الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

– قسم التاريخ –

المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصري

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

نصيرة كلة

إشراف الدكتورة :

حياة تابتي

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. محمد مكيوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	رئيسا
د.ة حياة تابتي	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا و مقررا
د. مصطفى حجازي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د بوغفالة ودان	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا مناقشا
د. حميد آيت حبوش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
د. بن عمر حمدادو	أستاذ محاضر "أ"	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439– 1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

[سورة التوبة الآية: 105].

قال الله تعالى:

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

[سورة طه الآية: 25-28]

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُم، والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ، واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[سورة المجادلة الآية : 11].

قال الله تعالى: ﴿ وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾

[سورة طه الآية: 111].

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى سرّ وجودي، و مغزى حياتي
ومعنى سعادتي – والدتي الغالية – جزاها الله عني خير الجزاء.
*أطال الله في عمرها ، أتمنى لها الشفاء العاجل *

إلى والدي وأختي طيب الله ثراهما
رحمهما الله تعالى.

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة خاصة "بومدين"

إلى كل الأحباب، الأصدقاء والزملاء أخص بالذكر "نعيمة"، "سمية"،
"كميلة"، "فاطمة الزهراء".

إلى كل من قدم لي النصح و المعونة

إلى كل من سلك طريقا يبتغي فيه علما

إلى كل من ضحى في سبيل الله و الوطن.

** نصيرة **

شكر و عرفان

اشكر الله العلي القدير، الّذي منحني قوّة الصبر و الطّموح ، والّذي منّ عليّ بنعمة الصّحّة والعافية لإتمام هذا العمل، وأنار دربي ووفقني في عملي هذا.

أحمد الله الذي أحاطني برحمته ورفقه، ونورني لأن أستعين بكل من يقدم لي يد العون والمساعدة، لإكمال هذا العمل.

من باب الإحسان بالجميل و الشعور بالعرفان، أتقدم إلى الأستاذ الدكتور "بودواية مبخوت" المشرف الأول بخالص الشكر و الامتنان، و الشكر الموصول الى الدكتورة "حياة تايتي" المشرفة الثانية، التي تفضلت بقبول الإشراف على الأطروحة و مساعدتهما لي على إتمام هذا العمل -فلهما من الله التواب الجزيل-

كما ليسعني بهذه المناسبة أن انوّه بالمساعدات الجمّة التي قدمها لي كل من: د."طارق وراد"، د."عبد الرحمن بلعرج"، د." بن داود"، أ. "خالد بودة"، أ. "ياسين بلحاج" ،أ.ة "زكية بلمختار"، صديقتي " فاطمة آيت بلقاسم" و عائلتها الكريمة و أهل المغرب الشقيق ، الطالب "مراد مبخوت" ، زملائي و زميلاتي بالمتوسطة .... و حفيظة، ليندة، سهام، سميرة، زكية ، لكم مني أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم التاريخ – جامعة تلمسان – الى كل الزملاء والزميلات بالجامعة دون استثناء، والى أعضاء لجنة المناقشة على جهدهم وتقديرهم.

وفي الأخير الشكر الموصول إلى كل من قدم لي نصحا أو تشجيعا أوعونا في سبيل انجاز وإتمام هذه الدراسة.

قائمة المختصرات:

خ.ع.ر: الخزانة العامة بالرباط

خ.ع.ر: الخزانة الحسنية بالرباط

م.و.م.ر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط

مج : مجلد

تح : تحقيق

تع : تعليق

تر : ترجمة

تق : تقديم

إع : إعداد

مقا : مقابلة

تعر : تعريب

هـ : هجري

ج : جزء

ط : طبعة

ط 1: طبعة أولى

ع : عدد

(د.ط) : دون طبعة

(د.م) : دون مكان نشر

(د.ت) : دون تاريخ نشر

إلخ : إلى آخر

تص : تصدير

مر : مراجعة

در : دراسة

تحر : تحرير

م : ميلادي

ت: توفي

Liste des abréviations :

P : page

Pp : du page, au page

T : tome

Ed : Edition

Tr : trimestre

Vol : volume

Univ : université

Pub : publication

Op.cit : source ou référence précédent

Ibid. : même source ou référence

(s.d): sans date

(s.l): sans lieu

Arch.maro : archives marocaine

مقدمة

تميّز المغرب الأقصى من النّاحية السياسية عن بقية بلدان المغرب العربي، كونّه البلد الوحيد الذي ظلّ بعيدا عن النفوذ العثماني و تعاقب على حكمه عدّة دويلات، سعت كل واحدة جاهدة للمحافظة على استقلاليته، ونتيجة الانقسامات الداخلية والتنافس على السلطة، شهدت دولة بني مرين مرحلة الضعف والتقهقر، لهذا أصبحت الفرصة سانحة ومواتية لانتقال السلطة الى الوطاسيين، ولقد ساعد في ذلك الأوضاع الداخلية والخارجية أنداك، فلم تستطع هذه الدولة مواجهة الأخطار الأجنبية وحماية البلاد، فظهرت قيادة جديدة وهي الدولة السعدية التي تمكنت من الوقوف في وجه العدو الأجنبي.

عرفت هذه الدولة أزهى عهودها خلال فترة المنصور الذهبي، لكن بمجرد وفاته سنة 1012هـ /1603م شهد المغرب الأقصى اضطرابات داخلية بسبب العرش فانهارت الدولة، حيث تفككت الأقاليم من الناحية السياسية و الإدارية، كل هذه الأوضاع فسحت المجال لظهور زعمات دينية متعددة في المغرب فانتقل الأمر الى شيوخ الزوايا، وكان على رأسها أبي عبد الله محمد العياشي الذي عمل على محاربة الإسبان، وتحرك أهل الصوفية وبرز الشيخ أبو حسون السملالي صاحب الزاوية السملالية الذي فرض سيطرته على بلاد السوس و تافيلالت، و أبو عبد الله محمد الملقب بالحاج شيخ الزاوية الدلائية في جبال تادلا بالشمال فاستولى على مكناس و فاس، و إمارة أولاد النقسيس بتطوان و أحوازها، وحركة الشيخ أبي عبد الله أعراس بالريف و المناطق الشرقية، وحركة أسرة الشبانات بمراكش و غيرها من القوى المحلية المستقلة.

وهكذا أصبح المغرب تحت سيطرة القوى المحلية التي دافعت عنه ضد الخطر الإسباني، وتحتفظ المصادر المغربية و الأجنبية بمعطيات تاريخية مهمّة عمّا أصاب المغرب خلال هذه الحقبة من أهوال و فتن من جراء تفاقم الصراعات العسكرية، وما خلفته من نتائج سلبية على البلاد و العباد، وفي خضم هذه الظروف كان المغرب يتطلع الى من يُوحده و يُنقده من التمزق السياسي الذي يعيشه، و يُخلص ثغوره من الاحتلال الأجنبي، كلّ هذه الأوضاع سمحت بظهور قيادة جديدة وهي أسرة الأشراف العلويين بسجلماسة (تافيلالت) في الجنوب الشرقي للمغرب في إطار حركة سياسية تهدف الى إعادة ترتيب الأمور ، وتمهيد أقاليم المغرب تحت سلطتهم، فدشنوا عهدا جديدا من تاريخ المغرب الحديث على أنقاض الدولة السعدية البائدة، فتمكنت من الوصول الى السيطرة على

الأقاليم، التي استطاعت تأسيس دولة في المغرب الأقصى ، وقد تمكنت من استعادة وحدة البلاد و حمايته من الأخطار الأجنبية.

وعليه تم اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب: " **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصري**"- كنموذج- الإطار المكاني "**المغرب الأقصى**"، الإطار الزماني " **عهد الدولة العلوية**"، المحدد من سنة **1640م** التي تعكس تاريخ تأسيس الدولة العلوية بالمغرب الأقصى وصولا الى أواخر القرن التاسع عشر (بداية عهد السلطان عبد العزيز) بالتحديد سنة **1894م** قبيل وفاة الناصري (ت:1897م).

أهمية الموضوع:

إنّ هذه الدراسة تمثل مساهمة هامة في معرفة تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال المصادر المعاصرة لها، حيث تعطي للباحث صورة واضحة عن المغرب في عهد الدولة العلوية، وذلك من خلال تسليط الضوء على أهم التطورات السياسة الداخلية والخارجية والجوانب الحضارية لهذه الدولة.

اخترنا كتاب "**الاستقصا**" كنموذج نظرا لقيمته العلمية ، لأنّ هذا النوع من المصادر يحتوي على مادّة علمية ثرية، ويتجسّد ذلك على أنّ الناصري اعتمد في جمع المادة العلمية لهذا الكتاب على كمٍّ كبير و متنوع من المصادر المختلفة، والتي جعلت منه ملما إلماما جيّدا بالفترات التاريخية التي عاشها المغرب بصفة عامة، وعهد الدولة العلوية بصفة خاصة، ولم يؤثر هذا الكم الهائل من المصادر على شخصية الناصري، فقد كان له رؤى ووجهات نظر خاصة به انفرد بها، و هذه الرؤى أضفت بلا شك على هذا الكتاب قيمة علمية، لاسيما أنها عالجت تقريبا جميع الجوانب لهذه الدولة، حيث يعتبر هذا الكتاب كواحد من أمهات المصادر التاريخية الحديثة في التأريخ للأمة المغربية، لأن صاحب الكتاب عايش جزءا هاما من مراحل الدولة العلوية، حيث عايش الناصري أبرز الأحداث التي عرفها تاريخ المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن 19م، تلك الأحداث التي طبعت تاريخ المغرب المعاصر بأزمات داخلية و تدخلات أجنبية و تحولات كبيرة على مختلف مظاهر الحياة المغربية.

أيضا تكمن أهمية هذا الموضوع في أننّا نتحدث عن دولة ذات نسب شريف من آل البيت النبوّي من أصرح الأنساب هكذا اتفق تقريبا معظم المؤرخين، وأنّها دولة امتازت عن باقي

الدويلات المغربية الأخرى التي عرفها المغرب الأقصى، حيث استطاعت الدولة العلوية أن تحافظ على وحدة المنطقة وحمايته من الأطماع والأخطار الأجنبية والحفاظ على استقلاليته لمدّة طويلة من الزمن، وهذا راجع لحكمة وقوّة سلاطينها، وحسن سياستهم الداخلية والخارجية لتسيير شؤون البلاد.

دوافع اختيار الموضوع:

هنّاك أسباب عدّة دفعتنا للبحث في هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي ويتمثل بصفة خاصة في رغبتنا لتناول مثل هذا النّوع من المواضيع لاسيما عندما يتعلّق الأمر بدولة مازالت تحكم حتى الآن.

كما أنّ هنّاك أسباب موضوعية أخرى كانت على قدرٍ كبير من الأهمية قادتنا الى البحث في هذا الموضوع نذكر منها:

- الدّافع العلمي بحكم التّخصّص في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.
- الفضول لمعرفة ذلك الماضي من تاريخ مغربنا الكبير عموما وتاريخ المغرب الأقصى خصوصا والغور في ثناياه، وخاصة في تلك الفترة الحديثة والفاصلة بين نهضة أوربا وتطوّرها وتخلّف العالم الإسلامي
- المساهمة ولو بالقليل في إعادة قراءة تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية بمنظار مغاربي عام وجزائري خاص.
- قراءة ودراسة المصادر بصفة عامّة، والمصادر المغربية التي تناولت المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية بصفة خاصة.
- معرفة الكتابات المغربية حول تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية، ومدى تناولها لذلك العهد وإبرازه بالمقارنة مع ما كتبه المؤرّخون الأوربيون والمشارقة والمغاربة.
- ما زال الكثير من الغموض يكتنف بعض الجوانب المهمة المتعلقة بتاريخ المغرب الأقصى خاصة في عهد الدولة العلوية التي لازالت حاكمة حتى الآن.
- ندرة المصادر وقلة الكتابات التاريخية التي اعتنت بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية.
- إبراز الجوانب الحضارية للمغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية، خاصّة لاحظنا هناك تقصير من قبل المؤرخين الذين اهتمّوا في دراستهم بالجانب السّياسي والعسكري، وأهملوا الجوانب الأخرى

– بُغية التّعرف على سرّ بقاء الدولة العلوية بالمغرب مقارنة بالدويلات التّي سبقتها.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف دراسة هذا الموضوع في استخراج المادة التاريخية التي حوها كتاب **"الاستقصا"** لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري وتوظيفها بطريقة منهجية لرسم صورة واضحة عن المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية، وذلك من خلال التطرق الى جميع الجوانب الحضارية، والتقصي عنها في المصادر المعاصرة للدولة العلوية.

بالإضافة الى تبيان الدّور الفعّال الذي لعبته الدولة العلوية في توحيد المغرب الأقصى وحمايته من الأخطار الأجنبية والمحافظة على استقلاليته، يعني تأخير فرض الحماية المزدوجة الفرنسية – الإسبانية عليه حتى سنة 1912م.

إشكالية الموضوع:

وتمحورت الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة حول أهمية المصادر المغربية في رصد الحقائق والوقائع التاريخية بأنواعها (التاريخ العام، التاريخ المحلي، الأنساب، التراجم، الرحلات....) لتبيين وضع المغرب الأقصى خلال العهد العلوي، وكيف صوّر لنا المؤلف أبو العباس أحمد بن خالد الناصري المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتابه التاريخي العام: **"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"**، لهذا نتساءل:

– هل استطاع أبو العباس أحمد بن خالد الناصري رسم صورة حقيقية و واضحة للمغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتابه "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"؟

نحاول معرفة إلى أيّ مدى استطاع أبو العباس أحمد بن خالد الناصري إعطاء تاريخ شامل للأحداث الواقعة في المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية في كتابه "الاستقصا "

وهذه الإشكالية تحمل في جوهرها مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

– من هو أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، وما هي الدوافع التي كانت من وراء تأليفه لهذا الكتاب، وبماذا تميز عن بقية المصادر الأخرى، وهل تجاوز الناصري الكتابات التقليدية بالمغرب ؟

– متى وكيف تم تأسيس الدولة العلوية؟

– ما هي أهم التّطورات السياسية الداخلية التي شهدها المغرب في عهد الدولة العلوية؟

– بما تميّزت المظاهر الحضارية بالمغرب في عهد الدولة العلوية؟

– ما طبيعة العلاقات السياسية الخارجية للمغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية؟

خطة البحث:

تناولنا في هذه الدراسة جوانب متعددة من تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب **"الاستقصا"** لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا هذه الدراسة الى خطة تضمنت مقدمة، مدخل وخمسة فصول وخاتمة بالإضافة الى مجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع وبيبليوغرافيا متنوعة وهي كالآتي:

المدخل: خصصناه أوّلا للتعريف بأهم المصادر المغربية عن المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من تاريخ عام الى تاريخ الدولة العلوية ثم الأنساب والتراجم وأيضا كتب الرحلات، ثانيا قمنا بدراسة مصدر الموضوع من خلال تقديم ترجمة عن المؤلف: نسبه، ولادته، نشأته، تنقلاته، مؤلفاته، وفاته، ثم تطرقنا للتعريف بكتاب الاستقصا من خلال التحدث عن الدوافع لتأليفه، ثم طبعاته وأقسامه، بعده مصادره، تبيين أهميته وفي الأخير نقده.

تناولنا في الفصل الأوّل لمحة عن المغرب الأقصى وأهم التطورات السياسية الداخلية في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب **"الاستقصا"**، حيث تطرقنا فيه الى أوضاع المغرب الأقصى قبل تأسيس الدولة العلوية من خلال تحديد جغرافية المغرب الأقصى وأهم المراحل التاريخية التي مرّ بها، بعدها تناولنا أهم التطورات السياسية الداخلية التي شهدها المغرب خلال العهد العلوي، فتحدثنا عن أصل العلويين ودخولهم الى المغرب وكيف تأسست الدولة العلوية وأهم سلاطينها ومنجزاتهم.

تعرضنا في الفصل الثّاني الى مؤسسات الحكم و أنظمته بالمغرب خلال عهد الدولة العلوية ، فتحدثنا عن النظام السياسي و الإداري تناولنا فيه مؤسسة المخزن المتكونة من الإدارة المركزية التي يسيّرها السلطان بمساعدة مجموعة من الوزراء على رأسهم الصدر الأعظم(الوزير الأوّل)، و الإدارة المحلية التي يسهر على شؤونها خليفة السلطان، الباشا، القواد، شيوخ القبائل...، ثم تطرّقنا الى النظام العسكري تحدثنا فيه عن تركيبة فرق الجيش المغربي من العبيد البخاري، قبائل الكيش، أصحاب الحناطي و المسخرون، بعدها تعرضنا لوحدات الجيش من مشاة، الرماة، الخيالة، الأسطول البحري ، ثم أشرنا لأهم المعارك للجيش المغربي ،و تناولنا الإصلاحات التي قام بها السلاطين في هذا الجانب من انشاء المصانع و ارسال البعثات الى الخارج، بعدها النظام المالي حيث تطرّقنا فيه الى أنواع العملة التي تداولها السلاطين خلال هذه الفترة و أهمّ الإصلاحات التي

جرت بها، ثم تعرضنا الى موارد بيت المال من خلال ذكر الضرائب الشرعية من الزّكاة و الأعشار ثم الضرائب الغير الشرعية بأنواعها.

خصّصنا الفصل الثالث للحديث عن الحياة الاقتصادية ،الاجتماعية و الدينية، حيث في الجانب الاقتصادي تطرقنا الى الفلاحة تعرضنا فيها الى أنواع الملكيات الزراعية ، طرق استغلال الأراضي الزراعية و أهم المنتجات الزراعية، ثم الصناعة كانت تقليدية على العموم تعددت أنواعها منها: الصناعة الغذائية، النسيجية، المعدنية و الخزف...بعدها التجارة منها التجارة الداخلية التي كانت تتم بين المدن و تُجرى بها أسواق يومية، و التجارة الخارجية التي كانت تتم عبر عدّة موانئ مركزا تجاريا هاما تربط بين الدول العربية الإسلامية و الأوربية، أما في الجانب الاجتماعي تعرضنا فيه لعناصر السكان بالمغرب ثم فئات المجتمع بعدها المستوى المعيشي، كذلك العادات و التقاليد (الزواج، العقيقة، المولد النبوي الشريف...)، وأيضا المجاعات و الأوبئة التي أضرّت بالمجتمع المغربي، وفي الأخير خصصنا الحديث عن المرأة في المغرب، بينما الجانب الدّيني تحدّثنا فيه عن بعض القضايا التي كان لها علاقة و تأثير بهذا الجانب كقضية تمليك الحراطين، الاشراف، الحركة الوهابية ، وأشرنا الى مدى اهتمام السّلاطين بشؤون الحجّ، قراءة الصّحيح البخاري، تكريم الأضرحة...، و علاقة المخزن بالطرق الصّوفية سواء المساندة له أو المعادية، مع إبراز أهم الطوائف الشاذة و البدع و الخرفات التي كان لها انتشار واسع أثناء هذه الفترة المدروسة.

بينما الفصل الرابع تطرقنا فيه الى الحركة الفكرية حيث تناولنا نظام التعليم بالمغرب مع الإشارة الى أهم الإصلاحات التي قام بها السّلطان سيدي محمد بن عبد الله في تدعيم هذا المجال، بعدها تعرضنا الى أهم المؤسسات التعليمية (الزوايا، المساجد، المدارس) و الحواضر العلمية على رأسهم مدينة فاس و أهمّ العلوم المدروسة النقلية و العقلية، ثم ذكرنا أهم العلماء و إنتاجهم العلمي أثناء عهد الدولة العلوية ،بعد ذلك تحدثنا عن التبادل العلمي و الثقافي بين المغرب مع أقطار المغرب الكبير، المشرق و الدول الأوربية ثم بعد ذلك تكلّمنا عن الجانب العمراني بدأنا الحديث عن العمارة الحربية ذكرنا خلاله القصبات، الأبراج، الحصون...، بعدها العمارة الدينية كالمساجد و الأضرحة ، ثم العمارة المدنية تطرقنا الى المدن، المدارس، القصور، البساتين، المنازل....

أما الفصل الخامس والأخير من هذه الدراسة خصّصناه للحديث عن العلاقات السّياسية الخارجية للمغرب مع عدّة دول كالعثمانيين، الجزائر، دول المشرق، والدول الأوربية: فرنسا، إنجلترا،

إسبانيا، ألمانيا تطرقنا من خلالها الى السفارات المغربية والقناصل الأوربية، ثم ركزنا على دور البعثات الدينية في تحرير الأسرى، مع الإشارة الى أهم الاتفاقيات والمعاهدات الدبلوماسية.

وضمت الخاتمة جملة من الاستنتاجات التي استخلصناها وتوصّلنا اليها من خلال دراستنا للموضوع محاولين الاجابة فيها عن التساؤلات المطروحة في المقدمة.

بالإضافة الى مجموعة قيمة من الملاحق وبيبليوغرافيا متنوعة من مصادر ومراجع مهمة.

منهجية البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يقوم على جمع الوقائع التاريخية وتحليلها لتوضيح أبعادها، لنتمكن من الإجابة عن الإشكالية التي طرحناها والتساؤلات للوصول في الأخير الى النتائج، ثم توظيفها توظيفا سليما موضوعيا معتمدين على الوصف في سرد كرونولوجي للأحداث التاريخية، كما يقتضي المعالجة الاستقصائية من خلال التنقيب في المصادر التاريخية، إضافة الى المقارنة بين أهم الروايات والتي تتطلب منا التّرجيح والتّحقيق.

حيث قمنا أولا برصد المادّة العلمية، ثم جمعها اعتمادا على ما كتبه الناصري عن المغرب في عهد الدولة العلوية، وبعد ذلك عملية الاستنتاج والاستقراء ما فيها من مادة علمية، ثم صنفناها الى موضوعات متناسقة وبعدها في صياغتها معتمدين في ذلك على المناقشة والتحليل، وتدعيم ذلك بما ذكره المؤرخون غير الناصري، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي خاصة في الحديث عن الجوانب الحضارية للدولة العلوية بالمغرب الأقصى.

نقد أهم مصادر ومراجع الدراسة:

وقد عملنا على فحص الأحداث الواردة في كتاب **"الاستقصا"** برجوعنا الى مصادر ومراجع مختلفة، وخاصة المصادر المعاصرة لها أو القريبة منها ما هو محلي كمؤلفات المؤرخين: اليفرني، الزياني، أكنسوس والضعيف الرباطي...، ومنها ما هو أجنبي ونخصّ بالذّكر ما كتبه بعض الأسرى المسيحين مثل: **"جرمان مويط"** وكذلك القناصل والسفراء الذين عملوا في البلاط العلوي مثل: القنصل **"شيني"**....

فبالنسبة لنشأة الدولة العلوية قابلناها ما هو موجود عند كل من المؤرخ اليفرني، الزياني، اكنسوس، أمّا المراسلات فقد قارناها بمثيلاتها الواردة في الوثائق الأرشيفية وفي المصادر المعاصرة، فقد عملنا على مقابلة محتوى كتاب الاستقصا بما جاء في المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

ولإنجاز الأطروحة على الصورة التي هي عليها الآن، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المكملة، والتي أفادتنا كل واحدة منها بجانب من الجوانب أو بالعديد منها ومن أهم هذه المصادر:

1- الوثائق الأرشيفية: وتُعدّ المصدر الأساسي لدراسة أي موضوع تاريخي.

- **الأرشيف الوطني المغربي بالرباط:** استطعنا الحصول على بعض الوثائق المهمّة التي خدمت موضوعنا من رسائل ومعاهدات....
- **مديرية الوثائق الملكية بالرباط:** لم نحصل منها إلاّ على وثائق قليلة جدًّا بسبب سوء الاستقبال، وذلك ممّا صعّب علينا عملية البحث، رغم ما تحتويه من وثائق جدّ مهمّة تخدم موضوع دراستنا.

2- المخطوطات:

- **الخزانة الملكية الحسنية:** تحصلنا على بعض المخطوطات التّالية:

- مخطوط "**رحلة الإسحاقي" لأبي محمد سيدي الشرقي بن محمد الإسحاقي**، اعتمدنا على هذا المخطوط عند الحديث عن إهتمام السلاطين بشؤون الحج في الفصل الثالث (الحياة الدينية)، حيث يقدم المؤلف (شاهد عيان) وصف دقيق حول خروج الركب المغربي الى الحج رفقة خناثة بنت بكار المغافري زوجة السلطان إسماعيل.

- مخطوط " **الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن**"، اعتمدنا على الجزء السادس ، السابع، الثامن، التاسع و العاشر، افادنا كثيرا عند الحديث عن نسب و أصل العلويين، وكذلك عندما تطرقنا الى المظاهر الحضارية بالمغرب خلال الفترة المدروسة.

- **مكتبة آل سعود بالدار البيضاء:** تحصلنا على بعض المخطوطات منها:

- مخطوط " **الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمن بن هشام**" أو " **ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر**"، للمؤلف **أبي العلاء إدريس**، اعتمدنا عليه عندما تطرقنا الى عهد السلطان عبد الرحمن.

3- المصادر المطبوعة: اخترنا أهم الكتب المعتمد عليها

- "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" للمؤلف **أبي العباس أحمد بن خالد الناصري**، يضم تسعة أجزاء، وما يهمنا الجزء السابع، الثامن والتاسع (الأجزاء الثلاثة الأخيرة الخاصة بالدولة العلوية)، حيث تحدث الناصري في هذه الأجزاء عن نشأة الدولة العلوية بدءا من عهد مؤسسها السلطان

مَحمد بن الشريف الى غاية بداية عهد السلطان عبد العزيز، واخترنا هذا المصدر كنموذج لدراسة موضوع أطروحتنا.

– " الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية" للمؤلف **أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الحسني العلوي المدغري،** يعتبر أول كتاب أُلف عن الدولة العلوية، اعتمد عليه المؤرخين الذين جاؤا من بعده كالناصري، اعتمدنا عليه عندما تطرقنا الى نسب العلويين وسبب مجيئهم، وأفادنا كثيرا خاصة في الفترة الممتدة من عهد السلطان مَحمد بن الشريف الى عهد السلطان إسماعيل.

– " نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي" للمؤلف أبي عبد الله محمد الصغير بن محمد بن عبد الله اليفرني – اعتمد عليه الناصري في عدّة نصوص أوردها في الاستقصا– يتحدث فيه عن بداية عهد الدولة العلوية، خاص بذكر السّلاطين الثلاث الأوائل (محمد الشريف – الرشيد – إسماعيل)، به معلومات جدُّ ثرية و قيمة، استفدنا منه كثيرا خاصة عن حكم السلاطين المذكورة سابقا.

– " البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف" من تأليف أبي القاسم بن أحمد الزياني – اعتمد عليه الناصري في عدّة نصوص أوردها في الاستقصا – يضم أحداثا تاريخية منذ قيام الدولة العلوية الى غاية عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، عاصر هذا المؤرخ أربع سلاطين للدولة العلوية (السلطان عبد الله– السلطان محمد بن عبد الله– السلطان اليزيد– السلطان سليمان)، وقد استفدنا منه كثيرا حيث أنّه يحتوي على بعض التراجم الهامّة للشخصيات السياسية والعسكرية ومعلومات قيمة عن هذه الفترة.

– "الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا على السجلماسي" للمؤلف محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي،"الجزء الأول"، "الجزء الثاني" – اعتمد عليه الناصري في عدّة نصوص أوردها في الاستقصا– بدأ الحديث منذ قيام الدولة العلوية حتى أيّام السلطان محمد بن عبد الرحمن سنة 1865م، به معلومات مهمة عن تطور نظام الحكم ووظائفه السياسية و الإدارية، واستعراض مدح و أشعار عن كبار المسؤولين بالمخزن، هذه المعلومات أفادتنا كثيرا في موضوع دراستنا.

– " تاريخ الدولة العلوية" أو "تاريخ الضعيف الرباطي" للمؤلف أبي عبد الله محمد بن المرابط عبد السلام بن أحمد بن محمد الملقب بالضعيف الرباطي،(لم يعتمد عليه الناصري) رغم أنّه معاصر الأحداث التي جرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إلا

أنّ الناصري لم يعتمد عليه، يعتبر الكتاب ذو أهمية بالغة في تاريخ الدولة العلوية، إذ جاء مفصلا للأحداث التاريخية التي رتبها حسب التسلسل الزمني، وقد استفدنا من هذا المصدر بمعلومات بالغة الأهمية حول مرحلة الأزمة الخطيرة والتقلبات المناخية و المجاعات التي تعرض اليها المغرب الأقصى.

– " **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها الغير المتناهية" للمؤلف محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني،** جاء في جزئيين، ذكر سلاطين الدولة العلوية بالترتيب حتى عهد السلطان الحسن الأول، هذا الكتاب يكتسي أهمية بالغة لِمَا يحمل بين طياته من معلومات وحقائق قيمة نقلها من مصادر موثوقة، وقد اعتمدنا على الجزء الأول والثاني، لِما فيهما من أخبار عن السلاطين وأهم أعمالهم.

– " **العز والصولة في معالم نظم الدولة"** للمؤلف **أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان الحسني المكناسي،** جاء في جزئيين، يعتبر مصدر مهم حيث يصف فيه الأنظمة والأعراف الإدارية التي كان معمولا بها بالمغرب خلال عهد الدولة العلوية، حيث أفادنا كثيرا في الفصل الثاني بالنسبة لجانب النظام السياسي والإداري ،كذلك في الفصل الثالث بالنسبة للجانب الاجتماعي.

– " **الحكومة المغربية واحتلال الجزائر"** للمؤلف **إسماعيل حامت،** يُعتبر هذا الكتاب وثيقة تاريخية للبلدين الجزائر والمغرب، ويُعدّ من الكتابات الأجنبية الجادة، مما تقدمه من توضيحات حول تطوّرات العلاقات الجزائرية المغربية منذ احتلال فرنسا للجزائر في جويلية 1830م، موقف السلطان عبد الرحمن من هذا الاحتلال وعلاقته مع الأمير عبد القادر، اعتمد إسماعيل حامت على حوالي ثمانية و ثلاثين وثيقة معظمها عبارة عن مراسلات مخزنية أغلبها سرّية، وجهها السلطان عبد الرحمن الى وُلاّته و عماله و قواد جيشه الى الجزائر، بعد قبوله لبيعة أهل تلمسان ووهران ،كما توجد من بين هذه المراسلات تلك التي وجّهها له أعوانه و الأمير عبد القادر.

وتتجلى أهمية هذا الكتاب في المنهجية التي اتبعها إسماعيل حامت لمعالجة موضوعها، وفي قيمتها التوثيقية وتحليلاته لهذه الوثائق، ومنذ صدوره سنة 1923م الى وقتنا الحالي ظل مصدرا لا غنى عليه في موضوع العلاقات الجزائرية المغربية.

4- المراجع:

إضافة الى هذه المصادر توفرت لدينا مجموعة من المراجع المكملة وهي غزيرة جدًا مسّت جميع الجوانب أهمّها:

- **الكتب:**

- "المغرب عبر التاريخ" للمؤلف **إبراهيم حركات**، هو عرض لأحداث المغرب وتطوراته، في الميادين السّياسية، الدّينية ،الاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام الى العصر الحاضر، جاء في ثلاثة أجزاء بالإضافة الى ملحق تكملة للجزء الثالث.

وما يهمنا **الجزء الثالث** الذي خصّه للدولة العلوية حيث بدأه الكاتب بمدخل عن الأوضاع الدولية في القرن السابع ميلادي، وقد قسم تاريخ الدولة العلوية الى ثلاثة مراحل: دور النشأة، العظمة ثم الضعف، يتلوه فصل يبين أسباب سقوط الدولة، ثم أهمية أعمال الدولة بوجه عام وعلاقات المغرب بالخارج في عهد الدولة، بعدها تحدث عن الحياة الدينية، وفي الأخير استعرض الحضارة العلوية من نظم الحكم، الإدارة، الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، العمرانية والفكرية.

ثم أتبعه بملحق تحث عنوان التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، وهو تكملة للتاريخ السياسي عن المغرب في عهد الدولة العلوية، والذي تضمّنه الجزء الثالث من المغرب عبر التاريخ، حيث عالج فيه قضايا الفكر الدّيني، الاجتماعي، السياسي ومختلف المجالات الإصلاحية.

يصنف هذا الكتاب ضمن كتب التّاريخ العام للمغرب، ويعتبر مرجعاً هامًا لتاريخ المغرب منذ عصر ما قبل الإسلام الى فرض الحماية المزدوجة الفرنسية-الإسبانية على المغرب سنة 1912م، وعالج تقريبا جميع الجوانب الحضارية للمغرب خلال العهد العلوي، حيث أفادنا كثيرا في موضوع دراستنا واعتمدنا عليه في عدّة جوانب.

- " الإصلاحات العسكرية ما بين 1844م -1912م" للكاتبة **بهيجة سيمو**، و هو عبارة عن رسالة دكتوراه ، ناقشتها الباحثة سنة 1987م بجامعة السّربون بباريس في التاريخ المعاصر، حيث اهتمّت بالحركات الإصلاحية الدينية و الفكرية التي عرفها العالم العربي و الإسلامي في العصور الحديثة

و حتى العقود الأولى من القرن التاسع عشر، لتتعرض بعد ذلك الى الإصلاح العسكري بالمغرب، خلال الفترة الزمنية المحددة، وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المصادر الأوربية، بالإضافة الى عدد قليل من الوثائق و المصادر المغربية، و يعتبر الكتاب مرجعا هاما في الجانب العسكري للمغرب خلال عهد الدولة العلوية به ملاحق جدُّ ثرية للجيش المغربي، استفدنا منه كثيرا.

- " **الجيش المغربي في القرن التاسع عشر (1830م – 1912م)**" للكاتب **مصطفى الشابي**، جاء في جزئيين، وأصله عبارة عن أطروحة جامعية قُدّمت للمناقشة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2001م، يتحدّث هذا الكتاب عن الجيش المغربي في القرن 19م من 1830م الى سنة 1912م، أي يدرس الفترة التي احتلت فيها فرنسا الجزائر وتنتهي بفرض الحماية المزدوجة الفرنسية – الإسبانية على المغرب، به رسومات وخرائط للحركات والحروب جدّ هامّة في تاريخ الجيش المغربي، أفادنا كثيرا في الجانب العسكري.

– " **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**" للكاتب **محمد الأمين البزاز**، وهو عبارة عن أطروحة جامعية قُدمت للمناقشة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 1990م، تحت إشراف الدكتور جرمان عياش جاءت بعنوان: " **المجلس الصحي الدولي بالمغرب**".

حيث يتناول الكاتب جوانب هامّة من المجاعات، الأوبئة والأزمات المتتالية التي هزّت عرش الدولة العلوية بالمغرب خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، جاء بإحصائيات وتواريخ وأرقام دقيقة، حيث اعتمد في دراسته على مصادر مغربية عاشت هذه الأزمات، بالإضافة الى المصادر الأجنبية، أفادنا كثيرا في الجانب الاجتماعي.

- " **التاريخ الديبلوماسي للمغرب**" للمُؤلّف **عبد الهادي التازي** ، يتكون من عشرة أجزاء، ويعتبر موسوعة، حيث تُقدم لنا جانبا مهمًّا من تاريخ العلاقات بين العالم المسيحي و العالم الإسلامي، الذي يُشكل المغرب جزءا بارزا و كبيرا منه، حيث الجزئيين (المجلدين) التاسع و العاشر خصّه الكاتب لعهد الدولة العلوية، فتطرق فيه الى العلاقات الخارجية للمغرب مع الدول العربية ، الإسلامية و الأجنبية ،و يعتبر هذا الكتاب مرجعا هامًّا لتاريخ العلاقات الخارجية للمغرب مع دول العالم منذ القديم حتى عهد الدولة العلوية، اعتمدنا عليه في الفصل الأخير.

- " **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1664م- 1894م)**" للمؤلف **محمد الأخضر**، كتب سنة 1940، حيث درس الحياة الفكرية بالمغرب من نهاية القرن السابع عشر الى نهاية القرن التاسع عشر، كانت لدى المؤلف محطة دراسة شاملة، حيث كل الآثار النثرية والشعرية قد ذُكرت، وجميع الأحكام المقدمة عززها المؤلف باستشهادات مختارة، أفادنا كثيرا في الفصل الرابع.

- "**تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**" للمؤلف الدكتور **عثمان إسماعيل** هو أستاذ رئيس مشرف على الأبحاث التاريخية و الأثرية بالتعليم العالي للمملكة المغربية و أستاذ الحضارة و الفن الإسلامي بجامعة وهران و خبير بإدارة الفنون الجميلة و الآثار بالرباط و عضو اتحاد المؤرخين العرب، الكتاب هو عبارة عن موسوعة تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية التي اشتملت على خمسة مجلدات تتناول تاريخ العمارة الإسلامية بأنواعها الدينية و المدنية والحربية، حيث جاء الكتاب في خمسة أجزاء، واعتمدنا على الجزء الخامس الذي يتحدث فيه عن عصر الأشراف السعديين والعلويين، أفادنا كثيرا عند تناولنا الجانب العمراني للدولة العلوية في الفصل الرابع.

- **المجلات والدوريات**: اعتمدنا في دراستنا على عدّة مقالات أثرت موضوعنا التي هي موجودة بالمجلات التالية:

-" **مجلة الوثائق**": التي تصدر عن مديرية الوثائق المغربية منذ سنة 1976م، يشرف عليها مؤرخ المملكة عبد الوهاب بن منصور، بها وثائق جدّ مهمة عن المغرب خلال عهد الدولة العلوية في جميع المجالات.

-" **مجلة المناهل**": التي تصدرها وزارة الثقافة بالرباط، وقد استفدنا منها في الكثير من المقالات التي مست جميع الجوانب للدولة العلوية.

-" **مجلة دعوة الحق**": وهي مجلة تعنى بالدراسات الإسلامية والثقافية، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، وقد استفدنا منها في الكثير من المقالات الخاصة بالدولة العلوية في شتى الجوانب المنشورة في كثير من أعدادها.

-" **مجلة دار النيابة**": هي فصلية ثقافية دراسية، تُعنى بتاريخ المغرب، بها أعداد مهمة خاصة بدراسة الدولة العلوية بالمغرب.

- **الرسائل والأطروحات:** أيضا اعتمدنا على قائمة طويلة من الرسائل والأطروحات الجامعية التي لها علاقة بصلب موضوعنا، وقد استفدنا منها كثيرا لاعتمادها على مادة علمية غزيرة ومتنوعة وموثقة منها:

- رسالة ماجيستر للطالب بن قايد عمر الموسومة ب "**علاقة المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية فرنسا واسبانيا (1659 –1727)** " استفدنا منها عندما تطرقنا الى العلاقات المغربية الأوربية خاصة في عهد السلطان إسماعيل.

- رسالة ماجيستر للطالب يوسف سعد انتصار جاسم الموسومة ب "**السلطان الحسن الأول ودوره السياسي في المغرب الأقصى**"، استفدنا منها حينما تطرقنا الى عهد السلطان الحسن الأول خاصة في جانب العلاقات الخارجية مع الدول الأوربية.

بالإضافة الى مجموعة من رسائل وأطروحات أخرى هي مدونة في الجزء الخاص بالبيبليوغرافيا.

- **المصادر والمراجع الأجنبية:** كذلك اعتمدنا على مصادر ومراجع باللغة الأجنبية لتغطية النقص الموجود في المصادر والمراجع العربية أهمّها:

-henry de Castries, les sources inédites de l'histoire du maroc,2ème Série, dynastie filalienne, archives et bibliothèques de France, T I , publications de la section historique du maroc,paris,1922.

هذا الكتاب قيّم حول تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية، به معلومات ثرية حول الموضوع.

- Charles penz , les captifs français du Maroc au 17ème siècles (1577-1699) , paris,1944.

- Laila maziane, les captifs européens en terre marocaine au 17/18 ème siècle, in cahiers de la méditerranée, n° 5,2002.

بهاذين الكتابين معلومات قيمة وثرية حول الأسرى الموجودين بالمغرب، خاصة الأسرى الفرنسيين، أفادنا كثيرا في الفصل الأخير عند الحديث عن العلاقات المغربية الأوربية.

- كتاب "**رحلة الأسير مويط**" للمؤرخ مويط جرمان الذي دام أسره بالمغرب مدّة إحدى عشر عاما (1670- 1681)، كتب رحلته سنة 1683م وسمّاها "**رحلة الأسير مويط**" يصف من خلالها المدن المغربية، ويتحدث عن العادات والتقاليد المغربية، وبها أخبار متعددة عن السلطان الرشيد وإسماعيل.

- مجموعة كتب للمؤرخ ميشو بيلر (**Michaux bellaire**) مؤلفاته عالجت تقريبا جميع الجوانب بالمغرب خلال عهد الدولة العلوية، حيث تحدث عن المهاجرين الجزائريين بالمغرب في كتاب " **les musulmans algériens au Maroc**"، وتطرق الى التعليم في مقاله المعنون ب "**l'enseignement indigène au Maroc** "، وتعرض الى النظام الإداري في المقال المعنون ب "**l'organisme marocain**"، وتناول الضرائب من خلال كتابه: "**les impôts marocains**"، استفدنا كثيرا من هذه المجموعة تقريبا في جميع فصول الأطروحة.

الصعوبات:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع الأطروحة، ولعلّها نفسها العقبات التي تعترض أي باحث مطلع لإنجاز عمل أكاديمي يرقى الى مستوى تطلعاته، ومهما كانت طبيعتها فإنها جزء من حياة الباحث أوجزناها فيما يلي:

- منهجية البحث والعمل في هذا النوع من المواضيع يجد فيها الباحث نفسه مُقيدا بمادة تَقيد بها مؤلف الكتاب.

- صعوبة استنباط الحقيقة التاريخية والمادة العلمية من بعض الكتابات التي طغت عليها الذاتية.

- قلّة المادة العلمية بالخصوص المصدرية منها فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية، الاجتماعية والفكرية...، فمعظم المصادر التي بحوزتنا تتحدث عما حقّقه سلاطين الدولة العلوية من انتصارات

ونجاحات سياسية بالدرجة الأولى، وما ألم بهم من أزمات وانهزامات، وهناك إجحاف كبير في الجوانب الحضارية مقارنة بالجانب السياسي والعسكري.

– صعوبة جمع المادة العلمية من مصادرها المتفرقة، ولذلك كنا نلتجئ الى ما يهم تاريخ المغرب الأقصى خاصة في عهد الدولة العلوية.

– صعوبة التنسيق بين المعلومات لاختلاف المؤرخين والناصري صاحب كتاب **"الاستقصا"** في ذكر الأحداث التي جرت خلال عهد الدولة العلوية.

– التضارب في التواريخ والاختلاف في أسماء المدن والمعارك بين المؤرخين والناصري.

– صعوبة الوصول الى الوثائق الأرشيفية خاصة بمديرية الوثائق الملكية بالرباط من خلال العراقيل التي واجهتنا، وعدم السماح بنسخ المخطوطات كاملة (عشرة أوراق فقط للمخطوط) بالخزانة الملكية الحسنية بالرباط المغرب، وذلك يستغرق مدة طويلة، مما صعب علينا الأمر.

– ان هذه الصعوبات التي اعترضتنا لم تثن عزيمتنا عن البحث في هذا الموضوع، بل على العكس من ذلك، فإننّا بذلنا قصارى جهدنا الى أن تمكنا بفضل من المولى عزّ وجلّ وبتشجيع من عائلتي خاصة **"أمّي"** –أطال الله في عمرها– والأستاذان المشرفان الدكتور "مبخوت بودواية" والدكتورة "تابتي حياة" من إتمام هذه الأطروحة.

المدخل:

المصادر المغربية و كتاب الاستقصا للناصري:

1-التعريف بأهم المصادر المغربية عن المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية

1-1- تاريخ المغرب العام **1-2- تاريخ الدولة العلوية**

1-3- الأنساب **1-4- التراجم**

1-5- الرحلات

2- الناصري وكتابه الإستقصا:

2-1- ترجمة عن المؤلف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري:

1 – نسبه **2 – مولده**

3 – نشأته **4- سيرته و مذهبه**

5- تنقلاته وخدماته **6- مؤلفاته**

7- وفاته

2-2- التعريف بكتاب الإستقصا:

1- دوافع تأليفه **2- طبعاته**

3- مصادره **4- منهجيته**

5- أهميته **6- انتقاده**

ان دراسة المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية، يتطلب من الباحث الوقوف مطولا عند المصادر المتصلة و المعاصرة لفترة البحث، سواء كانت مصادر تاريخية أو جغرافية أو مصادر الرحلة...

1- التعريف بأهم المصادر المغربية عن المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية:

تنوعت المصادر المغربية عن المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية ومست تقريبا جميع الجوانب ، و من أهمها مايلي:

1-1- تاريخ المغرب العام:

- **"التُرجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب"** لصاحبه **أبي القاسم بن أحمد بن علي الزياني** نزيل فاس توفي سنة 1833م.[1]

هدف المؤرخ من هذا الكتاب الى وضع تاريخ عام ينطلق من بدء الخليقة الى عصره، فيذكر آدم عليه السلام ثم الدول التي قامت قبل الإسلام، بعدها عرض الدول الإسلامية بالمشرق و المغرب، ونلاحظ أنه توسع في الفصول الخاصة بالعثمانيين و السعديين و العلويين الى سنة 1813م، وطبع منه القسم الخاص بالعلويين بمبادرة الأستاذ هوادس[2]، ثم قام الأستاذ بروفنصال بتحليل موسع لكتاب الترجمان و نُشر ذلك في **"مؤرخو الشرفاء"** [3]، وهو يقع في مجلد ضخم.[4]

---

[1]- محمد بن عبد العزيز الدباغ، "أبو القاسم الزياني مؤرخ الدولة العلوية في كتاب الترجمانة الكبرى"، مجلة دعوة الحق، ع 3، الرباط ،1970 ،ص189، ينظر أيضا: محمد بن عبد العزيز الدباغ، "أبو القاسم الزياني مؤرخ الدولة العلوية"، مجلة المناهل، ع 36، الرباط ، 1987، ص ص 259- 288.

[2]- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب (الفترة المعاصرة 1790م – 1930م)،ج2،مطبعة فضالة،المحمدية، 1990، ص11.

[3]- ليفي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء، تعريب: عبد القادر الخالدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف الترجمة و النشر، الرباط، 1977، ص116

[4]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1997،ص96.

- " **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**" للمؤلف **أبي العباس أحمد بن خالد بن حماد السلاوي الناصري** ، ولد سنة 1835م، وتوفي سنة 1897م.

يعتبر أول كتاب مغربي يستوعب تاريخ المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي حتى أواخر القرن 19م، وسار مؤلفه في تصنيفه على مراعاة التسلسل التاريخي ، ويُعد الناصري أول مؤرخ مغربي حديث يقتبس من المصادر الأجنبية[1].

تناول الحديث عن سلاطين الدولة العلوية حتى السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول، اعتمد على الاقتباس من مختلف المراجع لأكابر المؤرخين المشارقة والمغاربة[2]، مصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 2636 [3].

1-2 – تاريخ الدولة العلوية:

- "**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف**" من تأليف **أبي القاسم بن أحمد الزياني** ، المؤلف السابق، دُوِّن فيه تاريخ الدولة العلوية من نشأتها حتى سنة 1233هـ/ 1817م، وصدره بمقدمة تشتمل على لوائح بأسماء خلفاء و ملوك الإسلام الى أواخر عصر السعديين ،وبعد المقدمة الذي تناول فيها الحديث عن نسبهم الشريف، توسع المؤلف في عروض تاريخ العلويين، موزعا دولتهم بين ثلاثة عشر بابا ، كل باب منها تختص بسلطان ،ثم أربعة فصول و خاتمة[4] ، يقع في مجلد ، توجد نسخة في الخزانة العامة بالرباط عليها خط المؤلف تحت رقم: 1575 [5].

---

[1]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص86

[2]– محمد عبد الله عنان و آخرون ،فهارس الخزانة الحسنية،ج1، إشرا و مرا: أحمد شوقي بنين، المطبعة الملكية، الرباط، 2000 ،ص55

[3]– عمر عمور، كشاف الكتب المخطوط بالخزانة الحسنية، تق: أحمد شوقي بنين، ط1، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش، 2007 ، ص36.

[4]– محمد المنوني، المرجع السابق، ج2،ص12.

[5]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص87.

- **"تاريخ الدولة العلوية"** أو **"تاريخ الضعيف الرباطي"** للمؤلف **أبي عبد الله محمد بن المرابط عبد السلام بن أحمد بن محمد** الملقب ب **الضعيف الرباطي**، عاصر أبا القاسم الزياني، فقد ولد بالرباط سنة 1751م، و توفي سنة 1818م يتناول فيه تاريخ الدولة العلوية الى سنة 1818م، و لم يعنون كتابه الوحيد **"تاريخ الضعيف أو تاريخ الدولة السعيدة"**، واعتمد الرباطي على عدّة مصادر، استعمل فيه الدارجة و لغته ركيكة [1].

ابتدأ هذا الكتاب بعوامل انهيار الدولة السعدية، و الأحداث التي تزامنت مع قيام الدولة العلوية، استهل الحديث عن نسب الشريف علي الحسني السجلماسي عميد الأسرة العلوية، ثم سلاطين الدولة العلوية، منذ عهد السلطان محمد بن الشريف الى عهد السلطان سليمان، وخصص بذكر أولاد السلطان إسماعيل[2]، متتبعا في شكل حوليات الأحداث مُعددا مناقب كل منهم، بدّل الوحدات الموضوعية، وتطرق في كتابه الى قضايا اقتصادية هامة.

يمتاز أسلوبه بالشجاعة والصراحة، إذ وجه انتقادات صريحة و عنيفة لبعض كبار المسؤولين في جهاز الدولة، كما ذكر أحداثا دقيقة و حساسة سكت عنها غيره، والواقع أن الرباطي نقل جُل كتابه من كتاب **"زهر الأكم.."** للمؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي، نقله عنه حرفيا حتى صيغة العناوين[3]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 277-12162 [4].

- **" الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي**، تأليف **لأبي عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس السوسي المراكشي**، ولد بمراكش سنة1796م ، و توفي سنة 1877م.[5]

عيّنه السلطان سليمان كاتبا ثم وزيرا له، لكنّه فقد وزارته بوفاة السلطان سليمان سنة 1822م،

---

[1]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج2،ص14.

[2]- محمد عبد الله عنان وآخرون، المرجع السابق، ج1،ص 205.

[3]- حسن الصادقي،" من نوادر المخطوطات "زهر الأكم" مخطوط فريد في تاريخ الدولة العلوية "، مجلة المناهل، ع 36، الرباط، 1987، ص320.

[4]- عمر عمور، المرجع السابق، ص63.

[5] - محمد المنوني، المرجع السابق، ج2، 93.

ألفه باقتراح مكتوب من السلطان محمد الرابع بن عبد الرحمن، وكما يوضح عنوان الكتاب، فإن المؤلف وزع مواضيعه الرئيسية بين خمسة أقسام على نسق ترتيب الجيش في الحروب:

مقدمة : ركز على التعريف بالإمامة العظمى و أحكامها و الفرق بينها و بين [1] الخلافة و الملك.

الجناح الأيمن: من ظهور الإسلام الى الخلفاء الأربعة، ثم بني أمية والعباسيين والفاطميين و العثمانيين.

الجناح الأيسر: دول الغرب الإسلامي حتى عصر السعدين.

القلب: تناول فيه الدولة العلوية من قيامها حتى أيام السلطان محمد الرابع في حوليات متتابعة [2].

ساقة الجيش: خاتمة الكتاب تناول فيه سياسة الملك والوزراء والحجاب والكتاب...مع تراجم الوزراء العلويين ...

نشر الكتاب بالمطبعة الحجرية الفاسية سنة 1336هـ/1918م [3]، في جزئيين من حجم متوسط، الأول يحتوي على 232 صفحة والثاني 189 صفحة [4] ،مصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 26-12431.[5]

قد سجل في هذا الكتاب ملاحظات مهمة عن تطور نظام الحكم في المغرب خلال عهد الدولة العلوية، ووظائفه السياسية والإدارية وغيرها، ومعلومات مهمة عن كبار المسؤولين في البلاط العلوي.

الجزء الأول من هذا الكتاب يمتد من نشأة الدولة العلوية الى عهد السلطان سليمان ، لكنه أخذه عن الزياني في البستان، حيث أن مقدمة الكتاب عبارة عن ملخص لكتاب الزياني في الترجمان المغرب، أما في الجزء الثاني يستعرض فيه الكاتب أشعاره و أمداحه في السلاطين و الأمراء و الوزراء، التي تؤكد

---

[1]- ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص342.

[2]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق ، ج1،ص386

[3]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص97.

[4]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج2،ص94.

[5] - عمر عمور، المرجع السابق،ص 141.

لنا أنه شاعر أكثر منه مؤرخ، وخصص هذا الجزء للسلطان عبد الرحمن وولده محمد، وأبدع فيه أكثر لمعايشته للأحداث [1].

ولم يحرز الكتاب على تقدير العلماء و المؤرخين في عصره و لا بعده، نظرا لأخطائه في فهارس كتبه التاريخية [2] ،و مع ذلك يُعتبر الكتاب ذو أهمية خاصة فيما يتعلق بعصر كل من السلطان عبد الرحمن و ولده محمد.

- " **الروضة السليمانية في ذكر الدولة الإسماعلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية**" للمؤلف **أبي عبد الله محمد القاسم بن أحمد بن علي الزياني[3]**، يقع في مجلد ضخم رتبه على ثلاثة عشر بابا و خاتمة، في تلخيص الكلام على الدولة العلوية الى سنة 1739م، وهي نسخة مأخوذة من كتابه " **البستان الظريف**"، توجد نسخة بالخزانة الزيدانية بمكناس، وأخرى بالخزانة العامة بالرباط [4].

وهي في الواقع نسخة من كتابه "**البستان الظريف**" مع بعض الزيادات الى سنة 1823م، المصنف بالخزانة الحسنية الرباط تحت رقم: 11022.[5]

- "**العز والصولة في معالم نظم الدولة**" للمؤلف: **أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن زيدان الحسني[6]**، هو الفقيه الأديب المؤرخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن علي بن عبد الملك بن زيدان بن السلطان إسماعيل ، ولد بقصر المحنشة أحد القصور الملكية سنة 1290هـ/ 1872م ، ونشأ بها و ترعرع ،حيث تلقى القرآن على والده و عمه عبد القادر،كما تلقى على فقهائها

---

[1]- ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص142.

[2]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري ، المرجع السابق، ص152.

[3]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1،ص617.

[4]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص 102.

[5] - عمر عمور، المرجع السابق،ص56.

[6]- للمزيد من التفاصيل عنه ينظر: مصطفى الشابي، "عبد الرحمن ابن زيدان مؤرخا سياسيا"، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ع 10، الرباط،1984، ص ص 135-147.

و علمائها مبادئ الدين واللغة والأدب، ثم قصد فاس لإتمام دراسته بجامعة القرويين[1] ، شأنه في ذلك شأن جميع الطلبة في بلدان المغرب، وتضم قائمة مشيخته علماء المغرب و أسيرهم ذكرا في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ورجع ابن زيدان من فاس الى مسقط رأسه حوالي عام 1315 هـ/ 1897م.[2]

وأسند السلطان إليه نقابة الشرفاء العلويين بمكناس و زرهون، وسنه لا يعدو الخامسة والعشرين، لكن الأحوال السيئة التي كان المغرب يتخبط فيه أيام السلطانين عبد العزيز و عبد الحفيظ جالت دون تحقيق أمنيته، زار مصر ، الشام و الحجاز، واجتمع برجال العلم و الدين فيها، ولما عاد الى وطنه أصبح من رجالات المجتمع، وصار منزله مقصدا للطلاب و العلماء، وأكب على جمع الكتب ، الوثائق ، التدريس ، المحاضرة و التأليف وشغف بالتاريخ الإسلامي و تاريخ المغرب على العموم و تاريخ الدولة العلوية على الخصوص حتى أصبح مرجعا فيه، لم يقبل من الوظائف العديدة التي عرضت عليه إلا وظيفة نائب مدير الأكاديمية العسكرية بمكناس، واستمر على ذلك الى أن قضى نحبه بمكناس ظُهر يوم السبت 21 ذو الحجة 1365هـ الموافق ل 13 نوفمبر 1946م.[3]

وقد أنشأ خزانة كتبه الحافلة الثمينة التي جمع فيها من الظهائر الملوكية ، المكاتب الوزارية ، دفاتر الأمناء ، النظار و الوثائق العتيقة الأثرية، زيادة على الكتب و الدواوين، ومع أن ابن زيدان كان من المبرزين في الفقه و الأدب و علوم اللغة، فان ميله الى التاريخ —وتاريخ الدولة العلوية على الخصوص– أكثر لهذا نجد أكثر الكتب التي ألفها متعلقة بالدولة العلوية [4].

و كتاب العز والصولة من أهم مؤلفاته و أكبرها فائدة و أجدرها أن تصبح مرجعا رئيسيا للمؤرخين و السياسيين و الإداريين، و هو في الأصل محاضرة ألقاها ابن زيدان في المؤتمر الثامن لمعهد الدراسات العليا المنعقد بفاس سنة 1351هـ/1933م حول نظام الدولة العلوية و آثاره بفاس، ثم وسع البحث

[1] – عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008،ص5.

[2] – عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة في معالم نظم الدولة،ج1، المطبعة الملكية، الرباط،1961، ص ص 5-6

[3] – عبد الرحمن بن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية، تق و تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999،ص8.

[4]– عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة ...، ج1، المصدر السابق،ص 7

فجاء الموضوع الأوّل في شكل كتاب "**الدرر الفاخرة...**"، وجاء الموضوع الثاني في شكل كتاب " **العز و الصولة...**" [1]،حيث يصف فيه الأنظمة و الأعراف الإدارية التي كان معمولا بها في الدولة العلوية، وبيان لأحوال السلاطين و عاداتهم المتبعة داخل قصورهم ،فهو من حيث الموضوع أشبه بالكتب المؤلفة حديثا في فن البروتوكول و القانون الإداري، وان اختلف عنها ترتيبا ، اتجاها و أسلوبا، وقد سلك المؤلف في ترتيب الكتاب طرقا، ولم يراع وحدة الموضوع ،لأنه كان يحرر الفصول حسب وقوع الوثائق المستند عليها بين يديه، ويتميز باستعماله الألفاظ والتراكيب العامية المغربية [2]، أمّا أسلوبه فيتميز بالسلاسة و عدم التكلف في البحث عن الألفاظ، بل انه يحاول استعمال مصطلح التاريخ، ومع ذلك فأسلوبه أقل سهولة إذا ما قيس بأسلوب الناصري في الاستقصا ، فهو يستعمل السجع في غير ما موضع، و لكنه يعمل على تبليغ الفكرة دون التقيد بالأسلوب التقليدي المصنوع، و لذلك فأفكاره على العموم معبر عنها بتعابير لا تشكو من لبس و لا غموض[3]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 8049-8050 [4]، و هو يقع في مجلدين ،طبع سنة 1931، استقاه المؤلف من نصوص الظهائر و التقارير الرسمية و كنانيش رجال الدولة [5].

- " **الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن**" تأليف **ابن الحاج أحمد بن محمد بن حمدون السلمي المرداسي** رَتَبه على 12 بابا، سبعة منها جاءت بمثابة مداخل ،فتوزعت بينها موضوعات الخلافة، العدل...، الباب الثامن خصه للتعريف بالنسب العلوي (أصوله و فروعه)، أما الباب التاسع تحدث فيه عن تاريخ الدولة العلوية من نشأتها الى عهد السلطان سليمان، و المؤلف يرتب عروضه على الحوليات[6]، المصنف بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 12184 [7].

---

[1]- عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص13.

[2]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق، ص 8

[3] - عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج1، المصدر السابق،ص ص 3-6.

[4]- عمر عمور، المرجع السابق، ص310.

[5]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص114.

[6]- محمد المنوني ، المرجع السابق، ج2، ص95.

[7]-عمر عمور، المرجع السابق، ص 173.

- " **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها الغير المتناهية**" للمؤلف **محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني**، توفي سنة 1916م،وهو عبارة عن قصيدة نظمها الكاتب الأديب السيد الغالي ابن المكي بن أحمد بن سليمان الفاسي الدار الأندلسي الغرناطي الأصل، في مدح الدولة العلوية، وتبدأ القصيدة بذكر النبي عليه الصلاة والسلام ،ثم الخلفاء الراشدين ، و الدول الإسلامية حتى الدولة العلوية، ذكر سلاطينها بالترتيب، حتى عهد السلطان الحسن بن محمد بن عبد الرحمن[1]، وقد نالت قصيدته إعجاب علماء و أدباء عصره، حتى تولى شرحها محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الذي ألف عدّة كتب علمية و أدبية، وسمي المشرفي هذا الشرح بالحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، و ضمنه معلومات تاريخية و أدبية ، زيادة على الموضوع الرئيسي الذي هو الدولة العلوية، و قد برهن في كل ذلك على إطلاع و اسع و ثقافة متينة، مما جعل شرحه هذا وثيقة تاريخية و سياسية، ونصوصا شعرية و نثرية، كما صور في هذا الشرح الحالة الفكرية ، الثقافية و العلمية لكل عهد من عهود الدولة العلوية[2]، المصنف بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 1019-1020-12489 [3].

- " **الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمن بن هشام**" أو "**ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر**"، للمؤلف **أبي العلاء إدريس**، يبدأ الحديث عن عهد السلطان سليمان ، ويعدد مآثره ،ثم عهد السلطان عبد الرحمن ابن هشام مبرزا إنجازاته[4] ،بالإضافة الى الأحداث يذكر الأعلام و كبار الموظفين من كتاب و قضاة...،ثم يتوسع في تحليل الحوادث المهمة ،واهتم بالكوارث الطبيعية، كما تطرق الى احتلال فرنسا للجزائر و حملة نابليون على مصر، و الدعوة الوهابية....[5]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم 12490 [6].

---

[1]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1،ص 407.

[2]- عبد القادر زمامة، "المؤرخ المشرفي في كتابه الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية"، مجلة المناهل، ع 36،الرباط، 1987، ص199.

[3]- عمر عمور، المرجع السابق، ص160.

[4]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1،ص 3.

[5]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج2، ص16؛ ينظر أيضا: عبد الهادي التازي، "مخطوط الابتسام عن دولة ابن هشام" ، مجلة المناهل، ع 36،الرباط، 1987،ص91.

[6]- عمر عمور، المرجع السابق،ص11.

- **"الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة"** للمؤلف **عبد الرحمن بن زيدان**، السابق الذكر، أصله محاضرة قدمها المؤلف للمؤتمر الثامن لمعهد البروس العليا المنعقد بفاس عام 1351هـ/ 1933م، ورتبها على فصلين، الأول في نظم الدولة العلوية، والثاني في مآثر هاته الدولة بفاس[1]، وفيه يستعرض المؤلف ما أنشأه سلاطين الدولة العلوية من الآثار من قصور و مساجد... في فاس، ثم في سائر حواضر و بلدان المغرب، بدءا من السلطان الرشيد حتى الملك محمد الخامس، ويذكر ما أُنشئ في عهد كل منهم من مختلف الأثار ،وكيف اعتنى السلاطين بالنهضة العلمية و رعاية العلماء[2]، طبعت على الحروف سنة 1937م في مجلد متوسط الحجم بالمطبعة الاقتصادية بالرباط[3]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 12423-12556 [4].

- **"الدر المنضد الفاخر بما لأبناء مولنا الشريف من المحاسن و المفاخر"** لمؤلفه **أبي عبد الله محمد بن عبد القادر بن أحمد الحسني الفاسي الكردودي** ، المولود سنة 1801م، و المتوفي سنة 1852م، دون فيه تاريخ الدولة العلوية حتى عصره، عرف فيه بأولاده علي الشريف جد الأسرة العلوية، ترجم فيه عن السلطان إسماعيل ، يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1554 [5].

- **" العلائق السياسية للدولة العلوية"** للمؤلف أبي زيد **عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن علي بن زيدان بن إسماعيل الحسني** ،السابق الذكر، وهو استعراض واف للعلائق الدبلوماسية للدولة العلوية، حيث بدأ المؤلف بالتحدث عن أهمية عقد العلائق بين الدول و فوائدها ، وقد بدأت الصلات الدبلوماسية بين الدولة العلوية و بين الدول الأجنبية، منذ عصر السلطان محمد الشريف و كان معاصرا للويس الثالث عشر ملك فرنسا ثم لابنه لويس الرابع عشر، وفي عهد السلطان الرشيد بن الشريف عقدت معاهدة تجارية بين المغرب و فرنسا، ثم إسماعيل فكثرت المخابرات و الاتصالات بين المغرب و بين معظم الدول الكبرى، وكان بينه و بين ملك اسبانيا و إنجلترا و فرنسا مراسلات كثيرة، وفي عهد

[1] – عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص12.

[2]– محمد عبد الله عنان وآخرون ، المرجع السابق، ج1، ص464.

[3]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص27

[4]– عمر عمور، المرجع السابق، ص177.

[5]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص99.

السلطان عبد الله بن إسماعيل استمرت علائق المغرب و فرنسا، ثم ابنه السلطان محمد بن عبد الله حتى عهد السلطان عبد العزيز بن الحسن[1].

وقد عُني المؤلف من خلال الكتاب استعراض أحداث التاريخ الأوربي المعاصر، و ذكر الكثير من نصوص الرسائل التي وجهها السلاطين المغاربة الى مختلف الدول، ونصوص كثيرة من المعاهدات التي عقدها المغرب معها، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 11774، يقع في ثلاث أجزاء، طبع ملخصه بمجلة المغرب[2].

– **" النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية"** للمؤلف **عبد الرحمن بن محمد بن زيدان الحسني العلوي –** ذكر سابقا – يستعرض فيه المؤلف أحوال النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية منذ بدايتها حتى عصر الملك محمد الخامس، ويصف ما كان في أيام السلاطين من نهضات علمية زاهرة ،تحدث عن السلطان الرشيد و مدى اهتمامه بالعلم و إنشائه للخزانة العلمية الكبيرة بفاس، و السلطان عبد الله بن إسماعيل الذي جمع الكتب و حبسها على مساجد مملكته، لينتفع بها الطلاب، وما قام به السلطان محمد بن عبد الله من تنظيم جامع القرويين، وتصنيف العلوم التي تدرس به، والكتب التي تقرأ فيه، ثم يصف براعة السلطان سليمان العلمية، واهتمامه بنشر العلم و تكريم العلماء[3]،يقع في مجلد [4]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 11772-12652-13883-13995 [5]، فكرته انطلقت من محاضرة إذاعية في الموضوع ثم توسع فيها لتأخذ شكل مؤلف كبير، انتهى من تحريره عام 1355هـ/1937م [6].

[1]– محمد عبد الله عنان و آخرون ، المرجع السابق، ج2،ص ص 745-746.

[2]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص 114.

[3]– محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج2،ص1099.

[4]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص113.

[5]– عمر عمور، المرجع السابق، ص462.

[6]– عبد الرحمن بن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص18.

- " **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**" للمؤلف **أبي عبد الله محمد الصغير بن محمد بن عبد الله اليفرني (الإفراني) (الوفراني) المراكشي**، ولد بمراكش نحو 1669م، المتوفي سنة 1726م، درس بمراكش ثم بالقرويين في فاس، يتناول في هذا الكتاب تاريخ الدولة السعدية منذ بدايتها ، ويذكر ملوكها بالتعاقب حتى نهايتها، ثم يذكر بداية الدولة الحسنية السجلماسية العلوية ،السلاطين الثلاث: محمد الشريف، الرشيد، و يختم الكتاب بعهد السلطان إسماعيل مع ذكر مأثره[1]،المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 158-343-844-1261-1409- 2790 [2] ، ويذكر المؤلف في مؤخرة هذا الكتاب أنه ألفه بطلب من الولي الصالح أبي عبد الله محمد الصالح حفيد أبي عبد الله محمد الشرقي.

اشتمل الكتاب على 81 مبحثا : منها 75 للسعديين و الباقي لأوائل سلاطين الدولة العلوية الى عصر السلطان إسماعيل[3]، يقع في جزء واحد طبع على الحجر بفاس دون تاريخ، وبباريس على الحروف في جزئيين بمطبعة(أنجي)، ومعها ترجمة الى اللغة الفرنسية للأستاذ هوداس سنة 1888م، في 315 صفحة نصا و فهرسا، وطبع طرف منه باسم جملة من أخبار الدولة السجلماسية بمطبعة الجمهورية بباريس سنة 1903م [4] ، و نشر بفاس بالمطبعة الحجرية دون تاريخ، استند الإفراني على 43 مصدرا، بعضها يتصل بالتاريخ العام، وبعضها يتصل بتاريخ الأسرة السعدية والعلوية[5]، يتميز بنقده لأقوال بعض المؤلفين الذين أخطأوا في التعليل و التفسير، وبحكم وظيفته في المخزن أنه اعتمد في كتابه على بعض المستندات الرسمية ، وهو المؤرخ المغربي الوحيد في عصره الذي ترك خلاصة عن حكم السلاطين الثلاثة الأولين من الأسرة العلوية، فكتابه يتسم بالجدية[6].

---

[1]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج2،ص1051.

[2]- عمر عمور، المرجع السابق،ص454.

[3]- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب (من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث)ج1، مؤسسة للطباعة و النشر "بنميد"، الدار البيضاء،1983 ، 160.

[4]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق،ص112.

[5]- ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص96.

[6]- نفسه،ص76.

واهتم الكاتب في مؤلفاته بالمجالات الاقتصادية والاجتماعية أكثر من السياسية والعسكرية، مستهدفا الابتعاد عن كل توجيه أو ضغط، والواقع أن معاناة المؤرخ وأحداث حياته الخاصة، انعكست على مؤلفاته وأسلوبه فيها، و منهجيته تقوم على الموضوعية العلمية وتقصي الأخبار، واعتماده على أمهات المصادر الموثقة، وتوثيق الأخبار والأحداث بذكر مصادرها، وتتبع الأحداث بالنقد المجرد النزيه.[1]

- "**زهر الأكم**" للمؤلف **الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي**، الكتاب عبارة عن مخطوط خاص بالدولة العلوية، من دخول الشرفاء العلويين الى سجلماسة ومبايعتهم ، عاش المؤلف أيام السلطان عبد الله بن إسماعيل، و كان مولده بمنطقة الريف، حيث درس بها، ثم بفاس و مكناس، وعمل بالبلاط العلوي، و قد صنفه الرباطي مع المؤرخين الفقهاء، حيث انتهى الضعيف من نسخه سنة 1200هـ ، بعد أن وثق معلوماته، وذكر مصادره للأحداث التي لم يعاصرها، ومن ثم جاءت أهمية كتابه[2].

1-3 - الأنساب:

- " **الأنوار السنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية**" للمؤلف **أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد العزيز الحسني العلوي المدغري**، يتحدث فيه عن ذرية الحسن بن محمد النفس الزكية و من منهم بسجلماسة، ويبدأ المؤلف بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عن أصحابه ، بعدها عن قدوم الحسن بن القاسم سليل محمد النفس الزكية الى المغرب، و نزوله في سجلماسة ،ثم عن ولده محمد و ذريته، ويختم الكتاب بذكر أولاد السلطان إسماعيل و فتوحاته[3]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 4489-4905-12018-12114-12314-13925.[4]

---

[1] -محمد المنوني ،المرجع السابق،ج1 ،ص70.

[2]- حسن الصادقي، المرجع السابق، ص323.

[3]- محمد عبد الله عنان و آخرون ، المرجع السابق، ج1،ص132.

[4] - عمر عمور، المرجع السابق،ص47.

يُعتبر أوّل كتاب أُلِف عن الدولة العلوية، وقد ألفه بإشارة من ابن عمه السيد عبد الواحد بن عثمان من أعيان العائلة العلوية، وقدمه هدية للسلطان اسماعيل[1] ، وعنه أخذ جميع المؤرخين للدولة العلوية كاليفرني في "**روضة التعريف**"، وأبو القاسم الزياني في كتبه، والمشرفي في "**الحلل البهية**"، والناصري في "**الاستقصا**"، وابن زيدان في "**الإتحاف**"، وجميع مؤرخي الدولة العلوية بدون استثناء، ويؤخذ عليهم جميعا أنهم انتحلوا مجهوده و اجتهاداته دون أن يذكروا ذلك أو يعترفوا به[2].

- "**تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**" ل**أبي القاسم بن أحمد الزياني**، المولود سنة 1734م، المتوفي سنة1833م [3]، رفع فيه نسب شرفاء المغرب، وذكر أصولهم الأول فالأول ، على حسب الترتيب[4]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 2471-11323-12376-13852 [5].

- " **الدرر البهية و الجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية**" للمؤلف **أبي العلاء إدريس بن أحمد العلوي الحسني**، المتوفي سنة 1898م، أجمع تأليف للمتأخرين في هذا الفن بالمغرب ، وذكر في آخره خاتمة فيها أعيان البيوتات بالدار الفاسية، طبع على الحجر بفاس في مجلدين سنة 1896م.[6]

1-4- التراجم:

- " **التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر من أخبار أعيان أهل المائة الحادية و الثانية عشر**"، للمؤلف **أبي عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني** المتوفي سنة 1773م ،

---

[1]- أحمد بن عبد العزيز العلوي المدغري، الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية، تح: عبد الكريم الفيلالي ،ط1، مطبعة فضالة، منشورات وزارة الأنباء ، المحمدية،1966،ص19.

[2]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص46.

[3]- نفسه ،ص54.

[4]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1، ص227

[5]- عمر عمور، المرجع السابق،ص73.

[6]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص 60.

استعرض فيه الوفيات و الحوادث و مناقب الأئمة الأبرار[1] ،المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 2245-11308-14009 [2]، و هو عبارة عن اختصار لكتاب " **نشر المثاني**..."، توجد به تراجم[3]، رتبه على السنين من أول المائة الحادية الى الثانية عشر[4].

- "**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** " للمؤلف **محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني الفاسي**، المتوفي سنة 1773م، و يفتتح المؤلف في مقدمته بالتحدث عن التاريخ و فوائده، وهو من جزئيين، الأول خصه لأكثر من ثلاثمائة و ستين ترجمة وذلك حتى القرن الحادي عشر، أما الجزء الثاني لأعيان القرن الثاني عشر، رتب كتابه على القاعدة الزمنية[5]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم:906-959-972-1418-9837 [6]،مطبوع في جزئيين على الحجر بفاس سنة 1892م، وترجم الى اللغة الفرنسية، طبع بباريس سنة 1913م [7].

إن المؤلف يتحلى بالنزاهة في أحكامه، واستخدم النقد للشخصيات و مساق الأحداث، حيث صدر الجزء الأول عن دار المغرب سنة 1977، و الثاني سنة 1982 تحقيق محمد حجي و أحمد التوفيق[8].

- " **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف** "أو " **الظل الوريف في مفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف**"[9] ، للمؤلف **محمد الصغير بن محمد بن عبد الله اليفرني المراكشي**، المتوفي سنة 1737م [10]، كتبه المؤلف تحقيقا لرغبة الوزير أبي الغنائم غازي بن أحمد ، وفيه يبدأ الحديث عن نسب

---

[1]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1، ص113.

[2]- عمر عمور، المرجع السابق،ص44.

[3]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج1،ص221.

[4]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري ، المرجع السابق، ص165.

[5]- محمد عبد الله عنان و آخرون ، المرجع السابق، ج2،ص1070.

[6]- عمر عمور، المرجع السابق،ص456.

[7]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص187.

[8]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج1،ص219.

[9]- نفسه، ص 160.

[10]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق،ص102.

السلطان إسماعيل و مولده ونشأته، ثم بيعته و توليه الملك، و أسلوبه في حكم البلاد و تمهيدها و فتحه للثغور المحتلة، وما كان يسود عصره من الخيرات و النعم ،ويختم بذكر أولاده[1]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 2472 - 11499 - 11888 - 12015 -12077 -12498 .[2]

- " **المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولانا إسماعيل الشريف**" للمؤلف **لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان**، للمؤلف السابق، وهو عبارة عن ترجمة وافية للسلطان إسماعيل، يبدآها المؤلف بأقوال و قصائد في مديحه، ثم نسبه، وبعض ما قيل في أشراف سجلماسة الذين ينتمي إليهم، ثم ذكر جاله و صفاته و علمه، ويستعرض علائقه السياسية مع مختلف الدول و لاسيما فرنسا، ومراسلاته و معاهدة الهدنة والصداقة التي عقدها معه، ويذكر بعد ذلك قضاته و خلفاءه من أولاده[3] ، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 10821-11510-12155-13730، رتبه المؤلف في أربعة و عشرين بابا، يقع في مجلد واحد[4].

- " **الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام** " للقاضي **عباس بن إبراهيم السملالي المراكشي**، توفي سنة 1959م [5]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 10951.[6]

- "**إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس**" للعلامة أبي زيد **عبد الرحمن بن محمد بن زيدان العلوي الحسني** -سابق الذكر - يقع في ثمانية أجزاء، طبع منه خمسة على الحروف بالرباط بالمطبعة المغربية الأهلية ، صدر منه الجزء الأول سنة 1928م، والثاني سنة 1929م، والثالث سنة 1930، والرابع سنة 1931، والخامس سنة 1933، والباقي لا زال تحت الطبع وهو من أحسن المواد الحديثة

[1]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج2،ص615.

[2]- عمر عمور، المرجع السابق، ص218.

[3]- محمد عبد الله عنان و آخرون ، المرجع السابق، ج2، ص1018

[4]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص109.

[5]- محمد عبد الله عنان و آخرون ، المرجع السابق، ج1،ص86.

[6] - عمر عمور، المرجع السابق، ص41.

لتاريخ المغرب[1] ،تحدث فيه عن حاضرة مكناس و ظروف نشأتها، وترجم به لأبرز أعلامها[2] ، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 11769-11775-12464-12517 [3].

- " **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**" لشيخنا المحدث **أبي عبد الله محمد بن الشيخ جعفر الكتاني** المتوفي سنة 1345هـ/1926م، طبعت على الحجر بفاس سنة 1900م في ثلاث مجلدات، أجمع كتاب لتراجم علماء وصلحاء أهل فاس في العصور الأخيرة، جمع فيها ما تفرق في غيره من الدواوين، يتميز بأمانة وصدق حديثه، وعظيم فائدته، قام على تدوينه أكثر من 16 سنة[4].

- " **عقود الجمان في مدح مولانا السلطان عبد الرحمن** "ل**أبي الحسن علي بن أحمد العلوي،** جمع فيه ما صدر منه من الأمداح في السلطان المذكور حين كان بالمغرب سنة 1851م، فرغ منه سنة 1853م، تقع في نحو الستة كراريس[5] ، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم:13723. [6]

- "**عقد الجمان في شمائل السلطان عبد الرحمن**" للمؤلف **أبي القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني** – السابق الذكر– حيث تطرق فيه الى أهم الأحداث التي شهدها عهد السلطان عبد الرحمان ابن هشام[7]، و حركاته، وعماله و قواده[8]، وذلك حتى عام 1245هـ/1829 [9] ، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 126-4791 [10].

---

[1]– عمر عمور، المرجع السابق ، ص13.

[2]– محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1،ص9

[3]– عمر عمور، المرجع السابق، ص12.

[4] – محمد المنوني، المرجع السابق، ج2، ص209.

[5]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص114.

[6] – عمر عمور، المرجع السابق، ص311.

[7]– محمد المنوني، المرجع السابق، ج2، ص 15

[8]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص114.

[9]– محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج2،ص742.

[10]– عمر عمور، المرجع السابق، ص 310.

- **"جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ و المرجان في أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان"**، من تأليف أبي القاسم الزياني – سابق الذكر- عرض به أشياخ و أسانيد و إجازات السلطان العلوي سليمان، وصنفه في صياغة منظومة على بحر الرجز، ثم علق عليها بشرح وضح فيه نقطها الموضوعية ، ومهد للفهرس بمدخل مطول استوعب المقدمة و أربعة أبواب في ذكر الملوك الأشراف من الأدارسة و السعديين و العلويين، تحليلا لفقرة **"جمهرة التيجان"** في العنوان، وبعد ذلك جاء الباب الخامس في أشياخ السلطان و الباب السادس في أسانيده، وفي الباب السابع نصوص الإجازات التي كتبها له أشياخه، تتلو ذلك خاتمة ملخصة لما في الفهرس من الأشياخ و الأسانيد، ثم كان الفراغ من التأليف يوم رابع من ربيع الأول عام 1233هـ، أشار اليه الزياني في **" الترجمانة"** ص 577 قائلا: **" و لما فرغت من شرح ألفية السلوك، و أتبعها بفهرسة أشياخ أمير المؤمنين و جمهرة الملوك..."**[1] ، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 6778-7159-11485.[2]

- **"الدرر السنية و المفاخر العلية في الدولة العلوية"** للمؤلف **أبي محمد عبد السلام ابن محمد اللجائي الحسني العمراني**، المتوفي سنة 1914م، يعرف فيه السلطان الحسن بن محمد بن عبد الرحمن وأهم مآثره[3].

1-5- الرحلات:

- **"الإكسير في فكاك الأسير"** ل**أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي** المتوفي سنة 1799م، كتبها عن سفارته الأولى عن السلطان محمد الثالث سنة 1779م، وكانت الى ملك اسبانيا كارلوس الثالث في شأن عقد معاهدة لتجديد الصلح مع الإسبان، مع افتكاك الأسرى الجزائريين بإسبانيا[4]، يصف من خلالها كل البلاد التي مر بها، و لقائه مع الملك الإسباني وتقديم له مشروع معاهدة

[1]- محمد المنوني ، المرجع السابق، ج2،ص ص 34-35.
[2]- عمر عمور، المرجع السابق،ص133.
[3]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص99.
[4]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج2،ص 52.

للصلح بين البلدين، وزيارته الى قصر الإسكوريال واطلاعه على مجموعة الكتب العربية[1] ، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 1603-2326 [2]، يقع في جزء واحد[3].

- " **الترجمان الكبرى التي جمعت أخبار المعمور برا وبحرا**" ل**أبي القاسم الزياني** تحدث فيها عن سفره الى إسطنبول في عهد السلطان محمد الثالث، وتعرض الى تاريخ المغرب ، الأنساب ، تاريخ الأمم و البلدان فضلا عن إشارته لأساتذته ووظائفه ، مؤلفاته ، نكباته، الحركة التجانية و الوهابية[4].

ويشير الى كيف تقلد الأعمال السلطانية، و كيف نكب أيّام السلطان اليزيد و زج به الى السجن، ثم أفرج عنه بعد موت السلطان[5]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 281-3252-4262-9523-11543-12791-13874 [6]، يقع في مجلد ضخم[7].

- " **الرحلة الإبريزية الى الديار الإنجليزية**" مؤلفها **محمد الطاهر بن عبد الرحمن بن محمد الرضى الفهري الفاسي**، توفي سنة 1868م، سفر فيها كاتبا للبعثة التي وجهها السلطان محمد الرابع الى فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى سنة 1276هـ/ 1859م، منشورة بتحقيق وتقديم الأستاذ محمد الفاسي ضمن سلسلة الرحلات في مطبعة محمد الخامس بفاس سنة 1967.[8]

- " **رحلة الوزير في افتكاك الأسير** " للمؤلف **محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي**، توفي سنة 1707م، هو أحد أفراد السفارة التي وجهه السلطان إسماعيل برئاسة محمد الطيب الفاسي، أسندت إليه الكتابة عدة مرات بالبلاط المكناسي[9]، وفي هذا الكتاب يتحدث عن سفارته التي بعثه

---

[1]- محمد عبد الله عنان وآخرون، المرجع السابق، ج1،ص106.

[2]- عمر عمور، المرجع السابق، ص43.

[3]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص227.

[4]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج2، ص 53.

[5]- محمد عبد الله عنان وآخرون، المرجع السابق، ج1،ص 261.

[6]- عمر عمور، المرجع السابق، ص80.

[7]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص230.

[8] - محمد المنوني، المرجع السابق، ج2،ص118.

[9]- ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص201.

السلطان إسماعيل بها الى كارلوس الثاني ملك إسبانيا في سنة 1690م، ليقوم بمهمة مزدوجة وهي الاتفاق على تبادل الأسرى و العمل على استرداد الكتب العربية[1]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 11329 [2] ،شرح فيه ما شاهده في سفارته من العجائب و الغرائب الى بلاد الأندلس، طبع الكتاب على الحروف بمدينة طنجة سنة 1940م، مع ترجمتها الى اللغة الإسبانية[3].

- " **نتيجة الإجتهاد في المهادنة و الجهاد**" للمؤلف **أبي العباس أحمد بن المهدي الغزال الحميري الأندلسي**، توفي سنة 1777م، و هو عبارة عن قصة الرحلة التي قام بها المهدي الغزال، وزير السلطان محمد بن عبد الله سفيرا عن سلطانه الى كارلوس الثالث ملك إسبانيا سنة 1179هـ/ 1766م، ليسعى في سبيل افتداء الأسرى المسلمين الموجودين في إسبانيا، ولاسترداد الكتب العربية التي استولى عليها الإسبان (كتب المكتبة الزيدانية)، وهو يصف لنا رحلته منذ بدايتها، والبلاد التي مر بها[4]، المصنف بالخزانة الحسنية تحت رقم: 75-1013-3916-11684-12341 [5].

و في تدوين السفير للرحلة يصف معالم المدن التي مرّ بها و عادات أهلها و حفلات الاستقبال المقامة على شرفه ،كما يذكر مظاهر التقدم التقني الذي بلغه الإسبان أنداك ، ويهتم أكثر بوصف المساجد و القصور الإسلامية التي زارها بالأندلس، مع وصف الآثار المغربية الباقية في سبتة، و أخيرا يختم الرحلة بمشهد وصول الأسرى و استقبال العاهل المغربي لهم.[6]

نشر الكتاب أوّل مرّة ضمن منشورات مؤسسة فرنكو بالعرائش سنة 1360هـ/ 1941م، و علق عليها الأستاذ الفريد البستاني، ثم أعيد نشرها بتحقيق الأستاذ إسماعيل العربي وصدرت عن دار الغرب

[1]- محمد عبد الله عنان و آخرون ، المرجع السابق، ج1، ص567.

[2]- عمر عمور، المرجع السابق،ص 193.

[3]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص235.

[4]- محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج2،ص 1039.

[5]- عمر عمور، المرجع السابق، ص 453.

[6] - عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق،ص252

الإسلامي في بيروت سنة 1980م [1]، يقع في جزء واحد، توجد نسخة منه بالخزانة الفاسية و بالخزانة العامة[2].

- " **التحفة السنية للحضرة الشريفة الحسنية في المملكة الإصبانيولية**" ل**أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد القادر الكردودي** المتوفي سنة 1318هـ/ 1900م، وهي عبارة عن رحلة بأمر السلطان الحسن الأول الى بلاد الإسبان مع القائد عبد الصادق بن أحمد الريفي الطنجي و ذلك سنة 1303هـ/ 1884م.[3]

و هو أحد كتّاب السلطان الحسن الأول، حيث قام بمرافقة مبعوثا ضمن سفارة بعث بها السلطان الى ملك اسبانيا ألفونسو الثاني عشر، من خلالها وصف لنا ما رآه أثناء رحلته[4].

- " **رحلة الإسحاقي**" للمؤلف **أبي محمد الشرقي بن محمد الإسحاقي** توفي سنة 1363هـ و هي رحلة قام بها الى الحرمين الشرفين لأداء مناسك الحج، وكان ذلك على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وتوجد نسخة كتبت بخط مغربي تضم 389 صفحة بالخزانة الحسنية الرباط، مصنفة تحت رقم 11867. [5]

- " **البدر السافر لهداية المسافر الى فكاك الأسرى الجزائريين باسبانيا**" للمؤلف **ابن عثمان محمد بن عبد الوهاب المكناسي** ، توفي سنة 1213هـ، وهو عبارة عن سفارة قام بها المؤلف بتكليف من السلطان لافتداء الأسرى المسلمين الموجودين في مالطة و نابل، يوجد نسخة بخط مغربي تقع في 136 ورقة، و نسخة أخرى مصوّرة تضم 39 ورقة [6].

---

[1]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج1،ص230.

[2]- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص250.

[3]- محمد المنوني، المرجع السابق، ج2،ص119؛ ينظر أيضا: محمد عبد الله عنان و آخرون ، المرجع السابق، ج1،ص ص 245-246.

[4] - محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1، ص245.

[5]- نفسه،ص533.

[6] - نفسه ،ص154.

- "**تحفة الملك العزيز بمملكة باريز**" للمؤلف **الحاج إدريس بن محمد بن إدريس الفاسي** [1]، توفي سنة 1879م، وهو عبارة عن قصة الرحلة التي قام و كتبها الشيخ إدريس بن محمد بن إدريس العمراني كاتب السلطان عبد الرحمن ابن هشام الى باريس موفدا من سلطانه سفيرا لدى ملك فرنسا، حيث قال عن هذه الرحلة السفارية: "**و حملني من أوامره الشريفة و مقاصده المنيفة ما فيه عز الإسلام و الصالح العام**"، لقد خرج السفير من العاصمة فاس في يوم 13 ذي القعدة 1276هـ / 1859م، ووصل الى ثغر مرسيليا و هي ترفع العلم المغربي في ساريتها تكريما للمغرب و سلطانه، وهنا يصف لنا السفير البلاد التي مرّ بها.[2]

عند تصفحنا لهذه المصادر المغربية التاريخية، لاحظنا نفس الروايات التاريخية تقريبا، وفي كثير من الأحيان نجد أنّ المؤرخ اللاحق ينقل حرفيا ما أورده السابق، ويحيل عليه كليّة، ويكتفي في هذا السياق بالقول: قال صاحب "**البستان**"، أو قال صاحب " **الجيش**"، أو قال صاحب "**الاستقصا**..."، فالباحث الذي يريد التحقق من صحة الأحداث، و مقابلة مختلف الشهادات فيما بينها، عسى أن ينفذ الى حقائق الأمور و يقتنع بها، يصطدم بتشابه الروايات التاريخية، وتكرار نصوصها في جلّ الحوليات، وبالتالي يحصد حصيلة هزيلة من المعلومات التاريخية، كان يكفيه الاطلاع على مصدر واحد منها، ليفي بغرضه و يوفر على نفسه عناء تجميع نصوص كثيرة متشابهة و تُردد نفس الكلام.

أمّا كتب التراجم ، المناقب و الأنساب، فقد انصرف اهتمام مؤلفيها بدورهم الى الترجمة لأعلام السياسية ، الدين و الآدب من سلاطين، أمراء، شرفاء، صلحاء، فقهاء، قضاة و علماء، أي أنّها اقتصرت على التأريخ لفئة قليلة من الناس، كانت تشكل خاصة المجتمع، وتتميز عن العامة فيه، من حيث نسبها ، شرفها، وضعيتها الاجتماعية و السياسية....، واهملت باقي فئات المجتمع المغربي.

[1] - ينظر الترجمة عنه: محمد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ،ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996، ص2663.

[2] - محمد عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1،ص236.

2- الناصري و كتابه الإستقصا:

2 -1- ترجمة عن المؤلف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري:

1- نسبه:

ان الباحث في نسب الناصري يجد الكثير من الصعوبات وذلك لقلة المصادر و المراجع التي تترجم له ليبقى كتاب "**الاستقصا**" من أهم المصادر التي تزودنا بمعلومات ثمينة حول حياة المؤلف[1]، و يضاف اليه بعض الكتب التي تخصه بترجمة مختصرة.

ويقول ولدي المؤلف في مقدمة تحقيقهما لكتاب والدهما "**الاستقصا**" :حسب تراجم ينتهي نسب الناصري الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب زوج زينب شقيقة الحسن و الحسين، أبناء فاطمة الزهراء زوجة علي ابن أبي طالب و بنت الرسول صلى الله عليه و سلم.[2]

الناصري من سلالة إخوة أحمد بن الناصر[3] ، و لا يمكننا الجزم على النسب الشريف للناصري ، لأن أغلب الأسر كانت تحاول أن تربط نسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك للحصول على مركز مرموق داخل المجتمع .

أصل أجداد صاحب الترجمة بدرعة من أرض المغرب الأقصى، وكانوا قد انتقلوا أولا من جزيرة العرب الى صعيد مصر أوائل الرابعة للهجرة اثرى منازعة على الرياسة كانت بينهم و بين بني الحسن في ذلك العهد، فاستمر مقامهم هناك الى أن استقروا بجنوب المغرب قرب واحات درعة، وذلك في أواسط المائة الخامسة للهجرة ،فاستوطنوا تلك الناحية و طاب لهم المقام هناك[4].

---

[1] - حيث خصص ولدي المؤلف تصدير الجزء الأول بمقدمة حافلة للتعريف بالناصري (في النسخة التي اعتمدنا عليها سنة 1997) ؛ ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،ج1 ،تح: محمد وجعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997، ص ص 9- 54.

[2] - نفس المصدر، ص43 .

[3] - ليفي بروفنصال ، المرجع السابق، ص 254

[4] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص9

كانوا مشهورين بالفضل والعلم والرياسة، الى أن ظهر الشيخ ابن ناصر امتدت شهرته وأمر الزاوية بتامكروت وكثر نسل آل ناصر وامتدت فروعهم.

هاجر والده الى مدينة سلا في حدود سنة 1220هـ/1805م،فاستوطنها مدّة، ثم استقر بطنجة و تزوج بها إحدى بنات عمه السيدة زينب بنت الفقيه علي بن محمد الناصري، وأقام معها بضع سنوات الى أن توفيت رحمها الله، فورث منها عدّة أملاك و أراضي واشتغل بالفلاحة و التجارة، ثم انتقل الى العرائش و اتخذ من أهلها نسبا و صهرا ، فتزوج بوالدة صاحب الترجمة فاطمة بنت محمد بن زروق العلمي من شرفاء جبل العلم وولد له سائر أولاده بهذه المدينة ماعدا صاحب الترجمة[1]، ثم بعدها رجع الى مدينة سلا سنة 1250هـ/1834م.

2- مولده:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن حماد بن محمد بن أحمد الناصري السلاوي، ابن مَحمد بالفتح الشهير بابن ناصر الدرعي مؤسس الزاوية الناصرية بالمغرب[2]، كان مولده بمدينة سلا وقت طلوع فجر يوم السبت الثاني و العشرين من شهر ذي الحجة من عام خمسين و مائتين و ألف الهجرة 1250هـ الموافق للثاني و العشرين من شهر مارس سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و ألف للميلاد 1835م [3].

3- نشأته:

نشأ الناصري بمسقط رأسه مدينة سلا، إذ عرف لدى أهل المغرب بالناصري السلاوي، تربى عند والده، حيث كانت سلا مدينة صغيرة هادئة، اتجه أهلها لطلب العلم مضاهاة لفاس، كان مولعا

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص10

[2]- نفسه ،ص9 .

[3] - ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص 254.

و هو شاب بمطالعة الكتب العلمية و الأدبية، إلى جانب دراسة الشعر الجاهلي و الإسلامي و خاصة ديوان البحتري و أبي تمام و المتنبي.[1]

أخذ قراءة القرآن منذ صباه على شيخه الأستاذ الحاج محمد العلو السلاوي الى أن تولى هذا الشيخ خطة الحسبة بسلا ،فانتقل الى الأخذ عن شيخه بعده الأستاذ محمد بن الجيلاني الحمادي فقرأ عليه مبادئ العلوم الراجعة لقراءة القرآن، ودرس عليه القرآن بحرفي ابن كثير و نافع الى أن أصطفى السلطان عبد الرحمن هذا الشيخ لنفسه و جعله إماما للصلاة به.[2]

فصار يقرأ بعد ذلك على شيخه الأستاذ محمد بن طلحة الصباحي و لازمه الى أن توفي، و أتم القراءات السبع على شيخه الأستاذ عبد السلام بن طلحة ، و على يده تلقى فن التجويد و حفظ المتون و الأمهات كمنظومة الشاطبي و ابن عبد البر و خلاصة ابن مالك و تلخيص المفتاح و ابن السبكي و مختصر الشيخ خليل، بعدها شرع في قراءة علوم العربية على شيخه العلامة محمد بن عبد العزيز محبوبة السلاوي، فدرس عليه عدّة تأليف في النحو و البلاغة و المنطق و الكلام و الفقه و أصول الدين الى أن أرتحل هذا الشيخ الى الحجاز، وهذا الشيخ هو عمدته في علوم اللسان والبلاغة و الأدب، وأخذ عن شيخه العلامة قاضي سلا و خطيبها أبي بكر بن محمد عواد السلاوي فنونا جمة وعلوما مهمة كالأصول ، المعاني ، البيان ، البديع ، الحديث ، السيرة النبوية ، التصوف ، فلسفة الدين قراءة و تحقيق، اتقان و تدقيق، زيادة على الأبحاث ، المطالعات ، المذكرات ، المراجعات و حل المشكلات، وكان له عدّة أشياخ آخرون [3].

و في سنة 1277هـ/1861م توفي والده في مزرعته بقبيلة الغرب، فاشتغل اخوته بما كان يشتغل به و الدهم من الفلاحة و غيرها، فتخلى عن كل شيء لإخوته، و انكب على مطالعة التأليف ، فدرس علم التفسير ، علوم الحديث ، الرياضيات ، الطبيعيات و الإلهيات وحده بغاية الاجتهاد و الدؤوب و طالع كتب التاريخ القديمة و انتسخ لنفسه عددا كبيرا من المؤلفات الغربية منها، و كتب

[1] – ليفي بروفنصال، المرجع السابق ،ص253.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص11.

[3] – نفسه، ص 12

الجغرافية القديمة و بعض التأليف الحديثة المترجمة من اللغات الأجنبية في هذا الفن، ورسم خرائط و رسومات عديدة و متنوعة بيده، وكان متشوقا دائما الى الاطلاع على المعارف الوقتية و الوقوف على حقائق العلوم العصرية و المخترعات الأوروبية، معتنيا بمطالعة المجلات العلمية و مولعا بالجرائد[1].

كما كان يقتبس من المجلات و الجرائد ما فيها من فوائد و تقييدها و التمعن فيها و انتقادها، وكانت تأتيه من مصر ، الشام ، إسبانيا و فرنسا، ومازال الكثير منها محفوظا بخزانته العلمية في مدينة سلا، ويبدو أن هذا الاتجاه نحو الحضارة الأوربية أثرت كثيرا في عقلية الناصري، حيث أقبل على تعلم اللغة الأجنبية، وكان يتصل بشخصيات أوربية من أجل الاقتباس منهم، بل كان يرسل أشخاص لتعلم في أوربا و الأخذ من معارفها، ويبدو أن الناصري كان أوّل مؤرخ مغربي أخذ من المصادر الأوربية و ترجمتها الى اللغة العربية.[2]

ثم توجه لنشر العلم لنفع الخاص و العام ، كان فصيح اللسان قوّي الحفظة، حاضر الذهن حسن الإيراد ، فكان كلامه إذا برز فيه نفذ الى القلوب و رسخ فيها رسوخا.

وقد سلك في تدريس العلوم طريقة جديدة بالنسبة لعلماء عصره، وذلك أنّه كان يراعي في تدريسه التفهيم بطرق المسائل الاجتماعية و الدينية ، ويتكلم عليها بالكلام البليغ الذي يؤثر في عقول الحاضرين ، فكانت دروسه من أجل ذلك أندية تزدحم عليها الناس على اختلاف طبقاتهم و تباين مقاصدهم و أغراضهم ، فكانوا يبكرون الى المجلس قبل الوقت بالساعة و الساعتين و يتسابقون الى محلات الجلوس ، ومع ذلك كان المجلس يعمر و يغص بأهله حتى يجلسوا بالطرق القريبة منه و الرحاب المتصلة به[3].

فعكف على تدريس تآليف كثيرة في فنون مختلفة عقلية و نقلية، منها علم التفسير بشرح الخازن، ومنها مقدمات ابن رشد في الفقه، تبصرة ابن فرحون في الأحكام الفقهية وابن بري في علم القراءات

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الاستقصا، المصدر السابق، ج1 ،ص13

[2] – محمد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب الحديث،ج1،المطبعة الأمنية، الرباط، 1973 ، ص255

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الاستقصا، المصدر السابق، ج1، ص13

و فتح المنان، المطول على السعد في البلاغة، مغني اللبيب لابن هشام في النحو، مختصر الشيخ خليل ، التحفة ، الزقاقية، المرشد المعين، ألفية ابن مالك و غير ذلك[1].

ولما ناهز الأربعين من عمره عُيِن للعمل الدار الشريفية ، فتقلب في وظائف كثيرة ،بمختلف الحواضر المغربية كسلا ، الدار البيضاء ، مراكش ، طنجة و فاس، إلاّ أنّه عاد الى مسقط رأسه.[2]

كان موظفا صغيرا ومثقفا ثقافة أدبية لا يستهان بها، بالإضافة الى هذا كان مؤرخا تميز بالأصالة مثل الزياني، ولا أصالة أكنسوس التي كانت في حقيقة الأمر، أبهى لونا منها، ومع ذلك خلف بجانب مؤلفه التاريخي مصنفات عديدة[3].

درس بمسقط رأسه العلوم الفقهية و اللغوية عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز المتوفي عام 1279هـ، وأخذ الناصري فنونا و علوما مهمة كالأصول ، المعاني و السيرة النبوية عن الخطيب أبي بكر محمد عواد المتوفي عام 1296هـ، بالإضافة الى ذلك فهو كان يتابع العلوم و المعارف الحديثة، و يطلع على العلوم الأوربية و تأثره بها، فهو كان متشوقا دائما للاطلاع على المعارف الحديثة و الوقوف على حقائق العلوم العصرية و المخترعات الأدبية معجبا بما يصدر منها، حيث كان مولعا بالجرائد و ترجمتها، وإن كانت بغير اللغة العربية.[4]

4- سيرته ومذهبه:

كان مقتفيا أثر السنة في كل شيء، شديد الإنكار على أهل البدع متصديا إليهم عاملا على زجرهم وردهم الى الكتاب و السنة، منددا بالطوائف و أرباب الأهواء الذين شوهوا الديانة الإسلامية[5].

ومن راجع تأليفه خصوصا "**تاريخ الاستقصا**" و "**تعظيم المنة**" وجدها طافحة بالتحذير من هذا الداء و الإعراء بالمبادرة الى العلاج بالوسائل الفعالة التي كانت يعتقدها ناجعة في حسم مادته و هي

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص14.

[2] - ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص 253

[3] - نفسه ،ص 254

[4] - محمد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب ...،ج1،المرجع السابق،ص254

[5]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص14

نشر العلم الصحيح الحقيقي بين سائر أفراد الأمة، وكذلك من تتبع ما كتبه في مؤلفاته على اختلاف أنواعها علم قدر وطنيته و غيرته على بلاده و دينه و تأسفه العظيم على ما هي عليه من التأخر[1].

ولم يكن صاحب الترجمة متعصبا، بل كان واسع الفكر حُر الضمير معطيا كل ذي حق حقه، متواضعا طيب المعاشرة، صارم في سائر أحواله يحب تعلم اللغات الأجنبية، ومخالطة رجال الدول الأوربية للاقتباس من معارفهم، وكانت له مع بعض قناصل الدول و التجار الأجانب في عصره معاشرة ، مذكرات ، محاورات و مراسلات علمية في مسائل مختلفة، ومن أراد الوقوف على رأيه في هذا الموضوع وأفكاره في معاملة بلاده مع الخارج فلينظر ما كتبه في المسائل السياسية و الاقتصادية التي تطرق لها في تاريخه "**الاستقصا**" في عدّة مواضيع ، كمسألة تنظيم الجيش و مسألة ربط العلائق السياسية ما بين المغرب ودول أوربا[2].

5 – تنقلاته و خدماته المخزنية :

وقد تنقل صاحب الترجمة خلال هذه المدّة من سنة 1280هـ/1863م الى سنة 1290هـ/ 1873م ، عدّة تنقلات اختيارية بقصد التجول ، الزيارة و الاطلاع على الأحوال بأنحاء المغرب[3].

لم ينتقل الناصري خارج المغرب الأقصى، بل إن جميع تنقلاته كانت داخل بلاده من أجل الاطلاع على أحوال المغرب[4] ، زار فاس و تعرف على علمائها و كبرائها وذاكر أدباءها وكانت له معهم مطارحات و محاورات في فنون شتى و أعجبت فاس به و حصل له من الإقبال و الإجلال ما زاد في شهرته و تضافر الناس على تقديره ، وعرج في جولته هذه على مدينة مكناسة الزيتون و زاوية زرهون، ثم توجه الى جبال الريف و غمارة، ودخل مدينة تطوان و منها الى العرائش ، أصيلا و القصر الكبير بعدما زار ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش بجبل العلم.[5]

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص15.

[2]– نفسه ،ص16

[3]– نفسه ، ص18

[4] – ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص254

[5] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص20 .

و كانت له جولة أخرى ببلاد الشاوية من المغرب وما جاورهما درس فيها أحوال تلك الناحية وسبر غور أهل المغرب و عرف أخلاقهم و ميّز أفكارهم، مما زاد في سعة اطلاعه على أحوال هذه البلاد من الجهة الجغرافية و الإيتنوغرافية، كما زار أيضا مدينة آزمور و ضريح الشيخ أبي شعيب أيوب سعيد الملقب بالسارية[1].

ثم ورد عليه الأمر السلطاني بالتوجه للخدمة بمرسى الدار البيضاء سنة 1292هـ/1875م ، وأقام بهذه الخدمة الى آخر سنة 1293هـ/1876م، وفي سنة 1294هـ/1877م استدعاه المخزن للقيام بوظيفة الخدمة في المالية ببنيقة الصائر بمراكش ،فأقام بها مدة ثلاثة أعوام و هناك انتهز الفرصة لجمع مواد تاريخه "**الاستقصا**" ، وأملى دروسا مفيدة بجامع ابن يوسف بمراكش كالسعد ، التبصرة ، المغني و كتب بخطه عدّة كتب علمية، ثم رجع لبلده و ما كاد يستقر به المقام حتى ورد عليه الأمر الملكي بالقدوم لمراكش للالتحاق بالسلطان بالحضرة المراكشية سنة 1297هـ/1879م، و نظرا لحرص المؤلف على التفرغ للكتابة ، الدرس و التقييد، اعتذر للسلطان، فوجهه للخدمة بمرسى الجديدة و هناك أتم جمع كتابه "**الاستقصا**" و ترجم ما يتعلق به من اللغات الإسبانية ، البرتغالية و الإنجليزية ، وقام في هذه المدينة بجملة أعمال خيرية منها الوقوف في بناء المنار و إصلاح المسجد ، واتخذه المخزن في هذه المدة مستشارا سريّا فكان يكاتبه و يأخذ رأيه في الأمور المهمة و القضايا السياسية، وطلب منه أن يبدي رأيه في إصلاح المالية المغربية و مداخلها على النهج الشرعي ، فحرر في ذلك قانونا للخراج و المداخل المالية بالمغرب[2].

و كانت أشغاله المخزنية لا تعوقه عن نشر العلم و بثه، فدرس تفسير الخازن و ختم البخاري هناك، وانتفع الناس به، انفصل عن الخدمة بهذه المرسى سنة 1299هـ/1881م، وبعد استراحته ببلدة مدة يسيرة و رجوعه لتنفيذ خطته العلمية و الدؤوب عليها عاد للخدمة بمرسى الدار البيضاء سنة 1301هـ/ 1883م و طال مقامه بها ثلاثة أعوام، و تعرف بقناصل الدول و نوابهم هناك و جرت له معهم

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص18

[2]– نفسه، ص 19 .

مذكرات و محاورات في مسائل علمية ، اقتصادية و سياسية ترجع الى ربط العلائق بين المغرب و أوروبا فعرفوا قدره، وأثناء ذلك استشاره السلطان الحسن في المعاملة التجارية مع دول أوروبا فيما يرجع للوسق و تسريح ما كان محجوزا من المواد كالحبوب و الأنعام و تعديل "**صاكة**" الأعشار فتصدى لهذه المسألة و حرر فيها جوابا شافيا أثبته في تاريخ "**الاستقصا**"، وعاد لبلده فجلس بها أياما قليلة ثم عينه السلطان سنة 1304هـ/1886م لفصل قضية أولاد الدكالي في معاملتهم التجارية مع تجار الطليان بطنجة، فذهب اليها و اجتمع بسفراء الدول بها خصوصا السفارة الطليانية[1].

ولما رجع لبلده استقل بمطالعة دواوين الفقه و مراجعتها الى أن ورد عليه الأمر السلطاني سنة 1305هـ/1887م بالتوجه لحضرة فاس بقصد الخدمة بالمالية بقسم الصائر و عند وصوله اليها اشتغل بتدريس مختصر الشيخ خليل بكلية القرويين بشرح الدردير لاختصاره و سهولة مأخذه بالنسبة لشرح الزرقاني الذي كان العمل جاريا بتدريسه بالقرويين، فاستحسن الناس طريقته و اقتفى العلماء في ذلك أثره الى أن أصبح الآن شرح الدردير مقررا في النظام الجديد لكليتي القرويين بفاس و ابن يوسف بمراكش ، وازداد معرفة و اختلاطا بعلماء تلك الحضرة و أبدى فكرة في إصلاح التعليم، وأنكب على مطالعة كتب الأنساب و أصولها و استخرج من ذلك المواد لتأليفه:" **طلعة المشتري في النسب الجعفري**" [2]، و الذي تناول فيه قضية النسب.

ثم خطر بباله حينئذ أن يشدّ الرحلة لزيارة مقر أجداده ومهد عائلته بزاوية تامكروت من وادي درعة، بينما هو في ذلك ورد عليه الأمر الشريف سنة1310هـ/1893م بالخدمة بمرسى الدار البيضاء فامتثل لذلك عمل على إتمام بناء جامع الحمراء و صرف نصف دخل ضريح سيدي أبي الليوث الى الفقراء و المساكين و التدريس و إلقاء الخطب، وأثناء هذه المدة وقعت قضية السفير بريشة المشهورة مع اسبانيا إثر حربها مع زناتة الريف وكان قد أبدى رأيا في فصلها ، فلم يصادق عليه فحصل له تأسف

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص20.

[2] – نفسه ،ص21.

عظيم ، فانفصل عن الخدمة المخزنية ورجع لوطنه سنة 1311هـ/1894م، وذلك عقب وفاة السلطان الحسن و تولية ابنه عبد العزيز الحكم[1].

ولما تسلم الحكم اقتفى السلطان عبد العزيز سنن والده في تعظيم المترجم له و احترامه ومعرفة قدره ومكانته في العلم و السياسة، فندبه سنة1312هـ/1895م لتفقد الأملاك المخزنية و إحصائها و البحث فيها بالدار البيضاء ، فتوجه اليها و قام بذلك أحسن قيام، وجرد في مأموريته هذه تقريرا رفعه للحكومة و لازال هو المعتمد لدى إدارة الأملاك المخزنية ، وعند رجوعه من هذه الوجهة انقطع عن مخالطة الناس و انكب على المطالعة و التقييد، وتخلى عن الخوض في الأعمال السياسية و أقبل على إتمام مؤلفاته و تحريرها، غير أنه مع ذلك كان يستشار في الأمور المهمة وبقي على هذا الحال الى أن وفته المنية[2] .

نظرا لنزاهة و عُلّو همة صاحب الترجمة طلب منه السلطان الحسن الانخراط في سلك موظفي دولته، فامتنع أولا لأنه كان يظن أن ذلك يصرفه عن وجهته العلمية، فألح عليه حتى امتثل، وتنقل في عدّة وظائف سامية، فتولى أولا خطة الشهادة ببلده سلا مدة في حدود سنة 1280هـ/1863م، وكان ينوب بها إذ ذاك عن قاضيها الفقيه أبي عبد الله محمد العربي بن أحمد بن منصور، ثم لما تولى شيخه العلامة أبوبكر بن محمد عواد خطة القضاء بسلا في سنة 1285هـ/1868م، أسندت إليه خطة العدالة و الصائر على الأحباس الكبرى بسلا بأمر سلطاني، فأظهر فيها غاية الحزم و الضبط، ومن جملة أعماله المأثورة في الأحباس أن المدرسة المرينية المشهورة بطالعة سلا قبلة المسجد الأعظم كانت عند توليه لهذا المنصب في حالة يرثى لها، فقام بإصلاحها و ترميمها وردها الى الحالة التي كانت عليها، ولو لاه لما بقي إلا خبرها كأختها المدرسة البوعنانية ، وكان شيخه القاضي يسند إليه النيابة عنه في

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص21

[2] - نفسه ، ص22

الأحكام القضائية و يستشيره في النوازل المهمة و يقدمه لفصلها، كما كان يسند إليه النيابة عنه في الخطابة بالمسجد الأعظم بسلا يوم الجمعة[1].

6- مؤلفاته: ألف الناصري 27 كتابا في ظرف ثلاثين سنة، لم يُطبع منه سوى ثلاثة، اثنان في فاس عشية وفاته، وأمّا الثالث فهو تاريخه **"الاستقصا"** الذي لا ينفصل عن اسمه، الكتابان هما: **"زهر الأفنان من حديقة ابن الونان"** فاس سنة 1896، و **"طلعة المشتري في نسب الجعفري"** فاس سنة 1902 [2].

لقد ترك الناصري كما قلنا العديد من المؤلفات في مختلف المواضيع تدل على تنوع ثقافته، نتيجة اطلاعه على الوثائق المتنوعة والمختلفة بفضل تنقلاته الكثيرة في المدن المغربية ومن هذه المؤلفات نُسردها على حسب تاريخ كتابتها:

- **تعليق على ديوان أبي الطيب المتنبي:** وهو تعليق لطيف تكلم فيه على غريب اللغة وشرح الأبيات المحتاجة للشرح مع الإشارة للنكات البلاغية والتلميحات البديعية، فرغ من كتابته سنة 1279 هـ / 1862م [3].

- **تعليق على رقم الحلل في أخبار الدول لابن الخطيب السلماني:** هو تعليق مفيد جدا مليء بالفوائد التاريخية النفيسة، وزاد فيه ما تركه صاحب ابن الخطيب السلماني من أخبار ملوك مصر والشام في القرون الوسطى، فرغ من كتابته سنة 1285هـ/1869م.

- **تعليق على شرح ابن زيدون لقصيدة ابن عبدون:** هذا الشرح للأديب عبد المالك بن بدرون الحضرمي الأندلسي على قصيدة أبي محمد عبد المجيد بن عبدون الشهيرة التي رثى بها بني سلمة المعروفين ببني الأفطس من ملوك الطوائف بالأندلس، فرغ من كتابة هذا التعليق سنة 1285هـ/ 1869م.

---

[1] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص18.

[2]- نفسه، ص 26؛ ينظر أيضا: جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، 1986،ص141.

[3] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص27.

– **الفوائد المحققة في إبطال دعوى أن التاء طاء مرققة:** وسبب تأليفه لهذا الكتاب أنه وقع خلاف بين بعض الطلبة المعاصرين له في الفرق بين هذين الحرفين واتسعت مادة الخلاف بينهم في ذلك، فزعم بعضهم أن التاء طاء مرققة وزعم البعض الآخر أن كلا من الحرفين مستقل بمخرجه، فتصدى لهذه المسألة وحققها في هذا التأليف سنة 1291هـ/1874م [1].

– **رسالة في تحقيق أمر سبعة رجال دفناء مراكش:** هذه الرسالة ألفها لما كان مستخدما بهذه المدينة في حدود سنة 1294هـ/1877م جوابا عن الأسئلة التي قدمها إليه صديقه العلامة الأديب محمد الأمين بن عبد الله الحجاجي المعروف بالصحراوي الشنقيطي المراكشي، وقد بنى عليها مؤلفه الكبير المسمى **"المجد الطارف والتالد، من أسئلة أبي العباس أحمد بن خالد"** في مجلدين وتوجد نسخة منه محفوظة بالخزانة الناصرية.

– **رسالة في الرد على الطبيعيين:** وهي رسالة احتوت على حجج عقلية في الرد على من ينكر وجود الصانع ويكذب بالشرائع، ألفها سنة 1297هـ/1880م.

– **تأليف في مسألة إعطاء الرسوم:** يحتوي على نصوص للفقهاء في جوار الرسوم، أتم كتاباته عام 1306هـ/1888م بمدينة فاس.

– **شرح مساعدة الإخوان:** وهي قصيدة الشيخ محمد بن ناصر سماها" **مساعدة الإخوان من الحشم والأعوان على ما يعين على البر والتقوى ويصرف عن الإثم والعدوان"**، وهذا الشرح خلاصة ما ألقاه من الدروس في هذه القصيدة فرغ منه سنة 1310هـ/1892م [2].

– **تعظيم المنة بنصرة السنة:** يعد هذا التأليف عجيبا في بابه ودستورا جامعا في فنه حيث يبين فيه البدع المحدثة في الدين ومخالفتها لأصول الشرع الإسلامي، وانتقد سائر ما ظهر منها في الأقطار الإسلامية عامة وفي المغرب الأقصى خاصة، فرغ منه سنة 1311هـ/1893م.

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص 27.

[2] – نفسه، ص28

- **مجموع فتاويه الفقهية**: زهو مجموع ضخم في الفتاوي الشرعية والنوازل الفقهية التي كان يسأل عنها وتصدر منه أجوبتها[1].

أما كتبه في التاريخ منها:

- **كشف العرين عن ليوث بني مرين**: وهو تاريخ مختصر في أخبار الدولة المرينية بالمغرب فقط، كتبه سنة 1295هـ/1878م، اعتمد الناصري في تأليفه على وثائق الخزانات الرسمية، التي قدمها له باشا مدينة الجديدة محمد الجراري، كما استعان بالشيوخ المسنين من معاصريه، وكذا ببعض القناصل، وكذا ببعض المراجع الأجنبية البرتغالية و الإنجليزية و الإسبانية، مما لم يظهر أثره في الاستقصا إلاّ نادرا[2].

- **تعليق على بداية القدماء وهداية الحكماء**: وهو تأليف في التاريخ و التمدن القديم ترجمه من الأصول الفرنسوية معاصره الشيخ رفاعة بك الطهطاوي المصري رئيس قلم الترجمة بإدارة العلوم و المعارف بالقاهرة زمن الخديوي محمد علي باشا، فرغ من كتابته سنة 1285هـ/1869م [3].

- **الفلك المشحون بنفائس نصرة ابن فرحون** : هو خاص بأحكام القضاء لأبي إسحاق بن فرحون، وهذا الكتاب لم يكمله.[4]

- **طلعة المشتري في النسب الجعفري** : وهو عبارة عن كتاب قام فيه بتعريف الناصريين الذين ينتسب إليهم، أتمه في 17 ربيع الثاني 1309هـ الموافق ل 20 نوفمبر 1881م، كان الهدف من تحريره إثبات النسب الناصري الشريف، أي وصله بالأسرة النبوية ، وذلك لتبيين شرف مهد أسرته و عمله.[5]

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص29

[2]- أسية الهاشمي البلغيثي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية،ج1،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط، 1996 ،ص45.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص28

[4] - نفسه ، ص33.

[5] - ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص255؛ ينظر أيضا: محمد المنوني، المصادر العربية...،ج2، المرجع السابق،ص144.

و لقد كان للمترجم شعرا كثيرا في عهد شبابه ، ولم يُدون منه إلا نزرا يسيرا في ديوانه المخطوط بالمكتبة الناصرية[1]، وله تعاليق و شروح و حواشي منها تعليقه على قصيدة عمر بن مدرك الشيباني، وتعليق آخر على شرح ابن بدرون لقصيدة ابن الكماني ، وتعليق على رقم الحلل في أخبار الدول لابن الخطيب السليماني و غيرها[2]، ومن أبرز مؤلفاته **"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"**.

وقد كان الناصري عازما على كتابة تأليف أخرى غير ما سطر وشرع في تهيئ أصولها ومواردها، ومازالت تلك الأصول محفوظة في خزانته الى الآن، وكُلّها نفائس وذخائر لم يطبع منها الآن إلاّ ثلاثة فقط، أولها **"تاريخ الاستقصا"** الذي طبع بالقاهرة سنة 1312هـ/1895م، ثانيها: **"زهر الأفنان من حديقة ابن الونان"** [3] طبع بفاس سنة 1314هـ/1896م ، ثالثها: **"طلعة المشتري في النسب الجعفري"** طبع بفاس أيضا سنة 1320هـ/1902م [4].

7- وفاته:

لما انقطع صاحب الترجمة عن الأشغال المخزنية و تفرغ للكتابة و المطالعة و التأليف، لزم بيته فكان لا يخرج منه إلاّ لإلقاء الدرس أو أداء فريضة دينية فتسبب عن قلّة حركته و تعب فكره بالسهر و المراجعة و حل عويص المشكلات ضعف في قواه البشرية[5] ، و أصيب بمرض فجأة أقعده الفراش مدة نصف شهر، مما تسبب في موته صبيحة يوم الخميس السادس عشر من جمادى الأول في سنة 1315هـ الموافق ل ثاني عشر من أكتوبر 1897م [6] ، دفن بمقبرة الباب المعلقة في مدينة سلا خارج الباب المعروف بهذا الاسم بالقرب من شاطئ البحر، ورثاه جماعة من أهل عصره بالقصائد البديعة

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص22.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي: تراجم مؤرخين و رحالة جغرافيين،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1999، ص 560

[3] – محمد المنوني، المصادر العربية...، ج2، المرجع السابق، ص166.

[4]– عبد السلام بن عبد السلام بن سودة المري، المرجع السابق، ص69.

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص40

[6] – محمد حجي ، المرجع السابق ، ج6، ص 2811

منهم تلميذاه الفقيه المؤرخ محمد بن علي الدكالي السلاوي، وأديب سلا الفقيه الحاج الطيب عواد و غيرهما نظما و نثرا (رحمه الله تعالى)[1].

2-2- التعريف بكتاب الاستقصا:

كتاب الاستقصا لدول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، وهو كتاب عام لتاريخ المغرب الأقصى من بداية الفتح الإسلامي الى غاية بداية عهد السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول (1311هـ-1894م/1326هـ- 1908م)، وهو عبارة عن تجميع لمختلف الروايات التاريخية في أحداث المغرب.

1- دوافع تأليف هذا الكتاب:

كان الناصري صاحب الكتاب في تعاطيه للعلوم سامي الهمة، وتوجه الى علم التاريخ ، بعدما ما تيسر له العثور عليه من التواريخ الإسلامية و غيرها ، فصرف وجهته لتاريخ المغرب الأقصى الذي وطنه ومحل نشأته، حيث قام بتصفح ما هو موجود فيه من التأليف وجدها قليلة غير مستوفية، خاصة فيما تخص تاريخ المغرب الأقصى، لم يخص أحد المؤرخين مؤلف خاص بتاريخ المغرب الأقصى، وقديما قيل: أن أهل المغرب لا اعتناء لهم بتاريخ بلادهم و تدوين أخبار ملوكهم و علمائهم و أعيانهم ، وذلك يرجع الى أن المعتنيين بعلم التاريخ قليلون مقارنة للدارسين العلوم الأخرى كاللغة و الفقه و الأصول، بالإضافة الى أن ما ألف وكتب في التاريخ المغربي قد اندثر جُلّه و انعدام فرعه و أصله، بسبب عدم ظهور المطبعة في الأقطار المغربية و الاعتماد على النسخ بالقلم فكثر التحريف و السقط و البتر.... [2]، وكذلك عدم وجود المكاتب العمومية بالمغرب الأقصى التي تسهل مهمة المؤلفين و الكُتاب، عكس المشرق الإسلامي لما ظهرت فيه المطابع كمصر و الشام أحيت سائر التأليف القديمة و الفنون العلمية.[3]

---

[1] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة الإستقصا، المصدر السابق، ج1، ص41

[2] - نفسه ،ص35.

[3] - نفسه ،ص36.

لاحظ الناصري انعدام كتب تضم شتات تاريخ المغرب بعد تاريخ ابن خلدون و روض القرطاس...، والحقيقة أنّ بعض مؤلفات الزياني كان يمكن أن تسدّ هذا الفراغ على ما يمكن أن يؤخذ عليها، ومع ذلك فان الاستقصا يضيف مدّة تناهز القرن من الزمن ، وهي تفصل فيما بين أكثر مؤلفات الزياني[1].

لهذا لم يقنع مؤلف "**الاستقصا**" بما تحصل لديه من الكتب المؤلفة في تاريخ المغرب ورأى أن القيام بجمع تاريخ خاص مستقص لأخبار دوله محيط بتدوين حوادثه و تبيّين عللّها متعين على ذوي الهمم العالية من العلماء المغاربة، فبدأ بوضع تأليف خاص بالدولة المرينية لعدم عثوره على من استكمل أخبارها و استوفى آثارها ، فجمع تأليفه المسمى: ب"**كشف العرين عن ليوث بني مرين**"، فجأ تأليفا ممتعا ،بعدها وضع التاريخ الكبير المسمى ب:" **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**" فشمر عن ساعد الجد و الاجتهاد و جمع ما أمكنه من التواريخ الإسلامية العامة و الخاصة وطالعها كلها مطالعة تحرير و تحقيق، وقيد منها ما هو خاص بموضوعه و استعان على هذا العمل العظيم بمطالعة ما في الخزائن المخزنية المراكشية من المكاتب ، التقارير و الكنانيش السلطانية التي كانت هناك حيث كان مستخدما بتلك الحضرة سنة 1294هـ/1877م وما بعدها ، و تتبع جميع الآثار هناك خصوصا القصور الملكية و آثار الدولة السعدية كقصر البديع و غيره، وكان ينفق في الوقوف على ذلك المال الكثير ، زيادة على ما كان يمده به أصدقاؤه و أحباؤه و خاصته من الوزراء و الكُتّاب و الأعيان و الرؤساء و الأمناء من الإحصاءات ، المكاتيب ، الظهائر الشريفة و التقاييد الرسمية، وما كان يقيده عن الرجال الطاعنين في السن من أخبار الدولة العلوية الشريفة ، الحركات السلطانية و الأحوال الداخلية و الخارجية ،فاستوعب جميع ذلك حفظا و تقييدا وكاتب جميع الأعيان في المغرب ملتمسا ما عسى أن يكون لديهم من التأليف والتقاييد و سائر المعلومات الراجعة الى مطلبه حتى توفر لديه من المواد ما اطمأنت له نفسه[2].

[1] – إبراهيم حركات، التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب خلال قرنين و نصف قبل الحماية،ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994 ،ص206.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص37.

ثم قدر الله أن انتقل الى مأمورية سامية بثغر الجديدة، فاجتمع بها مع صديقه الباشا محمد الجراري، فأمده بجميع ما تحت يده من المكاتيب الرسمية والظهائر المجتمعة عنده من أسلافه الجرارين من جيش الودايا القائمين بأمر الدولة العلوية المتقلبين من مناصبها العالية، حيث ظفر منه أكياس مملوءة أوراقا كلها أعانته على تحرير أخبار الدولة الشريفة من التوقيعات السلطانية و التقريرات الوزارية في جُلّ القضايا المهمة.[1]

بما أنّه كانت شواطئ المغرب الأقصى محتلة من طرف الدولتين البرتغالية و الإسبانية طلب من أحد القناصل الأوربيين الذين كانت له معهم معاملات رسمية جلب بعض التواريخ في هذا الموضوع، فاستوفى له مراده واتخذ لذلك ترجمانا خاصا من التراجمة الموظفين بإحدى السفارات الأوربية، فصار يترجم له تلك التواريخ و يقيد منها ما دعت الحاجة اليه حتى استوعب ما أمكنه العثور عليه ، ثم اتخذ كاتبا خاصا لتدوين التاريخ المذكور فرتبه ووضع تراجمه وصار يمليه على الكاتب من غير تقييد في منتصف رجب عام 1297م/1880، وفرغ منه في منتصف ذي الحجة من نفس السنة بثغر الجديدة .[2]

ولما أتم تأليفه واطلع عليه السلطان الحسن[3] استحسنه وكتب له ظهيرا شريفا بالتنويه به واهتم بطبعه، لكن تعذر له ذلك بسبب عدم وجود مطبعات، عزم الناصري على طبعه على نفقته بمصر فوصل الكلام فيه إلى آخر عهد السلطان الحسن وبداية عهد ابنه السلطان عبد العزيز وذلك في متم ذي الحجة عام 1311هـ/1894م، فتم طبعه في أواخر رمضان عام 1312هـ/1895م على نسخة صححها بنفسه حيث أن نسخته الأصلية التي كان أملاها حفظت بالمكتبة السلطانية الخاصة بمكناس.[4]

كانت للمؤلف مهمة صعبة وشاقة في جمع هذا التأليف وتدوينه، لأنه لم يتيسر له العثور على جميع التواريخ المؤلفة في المغرب فضلا عن غيره لاسيما التواريخ الأوروبية لعدم معرفته بالألسن الأجنبية .... فللمؤلف العذر فيما لم يمكنه تحريره، وربما يظن بعض المؤلفين بعده ممن وقف على تأليفه هذا، أنه قصر

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الاستقصا، المصدر السابق، ج1،ص37

[2] – نفسه، ص38

[3]– للاطلاع على عهد هذا السلطان ينظر: الفصل الأول.

[4] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الاستقصا ،المصدر السابق، ج1،ص38.

في سياق بعض الأخبار، ولو أتيح له الوقوف على بعض ما هو موجود الآن من التأليف والإحصاءات بغير لغته لكان بادر الى ترجمته واستخراج فوائده ودرره لأنه كان معروفا بسمو الهمة متعطشا لكل ما يمس بتاريخ هذه الأمة.[1]

قصد المؤلف أن يكون كتابه مستوعبا لجميع عصور التاريخ المغربي وبعيدا عن أن يكون كتاب تحليل واستنتاج لعبر التاريخ، أو كتاب تأريخ للرجال والأعلام، فإنما قصد أن يكون استقصا لتاريخ الدول المتعاقبة على المغرب، حيث لازالت عدّة جوانب من التاريخ المغربي في حاجة الى المزيد من البحث والتنقيب وخصوصا الجانب الاجتماعي والفكري.

2- طبعاته:

توجد نسخة في مجلدين كبيرين بالخزانة الحسنية ،كتبت بخط مغربي جيّد ملّون، وقع الفراغ من تأليفها في منتصف جمادى الثانية سنة 1298هـ، يقع المجلد الأول في 275 ورقة و الثاني في 309 ورقة، مقياس 33.5 x 22 سم، بها تعقيبات و تقريظ في بداية المجلد الثاني و هي سالمة من الخروم عارية عن تاريخ النسخ و اسم الناسخ [2].

ان فقدان المغرب لفن الطباعة كان له أثرا كبيرا في تخلفه عن ركب الحضارة الفكرية خلال القرنين الأخيرين، باستثناء المطبعة الفاسية الحجرية التي قامت بمحاولة لتدارك هذا النقص، ويعود الفضل لمجموعة من أعلام الفكر بالمغرب الذين فكروا في التوجه الى مطابع الشرق لنشر مؤلفاتهم، وكان من بين هؤلاء الناصري مؤلف كتاب **"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"**، حيث طُبع كتابه بمصر على الحروف بمطبعة محمد مصطفى سنة 1312هـ/1894م في أربعة أسفار، و لو لا همّة المؤلف لأصبح مصير هذا الكتاب مثل باقي المخطوطات المغربية دفينة في خزانات الزوايا بالرباط و فاس، و بالرغم من ذلك لم يتيسر لهذا الكتاب الرواج الكافي مقارنة لقيمته التاريخية[3].

[1] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق ، ج1،ص39.

[2]- عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1، ص56.

[3] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص 38

حيث ترجم الجزء الرابع منه الى اللغة الفرنسية الأستاذ " **دفيجان**" ، وطبع في مجموعة التواريخ المراكشية الجزء السابع، والعاشر بباريس عام 1312هـ/1906م، ترجم الجزء الأول منه الأستاذ "**دكوول و كولين**"، وطبع في مجموعة التواريخ المذكورة عام 1341هـ/1923م، هكذا في معجم المطبوعات صحيفة 1040، وقام بترجمة القسم الأول القنصل الفرنسي "**كرول**" "**graulle**"، والقسم الثاني "**كولان**" "**colin** " المستشرق الفرنسي[1]، و القسم الثالث الأستاذ " **إسماعيل حامد الجزائري**"، والقسم الرابع أحد أنجال المؤلف المحررين لهذه الترجمة و هو الأستاذ "**محمد**"، و القسم الخامس "**فيمي**""**fumey**" الفرنسي، ووضع الجميع في أرشيف ماروكان [2]،وكذا ترجم منه قطعا مختلفة من مقدمة الجزء الأول من الطبعة الأخيرة، حيث نشر الكتاب على مراحل ضمن المجلدات المسماة "الوثائق المغربية" « **archives marocaines** » التي كانت تصدرها سلطات الحماية الفرنسية بالمغرب.[3]

ومنذ تأسيس دار الكتاب سنة 1948م أخذت تنشر منتوجات المغاربة ، حيث في سنة 1954 بادرت بطبع هذا الكتاب التاريخي القيم الحافل بتفاصيل الأحداث التاريخية التي عرفها المغرب منذ أقدم عصوره الى أواخر حياة مؤلفه سنة 1894، حيث يعتبر مصدر هام لمن يريد أن يكتب عن المغرب في عصر من العصور أو حقبة من الحقب، طبع أخيرا بمطبعة دار للكتاب بالدار البيضاء في تسعة أسفار، بزيادة بعض المستدركات التي وجدت بخط المؤلف على الطبعة الأولى مع تعليقات إضافية على هامش الكتاب، وأولها ترجمة المؤلف في 54 صفحة، و الكل باعتناء ولدي المؤلف في طبعة عام 1374هـ / 1954م الى عام 1376هـ/1956 بالدار البيضاء[4].

اختصره أبو العباس أحمد بن محمد الرهوني التطواني سماه "**تقريب الأقصى من كتاب الإستقصا**"، يقع في مجلد متوسط الحجم، طبع على الحروف بتطوان سنة 1927م،واختصره أبو زيد عبد الرحمن

[1] – عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق،ص86

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص39

[3] – عبد السلام بن عبد العالي،" الاستقصا و توحيد المغرب الأقصى"، دراسات عربية،ع 10، بيروت، 1983، ص 130.

[4]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق،ص86.

العوفي من علماء سوس المتوفي سنة 1946م، يقع في مجلد واحد، واختصره أبو عبد الله محمد التهامي بن عبد الله المزاني الحسني نزيل مدينة تطوان ،ولد سنة 1904م،في جزئيين متوسط الحجم، وزاد مجلد الثالث في الحوادث بعد الناصري، في ثلاث مجلدات سمّاه **"تاريخ المغرب"** مطبوع بمطبعة الريف بتطوان سنة 1940، واختصره أبو الفضل عبد الجليل بن القزيز المراكشي و هو من أحسن الاختصارات.[1]

اعتمدنا في هذه الدراسة على الطبعة المنقحة سنة 1997م التي صُدرت عن دار الكتاب بالدار البيضاء التي تحتوي على تسعة أجزاء، مع تصدير الجزء الأول بمقدمة حافلة للتعريف بالمؤلف (57 صفحة)، والكتاب من تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصري، وركزنا كثيرا على الأجزاء الثلاثة الأخيرة خصصت للدولة العلوية التي هي لب موضوع دراستنا.

3- مصادره:

اعتمد الناصري على الاقتباس من المصادر المغربية التقليدية، باختلاف أنواعها من كتب تراجم و مناقب و بعض الرحلات، فرجع فيما كتبه عن بني مرين مثلا الى تقييده كشف المرين عن ليوث بني مرين ، وروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي، وكتاب العبر لابن خلدون، ومناهل الصفا للقشتالي، ونزهة الحادي لليفرني، وجذوة الاقتباس لابن القاضي[2].

أما في القسم الخاص بالدولة العلوية اعتمد الناصري على عدّة مصادر للمؤرخين المعاصرين لتلك الفترة ، واستغلها لتحرير كتابه مما يوحى بسعة علمه و قدرته على تجميع مادته و عرضها عرضا منطقيا، على الرغم من النقائص منها:

أ- المصادر المكتوبة: تشكل المصادر المكتوبة الأساس الذي اعتمد عليه الناصري في تأليف كتابه، ولا غرابة في ذلك إذ علمنا أنه يملك بمكتبته كم هائل من الكتب و نظرا لكثرة المصادر المذكورة في المتن فإننا سوف نقف عند المهم منها، وبخاصة تلك التي وظفها المؤلف[3]:

---

[1] - عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق، ص ص 87-88.

[2] - ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص287.

[3] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص ص 37-38.

- كتاب "**النزهة**" لليفرني : استعان به عندما تحدث عن السلاطين العلويين الأوائل (مَحمد – الرشيد – إسماعيل).
- كتاب "**البستان**" للزياني : حيث اعتمد الناصري على هذا الكتاب حينما تطرق الى السلاطين الأربعة الذين عاصرهم الزياني و هم: عبد الله بن اسماعيل –سيدي محمد بن عبد الله – اليزيد بن سيدي محمد – سليمان بن سيدي محمد.
- كتاب "**نتيجة الإجتهاد...**" لأحمد الغزال : نقل عنه المؤلف الجزء الخاص بالبعثة التي ارسلها السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى اسبانيا برئاسة وزيره "أحمد الغزال".
- كتاب "**جيش العرمرم...**" لأكنسوس: ركز عليه الناصري خاصة عند الحديث عن أخبار منتصف القرن الثامن عشر حيث جعله المصدر الوحيد في كتابه.
- كتاب " **نشر المثاني...**" للقادري: اعتمد عليه الناصري عندما تطرق الى نسب الأسرة العلوية و أخبار سلاطينها الأوائل.
- **محاضرات اليوسي** : استعان بها الناصري لما تناول رسائل اليوسي خاصة عند انتقاضه للبدع و الطوائف الشاذة التي انتشرت في عهده.

والغريب أنّ الناصري وغيره ممن جاؤا بعد الضعيف لم يستفيدوا من كتابه وربما لم يطالعوا عليه[1].

كما اعتمد كذلك على المراجع الأجنبية الإسبانية و البرتغالية ، تعرف عليها حين كان يعمل في الإدارة بالموانئ، وقد أشار الى ذلك الناصري في كتابه "الاستقصا" لمؤرخين هما "**مارية لويز**" البرتغالي و "**باولو منويل**" الإسباني[2]، حيث يقول: " **لقد وقعت لبعض الأصبنيوليين و اسمه منويل باولو القشتالي على كتاب موضوع في أخبار المغرب الأقصى**"[3] ، كما وردت الإشارة لمارية لويز في قوله:

[1] –محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1664 – 1894م)،ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1977،ص18.

[2]– محمد العربي الخطابي، "من المؤلفات الإسبانية عن المغرب على عهد الدولة العلوية"، مجلة المناهل، ع 36، الرباط، 1987، ص ص 24-29.

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج5، ص106.

" ... **ولقد ألمت بهذه الواقعة أيضا لويز مارية في كتابه أخبار الجديدة..**"[1]، و هو بذلك أول مؤرخ في المغرب يأخذ هذه المبادرة باعتماده على المصادر الأجنبية حيث اختلف عن باقي المؤرخين.[2]

ب– المشاهدة و الرواية الشفوية: اعتمد الناصري على ما سمعه من معاصريه و على ما شاهده، حيث وصف لنا حال المغرب في عهد الحسن الأول الذي عاصره، و سمع أخبار وسجلها رواية عن القناصل و موظفي كبار المخزن، وما كان يقيده عن الرجال الطاعنين في السنّ من أخبار الدولة العلوية و الحركات السلطانية و الأحوال الداخلية و الخارجية[3].

بالإضافة الى كتب الجغرافية لتحديد بعض المناطق كنزهة المشتاق للإدريسي، الممالك و المسالك للبكري، ويظهر ذلك في قوله ذكر صاحب "**نزهة المشتاق**" و صاحب "**المسالك و الممالك**" و غيرهما.[4]

ومما زاد أهمية مصادر الناصري هو أنه استطاع أن يطّلع على العديد من الكتابات و الكراريس، والتقارير الخاصة بحكم وظيفته في المخزن، واتصاله الدائم بعُمال المدن و حكام الأقاليم و تمكنه من الرجوع الى المكاتبات و الظهائر السلطانية التي كانت تتوفر عليها الخزائن المخزنية.[5]

اعتمد الناصري في ذلك كله على الاقتباس المستمر من مختلف المصادر لأكابر المؤرخين المشارقة و المغاربة...، ولا يكاد يأتي بكلام من عنده ، على أنّه يمكن القول بأنّه هو الكتاب الوحيد الذي يجمع دول المغرب الأقصى من أولها الى آخرها في صعيد واحد ، ويستعرض من خلال حديثه سائر مصادر تاريخ المغرب[6].

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج5، ، ص88

[2]– محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص107.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص37

[4] – نفس المصدر،ج6، ،ص101.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص562

[6]– عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1،ص55.

4- منهجيته:

أ- ترتيب مواد الكتاب (أقسامه):

يتعرض الكتاب لتاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي، فجاء في مقدمة فضل علم التاريخ وفوائده، ونبذة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، الخلفاء الراشدين ، أخبار الفتح الإسلامي لإفريقية وولاتها والدولة الإدريسية، حيث تحدث عن بناء مدينة فاس وعن الإمامين إدريس الأول وابنه، ويختم القسم الأول بتوسع في ذكر أخبار الدولتين المرابطية و الموحدية.[1]

في القسم الثاني من الكتاب يتناول فيه تاريخ المرنيين بتوسع، فيذكر نسبهم و ظهور أمرهم و توسع إمارتهم على يد عبد الحق و أبناءه، ونشأة دولتهم على عهد أبي بكر و أبي حفص و بلوغها أوج عظمتها في عهد المنصور بالله يعقوب ، الناصر ، يوسف بن يعقوب وأبي ثابت ، وبعد هذا يتعرض لفترة الضعف على عهد خلفاء أبي عنان و هم أبو بكر ، أبو سالم تاشفين، أبو زيان محمد، أبو فارس عبد العزيز الى أن آل الأمر الى حجابهم من بني و طاس و ظهور أمر السعديين[2].

أما القسم الثالث فقد أورده للدولة السعدية، وتناول تاريخ ملوكها، وأوضاع المغرب على عهدهم، واهتم بكثرة كل من السلطان محمد الشيخ المهدي، السلطان أحمد المنصور وأورد في كتابه حركات التمرد واستغلال الأقاليم بنوع من التفصيل.

في القسم الرابع و الأخير ركز فيه على الدولة العلوية منذ نشأتها بسجلماسة على يد الشريف بن علي، وتحولها الى دولة على يد محمد بن الشريف بن علي و أخيه السلطان الرشيد، وقد حاول الناصري الإحاطة بذكر الوقائع و الأحداث التي عرفها المغرب ، فجاء تأليفه عرضا شاملا لماضي المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي.[3]

---

[1]- محمد المنوني، المصادر العربية..،ج2، المرجع السابق،ص92.

[2] - نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص560.

[3] - نفسه ،ص561.

و يقول في ذلك المؤلف نفسه: "**كتاب ذكرت فيه دول هذا القطر المغربي من لدن الفتح الإسلامي الى وقتنا هذا، هو آخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، سالكا فيما أنقله من ذلك سبيل الاختصار متبركا أولا بذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم و خلفائه الراشدين، متحريا من القول أصحها، ومن العبارات أفصحها**"[1].

بينما الطبعة (1997م) التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة ، فقد حرصت دار الكتاب على أن تقسم الكتاب الى تسعة أجزاء حسب العصور التاريخية كما يلي:

الجزء الأول: خاص بتاريخ الفتح الإسلامي للمغرب وفترة ارتباط المغرب بالخلافة الإسلامية ثم الدويلات المستقلة.

الجزء الثاني: خُصص للدولة المرابطية و الموحدية

الجزء الثالث: خصص من بداية الدولة المرينية الى بداية دولة أبي عنان

الجزء الرابع: من نهاية دولة أبي عنان الى نهاية الدولة المرينية

الجزء الخامس: من بداية الدولة السعدية الى وفاة المنصور الذهبي

الجزء السادس: من أخبار أولاد المنصور الى نهاية الدولة السعدية

الجزء السابع: من بداية الدولة العلوية الى غاية بداية عهد السلطان سيدي محمد.

الجزء الثامن: من عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى السلطان سليمان.

الجزء التاسع: من عهد السلطان عبد الرحمن الى بداية عهد السلطان عبد العزيز.[2]

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص58.

[2] – محمد المنوني، المصادر العربية...،ج2، المرجع السابق، ص92

هذه الأجزاء الثلاثة الأخيرة يستعرض فيها الناصري دولة الأشراف السجلماسيين مع الإفاضة في أخبار السلطان إسماعيل، ويستعرض ذكر سلاطينها حتى جلوس السلطان عبد العزيز في آخر سنة 1313هـ / 1894م [1].

ب – محتوى الكتاب:

في معظم الأحيان يتحرى الناصري الدقة، في النقل عن هذه المصادر ، وعلامة بداية الاقتباس عنده هي كلمة "**قال**" و "**روى**" و "**حكي**" و كثيرا ما ينتهي النقل بكلمة "**انتهى**" و يميز بين هذه النقول و كلامه بعبارة "**قلت**"، ويشير الى المصادر في معظم الأحيان بذكر اسم المؤلف و عنوان المصدر الذي ينقل عنه، ويحرص المؤلف على ذكر أهم أعمال سلاطين الدولة العلوية و الأحداث التي جرت خلال عهودهم بالترتيب و التسلسل.

و قليل ما يعلق المؤلف على ما ينقله من المصادر، و يعرب عن اتفاقه أو اختلافه معه، كما أنه يصحح بعض الأخطاء التي ظهرت له في النص المنقول ، و يشرح بعض العبارات التي تبدو غريبة، ويشير كذلك الى المقصود ببعض الآيات القرآنية و القصائد الشعرية.

لاحظنا أنّه بدل جهده في الدفاع عن مواقف بعض الملوك و سياستهم ،كما هو الشأن في قضية التجنيد في عهد السلطان إسماعيل، وموقف سليمان بشأن المذهب الوهابي، رغم أنّه يعتبر مؤَلِفه مؤرخا رسميا إلاّ أنّه نجده في بعض الحالات ينتقد سياسة المخزن في عصره بلباقة أحيانا و بمرارة واضحة أحيانا أخرى، و لا يقدم الأحداث كأضواء ساطعة فحسب بل يتلمس ظلمات الأيّام أيضا بشجاعة و نزاهة، حيث ذكر الصوفية و كرامات بعضهم و انتقد ما يراه مستوجبا للنقد، فقد انتقد السلطان عبد الله بن إسماعيل قسوته و سفكه للدماء البريئة و تدخل العبيد في أمر السلطة، وقد أخذ على الجيش تمرده و عدم رغبته في القتال خلال معركة "**ايسلي**"، وانتقد على المخزن و رجاله تهوين أمر العدو في حرب تطوان وتألم لانعدام الضبط و الانضباط و العناية بالجيش المغربي، وأوجز حكمه على نتائج حرب تطوان بقوله: "**إنّ هذه الحرب أزالت هيبة المغرب لدى الأجانب**"، ولم يفت الناصري أن يسجل

[1] – عبد الله عنان و آخرون، المرجع السابق، ج1،ص55.

أفكاره عن قضية الحريات العامة التي طالب بها يهود المغرب بتدخل من زعماء اليهود ببريطانيا.... ، فكان يدعو الى إصلاح الجيش وضرورة الاقتباس من الحضارة الأوربية، بالانفتاح عليها، عارض المكوس في عهد السلطان الحسن الأول.

و هو يختم أخبار كل دولة من الدول التي حكمت المغرب بأحداث جديدة، لم تذكر في المصادر التي نقل منها كالسنوات العجاف من الجفاف و الزلازل ووفيات الشخصيات البارزة، و لاسيما في المجال العلمي ، الإداري و العمراني و يتدخل خلال السياق من حين لآخر ليبدي رأيه، أو لينتقد ما يراه خطأ و يدافع عن آرائه بالحجة و البرهان، مما ينم عن عقليته و مبادئه و آرائه و اتجاهاته الشخصية.

كتب في المسائل السياسية و الاقتصادية في عدّة مواضيع كمسألة تنظيم الجيش[1] و مسألة ربط العلائق السياسية ما بين المغرب و دول أوربا[2].

ج– أسلوبه:

راعى المؤلف الترتيب الكرونولوجي للأحداث، وكان أكثر دقة وتفصيلا عند تناوله لتاريخ الدول التي تعاقبت على المغرب قبل الدولة العلوية، محاولا تجنب كثرة الاستطرادات وهي ظاهرة قلما نجدها عند مؤرخي المغرب خلال القرن 13هـ/ 19م.

تميز أسلوبه بالدّقة في وصف الأحداث و خاصة تلك التي عاصرها أو شاهدها، نلاحظ كثرة الأخطاء الإملائية و اللغوية و اقحام كلمات عامية و ان كانت غير كثيرة، كما أنّ الناصري كان يعرض أحيانا عن تفصيل بعض الأحداث و نلمس ذلك من استعماله عبارات " **تفصيل ذلك يطول**"، إلاّ أنّ هذا الأسلوب ظل واضحا و مفهوما تتخلله جمل مسجوعة ، أمثال و اقتباسات من الآيات القرآنية، كما يأتي بالأحاديث النبوية و يستشهد بالأشعار القديمة، و كما يورد قصائد قيلت في مناسبات معينة انفرد بإثبات البعض منها خاصة القصائد التي قيلت في مدح السلاطين.

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر الى : الفصل الثاني الجزء الخاص بالنظام العسكري.

[2]–للمزيد من التفاصيل ينظر الى: الفصل الخامس الجزء الخاص بعلاقة المغرب بالدول الأوربية.

فقد كان ينقل عدّة روايات في الموضوع الواحد عن مؤرخين متعددين بأسلوبهم كما هو، ويختم كعادة بعض المؤرخين الإسلاميين أخبار كل دولة بأحداث لا يعدونها أو بعضها في محاورهم التاريخية السياسية كسنوات القحط والزلازل ووفاة شخصية كبيرة وتشييد مجموعة من المباني العمومية.

نقل بعض القصائد برمتها أو بعض الوثائق التي توفر عليها كرسالة عثمان باشا الى السلطان محمد بن الشريف وجواب السلطان[1]، وكذلك رسالة اليوسي الى السلطان إسماعيل[2]، حيث وظف هذه الرسائل لتدعيم مشروعية النفوذ العلوي، فلجأ الى اقتباسها كليا أو بعض فقراتها.

5- أهميته:

يُعد مصدر هام حيث استوعب تاريخ المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى أواخر القرن 19م مع ذكر دول الخلفاء الراشدين في الشرق، وهذا ما أكده "**المؤرخ المشرفي**"[3].

و تعود أهمية كتاب "**الاستقصا**" الى أنّه أوّل كتاب يتحدث عن تاريخ المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى القرن التاسع ميلادي في رواية واحدة وتامة، يصدر عن وعي تاريخي جديد يُقر بوحدة المغرب الأقصى التاريخية، حيث لم يسلك الناصري طريقة الحوليات، وإنّما اتبع ترتيب الدول المتعاقبة على حكم المغرب الأقصى، واجتهد في تمحيص الأخبار ونقد الروايات واستقصائها والاهتمام بالجوانب العمرانية ،المعاشية والعلمية الى جانب الأحداث السياسية والعسكرية.

وهذا الكتاب يعتبر بمثابة تقدم لا نظير له في حركة التأليف التاريخي المغربي، فهو لم يقتصر على ذكر فترة زمنية معينة، بل ضمنه تاريخ بلاده، وهو يعتبر متمما لكتاب ابن أبي زرع الفاسي "**روض القرطاس**" ، وهو كتاب شامل كما قلنا تناول الجوانب السياسية والعسكرية ...

---

[1] -للاطلاع على الرسالة ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7، ص ص 22- 27

[2] - للاطلاع على الرسالة ينظر: نفس المصدر، ص ص 82-86

[3] - محمد المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد بعض مفاخرها غير المتناهية، درا و تح: إدريس بوهليلة ، ج1،ط1،دار أبي رقراق للطباعة و النشر،الرباط،2005،ص107.

وكل هذا يدل على أن كتاب "**الاستقصا**" يعتبر حدثا جديدا في كتابة تاريخ المغرب و هذا ما يؤكده المؤرخ المغربي "**محمد حجي**"[1]، حيث استعمل الناصري مصادر غربية، وتناول الأحداث المعاصرة اعتمادا على الوثائق المتنوعة والرواية الموثقة، وامتاز بالنقد والتفتح على العالم الخارجي والوعي الوطني، لمسنا في هذا الكتاب الشجاعة الأدبية للناصري في نقد سياسة عصره و أحداثه و بروحه الوطنية الصادقة، وغيرته على دينه و قوميته ووطنيته.

يُعد كتاب الناصري من بين المصادر التاريخية التي أمدت الدراسات التاريخية بمادة خصبة لمعرفة أخبار دول المغرب الأقصى بصفة عامة و الدولة العلوية بصفة خاصة، حيث تضمن معلومات قيمة و زكّاه بمجموعة من الرسائل ، معاهدات و بيعات....، و حقيقة جمع بين صفحاته جوانب عديدة للدول التي شهدها المغرب الأقصى.

حيث يقول صاحب كتاب "**الحلل البهية**": "**انّ كتاب الاستقصا له قيمة تاريخية متميزة، لأنّ الناصري ضمن كتابه معلومات ووثائق تاريخية فريدة و مواقف و أراء و أفكار إصلاحية، لذلك يمكن وصفه ضمن لائحة أهم الكتب التي ألفت في تاريخ المغرب**"[2].

و بالرغم من أنّ كتاب "**الاستقصا**" يظل في أغلبه جمعا حرفيا لروايات مؤرخين و غيرهم ، لكنه يُغني الباحث عن الرجوع الى مصادر قديمة نادرة، في الحين أنّه سهل المنال و متوفر في متناول الجميع. فانّ أهميته تبرز بالنسبة للعهد العلوي فيما يرجع الى أوضاع الجيش و قضايا مواجهة الأخطار الأجنبية في تحرير الثغور المحتلة[3].

انّ كتاب "**الاستقصا**" يظل بالرغم من كلّ نقد مرجعا ذا أهمية، وقد أدى خدمة جلى منذ نشره في ميدان البحث حتى يومنا هذا، و قد عُني المستشرقون[4] بترجمة فصوله .

---

[1]– محمد حجي، جولات تاريخية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995،ص343.

[2] – محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص107.

[3]–للمزيد من التفاصيل عن تحرير الثغور المحتلة ينظر: الفصل الأول، ص ص 110-115

[4]– أمثال: المستشرق الفرنسي "فيمي"، "كرول"، "دكوول و كوليين"، "دفيجان"؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: مدخل الأطروحة، ص40.

جملة القول يعتبر كتاب "**الاستقصا**" واحد من أمهات المصادر التاريخية الحديثة في التأريخ للأمة المغربية، حيث عايش الناصري جزءا هاما من مراحل الدولة العلوية، وضمن كتابه صورا من صور تطور الإنسان المغربي وأهم العوامل التي تحكمت في هذا التطور.

6- انتقاده:

ويُؤاخذ على الناصري في كتابه هذا أنّه جمع حرفيا لروايات عدّة مؤرخين في الموضوع الواحد، وبأسلوبهم وصيغتهم، مما يصعب تلخيصه بكيفية مرضية نظرا لطول الاستطراد، واستقصاء حكايات كل سلطان.

لاحظنا من خلال الكتاب أن الناصري كانت تتحكم فيه العاطفة و الانتماء كلما تكلم عن إحدى سلاطين الدولة العلوية (**مؤرخ بلاط**) ، لهذا يجب على الباحثين التحري عن المعلومات و التقصي عنها.

وعند ترجمة والدي الناصري قالا انه اعتمد على مستندات متنوعة وعديدة[1]، وفي الواقع عند قراءتنا لكتاب "**الاستقصا**" لم نلمس أثر هذه المستندات إلاّ بكيفية جزئية لا سيما بالنسبة للمراجع والوثائق الأجنبية التي كان الناصري يستفيد منها عن طريق مترجم.

يظل الكتاب فقيرا في أكثر من جانب، خاصة عندما وصل الى الفترة التي عاصرها هو بالذات، و بالأخص عهد الحسن الأول و بداية عهد ابنه السلطان عبد العزيز ،صار الناصري أقلّ تأنيا في ربط الأحداث و توزيع المحاور، ولذلك يستفيد منها الباحث و القارئ بشيء من الصعوبة، و ما يثير الانتباه هو سكوته عن الكلام على البعثات الطلابية الى أوربا في عهد السلطان الحسن الأول و السبب في رأينا يعود بالدرجة الأولى الى أنّه كان يتبنى على العموم الموقف الرسمي من الأحداث (تاريخ رسمي)، فالكلام عن هذه البعثات و فشلها ربما يهز من قيمة السلطان خاصة أنّه يتميز عهده بالإصلاحات و التجديد، لهذا كان بودنا إيجاد معلومات ثرية عن هاذين السلطانيين لكن يا للأسف لاحظنا المؤلف

[1] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مقدمة كتاب الإستقصا، المصدر السابق، ج1،ص ص 37-38

عدم توسعه في الحديث عنهما و يبقى علامة استفهام عن ذلك، رغم أنّه كان قريب جدّا من البلاط المخزني.

انّ الناصري سقط في بعض الهفوات والأخطاء في ضبط بعض التواريخ وأسماء والأعلام والكتب، إلاّ أنّ هذه الهفوات والأخطاء قليلة جدّا ولا تمس مضمون الكتاب.

و في هذا الصدد يُعاب عليه تهافت الأحداث و هلهلة ربطه فيما بينها و اضطراب في توزيعه للفصول، مما يوحي بعدم مراجعته لها و عدم تنقيحها، لكن هذا لا يطعن في قيمة الكتاب التاريخية، و في دوره في خدمة البحث و الدراسة التاريخية وبالتالي الباحثين و الدارسين ولاسيما المؤرخين.

و من هنا يتبين لنا أنّ أبا العباس الناصري أشهر مؤرخ للدولة العلوية قبل الحماية (**مؤرخ بلاط**) ، فهو عمدة المؤرخين و مورد المستشرقين و قد طبقت شهرته الخافقين و لم يظهر الى حد الآن تاريخ مغربي يوازيه أو يُغني عنه ويسد مسده، ونال الناصري شهرته بفضل كتابه "**الاستقصا**" الذي جمع فيه شتات تاريخ المغرب، مضيفا الى ماجاء من كُتب الزياني[1] أحداث ما يناهز قرنا من الزمان.
كما يمكن أن نلتمس لدى الناصري في كتابه بوادر المؤرخ المعاصر ، وذلك حينما يدرج أهمية العوامل الواقعية و التاريخية المرتبطة بوقتها أثناء تحليله أو حكمه على وضعية ما.

[1] – للإطلاع على أهم مؤلفات المؤرخ المغربي أبو القاسم الزياني حول المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية؛ ينظر: مدخل الأطروحة، ص ص 2- 19.

الفصل الأول:

المغرب الأقصى وأهم التطورات السياسية الداخلية في عهد الدولة العلوية

1- لمحة عن المغرب الأقصى قبل تأسيس الدولة العلوية:

1-1- جغرافية المغرب الأقصى

1-2- المراحل التاريخية للمغرب الأقصى

2- الأوضاع السياسية الداخلية بالمغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية:

2-1- أصل العلويين ودخولهم إلى المغرب

2-2- تأسيس الدولة العلوية بالمغرب

2-3- سلاطين الدولة العلوية و أعمالهم

قامت الدولة العلوية في فترة حاسمة من تاريخ المغرب، وهي فترة تفكك الدولة السعدية وانهيارها، حيث مست الحاجة الى قيام دولة بديلة، إذ كانت كل جهة مستقلة بأميرها، وأدى تصارع هذه القوى الى الخراب، وكانت كلّها ذات طابع ديني اتخذته للوصول الى السلطة، ولقد واجهت الدولة العلوية تحديات خطيرة في طور نشأتها وهي أصعب الأطوار في تاريخ المغرب الأقصى وعلى جميع المستويات والأصعدة، نتساءل كيف استطاعت هذه الدولة تخطي جميع العقبات والتغلب على كل الصعاب؟

1- لمحة عن المغرب الأقصى قبل تأسيس الدولة العلوية:

بعد انهيار الدولة الموحدية قامت بالمغرب الأقصى عدّة دويلات حاولت حمايته من الأخطار الداخلية والخارجية والحفاظ على استقلاليته نظرا لموقعه الاستراتيجي الممتاز.

1-1- جغرافية المغرب الأقصى:

ان موقع المغرب الجغرافي جعله عبر العصور قاعدة استراتيجية وقلعة منيعة لمواجهة الأخطار المحدقة بالإسلام وصد مطامع الغزاة والمغامرين، وهذا الموقع الاستراتيجي الهام هو الذي جعله منطلقا للفتح الإسلامي نحو أوربا وإفريقيا، كما جعله الوريث الشرعي الوحيد للحضارة العربية الإسلامية.

1- مصطلح المغرب:

جاء في كتاب "الاستقصا" حول لفظ المغرب أنه يطلق في عرف أهله على ناحية من الأرض معروفة بعينها، حدها من جهة مغرب الشمس البحر المحيط المعروف بالكبير ، ومن جهة مشرق الشمس بلاد برقة وما خلفها الى الإسكندرية و مصر، فبرقة خارجة عن بلاد المغرب بهذا الاعتبار، وبلاد طرابلس و ما دونها الى جهة البحر المحيط داخلته فيه، وحدها من جهة الشمال البحر الرومي[1] المفرغ عن المحيط،

[1]- يقصد به البحر الأبيض المتوسط ، ويعرف كذلك ب **"البحر الأخضر"**، **"بحر المغرب"** و **"بحر الزقاق"**؛ ينظر : عبد الرحمن ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6، عناية و مراجعة: خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر،2001،ص128؛ينظر أيضا: أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للتوزيع و النشر، الرباط، 1991،ص66؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف، درا و تح: رشيد الزاوية،ط1، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط ، 1992 ،ص99.

و يعرف هذا الرومي بالصغير، ومن جهة الجنوب جبال الرمل الفاصلة بين بلاد السودان و بلاد البربر، وتعرف عند الغرب الرحالة هناك بالعرق[1].

اختلف الكُتاب العرب في تحديد مصطلح "**المغرب**"[2]،لذا فمن الأفضل تحديد المنطقة الجغرافية والتي تضم الأقاليم الممتدة من برقة غربي مصر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، وتنتشر شمالا بمحاذاة البحر المتوسط، وتمتد جنوبا في عمق الصحراء الكبرى[3]،وهي تضم حاليا كل من ليبيا، تونس، الجزائر، المملكة المغربية و موريتانيا.

وقد حلل "**ابن خلدون**" هذه الكلمة فقال:" **انها في أصل وضعها اسم إضافي يدّل على مكان من الأمكنة بإضافته الى جهة المشرق، مثلها في ذلك مثل كلمة المشرق**"[4].

و المعروف أن لفظ "**المغرب**" يعتبر اسما إضافيا يدّل على مكان من الأمكنة بإضافته الى المشرق، ولفظ المشرق كذلك بإضافته الى جهة المغرب، وتختلف المصادر و المراجع في تحديد اطار المغرب[5].

و على الرغم من التداخل الذي وجد لدى بعض المؤرخين العرب بين لفظة افريقية و المغرب، وإعطاء المدلول نفسه، لكنها حددت للدلالة على الإقليم الذي تتوسطه القيروان و يمتد من غربي

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج1،ص127

[2]– ذكر ابن حوقل أن المغرب يمتد من مصر و برقة الى افريقية وناحية تنس الى سبتة و طنجة ؛ ينظر : أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، بيروت ، 1979، ص64، في الحين يرى آخرون أن حدّ المغرب يبدأ من مصر الى طنجة، ويضاف اليه الأندلس ؛ ينظر : الإصطخري ، الأقاليم، نشر: مويلير جوته،1839،ص19؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح و مرا: ج.س كولان و ليفي بروفنصال،ج1، ليدن، 1984،ص 5، وهناك من يرى أن حدّ المغرب يبدأ من مصر الى السوس الأقصى مضافا اليه صقلية؛ ينظر: أبو عبد الله محمد المقدسي ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر: دي غويه، ليدن،1909، ص213؛ أما الحموي فيرى أن حدّ المغرب يبدأ من مليانة الى المحيط الأطلسي، مضافا اليها الأندلس؛ ينظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج5،دار صادر،بيروت،1957، ص161.

[3]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ،1949، ص 354؛ ينظر أيضا: أبو عبد الله الزهري ،كتاب الجغرافيا، تح: محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، دمشق،(د.ت)، ص201؛ أبوا الفدا ، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية،باريس،1840،ص 122.

[4]– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 193

[5]– محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008، ص11.

طرابلس الى بجاية أو الى مليانة، وانتهى لفظ "**المغرب**" ليشمل عموم أقاليم البلاد الممتدة من غرب مصر حتى المحيط الأطلسي و افريقية جزء منه[1].

في العصور الوسطى أطلقت الدول الأوربية على المغرب اسم "**باربارية**" وعلى أقطاره اسم" **الولايات البارباربة**"، ومنذ القرن الرابع عشر ميلادي بدأ الجغرافيون الأوربيون يسمونه "**افريقيا الصغرى**"، و"**البلاد الأطلسية**" اشعارا بأهمية جباله، و "**افريقيا الشمالية**"، و بمرور الزمن زالت تلك الأسماء، ولم يبقى منها خالدا إلا مصطلح "**المغرب**" الذي ارتضاه له أهله اسميا، ورضوا أن ينسبوا اليه و يدعوا به[2].

كان مدلول كلمة "**المغرب**" يتسع تارة عند الجغرافيين العرب، فيدل على جميع الأراضي الواقعة بين البحر الأحمر شرقا والمحيط الأطلسي غربا، وتارة أخرى كان يضيق فيشمل الأراضي الممتدة من النيل الى الغرب، وبعد سقوط الدولة الموحدية انقسمت المنطقة الى ثلاثة دويلات، المغرب الأدنى أو افريقية نقصد به منطقة تونس حاليا، والمغرب الأوسط نقصد به منطقة الجزائر حاليا، والمغرب الأقصى نقصد به منطقة المملكة المغربية حاليا، و مصطلح المغرب الأدنى يقصد به المنطقة القريبة من دار الخلافة الإسلامية بالمشرق، والمغرب الأوسط المنطقة التي تتوسط المغرب الأدنى و الأقصى، أما المغرب الأقصى يعني المنطقة البعيدة عن مركز الخلافة الإسلامية بالمشرق.[3]

حيث يقول صاحب كتاب **الاستقصا نقلا عن ابن خلدون :" ... هذا المغرب**[4] **يشتمل على ثلاث ممالك : مملكة إفريقية و هي المغرب الأدنى، وقاعدتها في صدر الإسلام مدينة القيروان، وفي هذا العصر مدينة تونس و سمي الأدنى لأنه أقرب الى بلاد العرب و دار الخلافة بالحجاز، ثم بعد إفريقية مملكة المغرب الأوسط و قاعدتها تلمسان جزائر بني مزغنة، ثم مملكة المغرب الأقصى و سمي الأقصى لأنّه أبعد الممالك الثلاث عن دار الخلافة في صدر الإسلام،..."**[5].

---

[1]– حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مطبعة مصر، القاهرة،1947، ص4

[2]– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط،1968، ص2

[3]– نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر،عمان،2009،ص18

[4]– يطلق المشارقة اسم المغرب على ما جاور مصر غربا أطلقه كل المؤرخين القدامى ؛ ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت،2001، ص90

[5] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص127.

2- الموقع و المساحة : يقع المغرب الأقصى في أقصى الشمال الغربي لقارة إفريقيا، ويُحد شمالا بالبحر الأبيض المتوسط حتى بوغاز جبل طارق[1]وطنجة، وغربا المحيط الأطلسي[2]، وشرقا وادي كيس الجزائر، وجنوبا الصحراء الكبرى و يمتد شاطئه على البحر الأبيض المتوسط و المحيط الأطلسي نحو الثلاثة ألاف[3].

و ذكر كل من المؤرخ **اليفرني ، القادري، الزياني و الضعيف** الذين عاصروا الأحداث قبل القرن التاسع عشر بأنّ حدود المغرب الأقصى في عهد السلطان الرشيد العلوي كانت تمتد من تلمسان الى وادي نون، واستمرت على ذلك في الحقبة اللاحقة حتى منتصف القرن التاسع عشر[4].

بينما **"الناصري"** يقول : "... **وحدّ المغرب الأقصى من جهة المغرب البحر المحيط، ومن جهة المشرق وادي ملوية مع جبال تازا، ومن جهة الشمال البحر الرومي ومن جهة الجنوب جبل درنة..."**[5].

أما الموقع الفلكي فيقع المغرب الأقصى بين خطي عرض 28° و 36° شمالا و خطي طول 2° و 11° غربا[6].

للمغرب واجهتان بحريتان، احداهما شمالية على البحر الأبيض المتوسط من حدود الجزائر الى طنجة يبلغ طولها **468كلم** [7]، والواجهة الثانية غربية تمتد على المحيط الأطلسي من طنجة حتى تخوم

---

[1]- للمزيد من التفاصيل ينظر : أبو عبد الله ياقوت شهاب الدين الحموي ، المصدر السابق، ج1، ص63؛ ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب...،ج1،المصدر السابق،ص6.

[2]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق،ص66 ؛ينظر أيضا : الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا ، ج2، تح:محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983،ص 370 .

[3]- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج1، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006 ، ص125.

[4]- محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق و تح: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1998 ،ص303؛ ينظر أيضا: أحمد العماري، "خلفيات الحدود الجيوسياسية للأتراك و الفرنسيين تجاه وحدة المغرب الكبير"، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ع 4، فاس،1986، ص ص 154-155.

[5] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص127.

[6]- يسرى الجوهري، شمال افريقية، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية،1980، ص201.

[7]- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب... ، ج1، المرجع السابق، ص 71

الصحراء بمسافة **2700كلم** [1]، وفي الساحل المطل على البحر الأبيض المتوسط هناك عدّة جزر منها: باديس، الجعفرية، الحسيمة، وموانئ هي: مليلة، سبتة، طنجة، أما الساحل المطل على المحيط الأطلسي ففيه أصيلا، العرائش، القصر الكبير، ومن موانئه المهمة الدار البيضاء، ويواجه الساحل الشمالي للمغرب، وخاصة في مثلث سبتة، طنجة، تطوان ،مضيق جبل طارق الذي يمر خلاله أحد أبرز الخطوط الملاحية العالمية[2] ،و تبلغ مساحته 550000 كلم^2. [3]

3- التضاريس:

موقع المغرب الأقصى يمتاز عن بقية أقطار المغرب الكبير، وهو يتكون جغرافيا من سهول ،جبال ، تضاريس وأنهار تتخللها جبال الأطلس الكبير الممتدة من أقصاه غربا الى الحدود المصرية شرقا، ثم الأطلسين المتوسط و الصغير، والهضاب الشرقية و الغربية ثم الصحراوية وبين الجبال و الهضاب ،كما توجد سهول و مروج ممتدة و فسيحة.[4]

أ- الجبال:

تخترق المغرب سلسلتان جبليتان هما: سلسلة جبال الريف الشمالية المحاذية لشاطئ البحر الأبيض المتوسط، متوسطة الارتفاع على شكل هلال ،وهي امتداد لجبال جنوب اسبانيا ،و يطلق اسم الريف[5]

---

[1]- الصديق بن العربي ،كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص6.

[2]- محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار (محمد بن عبد الكريم الخطابي)، ط1، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد،2002، ص13

[3]- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق ، ص71 ؛ يوجد اختلاف كبير في تحديد مساحة المغرب الأقصى حسب الأحداث التي جرت به، حيث يقال : **750000كلم^2، 802516كلم^2 ، 545000كلم^2 ،446550كلم^2** ينظر : الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 7؛ و أيضا: عبد الكريم الفيلالي،ج1،المرجع السابق، ص 125؛ يحي شامي، موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، دار الفكر العربي،بيروت،1993، ص 210؛ محمد عتريس، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002 ص 107.

[4]- عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص125.

[5]-اسم ناحية تقع شمال المغرب مساحلة للبحر الأبيض المتوسط، وتمتد من نهر ملوية شرقا الى حدود إقليم شفشاون غربا، حيث تبتدئ ناحية جبالة، وأشهر قبائلها بني ورياغل، وقاعدتها مدينة الحسيمة، ومن مدنها القديمة البائدة مدينة المزمة و مدينة نكور، وأمام ساحلها جزيرة نكور و جزيرة باديس اللتان تحتلهما إسبانيا؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،

على القسم الشرقي منها [1]، و سلسلة جبال الأطلس الجنوبية من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وهي أكثر ارتفاعا من الأولى، التي تتفرع الى ثلاث أقسام : الأطلس الكبير ، المتوسط و الصغير في مساحة تبلغ نحو 1000كلم طولا تمتد في شماله قرب البحر الأبيض المتوسط، وتعد جبال الأطلس حاجزا طبيعيا بين الأراضي الخصبة و الصحراء ،كما تعتبر جبال الأطلس المتوسط خزانا عظيما للمياه التي تغذي أشهر الأنهار بالمغرب، و يفصل بين السلسلتين ممر تازة الاستراتيجي، يتراوح علو الجبال بالمغرب من 750م الى 4165م أعلاها جبل توبقال بالأطلس الكبير 4165م، جبل العياشي 3737م، وجبل إقليم بالأطلس الصغير 2530م.[2]

المغرب الأقصى البلد الوحيد الذي له نوافذ بحرية على كل من المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، و هو البلد العربي الوحيد الذي يقترب من أوربا كثيرا، حيث أن المسافة بينه وبين اسبانيا لا تزيد عن 13 ميلا [3]، لهذا يعتبر همزة الوصل بين العالم الإفريقي و العالم الأوربي.

يتألف القسم الشمالي للمغرب من اقليمين هما الريف وجبالة، الريف هو القسم الشرقي من المنطقة، وهو عبارة عن حوض منبسط ما بين غمارة[4] وهضاب نهر ملوية[5] شرقا وممتدا على البحر الأبيض المتوسط شمالا، وتمتد فيه الجبال من الشرق الى الغرب، أما منطقة جبالة فتقع الى الغرب من الريف و الى الجنوب من طنجة، وتمتاز بقلة تضاريسها المعقدة و سهولة المواصلات فيها الى حدٍّ ما، فتمتد

=ص71؛ محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تح: عبد الرهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995،ص48.

[1]– محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008 ،ص 199

[2] – الصديق بن العربي، المرجع السابق،ص7

[3]– دعاء فراح، قصة و تاريخ الحضارات العربية (ق19– ق20"ليبيا، السودان، المغرب")،(د.ن)، (د.م)، 1999،ص119.

[4]– تطلق على المرتفعات الواقعة شمال فاس و الممتدة بين نهر ملوية شرقا الى طنجة غربا، وهي التي يذكرها الوزان تحت اسم " مرتفعات الريف"؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص88.

[5]– أهم نهر بالمغرب يصب في البحر المتوسط، ينبع من مرتفعات الأطلس المتوسط و الكبير، ينحدر في اتجاه شمالي شرقي متوغلا في مفازات أنجاد و كرط ، فيسقي سفوح جبال بني يزناسن، يبلغ طوله حوالي 500كلم؛ ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ،المصدر السابق، ج2، ص250؛مارمول لويس كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي و آخرون،ج1،مطابع المعارف الجديدة، 1988، ص37؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص78.

بين شواطئ غمارة و ضواحي تطوان و شمالي شفشاون الى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش و القصر الكبير.[1]

ب – الهضاب:

بين السهول والجبال تمتد الهضاب التي يتراوح ارتفاعها بين 1500م فوق سطح البحر، وهي الهضاب الواقعة حول فاس ومكناس وتادلا و وجدة وحدود الجزائر.[2]

ج – السهول:

تبلغ مساحة سهول المغرب نحو الثلثين من مجموع مساحته ولا يتجاوز ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من 500م، وهي تعادل في مجموعها مساحة سهول تونس والجزائر، وتقع هذه السهول بين جبال الريف ،جبال الأطلس والمحيط الأطلسي من الشمال الى الجنوب، سهول الغرب والشاوية ودكالة و حاحة و سوس، ثم سهول الحوز حول مراكش و سهول طريفة حول وجدة بالناحية الشرقية.[3]

د– الأنهار:

تمثل أنهار المغرب الأقصى و أوديته أهمية بالغة في حياته الاقتصادية، وهي تستغل فلاحيا ، ومنها الجارية طول السنة ومنها الموسمية التي تستمد جريانها من السيول و الثلوج ، والأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي هي أطول أنهار المغرب و أغزرها ماء، منها نهر اللكوس[4] (**100كلم**) الذي ينبع من منطقة جبالة و يصب بالعرائش، ونهر سبو (**800كلم**) الذي ينبع من الأطلس المتوسط و يصب عند المهدية، وهو النهر الوحيد الذي بُني عليه مرسى داخلي في المغرب "القنيطرة" ويعد من أعظم أنهار الشمال الإفريقي ، نهر أبو رقراق (**179كلم**) الذي ينبع من منطقة زيان و يصب بين الرباط و سلا،

---

[1]– محمد علي داهش، صفحات من الجهاد...، المرجع السابق، ص 14

[2] – الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص7

[3] – نفسه، ص8.

[4]– ينبع من مرتفعات الريف الغربي، ويصب بالمحيط الأطلسي قرب مدينة العرائش مارا بمدينة القصر الكبير؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص33.

ونهر أم الربيع (**560كلم**) الذي هو أكبر أنهار المغرب وأكثرها انتظاما ينبع من جبل حيان بالأطلس المتوسط و يصب عند آزمور، ووادي تانسيفت[1] (**270كلم**) الذي ينبع من الأطلس الكبير و ينصب بين آسفي[2] و الصويرة، ووادي سوس (**200كلم**) الذي ينبع من الأطلس الكبير و يصب قرب أجدير.[3]

أما الأنهار التي تصب في البحر الأبيض المتوسط فهي أقل من الأولى أهمية، أكبرها نهر ملوية الذي يبلغ طوله 480كلم، ينبع عند التقاء الأطلس الكبير والأطلس المتوسط وينصب غرب جبال بني يزناسن[4] ويستخدم النهر للملاحة قرب المصب، تليه أودية صغيرة مثل وادي كرت، وادي غيس، وادي نكور... بالإضافة الى أودية و أنهار تصب في جوف الصحراء و هي تنبع من سلسلة جبال الأطلس[5] أكبرها وادي درعة، وادي غريس، وادي الساورة الشهير الذي تقع عليه واحات إقليم توات. [6]

---

[1]- اسم لنهر ينبع من مرتفعات الأطلس قرب "أنماي" فينحدر لتستقي مياهه أراضي الحوز و عبدة و الشياظمة، يصب بالمحيط الأطلسي على بعد نحو 38 كلم جنوب مدينة آسفي؛ ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: احسان عباس، مطابع هيدرليرغ، بيروت،1984،ص127؛ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص 245؛ العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام، مرا: عبد الوهاب بن منصور، ج1،المطبعة الملكية، الرباط،1993 ،ص58؛أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...،المصدر السابق،ص476؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص501.

[2]- هي مدينة بناها الأفارقة على شاطئ المحيط لها مجموعة من الصناع، كما تعتبر موقعا هاما في المغرب الأقصى؛ ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج3،ص147.

[3]- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 9.

[4]- و هو إقليم شاسع في شمال شرق المغرب استمد اسمه من اسم القبيلة التي تقطنه، ولا زالت الى اليوم طوائف من هذه القبيلة تستوطن الجبل المعروف باسمها قرب مدينة وجدة؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص74؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق،ص161.

[5]- محمود السيد، المرجع السابق، ص 200

[6]- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب... ،ج1، المرجع السابق،ص69

4-المناخ:

يتمتع المغرب بجوّ معتدل وجميل (مناخ البحر الأبيض المتوسط)، خصوصا في الساحل الذي يختلف عن الهضاب الجنوبية والواحات، وذلك بفضل الأمطار الموسمية، أما الجنوب فتشتد فيه الحرارة صيفا كما يشتد البرد شتاءا، والمطر في الشمال أكثر غزارة من الجنوب.[1]

ويمكن تقسيم المغرب الأقصى مناخيا الى أربعة مناطق:

- المناطق المرتفعة : وهي مناطق الأطلسين الكبير والصغير وجبال الريف.

- المناطق الساحلية: خصوصا الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي حيث تكثر الأمطار شتاء وتتلطف الحرارة صيفا.

- المناطق المنخفضة : في الداخل والواقعة في ظل المطر.

- المناطق الصحراوية : الممتدة من أمغالا بالجنوب الغربي على الحدود الموريتانية بشنقيط[2] الى عين صالح في الجنوب شرقا.[3]

لهذا يوجد أربعة أقاليم مناخية بالمغرب الأقصى، متوسطي في الشمال، أطلسي في الغرب، صحراوي في الجنوب ، قاري في داخل البلاد، وتتأثر الجهات القريبة من مضيق جبل طارق بالتيارات البحرية الباردة نسبيا المسماة بتيارات كناريا ،كما تتأثر الجهات الغربية بالمحيط الأطلسي الذي يلطف من حرارة الصيف و يخفف من حدّة برد الشتاء، أما الجهات الجنوبية تسودها التأثيرات الصحراوية، وتبعا لذلك يختل نظام المطر، فيقل كلما امتدت الأرض من البحر الأبيض المتوسط الى الجنوب و من المحيط الأطلسي الى الشرق، ويمكن تقسيم المغرب الى ثلاث مناطق مطرية:

---

[1]- عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص126.

[2]- هي قرية بصحراء المغرب غلب اسمها على اسم الأقاليم الصحراوية المغربية المقسمة الآن بين اسبانيا و فرنسا كموريطانيا و الساقية الحمراء ووادي الذهب و الطرف الغربي من مقاطعة الساورة ، وأهل هذه الناحية عرب لغة مغاربة من الجهة التاريخية و السياسية...؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة....،ج1،المصدر السابق،ص164.

[3]- عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 125.

– منطقة غزيرة المطر: تتعدى الكمية النازلة منه سنويا فوقها 800ملم، وتشتمل هذه المنطقة على ناحية جبالة وجهات الأطلس الكبير والأطلس المتوسط المعرضة للرطوبة الغربية.[1]

– منطقة متوسطة المطر: تشتمل على القسم الشمالي من السهول الغربية، وعلى نواحي فاس، مكناس و تازة[2]، والجهات العالية في وسط و غرب الأطلس الكبير، وتفوق الكمية السنوية النازلة عليها منه 400ملم.

– منطقة قليلة المطر: لا تتعدى كميته في السنة 200ملم، تشتمل على القسم الجنوبي من السهول الغربية والقسم الشمالي من المغرب الشرقي، وعلى الأراضي الواقعة في السفوح الجنوبية الشرقية لسلاسل جبال الأطلس.

وهناك منطقة رابعة تكاد تكون عديمة المطر، تنزل عليها منه سنويا كمية تقل عن 200ملم، وهي تشتمل في الوسط على منطقة واقعة بين مراكش وآسفي وعلى النواحي الصحراوية والشبيهة بها.

ويمكن تقسيم السنة الى فصلين أحدهما رطب ممطر من شهر نوفمبر الى أفريل، وثانيهما حار و جاف من شهر ماي الى أكتوبر.[3]

وعلى هذا الأساس نقول ان اختلاف الأقاليم المناخية بالمغرب من منطقة الى أخرى، راجع لوجود السلاسل الجبلية والسواحل الشمالية والغربية وكذا الصحراء جنوب البلاد.

5– الإمكانيات الطبيعية والبشرية:

– التربة:

وفي المغرب الأقصى أنواع من التربة يُدعى كل منها باسم عربي أو محلي حسب نوعه ولونه: التربة السوداء وهي أخصب تربة بالمغرب، التربة الحمراء التي تيبس بسرعة ، التربة الرملية والرسوبية أقل

[1]– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق،ص67.

[2]– هي مدينة شهيرة تبعد عن فاس ب 120كلم شرقا، وهي اليوم قاعدة إقليم جبلي فسيح يسمى باسمها، ينسب اليها عدد من الفقهاء و العلماء و الشعراء....؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف... ،المصدر السابق،ص47.

[3]– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق، ص68

خصوبة، وجميع هذه الأنواع قابلة للزرع لكن درجة الخصوبة ترتفع في بعضها وتنخفض في البعض الآخر.

– الثروة الغابية:

يتوفر المغرب على غابات بها ملايين من الأشجار، الى جانب غابات الحلفاء، والمغرب بلد زراعي بالدرجة الأولى، إذ يبلغ مردود الزراعة فيه حوالي 40% من قيمة أنواع الإنتاج، حيث ينتج منها جميع أنواع الحبوب والخضر التي يصدر الفائض منها، كما يتوفر في ميدان الزراعة على الملايين من أشجار الزيتون والبرتقال والتفاح من جميع أنواع الفواكه والكروم والموالح، تغطي الغابات في المغرب 3500000 هكتار، بها أشجار الفلين، الأرز، الصنوبر، البلوط، العرعار، الهركان، تعطينا مادة الخشب ، الحطب، الفحم...بالإضافة الى الحلفاء .[1]

– الثروة الحيوانية:

وتقدر الثروة الحيوانية بعشرات الملايين من مختلف الأصناف يصدر منها الضان و الماعز و البقر و الإبل و الخيل و البغال و الحمير ،كما يتوفر على ثروة سمكية لا يجاريه فيها بلد آخر، وذلك بفضل شاطئه الممتد على المحيط الأطلسي.[2]

– الفلاحة:

المغرب الأقصى بلد فلاحي ، لأن معظم أراضيه خصبة صالحة لكثرة أنواع النباتات وأهم محاصيلها الزراعية: الحبوب، الزيتون، الفواكه و الخضر [3]،يعمل 80% من سكانه في الفلاحة و يعتاشون منها، وتبلغ المساحة المزروعة بها 11000000 هكتار يزرع نصفها فقط، وتنتشر زراعة الخضر بالقرب من المدن و القرى الكبيرة، وتزرع بالمغرب القطن، الطابا، الشمندر السكري، نوارة الشمس...[4].

---

[1]– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق ،ص72

[2]– عبد الكريم الفيلالي ، المرجع السابق، ج1، ص127

[3]– محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء،(د.ت) ،ص9

[4]– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق، ص73

ويكثر غرس أشجار الزيتون في مناطق طنجة و فاس و مكناس و تادلة و مراكش، وغرس اللوز في سفوح الجبال الشمالية بالمغرب، وأشجار النخيل و التين في تارودانت ، تافيلالت و مراكش، أما مناطق فاس ، شمال الأطلسي ، مراكش و سوس فتكثر بها زراعة العنب [1]، وتغطي حقول الدالية 25000 هكتار. [2]

– الرعي:

يشغل عدد كبير من الفلاحين برعي الماشية، وأكثرها عددا الأغنام ثم المعز ثم الأبقار، ويبلغ عدد الأغنام نحو 13 مليون والمعز 6 ملايين والأبقار مليونين ونصف والحمير مليون وربع والخيل والبغال 200ألف رأس [3].

– الصناعة:

فالمغرب الأقصى منذ أقدم العصور يتوفر على ألوان من الصناعات المحلية اليدوية منها: النسيجية، الصوفية، القطنية، الزرابي، النحاسية، الخشبية، الجلدية، الدباغة، الحدادة، النجارة و المواد الغذائية.... ،بالإضافة الى الصناعات الراقية في الذهب و الفضة وأنواع الحلي و الأثاث المنزلي ...[4].

– الصيد البحري:

تمتد شواطئ المغرب الأقصى مئات الكيلومترات، فتطل شمالا على البحر الأبيض المتوسط وغربا على المحيط الأطلسي، تكثر الأسماك المختلفة الأنواع بالشواطئ المغربية، وتعد مدينة آسفي الميناء الأول للصيد بالشمال الإفريقي، ثم الدار البيضاء، المحمدية، أكادير...[5].

---

[1]– محمود السيد، المرجع السابق، ص205

[2]– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق، ص 73

[3]– الصديق بن العربي، المرجع السابق،ص12

[4]– نفسه ، ص13.

[5]– محمود السيد، المرجع السابق، ص206.

– السدود:

لقد بنيت على بعض الأودية و الأنهار سدود لخزن المياه اللازمة للسقي[1]، وبكل جهات المغرب آبار و عيون و بحيرات و شطوط، يمكن اعتبارها جزءا هام حيث كان ينتفع بها المغاربة في معايشهم و مكاسبهم الزراعية و الصناعية بالإضافة الى بعض الجداول الباطنية.[2]

– المدن:

أشار صاحب كتاب " **الاستقصا**" اليها بقوله : "... **و في تقسيم الفرنج أن المغرب الأقصى يشتمل على خمس عمالات: فاس، مراكش، السوس، درعة، تافيلات، ودار الملك به تارة فاس وتارة أخرى مراكش....**"[3].

حيث توجد مدن تاريخية أسست على يد الدول المتعاقبة بالمغرب الأقصى و هي فاس في عهد الأدارسة، وجدة و سلا أسسهما أمراء زناتة، مراكش في عهد المرابطين، الرباط في عهد الموحدين، فاس الجديد[4] في عهد المرنيين، مكناس، الصويرة و الجديدة في عهد العلوين.[5]

وهناك مدن أخرى أسست قبل الإسلام، وتعرضت للغزو الأجنبي ، وساهم ملوك المغرب في إعادة بنائها كسبتة، طنجة، أصيلا، العرائش، القنيطرة، أزمور، أسفي، أكادير...[6]،و أكبر مدينة بالمغرب

---

[1]– الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 13

[2]– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...، ج1، المرجع السابق، ص70

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص127

[4]– فاس الجديد أو المدينة البيضاء وهي عبارة عن أحياء إدارية وسكنية بناها السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني عام 674هـ بجوار القصر السلطاني، وهي اليوم مندمجة في المدار الحضري لمدينة فاس و إن بقيت تسمى باسمها القديم فاس الجديد؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص48.

[5]– محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني ، المرجع السابق،ص10

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص125

بكبر مساحتها و كثرة سكانها **الدار البيضاء**[1] التي تعد أكبر مدينة إسلامية بالشمال الإفريقي، وتليها مراكش ،فاس، الرباط، مكناس، وجدة [2] وعاصمة المغرب الإدارية الرباط و الاقتصادية الدار البيضاء.

– السكان:

واجهتنا صعوبات جمّة عند محاولتنا تحديد عدد سكان المغرب في الفترة التي ندرسها، ذلك أنّ المصادر التاريخية المغربية لم تشير الى المعطى الديمغرافي ، نفس الشيء لاحظناه عند الناصري في كتابه "**الإستقصا**" ، وإنّ جلّ المعلومات التي وصلتنا عن أعداد السكان زودنا بها أوربيون معاصرون[3].

كان المجتمع المغربي ينقسم الى سكان المدن و البوادي، وحسب تقدير المؤرخ "**ألبير عياش**": فان سكان المغرب في هذه الفترة بلغ عددهم أربع مليون نسمة[4]، ويضيف قائلا بأن سكان الحواضر بالمغرب في نهاية القرن التاسع عشر كانوا يقدرون ب 350000 الى 400000 نسمة، وكانت فاس تضم حوالي 100000 نسمة و مراكش 55000 نسمة، بعدها الرباط و سلا 35000 نسمة، أمّا مكناس ، طنجة، تطوان، الدار البيضاء التي تضم ما بين 20000 و 25000 من السكان[5].

---

[1]– أكبر مدن المغرب الحديث و مراسيه، تقع في منتصف الطريق بين طنجة و الصويرة و على بعد 90 كلم من الرباط، و ارتفاعها عن سطح البحر يتراوح بين 10 و 25م، كانت في القديم قرية تعرف ب "**أنفا**" و كان لها مرسى تقصده السفن من مختلف الآفاق للتجارة، واعتنى بها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، فبنى بها عدّة مرافق و لكن البرتغاليون خربوها بعد ذلك مرتين، ثم جددها السلطان سيدي محمد بن عبد الله و أحيى عمرانها و أسكن بها بعض القبائل، وفي سنة 1246هـ فتح السلطان عبد الرحمن مرساها للتجارة مع جميع الدول، ثم أخذت منذ بداية القرن الحالي تتسع اتساعا مطردا حتى أصبح سكانها يناهزون المليون.....ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق،ص155.

[2]– الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص11.

[3]– عن سكان المغرب ينظر:

D. Noin, la population rurale du Maroc , T II,1970.

[4]– ألبير عياش ، المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي ، مر و تق: ادريس بن سعد و عبد الأحد السبتي ،ط1،دار الخطابي للطباعة و النشر،1985،ص38.

[5]– للمزيد من التفاصيل عن عدد السكان بالمغرب ينظر:

Joseph canal, géographie générale, paris,1902,p100 ; le docteur Weisgerber, au seuil du Maroc moderne,paris,1947 ; J.L.Miege, note sur l'artisanat marocain en 1870, B.E.S,3° trim,1951,p91 ;A Bernard, le Maroc, paris,1913 ; Roger Letourneau, Fès avant le protectorat,casablanca,1949.

وما دام العدد الإجمالي لسكان المغرب لم يكن معروفا في ذلك الوقت، والتقديرات الأكثر عقلانية تتراوح بين 4و 7 ملايين نسمة، ومن الصعب تحديد النسبة المئوية لسكان الحواضر التي يحتمل أنها كانت ضعيفة، حيث قدر العدد الإجمالي للسكان سنة 1900 بحوالي 4800000 ساكن[1] ، و أصبح مع مطلع عام 1912م قرابة 6 ملايين نسمة، وكانوا يتوزعون في ثلاثة مناطق، وهي طنجة و ضواحيها 20ألف نسمة، منطقة الريف وجبالة 550ألف نسمة، و المغرب الجنوبي 5500ألف نسمة.[2]

المغرب لم يعرف نظام الحالة المدنية إلاّ عام 1912م، ولم يجرى به أوّل إحصاء إلاّ عام 1956، حيث قدم القنصل الفرنسي شيني "**chenier**" رقما مقاربا صاغه في هذه العبارة : " **لا أعتقد أن يكون هؤلاء السكان (يقصد سكان المغرب) يتجاوزون ستة ملايين نسمة أو يقلّون عن خمسة ملايين**" [3]، بينما قدم الطبيب الإنجليزي لمبرير " **lemperiere**" رقم 6000000 نسمة [4].

ويرجع الاختلاف في توزيع السكان الى ثلاث عوامل وهي:

- اختلاف توزيع كميات الأمطار التي ترتبط بها الحياة الزراعية.

- التطور الاقتصادي لبلاد المغرب.

- نزوح السكان من المناطق الجنوبية الشرقية الى المناطق الشمالية الغربية، أو من الجنوب الى الشمال لعوامل تاريخية وسياسية.

أكبر المدن تجمعا للسكان نجد : الدار البيضاء، مراكش، فاس، الرباط و مكناس [5].

---

[1]- Nicolas Michel, une économie de la subsistance, le Maroc précolonial, T I, éd: institut français d'archéologie, orientale, le caire,1997, p41.

[2]- محمد علي داهش، صفحات من الجهاد...، المرجع السابق، ص17

[3]- Louis Chénier, recherches sur les maures et histoire de l'empire du Maroc, T3, paris,1787,p 232.

[4]- W. Lemprière, voyage dans l'empire du Maroc, paris,1801,p 85.

[5]- يسرى الجوهري ، المرجع السابق، ص209

ينتمي السكان الى عنصر البربر الذي استقر بالبلاد خلال العصور القديمة، بعد الفتح الإسلامي نزح العرب الى المغرب ثم هاجرت اليه قبائل بني هلال وعرب المعقل خلال القرن الخامس[1]، وبعد سقوط غرناطة[2] سنة 1492م وفد اليه عدد كبير من الأندلسيين، بالإضافة الى اليهود 95%، ودخول العبيد السود اليه بعد فتح المنصور السعدي لبلاد السودان، و في المغرب طبقات اجتماعية كانت في الماضي تعتمد على العرق منهم: الأشراف، العرب، البربر و الحراطين [3].

جميع تلك الفئات امتزجت مع العنصر البربري، حتى تغير البربر تغيرا عظيما لاختلاطهم بالعرب لدرجة يستحيل تمييزهم في أغلب الأحيان، فالجميع يتحدثون باللغة العربية ويدينون بدين واحد هو الإسلام.

1-2- المراحل التاريخية للمغرب الأقصى:

كان المغرب الأقصى عبر العصور وبحكم موقعه الجغرافي ممرا دوليا وملتقى الحضارات الإنسانية، مما طبع شخصيته بطابع خاص يتسم بالتقدم والتطور السريع، ورغم حرص السكان الأصليين للمغرب البربر على حريتهم واستقلالهم المهددين دائما بالغزاة الطامعين: (الفنيقيين- الرومان- الوندال- البنزطيين...) ، حيث نجد أن أوّل دولة أجنبية اتصل بها المغرب في العصر القديم هي دولة قرطاجة التي ازدهرت حضارتها في القرن الثالث قبل الميلاد و الفينيقيون قبلهم أقاموا بالعرائش، وبسقوط هذه الدولة استولت دولة الرومان على الشمال الإفريقي، وفي القرن الأول للتاريخ الميلادي أسس الرومان مدينة طنجة (طنجيس) ، سلا(شالة)،و وليلي (فوليبيليس)....[4]، واستمرت هذه الدولة تبسط سيطرتها على هذا الجزء من المغرب الى غاية سنة429 بعد الميلاد، حيث سيطر الوندال على المغرب أكثر من قرن،

[1] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص128.

[2]- معناها الرمانة بلسان العجم و هي من أعظم مدن الأندلس حسنًا و تحصيناً، تعرف بدمشق الأندلس تشبيها لها بدمشق، اتخذها بنو الأحمر عاصمة لهم و هي آخر مدينة تسقط في يد النصارى من الأندلس ؛ ينظر: أبو عبد الله الزهري ، المرجع السابق،ص95.

[3]- عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 130؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: الفصل الثالث الجزء الخاص بالحياة الاجتماعية.

[4] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص125

ونظرا لتفوق الروم البيزنطيين عليهم أصبحت البلاد خاضعة لسيطرة الروم من سنة 534 الى سنة 640 بعد الميلاد.[1]

بعدها دخلوا في الإسلام عن طواعية واختيار، وسلموا عنان زمامهم للعرب المسلمين عموما، ولآل البيت النبوي الشريف خصوصا.

1- عهد الفتح الإسلامي (62هـ-172هـ) :

في سنة 62هـ بدأ عهد العروبة و الإسلام عندما عين عقبة بن نافع[2] واليا على افريقية[3]، ففتح المغرب و حُرر سكانه من ويلات و ظلمات الروم بنشر راية الإسلام و العروبة حيث أخضع قبيلة غمارة في شمال المغرب بالريف و الهبط ثم وليلي، وسار الى قبيلة مصمودة في مناطق مراكش وواجه جزولة[4] ،و خضعت له جميعها حتى صار في بلاد السوس و هي آخر معاقل البربر في المغرب، وفي ماسة على ساحل المحيط الأطلسي عمد الى فرسه فضرب بأرجلها في الماء، وأعلن أنه قد بلغ أقصى ما يستطيع من أرض الله ليرفع راية الإسلام و الدعوة المحمدية[5]، و زهير بن قيس تمكن خلال معاركه مع البربر من هزيمة كسيلة البربري [6]،ثم توالت الفتوحات العربية على يد حسان بن النعمان الغساني[7]، وأتى بعده موسى بن نصير الذي توجه شمالا الى طنجة و جنوبا الى بلاد السوس و أقام نظم إدارية ، فجعل

---

[1]- الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص16

[2]- فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام و هو باني القيروان و شهد فتح مصر و بنى مسجد عقبة بن نافع في القيروان، قتل سنة 63هـ في مدينة تهودا ؛ ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص19؛ أبو عبد الله الرقيق القيرواني، المؤنس في أخبار افريقيا و تونس،دار المسيرة، بيروت،1993،ص32.

[3]- للمزيد من التفاصيل عن ولاية عقبة بن نافع على إفريقية ؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص134

[4]- هي اسم قبيلة بربرية بناحية سوس، والناحية كلها تعرف ببلاد جزولة و جبال جزولة ؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص112.

[5]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص137؛ ينظر أيضا: محمود السيد، المرجع السابق، ص208

[6]- المصدر السابق، ص147

[7]- نفسه، ص148

سجلماسة عاصمة لأرض السوس، وجعل مدينة طنجة عاصمة للأقاليم الشمالية للمغرب الأقصى[1]، وتولى طارق بن زياد [2]حكم طنجة، ثم عدد كبير من الولاة طهروا البلاد من الفتن و حملوا راية الإسلام و العروبة الى سائر التخوم و بقيت البلاد تابعة للحكم العربي الإسلامي بالمشرق من الفتح الى حدود سنة 172هـ .[3]

ان العرب الفاتحين عاملوا سكان المغرب بتسامح، وبالتالي فقد احتفظ البربر بأراضيهم، وتم إعفاؤهم من الضرائب المختلفة، ومعاملتهم باحترام واعتزاز لذلك دخلوا في دين الله أفواجا، وما لبثوا أن تبنوا الدعوة الإسلامية وانطلقوا لنشرها في أصقاع أوربا شمالا، وأرجاء إفريقيا جنوبا.[4]

كما اعتصموا باللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن الكريم، والثقافة والحضارة الإسلامية التي اندمجوا في زمرتها بعصامية والتزام، وهذه السيادة العربية على المغرب هي التي فتحت أبوابه في وجه المعارضين للسلطة بالمشرق وأصبح ملجأ أمين.

2- الدولة الإدريسية (172هـ-788م/375هـ- 985م) :

تعد أول دولة عربية إسلامية مستقلة بالمغرب الأقصى ،حيث كان على رأس هؤلاء العرب الوافدين الى المغرب الإمام إدريس [5]بن عبد الله الحسن بن علي بن أبي طالب، أخو محمد النفس الزكية، الذي

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 151.

[2]- طارق ابن زياد فاتح الأندلس، اختلف المؤرخون في أصله، فقيل إنه عربي من قبيلة صدف، وقيل أنه فارسي من همذان، والأرجح أنّه بربري من قبيلة نفزة ولد خلال خمسينات القرن الأول الهجري، و هو عهد القائد عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب، حيث تولى طارق بن زياد مناصب عسكرية في عهد والي المغرب القائد العربي زهير بن قيس البلوي، وقد ولاه موسى بن نصير قائد للجيوش الغابرة الى قارة أوربا فيما بعد، حيث انصرف طارق سنة 89هـ في مقره طنجة بعد الترتيبات الازمة للقيام بعمل عسكري، سيكون له أعظم أثر في تاريخ الدولة العربية الإسلامية و هو فتح طارق للأندلس ؛ ينظر : ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب...،ج3، المصدر السابق،ص87؛ حسين مؤنس، فجر الإسلام من الى قيام الدولة الأموية، دار المناهل للطباعة و النشر، بيروت،2002، ص ص 67-68.

[3]- الصديق بن العربي، المرجع السابق،ص16.

[4]- آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ج1،ص59

[5]- هو المعروف بإدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب حكم بين (172هـ-177هـ/788م-792م)، يعتبر نجاحه في تشييد صرح هذه الدولة انتصار لثورة العلويين ضد الخلافة المركزية العباسية بالمشرق، ويعتبر إدريس الأول الجد الأعلى لجميع فرق

أتى الى المغرب الأقصى، ونزل "**وَليلي**"[1] بجبل زرهون مرورا بطنجة وذلك سنة 172هـ/ 788م،ولما علمت القبائل البربرية بنسبه الشريف، أجمعت على مبايعته و التفاني في خدمة دولته، قام بنشر الدين الإسلامي و اللغة العربية، وطهر البلاد من الوثنيين وعناصر الفساد، توفي سنة 175هـ / 791م، استطاع راشد[2] مولى إدريس الأول المحافظة على استقرار الأوضاع في الدولة الإدريسية ، حتى بايعت القبائل ولده إدريس الثاني [3]سنة 188هـ/804م ،وصارت في ركابه و هو يوحد و يعرب المغرب، ويوطد دعائم الإسلام في ربوعه، ويؤسس عاصمته مدينة فاس سنة 192هـ/ 807م، التي صارت تنافس أشهر عواصم المشرق و الأندلس آنذاك، وفي سنة 213هـ/ 828م توفي ادريس الثاني و خلفه من بعده أبناؤه الذين اقتسموا البلاد بينهم فتفرقوا و ضاعت وحدة الدولة ، وظل المغرب الأقصى بعد ادريس الثاني يتراوح بين مد وجزر في مراوغة الأمويين في الأندلس و العبديين في إفريقية حتى انتهى عهد الأدارسة في المغرب الأقصى [4].

=الشرفاء الأدارسة و فروعهم بالمغرب؛ ينظر : أبو القاسم الزياني ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تق و تح: رشيد الزاوية، ط1،مطبعة الأمنية، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية،الرباط،2008 ،ص51

[1]– مدينة وليلي قاعدة جبل زرهون، وكانت مدينة متوسطة حصينة كثيرة المياه و الغروس و الزيتون، وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل يقال إنّها المسماة اليوم بقصر فرعون؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص210.

[2]– لعب دورا كبيرا في وصول إدريس الأول الى المغرب و في تسيير شؤون الدولة إبان فترة الوصاية على إدريس الثاني، تم إغتياله بتدبير من إبراهيم ابن الأغلب فيما بين 183هـ–188هـ، ودفن بالقرب من ضريح إدريس الأكبر بزرهون؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص161؛ أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي...،المصدر السابق،ص59؛ عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عمر،ج3،ط2،مطابع اديال، الدار البيضاء،1990، ص64.

[3]– إدريس الثاني بن ادريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب، ثاني ملوك الدولة الإدريسية (188هـ–213هـ/804م–828م) و باني فاس يعرف بالأنوار و بصاحب التاج و بالمثنى بلغت الدولة الإدريسية في عهده أوّج عظمتها، ولد بوليلي يوم الإثنين 3 رجب 177هـ و كفله مولاه راشد، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أخذ له البيعة يوم الجمعة 7 ربيع الأول عام 188هـ و استقام ملكه و عظم سلطانه ووفدت عليه وفود العرب من إفريقيا و الأندلس فضاقت بهم عاصمته، فبنى مدينة فاس سنة 192هـ و اتخذها عاصمته و اقام بها الى سنة 197هـ، ودخل تلمسان و أقام بها ثلاثة أعوام ثم رجع الى فاس و بها توفي في جمادى الثانية عام 213هـ، سبب وفاته أنه أكل عنبا فشرق بحبة منه فمات من حينها و دفن في الحضرة الفاسية و أصبح ضريحه مزارا مقصودا من جميع الأقطار الإفريقية؛ ينظر : عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة...، ج1،المصدر السابق، ص 165؛ عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج2،المصدر السابق، ص ص 27–30؛أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي...، المصدر السابق،ص51؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص217.

[4]– محمود السيد، المرجع السابق، ص 220.

3- الدولة المرابطية:(453هـ-1061م /541هـ- 1146م):

قامت ثلاث دول بالمغرب كل واحدة تعمل على الانفراد بالحكم، الأولى تحت زعامة موسى ابن أبي العافية المكناسي ، الذي كان يعمل لفائدة الفاطميين في المشرق ثم لفائدة الأمويين بالأندلس،

و الثانية دولة مغراوة بزعامة زيري بن عطية[1] ، والثالثة دولة البرغواطين الخوارج[2]، و في هذا الوقت العصيب الذي كانت فيه البلاد مهددة سياسيا و دينيا ، كانت الأندلس موزعة بين ملوك الطوائف، قامت الدولة المرابطية الفتية وهم صنهاجة الجنوب الملثمين، تحت زعامة الأمير يوسف بن تاشفين[3]،

قضت على سائر الفتن و ضمت الأندلس الى المغرب تحت حكم واحد، وامتاز العصر المرابطي بتأسيس عاصمة جديدة للملك هي مدينة مراكش[4] التي تضاهي أكبر العواصم الإسلامية بالمشرق[5].

---

[1]- ينتمي زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الى قبيلة مغراوة الزناتية التي كانت تنتقل بين نهري ملوية وتافنا و تخوم الصحراء المغربية، توفي يوم الثلاثاء 12 رمضان 391هـ الموافق ل 5 أوت 1001م قرب وادي شلف أثناء رجوعه من حصار لمدينة آشير؛ ينظر: اسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد،ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1985،ص 29.

[2]- ينتمون الى مصمودة الصنهاجية ، أسسوا دولتهم في إقليم تامسنا الممتد على وجه التقريب فيما بين وادي أبي رقراق و وادي أم الربيع مذهبهم خارجي صفري،استمرت دولتهم ما يزيد عن أربعة قرون، إبتدأ من القرن 2هـ الى منتصف القرن 6هـ؛ ينظر: أبو القاسم الزياني ، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص86.

[3]- هو المؤسس الحقيقي للدولة المرابطية بالمغرب (453هـ-500هـ/1061م-1107م)، اتسعت الدولة في عهده و أصبحت تمتد من الجزائر الى بلاد السودان؛ عن ترجمته ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص88؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج2،ص22.

[4]- إحدى حواضر المغرب الكبرى، وعاصمة من عواصمه السابقة، وأم قواعد مدنه الجنوبية، تقع على بعد 60كلم من السفوح الشمالية للأطلس الكبير و 4 كلم جنوب وادي تنسيفت و ارتفاعها عن سطح البحر ب 543م في فسيح عظيم الخيرات، أسسها يوسف بن تاشفين أول سلاطين الدولة المرابطية سنة 454هـ و اتخذها عاصمة لملكه، وبنيت بها القصور و المساجد ... وأمها رجال العلم و الأدب...، وأصبحت خاصة في عهد الدولتين المرابطية و الموحدية من أشهر حواضر غرب العالم الإسلامي، وبقيت قلب الجنوب المغربي النابض حضارة و ثقافة و اقتصادا؛ ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة... ، المصدر السابق، ج1، ص153.

[5] -العربي بن الصديق، المرجع السابق،ص17.

4- الدولة الموحدية[1] (524هـ-1130م/667هـ- 1269م) :

قامت على أساس ديني عقائدي، بقيادة محمد المهدي بن تومرت [2] ،الذي انتهز فرصة تدهور قوّة الدولة المرابطية التي انهكتها محاربة النصارى، وصارت على عهد خليفته عبد المؤمن بن علي[3] و أولاده ،من أعظم الدول التي حكمت المغرب و أقواها على الإطلاق، إذ امتد نفوذها الى تخوم مصر فقد جمع الى حكمه المغرب ، الجزائر ، تونس و الأندلس و تمت وحدة البلاد السياسية و الدينية ، و وفد على المغرب عدّة قبائل عربية من المشرق، استوطنت البلاد فانتشرت اللغة العربية انتشارا كبيرا و ازدهر العمران بسبب امتزاج المغاربة بالأندلسيين، ونبغ عدد كبير من أبناء المغرب في مختلف العلوم و الفنون وأصبحت مراكش في ذلك العهد تنافس بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية ، مما أحدث توازنات سياسية جديدة على الصعيدين العربي و الإسلامي و بالتالي على الصعيد العالمي، حتى كان الصليبيون يحسبون لوجودها ألف حساب، لكن تشدّد هذه الدولة في مبادئها، و كذا تناقضاتها المذهبية، عجلت بانهيارها، رغم قوّتها و امتداد نفوذها و اتساع حضارتها ذات الطابع الأندلسي[4].

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن الدولة الموحدية ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج2،ص ص78-263 ؛مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمانة، الدار البيضاء،1979؛
ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب و أخبار الأندلس و المغرب ،تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، ج4،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985

[2]- ولد سنة 485هـ/1092م في منطقة سوس اختلف المؤرخون في نسبه إلاّ أنّ الراجح أنّه من قبيلة "هرغت" من بطون المصامدة، تلقى تعليمه بالمغرب ،في قرطبة ثم الإسكندرية ثم بغداد، فتعلم أصول الفقه بعدها قصد بلاد الشام ومنها رجع الى بلاد المغرب ليؤسس دولة الموحدين؛ ينظر الى : يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ج1،دار الطليعة للطباعة و النشر، الجزائر، 1965، ص 23؛ بدأ دعوته على التوحيد سنة 515هـ/1121م و توفي سنة 524هـ/1130م ؛ينظر: أبي العباس ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أبناء الزمان، تح: إحسان عباس،ج5، دار صادر، بيروت، (د.ت)،ص45؛ عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983،ص45.

[3]- المؤسس الثاني للدولة الموحدية بالمغرب، تمت بيعته في رمضان 524هـ/1130م اتسعت حدود الدولة في عهده فصارت تشمل إفريقية من طرابلس الى سوس الأقصى...، و أكثر جزيرة الأندلس، توفي في جمادى الثانية سنة 558هـ/ ابريل 1163م؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص88.

[4]- آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ج1، ص60.

5- الدولة المرينية (613هـ-1216م/ 876هـ/1471م) :

بعد انهيار دولة الموحدين ، ظهر بني مرين، التي قامت دولتهم بزعامة أبناء قبيلة زناتة، الذين حافظوا على استقلالهم عن الموحدين، واكتفوا بالمساهمة الى جانبهم في محاربة النصارى بالأندلس، ومن ثم تفطنوا الى نقط ضعفهم ، فنشبت معارك فاصلة بين الدولتين انتهت بسقوط مراكش في ايدي المرنيين سنة 668هـ/ 1269م ، و انتزعوا منهم مقاليد الحكم، واستولوا على حكم البلاد كدولة جديدة[1].

و قد تفانى المرنيون في العمل على توحيد البلاد وواظبوا على الجهاد في الأندلس، وأسس أبو يعقوب المريني [2]فاس الجديد، واتخذها عاصمة لدولته ،و خطى المغرب خطوات جبارة في ميدان الحضارة والعلم، فأسس المرنيين عددا كبيرا من المدارس في أمهات مدن المغرب، ونشطت حركة التعليم ،لكن الظروف الدولية و الإقليمية لم تكن تعمل لصالحهم، مما عجل بزوال دولتهم و انهيارها، فقد كانت دولة قشتالة النصرانية بالأندلس في عنفوان شبابها ،كما أن دولتهم كانت تفتقر الى الأساس الديني الذي كان يشكل العمود الفقري للدولة الإسلامية أنداك ،والذي كان من شأنه استقطاب الأنصار و الأتباع و مؤازرة الأمّة لهم و التفافها حولهم، وهكذا زالت دولتهم رغم إشعاعها الديني و الثقافي و الحضاري[3].

6- الدولة الوطاسية (876هـ - 1471م/ 961هـ - 1554م):

ينتسب الوطاسيون[4] إلى قبيلة صنهاجة البربرية[5] أي من ولد وطاس بن المعز بن يوسف

---

[1]- الصديق بن العربي، المرجع السابق،ص18؛ للمزيد من التفاصيل عن الدولة المرينية ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج3،ص ص 3-208 .

[2]- المؤسس الحقيقي لدولة بني مرين؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص64.

[3]- آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ج1،ص61.

[4]- هم فرع صغير من بني مرين و الذين ينتمون الى قبيلة زناتة البربرية، ولما دخل بنو مرين المغرب و اقتسموا أعماله كان لبني وطاس بلاد الريف، وذكر بعض المؤرخين أنهم ينسبون أنفسهم الى يوسف بن تاشفين اللمتوني و مع مطلع القرن الخامس عشر و بعد ضعف المرنيين أقاموا دولتهم في مراكش؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج4،ص118، أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص69.

[5]- هي من البربر البرانس تتكون من حوالي 70 بطن ويسكنون مناطق مختلفة من المغرب العربي؛ ينظر : عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب...،ج1 ،المرجع السابق، ص392

بن تاشفين [1]زعيم المرابطين[2] ، وهم فرع من بني مرين، وفي سنة 1465 م تأسست الدولة الوطاسية على يد محمد الشيخ الوطاسي [3]،بعد أن قضى على السلطان عبدالحق المريني سنة 863 هـ، ومن الأسباب التي عجلت بظهور هذه الدولة هو عجز المرينيين عن القضاء على المدّ الأجنبي الذي أصبح يهدد المغرب وحاول الوطاسيون جعل المغرب ينطوي تحت راية واحدة[4] .

بدأ محمد الشيخ يدعو لنفسه سرا، ثم دخل في صراع مع محمد بن علي الإدريسي حيث جهز جيشا من أجل نزع السلطة والحكم من الإدريسي لكنه فقد أصيلا [5] التي احتلها البرتغاليين ،والتي تعتبر مقره ومنها كانت تنطلق قواته الساعية لتحرير المغرب من الوجود المسيحي به، وهذا بعدما كان يحاصر فاس، و تمكن من دخولها و تحريرها من الوجود الأجنبي بها، ونلاحظ أن سياسته اتجاه البرتغاليين بدأت في الاعتدال ، ما جعله يعقد هدنة معهم[6]،لكن عهده شهد الكثير من الحركات الانفصالية أدت الى دخول المسحين الى المغرب من جديد و احتلال الكثير من السواحل المغربية.

وبعد وفاة محمد الشيخ تولى أبو عبد الله البرتغالي [7]الذي صار هو الآخر على نهج أبيه من خلال مواصلة الجهاد ضد البرتغال و الإسبان، إلاّ أنّ في عهده وصلت الدول الأوربية الى مناطق مختلفة من

---

[1]– هو يوسف بن إبراهيم بن ترقوت ابن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن امية بن واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير، امه حرة لمتونية بنت عم ابيه اسمها فاطمة بنت سير بن يحي ابن وجاج بن ورت انطق من اعمالها عادة فتح الاندلس وكنيته ابو يعقوب ؛ ينظر: ابن ابي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 ،ص137.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج2 ،ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994،ص96

[3]– يعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للدولة الوطاسية، بويع عام 951هـ/1544م، وظل في الحكم الى أن أغتاله العثمانيين في أواخر ذي الحجة سنة 964هـ/1557م، ودفن بمراكش؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص68.

[4]– أبو العباس احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج 4 ،ص96

[5]– مدينة ازلية على بعد سبعة وأربعين فرسخا من فاس وسبعة فراسخ من مضيق جبل طارق من جهة الغرب ويقال انه أسسها الرومان ، لها موقع ممتاز واسوارها متينة معززة ببروج يصعب الدخول الى مينائها بسبب وجود الرصيف الرملي ؛ ينظر : مارمول لويس كربخال ، المصدر السابق، ج2، ص198

[6]– محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص186

[7]– هو أبو عبد الله محمد بن عبد الشيخ المولود عام 1465م ، لقب بالبرتغالي ، لأنه وقع أسيرا في يد البرتغال مما جعل والده يعقد معهم اتفاقية من أجل تحريره، تولى الحكم سنة 1505م و توفي سنة 1524م؛ ينظر : إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص 199.

المغرب، تمكن أبو عبد الله من تحقيق عدّة أهداف سعى اليها ومنها استرجاع المهدية [1]، و خلال عهده ظهر السعديون في السوس و هذا ما أدى الى دخوله في صراع معهم.[2]

بعد وفاة أبو عبد الله البرتغالي تولى أخوه أبو الحسون الحكم لكن فترة حكمه لم تكن طويلة، خلع من طرف ابن أخيه ، وكان له دور في الفتن التي ضربت السعديين و تمكن من الاستلاء على فاس بدعم من أتراك الجزائر ،لكنه قتل على يد أبي عبد الله محمد الشيخ السعدي سنة 1554م.[3]

بعد مقتل أبو حسون تولى ابن أخيه أبو العباس أحمد، والملاحظ أن فترة حكمه شهدت تنامي قوّة السعديين، ومن أجل التخلص منهم عقد هدنة مع البرتغال ما جعله يلقى معارضة من طرف سكان المغرب، و كانت له رغبة كبيرة في الاستلاء على مراكش، ودخل في صراع مع السعديين، وكانت له عدّة معارك معهم على غرار **"معركة أنماي"**.[4]

نتيجة لهذه المعارك قسم المغرب الى مناطق نفوذ بين الوطاسيين و السعديين سنة 1536م، وترجع أسباب التدهور الذي ضرب المغرب الى عدم وجود قوّة عسكرية، تفرض النظام هذا ما أدى الى ظهور كيانات مستقلة مثل: تطوان [5]،شفشاون[6] و بذلك سقطت الدولة الوطاسية.

ومن العوامل الأخرى التي سارعت بسقوط الدولة الوطاسية نذكر منها:

---

[1]– هي مدينة مغربية كبيرة تسمى أيضا المعمورة؛ ينظر : عبد الحكيم العفيفي، موسوعة ألف مدينة الإسلامية، أوراق شرقية، بيروت، 2000 ،ص473

[2]– محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص187

[3]– شوقي عطا الله الجميل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1977 ،ص 70.

[4]– هي معركة جرت بين السعديين و الوطاسين من أجل الاستقلال بحكم المغرب، قسم على اثرها المغرب الى مناطق نفوذ فيما بينهما، و قد دارت بين أحمد الأعرج و الوطاسيين سنة 935هـ/1529م، وانتهت بعقد الصلح بين الطرفين في حدود عام 940هـ/1534م؛ ينظر : مؤلف مجهول، الدولة السعدية التكمدراتية، تح: عبد الرحيم بنجادة، دار تنميل للطباعة و النشر، مراكش ،1994، ص 14؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص70.

[5]– هي مدينة مغربية تقع على نهر قوس الذي ينحدر من الأطلس الكبير ، وتعني باللغة الإفريقية "العين الجارية" جاء اسمها عند الوزان ب "تطاوين" فتحها المسلمون عندما أخذت سبتة من القوط هاجم البرتغاليون المدينة وخربوها و بقيت مهجورة قرابة الثمانين سنة ثم جدد بناءها القائد الأندلسي عبد الله بن الأصمك الذي جاء مع ملك غرناطة عندما سقطت هذه المدينة، وأصبحت تطوان ذات أهمية منذ عهد السعديين ثم العلويين ؛ ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1،ص318؛ جون لوي وآخرون، تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية، تر: مصطفى غطيس، جمعية تطاون أسمير، الرباط، (د.ت)، ص8.

[6]– هي مدينة صغيرة مليئة بالصناع و التجار، ويوجد بها أمير وهي مدينة مستقلة عرفت حملات عدّة للبرتغاليين ؛ ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2،ص331.

- تفاقم المدّ الأجنبي الأوربي بالمغرب الأقصى و انعكاس خطره على الوطاسيين.[1]
- انشاء مراكز عسكرية للأوربيين على السواحل المغربية.
- ظهور الصلحاء والطرق الصوفية بسبب ضعف الدولة وعدم تحكمها في الأوضاع.
- نشأة الدولة السعدية على يد محمد القائم بأمر الله و سعيه الى فرض سيطرته على المغرب [2]، بالإضافة الى المكانة التي يحتلها النسب الشريف في المغرب مما جعل سكان المغرب يدعمون السعديين على غرار قبائل الجنوب الغربي.
- عدم امتلاكهم لجيش منظم يمكنه فرض النظام والأمن وعدم تمكنهم من توحيد المغرب.
- شخصية الحكام الوطاسين التي كانت تتميز بالتحفظ واللين، وعدم استعمال القوة والخشونة خاصة في الأمور المتعلقة بأمن الدولة.
- اعترافهم بالسيادة العثمانية دون تدخل الأتراك فيها.[3]
- تفكك المغرب الى إمارات و كيانات مستقلة، حيث تبنت الجهاد ضد المسيحين [4].

7- الدولة السعدية[5] (916هـ-1510م/1069هـ-1659م):

السعديون هم من الأشراف الذين حطوا بدرعة و سجلماسة، حيث كان مقدمهم من الينبوع في شبه الجزيرة العربية عام 630هـ في أيّام يعقوب المنصور المريني[6]، قامت بالقسم الجنوبي للمغرب بزعامة أحمد الأعرج السعدي[7] الذي بويع بمراكش سنة 922هـ، والذي توسل بالجهاد ضد النصارى الإسبان والبرتغال، معتمدا على تأييد الزاوية الجازولية.

---

[1]- محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات جامعة دمشق،2000، ص 26.

[2]- محمد علي الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دار ابن جوزي، القاهرة،2007، ص206

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، ج2، المرجع السابق، ص203

[4]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص206.

[5]- الدولة السعدية نسبة الى "سعد بن بكر بن هوازن" و التي منهم حليمة السعدية ظئر الرسول عليه الصلاة و السلام، وتعرف ب "الدولة الزيدانية" نسبة الى جدهم زيدان الداخل، وتعرف أيضا بالدولة "الدرعية" و " التاكمادارتية" نسبة الى البلدة التي انطلقوا منها "درعة"؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي...،المصدر السابق،ص66.

[6]- نفس المصدر،ص73.

[7]- بويع أولا بإشارة والده عام 918هـ/1512م، ثم جددت البيعة عام 923هـ، وبقي في الملك الى أن قام عليه أخوه محمد الشيخ و خلفه عام 946هـ، توفي قتيلا بسجن مراكش عام 965هـ/1557م؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص68.

وفي يوم 4 أوت 1578م جرّت معركة "**وادي المخازن**"[1] قرب القصر الكبير، وتعرف أيضا بمعركة الملوك الثلاثة التي جرت بين قوات السلطان السعدي عبد الملك و بين قوات البرتغاليين و حلفائهم الإسبان و جيش المتوكل، حيث مني فيها البرتغاليون و المتوكل بهزيمة كبيرة، قتل على إثرها ملك البرتغال "**دون سيبستيان**"، المتوكل و السلطان عبد الملك السعدي، بعدها اعتلى عرش المملك أحمد المنصور الذهبي[2]، بعد وفاته انهارت أوضاع المغرب الأقصى.

إنّ المغاربة تفطنوا لضعف الحكومة القائمة هنا وهناك، فتعلقوا بشيوخ الزوايا والطرق الصوفية التي تصدت للتحالف الصليبي بين الإسبانيين والبرتغاليين الذي كان يستهدف الاستيلاء على الثغور و القلاع المغربية ، منتهزا ضعف السلطة المركزية بالمغرب، لكن شيوخ الزوايا لم يلبثوا بدورهم أن تصارعوا و تقاتلوا فيما بينهم على السلطة والحكم[3]، وهكذا انهارت الدولة السعدية تحت وطأة حدّة الصراع

---

[1]– هي من أهم المعارك التي وقعت في تاريخ الدولة السعدية بتاريخ جمادى الأول 986هـ الموافق ل 4 أوت 1578 بوادي المخازن أحد روافد نهر اللكوس قرب القصر الكبير؛ ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج5، ص ص 69-86؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص73،و للمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة ينظر : جلول بن قومار، معركة وادي المخازن و آثارها على العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا: البرتغال، اسبانيا، فرنسا (1578- 1603)، رسالة ماجيستر، معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، غرداية،2010-2011؛ شوقي أبو خليل، وادي المخازن معركة الملوك الثلاث،ط1،دار الفكر المعاصر،بيروت، 1988، إبراهيم حسن، واقعة وادي المخازن في تاريخ الدولة السعدية، دار الثقافة، الدار البيضاء،1979؛ عبد العزيز بن عبد الله، "انتصار المغرب في وادي المخازن أنقده من حرب صليبية عارمة"، دعوة الحق، ع 8، الرباط،1978، ص ص 37-39؛ سعيد أعراب، "معركة وادي المخازن و اندحار الصليبية بالمغرب" ،دعوة الحق، ع 8، الرباط، 1978، ص ص 90-96.

[2]– أحمد بن محمد الشيخ بن محمد القائم بأمر الله السعدي أكبر سلاطين الأسرة السعدية المغربية، يلقب بالمنصور و بالذهبي، ولد بفاس عام 956هـ/1519م و تلقى تعليما متينا من علماء و أدباء كبار كأحمد المنجور و أحمد القدومي و عبد الواحد الحميدي ....و استخلفه أخوه السلطان عبد الملك السعدي بفاس، وشارك الى جانبه بجيش الشمال في معركة وادي المخازن التي نشبت يوم الإثنين 30جمادى الثانية عام 986هـ الموافق ل 4 أوت 1578م، وانهزم فيها الجيش البرتغالي شرّ هزيمة، وبويع في خاتمتها بالملك بعدما توفي يومها أخوه عبد الملك مسموما أو محموما، وكان عالما أديبا سياسيا داهية فتح السودان و عرف المغرب في عهده رخاءا و ازدهارا، توفي بفاس بوباء يوم الإثنين 16 ربيع الأول 1012هـ الموافق ل 25 أوت 1603م ودفن بها ثم نقلت جثته الى مراكش فدفنت بمقابر الملوك السعديين؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص55، أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي...، المصدر السابق،ص89؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص72؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج5،ص ص 89-99؛ الحسن بن محمد البوريني، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تح: صلاح الدين المنجد،ج2، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959، ص ص 220-221؛ عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي،ج5،المطبعة الملكية ،الرباط،1979،ص220.

[3]– محمد حجي، الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص20

على الحكم بين أبناء المنصور الذهبي السعدي، الذين تحاربوا فيما بينهم، مستعينين بالأجانب وبرؤساء القبائل الطامعين في السلطة، المتربصين بهم للانقضاض على الحكم و خاصة بعد ثورة محمد الشيخ المأمون [1] الولد البكر لأحمد المنصور، وولي عهده و خليفته بفاس الذي سجنه والده، لكنه لم يبث في شأن ولاية العهد سنة 1019هـ/1610م قبل موته سنة 1012هـ/1603 م، فتقاسم البلاد رؤساء النواحي الذين استبدوا بالسلطة، فعمّ الاضطراب و سادت الفوضى لاسيما لما تجرأ محمد الشيخ المأمون على تسليم مدينة العرائش [2] للإسبان مقابل مساعدته على ردع اخوته المنافسين له على الملك، فثار ضده الشعب كله، وتعقبه حتى قتل بمدينة تطوان سنة 1022هـ/1613م، وما ان انتهى عهد الدولة السعدية، في أواسط القرن 17م، حتى تجددت أطماع الدول الأوربية المجاورة في السواحل المغربية، لانقسام البلاد بين رؤساء النواحي المستبدين بالسلطة و الذين أصبحوا يشكلون دويلات وإمارات مستقلة[3] عن الدولة السعدية، وطالت هذه الوضعية زهاء أربعين سنة حتى قيام الدولة العلوية سنة 1050هـ/ 1640م [4].

[1]- محمد الشيخ الملقب بالمأمون بن السلطان أحمد المنصور السعدي، كان أخبث أولاد أبيه و أقبحهم سيرة، وهو الذي سلم مدينة العرائش الساحلية للإسبانيين يوم 04 رمضان عام 1019هـ، فكان ذلك سبب انتقام الجبليين منه و قتلهم إيّاه بفحص طنجة يوم 5 رجب عام 1022هـ/1613م فحمل الى فاس الحديد فأقبر به؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص103.

[2]- وهي مدينة من مدن المغرب الأقصى أسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط، هي واقعة من جهة على ضفة النهر و من جهة أخرى على المحيط؛ ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2،ص 302.

[3]- تميزت الفترة الأخيرة من الحكم السعدي بانقسام في السلطة المركزية، اسفر عن تمرد العديد من القبائل كالشياظمة و هشتوكة و شراقة و غيرها، ثم ظهور شخصيات دينية ذات طابع سياسي متفاوتة الخطورة منها على سبيل المثال: سليمان الزرهوني بفاس، ومحمد المعروف بزغودة بالهبط، ويحي الحاحي و أبو محلي و أبو حسون السملالي في الجنوب ، والعياشي بالسواحل الأطلسية الشمالية، والدلائيون في تادلة و ما والاها، وعبد الكريم الشباني بمراكش...؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص75.

[4]- آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ج1، ص63.

2- الأوضاع السياسية الداخلية بالمغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية:

سنتناول مجمل التطورات السياسية التي شهدتها الدولة العلوية ، وذلك من مرحلة نشأتها الى قبيل فرض الحماية المزدوجة الفرنسية-الإسبانية على المغرب الأقصى (حتى سنة 1894م)، وهي فترة مديدة تميزت بسرعة الأحداث و تشابكها، عرف المغرب خلالها فترات زمنية متباينة و متقلبة: من مرحلة التمزق الى مرحلة التمهيد و التوحيد، ثم الى مرحلة البناء و الاستقرار، ثم ينقلب الوضع بعد وفاة السلطان إسماعيل ليصير المغرب مثلما كان عليه الحال في البداية من التمزق و الانحلال، قبل أن تحل مرحلة إعادة البناء و الاستقرار من جديد مع تولي السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) الحكم، بعد وفاته تشتد الأطماع الأوربية على المغرب الأقصى.

2-1-أصل العلويين ودخولهم الى المغرب الأقصى:

الدارس لتاريخ المغرب الأقصى يجد تشابه كبيرا في تاريخ الدولتين السعدية والعلوية وخاصة في الأصل الشريف، لكن يختلفان في سبب قيامهما، فالدولة السعدية قامت على دعم الزعامات الصوفية، بينما الدولة العلوية ظهرت كقوّة إقليمية بدأت نضالها ضد هذه القوى الصوفية.

- نسب الأسرة العلوية:

يعود نسب العلويين الى الأشراف، شأنهم في ذلك شأن السعديين، ويتصل عمود نسبهم بأبي القاسم محمد الملقب بالنفس الزكية وبالمهدي بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي – رضي الله عنه – وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

[1]-ينظر عمود نسب الأشراف العلويين الى : أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق ،ص27؛ ينظر أيضا: عبد السلام بن الطيب القادري، الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني، المطبعة الحجرية ،فاس،1891،ص52 ؛محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي ...، المصدر السابق، ص 409؛ محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص 18؛ محمد الطالب ابن الحاج السلمي، الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، تح: جعفر بن الحاج السلمي، ج2،ط1منشورات جمعية تطاون أسمير،تطوان،2004،ص ص 1-7؛ إدريس بن أحمد العلوي الفضيلي، الدر البهية و الجواهر النبوية في الفروع الحسنية و الحسينية، مر و مق: أحمد بن المهدي العلوي، مصطفى بن أحمد العلوي،ج1،ط1،منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية،1999،ص98؛ محمد المشرفي ، المصدر السابق، ج1،ص 208.

ويخبرنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" عن نسب هذه الدولة يقول :" **أن نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الأنساب، وسببها المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من أمتن الأسباب، وأوّل مؤسسيها هو السلطان محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله،بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه و فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم**"[1].

يقول **الشيخ أبو علي اليوسي**:" شرف السّادة السجلماسيين مقطوع به، فهو بصحته كالشمس الضاحية في رابعة النهار"، وقال **أحمد العلوي في الأنوار الحسنية**: " وعمود نسبه لم يزل محفوظا عدده عند نسبته موصولا نسبه فيما بينهم"، و يقول **الشيخ النسابة الشريف أبو عبد الله الأزورقاني** ذاكرا نسبهم في كتابه: " **ومن نسب السيد محمد النفس الزكية بينبوع النخل: السيد محمد، و السيد الحسن، ابنا عبد الله بن محمد بن أبي عرفة، و كان أصل سلفه بالينبوع هو و أجداده، لأنّ جدهم مولانا علي ابن أبي طالب ،كان النبي صلى الله عليه و سلم أقطعه إيّاه فبقيت فيه سلالته، و أوّل من دخل بلاد المغرب من أجداده الحسن بن قاسم**" [2]، لهذا يعرفون بالشرفاء.

و يضيف صاحب "**الاستقصا**" قائلا: "**هكذا ذكر هذا النسب، الذي هو حقيقي بأن يُسمى سلسلة الذهب، جماعة من العلماء كالشيخ أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي، والشيخ أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي، والعلامة الشريف أبي محمد عبد السلام القادري في كتابه "الدر السني فيما بفاس من النسب الحسني": وقد تقدم في أخبار السعديين أن الصواب أن**

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ، ص 3

[2]– أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص27

يزاد في عمود هذا النسب الشريف بعد قاسم الآخر ما نصه: ابن الحسن بن محمد بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية إلى آخر ما مرّ" [1].

و يواصل يقول: **"عن شيخ الجماعة الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي رحمه الله أنّه قسم شرفاء المغرب بحسب القوّة و الضعف الى خمسة أقسام و مثل للقسم الأول المتفق على صحته بأصناف منهم: هؤلاء السّادة السجلماسيون، وعن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن معن الأندلسي أنّه كان يقول: "ما ولي المغرب بعد الأدارسة أصح نسبا من شرفاء تافيلالت"**[2].

– أصل الأسرة العلوية:

أشار صاحب كتاب **"الاستقصا"** عن أصل الدولة العلوية قائلا : **"أن أصل سلف الأسرة العلوية من ينبع النخل من أرض الحجاز حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقطع جدهم علي بن أبي طالب أرض ينبع فاستقرت ذريته به و تناسلت الى هذا العهد ، وكان أوّل من دخل منهم المغرب الحسن بن قاسم، فحكي عن الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي صاحب الرجز المسمى بالمقنع قال:" أخبرني الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أن جدّه الداخل الى المغرب هو الحسن بن قاسم ،قال: "وكان دخوله إليه في أواخر المائة السابعة وكان يومئذ من أبناء الستين ونحو ذلك و توفي رحمه الله قبل انقضاء المائة المذكورة"** [3].

بينما يقول المؤرخ **القادري** نقلا عن : **محمد الصغير اليفرني** و **إدريس أحمد العلوي الفضيلي** أنّه يرجع أصل الدولة العلوية بالمغرب الى الحسن ابن قاسم [4]، وهو المعروف في المصادر التاريخية بالحسن الداخل، لكونّه أوّل من دخل منهم أرض سجلماسة ،في الستين من عمره، قادما اليها من ينبوع النخيل

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ،ص 3

[2]– نفسه ، ص4

[3]– نفسه ،ص5

[4]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح: محمد حجي و أحمد التوفيق، ج2، ط1، مكتبة الطالب، الرباط،1982،ص 88

بأرض الحجاز، من مدشر منه يعرف ببني إبراهيم، بعد سنة 660هـ/1261م خلال أوائل عهد الدولة المرينية ، فأقبل عليه أهل سجلماسة ،فمكث بها الى أن وافاه الأجل [1].

بينما صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول :" **ذكر بعضهم أنّ دخوله كان سنة أربع و ستين و ستمائة ، وقال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن هلال: أنّ دخوله كان في أوائل الدولة المرينية، ذكر ذلك في منسكه فعلى هذا يكون دخوله في دولة السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني، وقال العلامة أبو سالم العياشي في رحلته:" أن الحسن بن قاسم دخل المغرب في المائة السابعة وكان سكناه من ينبع النخل بمدشر يعرف بمدشر بني إبراهيم"** [2].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّ جميعهم تقريبا اتفقوا على أن دخول الحسن بن قاسم جدّ العلويين كان في المائة السابعة وهو الصحيح الصواب.

– سبب مجيئهم الى المغرب الأقصى:

ويرتبط دخول العلويين الى المغرب الأقصى بالحسن بن قاسم، أحد أعقاب محمد النفس الزكية، يفصل بينهما خمسة عشر أبًا، أوّل من دخل منهم سجلماسة[3] بالمغرب قادما اليها من الحجاز[4]، لهذا يعرفون بالسجلماسيين نسبة للمنطقة.

---

[1]– محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...،المصدر السابق،ص410؛ ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج2، المصدر السابق، ص88؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...،المصدر السابق،ص141؛إدريس أحمد العلوي الفضيلي، الدرر البهية...،ج1،المصدر السابق،ص81؛ محمد المشرفي، المصدر السابق،ج1،ص208.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق، ج7، ص 5.

[3]– هي مدينة في الصحراء بالمغرب بينهما وبين البحر 15 مرحلة ، وهي على نهر يقال له زيز، وهي من أعظم مدن المغرب على طرف الصحراء ؛ ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 305.

[4]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج2، المصدر السابق، ص 88؛ ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر من أخبار أعيان المائة الحادية و الثانية عشر، تح: هاشم العلوي القاسمي، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983،ص 141؛ محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص ص 2-3.

و أمّا عن مجيء الحسن الداخل الى المغرب يحدثنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** أنّه قد تعددت الروايات بشأن سبب قدومه الى المغرب، فمنها ما ذكره صاحب كتاب **"الأنوار السنية فيما بسجلماسة من النسبة الحسنية"** أن سبب دخوله أن أبا إبراهيم العمري السجلماسي، أمير ركب الحج المغربي، اجتمع بينبوع[1] النخيل بالحجاز في إحدى مواسم الحج بالسيد الحسن المذكور، وكانت سجلماسة يومئد خالية من سكنى الأشراف بها، فجعل يرغبه في القدوم مع الركب المغربي الى سجلماسة ، فأجمع السير معه، ومكث بسجلماسة، وقال حافده أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قيد عنه:" **وكان الذين أتوا به من أهل سجلماسة أولاد البشير و أولاد المنزاري و أولاد المعتصم و أولاد ابن عاقلة و صاهره منهم أولاد المنزاري"** [2].

و يواصل **"الناصري"** يقول: **"قيل أن أهل سجلماسة لم تكن تصلح الثمار ببلدهم، وأرجعوا علّة ذلك الى خلّو بلادهم من الأشراف، فذهبوا للحجاز بصدد أن يأتوا برجل من أهل البيت الشريف يتبركون به،ويستدرون الخير بفضله، فأتوا بالحسن،فحقق الله رجاءهم، وأصلح ثمارهم"**[3].

حيث يقول صاحب كتاب " **الدرر البهية..."** :" **لمّا وصل الحسن الى سجلماسة قال: "اللّهم أنجح ثمارها، و أجر أنهارها، وزود من البركة أضعافا ومن الخيرات أصنافا، ولأهلها إذعانا للحق و إنصافا، واطو الأرض لمن بها سرى، وأضئ له ما أظلم حتى يبصر ويرى"**، فاستجاب الله له فيما نوّاه، فصلحت ثمارها، وتضاعفت بركتها، وارتفعت عنها علّتها"[4].

---

[1]– الينبوع ينبوعان مدينة ساحلية بين جدة وخليج العقبة وسمي بينبوع البحر، وأخرى داخلية خلف الأولى وتسمى ينبوع النخل و فيها مقبرة أدارسة للشرفاء جدود الأسرة العلوية الملكية بالمغرب، وهي عبارة عن مجموعة قرى بأرض الحجاز اشتهرت بكثرة عيونها و نخيلها و هي موطن شرفاء بني علي كرم الله وجهه؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص19؛ أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي...،المصدر السابق،ص72.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ،ص 5.

[3] – نفسه، ص6

[4]– إدريس أحمد العلوي الفضيلي، المصدر السابق، ج1،ص84.

وقيل أن الشرفاء الأدارسة تفرقوا ببلاد المغرب، وانتشر نظامهم، واستولى عليهم القتل و الصغار من أمراء زناتة، وخصوصا في عهد موسى بن أبي العافية المكناسي، فقلّ الشرف بالمغرب، وأنكره كثير من الأشراف حقنا لدمائهم، فلمّا صعد نجم الدولة المرينية أكبروا الأشراف ورفعوا أقدارهم و احترموهم، فلم يكون بسجلماسة أحد من الأشراف، فأجمع رأي أعيانها و كبرائها على أن يأتوا بمن يتبركون به من أهل النسب الشريف، فقيل: إنّ الذهب يطلب من معدنه، والياقوت يجلب من مواضعه، وانّ بلاد الحجاز هي مقر الأشراف وصدف جوهر ذلك النسب، فذهبوا اليه و أتوا بالشريف الحسن الداخل.[1]

ويخبرنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" أنّه :" **لما جاؤوا بالحسن الداخل أشرقت شمس البيت النبوي على سجلماسة و أضاءت أرجاءها، وظللتها من الشجرة الطيبة ظلالها و أفياؤها، حتى قيل إنّ مقبرة أهل سجلماسة هي بقيع المغرب وكفاها هذا شرفا و فخرا و مزية و ذخرا** " [2].

ويواصل يقول أنّه ذكر بعضهم: " **بأنّ أهل سجلماسة لما طلبوا من قاسم بن محمد أن يبعث معهم أحد أولاده وكان يومئذ أكبر شرفاء الحجاز ديانة ووجاهة اختبر من أولاده من يصلح لذلك، وكان له على ما قيل ثمانية أولاد، فكان يسأل الواحد منهم بعد الواحد و يقول له: "من فعل معك الخير فما تفعل معه أنت؟" فيقول: "الخير" ومن فعل معك الشر، فيقول "الشر"، فيقول: "اجلس" الى أن انتهى الى الحسن الداخل[3] فقال له كما قال لإخوته فقال:" من فعل معي الشر أفعل معه**

---

[1]– للمزيد من التفاصيل عن سبب مجيء الحسن الى المغرب ينظر : محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي....،المصدر السابق، ص ص411-412؛ ينظر أيضا: محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف....،المصدر السابق، ص ص 21-22؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص ص88-89؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة العلوية السعيدة)، تح: أحمد العماري،ط1،دار المأثورات، الرباط،1986 ،ص5؛ إدريس بن أحمد العلوي الفضيلي،ج1، ،المصدر السابق، ص ص 81-84؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص ص211-212؛ أحمد المدغري العلوي، المصدر السابق،ص27؛ عبد السلام بن الطيب القادري، الدر السني...،المصدر السابق، ص ص51-52؛ محمد الطالب ابن الحاج السلمي، الإشراف على من بعض بفاس... ،ج2، المصدر السابق،ص3.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ، ص 6.

[3]– هو الحسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله، بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن

الخير"، قال:" فيعود ذلك بالشر"، قال:" فأعود له بالخير الى أن يغلب خيري على شره"، فاستنار وجه قاسم و داخلته أريحية هاشمية ودعا له بالبركة فيه و في عقبه، فأجاب الله دعوته" [1].

ويرجح أغلبيتهم أنّه يرجع قدومه بطلب من حجاج سجلماسة، استقدموه تبركا بالسُّلالة الشريفة، وهو الجدّ الأعلى لشرفاء العلويين، لأنّ سجلماسة يومئذ لم تكن تصلح الثمار بها، وأرجعوا عِلّة ذلك الى خُلو بلادهم من الأشراف[2].

وكان الحسن الداخل رجلا صالحا ناسكا له مشاركة في العلوم خصوصا علم البيان فإنّه كانت له فيه اليد الطولى[3]، استقر الحسن الداخل في منطقة تافيلالت[4] التي تقع في الجنوب الشرقي للمغرب بسجلماسة ، لهذا يعرفون كذلك بالفلاليين ، تضاعفت بركتها، وارتفعت عنها عِلّتها، وقد تزوج بإحدى بنات سجلماسة ابنة الشيخ أبو ابراهيم، هناك أنجب نسله من الشرفاء العلويين.[5]

وعن وفاته يقول صاحب كتاب **"الإستقصا"** : **"توفي فتنازع أهل سجلماسة حول موضع دفنه حتى كادّت نار الحرب تشب بينهم فأجمع رأيهم أن يدفنوه بمحل وسط هم فيه سواء، فمسحوا**

=السبط ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه و فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ،ص 3.

[1]- نفس المصدر، ص 6.

[2]- محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص 5 ؛ ينظر أيضا: إدريس بن أحمد العلوي الفضيلي، المصدر السابق، ج1،ص ص 81-84.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ، ص 6

[4]- تافيلالت أو فيلالة و النسبة إليها فيلالي، هذا الإسم كان يطلق على إقليم سجلماسة، يمتد من جنوب مضيق جبل "تاغيا" الى جبل "صاغور" و "سبحة بومعيز" و ما إليهما، وهي عبارة عن سهل فيضي بإقليم الرشيدية يمتد بين وادي غريس حيث بلدتا الرفود و الريصاني و القرى (القصور) التابعة لهما، و قد يضيف المدلول فلا يعني إلاّ بلدة الريصاني و ما إليهما من قرى، وقد يتسع فيعني إقليم الرشيدية كله؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص24؛ أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي ...، المصدر السابق،ص66.

[5]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، مج 2، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص 223.

أرض سجلماسة بالحبال وقسموها أرباعا و دفنوه بمكان سوي يتوسط جميع النواحي، ولم يحفظ تاريخ وفاته، وما استنبطه اليفرني في ذلك فمبني على غير أساس – والله أعلم –" [1].

بينما كل من المؤرخ : **اليفرني** ، **القادري** ، **الفضيلي و المشرفي** حددوا سنة وفاته وهي سنة 706هـ / 1306م [2].

لما توفي الحسن بن قاسم لم يُخلف إلاّ ولدا واحدا سمّاه محمد ، الذي خلف الحسن سُمي على جدّه ، الذي خلف ولدين أحدهما عبد الرحمن المكنى بأبي البركات، والثاني علي المعروف بالشريف ومنه تفرعت فروع المحمديين، وكان رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الأوقاف و الصدقات حاجا مجاهدا[3] .

في بداية أمرهم اهتم العلويون بالعلم والعبادة، ونالوا مودة المرنيين، وأوّل من أشتهر منهم علي بن الحسن بن عبد الله المعروف بالشريف الأوّل[4] ،الذي درس في فاس، عاصر انهيار دولة بني نصر بغرناطة، انتقل مرتين الى الأندلس للمشاركة في الجهاد الى جانب اخوانه ، توفي سنة 847هـ/ 1443م [5].

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ، ص 7.

[2]– محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق،ص410؛ ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج2، المصدر السابق،ص88؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...،المصدر السابق،ص141؛ إدريس أحمد العلوي الفضيلي، الدرر البهية...،ج1،المصدر السابق،ص81؛ محمد المشرفي،المصدر السابق، ج1،ص208.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ، ص 7

[4]– للمزيد من التفاصيل عنه ينظر : أحمد ابن القاضي المكناسي، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، تحقيق: محمد حجي،ط1، دار المنصور للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط،1976،ص249؛ينظر أيضا: أحمد المدغري العلوي، المصدر السابق،ص ص 26-56؛ عبد السلام القادري، الدر السني...، المصدر السابق،ص53؛ محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق،ص ص 415-420؛ محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص ص 26-31؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق،ص89؛ ادريس الفضيلي، الدرر البهية...،ج1، المصدر السابق، ص ص 115-139؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص ص 214-219.

[5]– أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي ...، المصدر السابق،2008، ص78؛ ينظر أيضا: أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص 32.

قال المؤرخ **اليفرني**: " **وقد وقفت على رسائل عديدة بعث بها إليه علماء غرناطة يحضونه على الجواز إليهم واستنفار المجاهدين الى حماية بيضتهم و يذكرون له أن كافة أهل غرناطة من علمائها و صلحائها ورؤسائها قد وظفوا على أنفسهم من خالص أموالهم دون توظيف سلطان عليهم أموالا كثيرة برسم الغزاة الذين يردون معه من المغرب...**"[1].

و يضيف صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول: "**أنّ صاحب كتاب "الأنوار السنية" ذكر أنّه علي الشريف مكث أربع عشرة سنة لا يُولد له ثم ولد له بعد ذلك ولدان و هما محمد بفتح الميم و أبو المحاسن يوسف، أما محمد فخلف أربعة أولاد وهم: الحسن و عبد الله و علي و قاسم**"، ثم يقول صاحب "**كتاب الأنوار**" أيضا : "**أنه لم يكن له ولد حتى بلغ ثمانين سنة فولد له تسعة من الأولاد منهم خمسة أشقاء أمّهم حليمة من ذرية بعض المرابطين بسجلماسة، أكبرهم علي جد الملوك، وأربعة أشقاء أمهم طاهرة من ذرية بعض المرابطين أيضا، خلف علي ثلاثة أولاد وهم: محمد ومحرز وهاشم ،وخلف محمد بدوره علي الشريف المراكشي(دفين مراكش) ، وخلف هذا الأخير تسعة أولاد منهم: الشريف الملقب بأبي الأملاك وكانت ولادته سنة 997هـ/1587م، وتوفي سنة 1069هـ/1659م و هو جد الملوك كان أفضلهم و أشرفهم وله عدة أولاد منهم: محمد بفتح الميم و هو أكبرهم ثم الرشيد و إسماعيل وهم السلاطين الأوائل للدولة العلوية**" [2].

يخبرنا "**الناصري**" نقلا عن صاحب كتاب "**النزهة**" لليفرني يقول :"**كان الشريف بن علي[3] وجيها عند أهل سجلماسة و سائر المغرب يقصدونه في المهمات و يستشفون به في الأزمات ، قال:**

---

[1]- للاطلاع على بعض النصوص عن تلك الرسائل ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ، ص ص 10-11

[2]- نفس المصدر ،ص13 .

[3]- جدّ الأسرة العلوية الملكية ولد عام 997هـ كان وجيها و رئيسا و سيّدا في قومه، ظهر كشخصية دينية و سياسية و بايعه أهل سجلماسة عام 1041 هـ / 1631م ، ونازعه بنو الزبير أصحاب تابوعصامت، اعتقله أبو حسون السملالي الملقب بأبي دميعة صاحب إليغ، ولما تخلص من أسره و عاد الى سجلماسة وجد ابنه محمد قام بالأمر من بعده، فتخلى له عن الملك، وقضى بقية

وكان قد مرّ ذات يوم وهو صبي ، على الإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني فسأل عنه إذ لم يكن يعرفه قبل ذلك، فقيل له: هو ابن علي الشريف ففرح به أبو محمد و مسح على ظهره وقال : ماذا يخرج من هذا الظهر من الملوك و السلاطين، فعلم الناس أن ذلك كائن لا محالة لما يعلمون من صحة كشف أبي محمد و صدق فراسته"[1].

الشريف بن علي الذي أصبح زعيم الحركة العلوية، بايعه أهل سجلماسة سنة 1631م [2]، كانت سجلماسة و سائر الجنوب المغربي في أيامه تابعة لأبي حسون السملالي[3]، أمير سوس[4] صاحب الزاوية السملالية اتخذ **"إليغ"**[5] عاصمة لإمارته، عانى سكان المنطقة من القهر الضرائبي، على يد وُلاة أبي

=عمره في العبادة حتى توفي يوم 13 رمضان عام 1069هـ/3 جويلية 1659م بسجلماسة مسقط رأسه؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص33؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص76.

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ج7 ،ص13.

[2]- محمد الصغير اليفرني ، نزهة الحادي.....، المصدر السابق، ص 423؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص 192.

[3]- **هو أبو حسون علي السملالي** استحوذ على بلاد سوس عام 1614م، اتخذ مدينة اليغ عاصمة لإمارته، وامتد نفوذه الى درعة و سجلماسة عام 1630م، إلاّ أنّ في سنة 1641م، اقتصرت سلطته فقط على سوس التي ظل بها الى أن وفته المنية سنة 1660م، ينظر : محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي....، المصدر السابق، ص 407؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج6،ص178،ج7، ص41؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب...،ج1، المرجع السابق، ص137؛ عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج1،المطبعة الملكية، الرباط،1976،ص412.

[4]- اسم سوس يطلق بالمغرب على منطقة شاسعة، تمتد شمالا من جبال الأطلس عند حدود حاحا الى رمال الصحراء في الجنوب، ومن المحيط غربا الى أعالي نهر سوس، الذي سميت المنطقة باسمه؛ ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص90؛ مارمول لويس كربخال، المصدر السابق، ج2،ص27؛ أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي...، المصدر السابق،ص74؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص68.

[5]- قرية بإقليم تيزنيت بناحية سوس أسسها الأمير علي بن محمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن موسى المكنى أبا حسون و الملقب بأبي دميعة و اتخذها عاصمة لإمارته بسوس، تقع في "وادي وزكري" بتازروالت، يرجع تاريخ تأسيسها الى عام 1021هـ/1612م عرفت أوج ازدهارها في عهد أبي حسون و قد تعرضت للهدم عام 1081هـ/1670م على يد السلطان الرشيد و أنشئت على أنقاضها "إليغ الحديثة"؛ ينظر: محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص50؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص77.

حسون ، مما جعلهم يحتمون بالشريف بن علي ، فالتفوا حوله و بايعوه [1]، وأسس العلويون زاوية صوفية التف حولها عدد كثير من الموردين.

كان بين الشريف و بين أهل تابوعصامت[2] وهي حصن منيع من حصون سجلماسة عداوة، فاستصرخ عليه أبا حسون السملالي صاحب السوس لصداقة كانت بينهما، واستصرخ أهل تابوعصامت أهل زاوية الدلاء، فأغاث كل منهم من استصرخه، والتقى العسكران معا بسجلماسة لكنهما انفصلا على غير قتال حنقا لدماء المسلمين، وكان ذلك سنة 1043هـ/1633م، ولما رأى أهل تابوعصامت ما بين الشريف بن علي و أبي حسون من الصداقة، مالو الى أبي حسون طمعا في استفساده على الشريف بن علي، فاستحكمت العداوة بينهما، ولما رأى محمد ابن الشريف ذلك خرج ليلا في نحو مائتين من الخيل مظهرا أنه قاصد لبعض النواحي ثم كبسهم على حين غفلة، استمكن منهم و استولى على ذخائرهم ، ولما انتهى الخبر بذلك الى أبي حسون كتب الى عامله أبي بكر بسجلماسة يأمره أن يحتال على الشريف بن علي حتى يقبض عليه و يبعث إليه به حبيسا، فامتثل أمره و تقبض عليه غدرا و بعث به الى السوس فاعتقله أبو حسون في قلعة هناك ، وكان ذلك سنة 1047هـ/1637م ، ظل الشريف سجينا بزاوية إليغ بجبال تازروالت السوسية مدّة الى أن افتكه ولده محمد بمال جزيل سنة 1051هـ/1641م، وعاد الشريف الى سجلماسة [3].

---

[1]– عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 7.

[2]– هي إحدى قصور تافيلالت الكبرى، تقع على الضفة اليمنى لوادي زيز على بعد 13 كلم جنوب سجلماسة؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص76.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ،ص14؛ نقلا عن : محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق،ص424؛ محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص40؛ عبد الكريم بن موسى الريفي ، زهر الأكم (مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة الى عهد المولى عبد الله بن أسماعيل)، در وتح: أسية بنعدادة، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1992،ص 106؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص8؛أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،38؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص194.

2-2-تأسيس الدولة العلوية بالمغرب:

تعاقب خلال مرحلة تأسيس الدولة العلوية ثلاث شخصيات سياسية قادت الحركة العلوية الناشئة، فحاولَتْ ترتيب الأمور الداخلية، وتمهيد البلاد وتوحيدها تحت سلطتها الجديدة.

- السلطان محمد[1] بن الشريف بن علي مؤسس الدولة العلوية (1050هـ/1640م - 1075هـ/1664م):

وفي أيام اعتقال علي الشريف بسوس ،كان ولده محمد منشغلا بالقضاء على من بقي من أهل تابوعصمات و استئصال شأفتهم، وحريص على محو آثار نفوذ السملاليين من تافيلالت ،بحيث ما أن حلّت سنة 1050هـ/ 1640م حتى تمكن من طرد أنصار وولاة أبي حسون منها، بعدما أساؤوا السّيرة بها، و **"ضربوا الخراج على كل شيء حتى على من يجدونه في الشمس زمان الشتاء أو في الظل زمان الصيف، وضيقوا على الناس، فازدرتهم العيون و كرهتهم القلوب"** [2]، فأصبحت تافيلالت خاضعة لسلطة الأمير محمد بن الشريف، بعدما أدى له أهلها البيعة بالولاء والطاعة في السنة نفسها

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن هذا السلطان ينظر : مارية دادي، "ورقة حول شخصية السلطان المولى محمد الأول"، ندوة الحركة العلمية الى أواخر القرن التاسع عشر أيام 9 ،10 و11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995، ص ص 18- 21؛ ينظر أيضا: محمد بن شريفة، "ملامح من شخصية محمد الأول"، في ندوة المغرب الشرقي بين الماضي و الحاضر، الوسيط الطبيعي، التاريخ، الثقافة، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص ص 325-338؛ محمد بن شريفة، "ملامح من شخصية محمد الأوّل"، مجلة دعوة الحق، ع 258، الرباط، 1986 .

[2]- محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي....،المصدر السابق،ص424.

(1050هـ/ 1640م)[1] في حياة أبيه ، فابتدأت بذلك الصفحات الأولى من تاريخ الدولة العلوية[2]، ووافق على بيعته أهل الحل و العقد بسجلماسة فاستتب أمره و استحكمت بيعته[3].

وبفضل هذا التأييد السياسي والعسكري الذي لقيه من أهل سجلماسة، استطاع محمد بن الشريف طرد قوات أبو حسون من درعة [4]والمناطق المجاورة بعد معارك طاحنة، و في هذا الموضوع يقول صاحب "الإستقصا" : **"و فرّ أبو حسون الى مسقط رأسه من أرض السوس فاستولى محمد على درعة و أعماله، واتسعت إيالته و توفرت جموعه و عظمت جبايته وطار في بلاد المغرب صيته"**[5].

و لما صفا لمحمد بن الشريف قطر سجلماسة و درعة ، وجهته أصبحت ناحية بلاد الغرب، وكان أبو عبد الله الحاج الدلائي صاحب الزاوية الدلائية[6]، يومئذ مستوليا على فاس و مكناس و أعمالهما و امتدت ولايته الى سلا و أعمالها ، فلما قويت شوكة محمد بن الشريف خشي الحاج الدلائي من

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 15؛ نقلا عن: محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي... ، المصدر السابق، ص425؛ أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص76؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...،المصدر السابق، ص 163؛ أحمد رمزي، "معارك و انتصارات بقيادة العرش العلوي المجيد"، مجلة دعوة الحق، ع 2-3، الرباط،1979، ص6.

[2] – محمد حجي، الزاوية الدلائية...،المرجع السابق،ص155؛ عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية،ط2،شركة للطبع و النشر، الدار البيضاء،1978،ص 332

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 15

[4]– هي مدينة بالمغرب عامرة آهلة ، بها جامع وأسواق و متاجر، و تعرف بواديها ينبعث من جبل درن؛ ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص235.

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 16

[6]– هي نسبة الى الدلاء، قبيلة من صنهاجة، تم تأسيسها من قبل الجد الأكبر للدلائيين أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي، في شرق خنيفرة عام 1566م، امتد نفوذها الى جنوب الأطلس الكبير، وفي عهد الشيخ محمد الدلائي(1637-1668م) أصبح سيد تافيلالت و درعة و الصحراء الى أن لقيت نهايتها على يد السلطان الرشيد سنة 1668م ؛ ينظر : عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص135.

هجومه على مدينة فاس، فعاجله بالحرب و عبر إليه نهر ملوية و كان الدلائي أشد قوّة من محمد الشريف و أكثر جمعا ،فشن غارات متعددة على سجلماسة و نواحيها، و استطاع أن يلحق الهزيمة بالأمير محمد في معركة القاعة يوم السبت الثاني من ربيع النبوي سنة 1056هـ/1646م [1]، ثم اقتحم الحاج الدلائي سجلماسة، وعامل أهلها أسوء معاملة، ثم ابرم الصلح بينهما على أن ما حازت الصحراء الى جبل بني عياش لمحمد الشريف و ما دون ذلك الى ناحية الغرب فهو للدلائيين، ثم استثنى أهل الدلاء خمسة مواضع أخرى كانت تحت نفوذ محمد بن الشريف فجعلوها لهم و هي: الشيخ مغفر في أولاد عيسى، والسيد الطيب في قصر السوق، وأحمد بن علي في قصر بني عثمان، وقصر حليمة في وطن غريس، وآسرير في فركلة، و اشترطوا على محمد الشريف " **ألاّ يحرك لهم منها ساكنا**"[2].

و بعد مرور ثلاث سنوات على هذا الصلح أي في سنة 1059هـ/1649م، هاجم محمد بن الشريف قصور الشيخ مغفر، ولما بلغ ذلك الحاج الدلائي جمع جموعه و نهض الى سجلماسة عازم على استئصال محمد و شيعته، وكتب اليه كتابا يتهدده فيه و رماه بالغدر، و أغلظ له في الكلام، فأجابهم محمد بن الشريف برسالة[3].

ولىّ محمد الحاج الدلائي على فاس قائده أبا بكر الثاملي حاصرهم و قطع عنهم الماء، فكتب أهل فاس الى محمد بن الشريف يستصرخونه و يضمنون له الطاعة و النصرة و وافقهم على ذلك عرب الغرب من الخلط[4] و غيرهم، حينها أقبل مسرعا و اقتحم دار الإمارة بفاس الجديد في جمادى الثانية

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص16؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن بن زيدان بن محمد العلوي المكناسي، اتحاف أعلام الناس ...،ج3، المصدر السابق،ص 130.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص17؛ نقلا عن : محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...،المصدر السابق،ص402؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص12.

[3]– للاطلاع على نص الرسالة ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص17.

[4]– هي قبيلة عربية في عداد "جشم" عملوا كجنود في صفوف الموحدين و من حاء بعدهم، وظلوا في هذا الوظيف الى أن عزلهم عنه محمد الشيخ السعدي؛ ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج2، ص174؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص72.

سنة 1060هـ/1650م، فقبض على أبي بكر الثاملي فسجنه و بايعه أهل فاس في 7 رجب من نفس السنة فأقام عندهم نحو أربعين يوما [1].

لكن الجيش الدلائي سرعان ما تصدى لقوات محمد بن الشريف، وأفلح على هزيمته بظهر الرمكة خارج فاس، اضطر حينها الانسحاب نحو سجلماسة، ليركز اهتمامه بعد ذلك على اخضاع قبائل شرق المغرب[2].

في 13 رمضان سنة 1069هـ/1659م توفي الشريف بن علي بسجلماسة[3]، حينئذ بايع أهل الأقاليم الصحراوية ولده محمد، وهي البيعة الثانية العامة، بعدما بويع البيعة الأولى في حياة والده سنة 1050هـ/ 1640م [4]، ففارقه أخوه الرشيد و خرج الى الجبال فبقي متنقلا.

و في أواخر سنة 1073هـ/1662م و بداية سنة 1074هـ/1663م، هاجم السلطان محمد أحواز فاس و خرب مزارعهم انتقاما لما بلغه عنهم من النهب و القتل لجيرانهم، ثم انسحب شرقا، خرج

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص19.

[2]- نفس المصدر، ص19؛ نقلا عن: عبد الكريم الريفي، المصدر السابق، ص 109؛ أحمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص77 ؛ محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...،المصدر السابق،ص404؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص51؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...،المصدر السابق،ص127؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص60؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص195؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، ط2،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994،ص21؛ إبراهيم بوطالب، العصر العلوي الأول،مج4، في مذكرات من التراث المغربي، الرباط، 1985،ص32.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص28؛ نقلا عن: أحمد المدغري العلوي، المصدر السابق،ص76؛ عبد الكريم الريفي، المصدر السابق،ص 111؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق،ص88؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق،ص141؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص30؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص62؛ إدريس محمد العلوي الفضيلي، الدرر البهية...،ج1، المصدر السابق،ص180.

[4]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف ...، المصدر السابق، ص103.

أهل فاس يستغيثون بالدلائيين[1] ، فعزم الشيخ محمد الحاج الدلائي التوجه اليهم سنة 1073هـ /1663م، توجه اليه أهل فاس و علمائها و أشرافها و بايعوه على الطاعة و الخضوع.[2]

وفي خضم هذه الأحداث ظهر الرشيد العلوي بالجهة الشرقية، توجه نحو تازة في سنة 1074هـ /1663م، ومنها أعلن الثورة ضد أخيه السلطان محمد، بعدما انضم اليه عرب أنكاد.

أمّا عن قيام الرشيد على أخيه محمد بن الشريف يقول صاحب كتاب **"الاستقصا"** نقلا عن **اليفرني** صاحب كتاب **"النزهة"** : **"... الى أن أدته خاتمة المطاف الى قصبة اليهودي ابن مشعل و كان لهذا اليهودي أموال طائلة و ذخائر نفيسة، وله على المسلمين صولة و استهانة بالدين و أهله، فلم يزل الرشيد يفكر في كيفية اغتيال اليهودي الى أن أمكنه الله منه في خبر طويل، فقتله و استولى على أمواله و ذخائره و فرقها فيمن اتبعه و انضاف اليه من عرب أنكاد و غيرهم فقوى عضده و كثر جمعه..."**[3].

و يتفق معظم **المؤرخون** الى أن أسباب الجفاء بين الأخوين العلويين الى استفراد الرشيد بثروة اليهودي ابن مشعل و رفضه تسليمها لأخيه الأمير محمد، يروى أنّ وجيها من وجهاء اليهود و أثريائهم يدعى هارون ابن مشعل كان قد استبد بحصن يقع بين تازة و مليلة و عم الفساد به، رأى الرشيد من واجبه وضع حد لسلطة هذا اليهودي، فهاجم حصنه بمساعدة جماعة من طلاب زاوية الشيخ عبد الله اللاتي و تمكن من قتله و الاستلاء على ثروته الطائلة، ولما طالبه بها أخوه السلطان محمد رفض تسليمه اليه،

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص28؛ نقلا عن : محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق،ص134.

[2]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص104.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص29؛ نقلا عن : محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق،ص425.

و أعلن الثورة ضده ،كانت هذه الثروة التي غنمها الرشيد من اليهودي ابن مشعل أبلغ الأثر[1] في بلورة الجيش الرشيدي الأول (جيش عرمرم) [2].

خرج السلطان محمد من تافيلالت قاصدا تازة، وتعقب أخاه الرشيد الى نواحي تمسامان سنة 1074هـ/1663م، حيث التقى الجيشان في معركة انهزم فيها الرشيد، فلجأ هذا الأخير الى حوز بني زناسن[3]، وانسحب السلطان محمد الى سجلماسة، ثم عاد لمهاجمة أخيه الرشيد ببسط أنكاد[4] شمال المغرب، ولما التقى الجيشان سقط السلطان محمد قتيلا من أوّل الاصطدام برصاصة أصابته، وذلك يوم الجمعة 9 محرم سنة 1075هـ الموافق ل 2 أوت 1664م و قد دفن أول الأمر بدار ابن مشعل[5] ،

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن قضية اليهودي ابن مشعل ينظر: محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص426؛ محمد الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق، ص ص 103-104؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص105؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص196؛ عبد الهادي التازي، "الدولة العلوية و إقطاعية ابن مشعل"، مجلة دعوة الحق، ع 9،جويلية 1959،ص31؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص23؛ إبراهيم بوطالب، مج4، المرجع السابق،ص37.

[2]- حيث شكل السلطان الرشيد جيشا من قبائل الشراقة، ومن أهل الريف و من بعض القبائل الأمازيغية بالإضافة الى بعض الأسرى المسيحين الذين استعملهم في المدفعية ،حيث بلغ جيشه ثمانية آلاف فارس و اثنتين و ثلاثين ألف من المشاة؛ ينظر : عمر بن قايد، علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية (فرنسا و اسبانيا 1659-1727)، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية،2010-2011، ص 30.

[3]- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص122.

[4]- يبدو من خلال المصادر التاريخية أن الحرب بين الرشيد و أخوه السلطان محمد دارت على مرحلتين الأولى عام 1075هـ بتماسمان بالريف، كان النصر فيها حليف السلطان محمد و الثانية بموقع "سيدي بوهدية" بسهل أنكاد و هي التي توفي خلالها السلطان محمد و ذلك في أوائل محرم عام 1075هـ؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق، ص112.

[5]- تقع بقرية تاكمة القريبة من تافوغالت شمال غرب مدينة وجدة، وعلى بعد نصف مرحلة شرق مدينة تازة؛ ينظر: أبو القاسم الزياني ، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص112؛ عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق، ص34.

ثم نقل جثمانه بعد ذلك الى بني يزناسن بأمر من أخيه الرشيد[1]، و بانهزامه و مقتله انضمت جيوش السلطان محمد برمتها لجموع أخيه الرشيد و دخلت تحت طاعته، فأضحى بذلك أكثر قوّة و مقدرة على تمهيد البلاد و توحيدها.

– السلطان الرشيد بن الشريف مُوحد المغرب (1075هـ/1664م– 1082هـ/1672م):

يخبرنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** أنّه: **"بعد مقتل السلطان العلوي محمد، قدمت على أخيه الرشيد وفود القبائل الشرقية من العرب والبربر وبايعته، وكتب من كان مع أخيه في ديوان جيشه و كساهم و أعطاهم الخيل و السلاح[2]، غير أن تافيلالت لم تقبل بيعته، وبايعت ابن أخيه محمد الصغير[3] ابن السلطان محمد"**[4].

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص31؛ نقلا عن: محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...،المصدر السابق،ص426؛ أحمد المدغري العلوي، المصدر السابق،ص77؛ عبد الكريم الريفي، المصدر السابق،ص123؛ محمد الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق،ص148؛ محمد الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق،ص163؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص105؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص42؛ و ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص196؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص 23؛ إبراهيم بوطالب، مج4، المرجع السابق،ص37؛ محمد العمراني، المغرب زمن العلويين الأوائل،ط1، مطابع نت، الرباط، 2013، ص39؛

Georges spillmann,esquisse d'histoire religieuse du maroc :confréries et zaouias, présentation jillali el adnani, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines de rabat,série : les trésors de la bibliothèque,n° 7, 1ère édition,2011.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص32.

[3]– عقدت له البيعة على تافيلالت عقب وفاة والده السلطان محمد، ظلّ خارجا على السلطان الرشيد زهاء أربع سنوات، وانتهى الأمر بسجنه بتازة و موته بعد مدّة قصيرة؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص129.

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 33؛ نقلا عن : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص107؛ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص25.

كانت تازة[1] أوّل مدينة اهتم الرشيد بفتحها، وذلك حتى يؤمن طريق المغرب الشرقي الى فاس، وقد دخلها في أواخر سنة 1075هـ/1665م ، بعد حرب شديدة، فبايعه أهلها وقبائلها [2].

اتجه بعد ذلك نحو سجلماسة لحصارها، وبعد تسعة أشهر من الحصار تمكن من فتحها في سنة 1076هـ/ 1666م، بعدما فرّ منها ابن أخيه محمد الصغير وأنصاره، فمهد أطرافها ورتب حاميتها و عاد الرشيد الى تازة التي اتخذها عاصمة مؤقتة لملكه [3]، تحالف أهل فاس على حرب الرشيد و عدم بيعته و أمر رؤساء فاس عامتها بشراء الخيل و العدّة و الإكثار منها، ووظفوا على كل دار مكحلة و اجتمعوا مع جيرانهم الحياينة[4] و البهاليل و أهل صفر و غيرهم[5]، وخرجوا في شوال سنة 1076هـ/ 1665م للحرب معه لكنّهم رجعوا منهزمين من غير قتال، وفي شهر صفر سنة 1078هـ/1667م زحف الرشيد الى فاس و حاصرها و قاتلها ثلاثة أيّام فأصابته رصاصة في طرف أذنه ورجع سالما ،ثم عاد الى حصارها مرّة أخرى في ربيع الأول من السنة المذكورة، فقتل و نهب ورجع الى تازة لأنّه لم يأتي بقصد فتحها[6].

---

[1]– تقع هذه المدينة بين الأطلس المتوسط و الريف على بعد نحو 230 كلم شرقي مدينة فاس، تتمتع بموقع استراتيجي مهم جعل منها قاعدة حربية و حصنا منيعا لصد كل هجوم يأتي من الشرق، لذلك اتخذها السلطان الرشيد منطلقا لتوسيع دولته؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص110.

[2]– محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...،المصدر السابق،ص427؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص130؛ محمد الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق،ص149؛ محمد الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق،ص166.

[3]– عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 124؛ ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص 165؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 25.

[4] – قبيلة عربية في شمال شرق فاس مستقرة بين نهري سبو وورغة تتألف من ثلاث عمائر كبيرة: عمارة أولاد عليان، عمارة أولاد رياب و عمارة أولاد عمران ؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة...،ج1،المصدر السابق،ص152.

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص33.

[6]– نفسه ،ص34.

ثم توجه بعد ذلك الى بلاد الريف لكبح جماح ثورة الشيخ أبي محمد عبد الله أعراس[1] ببني ورياغل، فهزمه و ألقى القبض عليه في رمضان سنة 1077هـ/مارس 1666م ثم عفا عنه و صاهره[2] ، فدانت له بذلك باقي القبائل الريفية بالطاعة والخضوع، وأصبح الطريق الى البحر الأبيض المتوسط مفتوحا ليتزود بالأسلحة النارية بواسطة التجار الأوربيين [3].

دخلت تافيلالت والمغرب الشرقي تحت سلطة الرشيد، فأحسّ أهل فاس والقبائل المحيطة بهم بالخطر، فظنّوا أنّهم يستطيعون ردع طموحات الرشيد، في أفريل 1666م بادروا الى مهاجمته، لكنّه لم يجد صعوبة في تبديد جموعهم وهزمهم، وأضحى السبيل الى فاس مفتوحا أمام جيشه [4].

وهكذا بعد هجماته المتكررة على فاس، ضرب عليها حصارا شديدا الى ان أرغمها أخيرا على الاستسلام، فاقتحمها قهرا صبيحة يوم الجمعة 1077هـ/ 4 جوان 1666م، وأمر بإعدام الرؤساء

---

[1]– هو ابن أحمد أعراس قائد إمارة آل أعراس التي استمرت من 1636– 1666م في عاصمتها المزمة، أسرة ريفية من بقيوة سكنت ناحية جزيرة باديس، كان من أكبر المعارضين للسلطان الرشيد، و ربما كانت له طموحات بعيدة، إلاّ أنها اصطدمت بقوّة القبائل الريفية المنافسة له و ظلّ سيّد الريف الى أن أخضعه السلطان الرشيد في مارس سنة 1666م؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص130؛ أحمد البخلاخي، التعريف بجزيرة باديس، دار الرشاد الحديثة، طنجة ، 1982، ص55.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص34؛ نقلا عن: عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص127؛ محمد الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق،ص169؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص46.

[3]– إبراهيم بوطالب، مج4، المرجع السابق، ص 37؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3،المرجع السابق،ص26.

[4]– محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص 45؛ ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج2، المصدر السابق، ص 149.

الذين كانوا يحثون الناس على العصيان وبمصادرة أموالهم وذخائرهم وضمها لبيت مال المسلمين على رأسهم أمير فاس أبي عبد الله الدريدي[1]، ثم تلقى بيعة فقهاء فاس وعلمائها وأشرافها وأعيانها [2].

وبعد استيلائه على فاس سار السلطان الرشيد الى الغرب بقصد مواجهة الخضر غيلان [3]المستقل ببلاد الهبط ، الذي كان يمارس الجهاد البحري ضد السفن الأوربية، فالتقى الجمعان قرب القصر الكبير، وكانت الهزيمة على غيلان الذي نجا بروحه و فر الى أصيلا و منها أبحر الى الجزائر هو و أنصاره و أولاده بعد اشتداد الحصار عليه، في أوائل سبتمبر 1666م رجع الرشيد الى فاس، وكتبت له البيعة بفاس و قُرِئَت بين يديه يوم 18 من الشهر ذاته [4]، ثم توجه السلطان الرشيد في أواخر شهر ربيع الثاني الى مكناس لمهاجمة القبائل البربرية المقيمة بأحوازها، فتمكن منهم و عاد الى فاس[5].

حينها قام الدلائيون بزعامة محمد الحاج الدلائي بالزحف على فاس، تصدت لهم جيوش السلطان وأرغمتهم على الانسحاب الى زاويتهم بأرض الدلاء، ثم قصد السلطان الرشيد قبيلة بني زروال

---

[1]–كان أبو عبد الله الدريدي في جملة من إخوانه بني دريد بن أثبج الهلاليين، وكانوا في ديوان السعديين، ولما بايع أهل فاس الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج الدلائي كان الدريدي هذا في عسكره، فلما فشلت ريح أهل الدلاء بالمغرب نزع عنهم و استبد بفاس الجديد، وحالف أهل فاس القديم على حرب الدلائيين سنة 1664م، وقد كان أحمد بن صالح الليريني رئيس أهل عدوة الأندلس قد خطب ابنة الدريدي لولده صالح بن أحمد فزوجه إيّاها و التحم ما بينهما فكان الدريدي يشن الغارات على قبائل البربر الذين بأحواز مكناس و غيرها الى أن اقتحم عليه الرشيد؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص111؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7، ص34.

[2]– أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص 77؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص267.

[3]– ينتمي الى قبيلة بني كرفط الجبلية توجد بين العرائش وتطوان، كان مساعد محمد العياشي في منطقة شمال القصر الكبير، دخل في حروب مع العلويين، الى أن قتله السلطان إسماعيل العلوي سنة 1673م؛ ينظر : محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص 134.

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 35 .

[5]– نصيرة كلة، "التطورات السياسية بالمغرب الأقصى (1640م– 1727م)"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية، العدد السادس، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان– ، الجزائر، جوان 2017، ص 46

و أحوازها فدخلها 2 محرم سنة 1078هـ الموافق ل 24 جوان 1667م ، و في شهر صفر من نفس السنة فتح تطوان حيث قبض على رئيسها أبي العباس النقسيس و بعث به الى سجن فاس[1].

و في يوم الخميس 12 ذي القعدة سنة 1078هـ/1667م خرج السلطان الرشيد غازيا الزاوية الدلائية بالأطلس المتوسط، وكان قد أسند الفتوى الى الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، وبعد معارك طاحنة تم الاستلاء على الزاوية في يوم 8 محرم سنة 1078هـ الموافق ل 18 جويلية 1668م، فعفى عن زعيمها محمد الحاج الدلائي و أهله و نقلهم الى فاس و أقاموا بها ثم بعثهم الى تلمسان[2].

لما انتهى السلطان الرشيد من أمر الزاوية الدلائية توجه نحو مراكش، فافتتحها عنوة في يوم 22 صفر سنة 1078هـ الموافق ل 07 اوت 1668م ، واستولى عليها و قتل رئيسها أبا بكر عبد الكريم الشباني[3] و جماعة من أهل بيته [4] ،حيث يقول المؤرخ **اليفرني**: **" لما بلغ أبا بكر الشباني و قومه مسير السلطان الرشيد اليهم، خرجوا فارين بأنفسهم من مراكش الى شواهق الجبال، لما خامر قلوبهم من رعبه، فدخل السلطان الرشيد مراكش و أفنى من وجد بها من الشابانات، وقبض على أبي بكر**

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص 35-36؛ نقلا عن : عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص132؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق،ص 168؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص47؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص118؛ ينظر أيضا: إبراهيم بوطالب، مج4، المرجع السابق، ص 38؛ ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص27

[2]- حول القضاء على الزاوية الدلائية من قبل السلطان الرشيد ينظر : عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص ص 135 -136؛ محمد الصغير اليفرني: نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص ص 404 -406 ؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص 180؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر....، المصدر السابق، ص 175؛ ابو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص120؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص ص 47-56؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص 268؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص37؛ محمد حجي، الزاوية الدلائية ...،المرجع السابق، ص 252؛إبراهيم بوطالب، مج4، المرجع السابق، ص 38؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص28.

[3]- المعروف ب "كروم الحاج" تولى حكم مراكش عام 1069هـ/1659م ظل معارضا للدولة العلوية منذ قيامها الى أن توفي عام 1079هـ/1668م، ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص131.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص 33.

و بني عمه، فعرضهم على السيف، واستنزل تلك الفئة الشريدة من الصياصي، وأخذ منهم بالأقدام و النواحي، وأخرج عبد الكريم من قبره فأحرقه بالنار"[1]، و عيّن ولد أخيه أحمد بن محرز العلوي خليفة له بمراكش [2]، ثم قام بإخضاع ثورة ابن أخيه محمد الصغير الثائر بالجهة الجنوبية الشرقية بتافيلالت، تمكن من القبض عليه وعلى إخوانه وبعث بهم الى تازة، فسجنهم بها مدّة الى أن وجه إليهم من قتلهم[3].

وتأجل فتح سوس والصحراء الغربية لحاجة السلطان الى العودة لفاس بقصد إعداد العدّة لمواجهة أهل الزاوية السملالية في عقر ديارهم، ولم يتم له ذلك إلاّ في شهر صفر من سنة 1081هـ/ جويلية 1670م تمكن من اخضاع تارودانت [4] وأهل الساحل وزاوية إليغ التي كان شيخها أبو حسون السملالي الذي توفي سنة 1071هـ/1660م، عجز خليفته من بعده ، ولده محمد عن التصدي للمد العلوي، فاضطر للفرار الى السودان وترك زاويته في قبضة جيش السلطان، قدّم أنصاره بيعتهم للسلطان الرشيد، فتمهدت له عندئذ بلاد المغرب من وجدة الى وادي نون[5] من تخوم السوس الأقصى [6].

---

[1]– محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي ...، المصدر السابق، ص303.

[2]– محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص 50؛ ينظر أيضا: محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي... ، المصدر السابق، ص 428 ؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 137؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص 53.

[3]– عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 124؛ ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني... ، ج2، المصدر السابق ، ص181.

[4]– هي من أشهر مدن المغرب، بها أنهار جارية وبساتين مشتبكة وفاكهه مختلفة، وبقربها جبل وبأعلاها أكثر من سبعين حصنا قلعة، وقد أسس هذه المدينة قديما قبل الإسلام البربر لما استقروا بالمغرب؛ ينظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، در وتح: بوكبة محمد، ج2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011، ص 399.

[5]– يقع مجراه شمال وادي درعة و جنوب وادي ماسة يطلق عليه في منبعه اسم "وادي الزاك" وعند مصبه في المحيط الأطلسي "وادي نون"؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص209.

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص 40-41؛ نقلا عن: محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق،ص428؛ محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص50؛محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق،ص190؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص125؛ محمد بن عبد السلام

هكذا تمكن السلطان العلوي من توحيد المغرب تحت رايته في مدّة وجيزة، وان لم يقضي قضاء تامًا على العصبيات القبلية التي كانت تفصل آنذاك بين صفوف المغاربة، ذلك أن السلطان اضطر في رمضان سنة 1082هـ/جانفي 1672م الى الزحف مسرعا نحو مراكش لإخماد ثورة ابن أخيه أحمد بن محرز [1] ، الذي دعا لنفسه بها بالاعتماد على ما تبقى من أنصار السعديين، سرعان ما وصل السلطان الى مراكش ألقى القبض على ابن أخيه الثائر، واكتفى بنفيه الى تافيلالت [2].

بعد ذلك شرع في بعض الإنجازات العمرانية وصك العملة، ثم أعاد تنظيم جيشه بهذا كان يملك قوّة عسكرية مكنته من السيطرة على الأوضاع الداخلية والخارجية، وامتدت سلطته على جميع مناطق المغرب[3].

توفي السلطان الرشيد بمراكش يوم الخميس ثاني يوم النحر سنة 1082هـ الموافق ل 09 أبريل 1672م، وهو ابن الثانية والأربعين من عمره ودفن بها، إثر اصطدام رأسه بفرع شجرة وهو راكب على فرسه ، ذلك بعد أن ترك لخلفه دولة موحدة، بعد فترة طويلة من التفرق والحروب الأهلية [4].

=الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص ص54-56؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، ج1، المصدر السابق، ص268؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق، ص29 ؛ إبراهيم بوطالب، المرجع السابق،مج4، ص40.

[1]- هو ابن أخ السلطان إسماعيل كان قائدا ووزيرا لعمه السلطان الرشيد ثار بناحية تازة ثم مراكش بعد وفاة السلطان الرشيد، ونهض اليه عمه السلطان فأخرجه منها يوم الجمعة 7 صفر 1083هـ، ففرّ و عصابته الى أن عاد إليها عام 1085هـ فنهض اليه عمه مرة ثانية و حاصره بها الى أن خرج منها هاربا الى ناحية سوس يوم 2 ربيع الثاني عام 1088هـ، واستمر على ثورته الى أن خرج اليه السلطان مرة أخرى عام 1094هـ، فأعياه أمره و انعقد بينهما صلح في رمضان من ذلك العام، ثم خرج اليه للمرة الرابعة فحاصره بمدينة تارودانت الى أن تم قتله بها في أواسط ذي القعدة عام 1096هـ؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص67.

[2]- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 142؛ ينظر أيضا: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 127.

[3]- تاوشيخت لحسن، "الحركة العلمية والثقافية بتافيلالت خلال عهد الدولة العلوية (القرنين 18 و 19م)"، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيام 9، 10 و 11 ديسمبر 1993، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1995، ص 33.

[4]- عن وفاة السلطان الرشيد العلوي ينظر: أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق، ص 80؛ محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص 428؛ محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف....، المصدر السابق، ص52؛ عبد الكريم بن موسى

– السلطان إسماعيل بن الشريف وتوطيد أركان الدولة العلوية (1082هـ/1672م – 1139هـ/1727م):

هو السلطان إسماعيل بن الشريف[1] ثالث مؤسسي الدولة العلوية في المغرب، وأبرز ملوكهم،

كان مقيما بمكناس واليا لأخيه الرشيد على بلاد المغرب، فلما بلغ مكناس خبر وفاة السلطان الرشيد اجتمع أهلها فبايعوا إسماعيل، ثم بايعه أهل فاس، ثم جاءته بيعة باقية نواحي المغرب، يوم الأربعاء 16 ذو الحجة سنة 1082هـ الموافق ل 03 أفريل 1672م [2]، فيما عدا مراكش التي دخلها أبو العباس

=الريفي، المصدر السابق، ص142؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص 194؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص 186؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 127؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص 57؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص276؛

أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص43 ؛ إبراهيم بوطالب، المرجع السابق، مج4، ص 42؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 30.

[1]– للاطلاع أكثر عن عهد هذا السلطان ينظر : محمد السايح، "المولى إسماعيل العلوي"، مجلة دعوة الحق ،ع 2، الرباط،1959، ص ص 27–33؛ يوسف الكتاني، "المولى إسماعيل رائد الدولة العلوية الشريفة"، دعوة الحق، ع 278، الرباط،1990؛محمد عبد العزيز الدباغ، "مولاي إسماعيل من خلال رحلة الوزير في افتكاك الأسير"، دعوة الحق، ع 178،الرباط،1990.
Sieurg mouette, histoire des conquêtes de Moulay Archy connu le nom de Roy de Tafilelt et de Moulay Ismail ou Esmein son frère et son successeur à présent régnant, paris,1683,p443.

[2]– عن بيعة السلطان إسماعيل ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان بن محمد العلوي المكناسي، المنزع اللطيف في مفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف، تق وتح : عبد الهادي التازي، مطبعة اديال، الدار البيضاء،1993، ص46؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص279؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص58؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق، ص197؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص188؛ محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص429؛ محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص60؛ أحمد بن محمد المدغري العلوي، المصدر السابق ، ص80؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص45.

أحمد بن محرز ابن أخ السلطان، اجتمع عليه بعض الناس من عرب السوس و بايعوه، فأعلن نفسه سلطانا عليها [1]، وكان عُمْر السلطان يوم توليته الحكم 26 سنة[2].

لكن ما أن تولى إسماعيل الحكم حتى اندلعت ضده ثورات أخرى: ثورة أهل فاس، ثورة الخضر غيلان ، ثورة أحمد بن عبد الله الدلائي بالأطلس المتوسط، ثورات إخوته، ثورة بني يزناسن بالشرق و غيرها من القبائل المتمردة...[3].

أ- اخماد الثورات المعارضة:

سار السلطان الى مراكش ودخلها عنوة يوم الجمعة 07 صفر 1083هـ/1672م، فهزم أنصار ابن أخيه، الذي فرّ مع بعض أنصاره، ثم ثار أهل فاس عليه، لكن السلطان تمكن من استرجاع المناطق المتمردة، فحاصر أبا محرز لكنه هرب الى الصحراء، وقضى على الثائر الخضر بن غيلان الذي قدم من الجزائر، حيث يخبرنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا : **" ثم دخلت سنة 1085هـ /1674م فيه ورد الخبر على السلطان و هو بمكناس بدخول ابن أخيه أحمد بن محرز مراكش و استلائه عليها، و كان السلطان يومئذ متوجها الى آنكاد لما بلغه من عيث العرب الذين به و قطعهم الطريق، فسار اليهم و أوقع بهم، ثم استعد لحرب ابن محرز و خرج في العساكر على طريق تادلا[4]، فكان اللقاء بينهما على أبي عقبة من وادي العبيد، فاقتتلوا و انهزم محرز و رجع أدراجه الى مراكش، فتبعه السلطان فشدد الحصار على مراكش ووقع قتال عظيم بين الطرفين ،فاشتد الأمر على ابن**

---

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، مج 2، ص 237.

[2]- عبد الكريم الفيلالي، المغرب ملكا وشعبا، دار الطباعة الحديثة، المغرب، (د.ت)،ص56 .

[3]- نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 49.

[4]- تادلا(تادلة) : و النسبة الى الأولى تادلي و الى الثانية دلاتي و تادلاوي ناحية بوسط المغرب، حيث تلتقي سهول الشاوية (تامسنا قديما) بجبال الأطلس يمرّ بها نهر أم الربيع، بها المدينة الشهيرة المسماة قصبة تادلة الواقعة بين مدينة وادي زم و مدينة بني ملال، تبعد عن الأولى ب 47 كلم و عن الثانية ب 30 كلم ، وهي من مباني السلطان إسماعيل؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص78؛ محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص68.

محرز و ضاق ذرعا فخرج فارا عن مراكش، و دخلها السلطان عنوة فاستباحها و قتل سبعة من رؤسائها" [1].

و يواصل "**الناصري**" يقول: " **و لما كان السلطان إسماعيل مقيما بمراكش بعد فرار ابن أخيه أحمد بن محرز، بلغه اجتماع البربر الصنهاجيين على أحمد بن عبد الله الدلائي و عيثهم فيمن جاورهم من قبائل العرب من تادلا الى سايس، فبعث عسكرا الى تادلا إعانة لأهلها على البربر ، فهزمتهم البربر، حينها كان السلطان يرصد ابن محرز بالسوس، ثم بلغه قيام أخيه حمادة بالصحراء، فتقدم السلطان الى البربر فأوقع بهم وقعة شنعاء حيث قتل منهم ثلاثة آلاف بعدها رجع السلطان الى مكناس في أواسط شوال سنة 1088هـ /1677م ، ثم جيء بأخيه الحران**[2] **من الصحراء مقيدا مغلولا ، فلما قابله منّ عليه و أطلقه و أعطاه خيلا و أقطعه مداشر بالصحراء يتعيش بها"** [3].

و في أواخر رمضان سنة 1089هـ/1678م بلغ السلطان و هو بمكناس خروج إخوته الثلاثة الحران، هاشم، أحمد بني الشريف مع ثلاثة آخرين من بني عمهم، وانهم تدرجوا الى آيت عطاء من قبائل البربر، فنهض اليهم السلطان بالعساكر و سلك طريق سجلماسة فكان اللقاء بجبل ساغرو في

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص 49-50.

[2]- الحران بن الشريف العلوي أخو السلطان إسماعيل، كان قائدا ووزيرا لأخيهما السلطان الرشيد، فلما توفي هذا السلطان عام 1082هـ حدثته نفسه بالملك مثل بقية أولاد مولاي الشريف، تارة يعمل لبلوغه وحده و تارة بالتعاون مع ابن أخيه أحمد بن محرز بن الشريف الثائر أيضا، ولما قتل هذا الأخير بتارودانت واصل عمه الحران المقاومة بها الى أن اقتحمها عليه السلطان إسماعيل في جمادى الأول عام 1098هـ/1687م، ففر الى حيث أمن على نفسه، ثم أرسل الى أخيه السلطان إسماعيل يطلب العفو فعفا عنه و منحه أموالا جزيلة و أذن له في الرحيل الى الحجاز فرحل إليه بأهله و خدمه و حشمه و استقرّ به، و كانت فيه وفاته؛ ينظر: محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص69؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، 194؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص69.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ج7،ص ص 53-54

20 ذي الحجة سنة 1089هـ/1678م، التقى الجيشان و كان الظفر للسلطان ، انهزم الإخوة و فروا الى الصحراء[1].

و في سنة 1090هـ/1679م أمر السلطان بنقل عرب زرارة[2] و الشبانات[3] من الحوز الى وجدة لما كانوا عليه من الظلم و الفساد فانزلهم بوجدة ثغر المغرب و كتبهم بالديوان وولّى عليهم أبا البقاء العياشي بن الزويعر الزراري، و في جمادى الثانية سنة 1091هـ /1680م خرج السلطان قاصدا بني زناسن الذين تمادوا على العصيان فاقتحم عليهم و جردهم من الخيل و السلاح ، و قاموا بدعوتهم جبرا عليهم، ثم نزل بسيط أنكاد فجردهم من خيولهم و سلاحهم و كذلك قبائل حميان[4]، بهذا استطاع القضاء على منافسيه ومعارضيه، فبسط سلطته على المغرب كله.

اهتم السلطان بأن يجعل المغرب كلّه بلاد مخزن، لجأ الى نزع السلاح والخيل للعرب والبربر البدو المحاربين ، ومنحهم الأرض وأدوات الزرع ليُحَوِلهم الى فلاحين مستقرين خاضعين، والاعتماد في الأمن والحماية على جند الودايا وعبيد البخاري الذين تمركزوا بالقلاع، لكي يضمن الاستقرار والأمن لمملكته، وبلغت قوتهم ثمانون ألف موزعون في نواحي قلاع البلاد وحراسة الطرق من معسكرات [5].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ج7،، ص60

[2]- هي من عرب المعقل بسوس، تمثل إحدى فرق جيش أهل سوس المنضوي تحت اسم "الودايا"؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص193.

[3]- هي إحدى قبائل عرب المعقل ينقسمون الى بطنين كبيرين: الشبانات الحريشة و الشبانات الواد، كانوا يقطنون بإقليم سوس و انتقل فريق منهم الى مراكش، ومازالت هذه القبيلة تعرف باسمها الأصلي داخل شعبة "الشراردة" بناحية سيدي قاسم، ومنهم بطون مندرجة في قبيلة " الودايا" بحوز فاس، وأخرى بناحية الصويرة و تادلا و الجديدة؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص193؛ محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص46 .

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص61-62 ؛ ينظر أيضا: عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج3، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2007 ، ص ص 497-498؛ جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير في العصور الحديثة و هجوم الإستعمار، مج3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص69.

[5]- نصيرة كلة، المرجع السابق،ص50.

وعن قضية نزع السلاح و الخيل للقبائل يقول صاحب كتاب **"الاستقصا"** نقلا عن **أبي عبد الله أكنسوس: "...و كان السلطان إسماعيل ارتكب أخف الضررين و أدنى المفسدتين في إضعاف قبائل المسلمين بسلب الخيل و السلاح مع أن المطلوب هو تقويتهم بذلك لمقابلة العدو الكافر، حيث قال الله تعالى:" وأَعدُّوا لهم ما استطعتم من قوَّةٍ و من رباط الخَيْلِ"** [1]**، ورأي السلطان أنه لما أعد ذلك العسكر القوّي الشديد قام عن المسلمين بواجب و كفاهم كل مؤنة و أراحهم من كلفة القيام بالخيل و السلاح....."** [2].

وحيث يقول صاحب كتاب **"الاستقصا" : " أن المرأة و الذمي من وجدة الى وادي نون فلا يجدان من يسألهما من أين ولا الى أين، مع الرخاء المفرط فلا قيمة للقمح و لا للماشية"** [3].

ب – تحرير الثغور الأطلسية[4]:

بعد ما تمكن السلطان إسماعيل من إخماد الثورات الداخلية ومقتل ابن أخيه أحمد بن محرز سنة 1096هـ/1685م، وجه انظاره نحو تحرير الثغور المحتلة، حيث قام بمحاولات جريئة لتحرير المغرب من القواعد الاستعمارية، فتمكن من استردادها من قبضة الاحتلال الإسباني:

---

[1]– الآية رقم "61" من سورة الأنفال

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 81

[3]– أبو القاسم الزياني، الخبر عن أوّل دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي، المطبعة الجمهورية، باريس ، 1986 ،ص28؛ ينظر أيضا: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص97.

[4]– بالنسبة لتحرير الثغور ينظر : جلال يحي، المولى إسماعيل و تحرير ثغور المغرب،ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 1983، ص 126؛ عبد الله العروي، المرجع السابق، ج3،ص245؛ جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير...،مج3، المرجع السابق، ص 70.

– تحرير المهدية(المعمورة)[1] سنة 1092هـ/1681م : بعث السلطان إسماعيل أحد وزرائه الى المهدية، بجيش كثيف سنة1092هـ/1681م،فبلغ الجيش المهدية في اليوم الثالث و اخترق الكمين الذي نصب لهم من طرف المسيحين و انتصر عليهم، ثم راسل قائد الجيش السلطان الذي كان بمدينة مكناس الزيتونة من نفس السنة، وفي اليوم الموالي سار السلطان إسماعيل نحوهم وقاتلهم يومين على التوالي ودخلها منتصرا و أسر العديد من المسيحين[2] .

حيث أشار صاحب "**الاستقصا**" الى هذا الفتح قائلا نقلا عن **اليفرني**: " **ومن محاسن الدولة الإسماعلية تنقية المغرب من نجاسة الكفر ورد كيد العدو عنه، قال وقد فتح السلطان إسماعيل عدّة مدن....، من ذلك المعمورة فانّه قد افتتحها عنوة بعد أن حاصرها مُدّة وكان فتحها يوم الخميس 14 ربيع الثاني سنة 1092هـ/1681م أسر بها نحو 300من الكفار**"، ثم يواصل يقول بينما القادري في "**نشر المثاني**" قال: "**كان فتح المهدية عنوة عند صلاة الجمعة 15 ربيع الثاني سنة 1092هـ/1681م قيل بقتال و قيل بدون قتال و إنما أخذت بقطع الماء عنها و جيء بالنصارى الذين كانوا بها اسارى و لم يصب أحد من المسلمين**".

أمّا أبو القاسم الزياني في " **البستان الظريف**" قال:" **و في سنة 1092هـ/1681م وُرد الخبر على السلطان بان ابن أخيه أحمد بن محرز الذي بالسوس استولى على بلاد آيت زينب و قويت شوكته، فامر السلطان بتفريق الراتب و تجهيز العساكر اليه من فاس، ثم بلغه أن العسكر المحاصر للمهدية قد أشرف على فتحها فتوجه اليهم و حضر الفتح، وأخرج رئيس النصارى فأمنّه و أمن أصحابه و كانوا 306 شخص، ورجع السلطان الى مكناس بعد أن أنزل بالمهدية طائفة من عبيد السوس لعمارتها...**" [3] .

---

[1]– أسست هذه المدينة على مصب نهر سبو، على بعد ميل ونصف من المكان الذي يصب فيه النهر في البحر، وعلى بعد اثني عشر ميلا من سلا؛ ينظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2 ،ص210.

[2]– محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص71

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص63-64.

– **تحرير طنجة:** امّا بالنسبة لطنجة فانّ البرتغاليين كانوا قد استردوها بعد انفصالهم عن اسبانيا سنة 1050هـ/ 1640م، قدمها ملك البرتغال لملك الإنجليزي شارل الثاني، تمكن السلطان إسماعيل من استردادها سنة 1095هـ/ 1684م ،و سبب فتحها هو أن السلطان قطع الماء الذي كان يسقي منه أهل طنجة منذ زمن، حيث حفر قرب الساقية المسمات بساقية أبي الليف، فانحدر الماء و انعكس لموضع يسمى **"بقبة السلطان"** بقرب من وادي يعرف ب **وادي اليهود**[1]،فاشتغل الجيش بالحفير، الى أن بلغوا الأبراج فهدموها بالبارود، وواصلوا الحفر حتى بلغوا قصبة تسمى ب**مرشان** [2]، فدخلوها عنوة، ففر المسيحيون منها الى طنجة، ولاحقوهم الى أن ركبوا سفنهم و هربوا في البحر، وتركوها خاوية على عروشها و ذلك سنة ربيع الأول سنة 1095هـ/ 1684م.[3]

– **تحرير العرائش سنة1101هـ/ 1689م** : أمر السلطان إسماعيل بحصار ثغر العرائش سنة 1100هـ/ 1688م،فسار قائد المحلة[4] أبو العباس أحمد بن حدو و علي بن عبد الله الريفي نحو العرائش التي كان قد سيطر عليها الإسبان منذ العهد السعدي، فنزل القائد أبو العباس بها و حاصر المسيحين، الذين كانوا قد سيطروا عليها زهاء ثلاثة أشهر ونصف، وقطع عن المدينة سائر المواد الواصلة اليها، واشتد الحصار وضاق الحال بالإسبان، في حين أمر السلطان إسماعيل الجيش بحفر خنادق تحت سور المدينة من ناحية المرسى و عباؤها بالبارود، بطلب من السلطان و أوقدوا النار بتلك الخنادق، فانهد جانب من سورها الحصين، فاستطاع الجيش المغربي الدخول اليها فتحصن من كان بها من الإسبان بحصن القبيبات و البساتين التي بناها المنصور السعدي و اعتصموا بها يوما وليلة، فحاصرهم الجيش

---

[1]– هو من أحياء طنجة، وبهذا الاسم يسمى حتى الآن؛ ينظر: محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص72

[2]– هو حي شهير بطنجة مازال معروفا بهذا الاسم الى اليوم؛ ينظر: محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق، ص2.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 67

[4]– **المحلة** : تعني هذه الكلمة المكان الذي يحله القوم و ينزلون فيه، و في الاصطلاح المغربي تعني الجيش مكان نزوله، وقد تطلق على المعسكر؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص73؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة... ، ج1، المصدر السابق،ص409.

ووقعت ملحمة عظيمة بين الطرفين كان النصر فيها حليف جيش السلطان إسماعيل[1]،الذي تمكن من دخول مدينة العرائش في يوم الأربعاء 18محرم سنة 1101هـ/ 1 نوفمبر 1689م، ثم في 22 من ربيع الأول سنة 1101هـ/1690م نهى السلطان عن لبس النعال السود و نادى بذلك في سائر أمصار المغرب ، وأمر بلبس النعال الصفر مكانها لما قيل : من أن الناس اتخذوا النعال السود منذ استولى النصارى على العرائش على يد المأمون السعدي [2].

– تحرير أصيلا سنة 1102هـ/ 1691م: أمر السلطان إسماعيل بعد تحرير العرائش بحصار أصيلا، فقام المسلمون بحصارها لمدّة سنة كاملة ، وقد طلب من كان بها من الإسبان الأمان من السلطان إسماعيل ، لكنّهم لم يطمئنوا للمسلمين رغم اعطائهم الآمان ، فركبوا سفنهم ليلا و غادروا المدينة عن طريق البحر سنة 1102هـ/ 1691م، وعمَّر المسلمون المدينة بعد أن طلب السلطان من أهل الريف الاستقرار بها كونهم أدرى بالمنطقة أكثر من غيرهم.[3]

– حصار سبتة ومليلة: بدأت محاولة المغاربة لتحرير مليلة مبكرا فوقعت من أجلها غزوات في عهد السلطان الرشيد بقيادة القائد **"بلقاسم الشاوي"** ابتداء من سنة 1668م الى سنة 1670م، وأحكم حصاره على المدينة سنة 1666م [4]، بعده حاول السلطان اسماعيل بمحاصرة مدينتي سبتة[5]

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 73؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص140

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 77

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3، المرجع السابق، ص48

[4]– حسن الفقيقي، "مواقف جهادية للمولى الرشيد و المولى إسماعيل في الدفاع عن مليلة"، مجلة دعوة الحق، ع 258، الرباط، 1986، ص ص 28-41.

[5]– هي إحدى المدن المغربية الواقعة على ساحل البحر المتوسط، ارتبط مصيرها بتاريخ الإسلام في المغرب منذ أن عبر منها طارق الى الأندلس، وظلت تشكل قاعدة استراتيجية الى أن استولى عليها البرتغال عام 1415م ثم انتقلت الى الإسبان منذ عام 1668م و قد حاول العلويون تحريرها أكثر من مرّة ؛ ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ج1،المصدر السابق،ص245؛ مارمول لويس كربخال، المصدر السابق، ج2،ص216؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص80.

و مليلة [1] المحتلتين لتحريرهما من الإسبان واعادتهما الى حظيرة البلاد، لكنّه فشل بسبب قوّة حصانة الجيش الإسباني بالمنطقتين[2].

حيث اتجهت جهود السلطان بعد تحرير المهدية و طنجة و العرائش و أصيلا، الى محاولة فتح باقي المراكز الساحلية المحتلة، حيث سار جيشه الى سبتة [3]،و نزل بها و حاصرها مدّة و ضيق على أهلها خاصة بعد وصول الإمدادات التي أرسلها السلطان العثماني من إسطنبول ،كما أمر السلطان أن تقسم قبائل الجبل و كل قبيلة تتكلف بالمرابطة على جهة معينة من المدينة، وكذلك أمرّ أهل فاس أن يساندوا القبائل في حصارهم و حسب **صاحب "الاستقصا"** فقد بلغ عدد المرابطين على مدينة سبتة خمسة و عشرون ألفا [4].

وبعد ازدياد قوّة الجيش المحاصر للمدينة استطاع المسلمون الدخول الى سبتة، ودارت معركة شديدة مع أهلها استمرت عدّة أيام، إلاّ أنّ قواد الجيش لم يبذلوا قصارى جهدهم في فتحها و تحقيق الوسائل الكفيلة لذلك ،كان السلطان منشغلا بمواجهة ثورة سوس[5]،وأحداث أخرى لم تمكنه من القيام على فتح سبتة بنفسه، وطال الأمد و الوضع لازال على حاله، وفي كل سنة يتعاقب الغزاة عليها، ثم أرسل السلطان المدد الى جنوده و حين رأى الإسبان ذلك الكم الهائل من المدد، حفروا خندقا حولهم و لم يتركوا بابا من أبواب المدينة الاّ و اغلقوه، ووقعت المعركة بين الجيشين كاد النصر فيها يكون للمسلمين[6]،

---

[1]– هي مدينة مغربية قديمة على شاطئ البحر المتوسط، كانت تعرف ب "روسادير" تعرضت للاحتلال الإسباني منذ سنة 902هـ/1497م، وحاول السلاطين العلويين عدّة مرات استرجعها لكن قوة الجيش الإسباني منعت ذلك؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص492.

[2]– جلال يحي، المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب، المرجع السابق، ص 126

[3]– عن تحرير سبتة من طرف السلطان إسماعيل ، حيث دام حصارها من طرف السلطان مدة ثلاثين عاما ينظر: إبراهيم بن خلف العبيدي، حركة الجهاد البحري في المغرب خلال العهد العلوي، منشورات المجمع العلمي، بغداد،2002، ص13.

[4] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 77

[5] – بدأت سنة 1672م باتجاه ثورة مراكش و قيادة ابن محرز الذي عاد الى سوس ليقود المقاومة ضد عمه السلطان اسماعيل، وانتهت سنة 1713م بنهاية آخر قوادها أبو النصر بن اسماعيل؛ ينظر : إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص37

[6]– عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص144

حيث يقول **صاحب "الاستقصا"** حكيا عن الغزالي في رحلته :" **أنه رأى بأحد أبواب سبتة خرقا قديما لم يصلح فسأل عنه فقالوا: انّه من أثر الرمي الذي كان يرميه الجيش الإسماعيلي و هو أثر كرة خرقت الباب و نفذت الى داخل البلد** ..."[1].

لكن سرعان ما دبر الإسبان مكيدة و حفروا سردابا في أعماق الأرض و ملأوه بارودا و أوقدوا النار فيه، وعندما قدم جيش المسلمين لمهاجمة سبتة كعادتهم لم ينتبهوا لوجود السرداب فمات الكثير من أفراد الجيش المغربي و استولى الإسبان على مكامنهم و حصونهم وكان ذلك سنة 1720م، ولما بلغ ذلك علم السلطان بعث نداء الى سائر جنوده، فأتته الإمدادات من كل ناحية نحو سبتة لإعانة الجيش الإسلامي، فاستطاع المسلمون الانتصار على الإسبان و أخرجوهم من المدينة و سلبوهم كل ما كان بأيديهم و الظاهر أن المسلمين تخوفوا من عودة الإسبان و محاولتهم استعادة سبتة بعد استرجاعهم لقوّتهم و لهذا فقد شددوا الحراسة على المدينة مدّة بعد فتحها سنة 1727م [2].

و هكذا يمكن القول أنّ فترة السلطان اسماعيل تعتبر من أهم فترات الاستقرار السياسي في المغرب خلال القرن الثامن عشر ميلادي، حتى أن بعض المؤرخين ذهب الى أن عهد السلطان إسماعيل يمثل "**العصر الذهبي للدولة العلوية**"[3]، فكان برأي المؤرخين أقوى السلاطين العلويين [4]، ودام حكمه للبلاد مدّة خمسة وخمسين سنة أي أكثر من نصف قرن من الزمن، غير أن البلاد ستشهد بعد وفاة هذا السلطان سلسلة من الاضطرابات السياسية، دامت ثلاثة عقود، نتيجة استبداد جيش العبيد بزمام الأمور.

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص78

[2]– عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق ،ص145

[3] – إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص32؛ ينظر أيضا: محمد العمراني، المرجع السابق، ص61؛ نصير كلة، المرجع السابق، ص51.

[4]– مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان،2004، ص 245.

2-3- سلاطين الدولة العلوية وأهم أعمالهم:

شهد المغرب الأقصى بعد وفاة السلطان إسماعيل أزمة حادّة دامت ثلاثة عقود، نتيجة استبداد جيش العبيد البخاري بزمام أمور الدولة، نتساءل كيف أصبحت أوضاع المغرب خلال هذه الفترة العصيبة؟

- أزمة المغرب[1] " عهد الاضطرابات" (1139هـ/1727م-1171هـ/1757م): بعد وفاة السلطان إسماعيل سنة 1139هـ/ 1727م، شهدت البلاد أزمة سياسية خطيرة اصطلح على تسميتها ب **"أزمة عبيد البخاري"**، التي امتدت ثلاثين سنة، وقد أجمع المؤرخون على أن هذه الحقبة التاريخية تُعد من أشد حقب تاريخ المغرب اضطرابا، بحيث " **اضطربت فيها أمواج الفساد، وصار الشر هو دين العباد"**[2]، حتى أن الإخباريون المغاربة صاروا يطلقون على هذه الحقبة اسم **"الفترة"**[3] أو **"الأزمة"** ، و ذلك للتدليل على هول الكارثة التي حلّت بالبلاد و العباد بعد وفاة السلطان إسماعيل.

وقد ارتبطت هذه الأزمة بجيش عبيد البخاري، الذي تحوّل من أداة لحماية الرعية و الملك و تركيز سلطة الدولة الى مجرد كتلة من العصابات المسلحة، تستبد بالسلطة، وتتحكم في اختيار السلاطين و عزلهم بل وفي قتلهم أحيانا.[4]

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن الأزمة بعد وفاة السلطان إسماعيل؛ ينظر: مينة مادني، تاريخ الثورات في امبراطورية المغرب بعد وفاة السلطان الراحل إسماعيل- ترجمة و دراسة-، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب، الرباط،1999-2000؛ أحمد الوارث، الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان إسماعيل العلوي، كلية الآداب الجديدة، الخزانة الرقمية، موقع مؤسسة مولاي عبد الله الشريف للدراسات و الأبحاث العلمية، (د.ت).

[2]- محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...، المصدر السابق، ص 435.

[3]- أبو القاسم الزياني، الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب، تح: عبيد محمد غسان، طبعة مرقونة بكلية الآداب، الرباط، 1992،ص792؛ ينظر أيضا: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص148،ج9، ص9 ؛ محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2، ص51؛ عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق، ص158؛ عبد الرحمن المودن، الحوليات و الأزمات السلطانية(1727م -1757م) مصطلح الفترة، ندوة الإسطوغرافيا و الأزمة، ط1،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،الرباط،1994، ص108.

[4]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص137.

وهكذا عرفت هذه "**الفترة**" تنصيب عدد من أبناء السلطان إسماعيل على العرش، لكن لم يكن أحد منهم بقادر على إقرار النظام و تجاوز الأزمة[1] وهم:

- أبو العباس الذهبي(1727م-1728م)
- عبد الملك بن إسماعيل (1728م)
- أبو العباس الذهبي (1728 -1729م)
- عبد الله بن إسماعيل (1729 -1757م)
- علي زين العابدين(الأعرج) (1734م- 1736م).

- **السلطان عبد الله (1141هـ/1729م -1171هـ/1757م):**

هو عبد الله بن إسماعيل كان أبرز الأمراء في هذه الفترة الصعبة، وهو السلطان الذي خلعه الجند ست مرّات و بايعوه سبع مرّات[2] ،وأخيرا اجتمعت كلمة أهل المغرب على طاعته[3]، وكانت بيعته الأولى سنة 1729م حيث جاءته من تافيلالت، قال صاحب كتاب "**الاستقصا**" نقلا عن "**أكنسوس**": " **بالنسبة لأهمية السلطان عبد الله في هذه الفترة الحرجة مقارنة لغيره من إخوته: " و الحق الذي لاشك فيه أن كلّ من قام منهم بعد بيعة السلطان عبد الله، فإنّما هو ثائر عليه لا إمامة له، و إنّما يكون خبره مسوقا من جملة أخبار السلطان عبد الله**" [4].

وقد حاول السلطان رأب الصدع، واسترجاع أمجاد أبيه، فقام بمبادرات على الصعيدين الداخلي و الخارجي، لكن دون جدوى، ومع ذلك فقد كان له الفضل في التمهيد للفترة المشرقة، التي بددت الفترة الحالكة المتأزمة التي تخبط المغاربة في ويلاتها أكثر من ربع قرن[5]،فعلى المستوى الداخلي عمد على إخماد الثورات و الفتن و نشر الأمن والاستقرار و قمع القبائل و الجيوش المتمردة العبيد معتمدا على أخواله المغافرة وعلى مساندة أمّه خناثة بنت بكار التي كان لها وزن سياسي و تأثير على الجميع طيلة

---

[1]- عبد المجيد القدوري ، المغرب و أوربا ما بين القرنين الخامس عشر و الثامن عشر (مسألة التجاوز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2000،ص285.

[2]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص159؛ ينظر أيضا: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص327 ؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص183

[3]- محمد المشرفي ، المصدر السابق، ج2،ص158

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص193

[5]- عبد الرحمن بن زيدان ، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2010،ص53

حياتها ،كما حاول تحرير مدينة سبتة سنة 1732م [1]،وشيد آثارا عمرانية خالدة[2]،وتوفي سنة 1171هـ/ 1757م، بدار الدبيبغ بفاس الجديد، ودفن بمقابر الشرفاء. [3]

– السلطان محمد الثالث (1171هـ/1757م –1204هـ/1790م):

هو سيدي محمد بن عبد الله، بويع بمراكش ثم جاءته بيعة فاس سنة 1175هـ /1761م بإجماع أهل الحلل و العقد[4] ، فالتفتت حوله الأمّة لكفاءته التي برهن عليها منذ خلافته عن والده بمراكش و آسفي بعلمه و اجتهاده و حسن سيرته[5] تولى الحكم في ظروف صعبة حرجة، بعد عهد الاضطراب مباشرة فكان له الفضل في الخروج بالبلاد الى عهد مشرق يمثل أوّج الازدهار السياسي ، العسكري ، الاقتصادي و الثقافي...، فقد وحد المغرب من جديد و استرجع الثغور و حصّن الشواطئ، فقمع جشع الدول الاستعمارية، وطمعها في خيرات المغرب، فهابته و صارت تخطب ودّه ،كما اجتث رواسب عهد الاضطراب و قضى على جميع الانحرافات و التطلعات الشخصية و القبلية، مما أعاد للعرش العلوي هيبته، وجدد معالم الدولة على أساس توطيد كيان البلاد و توفير أسباب الرفاهية ، الاستقرار ، العدالة و نشر العلم بالمدن و القرى، فكان رائدا للمغرب، وباعثا لنهضته العلمية ، الإصلاحية و الفكرية، فاستحق لقب **"سلطان العلماء و عالم السلاطين"**، فقد استرجع السواحل

---

[1]– عبد اللطيف الخطيب، "سبتة في تاريخ المغرب" ، مجلة دعوة الحق، ع 5،الرباط، 1960، ص 45.

[2]– محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص 43

[3]– أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص60؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص 158.

[4] – عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق،ص55؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص 159

[5] – محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص660؛ ينظر أيضا: محمد بن أحمد أكسنوس المراكشي، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي،ج1،المطبعة الحجرية،فاس،1918، ص106؛ محمد الطيب القادري، نشر المثاني...،ج1،المصدر السابق، ص 123؛ الحسن العبادي ،"الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي (حياته، حركته السلفية، نهضته العلمية و الإصلاحية)،مؤسسة للطباعة و النشر "بنميد"،الدار البيضاء، 1987، ص 59-63؛ محمد الأخضر، المرجع السابق، ص 270؛ أبو بكر القادري، "دعوة لإحياء الذكرى 200 لوفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دعوة الحق، ع 234 ،الرباط،1984، ص15؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3 ،المرجع السابق، ص87.

المغتصبة و فتح البريجة[1] سنة 1183هـ/1769م و أخرج النصارى منها و هدمها، وبنى وأسس مدينة الصويرة[2].

وعزز سياسته الداخلية و الخارجية الحكيمة بمحاربة البدع، وأصحابها و القضاء على المشعوذين و الدجّالين[3]، وبموازاة ذلك وضع مؤلفات تستهدف التحرر من الجمود و الرجعية على جميع المستويات الفكرية و غيرها ،كما نظم القضاء ،وتتويجا لسياسته المتكاملة و بموازاة منهاجيته و برامجه الإصلاحية المختلفة، اهتم بالعمران[4]،تبنى سياسة الانفتاح على العالم الخارجي باتباع طريق السلم و المهادنة وعيا بالتفاوت العسكري و التقني بين المغرب و الغرب المسيحي، ورغبة منه في تحديث مؤسسات الدولة و اللحاق بركب الأمم المتحضرة، وبهذه التدابير الإصلاحية اعتبره بعض الباحثين المعاصرين **"المهندس الحقيقي للمغرب الحديث"**[5]، توفي في طريقه الى الرباط سنة 1204هـ/1790م ودفن به[6]،و لم يعهد لأحد، بعد أن أشهد العلماء على خلع ولده اليزيد من ولاية العهد سنة 1203هـ /1789 م [7].

– السلطان اليزيد (1204هـ/1790م– 1206هـ/1792م):

هو اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله، بويع بعد وفاة والده بتطوان [8] سنة 1204هـ/ 1790م إذ اعتبر العلماء أن توجه أبوه اليه في ضريح الإمام عبد السلام بن مشيش، حيث كان لائذا و معتصما يعتبر عفوا منه و تراجعا منه في عزله عن ولاية العهد، لو لا أنّه مات في طريقه اليه، فما ان تمت له

---

[1] – مدينة مغربية تقع على الساحل الأطلسي على بعد نحو 17 كلم جنوب غرب أزمور، كانت تعرف ب "برج الشيخ" و "مازكان" و "المهدومة" وبعد ما جدد بناؤها أصبحت تعرف بالجديدة، احتلها البرتغال عام 907هـ/1502م ثم تعرضت للتخريب فقاموا بتجديدها وتحصينها عام 919هـ/1514م ورغم المحاولات المتكررة لتحريرها فان ذلك لم يتم إلاّ في عهد سيدي محمد بن عبد الله عام 1182هـ/1769م؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص204.

[2]– أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص 19– 20؛ ينظر أيضا: عثمان ابن خضراء ،"كفاح العلويين من أجل الوحدة"، مجلة دعوة الحق ، ع 2–3 ،الرباط،1979،ص126.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص59.

[4]– عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق،ص58.

[5]– abdallâh Larroui, l'histoire du Maghreb : un essai de synthèse,2ème éd, centre culturel arabe, Casablanca, 2001,p257.

[6] – أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى....، المصدر السابق،ص24 ؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة... ، ج1،المصدر السابق،ص156

[7]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص197.

[8]– نفسه ،ص201.

البيعة حتى قضى على جميع خصومه من عمال وولاة أبيه و نكب اليهود ونهب أحياءهم في أهم المدن، وأمر بطرد النصارى و الرهبان من المغرب[1]، وجمع قناصل الدول الأجنبية في طنجة و هددهم بالحرب إذا لم تفي دولهم بالتزاماتها لأبيه، وتجدد المعاهدات معه[2] .

ورغم قصر مدّة حكمه قام بأعمال تدّل على كفاءته و مصداقيته، وعلى أنّه لو طالت مدّته لحقق المعجزات، فقد حاول تحرير مدينة سبتة سنة 1204هـ/ 1790م [3]، لكن اسبانيا شجعت الثوار ضده، لإثارة الفتنة الداخلية[4] تلافيا لقيام دولة قوّية بالمغرب على يدّه، وقد انتقم من اسبانيا بقتل عاملها على سبتة الذي زاره للتفاوض، بأن قطع رأسه[5] وذلك سنة 1206هـ/ 1792م، فأثارت اسبانيا أخاه هشام و ساعدته ماديا فانهزم هذا الأخير أمامه، لكن السلطان اليزيد جرح في تلك المعركة جروحا بليغة، أمّا هشام فانقسم أتباعه بينه و بين أخيه سلامة، الذي أمر بقطع رأس الوزير واعزيز ، فسعى هذا الأخير بنفوذه القوّي، وتجربته الطويلة في اسناد السلطة الى سليمان، حيث اتفق على ذلك مع العلماء، ومن بيده الحل والعقد بالعواصم الكبرى، فتمت بيعة سليمان في مكناس سنة 1206هـ/1792م [6]، وتوفي السلطان اليزيد متأثرا بجروحه سنة 1206هـ/ 1792م و أوصى أن يدفن بضريح ادريس زرهون، لكنه دفن في مقبرة الملوك السعديين.[7]

---

[1]– عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق،ص306

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص 122.

[3]– عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص45

[4]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 224.

[5] – نفسه ، ص ص228-229.

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص 86 ؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان ، الدرر الفاخرة.... ، المصدر السابق ص70.

[7] – محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص273.

– السلطان سليمان (1206هـ/1792م– 1238هـ/1822م):

هو سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله[1]، بويع بفاس بإجماع أهل الحل و العقد من العلماء ورجال السلطة سنة 1206هـ /1792م [2]، واشترط عليهم ألا يقاتل أبدا[3].

وكان مؤمنا تقيا مستقيما، بارا بوالده، يميل الى العلم و العدل، محبوبا من طرف رعيته، ميمون الطلعة فعمت في أيّامه العافية و الأمن والرخاء لاعتماده على الديمقراطية الإسلامية في أسلوب حكمه[4]، فقد عمل بمجرد بيعته على اخماد الفتن الداخلية، وقضى على جميع المنافسين له، سواء من إخوته هشام و سلامة أو من الثوار الخارجين عليه أهمهم: محمد بن عبد السلام الخمسي، وسيدي هاشم ، وولد أمهاوش، حتى لم يبقى له منازع في السلطة سنة 1212هـ/1798م[5] ،فدانت له الصحراء، و وجدة و الشرق سنة 1222هـ/1808م ، وتادلا سنة 1223هـ/1809م، وبلاد الريف سنة 1225هـ/ 1811م و كانت أشدّ الثورات عليه فتنة البربر. [6]

لكن يؤخذ على السلطان اهتمامه بالمجال الديني ، الثقافي و الفكري على حساب بقية المجالات الأخرى ، فقد أوقف الجهاد البحري ، وحلّ الأسطول المغربي ، وفرق قطعه على كل من الجزائر و طرابلس و ما بقي منها أنزل عنها المدافع ، وحوّلها للتجارة المدنية و ذلك سنة 1233هـ/ 1817م، في حين أن أسطوله كان أمتن و أقوى من أسطول كل من تونس و الجزائر، بشهادة **"مانويل"** المؤرخ الإسباني المشهور [7]، والواقع أنّه فعل ذلك اضطرارا تحت ضغط الدول الكبرى و مؤامراتها لتضايقها من

---

[1]– ترجمة عن هذا السلطان ينظر : أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت و اللؤلؤ و المرجان في ذكر الملوك و أشياخ السلطان المولى سليمان، تق و تح: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ص ص 6-11، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص ص 86-174.

[2] – إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3 ، المرجع السابق، ص 131

[3] – محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص245.

[4] – عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1،دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت،1960، ص172.

[5] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص95 نقلا عن: محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 353.

[6]– أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص115

[7]– نفسه ، ص 133.

عمليات الأسطول المغربي العتيدة[1] و لتحركات الأساطيل الأجنبية العملاقة أنداك[2] فقد نشطت حركة الأسطول المغربي في عهده حتى تضايق منه الأجانب و تآمروا ضده [3]،وقد عمل على توطيد دعائم الاستقرار بسياسته الاقتصادية الناجحة القائمة على العدالة الاجتماعية و الرفق بالرعية، وفي هذا الصدد أصدر أمره، بمنع تجارة طابة و الكيف ، وأمر بإحراقهما في كل المدن، وشكل لجنة وطنية أسند إليها مهمة تتبع المخالفين و معاقبتهم [4]،لكن بعد **وقعة "ظيان"**[5] سنة 1235هـ/1819م [6] ،تقلصت هيبة السلطان سليمان و بالتالي هيبة الدولة، إذ عمّت الفتنة و رفعت اليه الشكاوي من كل ناحية و بعد فتن و حروب، انتصر السلطان لكنّه صفح عن كل من شارك في الفتن و أحسّن اليهم قائلا:" **لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين**"[7].

وعاد الى مراكش بعد أن استخلف على فاس ابن أخيه عبد الرحمن ابن هشام سنة 1237هـ/ 1821م [8]، و قد اهتم بالصحراء أيما اهتمام، وأراد أن يطبق فيها نوعا من اللامركزية الإدارية تحت السيادة المغربية الكاملة، لكن سكان الصحراء رفضوا ذلك، وأبوا إلا التشبث المطلق بالاستمرارية في

---

[1]– محمد المنوني، مظاهر يقظة...، ج1، المرجع السابق، ص11؛ ينظر أيضا: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، منشورات الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2010، ص 42.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص165

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8 ،ص 170 ؛ نقلا عن : محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص399 .

[4]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 386.

[5]– هناك تبرير رسمي حيث نسب كل من أكنسوس و الناصري هزيمة الجيوش المخزنية لغدر ابن الغازي الذي التحق بآيت آومالوا في آخر لحظة ، أمّا الزياني يرجع سبب الهزيمة الى فرار رجال ابن الغازي و باقي برابرة الوطاء أمام نيران آيت آومالو؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية في ملوك الدولة الإسماعيلية و من تقدمها من الدول الإسلامية، الخزانة العامة بالرباط، رقم 1275 ،ص191؛ محمد بن أحمد أكنسوس (كان ضمن الحاشية السلطانية أنذاك) ، المصدر السابق، ج1،ص304، نقل عنه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص ص 134-138.

[6] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص 137

[7] – نفسه، ص 157.

[8] – محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص392؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص190.

الاندماج الكلي تحت المركزية العامة للدولة، تمسكا بالبيعة الشرعية و الوحدة الوطنية و ذلك سنة 1211هـ/1796م [1].

كما حاول تطبيق نفس الفكرة في إقليم توات، لكن ذلك لم يحصل وتحقيقا للأمن الداخلي و سيرا على مسلك السلاطين العلويين من أجداده حارب البدع و الشعوذة، واتخذ من أرباب الزوايا موقفا حازما واضحا يهدف الى حثهم على تواصل العمل بالكتاب و السّنة، و القيام بنشاطهم الديني و العلمي على أساس ذلك، بعيدا عن كل تشويش أو طمع في الحكم، حفاظا على وحدة البلاد و أمنها و استقرارها، بعد هذه الأحداث المروعة الأخيرة زهد في الحياة والسلطة، وأخذ يفكر في التنازل عن السلطة لابن أخيه عبد الرحمن ابن هشام، ولما مرض جدد العهد لابن أخيه عبد الرحمن يوم 4 ربيع الأول 1238هـ الموافق ل 28 نوفمبر 1822م،وبعثه على عجل الى فاس، حيث كان عبد الرحمن خليفة عنه بها[2] ،توفي سنة 1238هـ /1822م و دفن بضريح الإمام علي الشريف بمراكش[3].

- **السلطان عبد الرحمن (1238هـ/1822م- 1276هـ/1859م):**

هو عبد الرحمن بن هشام[4]، تولى بعهد من عمّه السلطان سليمان سنة 1238هـ/1822م، وبويع بإجماع أهل الحل والعقد في الدولة، اتسم بالتقوى و الصلاح، و اشتهر بالاستقامة و الجدّية و المصداقية و الالتزام في أمور الدين و الدنيا، فنبضت بحبه القلوب و لهجت بالثناء عليه الألسنة منذ صغره، ففرح به عمّه السلطان سليمان وضمه الى أولاده، فبرهن عن جدارته خاصة لما بعثه الى الحج رفقة أولاده، فولاّه الصويرة أولا اختبارا له، ووجده عند حُسن الظن به، ولم يلبث أن استخلفه بفاس، حيث تجلت أهليته للخلافة و الملك و تحمل مقاليد المسؤولية و مواقع صنع القرار، وكان عهده عهد يُمن و بركة و رفاهية ورخاء و خصب وازدهار ،كما كان متورعا عن سفك الدماء، حليما بارا بأسرته، وخاصة أبناء عمّه سليمان، اعترافا بفضله عليه، وإكراما لذكراه[5] و برروا لنذره و قسمه يوم بيعته، حيث يقول

---

[1] – محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج2،ص78؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان ، المنزع اللطيف...،المصدر السابق، ص ؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص173؛ إبراهيم حركات، التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب ...،المرجع السابق، ص117.

[2] – للاطلاع على نص العهد ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص66 ؛ أبو القاسم الزياني، عقد الجمان في شمائل السلطان عبد الرحمن، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، تحت رقم 40،ص17.

[3] –إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق،ص173

[4]– ترجمة عن هذا السلطان ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...،المصدر السابق،ص78.

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق، ج9،ص79.

المؤرخ **أكنسوس** في ذلك :" **و الله لا يرون مني الاّ الخير**"، ويعتبر عهده بداية عهد جديد في تاريخ المغرب، ومنعطفا هاما، ممّا فرض عليه العمل على جبهات عديدة و في سباق مع الزمن و الأحداث، وقد أعطى الأولوية للمشاكل الداخلية فقضى على ثورة إبراهيم يسمور اليزدكي بصحراء تافيلالت سنة 1271هـ/ 1854م [1].

ثم استأصل ثورة الواديا فنكب القواد و الأعوان المتمردين، وعلى الصعيد الاقتصادي حاول تدعيم الاقتصاد المغربي، فأحدث المكوس على الجلد و البهائم سنة 1266هـ/1849م،كما أمر بحصر السكة سنة 1268هـ/1851م [2]،ونظم الجزية المأخوذة من أهل الذمة[3] و وَكَلَّ عماله بذلك، وحظهم على حسن معاملتهم، وقام بأعمال جليلة في مقاومة التحديات الأجنبية و أطماع المستعمرين الأوربيين عسكريا و سياسيا.

فقد زار الموانئ المغربية بمجرد بيعته، وأصدر أوامره ببعث نشاط الأسطول المغربي سنة 1243هـ/ 1827م، فقام بجولات على السواحل المغربية، وحبكا لخيوط المؤامرة الأوربية علقت الدول الأوربية اعترافها بالسلطان، بعد بيعته بإقبار الأسطول المغربي، وبعد أخذ ورد، اتفق على تعويضه ببناء أبراج بميناء الرباط سنة 1246هـ/1830م [4]، ويعتبر نافخ روح النهضة المغربية موطد صرح الدولة، بدت فيها بوادر الضعف، وقام السلطان بمحاولات لإصلاح الجيش و تجهيزه و تنظيمه على نمط الجيش العثماني أنداك [5] تحت رئاسة ولده وولي عهده محمد[6] ورغم مشاغله العديدة و الأحداث المهولة، فقد خصص جزءا هاما من عنايته للصحراء التي نظم أحوالها في رسالة سنة 1245هـ/1829م [7]، ولم يخرج عن مسلك السلاطين العلويين في موقف الحذر و الحزم من الزوايا و شيوخها، وحثّهم على التزامهم

---

[1] – محمد الأخضر، المرجع السابق، ص 390.

[2] – للاطلاع على نص الرسالة ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص68

[3] – أبو العلاء إدريس، الإبتسام عن دولة ابن هشام أو ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر، مخطوط الخزانة الملكية، الرباط، تحت رقم 12490،ص 108.

[4]– الأبراج: برج الشراط، برج السقالة، برج الدار ؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص 10 .

[5]– عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس....،ج5،المصدر السابق،ص239؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...، ج2،المصدر السابق، ص215؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1،المرجع السابق، ص 76

[6]– محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج2، ص80 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...، المصدر السابق، ج3،ص567، ج5، ص155 .

[7]– عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ الحضارة المغربية ،ج2،دار السلمي، الدار البيضاء، (د.ت)، ص64.

العمل بالكتاب و السّنة، بعيدا عن كل طمع[1] وخلد عصره بآثار معمارية و حضارية[2]، وعهد بالملك بعده لولده محمد ، الذي كان شريكا له في ملكه طيلة حياته[3]، وتوفي بمكناس سنة 1276 هـ/ 1859م [4].

- **السلطان محمد الرابع (1276هـ/1859م-1290هـ/1873م):**

هو محمد بن عبد الرحمن، تولى السلطة بعهد من أبيه سنة 1276هـ/1859م،وبويع من طرف أهل الحل و العقد وهو بسلا[5]، في طريقه الى أبيه، بعد أن بلغه خبر احتضاره، ثم جاءته بيعة الأقاليم الى مكناس فأكرم وفودها[6]، وكان أقرب إخوته الى أبيه، لبروره و نجابته و اقتداره ،كما كان يتسم بالتقوى و الصلاح، العلم والتزام حدود الشريعة الإسلامية [7] و الاهتمام بالجهاد في سبيل الله، فقد دربه والده على المسؤولية منذ صغره، من قيادة الجيوش و تسيير دواليب الدولة، و تحمل المسؤوليات الجسام، ثم استخلفه على مراكش، ولم يلبث أن أشركه في ملكه، إذ كانا يتناوبان الإقامة في الأقاليم و العواصم الكبرى : فاس، مراكش، مكناس...

وتابع سياسة والده فعمل على إتمام المشاريع التي بدأها على جميع المستويات و الأصعدة، سواء في اطار الإصلاح الداخلي، أو في تجديد و تحديث هياكل الدولة و أطرها، أو في تطوير ادارتها وتنظيم جيشها و تجهيزه ،كما تصدى للتدخل الأجنبي، مما لقي تجاوبا و استحسانا، على الصعيد الداخلي

---

[1] – عبد الله كنون، المرجع السابق، ج1، ص14

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9،ص79 ؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق،ص86

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص80.

[4]– نفس المصدر ،ص77؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق، ص228

[5]– تقع على المحيط الأطلسي إزاء الرباط في ارتفاع يتراوح بين 20 و 25 م على سطح البحر، وهي إحدى عدوتي وادي الرمان (أبي رقراق) و اقدم من الرباط إذ يرجع تحضيرها و تعميرها الى عهد تميم بن زيري احدى ملوك دولة بني يفرن، و افتتحها الخليفة عبد المومن بن علي لما كان في طريقه الى مراكش بعد فتح فاس سنة 540هـ، و في العصر المريني عظمت العناية بسلا منذ افتكها السلطان يعقوب بن عبد الحق من يد التجار الإسبانيين، جدد بناء دار الصناعة بها و أنشئ الحصون و الأبراج، وفرّ اليها عدد من الأندلسيين و أصبحت مركزا من مراكز الجهاد البحري ضد السفن الإسبانية و النصرانية عموما؛ ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة... ، ج1،المصدر السابق،ص157.

[6] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9 ،ص81

[7]– نفسه ، ص84 ؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص 233 ؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، المرجع السابق،ص231.

و على مستوى العالم العربي و الإسلامي، لكنّه تُوج على إيقاع مدافع حرب تطوان سنة 1276هـ / 1860م من طرف الإسبان، بالإضافة الى مشكلة الحمايات [1]، الامتيازات الأجنبية[2]و تعسف القنصليات، وتبني إنجلترا مصالح اليهود المغاربة[3]، كما قامت ثورات محلية بتحريض من الأجانب أهمها: ثورة عبد الرحمن بن سليمان ،ثورة الرحمانية، اضطرابات الأطلس و ثورة الجيلالي الروكي[4] ، شعر المغرب بضعفه العسكري، خاصة بعد هزيمة حرب تطوان، لقلّة التنظيم و التجهيز الحديث، و للتفوق التقني و التنظيمي للدول الأوربية، وساهم العلماء و الأدباء في الدعوة للإصلاح و التجديد، ولاسيما للجيش و المجال العسكري بصفة عامة في مؤلفات خاصة [5]، فقدمت للسلطان مذكرات و مشاريع في كيفية تنظيم الجيش، وبعث بعثات دراسية لتكوين أطر الدولة الى مصر و الدولة العثمانية، ولاسيما في المجال

---

[1] – للإطلاع أكثر عن هذا الموضوع ينظر : عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب منذ نشأتها الى مؤتمر مدريد سنة 1880، ط2، المطبعة الملكية، الرباط،1985.

[2]– للمزيد من التفاصيل ينظر : مصطفى بطراوي، "الإمتيازات الأوربية في المغرب الأقصى ظهور تطورها خلال القرنين 18 و 19"، مجلة الحكمة، ع 12، الجزائر،2017.

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9، ص109

[4]– الجيلالي الزرهوني الروكي المدعو بوحمارة أصله من مدشر أولاد يوسف أحد المداشر الشهيرة بجبل زرهون ولد سنة 1860م، قدّم في أوّل أمره فاسا و انتظم في سلك أعوان القائد عبد الكريم ولد أب محمد الشركي، ثم انتقل للخدمة مع الخليفة السلطاني بفاس، جاء بوحمارة الى الوزير المهدي بن العربي المنبهي يمت اليه بسابقية التعرف و الصحبة، فلم يصادف منه قبولا حسنا، فأقسم بوحمارة يمينا ليرجعن أميرا، حيث صار رفيقة المنبهي وزيرا و خرج من حينه يجوب البلاد في صفة ناسك متقشف يدعو الى الله عز وجلّ ، وفي سنة 1321هـ دخل الى فاس فأخذ ينشر معايب الدولة و رؤسائها و يحبب لهم الخروج عليها، ورفض طاعة المخزن و السلطان، وصار يدعي أنّه هو محمد نجل السلطان الحسن الأوّل، وأنّه قام يطلب ملك أبيه إذ هو أحق به من غيره، فأخذ على القبائل المواثيق و العهود على تعزيزه و نصره و حمايته فحالفوه، فتمت له البيعة من طرف قبيلة غياثة، واتخذ مدينة تازا محل كرسي إمارته، فنظم السلطان عبد الحفيظ جنودا مجندة، فلما التقى الجمعان كانت النتيجة بتبديد جموعه و الإستلاء على أمواله و ذخائره و غنيمة عياله و عبيده، تم القبض عليه و الإتيان به حقيرا مهانا عشية يوم الأحد 5 شعبان 1327هـ الموافق ل 12 أوت 1909م، ودخل به لفاس في قفص من حديد في اليوم الموالي ووضع في قفص و شهر أيّاما حتى رآه الحاضرون، وبعدها أُعدم رميًا بالرصاص تنفيذا للحكم الشرعي، و بسبب ثورته ضاعت ثورة المغرب و زالت هيبته ووجد الأجانب أحسن الفرص لتدخلهم و تنفيذ سياستهم ؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج1،المصدر السابق،ص ص 465-479؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة... ،ج1،المصدر السابق،ص150؛ للمزيد من التفاصيل عنه ينظر أيضا: محمد الصغير خلوفي، بوحمارة من الجهاد الى التآمر المغرب الشرقي و الريف (1900 -1909)،دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط،1993،ص26؛ إبراهيم كردية، ثورة بوحمارة (1902- 1909)،شركة الطبع و النشر، الدار البيضاء،(د.ت)،ص ص 12-15.

[5]– عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق،ص169؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، التيارات السياسية...، المرجع السابق،ص129.

العسكري ،كما جدد الجهاز العسكري و العتاد الحربي، ورمّم المنشآت العسكرية مستهدفا تنظيم الجيش على غرار الجيوش العربية و العثمانية، وفي هذا الصدد جدد برج مدينة طنجة ومنارها[1].

و في سبيل النهوض بالمجال الاقتصادي و الاجتماعي، قام بسلسلة من الإجراءات الإصلاحية الهامّة التي لو لا المؤامرات الأجنبية و فساد حاشيته و بطانته، التي كانت تعمل لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب المصلحة العليا للبلاد، لتغيّر اتجاه المغرب، وموقعه الدولي، ومكانته الحضارية و الدولية، وفي اطار الإقلاع الاقتصادي أمر بضرب الدرهم الشرعي، مستهدفا ضبط السكة به، وأصدر منشورا يمنع سواه[2] ، فعمّ الرخاء وظهرت آثار النعم و مظاهر الحضارة العربية، وخاصة بالعواصم الكبرى[3].

و لم يكن اهتمامه بالمجال الديبلوماسي و الخارجي يقلّ عن اهتمامه بالمجال الداخلي، فقد قام في هذا المجال بنشاط مكثف يستهدف خروج المغرب من عزلته، وتلميع سمعته بالخارج، و تداركا للأخطاء[4]، لذلك سوّى بين المسلمين و اليهود المغاربة في الحقوق و الواجبات، وشجع الدول الأجنبية على التعاون مع العالم العربي و الإسلامي، وتعيين سفراء لها لديهم ،كما طوّر التجارة الخارجية وعمل على ازدهارها، فشارك في معرض باريس الثاني، استجابة لدعوة نابليون الثالث سنة 1285هـ/1867م [5]، وعقد معاهدات تجارية مع دول أوربية كثيرة، متخذا طنجة مقاما خاصا بالسفراء الأوربيين [6]، وحاول استغلال صراع هذه الدول أنداك خاصة بين بسمارك و نابليون الثالث، والإنجليز و الإسبان، وتوظيفه لصالح المغرب، و قضاياه المختلفة[7]، كما أرسل بعثات للدراسة و تكوين أطر عسكرية مغربية بأروبا سنة 1287هـ/ 1870م، من ضباط ، تقنيين و إداريين، وذلك بكل من بلجيكا ، إيطاليا و الولايات

---

[1] – محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج2، ص81؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج3، المصدر السابق، ص 565؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1،المرجع السابق،ص101

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص 121؛ ينظر أيضا: محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1، المرجع السابق، ص154.

[3] – نفس المصدر، ص 124.

[4]– عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ الحضارة المغربية...، ج2، المرجع السابق، ص64

[5] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص 121؛ ينظر أيضا: محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1، المرجع السابق، ص110.

[6]– محمد الأخضر، المرجع السابق،ص392.

[7]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9،ص 118.

المتحدة الأمريكية، و ترك آثارا عمرانية[1]، توفي بمراكش إثر تناوله لدواء سنة 1290هـ /1873م [2] ،ودفن بضريح جدّه علي الشريف[3].

– السلطان الحسن الأول (1290هـ/1873م– 1311هـ/1894م):

هو الحسن بن محمد بن عبد الرحمن[4]، بايعه أهل الحل و العقد بوصية من والده سنة 1290هـ /1783م، فاغتبط الناس بولايته و تيّمنوا ببيعته، بعد أن كان خليفة لوالده بمراكش، حيث ظهرت كفاءته و جدارته، وافتتح عهده بتأليف قلوب الدول الأوربية ومحاولة كسب ودّها، فأرسل هدايا لعواصمها، وبادرت لتهنئته بالسلطة، و لم يلبث أن حاور الإنجليز و أمريكا حول إلغاء الحمايات و الامتيازات الأجنبية المفروضة على المغرب[5].

و قد عمل على تحديث الدولة بتكوين الأطر و بعث البعثات الدراسية الى الخارج في المجالات العلمية و التقنية، فكان عهده عهد تجديد و نهضة[6]، ورغم المخاطر التي كانت تهدده بالداخل و الخارج، فقد أبلى البلاء الحسن، في التصدي للتحديات و الأطماع الأوربية، وبالتالي في مصارعة جمود ورجعية المحافظين و التقليديين من رجال دولته، ومارس الحكم شخصيا و مباشرة، فطوّر ادارته في إطار الشريعة الإسلامية، فأعفى حملة القرآن من التكاليف كلّها و شمل حفظة الشيخ خليل بالعطايا و المنح، ورفع درجة العلماء و النبلاء.

و في عهده برزت مظاهر الحضارة الغربية في المجتمع المغربي، وخاصة بين الطبقة الغنية و المثقفة، وسار على نهج والده فتابع تنظيم الإدارة و توطيد دعائم الدولة و إصلاح هياكلها، وتعديل سياستها الخارجية و تنمية اقتصادها، وضبط عملتها و صيانة حدودها و نشر الأمن و الاستقرار في ربوعها[7]،

---

[1] – عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص90.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3 ، المرجع السابق، ص255.

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9،ص124.

[4]– للمزيد من التفاصيل عن هذا السلطان ينظر : محمد التهامي الوكيلي، "جلالة السلطان مولاي الحسن الأول"، مجلة دار النيابة، ع 22، طنجة، 1989، ص41.

[5] – محمد ابن تاويت التطواني، "بين إنجلترا و الدولة العلوية"، دعوة الحق، ع 4، الرباط،1967،ص 77

[6] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9،ص 165

[7] – نفسه ، ص130.

وفي سنة 1303هـ/1886م قام باسترجاع مرسى طرفاية[1]، وعوض الإنجليز عن خسائرهم بها[2] وقد أصدر السكة الحسنيّة تدعيما للاقتصاد الوطني، وأنشأ مصرفا للدولة لمواجهة التحديات الاقتصادية، و منع القروض الأجنبية كلّها ،كما أسقط المكوس على الأبواب و الأسواق[3]،وأنشأ المطبعة بفاس سنة 1302هـ/1885م [4]،كما أنشأ المعامل للسكر و القطن [5]، ونظم البريد سنة 1310 هـ/ 1892 م و الجبايات [6] ،وعمل على تطوير العلاقات الخارجية بالمغرب، فأحدث منصب النائب السلطاني بطنجة، للحوار مع سفراء الدول الأجنبية و نوابها، وفاوض الدول الأجنبية على تعديل الحمايات الشخصية، وحلّ مشكل الجمعيات اليهودية في أوربا، التي قامت بتدخلات لصالح اليهود المغاربة على أساس أحكام الشريعة الإسلامية [7]،كما قام بإعادة تنظيم الجيش سنة 1870-1894م بتعاون مع العثمانيين و تونس و الجزائر من الدول الإسلامية، بلجيكا ، إيطاليا و الولايات المتحدة من الدول الغربية[8]،حتى عرف عهده بعهد الإصلاحات العسكرية، وحاول احياء الأسطول المغربي، فاشترى قطعا حربية، وأوصى بصنع الأخرى[9] ،كما أنشأ معملا للسلاح و الذخيرة سنة 1308هـ/1890م [10] ، وافتتحه في مهرجان كبير [11].

---

[1]- طرفاية هي آخر حجرة المغرب و سميت طرفاية بذلك لوجود أشجار ثلاثة من الطرفاء بها و هي بلسان الروم (دكاب جوبي) عرض ها 28 و طولها 12، ودقائق 52 على ما حرره رئيس تلك المرسى، وطرفاية معتدلة في سائر الفصول و مهما بعد الإنسان عنها بنحو نصف ساعة يجد حرارة عظيمة؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج1،المصدر السابق،ص448.

[2]- نفس المصدر، ص 205

[3]- عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...، ج2، المصدر السابق، ص431؛ ينظر أيضا: محمد المنوني، مظاهر يقظة... ،ج1، المرجع السابق، ص 116

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص180.

[5]- لوطورنو روجي، فاس قبل الحماية، تر: محمد حجي و محمد الأخضر،ج2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992، ص 98.

[6] - محمد المنوني، مظاهر يقظة...، ج1، المرجع السابق، ص107.

[7] - محمد بن عبود، مركز الأجانب في مراكش، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1965، ص 36.

[8] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص228؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج2، المصدر السابق ،ص 300.

[9] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9،ص227؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...، ج2، المصدر السابق،ص494؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1،المرجع السابق، ص84.

[10]- محمد المنوني، مظاهر يقظة... ،ج1،المرجع السابق،ص87.

[11]- عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخر...، المصدر السابق، ص100؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس....، ج2، المصدر السابق،ص488 ؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة...، ج1،المرجع السابق،ص100.

وفي هذا الصدد أصلح الأبراج و شيّد أخرى، وحصّن الشواطئ و المراسي و حرم التبغ[1]،لكنّهم طالبوا بتخفيضها سنة1303هـ/1886م،فاستفتى السلطان الشعب فوفاقه أهل الحل و العقد على ذلك[2]، وأرسل سفارات الى كلّ من فرنسا ، بريطانيا ، إيطاليا و بلجيكا برئاسة الطاهر الزبدي، فعاد الوفد منها سنة 1293هـ/1786م [3] ،و في سنة 1294هـ/1787م جاءه سفراء فرنسا ، اسبانيا و البرتغال في شأن إنشاء المواصلات المختلفة و البريد بالمغرب[4]، كما أرسل سفارات أخرى الى إسبانيا سنة 1284هـ/1866م [5]، وجاءت معاهدة مدريد لتسوي جميع المشاكل السياسية و التجارية و غيرها مع الخارج[6] على حساب مصالح المغرب[7] ،و تجلى اهتمامه بالصحراء في ارسال أسطوله لصّد المستعمرين الغزاة ،كما وصل برًّا الى حدود شنقيط و الساقية الحمراء[8]،في حملة ترأسها بنفسه، لتفقد أحوالها و تنظيم شؤونها، وأرسل اليه أهل توات يؤكدون بيعتهم وولاءهم، فخيّرهم بين أن ينتخبوا عاملا منهم، أو أن ينظموا الى عمالة تافيلالت و وجدة، فاختاروا عاملهم و ظلوا تحت سلطته و حكمه، وترك آثارا عمرانية خاصة بفاس التي شيّد بها القصور و المنتزهات سنة 1293هـ [9]، و توفي سنة 1311هـ /1894م بتازة و نقل الى الرباط حيث دفن بضريح جدّه سيدي محمد بن عبد الله[10] .

---

[1] – عبد الرحمن بن زيدان ،العز و الصولة...،ج2،المصدر السابق،ص198؛ ينظر أيضا: أحمد بن محمد الكردودي، التحفة السنية للحضرة الحسنية،ج1، المطبعة الملكية،1963،ص25؛ محمد بن جعفر الكتاني ، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني،ج3، ط1،دار الثقافة، الدار البيضاء،2004، ص232؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1 ،المرجع السابق ،ص99.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص174

[3] – نفسه،ص182.

[4] – نفسه ،ص151.

[5] – نفسه،ص 162.

[6] – نفسه، ص164.

[7] – عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب في العصر الحديث و الفترة المعاصرة ،ج2،دار الفكر، الدار البيضاء، (د.ت)، ص152.

[8] – عبد الرحيم سلامة، المغرب قبل الحماية، دار الثقافة، الدار البيضاء،1980، ص60.

[9] – عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة...،المصدر السابق،ص100؛ينظر أيضا: عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ الحضارة المغربية... ،ج2، المرجع السابق، ص65.

[10] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9 ،ص160؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2، ص240.

– السلطان عبد العزيز (1311هـ/1894م– 1325هـ/1907م):

هو عبد العزيز بن الحسن، تولّى الحكم بعد وفاة والده سنة 1311هـ/1894م بوصية منه ساعة احتضاره، وبتدبير من الحاجب باحماد[1]، الذي سمي نفسه بالوزير الأوّل و الوصي على العرش، فاستولى على الحكم باسم عبد العزيز، الذي كان صبيا في الثالثة عشرة من عمره[2]، لكن باحماد توفي بعد خمس سنوات فقط من توليته، فضلّ السلطان عبد العزيز في مواجهة أحداث جسيمة، وأخطار محدقة من جراء تصارع الوزراء و أطماع الأوربيين المتنافسين على المغرب، ممّا عجز عن مواجهته وحده زيادة على كثرة الثورات و الفتن الداخلية بتحريض و تدبير من الأجانب الأوربيين [3] و الطامعين في خيرات المغرب ،كثورة الجيلالي بن ادريس الزرهوني الملقب بالروكي، وثورة أحمد الريسوني[4]، الذي صار مجاهدا ضد الاستعمار، هذا زيادة على مأساة الواحات وأحداث الحدود المغربية الشرقية ثم الجنوبية، إضافة إلى إصرار الدول الأوربية على ادخال اصلاحاتها الى المغرب حسب مصالحها ، مخططاتها و شروطها، ثم القروض الأجنبية المفروضة على المغرب أيضا والاتفاقيات الثنائية و غيرها بين الدول الأوربية المتآمرة السرّية منها و العلنية، وكان أخطر هذه الأحداث احتلال وجدة و الدار البيضاء من طرف الغزاة المستعمرين، وثورة عبد الحفيظ و مبايعته بمراكش[5].

---

[1]– الوزير الأعظم أحمد بن موسى بن أحمد بن مبارك السوسي حاجب السلطان الحسن ولد سنة 1257هـ أخذ عن السيد فضول السوسي و الحاج محمد جنون و غيرهما من فحول أهل العلم بفاس و مكناس و كان جلّ أخذه على طريق المذاكرة و المباحثة، كان شعلة ذكاء و نباهة فقيها حازما، تولى الحجابة عن الخليفة السلطاني بفاس لدى أخ السلطان الحسن، ثم الحجابة لدى الجلالة الملوكية الحسنية و فيها تدرب على الخدمة الملوكية و حنكته و التجارب...، توفي بمراكش في محرم 1318هـ و دفن بضريح علي الشريف؛ ينظر : عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج1،المصدر السابق،ص430؛ عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة... ،ج1، المصدر السابق،ص43.

[2]– محمد خير فارس، المسألة المغربية (1900 –1912م)، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة،1961 ، ص165؛ ينظر أيضا: محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج2،المرجع السابق،ص5؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق،ص290.

[3]– محمد ابن الأعرج السليماني، اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب،ج1،ط1، مطبعة الأمنية، الرباط،1971 ، ص97؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق،ص29.

[4]– هو أبو العباس أحمد الريسولي كان في أوّل أمره من اللصوص النهاب قطاع الطريق بالعقبة الحمراء، دعا الملك لنفسه و خطب به على منابر تازروت و ما والاها في عهد السلطان الحسن الأوّل و السلطان عبد العزيز، والتفت حوله الصعاليك و صار تارة يجنح للإسبان و تارة أخرى يكون عليهم، ولم يزل على طيشه و تمرده الى أن ابتلى بداء الإسستقاء و استفحل فيه ، وتوفي يوم 9 رجب عام 1342هـ ؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج1، المصدر السابق، ص ص 480–482.

[5]– محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج2،المرجع السابق،ص9.

ورغم كل هذه الأحداث و المشاكل فقد قام السلطان بمحاولات جبارة لانقاد الموقف على جميع الجبهات و الأصعدة، فقد شملت إصلاحاته الجهاز الإداري فنظم الجبايات و المواصلات خاصة بالبادية[1]،واهتم بالدفاع حيث كوّن مجلسا وزاريا ينعقد يوميا لمتابعة ما يستجد من القضايا الهامة[2] ، كما قدمت للسلطان بدوره مشاريع إصلاحية مغربية صميمة، تؤكد يقظة المغرب في مطلع القرن 20، وشعور المغاربة بالأخطار المحدقة بهم و التعامل مع السلطان في محاولة لانقاد البلاد، ورغم محاولات السلطان الجبارة على جميع المستويات و الأصعدة انهار الاقتصاد المغربي باستفحال الديون الأجنبية، وهي الثغرة المالية التي أحدثها الأجانب عمدا ليتسربوا من خلالها كما فعلوا في مصر، وقد حاول السلطان مدافعة الأجانب بعضهم ببعض، ولما أعياه الأمر طلب عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء، الذي ضمن فيه اعتراف الدول المشاركة بكيان الدولة المغربية، واستقلال المغرب ووحدته الترابية[3] .

كان طلب انعقاد المؤتمر سنة 1325هـ/1905م،مرفوقا بوجهة نظر الدول المغربية[4]، مؤكدا على أن تحضره الدول التي وقعت على اتفاقية مدريد لدراسة الإصلاحات المقترحة وتحديد ميزانية لإنجازها ، وعقد المؤتمر سنة 1323هـ /1906م ونشر نصه سنة 1907م، بعد أن وقعته الدول الاثنتي عشر الموقعة على اتفاقية مدريد[5].

وما ان تم توقيع عقد المؤتمر حتى عمّت انتفاضة شعبية عارمة، نتيجة لليقظة والوعي السياسي، وذلك بزعامة النخبة المثقفة المغربية، التي فجّرت الشعور الوطني ضد السياسة الاستعمارية والسخط على السلطان والمطالبة بعزله في عرائض تحمل مئات التوقيعات، ممّا اضطره للتنازل عن العرش سنة 1326هـ/ 1908م، و الاستقرار بطنجة، و ترك آثار عمرانية عديدة بين بناء ، تجديد و إصلاح[6]، و على إثر انتفاضة شعبية عارمة ضد السلطان عبد العزيز بويع أخوه عبد الحفيظ بمراكش ، وهذا ما يقدمه لنا السليماني بن الأعرج في شهادة معتبرة بقوله: " **بويع السلطان عبد الحفيظ بمدينة مراكش**

---

[1] – محمد خير فارس، المسألة المغربية...،المرجع السابق، ص 120

[2] – محمد بن الفضل غريط، فواصل الجمان في أنباء وزراء و كتاب الزمان، المطبعة الجديدة، فاس،1929،ص95؛ ينظر أيضا: محمد المنوني ، مظاهر يقظة...،ج2 ،المرجع السابق،ص63.

[3] – عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ الحضارة المغربية...،ج1،المرجع السابق،ص125.

[4] – محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2، ص 372؛ ينظر أيضا: محمد خير فارس، المسألة المغربية...، المرجع السابق، ص 270.

[5] – محمد خير فارس، المسألة المغربية...، المرجع السابق، ص ص 374-409

[6] – عبد الرحمن بن زيدان ، العلائق السياسية....،المصدر السابق،ص58 ؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة... ، المصدر السابق، ص110؛ جريدة الصحراء المغرب، العدد 71-72،ص ص 5-6 .

و الأحوال في غاية اضطراب ، وقد أحاط بالمغرب من المصائب العجب العجاب، وبيت المال أنقى من الكف و المشاكل السياسية زاحفة على الوطن بالصف و التداخل الأورباوي بلغ النصاب و إنّما يتذكر أولوا الألباب"[1]، حيث كان هذا الأخير خليفة أخيه عبد العزيز منذ سنة 1314هـ /1896م، ولقد أعلن رفضه لسياسة أخيه، وبالتالي ثورته عليه، و تمت بيعته سنة 1325هـ/1907م، فتنازل له السلطان عبد العزيز حقنا لدماء المسلمين، وحفاظا على الاستقرار سنة 1326هـ/1908م[2]،لكن وثيقة البيعة الحفيظية[3] قيدت بيعته بشروط مرهونة بتنفيذه لها، وكانت هذه الشروط باقتراح من الشيخ محمد عبد الكبير الكتاني[4]، التي تبنّاها الرأي العام المغربي و ممثلوه الذين وقعّوا البيعة الحفيظية[5]، لكن عجز السلطان عبد الحفيظ عن الوفاء بعهوده، وعن تنفيذ شروط بيعته تحت وطأة الضغوط الأجنبية عليه ،فثار الشعب المغربي حينها تقدم الجيش الفرنسي باسم السلطان عبد الحفيظ للقضاء على الثورات التي اندلعت في كل مكان[6]، ممّا ألزم السلطان عبد الحفيظ للتوقيع على معاهدة الحماية يوم 11 ربيع الثاني 1330هـ الموافق ل 30 مارس 1912 م في العاشرة صباحا بقصر فاس[7]،ونتيجة للضغط الكبير و الغضب العارم على السلطان عبد الحفيظ و الاصطدامات الدامية بفاس مع الأجانب، نقل الفرنسيون عاصمة المغرب الى الرباط[8]، وفي الرباط اضطر السلطان للتنازل

---

[1]- محمد ابن الأعرج السليماني، المصدر السابق، ص 150.

[2]- عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة ...، المصدر السابق ، ص117.

[3]- للاطلاع على النص الكامل لوثيقة بيعة السلطان عبد الحفيظ ينظر : محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج2،المرجع السابق ص ص 349-353.

[4]- عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة... ، المصدر السابق ، ص 200.

[5]- محمد المنوني، مظاهر يقظة...، ج2، المرجع السابق،ص350.

[6]- عبد الرحيم سلامة، المرجع السابق، ص66

[7]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق، ص348؛ محمد العربي اشاوش، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، مجلة دعوة الحق، العدد 246، الرباط،ص169.

[8]- تقع مدينة الرباط على المحيط الأطلسي في الضفة اليسرى لوادي الرمان المعروف اليوم بأبي رقراق أمام مدينة سلا الواقعة على ضفته اليمنى، ويتراوح ارتفاعها فوق سطح البحر بين 15 و 45م ، وفي سنة 593هـ أمر الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ببناء المدينة و سمّاها رباط الفتح و اكمل سورها و ركب أبوابها، وأمر ببناء جامع حسان بها ، وفي العهد المريني تجددت العناية بالمدينة فأنشئ مسجدها الأعظم، وفي العهد السعدي أخذ مهاجري الأندلس يتواردون عليها فتحضرت و أصبحت قاعدة من قواعد الجهاد البحري، وفي العهد العلوي اعتنى بها السلطان سيدي محمد بن عبد الله حيث أنشأ بها القصر الملكي (دار المخزن)، وفي سنة 1912 أصبحت عاصمة للمملكة فاتسع عمرانها و ارتفع عدد سكانها؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة ... ،ج1،المصدر السابق، ص157.

عن العرش لصالح أخيه السلطان يوسف[1] في 06 جوان 1912،وانتقل الى طنجة [2]، تاركا آثارا عمرانية ضخمة، توفي بفرنسا سنة 1356هـ/ 1937م و دفن بضريح سيدي محمد بن عبد الله بالرباط.

كتب القدر للسلاطين العلويين الذين حكموا المغرب ثلاثة قرون و نصف، أن يقع على كاهلهم إرساء حكم قوّي دائم، بدون عصبية دينية أو قبلية يعتمدون عليها خلاف الدافع الذي حدث مع الأسرة السعدية للسعي للحكم ، وانّما كان هدف العلويين سياسيا يتمثل في توحيد البلاد.

[1]– عبد الرحيم سلامة، المرجع السابق،ص67؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق، ص345

[2]– عبد الرحيم سلامة، المرجع السابق، ص66

الفصل الثاني:

مؤسسات الحكم وأنظمته بالمغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الاستقصا"

1- النظام السياسي و الإداري:

1-1- المؤسسة المخزنية

1-2- الإدارة المركزية

1-3- دواليب القصر

1-4- الإدارة المحلية.

2- النظام العسكري:

2-1- تركيبة فرق الجيش المغربي العلوي

2-2- الوحدات والتجهيزات العسكرية للجيش العلوي

2-3- تنظيمات الجيش العلوي

2-4- الإصلاحات العسكرية

3- النظام المالي:

3-1- العملة **3-2- الموازين و المكاييل**

3-3- الجباية

ورث السلاطين العلويين عن الدويلات السابقة التي قامت بالمغرب هياكل ومؤسسات تقليدية منها السياسية، الإدارية، العسكرية والمالية ....، فقاموا بمحاولات إصلاحية و تجديدات مست هذه الأنظمة، لذلك نتساءل عن أهم التغيرات و التطورات التي عرفتها مؤسسات الحكم في عهد الدولة العلوية بالمغرب.

1- النظام السياسي والإداري:

أ- المؤسسة المخزنية[1]:

ان مصطلح المخزن[2] بصفته مفهوما متداولا في الخطاب التاريخي بالمغرب يثير جدلا نظريا حول ماهيته ووظائفه وطبيعة حضوره، ففي المقام الأول هو مصطلح بديهي حسب شرح مضمونه المعجمي، وفي المقام الثاني هو مصطلح معقد لتشابك دلالاته في القاموس السياسي المغربي.[3]

اشتق لفظ مخزن من خزن أي حافظ واكتنز وادخر، وقد استعمل لأوّل مرة بشمال افريقيا في بُعده الرسمي خلال القرن 12هـ/18م لنعت صندوق حديدي يخزن فيه الأموال، فاللفظ في أصله كان يرتبط في المغرب بنظام الحكم في الأساس متصل بتنظيم مالي.

---

[1]- للاطلاع أكثر عن المؤسسة المخزنية بالمغرب ينظر:

R. Mauduit, le makhzen marocain, renseignements coloniaux,1903, p p 293-304.

H. Gaillard , l'administration marocain : le makhzen ,bull ,de la soc de géographie ,alger,1909, p p 438-470.

Michaux Bellaire , l'organisme marocain, revue du monde musulman, vol 9, pp 1-43.

Rachida chérif, le makhzen politique au Maroc, édition Afrique orient, Casablanca , 1988.

[2] - المخزن في الاصطلاح الإداري المغربي يعني الحكومة المغربية و الكلمة مستعملة في هذا المعنى منذ العصر المرابطي ؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق،ج1، ص17؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق ،ص46.

[3]- محمد جادور، مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء،2011، ص385.

ان لفظ المخزن بعدما استعمل لنعت مستودع محلي تخزن فيه الأموال الموجهة الى بيت مال الأمة الإسلامية، اقتصر فيما بعد على التعبير عن خزينة المغرب عندما ظهرت مستقلة مع الدول البربرية التي حكمت المغرب ثم أخذ مع الدولتين الشريفتين السعدية و العلوية دلالة إدارية، تشمل كل الجهاز الإداري الذي يعيش من أموال هذه الخزينة أي مجموع الحكومة المغربية[1].

المخزن يعني شيئين متكاملين فهو مؤسسة سياسية يمارس الحكم عبرها، وهو نظام اجتماعي و سياسي يتميز به المغرب، فأصل الكلمة من فعل "**خزن**" أي "**جمع**"، وقد كان يعني في بداية الأمر المكان الذي تجمع فيه الضرائب الشرعية و الموجهة الى بيت مال المسلمين، واتسع معناه فيما بعد ليشمل معنى "**الحكومة المغربية**" و بنياتها و جميع دواليبها أي السلطان و الجيش و الموظفين و كل الأشخاص الذين يربطون السلطة العليا بباقي المجتمع المدني : الكتاب، الوزير، القاضي، المفتي، الحاجب ، خليفة السلطان، عامل، باشا، قائد قبيلة، الأمين و المحتسب...[2].

وفي العصر الحديث أصبحت مؤسسة المخزن تدّل على مجموع التنظيمات الإدارية التي تشكلت بفعل الضرورات الداخلية من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار وتحصيل الضرائب والالتزامات السياسية الخارجية وما يوكبها من تبادل المبعوثين، وتوقيع الاتفاقيات التجارية وافتداء الأسرى وغيرها.

وبالتالي فانّ مؤسسة المخزن هي مجموعة من الأجهزة السياسية و الإدارية الحاكمة، وهي تستمد تقاليدها الأساسية من الأنظمة الملكية السابقة بالمغرب، والتي ترتبط الى حدّ ما بالتقاليد الأندلسية المعروفة في العصر الوسيط[3]، و هي تتمثل في:

1- دار الإمارة: ان دار الإمارة هي أول ما يؤسسه الحاكم العربي بصفة عامة، وقد سمي المغاربة قصر الملك بدار المخزن حيث يستقر حرمه وديوانه بما فيه من الحاشية و المسخرين المختصين بحراسة

---

[1]-Michaux Bellaire. E, Makhzen, encyclopédie de islam, T IV,nouvelle édition , 1991, p p 131-135.

[2]- عبد اللطيف اكنوش، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،1987، ص ص 118-119.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص355.

السلطان من الجند و العساكر و قواد الجيش ،حيث كان قائد الرحى يرأس ألف رجل بالإضافة الى قواد المئة و المقدمين و العساكر[1].

2– السلطان[2] (العاهل): ان شخصية الحاكم تقوم بأهم دور في هذا الجهاز فهو مصدر السلطات كلها بالرغم من رجوعه الى استشارة كبار المسؤولين و الفقهاء عندما يتعلق الأمر بقرارات ترهن مصير الدولة، ولفظ السلطان في جل الأحوال هو لقب عرف من عهد السلاجقة و استعمله الخلفاء العثمانيون لكن ملوك المغرب لم يهتموا بكثرة الألقاب[3].

3– نظام البيعة: و كان المغرب و لا يزال منذ فتح الإمام أبو العلاء ادريس للمغرب يحتفظ بنظام البيعة، حيث يمتاز بطابع مغربي تتوفر فيه شروط المبايعة، وكان يشترط فيها أهل الحل و العقد[4] من المغرب و القائمين على أمرها من الشرفاء ، الأعيان و الوجهاء، ويجتمعون لمبايعة السلطان الذي وقع عليه الاختيار و الإجماع، ولا تتخلف عن عقد البيعة في المغرب أيّة فئة أو قبيلة، وينادى بعدها بنداء البيعة في صيغة الدعاء للحاكم الجديد من أجل تنصيبه على عرش أسلافه.[5]

في حالة حصول اتفاق نهائي حول المرشح يستدعي الشرفاء و العلماء، وعند حضورهم يكتب نص البيعة و يقوم العلماء بدور الشهود، في حين يقوم القاضي بتصحيح إمضاءات الحاضرين، وفي نفس الوقت يقوم الصدر الأعظم (الوزير الأول) بإرسال رسالة للسلطات المحلية(قواد ، باشوات و ولاة...) يعلمهم فيها بوفاة السلطان و تولية السلطان الجديد و يحثهم فيها بالقيام بترتيبات البيعة العامة آنذاك يقوم رجال السلطة باستدعاء ممثلي السكان و يقرأ عليهم رسالة الصدر الأعظم ثم تكتب البيعة لتقرأ في المساجد و الأسواق، و في حالة لم يحصل الاتفاق المنشود فان كبار قواد الجيش يستعملون قوّة سلاحهم قصد كسر شوكة العصيان[6].

---

[1]– الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1986،ص420.

[2]–كان لقب السلطان هو اللقب الرسمي الشائع الاستعمال على السنة الخاصة و العامة الى عام 1376هـ/1956م فاستبدل به لقب الملك؛ ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص46.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3، المرجع السابق، ص355.

[4]–أهل الحل و العقد يتكونون من المخزن و الخاصة، المخزن يضم العائلة الملكية و كبار قواد الجيش، الخاصة تتكون من الشرفاء و الأعيان؛ ينظر : عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص115.

[5]– عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق ، ص8.

[6]– عبد الله اكنوش، المرجع السابق،ص115.

ويوضح لنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" حين يقول : "**وقد تصل البيعات مكتوبة و ممضاة من بعض الجهات في حالة استعجال أو لبعد المسافة، و تأتي الوفود عادة مصحوبة بهدايا تقدم للعاهل، وفي المقابل يقدم صِلات للفقهاء و الأشراف و الضباط و يتولى في الغالب تسليم الجيش رواتبه المختلفة، وقد تشمل العطايا وفود القبائل و ممثلي السكان الوافدين ببيعتهم، واذا كان العاهل الراحل قد عهد لأحد الأمراء من أسرته قبل وفاته، قُرئ العهد بمحضر كبار الشخصيات**" [1].

حيث لما توفي السلطان الرشيد بمراكش بلغ خبر وفاته لأخيه إسماعيل، الذي كان خليفته بفاس، فحضر أعيان المغرب و صلحاؤه واجتمع الكل على بيعته ليلة الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة 1082هـ الموافق ل 03 أبريل 1672م، وكان عمره أنداك ستا و عشرين سنة.[2]

و لا تكون البيعة الرئيسية أو الخاصة بالعاصمة ضرورة، فقد بويع السلطان أحمد الذهبي بتارودانت، و السلطان عبد الله بمكناس، ومرّة بتادلا،كما بويع بغيرها، وكانت بيعة زين العابدين بطنجة و سليمان بفاس....[3]

وتختلف نصوص البيعة في تحريرها و لكنّها لا تختلف كثيرا في مضمونها، فهي تفتتح بحمد الخالق و التنويه بآلائه و أفضاله، ثم بالرسول و الصلاة عليه، و يتخلل ذلك آيات و أحاديث نبوية، ثم يأتي تقديم المترشح للإمامة مع ذكر نسبه، ثم يتلى بعد ذلك دعوات بالتوفيق للسلطان، والنص على تاريخ كتابة البيعة، وأخيرا إمضاءات الأطراف المبايعة.[4]

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9، ص4.

[2]- محمد الصغير اليفرني، نزهة الحادي...،المصدر السابق،ص304.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص356.

[4]- للاطلاع على نصوص عدّة بيعات ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص126، ج8،ص ص 76- 87،ج9، ص31؛ محمد بن احمد أكنسوس، المصدر السابق،ج1،ص99؛ عبد الوهاب بن منصور، الوثائق، ج2 ،مديرية الوثائق الملكية،الرباط،1976، ص ص 337-376.

ويشير صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول: "**وفي بعض الحالات يعلن العاهل عن بيعته في منشور ملكي، كما هو الشأن في بيعة الحسن الأول، ويقوم بنفس العمل إذا سجل انتصارا على حركة تمرد أو أية حركة مناهضة**".[1]

و قد تخلى عدّة سلاطين عن ترشيح أحد أفراد الأسرة تاركين الأمر للأمّة و الأطراف ذات الوزن السياسي، وهكذا فانّ السلطان إسماعيل عندما استشار القاضي اليحمدي فيمن يوليه ولاية العهد صارحه بأنّه لم يعد على قيد الحياة من أنجاله من يصلح لهذه المهمة، فتخلى عن ترشيح أي من الأمراء[2]،بينما اقترح الزياني على السلطان سليمان ترشيح نجله إبراهيم، ووضع لذلك مشروعا للبيعة[3] ،فلم يعمل بهذا الاقتراح ورشح ابن أخيه عبد الرحمن بن هشام، وهكذا كان أحزم سلاطين الدولة يتحرجون من تحمل تبعات ولاية العهد خضوعا لإحساس ديني أو رغبة في تجنب تصدع في الأسرة و العاهل على قيد الحياة، إلا أن ترشيحات بعض الأمراء لولاية العهد كانت في الغالب موفقة.[4]

4- الوزارة :

وقد عرف مصطلح الوزارة[5] مع الدولة الإسلامية و تطورها بعدها بداية بالعهد النبوي حيث اتخذ الرسول صلى الله عليه و سلم مجلسا شوريا لمساعدته في أمور الدولة و بعده الخلفاء الراشدون ، الأمويون ، العباسيون و غيرهم، حيث كان الوزير يختار على أساس الثقة، و ممّا يدّل على وجوب اتخاذ الوزير قوله تعالى : " **و اجْعَل لِّي وَزِيرًا مِن أَهْلِي ،هَارُونَ أَخِي، اِشدُدْ بِهِ أَزْرِي ،و أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ،كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ، و نَذْكُرَكَ كَثِيرًا، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا**".[6]

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج9، ص ص 108-110.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص364.

[3]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص183.

[4]- للإطلاع على نص تولية السلطان عبد الرحمن العهد ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص164.

[5]- من كلمة الوزير مشتقة من الوزر بكسر الواو و سكون الزاي بمعنى الحمل الثقيل، فهو في الأصل صفة، ومعناه صاحب وزر أي حامل حمل ثقيل، وسمي القائم بأمر الملك لأنّه يحمل عنه وزر الأمور و ثقلها، ولأنّ الملك يعتصم برأيه، و يلتجئ اليه في أمره؛ ينظر : عبد الرحمن ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر...،ج1، المصدر السابق،ص221.

[6]- سورة طه، الآية : 28-34.

5– النظار: يجب أن تتوفر في هذا الشخص شروط تتمثل في الصدق، الأمانة ، الحزم و الضبط حيث يتولى النظارة العامة و الأمانة الكاملة على الدار المصونة و النباءات السلطانية، على اختلاف أنواعها ،كما يوّلي و يعزل و يحتسب ما يشاء على ما يريد من المساجد من غير اذن.[1]

6– النقباء: وهي وظيفة مهمّة لقوله تعالى:" **وَلَقَد أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اِثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا و قَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُم لَئِنَ اَقَمْتُمُ الصَّلَوة وَ أَتَيْتُمُ الزَّكَوةَ وَ أَمَنتُم بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الاَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَد ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ**".[2]

ان وظيفة نقابة الأشراف من أفخر الوظائف الدينية و أجلّها قدرا، و موضوعها التحدث عن النسب الشريف[3] وكانت تُعرف بنقابة الطالبيين، من أجل معرفة الشرفاء من المتشرفين الذين يدعون النسب الشريف[4].

7– الكُتَّاب : كان يتولى هذه الوظيفة رئيس الكُتّاب، يجلس عن يمينه و شماله كاتبان، فالذي يجلس على اليمين يتلقى كتابة كل ما يهم الشؤون الخارجية للبلاد، و الذي يجلس على الشمال يقوم بكتابة كل ما يملي عليه من الأمور الداخلية و شؤون الرعية، بإشارة من رئيس الكُتّاب الذي يتلقى الأمر من السلطان و الى جانبه الكُتّاب المتعددي الطبقات، تلقى اليهم المكاتيب المخزنية فيقومون بنسخها، وكان يعهد بكتابة الرسائل السلطانية الى نساء القصر اللواتي يحسن القراءة و الكتابة ، و في مقدمتهن السيّدة خناثة بنت بكار زوجة السلطان إسماعيل و أم السلطان عبد الله[5].

---

[1]– عبد الرحمن بن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص262.

[2]– سورة المائدة الآية "13".

[3]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة....، ج2، المصدر السابق، ص73.

[4]– عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص244.

[5]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة...،ج1، المصدر السابق،ص272.

8- القضاء[1]: ان العدل قاعدة من المصادر الأساسية التي وضعها الدين الإسلامي بين أفراد الأمّة لتنظيم حياتهم، وهكذا فمنزلة العدل هامّة في النظم الإسلامية و في النظام الاجتماعي لأنّه أساس التعامل مع أفراد المجتمع.

ولذلك فان وظيفة القضاء قد جمعت بين التشريع أي اصدار القوانين وتطبيقها لإقرار العدل وترجع الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يحكم بين الناس، بالإضافة الى تعيينه للقضاة من شيوخ الصحابة الأعراف بالأحكام الشرعية والأشدّ تفطنا لحُجج الخصوم من أجل تطبيق الأحكام[2]، و سلاطين الدولة العلوية لما علموا أن منصب القاضي من أسمى المناصب و أعظم الولايات بعد الحاكم، قاموا بتولية من يصلح له بعد السماع عنه و صدقه و تحريه، وبعد توفر الشروط الضرورية في الفرد يقومون بتوليته القضاء بكتابتهم لظهير التعيين الذي يحدد المحل و منطقة التولية و تعداد القبائل وعلى سبيل المثال نذكر : الظهير الإسماعيلي لتعيين أبو البركات السيد أحمد بن الحاج[3] قاضيا بفاس الجديد.[4]

كان السكان يحتكمون الى أنواع ثلاثة من القضاء وهي القضاء الشرعي، القضاء المخزني والقضاء العرفي:

العدل الشرعي: نقصد بالعدل الشرعي الأحكام المستند الى الأصل من الكتاب أو السنة أو ما اشتق منها من القواعد بالقياس أو الاجتهاد، فقواعده مكتوبة يحكم بها الفقهاء، وكان المرجع في الأحكام الشرعية الى القضاة الرسميين المعنيين من طرف المخزن أو غير الرسميين و الى العدول و المفتين من الفقهاء المتطوعين أو المرابطين[5] و رجال الزوايا المتفقهين.

---

[1]- للاطلاع أكثر عن القضاء المغربي ينظر : عبد العزيز بن عبد الله، القضاء المغربي و خواصه، ندوة الإمام مالك، ج3، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط،(د.ت)،ص ص 227- 257.

[2]- الحسن السائح، المرجع السابق، ص423.

[3] - أبو البركات أحمد بن العربي بن الحاج السلمي الفاسي قاضي فاس الجديد ولد عام 1040هـ و توفي يوم الأربعاء غرة ربيع الأول عام 1109هـ؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة...،ج2،المصدر السابق،ص10.

[4]- نفس المصدر، ص10.

[5]- تطلق هذه الكلمة في الوثائق المخزنية و الوثائق المحلية على الصلحاء وورثتهم و هي ليست من صميم القاموس الصوفي بهذا المعنى، وانّما لها علاقة أوثق بالمرابطة و الجهاد، أمّا التسمية المحلية فهي "ايكرامن" و مفردها "أكرم" و "أسكورم" هو جزء شعر الصبي في عامه الأوّل و هي من الأمور التي كان يقوم بها الصلحاء في الأطلس و لاندري هل كانت تلك العملية موكولة في يوم ما الى

العدل المخزني: نقصد به السياسي الأحكام التي كان يجريها القائد على محكوميه ، والتي كان ينتج عنها انزال عقوبات بالسجن و التغريم بالمال، حيث كان يعاقب الأعيان بالتغريمات المالية عموما ويعاقب العوام المعوزين بالسجن[1].

العدل الجماعي: يستند الى القانون العرفي لدى الجماعة.

و يوجد في أعلى السلم القضائي قاضي القضاة، الذي يعينه السلطان عن طريق ظهير و هو يستقر بالعاصمة كما سبق الذكر، و هو يتولى بنفسه تعيين القضاة أو الموافقة عليهم .[2]

يخبرنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا: **"وقد يطلق على القاضي الرئيسي بالعاصمة لقب قاضي الجماعة، و حينئذ يقوم مقام قاضي القضاة و يعين أو يعزل القضاة الآخرين، الذين يرتبطون جهويا بالعاصمة، حيث كان ثلاث عواصم هي فاس، مكناس و مراكش، يختار العاهل المقام بإحداها أو ينتقل فيما بينها، ومن ثم فان لكل منها قاضي جماعة".**[3]

وحُظي القضاء بأوّل محاولة تنظيمية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث)[4]، فقد أصدر سلسلة من الظهائر و المنشورات تحدد التشريعات المرتكزة عليه، وفق المذهب المالكي، وجاء في أوّل منشور يتعلق بالترجيح بين أقوال المذهب و موقف القاضي.[5]

=كهنة أو مبجلين قبل الإسلام و كانوا يسمون أيضا "ايكرامن"؛ ينظر : أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850- 1912م)،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2011،ص425.

[1]- أحمد التوفيق، المرجع السابق،ص ص 400-409.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص424.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص3.

[4]- للاطلاع أكثر حول إصلاح القضاء في عهد السلطان سيدي محمد ينظر : محمد بوكبوط، "السلطان محمد الثالث (1757-1790) و إصلاح القضاء"، مجلة الأمل، العدد مزدوج 31-32، 2006، ص ص 94-105؛عبد الوهاب الدبيش، "تنظيم القضاء في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله ، أعمال الدورة الثالثة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات و البحوث العلوية، الريصاني،1991،مطبعة الأمنية، الرباط، 1993.

[5]- العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش..، ج6، المصدر السابق، ص123

يضيف صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول: "**وتمتزج شخصية الفقهاء بشخصية القضاة في الشؤون السياسية ، فهم يدعون بهذه الصفة أو تلك، أو يتحملون مسؤوليتهم المباشرة في اتخاذ موقف محدد من بعض القضايا وفاقا للشريعة، ونجد السلطان إسماعيل يحتكم الى رأي قاضي مكناس أبي مدين بشأن فتح العرائش هل تم صلحا أو عنوة، حتى يبت في أمر أسراها الذين أثاروا المشكل و ادعوا أنهم أمنوا على أنفسهم، لكن فتوى القاضي التي عمل بها السلطان ارتكزت على حجج و أقوال شرعية انتهت الى الحكم بأسر الرعايا الإسبان**"[1] .

كان القضاة من الموظفين المخزنيين في المدن و في بعض البوادي، وغالب الأحوال ينظرون بصفة خاصة في القضايا الشرعية المتعلقة بالزواج و الطلاق و المواريث و البيوع الى غير ذلك مما يحتاج الى تحرير عقود، ويلجأ اليه طرفان ليفصل بالتراضي لمصلحة مشتركة، وكان لبعض القضاة أجور تصرف لهم على يد أمين المرسى أو على يد أمين المستفاد أو بواسطة ناظر الأحباس[2].

وفي عهد السلطان الحسن الأول قام قاضي فاس بدور كبير في تهدئة الفتنة الأهلية بفاس سنة 1290هـ / 1873م،و التي أثارها الدباغون مطالبين بإلغاء المكوس على الأبواب خصوصا مكس الجلود[3]، وقال القضاة و الفقهاء كلمتهم في زراعة الأعشاب المخدرة ووجوب تحريمها مطلقا.

وعلى العموم ظلّ مركز القاضي بعيدا عن تدخل المخزن من حيث سلطاته، ويتضح من نص الظهير الملكي الذي يعين القاضي مدى الاستقلال الشخصي للقاضي في اتخاذ الأحكام طبقا للشريعة، وهكذا فهو "**يطالع الرسوم و يفاصل الخصوم و يحكم في القضايا الشرعية بما أراه الله فيه**"[4]، ومع هذا فعليه بالتحرّي و التزام المشهور ....

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص74.

[2]- الحسن بن عبد الوهاب، "تاريخ القضاء بشمال المغرب على عهد الحماية"، مجلة البحث العلمي، ع 4-5، الرباط، 1965،ص 150.

[3]- عبد الوهاب بن منصور ، الوثائق،ج3،المرجع السابق،ص280.

[4]- نفس المرجع ،ج2، ص409.

ويستقر القضاة في المدن بالمحكمة المحادية للمسجد، والعدول بدكاكينهم قربها، وهذا تقليد مغربي إسلامي قديم، وفي البوادي يباشر القضاة مهامهم في منازلهم، وكذا العدول و قد اعتاد بعض السكان أن يستغنوا عن شهادة الموثقين، مكتفين بشهادة السماع بحضور الجماعة[1].

و تقتضي المسطرة القضائية أن يُقيّد الخصم صاحب الدعوى مقالا لدى القاضي، وعلى المدعى عليه أن يجيب بالإقرار أو الإنكار و في الحالة الأخيرة يسلم المدعى عليه نسخة المقال و يدلي بحججه أو يحضر شهوده، فيصدر القاضي حكما ابتدائيا، ثم تقيد الدعوى من جديد بحجج جديدة، فاذا انتهت الى عجز أحد المتقاضين أصدر القاضي حكما نهائيا.[2]

نشأ بالمغرب ما يسمى "**نظام الحماية القنصلية**" [3]منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) بناء على معاهدات عقدت مع دول أجنبية ابتداء من 1763م الى 1880م حيث عقد مؤتمر مدريد، وبموجب هذه المعاهدات تمتع الوكلاء التجاريون و المتعاملون مع القناصل من بين المغاربة بحق الإعفاء من الضرائب و المغارم، و التقاضي الى محاكم تتألف من القناصل أو ممثليهم، والقضاة المغاربة إذا كان الأمر يتعلق بنزاع بين أجانب و مغاربة، وحتى بين مغاربة محميين و غير محميين[4]، على أن مؤتمر مدريد لم يضع حدّا نهائيا للحماية الأجنبية على رعايا الدولة المغربية بل قصرها على المحمي و أسرته المباشرة و من عنده من المحاجر، كما نصت معاهدة مدريد على عدم وراثة الحماية في أسرة الهالك.[5]

وقد أدت الإعفاءات الضرائبية وتكاثر أعداد المستفيدين من نظام الحماية القنصلية الى انهيار السلطة القضائية والإدارية.

---

[1]- Michaux Bellaire, le Gharb, archive Marocaine ,vol XX,paris,1913,p p 161-163.

[2]– عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، البيان المطرب لنظام حكومة المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط،1950،ص77.

[3] – للتفاصيل أكثر عن الحماية القنصلية ينظر : محمد أحمد بن عبود، مركز الأجانب في المغرب، دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية و خلاله،ط3، منشورات عكاض، الرباط،1988؛ ينظر أيضا: عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب منذ نشأتها الى مؤتمر مدريد سنة 1880، الرباط،1977.

[4]– عبد الوهاب بن منصور، الوثائق،ج4،المرجع السابق،ص410.

[5]– عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو، المرجع السابق، ص43.

يحدثنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" على أن تعيين القضاة و عزلهم كثيرا ما كان يتم في ظروف سياسية محددة إما بسبب الموافقة أو الرفض لتولية عاهل دون آخر أو لاتخاذ القضاة و الفقهاء موقفا معارضا لسياسة المخزن في ميدان معيّن.[1]

فالسّجون قلما كانت مخصصة أصلا لإيواء السجناء، فقد تكون دورا أو دهاليز أو مطامير أو أبراجا أو غير ذلك ويخصص للنساء سجن خاص بإشراف امرأة تدعى عريفة، والسجناء يتلقون طعامهم في جل الحالات من أسرهم، وقد تتكفل بهم الدولة[2].

أما العقوبات الجنائية على يد السلطة الإدارية و المخزنية تختلف من الجلد أو الحبس الى الإعدام حسب الجريمة المنسوبة، وقد تطبق العقوبات الشرعية بكيفية طبيعية بقطع اليد و الرجل بالنسبة للثوار و الولاة وغيرهم[3]،و عند الاقتضاء بالإعدام الذي كان يتم في الغالب بقطع الرأس تبعا للطريقة التقليدية ، أو القتل خنقا أو إطلاق الرصاص.

9– الإفتاء: ان وظيفة الإفتاء أكثر أهمية من القضاء، فهي من أسمّى الوظائف و أعزّها و لا يتولى هذه الوظيفة الا من عُرف بمروءته و تفقه دينه ومن يظهر عليه ما يخالف ذلك يعزل و ربما يعاقب و ينكل به[4]، يجب أن يكون صاحبها يتوفر على اطلاع فقهي واسع يشمل الأصول و الفروع ، كما أن عليه أن يكون على اطلاع بالأعراف و التقاليد المحلية، ويمكن جمع وظيفة الإفتاء مع الإمامة أو الخطبة أو أي وظيفة دينية لا يتعارض معها[5].

القاضي هو الذي يرشح الراغبين أو الصالحين لشغل منصب الإفتاء، لدى الدوائر العليا، وهكذا فهو من حيث السلم الإداري تابع للقاضي، بينما هو يعمل مستشارا له غير مباشر، بل انّ المفتي [6]كثيرا

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص35.

[2]– أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص45.

[3]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص365.

[4]– عبد الرحمن بن زيدان، العز والصولة...، ج2، المصدر السابق، ص55.

[5]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص63.

[6] – ويسمى كذلك قاضي الجماعة و يكلف بإصدار الفتاوى بطلب من السلطات العمومية أو غيرها؛ ينظر : عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص123.

ما يكون أوسع فقها من القاضي، ويتقاضى المفتي أجرّه من الأوقاف، بالإضافة الى ما يتقاضاه من المستفتيين عن كل فتوى، وليس له مبلغ محدد[1]، وبعضهم جمع بين القضاء و الفتوى.

10- ناظر الأحباس: يتولى ناظر الأحباس جمع المداخيل من إيرادات الأملاك المحبسة و الإنفاق منها على المصالح العمومية، و تسديد بعض الرواتب و انعامات السلطان، يتولى إحصاء الأحباس و تسجيلها في دفاتر خصوصية يمكن التعرف منها على أملاك الأحباس...[2].

ب- الإدارة المركزية:

لكلّ مجتمع إنساني مهما كان نوعه ودرجة تطوره فئتان، فئة حاكمة وأخرى محكومة، فالسلطة الحاكمة ظاهرة تاريخية و ان لازمت المجتمعات في بداوتها فهي ضرورية في ظل المجتمعات الكبيرة، و هي تنظم المجتمع الذي يتجلى من خلاله معنى الحياة الاجتماعية.[3]

ويسيّر الإدارة المركزية الوزراء و هم رجال السلطة التنفيذية (أعضاء الحكومة) :

- الصدر الأعظم (الوزير الأعظم): كان لقب الوزير مقصورا لمدة طويلة على " **الوزير الأعظم**" باعتباره الوزير "**الأوحد**" في الجهاز المخزني، كان الوزير الأعظم أكبر معني للسلطان في شؤون الدولة، تتعلق معظم تكاليفه بالأمور الداخلية للبلاد واختصاصاته سواء في ما يرجع للشؤون السياسية أو الإدارية، ويعمل على مراقبة ممثلي القوات الاجتماعية من كبار الأعيان و شيوخ الزوايا و غيرهم...الخ.

---

[1]- Al Mercier ,l' administration marocaine à rabat, in archives Marocaines ,vol VII , 1906 ,p 398.

[2]- محمد المكي، الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1992،ص18.

[3]- صبحي عبده سعيد، الحاكم وأصول الحكم في النظام الإسلامي (السياسي-الاجتماعي-الفكري)، دار الفكر العربي، القاهرة ،1985، ص85.

كان الوزير الأعظم يجلس في مكتبه "**البنيقة**"[1] ، وكان القواد و الزعماء الذين يأتون الى بنيقة المخزن، قد تعودوا على رؤية الوزير محاطا بكُتّابه على شكل نصف دائرة، يشتغلون حسب العادة القديمة[2]، و هنالك يتردد عليه الكتاب المخزنين و الخدام بمختلف حيثياتهم و رتبهم، وكان له كاتبان مقربان يتولى أحدهما تدبير الاتصال و المراسلة بالمدن و القبائل في جهات شمال البلاد، ويتولى الآخر مثل المهمة فيما يخص جهات الجنوب[3].

يعني وزير الداخلية حاليا، كان يتكلف أساسا بمراقبة رجال السلطة المحلية من قواد و باشوات[4].

أشار اليه صاحب كتاب "**الاستقصا**" قائلا: "**وهو واحد من الوزراء يميّز عنهم بكونه أكثر اتصالا بالعاهل من غير أن تطلق يده في الشؤون الا بقدر ما يأذن له العاهل في حالات معينة، و أوّل من شغل منصب الصدر الأعظم الفقيه اليحمدي في عهد السلطان إسماعيل، كان موضع تقدير العاهل وثقته حتى يساره في أدّق شؤونه[5]، وكثيرا ما يكلف وزير بمهمة سياسية خارج المغرب كما كان دور محمد بن عبد الوهاب لدى كارلوس ملك اسبانيا**".[6]

– **وزير البحر** : كانت وزارة البحر من دواليب الحكم المخزني بمغرب القرن التاسع عشر، ولقد كان وزير البحر بمثابة وزير الخارجية، و يسمى في بعض الأحيان بوزير الشؤون البرانية، وفي سنة 1885 أسست وزارة الشؤون الخارجية[7].

---

[1]– بنيقات هي عبارة عن ساحة فسيحة محاطة بأروقة تضم الوزراء في أعلى المشور يوجد مكتب الوزير الأعظم ، وبجانبه مكتب قائد المشور الذي كان بمثابة قائد للحرس و صلة وصل مع السلطان و مكلف بشرطة المشور و تحت امرته فوق الجيش المعروفة بالمشورية أو المسخرية وكل الحناطي البرانيين للبلاط؛ ينظر : الطيب بياض، المخزن و الضريبة و الإستعمار (ضريبة الترتيب 1880–1915م)، افريقيا الشرق،الدار البيضاء،2011،ص70 – و البنيقة بيت صغير يجلس به الموظف للنظر في أشغاله، حلّ محلها اليوم لفظ المكتب، ولم تعد تطلق إلاّ على بيت صغير في المنزل تخزن به بعض المواد الغذائية و يخبأ بعض أثاث المنزل؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص400.

[2]– H Gaillard, la réorganisation du gouvernement marocain , paris ,1916,p12.

[3]– مصطفى الشابي ، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر ، مطبعة فضالة،المحمدية،1995، ص29.

[4]–عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق، ص121.

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ص65، 100.

[6]– عبد الوهاب بن منصور ، الوثائق،ج1،المرجع السابق،ص416.

[7]– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص34.

تنحصر وظيفته في جمع و فحص شكاوي الجاليات و الوفود الأجنبية، في الحين أنّ وظيفة وزير الخارجية كان يقوم بها "**خليفة السلطان**" على مدينة طنجة[1].

كان السلاطين الأوائل يعينون أمير البحر ويسند اليه قيادة الشؤون البحرية والشؤون الخارجية، كما كان الشأن لأمير البحر ابن عائشة في عهد السلطان إسماعيل، ومنذ عهد السلطان عبد الرحمن أصبح هناك نائب عن السلطان بطنجة يتولى باسم العاهل مفاوضة الممثلين الدبلوماسيين والقناصل العامين المستقرين بنفس المدينة، ثم أصبح هناك منذ عهد السلطان الحسن وزير للبحر يمارس سلطات وزير الخارجية إضافة الى النائب السلطاني بطنجة. [2]

– **وزير الشكايات**: و هو "صاحب المظالم" و يتكلف بأخذ شكاوي الرعايا أو شكاوي القبائل ثم يرفعها بدوره للسلطان قصد الفصل فيها[3].

أو ما يقابل وزير العدل حاليا، وهو يتلقى شكايات المواطنين من الولاة و يقدم موجزا عنها الى العاهل الذي يقرر فيها ما يلزم، مهمته النظر في القضاء و الشكايات، وهو الذي يصدر الأحكام التي يصدرها القضاء، و يسمى أيضا بصاحب المعروف.[4]

كان يتلقى جميع أنواع التشيكيات و التظلمات، وكان يتولى تسجيل الظهائر المتعلقة بالمسائل الجبائية و بتعيينات موظفي المخزن و هو المكلف بالسهر على تعيين بعض الخدام في مناصبهم كنظار الأحباس ، قواد القبائل و الشيوخ.....، و كان شديد الحرص على حسن سيّر شؤون الولاة المحلين في تدبير أمور المحكومين و ما ينجم عن ذلك من ضرورة إنصاف المظلومين في أحوال التعسفات أو النزاعات بين أعوان المخزن[5].

– **العلاف**: وبعد معركة ايسلي استحدث السلطان محمد بن عبد الرحمن وزارة الحرب، ويسير شؤونها شخص يسمى "**العلاف الكبير**" الذي يشرف على تزويد الجيش بالعدة و المؤونة و اختيار

[1]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص121.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص366.

[3]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص 122.

[4]– الحسن السائح، المرجع السابق، ص 422.

[5]– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية....، المرجع السابق، ص38.

المجندين[1]، و هو المكلف بتموين الجيش، مهمته النظر في الجيش و كسوته و رواتبه، وفي عهد السلطان الحسن الأول عين وزيرا للحربية ، وألغى بذلك منصب العلاف حيث جعله تابعا لهذا الوزير، كان المكلف الأول بأجور العساكر و تزويدهم بالعتاد[2].

– **أمين الأمناء (وزير المالية):** و يسمى ب **"مول الشكارة"** كانت مهامه تتمثل عموما في الإشراف على المداخيل المالية للمخزن و على مصاريفه، ويقوم بتدبير نفقات المخزن و مصاريفه في نفقات رواتب العساكر في مختلف المشتريات الخاصة بالسلطان أو بالجهاز المخزني العام، وكان يساعد هذا الوزير في عمله ثلاثة من كبار الموظفين يتلقون أوامره بصفة مباشرة و هم: أمين الداخل ، أمين الصائر و أمين الحساب، ولقد قام السلطان محمد بن عبد الرحمن بإدخال نظام جديد على خطة الأمناء عام 1862م، ومن ذلك النظام إصدار ظهير يقضي بأداء رواتب الأمناء[3].

المكلف باستقبال التقارير المالية ، الحسابات و مراقبة الأمناء المكلفين بجمارك الموانئ، والنظر في المكوس و الديوان و غيرهم، إلاّ أن في عهد الحسن الأول عين وزيرا للمالية كما عين أمين الحساب لتركيز مراقبة الموارد و النفقات[4]، و كان يقوم بوظيفة ما يشبه وزير المالية حاليا[5]، يعين أمناء الأملاك المخزنية، و أمناء المستفاذ و أبي المواريث...[6] .

ج – دواليب القصر:

– **الحاجب**[7]: كان أول مسؤول في الدولة بعد الخليفة، فهو صلة الوصل بين السلطان و باقي الوزراء و الكُتّاب، وبذلك يحظى بالثقة الكاملة من لدن السلطان[8].

---

[1]– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية....، المرجع السابق ،ص36.

[2]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص122.

[3]– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...،المرجع السابق،ص32.

[4]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص366.

[5]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق، ص 122.

[6] – الطيب بياض، المرجع السابق، ص71.

[7]– لقب لموظف سام بالقصر كان يقوم بدور "الوساطة" بين الملك ووزرائه وكبار موظفيه وعلى يده كانت تصلهم الأوامر و التوجيهات السلطانية؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص334.

[8]– عبد الله اكنوش، المرجع السابق،ص121.

وهو لمن يحجب السلطان عن العامة و الخاصة، ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته، و يكون واسطة بينه و بين الوزراء[1]، و كان للحاجب شروط يجب أن تتوفر فيه كالشجاعة و النجدّة ، الاستمات في حبّ الملك، إخلاص الطاعة ، النزاهة و الاستقامة بالإضافة الى السهر على القيام بشؤون السلطان الداخلية الخاصة و شؤون الأسرة الملكية، فهو يتحمل مسؤولية عظمى إذ لا يغادر القصر إلا للطعام أو النوم[2]، وهو بمثابة رئيس التشريفات و رئيس الديوان الملكي، أي أنّه ينظم استقبالات العاهل و يبلغ تعليماته، وهو أمين سرّه و موضع ثقته، واتصال العاهل به لا ينقطع في سفر أو حضر ويتولى المحافظة على الختام الملكي[3]، كانت بنيقته توجد بين المشور و القصر، وقد كان مكلفا بالإدارة الداخلية للبيت السلطاني كمشرف على الحناطين الداخليين و موالين الوضوء، الفراش و المكلفين بالختان و يراقب سلوك حريم السلطان بواسطة العريفات، الكتّاب، قادة الجيش من قائد الرحى الذي يقود مبدئيا 500 فارس مرورا بفائدة المائة الذي يسيّر 100 فارس و انتهاء بذلك المقدم البسيط[4].

– **قائد المشور**[5]: يأتي في الدرجة الثانية باعتباره قائما على شؤون المراسيم، تعمل تحت أوامره عدة حناطي تؤدي خدمتها خارج القصر، وللمشاورية مهام ثلاثة إدخال الزوار على السلطان، حَمْل رسائل من السلطان الى خدامه، تبليغ أوامر السلطان كل صباح الى من هم حاضرون بالمشور من الوزراء و الخدم[6]، و يتولى قائد المشور بمناسبة كل عيد وضع لائحة بأسماء الوفود الآتية لتقديم التهاني الى السلطان و تسليم الهدية المعتادة[7].

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 299.

[2]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة..، ج1، المصدر السابق، ص 274.

[3]– عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو، المرجع السابق ،ص 21.

[4]– الطيب بياض، المرجع السابق، ص70

[5]– المشور يطلق هذا الاسم على الساحة الكبرى التي بباب القصر السلطاني، و تسميتها من المشاورة إذ في هذه الساحة تتم جميع المراسيم التي لا يتسع لها داخل القصر و لكنها على الخصوص ساحة انتظار الأفراد و الجماعات من الوفود المهنئة أو المنتظمة التي تطلب مقابلة السلطان فيشاور عنها علما بأن هذه المشاورة أو الرد على النازل في ساحة "المشور" قد تقصر مدتها و قد تطول ؛ ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص410؛ مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق، ص41.

[6]– عبد الرحمن ابن زيدان ، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص133.

[7]– نفسه ،ص151.

د – الإدارة المحلية:

تعرض صاحب كتاب "**الاستقصا**" الحديث اليها في قوله :" **لقد عمل سلاطين الدولة العلوية بنظام تولية العمال و رؤساء القبائل و قواد المناطق، وكانت توليتهم تقوم بعد استشارة الأعيان و أفراد القبيلة و وجهاء الرعية و تحكيم مبدأ الشورى، وهكذا يُعيّن من تختاره القبيلة ليكون واسطة بينها و بين السلطان**".[1]

– خليفة السلطان: هو الممثل الأول للعاهل في جهة معينة من الدولة قد تضم عدّة أقاليم، وهو عادة أحد أمراء الأسرة المالكة، وفي الغالب من أبناء السلطان، وأهم المناطق التي كان بها خلفاء إما بصفة دائمة أو مؤقتة: فاس، مراكش، تارودانت، الدار البيضاء، تافيلالت، واختصت طنجة بتعيين نائب سلطاني بها يعيّن غالبا من الفئة الأرستوقراطية التطوانية و التي تتميّز بمقدرتها الدبلوماسية ، حيث أن طنجة مقرّ القناصل العامين و هم أعلى الممثلين المقيمين بين الهيئة الدبلوماسية.[2]

أشار صاحب كتاب "**الاستقصا**" لهذا الموضوع يقول : "**لما كانت سنة 1111هـ فرق السلطان إسماعيل أعمال المغرب على أولاده، فعقد لابنه أحمد على تادلا و أنزله بقصبتها و رتّب معه ثلاثة آلاف من العبيد حامية بها، وعقد لابنه عبد الملك على درعة و أعمالها و أنزله بقصبتها و رتب معه ثلاثة آلاف من الخيل، وعقد لابنه محمد المدعو بالعالم على إقليم السوس و رتب معه ألف فارس، وعقد لابنه المأمون الكبير الذي كان بمراكش على سجلماسة و أعمالها نقله من مراكش اليها و رتب معه خمسمائة من الخيل، وبعد سنتين توفي المأمون فولى السلطان مكانه ابنه يوسف، وعقد لابنه زيدان على بلاد الشرق**"[3].

كان يتوفر على مخزن صغير و جيش و يجسد بين السكان التواجد الرمزي و الروحي للسلطان[4].

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق، ج8، ص3.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3،المرجع السابق،ص400

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7، ص89.

[4]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص124.

– **ولاة المدن(العمال)**: العامل هو والي الإقليم الذي يضم قسما مهما من الجهة التابعة للخليفة ، وهو الذي يتولى التنسيق بين القواد و الإشراف على الأمن، و يعين من طرف السلطان على رأس ناحية، ويمارس سلطاته على الصعيدين السياسي و الإداري[1].

لقد كانت لائحة الانحرافات و المنحرفين في وسط الولاة طويلة بالنظر لعدّة عوامل، منها ما يعود الى ضعف مراقبة الإدارة المركزية، و ما يرجع الى عدم تحديد اختصاصات العمال التي تشمل كل ميادين النشاط و النفوذ في الغالب ما عدا الشؤون الجبائية، كما أن عدم تأجير من بيت المال في جل الأحوال و اطلاق أيديهم في فرض معاشهم و امتيازاتهم على السكان و لو بطرق غير مباشرة، وسوء اختيار العناصر الصالحة للمسؤولية وعدم تأهيلها مقدما في أسلاك الوظائف المخزنية ذات التسلسل، كلّ ذلك ساعد على انحراف الولاة و تفاحش خطرهم لا على السكان فحسب بل و على الدول أيضا[2].

– **الباشا**[3]: في الحين يُعين الباشا على المدن الكبرى، وهو بهذا المنصب تابع للعامل ، فمثلا إذا عُيّن بالرباط عامل فان بسلا يُعيّن باشا و هكذا[4]، وهو يجمع بين وظائف مدنية و مهام عسكري لأن الدفاع عن المدينة راجع اليه، وهو من كبار الموظفين الذين تطورت وظائفهم تطورا ملحوظا، أمّا اختصاصاته فكانت تتمثل في الدرجة الأولى في مهمة الدفاع عن المدينة بمساعدة كتيبة من الجيش، و كان يعمل على فصل جميع القضايا التي لا تدخل في صميم العقود و المواريث[5].

– **المحتسب** : حظيت مؤسسة الحسبة في الدولة المغربية عبر العصور اهتمام من طرف المخزن، و هذا الاهتمام يعكسه مستوى و خبرة العناصر التي يقع عليها الاختيار لمزاولة هذه الخطة، و يعتبر من أهم المناصب في تدبير شؤون المدن، حيث كان يتولى مهام رسمية أو شبه رسمية مثل أمانة الصائر أي تدبير نفقات الدار السلطانية أو أمانة تدبير بيع غلات أملاك السلطان، أو حتى أمانة المستفاد أي

---

[1]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق ،ص123.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص410

[3]– الباشا في الاصطلاح الإداري المغربي يعني حاكم المدينة، و قد أطلقت هذه الكلمة التركية في أول الأمر بالمغرب على قائد الحامية ثم على محافظ المدينة ؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص 19 ؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق، ص 46.

[4]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3، المرجع السابق، ص 401.

[5]– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق، ص46.

الرسوم المفروضة على المبادلات في الأسواق[1]، كان يسهر على مراقبة التعاونيات و يحددون أسعار المواد الغذائية و يراقبون المكاييل و الموازين و النقود[2].

كان المحتسب يتمتع بسلطة حقيقية في مدينته، حيث كان يعهد له بفصل القضايا حسب خبرته في العوائد المرعية في مختلف الأقضية و النوازل[3]، فهو يتولى الإشراف على كل أموال المخزن[4].

– **الأمناء**[5]: قد عرف مصطلح الأمين بمفهومه المالي من عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، إذ كان لبيت المال أمين، و هو الصحابي أبو عبيد الله الجراح، وعرف المغرب مصطلح "الأمين" بمدلولاته المختلفة منها:

- **أمين الخرج**: المسؤول عن النفقات التي تخرج من بيت المال.
- **أمين الدخل**: الذي يسجل دخل بيت المال الذي يتسلمه القائم عليه أسبوعيا.
- **أمين الصائر**[6]: يتكلف بنفقات القصور والأمراء وأداء رواتب الجيش والموظفين بعد تأشير أمين الأمناء.
- **أمين الشكارة أو العتبة**: يشرف على نفقات القصر خلال مقام الملك به ويراقب حسابات أمناء الصائر وكشوف النفقات قبل أن يقدمها الأمناء للعاهل، ويشرف على الصناديق الملكية ومحتواها.
- **أمين العسكر**: يشرف على نفقات الجند بإشراف العلاف.
- **أمين الخرص**: يقوم بتقدير الزكاة و الأعشار بالأراضي الزراعية[7].

---

[1]- R. le Tourneau , op.cit,p293.

[2]– الطيب بياض، المرجع السابق، ص71.

[3]– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص54.

[4]– عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص267.

[5]– للمزيد من التفاصيل عن الأمناء بالمخزن ينظر : نعيمة هراج التوزاني، الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن (1873-1894)، مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب، مطبعة فضالة، المحمدية، 1979،ص ص 58-82.

[6]– الصائر في الاصطلاح الإداري المغربي النفقة و الخرج، ومنه اشتقوا فعل صير بمعنى أنفق، وأمين الصائر هو الموظف المكلف بالإنفاق ... ؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص178.

[7]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص451.

- **أمين المستفاد:** قابض الجبايات و القروش.[1]

كما يوجد هناك أمنّاء لهم دور أكبر بالدولة منهم:

- **أمين الديوان (أمين الجمارك):** يقبض الرسوم الجمركية بالحدود والمراسي ويطلق عليه أمين الموانئ.
- **أمين المرسى:** مكلف بحيازة الأعشار والزكاة الفلاحية، وهو يتمم عمل أمين الخرص.
- **أمين الأمناء:** يتولى الإشراف على الجبايات و مستفاد المراسي و نفقاتها على الصعيد الوطني.
- **أمين الحسابات:** يشرف على سجلات أمناء المراسي و النظار و وكلاء الغياب و وارد الأعشار بالبوادي و مواشي المخزن.[2]

و يطلع العاهل نفسه على سجلات الأمناء بما تتضمنه من دخل و خرج و يختم عليها ثم يخبر السلطة الإقليمية المعنية، و يسند اختيار الأمناء عادة الى عمال أقاليم معينة فيقترحون من فاس ، تطوان، الرباط، سلا و طنجة في جل الأحوال[3].

– **قواد الولايات(المقاطعات):** لقد كان القائد يعيّن بالمدن الصغرى، أو على رأس مجموعة من القبائل أو على قبيلة كبرى، كما تقتضي في بعض الأحيان السياسة المركزية تعيين عدّة قواد على رأس قبيلة كبيرة،و القائد قد يكون من نفس المنطقة المسؤول عنها تسهيلا لمهمته[4]، كانوا مسؤولين عن العناية بأملاك السلطان الواقعة في دائرة نفوذهم ومن الأمثلة على ذلك الأراضي الرعوية التي تسمى بعدائر السلطان[5].

– **شيوخ القبائل:** كان الشيوخ من الأعوان المباشرين للقواد، والقائد هو الذي يعينهم في أغلب الأحوال لإعانته في الحكم، ومن أهم أدوارهم جمع الجبايات المؤداة للمخزن[6]، و يكلفون من طرف

---

[1] – عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص189.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق ، ص 452.

[3] – محمد داود، تاريخ تطوان، مج8، المرجع السابق،ص266.

[4]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق ، ص 400.

[5]– مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص65

[6]– نفسه،ص69.

السلطان بحماية و تأمين الطرقات و التجارة[1]، لقد كان على مستوى السكان ممثلين، يتكونون من عدّة فئات على رأسهم العلماء و بعض الشخصيات الدينية و التجار و بعض الشخصيات التي لها مكانة بين الرعية أو تحظى بثقتهم، و الصّلة بين السكان و السلطة هو المقدم، وهم اثنان مقدم الحومة في المدن و مقدم الدوار في البوادي، كما يوجد بالبادية منسق أعلى بين المقدمين، وهو الذي يعتبر الصّلة المباشرة بينهم و بين السلطة الحاكمة.[2]

و على سبيل المثال نذكر: أن الشيخ محمد الصالح صاحب زاوية أبي الجعد بتادلة، فهو قد كان رئيسا على منطقته، حيث كان له التصرف التام و الكلمة المسموعة، وكانوا يخضعون لأوامره.[3]

أما فيما يخص الأجانب فكان هناك نائب سلطاني، يُعيّنه السلطان ليحل المشاكل بين السلطان و القناصل الأجانب في حال وقعت مشكلة ما و لا يجوز لأي أجنبي الخوض في المسائل السياسية الا بواسطة النائب.[4]

كما كان هناك عامل بسلا يدعى عابد الحاج ،كان يقوم بدور الوسيط بين المسيحيين و السلطة المغربية في عملية افتداء الأسرى.[5]

كان التراب المغربي في عهد الدولة العلوية مقسما الى أقاليم (عمالات) على الشكل التالي:

- الأقاليم المرتبطة بفاس : فاس، الريف ، الغرب، بني حسن، تامسنا، الشاوية، تادلا.
- الأقاليم المرتبطة بمراكش: مراكش، دكالة، الشياظمة، حاحا، الرحامنة.
- الأقاليم المرتبطة بسوس: سوس، درعة.
- المغرب الشرقي: تافيلالت.

---

[1]- عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص123.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق ، ص 401.

[3]- أحمد بوكاري، الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد دورها الاجتماعي و السياسي، ج2، النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1989 ، ص132.

[4]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة...، ج1، المصدر السابق، ص322.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص417.

- إقليم طنجة: يشمل الريف، جبالة و أنجرة، كانت طنجة أهم مقر للدبلوماسيين الأجانب و للجالية الأجنبية[1].

يدير هذه الأقاليم من الناحية السياسية ، الإدارية و العسكرية "خليفة السلطان"، الذي كان يختار من بين إخوان أو أبناء السلطان أو رجال يثق بهم السلطان أشدّ الثقة[2].

كان للمغرب في عهد الدولة العلوية ثلاث عواصم هي: فاس، مكناس، مراكش، يختار العاهل المقام بإحداهما أو يتنقل فيما بينهما[3].

2- النظام العسكري:

ان المؤسسة العسكرية متجذرة في التاريخ السياسي للمغرب، فالجيش ارتبط تكوينه بنشأة الدولة وتطورها منذ الفتح الإسلامي للمغرب، وبقي ملازما لها في مختلف مراحلها، وكما أن العنصر القبلي كان يشكل المكوّن الرئيسي لهذا الجيش، وإن أهمية المؤسسة العسكرية وأهمية وظيفتها جعلت الحكومة المركزية تصب كل اهتماماتها لتأسيس قوات عسكرية ثابتة من خلال الإشراف على تكوين وتنظيم ومراقبة الجيش، وتزويده بكلّ ما يحتاج اليه من عدّة وعتاد.

2-1- تركيبة فرق الجيش: يتشكل من الفرق التالية:

بدأ تنظيم الجيش في عهد السلطان محمد بن الشريف الذي أسس أوّل ديوان للجيش المغربي، وعلى هذا الديوان اعتمد أخوه و خلفه السلطان الرشيد الذي يقول عنه **صاحب كتاب "الاستقصا"** : **" و كتب من كان مع أخيه من ديوان جيشه و كساهم و أعطاهم الخيل و السلاح"**[4]، وقد أدخل

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق ، ص407.

[2]- عبد الله أكنوش، المرجع السابق،ص123.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص425.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص32؛ ينظر أيضا: محمد بن أحمد الكردودي، الدر المنضد الفاخر، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز،الدار البيضاء،(د.ت)،ص138

السلطان الرشيد عناصر مغربية أخرى كانت تعيش غرب الجزائر ،وقام السلطان إسماعيل بإدخال تغييرات جذرية على الجيش انطلاقا من سنة 1088هـ/1667م.[1]

أ- عبيد البخاري:

من ضمن أهم إنجازات السلطان اسماعيل في دولته الناشئة، تكوين جيش نظامي حقيقي يدين له بالولاء شخصيا، يتشكل من العبيد السود [2]، هذا بمساعدة وزيره أبي العباس اليحميدي وكاتبه أبا حفص عمر بن قاسم المراكشي المدعو "**عليليش**"[3]، الذي كان عنده سجل يضم أسماء العبيد الذين كانوا في خدمة المنصور الذهبي السعدي [4].

يفصل صاحب "**الاستقصا**" في هذا الموضوع يقول : "**لما استولى السلطان إسماعيل على مراكش و دخلها أوّل مرّة كان يكتب عسكره من القبائل الأحرار ، حتى أتاه الكاتب أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي المدعو عليليش، ، فتعلق أبو حفص هذا بخدمة السلطان و أطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور السعدي، فسأله السلطان هل بقي منهم أحد، قال:" نعم ،كثير منهم و من أولادهم وهم متفرقون بمراكش و أحوازها، ولو أمرتني بجمعهم لجمعتهم"، فولاّه أمرهم[5]، وتمكن من جمع حوالي 15 ألف جندي، بعدما انضم اليه ألفان من الحراطيين،**

---

[1]- محمد بن أحمد الكردودي ، المصدر السابق ، ص171.

[2]- عبد الحق المريني ، الجيش المغربي عبر التاريخ، دار النشر للمعرفة، الرباط،1997،ص97؛ ينظر أيضا: محمود علي عامر و أخرون ، المرجع السابق، ص 89.

[3]- عمر بن قاسم عليلش المراكشي، كان والده كاتبا عند المنصور الذهبي، تعلق عمر بخدمة السلطان إسماعيل، وأطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر السلطان السعدي، توفي عام 1123هـ؛ ينظر : العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش ...،ج9، المصدر السابق، ص ص 298-299.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 82.

[5]- نفسه، ص56

فأنزلهم السلطان بمحلة تسمى "وجه عروس"[1] قرب مكناس، وبلغت هذه القوّة في ذروة مجدها 150 ألف جندي" [2].

أما سبب تسمية هذا الجيش بعبيد البخاري، هو انّ السلطان لما جمعهم وظفر بمراده بعصابيتهم و استغنى بهم عن الانتصار بالقبائل بعضهم على بعض حمد الله و أثنى عليه، وجمع أعيانهم و أحضر نسخة من صحيح البخاري، وقال لهم:" **أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله عليه وسلم، وشرعه المجموع في هذا الكتاب، فكل ما أمر به نفعله، وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل**"، فعاهدوه على ذلك، وأمر الاحتفاظ بهذه النسخة وأن يحملوها حال ركوبهم، ويقدموها أمام حروبهم، فلهذا سمي هذا الجيش بعبيد البخاري[3].

أعاد تنظيم و تزويد الجيش بعناصر جديدة[4]، وذلك كلّه بعد أن هددت ثورات الأمراء و النزاعات الداخلية على عرش المغرب، الذي لم يكن قد استقر أمره و خاصة بعدما كانت أمور الدولة يستشار فيها القضاة و الفقهاء، فقد رجع السلطان إسماعيل الى القاضي النوازلي محمد بن العياشي[5] بشأن إعادة تنظيم الجيش، فأشار عليه بتجميع أعقاب جيش السودان الذي كان في عهد السعديين[6].

لكي ينفذ السلطان إسماعيل خطته بحذافيرها تخلى عن النظام القديم القائم على الاستعانة ببعض القبائل الأخرى، وعمد الى تجنيد جيش ثابت يُدين له بالولاء[7] ،فتم تجنيد حوالي 5 ألاف منهم تطوعا بينهم عناصر مغربية غير سودانية الأصل، وعيّن السلطان لهذه المهمة الوكيل و الباشا عليلش، حيث

---

[1]- هو موضع بأحواز مكناس، تعرض للتخريب عام 1150هـ/1737م؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص195.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 82؛ ينظر أيضا: حسين مؤنس ، المرجع السابق، مج2، ص241.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ص 58-59.

[4]- المصدر السابق، ج7 ، ص89 ؛ ينظر أيضا: محمد بن أحمد الكردودي، الدر المنضد الفاخر...، المصدر السابق،ص171.

[5]- هو الفقيه المفتي النوازلي القاضي العلامة المدرس، قرأ بمراكش وحصل الفقه و فروعه، فكان يدرس مختصر خليل و فروع الفقه، يحكم القياس و يحفظ النصوص؛ ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي ، المصدر السابق، ج6، ص35.

[6]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص156.

[7]- صلاح العقاد، المغرب العربي دراسة في تاريخه وأوضاعه المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص64.

بدأ ينادي في الأسواق بالحواضر و البوادي من يريد خدمة السلطان ، فكان يأتيه الرجال عبيدا و أحرارا، فيهبهم الكسوة و الفرس و السلاح و المراتب، وهكذا دخلوا في خدمة السلطان ، وسمي هذا الجمع الأوّل بعبيد الزنقة[1].

وبعدها تولى الباشا مهمة التجنيد الإجباري فأخذ يقبض العبيد و الأحرار الذين يقع عليهم اختياره و يضمهم الى الجيش، وأساء التصرف في المهمة التي أوكلت اليه و تعدى أمر التجنيد الى نهب الأموال و قبض الأحرار تعديا، و سمي الفوج الثاني المجند اجباريا بعبيد البخاري، حيث جمع نحو سبعين ألفا ألحقها بمشرع الرملة.[2]

ثم أمر السلطان كاتبه ابن العياشي بأن يخرج الى قبائل الغرب وبني حسن وأن يجمع العبيد الذين بها، من كان حرا يأخذه مجانا ومن كان مملوكا يشتريه من صاحبه ، فخرج و طاف على القبائل و جمع العبيد من كان حرا أخذه و من كان مملوكا أعطى لصاحبه عشرة مثاقيل، وأمر عماله بأن يشتروا له العبيد من فاس و مكناس و غيرهما من المدن، فجمع نحو ثلاثة آلاف عبد جهزهم بالكسوة و السلاح و عين لهم قوادا و وجههم للمحلة[3].

تطرق صاحب كتاب **"الاستقصا"** الى ذلك حين قال: **" وقدم بعدها الكاتب محمد بن العياشي دفتر أحصى فيه ألفين من العبيد فيهم الأعزب و المتزوج، وكتب للقائد بن عبد الله الريفي[4] أن يشتري للعزاب منهم الإماء و يكسوهم و يعطيهم السلاح من مخزن تطاوين ، ويُعين عليهم قوادا و يُوجههم الى مشرع الرمل فصار المجموع ثمانية آلاف، ثم كلف أهل دكالة و الشاوية أن يأتوا**

[1]– العباس ابن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج6، ص36.

[2]– نفسه، ص 37.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص57؛ نقلا عن: أبي القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص158.

[4]– علي بن عبد الله الريفي هو أحد كبار قواد جيش السلطان إسماعيل في منطقة الشمال الغربي من البلاد، حاصر سبتة مُدّة طويلة، وقد كانت وفاته بطنجة في شعبان 1125هـ/ 1713م ؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف....،المصدر السابق،ص195.

بعبيد المخزن ، فقاموا بجمعهم و اشتروا لهم السلاح و الثياب، فجمع من الشاوية ألفان و من دكالة ألفان، وأنزل أهل دكالة قصبة آدخسان[1] و أنزل الشاوية بزاوية الدلاء"[2].

وبهذا العرض نرى بأن جيش السلطان إسماعيل لم يكن يتكون من العناصر السودانية فقط، بل تعدى ذلك الى احتوائه على عناصر مغربية من دكالة والشاوية وغيرهم، وأنه تم تجميع العنصر النسوي أيضا قصد تزويج العبيد، بالإضافة الى أن عملية الجمع لم تكن اجبارية فقط بل كانت أيضا رغبتا و تطوعا، وأصبح الجيش بعدها يعرف بعبيد البخاري ،لأن السلطان كان يقدم لهؤلاء الجند صحيح البخاري، ليقسموا عليه يمين الولاء و هو تقليد اتخذه السعديون من قبل[3].

ويواصل صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول: **"و في سنة 1089هـ/1678م غزا السلطان إسماعيل صحراء السوس فبلغ آفا و طاطا و تيشت و شنقيط و تخوم السودان، حيث قدمت عليه الوفود من أهل الساحل و القبلة و من ديلم و بربوش و غيرهم و أعلنوا طاعتهم، و كان في ذلك الوفد الشيخ بكار المغفري والد الحرّة خناثة أم السلطان عبد الله، وجلب معه ألفين من الحراطين[4] بأولادهم و جهزهم بمراكش ووجههم الى المحلّة، فكان عدد ما جمع من العسكر البخاري أربعة عشر ألفا، عشرة آلاف منها بمشرع الرملة و أربعة آلاف بآدخسان، وتناسلوا الى أن بلغ عددهم مائة و خمسين ألفا"**[5].

---

[1]– قصبة وسط قبائل زيان بالأطلس المتوسط على مقربة من "خنيفرة" بناها أوّل الأمر يوسف بن تاشفين ثم جدد بناءها السلطان إسماعيل؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص195.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ص 57،58؛ نقلا عن : محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق ، ج1،ص127.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، ج3،المرجع السابق،ص393.

[4]– لفظ الحرطاني و معناه في عرف أهل المغرب العتيق، وأصله الحر الثاني كأن الحر الأصلي حرّ أول وهذا العتيق حرّ ثان، ثم كثر استعماله على الألسنة فقيل الحرطاني على ضرب من التخفيف، وهناك من يقول بأن اللفظ مشتق من "حرث" و منه " الحراثين" كما أن البعض يرجعون أصله الى اللهجة البربرية، في حين يذهب آخرون الى حد البحث عنه في اللغة اللاتينية ؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص195؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص58.

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 58 ؛ نقلا عن أبي القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص160.

لقد كان السلطان إسماعيل يخرج في جيوش وافرة، وذلك لأنّه في بداية سنة 1100هـ/ 1687م أصدر أمرا لعبيده، بالإتيان بمن بلغ من أولادهم عشر سنين ذكورا و إناثا، فيفرق الإناث على نسائه لتهذيب أخلاقهن و تعليمهن الآداب السلطانية من طبيخ و خياطة و سائر الأشغال المتعلقة بالقصر، أما الذكور فيفرقهم على الحرفيين ليتعلموا الصنائع و الحرف و يلزمهم ركوب الحمير تدريبا لهم على الفروسية، ولما يبلغوا الحادية عشر يلزمهم على ركوب البغال، و في سنة الثانية عشر يدفعهم لخدمة البناء و تحمل الأعباء الشاقة، وحينما يبلغوا الثالثة عشر يدفعهم الى الجندية مع إعطائهم الثياب و السلاح، وفي سن الرابعة عشر يدفع لهم الخيل، وعند الخامسة عشر يلزمهم على تعلم السباق و الرماية على الخيول بعد أن يدفع لهم السروج، وهكذا عندما يبلغون سن السادسة عشر يصبحون من الجند يطبق عليهم قانون الجندية، ويكتبون في الديوان مع تزويجهم مع البنات اللاتي تعلمن في القصر.[1]

ويشرح لنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا :"... **وكان الزواج يتم مقابل تعويضات مادية وعينية، إذ يُعطي للرجل عشرة مثاقيل مهر زوجته، ويعطي للمرأة خمسة مثاقيل، ويُوّلي عليهم واحد من آبائهم الكبار، ويمنح لذلك القائد ما يلزمه لبناء بيت له و لأصحابه، وهو ما يعرف بالنواويل، ويبعث بهم الى مشرع الرمل، بعد أن يكتبوا في ديوان العسكر، فبلغ عدد هذا العسكر البخاري مائة و خمسين ألفا، منها ثمانون ألفا مفرقة في قلاع المغرب لعمارتها و حراسة طرقها و سبعون ألفا بالمحلة ...، هكذا وجد في كناش كاتب الدولتين الرشيدية و الإسماعلية الفقيه أبي الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني، المتوفي بتارودانت سنة 1183هـ/1770م، وكان عنده دفتر العسكر كلّه سواء السواد الأعظم و المتفرق في قلاع المغرب "**[2].

كان السلطان إسماعيل هو القائد الأعلى لهذا الجيش [3]، لكونّه يمتاز بحاسة حربية و مهارة كبيرة في القيادة الحربية ونصب الكمائن، حيث كان يأمر جنوده في المعارك أن يتخذوا تشكيلا يشبه الهلال بواسطة المشاة و الرماة حتى ينقضون على الأعداء.

[1]– عبد الرحمن بن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص131.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص71

[3]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص99.

ب– قبائل الكيش: هي قبائل تقطن أراضي مخزنية تعيش من فلاحتها وتعفى من دفع الضرائب مقابل الخدمة العسكرية[1]، و تعتبر هذه الفرقة العسكرية العنصر الأساسي داخل فرق الجيش المغربي، وهي بمثابة نواة الجيش الدائم تكونت عناصرها الأساسية من:

- **جيش الودايا:** من أعمال السلطان إسماعيل الكبيرة تنظيمه الجيش العلوي على نظام جديد يسمى نظام الودايا ينقسم الى ثلاث أرحاء[2]:

➢ **رحى أهل السوس:** هم من جند السعديين، تتشكل من أولاد جرار ومطاع وزرارة و الشبانات ، كلهم من عرب المعقل[3].

➢ **رحى المغافرة:** نقل السلطان أهل سوس وضمهم بإخوانهم من المغافرة وجعلهم جيشا واحد.

➢ **رحى الودايا:** أصلهم من قبائل الحوز من عرب المعقل [4].

كان السلطان ينزع منهم خيلهم وسلاحهم، فلا يعيدها إليهم الاّ في وقت الحرب [5].

يقول صاحب كتاب **"الاستقصا"**: **"هذه الرحى[6] هي خليط من عرب المعقل و أهل السوس و المغافرة الذين كوّنوا الجيش السعدي و كانت تشمل أولاد مطاع و أولاد جرار و الشابانات و زرارة".**[7]

---

[1]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص125.

[2]– أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 193؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص374؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، مج2، ص ص 239-240.

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7، ص50.

[4]– نفسه ، ص 81؛ ينظر أيضا: عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق، ج3، ص 9؛ عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 95.

[5]– محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي ،المصدر السابق، ج1، ص78.

[6]– تطلق هذه اللفظة على كتيبة عسكرية تتكون من ألف جندي، و قائد الرحى قائدها ، وهي تنقسم الى عشر فصائل ، تتألف كل واحدة منها من مائة عسكري على رأسها ضابط يسمى قائد المئة؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق، ص332؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق،ص148؛ بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب (1844- 1860م)، المطبعة الملكية،الرباط،2000،ص543.

[7]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج 7، ص81.

يسمى بجيش الودايا أو جيش البيض أو الكيش، الذي كان يضم أفرادا من القبائل المخلصة للعلويين[1]، و عنصر الودايا[2] يعتبر من أهم فرق الجيش التي اعتمد عليها السلطان إسماعيل، وهي من أقدم الفرق التي انخرطت في جيشه و هي مسجلة في الديوان لولائها للسلطان، و يطلق عليها الودايا تغليبا و كلّهم من عرب المعقل[3].

أمّا عن أهل السوس يقول عنهم صاحب كتاب "**الاستقصا**": "**فمنهم أولاد الجرار و أولاد مطاع و زرارة[4] و الشابانات[5]،كانوا من قبل جندا في صفوف الدولة السعدية، واستقروا بعدها بمراكش و فاس الجديد، و دخلوا في خدمة السلطان إسماعيل**"[6].

أما أهل المغافرة فقد تصاهروا مع السلطان ،إذ أهداه الشيخ بكار بن علي بن عبد الله المغافري ابنته خناثة التي ولدت له السلطان عبد الله، بالإضافة الى أهل الرديف الذين اعتمد عليهم السلطان في استرداد كثير من المراكز المحتلة[7].

---

[1]- عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص95

[2]- قبيلة من عرب معقل كانت مواطنهم الأصلية بصحراء المغرب الغربية، وإقليم شنقيط المسمى اليوم بموريطانيا، ونزحت منهم بطون الى الشمال و اندمجت في قبائل الجيش، فهم اليوم بنواحي فاس و الرباط و مراكش و غيرها، وكان السلطان إسماعيل الذي جمع شتاتهم بِعدّهم أخوالا له، لأنّ أمه السيدة خناثة بنت بكار المغافري منهم؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص193؛ محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص112، أبو العباس احمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق، ج7، ص53.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص374.

[4]- من عرب المعقل بسوس، تمثل احدى فرق الجيش من أهل السوس المنضوي تحت اسم الودايا ؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص193.

[5]- احدى قبائل عرب المعقل ،كانوا يقطنون بإقليم السوس و انتقل فريق منهم الى مراكش، ولاتزال هذه القبيلة تعرف باسمها الأصلي، داخل شعبة الشراردة بناحية سيدي قاسم، ومنهم بطون مندرجة في الودايا؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص193- كانوا مستقرون بحوز مراكش، وقد أدمجهم السلطان إسماعيل في سجل الجندية، و أرسلهم رفقة حلفائهم "زرارة" الى سهل "أنجاد" قصد مراقبة العثمانيين بالجزائر و بربر بني يزناسن؛ ينظر : عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص126.

[6]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 81.

[7]- عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص95.

أما عن أهل الودايا ورد الحديث عنهم عند صاحب كتاب "**الاستقصا**" حيث يقول: " **أنه كان السبب في جمعهم و استعمالهم في الجندية ،عندما دخل السلطان إسماعيل الى مراكش لقتال أحمد بن محرز سنة 1087هـ/ 1677م ، انحصر خلالها ابن محرز و فتح السلطان مراكش في ربيع الثاني من عام 1088هـ/1677م، عنوة و خلال مقامه بها خرج للصيد بالبسيط المعروف بالبحيرة من أحواز مراكش، فوجد رجلا يرعى غنما له و بيده شفرة يقطع بها السّدر فقال السلطان : "عليّ بأبي الشفرة"، سأله عن نسبه، فانتسب الى الودايا ، فقال له السلطان :"أنتم أخوالي"، اكرمه السلطان فكساه و أركبه خيلا و كلفه بجمع اخوانه من قبائل الحوز، فجمع من وجد منهم وبالغ السلطان في اكرامهم و الإحسان اليهم و عيّن لهم بجوار قصبته المحل المعروف بالرياض ، وأمرهم ببناء منازلهم به و أعطى لأعيانهم و رؤساءهم النوائب و هي الزوايا التي لا تغرم مع القبائل"**[1].

و كان هذا الجيش يُشكل النواة الأولى للجيش النظامي[2]، وقد قسمه السلطان الى قسمين : قسم بعث به الى فاس الجديد وولّى عليه أبا عبد الله محمد بن عطية، و قسم تركه بالرياض بقيادة أبي حسن علي المعروف بأبي الشفرة[3] ،كما تعزز الجيش بوجود الأعلاج[4] ، الذين كانوا كثريين خلال القرن 17 و 18 م وهم مسيحيون ، اعتنقوا الإسلام و عملوا في الجيش كمرتزقة، بالإضافة الى الأسرى الذين يقعون في قبضة مجاهدي البحر، ويسلمونهم الى السلطة المركزية، وهم بدورهم يعملون في شؤون البناء و التقنيات العسكرية و لاسيما المدفعية[5].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ص51-52؛ نقلا عن : أبي القاسم الزياني، البستان الظريف....، المصدر السابق،ص150.

[2]- هو الجيش الذي يأخذ جنوده راتبا عن خدمتهم العسكرية ويطلق عليه اسم "الجيش الرواتبي"؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص112

[3]- عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص97.

[4]- العلوج أو الأعلاج : جمع علج يطلق هذا الاسم في المغرب على من يسلم من النصارى أو يؤسر منهم في الحروب البرية أو البحرية، وقد اتخذ السلاطين السعديين منهم و من الأندلسيين (الموريسكيون) بطانة كبيرة يستخدمونها في شؤونهم الخاصة، و بقاياهم يدعون حتى اليوم بأولاد العلج؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص46.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص374.

- **شراقة**[1] **(الشراكة)**: المتكون من عرب سهل "أنجاد"، أشجاع، بنوعامر، مديونة، هوارة ، بني سنوس، وقد استقروا بأمر السلطان في ناحية فاس بين سبو[2].

تحدث عنهم صاحب كتاب **"الاستقصا"** حين قال: **"أن لفظ شراقة في الأصل لقب لعرب بادية تلمسان و من انضاف اليهم، وسموا بذلك لأنهم في جهة الشرق عن المغرب الأقصى ، فأهل تلمسان مثلا يسمون أهل المغرب الأقصى مغاربة، وأهل المغرب الأقصى يسمون أهل تلمسان مشارقة، إلا أن العامة يلحنون في هذه النسبة فيقولون شراقة بتخفيف الراء و إيقاف المعقودة."**[3].

؛ تمثل مجموعة القبائل الشرقية التي استخدمها الجيش السعدي ثم السلطان الرشيد العلوي، وهذه القبائل انصهرت فيها قبائل عربية دخلت المغرب في أزمنة متفاوتة كعرب أنكاد[4] ،وبني عامر و أخرى بربرية لقبيلة مديونة و هوارة و بنو سنوس[5]، وصارت قبائل شراقة تنقسم في القرن التاسع عشر الى: رحى أولاد جامع، رحى حميان، رحى أولاد عامر، وعرفت تلك القبائل استقرارا نسبيا خلال القرن التاسع عشر بسبب صلّة المصاهرة التي كانت بينها و بين السلاطين المغاربة خاصة منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ،كما تمتعت عناصر الشراقة بامتيازات ضرائبية و عقارية مقابل خدماتهم العسكرية[6].

---

[1]- شراقة أو "شراكة" هي إحدى القبائل الشهيرة بأحواز فاس، سميت كذلك نسبة الى ناحية شرق المغرب و التي أتت منها، لهذا يطلق هذا اللفظ على الشرقيين على عرب بادية تلمسان الذين تواردوا على المغرب الأقصى فرارا من الخضوع للعثمانيين بعد تمكنهم من حكم المغرب الأوسط، و قد استخدمهم السعديون في جيشهم، ولما نشأت الدولة العلوية و ظهر الرشيد بجهة وجدة نزحت إليه عدّة قبائل من حوز تلمسان فضمها الى جيشه ثم أنزلها بقصبات فاس فحصل منهم ضرر لأهل المدينة و شكوهم اليه، فأمرهم بالرحيل الى ما بين نهري سبو وورغة و أقطعهم أراضي هناك ألزمهم سكناها و جعلهم قبيلة واحدة فهم بها الى الآن و تتألف قبيلة شراقة من ثلاث عمائر: بني عامرن بني سنوس و الشجع ؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص110؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق، ص152.

[2]- عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص125.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص41.

[4]- أنكاد هي أرض فسيحة خالية يابسة لا شجر فيها و لا ماء خاصة في الطريق المؤدي من تلمسان الى فاس، وهي أوغل قسم بهذا الإقليم في الغرب، يبلغ طوله ثمانية و عشرين فرسخا، وعرضه ثمانية عشر فرسخا؛ ينظر : مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص293.

[5]- ثريا برادة، الجيش المغربي و تطوره في القرن 19م، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء،1997،ص122.

[6]- بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص125.

- **شراردة:** تنتمي هذه المجموعة الى بني معقل الصحراويين و يتوزعون على فصائل منها: فرران، الشبانات و أولاد دليم[1] و تكنة عامر، إضافة الى فصائل أخرى أقل عددا و أهمية كأولاد إدريس[2].

وقد أطلق اسم الشراردة على هذه القبائل حينما التفتت حول الزاوية الشرادية[3] التي أسسها أبو العباس [4] الشرادي[5]، حيث كانوا مستقرين بالزاوية التي كانت تحمل اسمهم في حوز مراكش، وأصبحت فرقة الشراردة تتوزع على ثلاثة مواقع : منطقة أزغار على ضفاف وادي الرضم، غزوان بناحية فاس وشمالي مدينة مراكش[6].

أشار "**الناصري**" الى الشراردة قائلا: "**وبتزايد أتباعها و اشعاعها داخل فرق الجيش ، أصبحت عناصر الشراردة تشكل خطرا على السلطة، ممّا أدى بالسلطان سليمان اخضاعها لنفوذه و السيطرة على طغيانها لكن ذلك باء بالفشل، وبعد ثورة الزاوية الشرادية سنة1244 هـ/ 1828م انتصر عليهم السلطان عبد الرحمن**"[7]، ويواصل صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول : "**وقد**

[1]- قبيلة عربية كانت مواطنها الأولى و لاتزال بإقليم وادي الذهب غير بعيدة عن مدينة الداخلة، نزحت منها بطون الى الأقاليم الشمالية و اندمجت في مجموعة الشراردة القبيلة بإقليم سيدي قاسم؛ ينظر: محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق، ص 111، أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص208.

[2]- مصطفى الشابي، الجيش المغربي في القرن 19م (1830 -1912)، ج1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2008، ص 150.

[3]- تقع الزاوية الشرادية على مسافة مسيرة يوم واحد غرب مراكش، وقد أسسها أبو العباس الشرادي أحد مريدي أحمد بن ناصر الخليفة، ثاني شيوخ الطريقة الناصرية لكن نفوذها بقي محدودا في قبائل الشراردة، ومن ضمنهم زرارة و الشبانات و تكنة و أولاد دليم و ذو بلال؛ ينظر : محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار" المجتمع، الدولة، الدين (1722- 1822م)"، تر: محمد حبيدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2006،ص167.

[4]- هو أحمد الشرادي الولي الصالح العارف الناصح، ذو البرهان الواضح، والعز الكامل الراسخ، الشائع ذكره في الحواضر و البوادي، سيدي أبو العباس الشرادي، له زاوية على نصف مرحلة من مراكش، و له أتباع يتبعون طريقته بتلك النواحي و كذلك بفاس الإدريسية؛ ينظر : محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج4،المصدر السابق،ص59.

[5]- ثريا برادة ، المرجع السابق،ص125.

[6]- مصطفى الشابي، المرجع السابق، ج1، ص151.

[7]-بهيجة سيمو، المرجع السابق،ص124.

تم إدماج الشبانات وزرارة في جيش البخاري، إلا أنّه لم يرضوا بهذا الإدماج و ثاروا ضد السلطان ممّا تقرر إعادة دمجهم ضمن جيش مستقل بأزغار".[1]

ج– أصحاب الحناطي: تحدث عنهم صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا : **"هم طائفة من الجند الملازم للسلطان في سفره و اقامته، وتختلط فيه الوظائف المدنية والعسكرية منها، ومن هؤلاء الطائفة يتخذ السلطان أرباب الوظائف المخزنية من وزراء و كُتّاب و أرباب الفراش و الوضوء، كذلك خدمه و حرسه الخاص به"**[2]، وتنقسم هذه الفئة الى :

– الحناطي البرانية: وهم مجموعة من الهيئات تؤدي خدمتها خارج القصر و يطلق عليهم اسم المشاورون، و كانوا هؤلاء تحت امرة قائد المشور[3]، يبلغون أوامر السلطان ، ويوزعون المكاتب و يؤدبون من يستحق داخل البلاد ،كما يقومون بإلقاء القبض على من يريد.[4]

– الحناطي الداخلية: وهم المكلفون بخدمة السلطان داخل القصر، وهم أصحاب الأتاي وأصحاب الماء وأصحاب المكاحل وغيرها من الوظائف، ولكل حنطة من هذه الحناطي قائد يخصها وخليفة ومقدمون وأكبر القواد بعد المسخرين قائد الفرايكية ، وكان أصحاب الحناطي، كيفما كانت درجتهم يصلون الى درجة عالية في الدولة، و توكل اليهم المهمات الصعبة السياسية منها والعسكرية.

د– المسخرون[5] (المخازنية): وهم الملازمون للسلطان حضرا و سفرا، و هذه الفئة العسكرية توجد باستمرار داخل المخزن، ويتم انتقائهم من أفضل عناصر الجيش من الفرسان و كذلك الرماة

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص 174، ج9، ص17.

[2]– نفس المصدر ،ج7،ص 174.

[3]– هو موظف القصر الذي يأتي في الدرجة الثانية، وهو مكلف بوظيفة شؤون المراسيم من الأعياد و الاحتفالات الخاصة بالدولة تحت أوامره عدّة هيئات ، ويطلق اسم "المشور" على الساحة الكبيرة التي بباب القصر السلطاني؛ ينظر : مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص41.

[4]– عبد الرحمن ابن زيدان ، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق،ص132.

[5]– أعوان كانوا في القصر يتكلفون بتبليغ الأوامر و الرسائل السلطانية، كما كانت تتألف منهم كتيبة من الفرسان الشجعان فيلازمون السلطان و يدافعون عنه؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص255؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق، ص409.

و خصوصا من جيش عبيد البخاري ، وكيش الشراقة و الودايا و يشكلون محلة المخزن في وقت الحركات ، وقد جرت العادة المسخرون العبيد يكونون خلف السلطان و المسخرون الأودايا و الشراقة أمامه.[1]

أما في الحياة العادية يقمون هؤلاء المسخرون، كما يدّل على ذلك اسمهم بحمل الأوامر السلطانية الى القواد و الباشوات و العمال و كذلك قيامهم بوظيفة البريد، و يوجد على رأس كل من المسخرين قائد و قواد المسخرين يكونون مباشرة تحت امرة قائد المشور .[2]

2-2- الوحدات والتجهيزات العسكرية للجيش العلوي:

قام الجيش المغربي على وحدات وتجهيزات عسكرية تتمثل في:

أ- مشاة المدفعية: كان مشاة المدفعية يزيد على 600 جندي يستعملون عدّة مدافع مختلفة الأنواع تحمل فوق البغال بواسطة أسارى اسبانيين، اختصت مهمتهم الأساسية عن طريق ضباطهم المهندسين توجيه و ادلال الحملة أي الفيلق على المواقع الاستراتيجية التي يجب أن تمر بها، كذلك اطلاع قادة الجيش على الاتجاهات الصائبة و أحوال الطقس المتوقعة، أمّا المجموعة الأخرى تقوم بالإسعافات الضرورية للمجروحين و المصابين أثناء الحركة[3]، وهذه المدافع كان المخزن يقتنيها إما عن طريق الشراء أو الهدايا أو عن طريق الجهاد البحري، أما مخازن الذخيرة كانت تتوزع على العواصم الثلاث: فاس، مكناس، مراكش، وأهم مدن الساحل سلا و رباط الفتح...[4].

كانت المدفعية تتكون قذائفها من:

- ✓ بطاريتان وست قاذفات من نوع 12° من النحاس موضوعة على ركائز خشبية.
- ✓ رشاشات من صنع بلجيكي
- ✓ ثلاث مدافع: أحداهما من نوع 15، والأخرى من نوع 22 [5].

---

[1]- ثرايا برادة، المرجع السابق، ص131.

[2]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة...، ج1، المصدر السابق، ص174.

[3]- عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص132.

[4]- مصطفى الشابي، المرجع السابق، ج1، ص194.

[5]- بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص180.

ب– الرماة: كان عددهم يتراوح ما بين 1800 و 2000 جندي حاملين خليطا من الأسلحة المختلفة ذات طابع مغربي و أسلحة أوربية قديمة وحديثة[1] من بينها:

– **الخنجر**: والذي كان مستعملا منذ القدم، يتقلد به المغاربة في وقت الحرب أو السلم و يعتبر سلاحا لا يستغنى عنه، و تمثلت تلك الخناجر في نوعيها المقوسة و المستقيمة، وهذه الأخيرة كانت تصنع في السوس و الريف، إضافة الى الشواقير التي كانت تستعمل منذ عهد المرنيين و كانت ذات صنع محلي[2].

– **السيوف**: وهي متعددة الأنواع منها:

- ✓ الصنف التقليدي: يتراوح طوله ما بين 0.70م الى 0.85م، قبضته صغيرة وهي اما قرون الحيوان أو العظم أو الخشب.
- ✓ السيوف المقلّدة للأوربيين: هي أطول من السابق مصنوعة امّا في إنجلترا أو اسبانيا، ويحمل النصل في أغلب الأحيان نقوشا لآيات قرآنية مثل: " **انا أعطيناك الكوثر...**"[3] **أو** " **قل هو الله أحد** "...[4].

– **البنادق (المكاحل)**: من بين أنواع البنادق التي كان يتم صنعها محليا من قبل السلاطين المغاربة داخل الدولة خاصة منها تطوان، طنجة، العرائش أو في اطار عائلي و عشيري مستعملة طرق ووسائل تقليدية منها:

مكحلة "**بوسفرة**" أكثر انتشارا سواء في التنظيمات العسكرية المخزنية أو في صفوف مقاتلي القبائل[5] ، بنادق "**تافلة**" تحمل في رأسها رمحا، بالإضافة الى بعض البنادق الحديثة بالقرطاس يطلق عليها

[1]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص132.

[2]– ثريا برادة، المرجع السابق، ص176.

[3]– سورة الكوثر الآية رقم "1"

[4]– ثريا برادة، المرجع السابق ، ص177.

[5]– مصطفى الشابي، المرجع السابق، ج1، ص284.

السداسية والرباعية حسب عدد الطلقات ، وكذلك بعض الفرادي (المسدسات)، حيث كانت البنادق القديمة توزع على جيوش القبائل، أمّا البنادق الحديثة كانت تخصص للجيش المخزني[1]، و كان السلاح الرئيسي للجيش المغربي على العموم يتمثل في البندقية و هي محلية الصنع[2].

ج – الخيالة: جاءت في بعض كتابات المؤرخين الأجانب مثل **"جرمان مويط" germain mouette"** أن عناية المغاربة بالخيل تظهر من خلال عاداتهم حيث أن اهداء السلطان فرسا لأحد قواده يعتبر منتهى الرضى و لدولة أجنبية منتهى المحبذة[3]،مهمة الخيل كانت تتمثل في تعزيز جيش المشاة أثناء الحركات بواسطة رماحهم، وكان على كل قبيلة أن تمد المخزن بألف خيالة مسلحة بندقية وسيف، ووضعت هذه الفرقة في خدمة السلطان تحت امرة قايد المشور، كما كانت مهمتهم تقديم المساعدة لرجال المدفعية أيام الحرب، أما أيّام السلم فكانت تسند مهمتها بتوزيعهم على المدن للقيام بوظيفة العسة والأمن[4].

د– الأسطول البحري :كان هناك جيشا بحريا كبيرا قويّا ، يتألف من أربعة آلاف من الأندلسيين وألف و خمس مائة من الزواوة و أربعة آلاف من الأوربيين ،كانوا قائمين بشواطئ المغرب تحت قيادة علي بن عبد الله الريفي.[5]

بالإضافة الى الرُماة الطبجية[6] ، حيث كان يتراوح عدد جنود المدفعية ما بين ثلاث آلاف و أربعة آلاف جندي يرابط جُلّهم في فاس، وكانوا يحسنون استعمال المدافع و المجانيق و القنابل التي كانوا يصنعونها بأيديهم، وكانوا على دراية كبيرة بخطط و استراتيجيات الحرب، فنذكر أنهم وضعوا القنابل تحت خندق سور المدينة الموالي للمرسى و ذلك عند فتحهم العرائش سنة 1101هـ/1689م [7].

---

[1]– ثريا برادة، المرجع السابق، ص177.

[2]– بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص177.

[3]– ثرايا برادة، المرجع السابق، ص179

[4]– محمد المنصور، المرجع السابق، ص67.

[5]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص97

[6]– هي من الكلمات التركية القليلة التي تسربت للغة المغاربة، ومعناها المدفعية أو الجنود المدفعيون، وأصلها من "طب المدفع"؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص205.

[7]– عبد الحق المريني، المرجع السابق ، ص98.

و بما أن الأسطول البحري كان قويّا في العهد الإسماعيلي، الاّ أن تنظيم البحرية لم يتم بشكل جيّد و مباشر الاّ في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله(محمد الثالث)، حيث بدأ بتنظيم الأسطول البحري بمّا في ذلك اتصاله بالتجار الأوربيين المقيمين بالمغرب بقصد تزويد المغرب بتجهيزات الأسطول، كما قدم له السلطان العثماني مصطفى هدايا ثمينة كانت عبارة عن سفينة مجهزة بالآلات الحربية مع ثلاثين خبيرا في المدفعية ، وهكذا انتهج المغرب سياسة واسعة النطاق في ميدان تكوين الإطارات البحرية بعدها.[1]

و في هذا الموضوع يشير صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول : **"حيث بلغ عسكر البحرية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ألفا من المشارقة و جلّهم أتراك، وثلاثة آلاف من المغاربة ، وألفين من الطبجية أي رُماة المدفعية[2]، ومن مراكز التكوين تطوان و طنجة و سلا و الرباط و العرائش، وبلغ عدد السفن عشرين وعدد الغلايط و الفراكط ثلاثين، وكان رؤساء البحرية ستين"** [3] ، لكن بدأت القوّة البحرية تضعف بعد عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، وذلك أن المغرب أصبح أمام أساطيل أوربية قويّة مثل فرنسا، اسبانيا و إنجلترا...،رغم الإصلاحات التي شهدها المغرب خلال عهدي السلطان محمد بن عبد الرحمن و الحسن الأول.

2-3- تنظيمات الجيش المغربي العلوي:

أ- التنظيم العسكري للجيش:

ان الجيش المغربي كان يتألف من عنصرين أساسيين، الجيش النظامي بفرعيه المتمثل في العبيد وقبائل الكيش ، والثاني الجيش الاحتياطي الذي تشكله القوّة العسكرية القبلية، وتميّز دور الجيوش أثناء الحرب بطريقة " **الكر و الفر**" التي تهدف لاستنزاف قوّة الخصم و اتعابه، كما لعبت القيادة دورا حاسما داخل الجيش المغربي ، وكانت تتكون من عناصر مختلفة، فكان السلطان يعتبر القائد الأعلى و المشرف بنفسه على توجيه و قيادة الحركات المهمة[4].

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص396.

[2]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص157.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص70.

[4]- محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب...،ج2، المرجع السابق،ص99

أما نظام الحركة[1] أيّام الحرب فقد كان يأخذ تشكيلة معيّنة أولا فرقة من الطبجية بمدافعهم يتقدمهم شريف من العائلة الملكية، ثم خليفة قائد المشور مع الراية الخاصة، ثم فرقة الخيالة حاملين السلاح و يكون السلطان محاطا بالعبيد و قائدهم ، ثم صاحب المضلة متأخرا قليلا عن السلطان ثم أصحاب المكاحل محاطين بالجميع، ثم بعد ذلك يليهم الفرس الحامل لصحيح البخاري محاطا بأعلام جيش البخاري و قواده، ثم الوزراء و بقية الجيوش وراء الكلّ مع المال و المؤونة[2]، و قد اعتاد الجنود المغاربة أن يصطفوا أثناء حروبهم في شكل هلال في مقدمته الخيالة، وفي خلفه الرماة و المشاة.[3]

ب– التسيير والتأطير: ان التراتب العسكري للجيش المغربي كان يقتصر فقط على أربعة رتب رئيسية، يوجد في أعلاها:

- ✓ قائد الرحى أو الأغا[4] وكل رحى تنقسم الى سرايا من مائة رجل.
- ✓ قائد المائة وهي بدورها تتوزع الى جماعات من اثني عشر شخصا على رأسهم نقيب عسكري.
- ✓ الخليفة
- ✓ المقدم

مع العلم أن هؤلاء القواد لم تكن لهم اختصاصات أو مهام تناط بضباط الجيش، كالإشراف على تدريب وتكوين عناصر وفرق الجيش في شؤون الحرب واستعمال الأسلحة.

مناصب قواد الجيش تُعيّن من طرف السلاطين شخصيا، ويتم اختيار القواد حسب مؤهلاتهم مع مراعاة الخصال و المواصفات[5].

---

[1]– الحركة في العرف الإداري المغربي تطلق على عملية قيادة الجيش في مهمة معينة، كما تطلق على الجيش نفسه أثناء تنقلاته؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص196؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق، ص404.

[2]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة...،ج1،المصدر السابق ،ص241.

[3]– عبد العزيز بن عبد الله، "القوام العسكري للحضارة المغربية"، مجلة المناهل، ع 12،الرباط، 1978، ص174.

[4]– هو لفظ تركي يطلق على بعض ضباط الجيش، وقد دخل الى الإدارة المغربية في العصر العلوي؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص297.

[5]– عبد العزيز بن عبد الله، القوام العسكري... ، المرجع السابق، ص178.

أما فيما يخص لباس الجند ، بحيث أن عناصر الكيش و عبيد البخاري يتكون لباسهم من قميص و سروال فضفاض مصنوع من الكتان فوقهما سترة طويلة شدت في وسط الجسد بحزام من الجلد، بالإضافة الى سلهام أو برنوس و شاشية حمراء اللون و حذاء أصفر أي بلغة.[1]

و فيما يتعلق بمصاريف الجيش كانت تتحملها إمّا القبائل أو يتحملها بيت مال المخزن، فيما يتعلق بإقامة حراسة دائمة في الثغور أو المواقع، أما مقاتلي الجيوش النظامية كانوا يتوصلون براتب شهري و ذلك كلّما تم استنفارهم لحركة من الحركات ،على عكس العنصر القبلي الذي كان يعتمد على الزراعة لضمان قوّتهم.[2]

ج – أهم معارك الجيش المغربي:

– معركة إيسلي[3] 1260هـ/ 1844م:

اعتبرها "**الناصري**" بمثابة فاجعة ومصيبة عظيمة حلت على المغرب، حيث يقول في كتابه : "... **مصيبة عظيمة و فجيعة كبيرة، لم تفجع الدولة الشريفة بمثلها...**".[4]

سببها المباشر هو مساندة المغرب للجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، ومد السلطان المغربي عبد الرحمن يد المساعد للأمير عبد القادر أثناء مقاومته للمستعمر الفرنسي، لهذا لجأت فرنسا الى ممارسة كل أنواع الضغوط و المناورات من أجل إيقاف تلك المساعدات و القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر و في نفس الوقت تهديد المخزن المغربي، حيث في أفريل 1844م أنشأ الفرنسيون معسكرا بلالة مغنية

---

[1]– مصطفى الشابي، المرجع السابق، ج1، ص345.

[2]– محمد المنصور، المرجع السابق، ص68.

[3]– إيسلي هو وادي على بعد ثلاث كيلومترات شمالي غرب وجدة، وهو عبارة عن حصن تحيط به الأسوار في سهل و يقع بين مدينة أنكاد و إقليم تلمسان، أسسه الأفارقة القدامى ليكون بمثابة حدود لهذه المملكة؛ ينظر : مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص293.

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج9،ص53.

الذي كان تحت نفوذ السلطة المغربية[1]، وفي تاريخ 22 ماي 1844م طلب عامل إقليم وجدة[2] من الجنرال الفرنسي الانسحاب، لكن هذا الأخير رفض[3].

بدأت جيوش القوات الفرنسية يوم 13 أوت 1844م تزحف نحو لالة مغنية، وانتشرت حول وادي ايسلي و ملوية، وتحولت لالة مغنية الى مركز تموين للجيش الفرنسي، واتخذت من ساحل الغزوات مركز استقبال الجيوش القادمة للنجدات عبر البحر[4]، وفي صبيحة يوم 14 أوت 1844 خرجت الجيوش الفرنسية التي كانت على علم بتحركات الجيش المغربي بقيادة المارشال "**بيجو**"**bugeaud** [5] على هيئة النظام الذي حُدد من قبل لتقوم بالهجوم على الجيش المغربي[6]، واجتازت الجيوش الفرنسية وادي ايسلي للمرور الى الضفة اليسرى، ورغم أن الجيش الفرنسي وجد نفسه محاطا بقوات تفوقه عددا ،فقد قام بوضع خطة استراتيجية محكمة لمواجهة الجيش المغربي و تحقيق الهدف الطامح إليه.[7]

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر،ج1، المطبعة المصرية، الإسكندرية، 1903، ص289.

[2]- هي مدينة كبيرة مسورة قديمة أزلية، من مدن المشهورة، طيبة الهواء جيدة التربة، ومراعيها أنجح المراعي و أصلحها للماشية، و على مدينة وجدة طريق المار و الصادر من بلاد المشرق الى بلاد المغرب و سجلماسة و غيرها...، و هي قاعدة المغرب الشرقي تقع في سهل انجاد ، يقع على ارتفاع 550 م فوق سطح البحر، بناها الأمير زيري بن عطية المغراوي سنة 384هـ و ظلت ثمانين سنة عاصمة لأسرته، ثم ملكها المرابطون ثم الموحدون و قد هدمها السلطان يوسف المريني ثم جدد بناءها ابنه يوسف ، ولما استولى الأتراك على المغرب الأوسط حاولوا أن ينتزعوها من الشرفاء السعديين و العلويين و يضموها الى ممتلكاتهم ؛ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...، ج1 ، المصدر السابق، ص 161؛ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: عبد الحميد سعد زغلول ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985،ص178.

[3]- عبد الحميد إسماعيلي مولاي العلوي، المرجع السابق،ج1، ص118.

[4]- بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص82.

[5]- هو روبرت طوماس بيجو ولد سنة 1784م، لقب بدوق إيسلي بعد الانتصار الذي حققه في تلك المعركة ، وهو من أصل إرلندي ابتدأ حياته العسكرية داخل الحرس الإمبراطوري سنة 1804م و تميز في الحروب الروسية و البونية و الإسبانية، عيّن قائد لجيش وهران و قام بإبرام معاهدة تافنة مع الأمير عبد القادر، يعتبر تعيينه مرحلة حاسمة في تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر، توفي بالكوليرا سنة 1849م؛ ينظر : ثريا برادة، المرجع السابق،ص196؛ و للمزيد من التفاصيل عنه ينظر: بسام العسلي، الماريشال بيجو (1784- 1849)، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،1982.

[6] -Henri Charles ,la guerre au Maroc, imprimerie libraire militaire,paris,(s.d),p29.

[7]- Jacque Caillé ,la petite histoire du Maroc ,seconde série , édition atlantique, paris, 1950,p 115.

انتهت هذه المعركة الدامية بعد نصف يوم، حيث فقد المغاربة حوالي ثمانمائة شهيد، جُلّهم فرسان و تمكن غالبيتهم من النّجاة بالإضافة الى عدد الجرحى، وحسب المصادر المغربية تؤكد أن خسائر في صفوف الجيش المغربي كانت كبيرة.[1]

ومن نتائج المعركة تم إبرام الطرفين الفرنسي المغربي على اتفاقيتين الأوّلى **"معاهدة طنجة"** المؤرخة يوم 26 شعبان 1260هـ الموافق ل 10سبتمبر 1844م التي تنص على عدد من البنود[2]، و الثانية **"اتفاقية لالة مغنية"** المؤرخة في ربيع الأول 1261هـ الموافق ل 18 مارس 1845م التي تنص على عدّة بنود من بينها إبقاء الحدود المغربية الجزائرية على ما كانت عليه أيام الحكم العثماني[3].

– حرب تطوان (1859 –1860م):السبب المباشر لحرب تطوان هو تمزيق أفراد من قبيلة أنجرة[4] للعَلَم الإسباني، وهدمهم للمحرس الذي بنته إسبانيا على حدود سبتة، اسبانيا أعطت للحادث حجما دينيا ووطنيا كبيرا[5]، كما شكلت وفاة السلطان عبد الرحمن يوم 28 أوت 1859م ظروف ملائمة لاندلاع الحرب، حيث حرص السلطان الجديد محمد بن عبد الرحمن من حدوث الحرب، وبمساعدة إنجلترا قام باقتراح تعويضات مادية لإسبانيا، غير أن حكومة مدريد رفضت ذلك، وقررت استعمال قوة السلاح حيث حصلت على تأييد كل من فرنسا و البرتغال.[6]

والشروط التي وضعها الإسبان المتمثلة في إعدام اثني عشر فردا من قبيلة أنجرة في حامية سبتة، وتوزيع أراضيها، هذا الأمر أدى الى حماس شعبي كبير حول حدوث حرب بين الطرفين[7]، غير أنّ المغرب كان غير قادر على تحمل حرب أخرى معنويا وماديا.

---

[1]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 124.

[2]– ينظر الملحق رقم" 13"

[3]– ينظر الملحق رقم" 18 "

[4]– هي قبيلة جبلية تمتد شرقي الفحص على شاطئ البحر بين طنجة و تطوان تتركب من عدة عشائر كالبحراويين و البرقوقيين و العزباويين و الفخامة و بني مزالة و غيرها؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص488.

[5]– ثريا برادة، المرجع السابق، ص206

[6]– بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص90.

[7]– عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس... ،ج3،المصدر السابق،ص462.

أصبح الجيش الإسباني مزودا بأربعة و أربعين ألف جندي كما جهزت أربعة عشر باخرة حربية[1]، أمّا الجيش المغربي كان يتكون من حوالي خمسة مائة فارس و عشرين ألفا من المشاة تحت قيادة أخيه العباس[2].

وانضم الى الجيش في طريقه الى ميدان المعركة متطوعين من أهل فاس و تطوان[3]، اندلعت الحرب يوم 15 ربيع الأول 1276هـ الموافق ل نوفمبر 1859م بقيت خلاله الجيوش الإسبانية تتوغل داخل التراب المغربي من مدينة سبتة الى تطوان، تواصلت الحرب حتى شهر يناير حيث اضطر المغاربة الى التوقف عن مجابهة الجيش الإسباني.[4]

وبعد دخول الإسبان مدينة تطوان في 6 فبراير 1860م دون أي مقاومة، وبدأت المفاوضات بين الطرفين من 11 فبراير الى غاية 30 فبراير، وانتهت الحرب بعد فترة زمنية وإبرام المعاهدة[5].

وتم عقد معاهدة تطوان في 26 أفريل 1860م ، وقد تقرر بمقتضى هذه المعاهدة أن يدفع المغرب تعويضا لإسبانيا قدر ب **عشرين مليون ريال**، يدفع نصفها قبل الجلاء عن مدينة تطوان.[6]

حيث عبر عنها "**الناصري**" يقول : " ...**فهي التي أزالت حجاب الهيبة عن المغرب**..."[7]، حيث هي التي كشفت للأوربيين عن ضعف المغرب و مدى تأخره.

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3،المرجع السابق،ص235.

[2]- هو ابن السلطان عبد الرحمن اشتهر بالعلم و الحفظ، استشاره السلطان في أمر الخلاف المغربي الإسباني، وكلفه بالإشراف على تسيير الحرب و بقيادة الجيش المخزني، سكن طنجة بعد حرب تطوان ، وبقي السلطان محمد يكلفه بمهام دبلوماسية مع النواب الأجانب، وخصوص الإسبان، توفي يوم 8 شعبان 1296هـ و دفن بضريح سيدي يوسف؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق،ص487.

[3]- عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص135.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص240.

[5]- عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 136.

[6]- ب.ج.روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى 1900م،تر: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء،1981 ، ص227.

[7]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج9،ص 103.

2-4- الإصلاحات العسكرية:

توجهت عناية السلاطين العلويين بدءا من عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن والسلطان الحسن الأول الى قيام بإصلاحات في الجيش المغربي العلوي، فقد تم تكريس جهودهم واهتماماتهم الى تأطير الهياكل والتجهيزات العسكرية للحد من الهيمنة الأوربية وتوطيد الأمن بالبلاد، خاصة بعد هزيمة الجيش المغربي في معركة إيسلي وحرب تطوان.

إن سنة 1844م "**هزيمة ايسلي**" تعد منعرجا في التاريخ العسكري للمغرب، إذ سيقوم كل من السلطان محمد الرابع و السلطان الحسن الأول بإصلاحات هامة تتسم بالتفتح على الغرب من الناحية العسكرية، فقد بدأت تتغير أساليب الإدماج في الجندية، فبدأت المدن تمد الجيش المغربي بالرجال و بذلك تكوّن جيش "**دائم**" مدرب بأحدث الأساليب الحربية[1].

أ- تجديد هياكل الجيش:

1- المُشاة:

- **العسكر**: تمثل هذه الفرقة العنصر الجديد الذي أحدثه المخزن تقدر باثني عشر ألف مجندا، حيث تشمل على وحدات المشاة [2]،هؤلاء كانوا يتوزعون الى طوابير ،يشكل كل طابور خمسة مائة جندي و يتوزع كل طابور الى "**ميات**" متمركز بالمدن الرئيسية منها مراكش ، طنجة، الصويرة حاملا اسم المدينة المقيم بها، ما عدا طابور مدينة مكناس فقد كان يحمل اسم طابور "عسكر العبيد" لأنه يضم فقط رجال عبيد البخاري، كما أصبح هؤلاء المشاة يستخدمون أسلحة متطورة مثل البنادق "**شاسبو**" او "**مارتيني هانري**" المصنوعة بمدينة فاس.[3]

---

[1] -J. Brignon et autres, histoire du maroc,paris,casablanca,1982,p315.

[2]- ثريا البرادة، المرجع السابق، ص282.

[3]- عبد العزيز بن عبد الله، القوام العسكر.....، المرجع السابق، ص174.

– **القبائل المخزنية**: و هو العنصر الذي شكلته قبائل الكيش سابقا، خصص منهم ألف و ثلاثمائة في خدمة السلطان "المسخرين" و الباقي عنصر "احتياطي"، في حين أدمجت باقي أفراد الكيش في جيش العسكر.[1]

– **القوات العمومية**: ويقصد بها العسة تتكون من خمسين رجلا على الأكثر، وذلك لضمان الأمن العام، كذلك مهمتها الحراسة على دور المخزن، كما تقوم ليلا بدورات للمراقبة و السهر على سلامة و أمن السكان [2]، أما مهمتها خارج المدن مراقبة أهم الطرق و المسالك، وكذلك حراسة بعض المواقع المنشأة في السواحل الأطلسية و المتوسطية، التي كانت عرضة لظاهرة التهريب خاصة الأسلحة.[3]

هؤلاء المشاة أسندت مهمتهم لحراسة السلطان داخل اقامته ،كذلك أثناء حملاته العسكرية ،بالإضافة الى وظيفة مصاحبة الأوروبيين أو الوزراء، وكذلك إلقاء القبض على عناصر القبائل الثائرة.[4]

2 – الخيالة: ينقسم الى "**رُحى**" يبلغ عدد أفراد كل واحد منها ثلاثمائة ، وتنقسم هي الأخرى الى "محلات"، وكل محلة منها الى مائة فارس بقيادة قائد "**المائة**" و هؤلاء فرسان الخيالة كانوا يعززون جيش المشاة في حالة الحرب لمهارتهم القائمة في فن الرمي، ويمثل قيادتهم الأعلى قائد "**المشور**" الذي كان ملحقا بالقصر المخزني، أما قائدهم في المدن هو "**باشا المدينة**"، وقائدهم خارج المدينة هو قائد القبيلة.[5]

3– المدفعية (الطبجية):

و هو العنصر الذي ركز عليه المخزن في الإصلاح العسكري و جعل منه وحدة مستقلة[6]، وتشكل جيش الطبجية من التطوعين، وجيش البخاري، وكذلك من بعض رجال القبائل المخزنية، بلغ عدد جنودها ما يقارب أربعمائة طبجي، وقد خضعت هذه الفرقة للدفاع عن المدن الساحلية[7]، و هؤلاء الطبجية كانوا يستعملون مدافع نحاسية ،بالإضافة الى مدافع ثقيلة من نوع 75 و رشاشات، وعشرين

---

[1]– ثريا البرادة، المرجع السابق، ص282.

[2]–بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص141.

[3]– محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1989،ص111.

[4]– نفسه، ص112.

[5]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 164.

[6]– ثريا البرادة، المرجع السابق، ص283.

[7]– بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص141.

بطارية من نوع كروب و " **شتايدر**" أو من نوع "**ماكسيم**"[1]،حيث قام السلطان الحسن الأول بمجهودات كبيرة في الجانب الجيش، و ذلك من خلال الإصلاحات التي تتمثل في البعثات الأجنبية التي تمّ جلبها الى المغرب، كانوا مختصين في مجال المدفعية، من أجل تدريب الجيش المغربي، وبفضل هذه التدريبات بلغت نسبة المدفعين في الجيش الجديد السدس.[2]

ب– التجهيزات العسكرية:

1– بناء المصانع:

– **مصنع البارود بمراكش:** يطلق على هذا المصنع اسم "**فابريكة الحبة**"[3]،أنشأ بمراكش على يد السلطان محمد بن عبد الرحمن بعد حرب تطوان سنة1860م، كان يصنع به البارود "**المزدج**"[4]، وكان السلطان الحسن الأول هو موجه ومؤطر العمل في هذا المشروع، ويليه رتبة الأمناء مع مجموعة من صناع البارود الذين اختيروا لخبرتهم في هذا المجال، وكان العمال يشتغلون في إطار الكلفة.[5]

أما فيما يخص مقدار الإنتاج الخاص بهذا المعمل من البارود العادي، فقد قدر شهر أكتوبر سنة 1864م بألفين و خمسمائة قنطار.[6]

– **معمل صنع القرطوس** : أنشأه السلطان الحسن الأول سنة 1885م [7]، أنشأ هذا المعمل بأجدال بمدينة مراكش، لكنه لم يعط نتائج في المستوى المرغوب فيه، رغم أن السلطان قام بإقامة مفاوضات مع إيطاليا من أجل إرسال عمال مختصين في هذا المجال.[8]

---

[1]–عبد العزيز بن عبد الله، القوام العسكري...، المرجع السابق، ص173.

[2]– ثريا البرادة، المرجع السابق، ص 283.

[3]– لفظ اسباني الأصل و يقصد به "الحبة"، وهذه الحبة نوع من أنواع البارود المستعمل قديما في الأسلحة بالمغرب، وقد كانت من ضمن ما اعتنى به السلاطين المغاربة، بإنشاء لها معامل متعددة بعواصم الدولة، وكان انتاجها لا يقل عن بقية ما تنتجه معامل السلاح لاستبات الأمن؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج2،المصدر السابق،ص223.

[4]– يطلق المزدج في العرف المغربي على كل مادة صلبة حتى يظهر لمعانها جيدا، ومن هذا المعنى أطلق على هذا النوع من البارود لشدة أحكام صنعه و التفرغ الى تبرقه؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج2،المصدر السابق، ص218.

[5]– محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب....، ج2، المرجع السابق، ص65.

[6]– بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص249.

[7]– عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس... ،ج2،المصدر السابق،ص574.

[8]– محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب...،ج2،المرجع السابق،ص66

– دار السلاح بفاس: قام السلطان الحسن الأول بإنشاء دار لصناعة السلاح بمدينة فاس، حيث أنفق عليها أموالا طائلة[1]،حيث قام بجلب إليها العملة و الصناع من الديار الأوربية لتطوير الصناعة الحربية الحديثة[2]، ودار السلاح كانت تشتمل على ثلاثة معامل كلّها تستخدم بالماء، الأول لصنع البنادق و الثاني لصنع القرطوس ، والثالث لصنع السكة المغربية[3]، ورغم مجهودات السلطان إ لاّ أنّ إنتاجها بقي ضعيفا، لهذا انتهى الأمر بغلقها[4]، التي كلفت المخزن 5 ملايين ريال ذهبي فانّ انتاجها لم يغطي حاجة المخزن، لا من السلاح، و لامن القرطاس الذي بقي نوعه رديئا ، بل كان هذا الإنتاج لا يغطي حتى مصاريف العمل[5].

2– استيراد الأسلحة من الخارج :

تضاعفت جهود السلاطين خلال القرن التاسع عشر للتسليح بأسلحة حديثة ومتطورة، لهذا قام السلطان محمد بن عبد الرحمن سنة 1862م بإرسال مبعوثين لشراء الأسلحة و المدافع من إنجلترا، و اشترى حوالي ثلاثة ألاف و خمسمائة مكحلة[6] و ثمانية مدافع من بلجيكا.[7]

حيث يقول صاحب كتاب " **الحلل البهية**" في هذا الصدد: "**ان السلطان الحسن الأول اهتم بجمع المعدات الحربية منها السلاح و المدفعية، بحيث قام باقتناء الأسلحة والذخيرة المتطورة من بلاد أوربا**"[8].

---

[1]– بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص249.

[2]– مصطفى الشابي، المرجع السابق، ج2،ص350.

[3]– عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج5، المصدر السابق، ص577.

[4]– ثريا برادة، المرجع السابق، ص297.

[5]– الطيب بياض، المرجع السابق،ص99؛

Michaux Bemmare , au Maroc l'héritage de Moulay el Hassan R.M.M,T IX, 1919 , pp 412-420.

[6]– لفظ عامية تطلق على أداة كانت تستعمل لقذف الأحجار ثم لقذف مواد محرقة، و بعد اختراع الرصاص و المواد المتفجرة سمي السلاح الذي يقذفها "المكحلة" أي "البندقية"؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص129.

[7]– مصطفى الشابي، المرجع السابق، ج2، ص384.

[8]– محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص179.

ونظرا لتزايد عمليات اقتناء و جمع الأسلحة من بلاد أوربا، انتشرت ظاهرة تسابق الدول الأوربية و تنافسها، من أجل كسب السوق المخزنية ،و وقعت منافسة حادّة بين الفرنسيين و الإنجليز و الألمان ،كانت نتائجها تنوع المدافع المخزنية و الأسلحة النارية[1]، وقد استمرت تجارة الأسلحة في عهد السلطان عبد العزيز و عبد الحفيظ، رغم الإعاقات المالية التي عرفها المخزن المغربي في أواخر القرن التاسع عشر، وكان يتكلف بهذه الصفقات التجارية الخاصة بالأسلحة مبعوثين يعينهم السلطان او العلاف الكبير[2] من أجل تلك الصفقات.[3]

3- التكوين العسكري الحديث للجيش:

- البعثات الطلابية الى الخارج:

ان الاهتمام بتكوين بعثات بالخارج ،بدأ في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن، حيث يقول صاحب كتاب " **الحلل البهية**" : " **...ان هذا السلطان كان متشوقا لعلم الهندسة و التنجيم و الهيئة، وأنّه حدد معاهد العسكر و أسسها ووجه لتعلم الهندسة و الفنون الحربية عددا من الطلبة الى البلاد الأوربية...**"[4].

ومن بين البعثات الطلابية الى الخارج:

- بعثات الى مصر: يقول **صاحب** كتاب "**الدرر الفاخرة**" : " **أن السلطان الحسن الأوّل ،قام بإرسال بعثات طلابية الى بلاد مصر لتلقي فن العلوم الحربية**".[5]

حيث أنّ أول بعثة طلابية بعثت الى مصر في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن تتكون من ستة أفراد، لم تكون تلك البعثات كلّها ذات طابع عسكري، ثم بعد ذلك وجهت بعثة ثانية من ثلاثة أفراد

---

[1]- ثريا البرادة، المرجع السابق،ص269

[2]- و يدعى كذلك بوزير الحرب ووظيفته النظر في أمور العسكر و مؤونته، ومؤن الجيش المخزني كلها تخرج على يده ، وهو الكلف مباشرة مع السلطان ، وعليه العهد في السلاح و الذخائر الحربية؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس..، ج3، المصدر السابق، ص594.

[3]- ثريا البرادة، المرجع السابق،ص273.

[4]- محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص221.

[5]- عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر السابق، ص105.

بغرض تقوية معارفهم في صناعة الخرطوش، وفي سنة 1867م أرسلت بعثة ثالثة من أجل التكوين العسكري[1]، إلا أن هذه البعثات كُلِلت بالفشل .

– بعثات الى أوربا: ازداد عدد البعثات الى أوروبا في عهد السلطان الحسن الأول، من أجل تكوين الطلبة في المجال العسكري بطرق حديثة، لقد وردت لائحة حول تلك البعثات في كتاب "**العز و الصولة**" حيث يقول: "...**في تاريخ ربيع الثاني عام 1293هـ، أنّ السلطان الحسن الأول أمر بتوجيه خمسة و عشرين من الطلبة المغاربة بجبل طارق[2]، ليتلقوا تكوينا صحيحا في المدرسة الحربية الإنجليزية برئاسة قائد المائة الأولى سي علال بن بلة المراكشي، ثم أرسل بعثة ثانية سنة 1294هـ متكونة من خمسة و ثمانون طالبا، سبعين منهم من العسكر، وعشر من الطبجية و خمسة أطباء الجيش، وأيضا قام بإرسال بعثة ثالثة تتركب من مائة و سبعين من العسكر يترأسهم القائد محمد الرزوالي لتعلم فنون الحرب** .."[3].

وفي سنة 1874م و 1879م استقبل المعهد المتخصص بتكوين المهندسين بإنجلترا ثلاثة طلاب مغاربة[4]، واستقبلت إيطاليا سنة 1888م بعثة طلابية بمدرسة الملكية الدولية بمدينة "**طورين**"، وكذلك أرسلت بعثات أخرى الى بلجيكا لتتدرب على صناعة الذخائر الحربية، وبعد عودتهم عملوا بدار السلاح بمدينة فاس.[5]

---

[1]– بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص259.

[2]– هو جبل يقع على الطرف الجنوبي من شبه جزيرة إيبيريا، وهو عبارة عن نشوء جبلي صخري داخل في البحر، ويتحكم في المدخل العربي الى البحر الأبيض المتوسط، وعلاوة على أهميته الاستراتيجية، فهو ميناء حر و قاعدة بحرية و محطة تزويد بالوقود مساحته 5.8 كلم^2 ؛ ينظر : محمد عتريس، المرجع السابق،54.

[3]– عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر السابق، ،ج2، ص151.

[4]– ثريا البرادة، المرجع السابق، ص332

[5]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص154.

– البعثات العسكرية الأجنبية بالمغرب:

وتكملة لجهود السلطان الحسن الأول في إطار تكوين جيشه بطرق حديثة، طلب من الدول الأوربية الاستعانة ببعض المدربين، وعليه فقد توافدت بعثات عسكرية أجنبية بالمغرب نذكر منها:

- البعثة الفرنسية: و تعتبر أوّل بعثة دخلت المغرب سنة 1876م، وقد كلفت بتدريب فيلق الرماة بمدينة مراكش[1]، رغم ذلك فشلت في مهامها.
- البعثة الإنجليزية: بدأت أعمال هذه البعثة سنة 1884م، وكانت تحت إشراف المدرب " **harry macheam** ""**هاري ماكلين**"[2] المكلف بقيادة فيلق طنجة، وبعدها قيادة جيش الحراسة الخاص بحراس السلطان.[3]
- البعثة الإيطالية: بدأت أعمالها منذ عام 1887م، وتمثلت مهامها في إقامة و إدارة مصنع الأسلحة بفاس.[4]
- البعثة الإسبانية: بعد الانتصار الذي حققته اسبانيا أمام الجيش المغربي أثناء حرب تطوان سنة1860م [5]،ممّا دفع بالسلطان الحسن الأول الاستعانة بالمدربين اسبانيين سنة 1890م، وقد كلفت تلك البعثة بأشغال الهندسة وتكوين متخصصين في بناء الجسور[6].

---

[1]– محمد العربي معريش، المرجع السابق،ص118.

[2]–**harry macheam** : هو ملازم بالجيش الإنجليزي المرابط بجبل طارق، رشح له من طرف أصدقائه الإنجليز، لما كان السلطان الحسن الأول يبحث عن ضباط أوروبيين من أجل تنظيم مشاة الجيش المغربي، فاستقدم الى المغرب و شرع في تدريب عدد من الجنود المغاربة ،ليكونوا نواة الجيش المغرب، وأدى مهمته بمنتهى الجد و الإخلاص، فرقاه السلطان الحسن الأول الى رتبة كولونيل، ثم الى مستشار ديبلوماسي للسلطان...، وجملة القول أن هذا الضابط كان حريصا على إدخال تطورات على الجيش المغربي و الإدارة المغربية، وحرصه على تنمية النفوذ البريطاني بالمغرب؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة...، ج2، المصدر السابق،ص152.

[3]– محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص118.

[4]– عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ج2، ص108.

[5]–بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص396.

[6]– محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص118.

غير أنّ هذه الإصلاحات جاءت متأخرة بعض الشيء إذ لم تصمد أمام قوة الاستعمار[1].

ويمكن القول عن هذه البعثات أنّها كانت أهدافها تتجه نحو فتح عهد جديد ومرحلة حاسمة لبروز أطماع القوى الأوربية والتي تخدم مصالحها، وأصبح المغرب في تبعية عسكرية أجنبية.

ومن خلال هذا يتبين لنا أنّ الجيش المغربي يعتبر مظهر من مظاهر الحضارة المغربية وقوام جوهري لسيادتها، وقد عرف هذا الجيش عدّة أنظمة تختلف من حيث طريقة التنظيم وكذلك من ناحية التسيير والتأطير.

[1] -J .Brignon et autres, op .cit ,p 315.

3- النظام المالي:

ارتكز النظام المالي على إدارة مركزية ترتبط بالقصر مباشرة، ويمثلها الأمنّاء والجُباة وشيوخ القبائل في الأقاليم، و تأرجحت السياسة المالية بين الاقتصار على الضرائب الشرعية وإضافة ضرائب تختلف شرعيتها حسب النصوص الفقهية ومواقف الفقهاء، وكانت هنّاك عدّة محاولات إصلاحية انتهت في آخر مرحلة الى إحداث بنك للدولة.

3-1 -العُملة[1]:

استمر المغرب خلال عهد الدولة العلوية في تداول العملات المحلية العديدة، خاصة النقود الأشقوبية[2] التي ضربت في العهد الدلائي سنة 1068هـ/1657م، إلى أن تم إنشاء سكة علوية في عهد الرشيد، حيث يذكر صاحب كتاب **"الاستقصا"** أنّه:" **في يوم السبت 17 ذي الحجة عام 1079هـ/1668م أمرّ السلطان الرشيد بصك العملة الرشيدية بعدما كان المغاربة يتعاملون بالنقد الأجنبي بقصد توحيد المعاملات الداخلية، ويذكر أنّه أمرّ بضرب فلوس النحاس المستديرة ،وكانت قبل ذلك مربعة و هي (الأشقوبية) وقد جعل أربعة و عشرين في الموزونة ، وكانت قبل ذلك ثمانية و أربعين**"[3].

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر : عمر آفا، النقود المغربية في القرن الثامن عشر أنظمتها و أوزانها في منطقة سوس، كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1993؛ عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822-1906)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1988؛ حمدي الصباخي، في التعريف بالنقود، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1982.

[2]- عملة اشتق اسمها من اسم مدينة أشقوبية(segovia) الإسبانية التي اشتهرت حتى الآن بضرب السكة و استعملت الأشقوبية اسما للعملة المغربية بالخصوص في الفترة الممتدة بين نهاية الدولة السعدية و بداية الدولة العلوية، ولقد وقع استعمال أسماء اسبانية أخرى مثل الريال و الدورو؛ ينظر تطور استعمال الأشقوبية : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص 46-47؛ عمر آفا، مسألة النقود...، المرجع السابق، ص ص 318-392؛ عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق، ص126.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 39؛ نقلا عن : أبي القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص27؛أبي القاسم الزياني، الخبر عن أوّل دولة من دول الأشراف العلويين ...،المصدر السابق،ص11؛ محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص53؛ ينظر أيضا: محمد بن أحمد الكردودي ، الدر المنضد... ، المصدر السابق،ص147.

ويخبرنا كذلك المؤرخ صاحب كتاب "**الجيش العرمرم**":" **أنّ السلطان الرشيد ضرب أوّل سكة علوية، وأقرض سكان فاس قرضا عموميا**"[1].

ويضيف صاحب كتاب "**الدرر الفاخرة**" قائلا : " أنّ سكة السلطان الرشيد في إحدى جهاتها نقش عليها " **الله ربنا، محمد رسولنا، الرشيد إمامنا**"، ونقش بالأخرى " **لا حول ولا قوّة إلاّ بالله**""[2].

العُملات التي كانت رائجة بالمغرب في عهد الدولة العلوية هي:

- النقود الذهبية: اللويزة 20 فرنكا فرنسيا.
- النقود الفضية: الريال[3] = الدورو الإسباني = 4 فرنكات

نصف ريال = 2 سبيطات = 2 فرنكات (أوفرنك أو 60 قرش)

ربع ريال = فرنك واحد

1/10 ريال = 50 سبيطات اسباني = 40 سبيطات فرنسي

1/20 ريال = 25 سبيطات اسباني = 20 سبيطات فرنسي

- عملة النحاس: نقود اسبانية تساوي 10 أو 5 سبيطات

موزونة واحدة تساوي أقل من سنتيم

فلس يساوي عشر موزونة [4].

ويعرف مجال التعامل ثلاثة أنواع من النقود:

---

[1]– محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص60

[2]– عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر السابق، ص23؛ ينظر أيضا: عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى (عصر الأشراف السعديين و العلويين)،ج5،الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط،1993، ص 383.

[3]– الريال هي قطعة اسبانية فضية من خمس بسيطات تزن 25 غ، وكانت تروج الى جانب هذا الدرهم؛ ينظر : عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص118.

[4]– عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية ،ج2،دار الكتب العربية،الرباط،1963، ص 91

– **نقود ذهبية:** وكانت وحدتها الأساسية هي الدينار[1] أو المثقال الذهبي الوازن 4.25 غرام، ولكنّها نادرة و آخذة في الاختفاء بسبب تردي موقع المغرب من تجارة السودان و غرامة حرب تطوان، وحاول السلطان محمد بن عبد الرحمن إحيائها و لكنّها اختفت نهائيا في النصف الثاني من القرن 19،بينما استمرت بعض القطع الأجنبية في الرواج[2] .

– **نقود فضية:** وحدتها الأساسية الدرهم[3] و يزن 2.216 غرام، وتكون عشرة منه مثقال و هو أكبر قطعة فضية، ولم تضرب هذه القطعة الكبيرة منذ السلطان سيدي محمد بن عبد الله، حتى قام السلطان الحسن الأول بعد قرن كامل بضرب النقود بأروبا، فضرب قطعة عشرة دراهم (الريال الحسني)، بينما كانت تُروج في هذه الفترة قطع الدرهم و الى جانبها قطع فضية صغيرة هي الموزونات و يساوي كل منها ربع الدرهم و تزن 0.72 غرام.

– **نقود نحاسية (الفلوس):** وكان 48 منها يُعادل **"موزونة"**[4] قبل أن يحوّلها السلطان الرشيد الى 24 فلسا فقط سنة 1672م [5]، وكانت الأوقية[6].

---

[1]– هو عملة ذهبية خفيفة مستديرة، يظهر أنّها كانت تساوي عشرة دراهم فضية أو مثقالا ،14 أوقية و بلغت 24 أوقية في أواخر القرن 18م؛ ينظر : أبو القاسم الزياني ،البستان الظريف...، المصدر السابق،ص142.

[2]– الخطابي محمد العربي، زكاة الأموال، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1983، ص 22

[3]– فهو وزن و نقد معا، ذلك أنّ الدرهم في أصل وضعه عند اليونان استعمل وزنا، ثم سميت به القطعة النقدية الفضية من ذلك الوزن، وظلت قطع الدراهم مختلفة الأوزان؛ ينظر: عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص143.

[4]– هي ربع الأوقية و الدرهم أيضا، وتنقسم على 24 فلسا؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص48؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص142– و هي الدراهم العرفية، ويطلق على الدراهم الناقصة اسم الموزونات، كما يطلق عليها اسم الأوجه، أو الفرديات أو الثمنيات، وساد هذا الاستعمال الى النصف الثاني من القرن 18، بعد إصلاح السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1766م، فأصبح مصطلح الموزونة لا يطلق إلا على ربع الدرهم الشرعي و ليس على مطلق الدراهم الناقصة، و ظل هذا التحديد للموزونة طوال القرن 19م، وفي بداية القرن 20 جعل السلطان عبد العزيز الموزونة عبارة عن قطعة نحاسية، وتقابل سنتيما واحدا، طبقا للنظام العشري الأوربي، وكان الريال العزيزي يتألف من خمسمائة موزونة؛ ينظر: عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص54.

[5]– محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص61.

[6]– تكتب بضم الهمزة و تشديد الياء، كما تكتب وقية بحذف الهمزة و فتح الواو، ولفظها مؤنث جمعه أواق و أواقي، والغالب في أصلها أنها من أنظمة الوزن اليونانية و تسمى (ONCIA) و هي مشتركة بين وزن المواد الجامدة، ومنها الكيل ووزن النقود الذهبية و الفضية؛ ينظر: عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص146؛ وهي وزن كمية من النحاس التي توافق قيمة الدرهم الفضي

على هذا النحو كانت تروّج النقود المغربية الى مطلع القرن 19 مع فرض سيادتها على القطع الأجنبية المتعددة(الإسبانية و الفرنسية)[1] و الى حدود وفاة السلطان سليمان سنة 1238هـ/ 1822م ، كان المثقال[2] يعادل في الصرف ريالا اسبانيا واحدا رغم تفاوتهما وزنا، ويعتبر هذا التفاوت بداية للمشاكل النقدية.[3]

ويبين لنا الجدول التالي [4] أهم النقود المغربية و أوزانها من عهد السلطان الرشيد الى عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام كما يلي:

اسم العملة	الوزن بالحبة[5]	الوزن بالغرام
الدرهم الأشقوبي	**20 حبة و نصف الحبة**	**0.9غ**
الموزونة الكتامية الأولى	**27 حبة**	**1.19غ**
الموزونة الكتامية الأخيرة	**12 حبة**	**0.53غ**
الموزونة الرشيدية (الموزونة الحديدة)	**24 حبة**	**1غ**
الموزونة المشحرة (البالية)	**25 حبة**	**1غ**

=وتساوي 96 فلسا ، و يقال أيضا الوقية و أصل الكلمة الأقة: عشر المثقال (وحدة نقدية مغربية قديمة)، وتنقسم الى أربع موزونات؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص 48؛

Laroui Abdallah, les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830-1912),f.maspero,paris,1977,p47

[1] – القطع الأجنبية تتمثل في : الذهبية و هي الدبلون الذي كان يساوي 16 ريالا اسبانيا، وقطع نابليون الفرنسية: "الفضية": الريال الإسباني الكبير يسمى بومدفع، "البسيطة"، "قطعة 5 فرنكات"؛ ينظر: أحمد التوفيق: المرجع السابق،ص260.

[2]– المثقال هو الوحدة الأساسية لصرف العملة، وهو من النقود الذاتية، ويتألف من عشرة دراهم شرعية أو أوراق، و يعتبر أكبر قطعة فضية صدرت في عهد السلطان سيدي محمد ، وتزن حوالي 29 غراما، وهو الوزن الشرعي حيث ضرب هذا السلطان نموذجين من المثاقيل، أحدها بشكل مربع مكتوب عليه (أحد أحد) و مكان الضرب و تاريخه، و الثاني بشكل مستدير مكتوب عليه آية "34" من سورة التوبة ثم مكان الضرب و تاريخه؛ ينظر: عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص59.

[3]– أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص 275.

[4]– عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق، ص58.

[5]– حبة : لقد كانت وحدات الوزن الأساسية المستعملة منذ القديم تعتمد قبل استعمال الصنوج المعدنية أو الزجاجية على حبوب بعض المنتوجات الزراعية، و كان أغلب الأوزان النقدية يعتمد فيها على حبات الشعير....؛ ينظر: عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص37.

الموزونة الإسماعيلية الأولى	**25 حبة**	**1.10غ**
الموزونة الإسماعيلية الأخيرة	**20 حبة**	**0.88غ**
الموزونة المكناسية الأولى (الكبرى)	**18 حبة**	**0.79غ**
الموزونة المكناسية الأخيرة (الصغرى)	**16.5 حبة**	**0.72 غ**
الدرهم الكبير (الدرهم المحمدي)	**66 حبة**	**2.911غ**
الموزونة السليمانية	**15.3حبة**	**0.67غ**
الموزونة الرحمانية	**25 حبة**	**1.10غ**

ومن خلال الجدول أعلاه يتبين لنا أن هناك تفاوت في وزن العملات من عهد السلطان الرشيد الى عهد السلطان عبد الرحمن ، ونلاحظ في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله قام بإعادة النقود المغربية الى الوزن الشرعي، لكن هذا الوزن لم يدم طويلا فسرعان ما آلت النقود الى الانخفاض من جديد.

كما أن صاحب كتاب **"الاستقصا"** قَدر انخفاض العملة المغربية ب 90% خلال ثلاثين سنة ما بين سنة 1260هـ/ 1844م و1290هـ/ 1873م ،و قد تصدى لتعليل هذا الانهيار في السكك المغربية، فأبرز أنه يرجع الى آثار الانفتاح المغربي أمام التجارة الأوربية و نتيجة لقاءين نظامين اقتصاديين غير متكافئين[1]، ورغم أن فكرة الإصلاح النقدي كانت سائدة لدى المخزن، خاصة في القرن 18 م حينما قام السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) بإصلاح نقدي سنة 1766م وسنة 1787م، فإن اشتداد الأزمة النقدية في القرن 19م كانت تطرح هذا الإصلاح بحدّة.[2]

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص 208.

[2]– عمر آفا، "مشكلة النقود و محاولات الإصلاح في مغرب القرن التاسع عشر"، الإصلاح والمجتمع في القرن التاسع عشر أيام دراسية من 20الى 23 أفريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 7، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1986، ص85.

انّ نسبة تدني النقود الوطنية بلغت 90% في الفترة المتراوحة بين 1844- 1873م رغم محاولة لإصلاح النظام الجبائي[1]، حيث يقول "**الناصري**" أن بداية الإنهيار كانت غداة المعاهدة المغربية الفرنسية سنة 1845م [2].

و قد بدأت محاولات الإصلاح النقدي في القرن 19م بالتحديد الذي أجرّاه السلطان سليمان لسعر الريال الإسباني و مساواته بالمثقال المغربي، واضطر السلطان عبد الرحمن للقيام بإصلاح يُعدّل فيه السعر الرسمي ليوافق سعر الصرف التجاري، فأصدر ظهيرا سنة 1264هـ/ 1848م حدد بموجبه سعر الريال الإسباني ب 18 أوقية و الريال الفرنسي ب 17 أوقية، ثم أصدر ظهيرا آخر سنة 1268هـ/1852م يحدد فيه السعر الرسمي للريال الإسباني ب 20 أوقية و الريال الفرنسي ب 18 أوقية.[3]

حيث يقول صاحب كتاب "**الاستقصا**" :" **و في سنة 1261هـ/ 1845م أخذت السكة في الارتفاع و كان الريال الكبير ذو المدفع بست عشرة أوقية، و الريال الصغير الإفرنك بخمس عشرة أوقية، والبندقي بثلاثين أوقية، والدرهم الصغير بأربع موزونات، والكبير بست موزونات، ولما أخذت السكة في الارتفاع أخذت الأسعار في الارتفاع أيضا، و حاوّل السلطان حصرها فلم تنحصر و علّة ذلك أنّه لما وقع مع الفرنسيس هذا الصلح(معركة ايسلي)، وأسقط السلطان عن الأجناس ما كانت تؤديه كثر خطارهم و تجارهم بمراسي المغرب ....، فظهر أثر ذلك في السكة و في السلع، أمّا السكة فلأن سكتهم كانت هي الغالبة و هي أكثر روجانا من سكة المغرب، وأما السلع فلأن تجار النصارى يغالبون في أثمانها أكثر من غيرهم كما هو مشاهد ...**"[4].

في شأن حصر السكة يخبرنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول: "**في يوم 14 ربيع الثاني سنة 1268هـ/1852م ورّد كتاب من السلطان في شأن حصر السّكة يقول فيه: وبعد...، فقد طالما حاولنا حصر الزيادة في السكة و حذرنا من تعدى فيها ، و ها نحن جعلنا للبندقي أربعين أوقية،**

[1]– عبد الحميد اسماعيلي مولاي العلوي، المرجع السابق، ج1،ص172.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص382.

[3]– نفس المصدر ، ص 64؛ ينظر أيضا: أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص 275.

[4] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ج9،ص54.

و للضبلون اثنين و ثلاثين مثقالا، وللريال ذي المدفع عشرين أوقية، و للّذي لا مدفع فيه تسع عشرة أوقية، وللبسيطة التي بالمدفع خمس أوراق، وللتّي لا مدفع فيها أربع أوراق، وللدرهم الرباعي أربع موزونات و نصف موزونة، وللدرهم السداسي سبع موزونات، فأعملوا به... "[1].

و كان السلطان محمد بن عبد الرحمن قد سلك نفس الأسلوب الإصلاحي، بعد حرب تطوان حينما اعترف سنة 1278هـ/ 1862م بالسّعر التّجاري للريال، وأقرّه كسعر رسمي، حيث جعل الريال يساوي 32.5 أوقية مع استمرار السعر القديم 19 أوقية في المراسي[2]، و في سنة 1285هـ/ 1868م أمر بضرب الدرهم الشرعي[3] و حاول ضبط السكة به و حمّل الناس على أن لا يذكروا في معاملاتهم و أنكحتهم و سائر عقودهم إلا الدرهم الشرعي وشدد في ذلك و كتب فيه الى ولاّة الأمصار يقول في كتابه: **"اقتضى نظرنا السديد ردها لأصلها الأصيل الذي أسسه أسلافنا الكرام سنة 1180هـ ، فرددنا الدرهم الكبير المسلوك على وزن الدرهم الشرعي و المنهاج المرعي كما كان على عهد جدنا ، بحيث تكون 10 دراهم منه هي المثقال كما هو معلوم، أن عشرة دراهم من الدراهم التي كانت تروج قبل عهد أسلافنا هي المثقال وبهذا العدد الذي هو عشرة منه في المثقال تكون جميع المعاملات و المخالطات في البيع و الابتياع وغيرهما بين جميع رعيتنا السعيدة في كل البوادي ... "** [4].

وفي سنة 1285هـ/ 1869م بلغت الأزمة أشدّها[5]، فاضطر السلطان أن يعود بسعر الريال الفرنسي

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ج9، ص64

[2]– عمر آفا، مشكلة النقود...، المرجع السابق، ص86؛ ينظر أيضا: محمد داود، تاريخ تطوان، مج16، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2014، ص24.

[3]– يوجد الدرهم الشرعي الذي يطلق عليه درهم السنة و درهم الكيل و الأوقية إذ به يعرف نصاب الزّكاة و قدر الدية و أقل الصداق و غيرها مما تتعلق به أحكام الشريعة، ثم الدرهم العرفي كان يطلق عليه عدّة أسماء منها: الأوقية العرفية، الدينار الفضي، الدرهم الصغير و الموزونة، ولكن الاستعمال الغالب هو الموزونة المنسوبة أو الدرهم المنسوب، يقال الدرهم الأحمدي و الموزونة الكتامية؛ ينظر : عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص55.

[4]– للاطلاع على مضمون الكتاب ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص ص120-121

[5]– للمزيد من التفاصيل عن الأزمة المالية التي شهدها المغرب بعد حرب تطوان ينظر : جرمان عياش، جوانب من الأزمة المالية بعد الغزو الإسباني سنة 1860، في دراسات تاريخ المغرب، الدار البيضاء،1986؛

Germain Ayache, aspects de la crise financière au Maroc après l'expédition espagnole de 1860, revue historique,1958.

الى سعر سنة 1268هـ/ 1852م، أي ارجاع النقود الى ضعف سعرها الرسمي[1]، وأصدر الحسن الأول ظهيرا سنة 1293هـ/ 1877م يحدد 32.5 سعرا للريال و قرأه في مساجد المغرب ، حيث يخبرنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" بأزمة الفلوس هذه و بأنّ السلطان الحسن الأول لما بلغه خبرها في شعبان 1294هـ/1877م كتل الى الآفاق برد صرف الريال الى ثلاثة مثاقيل و ربع المثقال فامتثل الناس .[2]

وتوصل السلطان الحسن الأول الى نوع من التجديد في الإصلاح، و ذلك بضرب النقود بأروبا سنة 1297هـ/ 1881م على أساس القاعدة الفضية بالوزن الشرعي، حيث جاء في كتاب "**إتحاف أعلام**... " يقول:" ...**وأمام فشل جميع جهود تثبيت العملة قرر السلطان الحسن سنة 1881 أن يعطي للعملة المغربية عيارا فضيا، وذلك بأن يضرب باسمه في باريس مقدار عشرين مليونا من الفرنكات يسك منه ريال وزنه عشرة دراهم شرعية، ونصف ريال و ربع ريال، وعشر ريال و نصف ريال**..."[3]، و أظهر السلطان سكته الجديدة في بداية سنة 1885م [4]، كانت هذه العملة الفضية تزن 29.1 غرام ل "الدورو" (ريال)، وكانت تفوق قطع الإتحاد اللاتيني (25 غرام)، ذلك أنّ السلطان أخذ في الحسبان عملة "البسيطة" ومن هنا جاء اسم "البسيطة الحسنية"، وقد التجأ السلطان عبد العزيز الى سك العملة من جديد، رافعا بذلك عدد القطع الفضية المتداولة و مخفضا العيار و الوزن (25 غرام للدورو) و ذلك من أجل الاقتراب من نظام الاتحاد اللاتيني لكن انهارت هذه العملة[5].

فأسس دار السكة بفاس واهتم بعلم الكمياء لتزويد البلاد بعُملة جيّدة تضع حدا لتدهور العملة و ارتفاع الأسعار وكانت تعرف العملة باسم " **الصُولدي**"[6]، ومع عدم جدوى هذا النوع من

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص120؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس ...،ج3 ،المصدر السابق، ص 482.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص 163.

[3]- كتاب السلطان الحسن الأول الى بركاش بتاريخ 12 جمادى الثانية 1298هـ؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج2، المصدر السابق، ص ص 431-432.

[4]- نفس المصدر ،ج3،ص453.

[5]- ألبير عياش، المرجع السابق،ص109.

[6]- عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص 375

الإصلاحات ، فقد تابع السلطان عبد العزيز نفس الاتجاه و نفس الوسائل، بل عدد دور الضرب، فوقع اضطراب في الصرف مما بلغت الأزمة أوجها في عهد السلطان عبد الحفيظ.[1]

وقد رد صاحب "**الاستقصا**" هذه العواقب الى مخالطة الأفرانج، وما نتج عنها من انقلابات أطوار أهل التجارة و غيرها من الحرف في جميع متصرفاتهم لا في سككهم و لا في أسعارهم و لا في سائر نفقاتهم، بحيث ضاقت وجوه الأسباب على الناس و صعبت عليهم سبل جلب الرزق، حتى حل جيل أواخر القرن و حل الجيل الذي قبله كانا كالمتضادين[2].

نقول أنّ الأزمة النقدية تعتبر وليدة عوامل متعددة ومعقدة، أصبحت معها العملة محطمة بسبب دفع التعويضات والديون وعجز الميزان التجاري، وممارسة عمليات التهريب والتزوير، ولم تنجح كل محاولات الإصلاح لأن هناك شروط غير متوفرة لهذه المحاولات.

– بنك الدولة[3]:

نص عقد الجزيرة الخضراء في الفصل الثالث ، على انشاء بنك للدولة و تحديد اختصاصاته و امتيازاته ، ويمثل دور الخزينة و المؤجر العمومي للدولة، و أعطي الصلاحيات المطلقة لضرب العملة و مراجعتها، وتراقب حكومة المخزن هذا البنك عن طريق مندوب سام يراقب إصدار النقد و يختم عليه، و البنك عبارة عن شركة دولية تساهم فيها على الخصوص دول تتعامل بنقد يحمل اسم الفرنك كفرنسا و بلجيكا و سويسرا و حتى إيطاليا، وموظفوه أساسا من هذه الدول، ونص عقد الجزيرة الملحق على أن المندوب السامي المغربي لا يحق له التدخل في إدارة البنك التي يشرف عليها مدير عام فرنسي و مدير اسباني، ويتألف المجلس الإداري من عدد من الأعضاء يحددون بحسب المساهمة في رأسمال المؤسسة، وللبنك محكمة خاصة لفض نزاعاته تتألف من ثلاثة أعضاء قنصليين و عضوين مستشارين،

[1]– عمر آفا، مشكلة النقود...، المرجع السابق ، ص88.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص208.

[3] – للمزيد من التفاصيل عن البنك المغربي ينظر :

Félix Nataf ,le crédit et la banque au maroc,paris,1929 ; Reynier, la banque d'état au maroc,lyon,1925.

و كل استئناف لحكم هذه المحكمة من اختصاص المحكمة الفيدرالية بلوزان (سويسرا) ، وجعل المركز الاجتماعي للبنك بطنجة و المركز الإداري بباريس[1].

3-2- الموازين والمكاييل:

لقد كانت تختلف الموازين و المكاييل في المغرب آنذاك باختلاف نوع البضاعة، من بقول و زيوت و غيرها، فمثلا مكيال القمح كان يساوي الرطل، أما الحليب و اللبن فكان يساوي اللترين و غيرهما من المكاييل حسب البضاعة المتداولة، ولكل بضاعة مكيال خاص بها، فالربع مثلا يساوي 25 رطلا، والرطل يساوي بدوره 504 غرام.[2]

و الرطل[3] هو وحدة قياس الأوزان إذ ينقسم الى 16 أوقية، ويعادل القنطار 100 رطلا، ويختلف الأمر حسب أوزان البضاعة، فمثلا الزبدة و الفحم و التوابل من 500 غرام الى 1025 غرام [4].

أما الصاع[5] فهو مكيال من أربعة أمداد، في حين تعادل الصحفة 12 قنطارا، و القنطار بدوره يساوي مائة رطل، ووزنه 50 كيلو و 600غرام، أما المد[6] فهو مكيال للحبوب و الزيوت، وقد اختلف في تقديره حسب المدن من 64 لتر أو 24 كيلو الى 40 كيلو، في حين تعادل القلة عشرة لترات من الزيت أو 30 رطلا أو 24 كيلو تقريبا [7].

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص ص 439-440.

[2]- عبد العزيز بن عبد الله، تطوان عاصمة الشمال و منبع اشعاعه،(د.ن)، (د.م)، 2005،ص139.

[3] -كلمة يونانية (**litra**)، و يستعمل وحدة للوزن ووحدة للكيل معا، غير أنّ استعماله وحدة للوزن هو الغالب، والرطل يساوي 128 درهما؛ ينظر : عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص144.

[4]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج2،المصدر السابق،ص66

[5]- الصاع هو وحدة القياس التي تستعمل لكيل الحبوب و الفواكه الجافة، وكذا الزيوت و شبهها، ولفظ الصاع يُذّكر و يُؤنث، فالمؤنث يجمع على أصوع بضم الواو و المذكر يجمع على أصواع بفتح الواو، ويمكن جمعه على صيعان، أمّا مقدار الصاع من حيث الوزن يساوي حوالي 2 كلغ؛ ينظر : عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص144.

[6]-كلمة لاتينية (**modium أو modius**) و هو مكيال للسوائل و للمزروعات و المواد الجامدة، استخدمه الرومان و كانت سعته تختلف باختلاف البلدان، و قد اهتم المغاربة بالمد كمكيال شرعي يسع رطلا و ثلثا و يزن حوالي 2 كلغ؛ ينظر : عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص146.

[7]- عبد العزيز بن عبد الله ، تطوان عاصمة ... ، المرجع السابق،ص140

وفيما يخص الأنسجة فقد كانت تقاس بالذراع[1]، وهو مقياس مسجل رسميا في العاصمة المغربية قرب مكتب المحتسب ،كما كانت هناك الشقة و هي قطعة من الثياب عرضها ثلاثة أدرع و ثلث، وهي أنواع منها الردة و عرضها عدّة أذرع، والملحم ثلاثة الاّ الربع و التفصيلية ذرعان ونصف، بالإضافة الى القالة[2]، وهي نوعان : القالة الإدريسية المعروفة بالذراع، وهي أطول من قالة التجار التي يبلغ طولها 64 سنتم، والى جانبها كانت القامة التي تساوي طول الرجل قائما أو طول ذراعه ممدودتين، وكانت تقاس بها المباني، ومعدل قياس القامة هو متر و 66 سنتم، أما الشبر فهو نصف الذراع، في حين يقدر القدم بثلاثين سنتما ، كما كان للجواهر و الأحجار الكريمة وحدة لعيارها، تعادل جزءا من 44 أوقية، أي 22سنتغرام و ثُمن[3].

القيراط هو اصطلاح محلي و هو جزء من 12 جزءا من درهم الموزونة، و هو أصلا جزء من 24 وزنا، مشتق من الكلمة اليونانية " **keration**" أي كلمة معدنية، استعمل وحدة لقياس الوزن، لذلك فالدينار الذهبي كوحدة نقدية، يتألف من 24 قيراطا و يزن : 4.6586 غ و هو دينار كامل، وبهذا الاعتبار فالقيراط يساوي ربع سدس الدينار أي 24/1 فانه يزن 0.1941 غ [4].

وبذلك نلاحظ بأن المكاييل والموازين قد شملت كل منتجات المغرب وصحرائه حتى تقديرات الميّاه، وهذا كلّه بهدف تحديد الأعشار والزكوات، من أجل التحكم في نظام الجباية لضمان استقرار مداخيل المخزن.

---

[1]– الذراع كان يقسم الى ثمانية أجزاء تدعى أثمان و مفردها الثمن؛ ينظر : عبد العزيز السعود، تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة، المجتمع، الدين)،ط1،مطبعة الخليج العربي، منشورات جمعية تطاوين أسمير،تطوان،2007،ص264.

[2] – هي مقياس طوله ذراع أو خمسون سنتيما؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق، ص213.

[3]– عبد العزيز بن عبد الله ، تطوان عاصمة ... ، المرجع السابق ، ص139

[4]–عمر آفا، النقود المغربية...، المرجع السابق،ص151.

3-3- الجباية[1]:

في الواقع كان للجُباة دور سلبي في الغالب، من حيث تجاوب المجتمع مع السلطة الإدارية، حيث مارس الجُباة ضغوطات على الرعية، من خلال كثرة الضرائب التي أثقلت كاهلهم.

يقول صاحب "**الاستقصا**":"...**أن الجباة قد حروا ذيول الظلم على الرعية فأكلوا اللحم، وشربوا الدم و اهتشوا العظم، وامتصوا المخ، ولم يتركوا للناس دينا و لا دنيا**".[2]

أ- مصادر الدخل (موارد بيت المال):

كانت مداخيل بيت المال تتكون من تحصيلات مختلفة أهمها الضرائب التقليدية من أعشار ، زكوات، ومن الضرائب على التجارة و هي مستخلصات الجمارك على تجارة البحر، والمستفادات المحصلة من الرسوم على تجارة أسواق المدن و أسواق البوادي[3].

1- الجباية الشرعية:

شكلت الزكاة[4] و الأعشار مصدريين هامين لدخل المخزن العلوي، وبحكم ارتباطهما بالإنتاج الفلاحي كانتا غير منتظمتين و خاضعتين للتقلبات المناخية[5]، كانتا تؤخذ مبدئيا حسب الطريقة الشرعية عينا[6]، فكانت الحبوب توزن ثم تأخذ الدولة عشر الوزن، و كانت البهائم تعد و تأخذ الدولة قدرا من الزيادة السنوية في العدد حسب كل صنف مثل: بقرة عن كل ثلاثين بقرة، كبش عن كل مائة كبش، رأس من الغنم عن كل خمسة جمال[7]، كما أنّ نسبة هامة من هذه الزكوات و الأعشار كانت تستخدم

---

[1] – للمزيد من التفاصيل عن النظام الجبائي بالمغرب ينظر : مصطفى الكثيري، النظام الجبائي و التنمية الاقتصادية في المغرب، منشورات المنظمة العربية للعلوم الإدارية،1985.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص83.

[3] –مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص32.

[4] – هي ضريبة شرعية أصلا كانت تفرض على الماشية و الأموال بنسبة 2.5% تقريبا من الرأسمال و على المحاصيل و الثمار بنسبة 10% من الدخل؛ ينظر : ألبير عياش، المرجع السابق ،ص41.

[5] – محمد المنصور، المرجع السابق، ص 104.

[6] – الطيب البياض، المرجع السابق،ص167.

[7] – جرمان عياش، المرجع السابق، ص ص 97-98.

لأداء ديوان المخزن و مستحقات موظفيه ، وفي كثير من الأحيان كان الجند و أرباب الوظائف المخزنية يتقاضون رواتبهم مباشرة من التجار الدين يستفذون من احتكارات الدولة أو بعض الإقطاعات الجبائية.

2- التجارة:

شكلت التجارة مصدرا لدخل المخزن سواء بصفة مباشرة عبر توظيف الأموال المخزنية في المعاملات التجارية، أو بصفة غير مباشرة بواسطة الرسوم الجمركية، ان الرسوم المضروبة على التجارة البحرية ظلّت تزود بيت المال بمورد هام من موارده، حيث ما بين 1873-1882 تدهورت التجارة أدى الى نقص 70% من مداخيل الجمارك بسبب غش الأمناء و تخلص عدد من القبائل من أداء الجباية مما أدى الى افتقار السكان[1]، حيث أصبحت المداخيل الجمركية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى غاية بداية القرن التاسع عشر تشكل القسم الأكبر من موارد الدولة[2].

3- الجزية: التي يدفعها اليهود بحكم وضعهم الخاص كأهل الذمة، حيث كان اليهود و النصارى مطالبون بدفع الجزية، أما الأوربيون فيؤدونها حسب دولهم على شكل نقود أو هدايا أو الإثنين معا[3].

4- الآتاواة: التي كانت تؤديها بعض الدول المسيحية.

5- المغارم: هي الهدايا المقدمة من طرف أعيان المدن و القبائل بمناسبة الأعياد الدينية[4]، مثل: عيد الفطر، عيد الأضحى، المولد النبوي الشريف...، و يخبرنا صاحب **"الحلل البهية"** عن المغارم يقول :

---

[1]- أحمد التوفيق، المرجع السابق،ص266.

[2]- للمزيد من التفاصيل عن مداخيل الدولة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله؛ ينظر: فاطمة الحراق، "مداخيل الدولة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دار النيابة، ع 25،طنجة، 1990، ص ص 42-43؛

Diante skelly ponasik, the system of administered trade as a defense mechanism in preprotectorate morocco, in internationl journal of middle east studies, published by canbridge university press, vol 8, n°2, 1977, pp 195-207.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص444.

[4] - محمد المنصور، المرجع السابق، ص ص 104-107.

"...إ نّ **الوافد على السلطان... يصحب معه لملاقاته مائة ريال مثلا، ويصحب لملاقات الوزير خمسة آلاف ريال و نحوه** ..."[1] ، و كانت مختلف العائدات تغذي المالية[2].

حددت الهدية من عهد قديم بألف مثقال، وهكذا كان الخلط و الطليق يؤدون سنويا ما يعادل 6000 بسيطة بما فيه السخرة[3].

ب– إيرادات المخزن الغير المباشرة:

أما عن إيرادات المخزن الغير المباشرة فقد تنوعت بتنوع الضرائب ومداخيلها، وقد أوجزاها **عبد الحميد بن شنهو** فيما يلي:

– **الأعشار أو الديوانة:** وهي حقوق الجمرك على الواردات والصادرات، حيث كانت تتقاضى في الغالب 25% من قيمة الصادرات والواردات، وكان أمناء الموانئ يصادرون البضائع التي لم تخضع لمرسوم جمركي.

– **الصك:** وهو ما يؤدى من حقوق بأبواب المدن، على السلع الواردة إليها من داخل البلاد.

– **المكس**[4]: و يضرب على السلع المعروضة، والأسواق و البهائم المبيعة، وهي ضرائب غير مباشرة [5]، على السلع و الدواب عند إدخالها الى المدن أو عرضها في الأسواق، منها ضريبة الحافر التي كانت تؤدى على الدواب، وكان التجار الأجانب لا يؤدونها بدعوى أن البضائع المستوردة يؤدي عنها العشر(الرسوم الجمركية).

---

[1] – أحمد التوفيق، المرجع السابق،ص412.

[2]- Cf. René Marchal, précis de législation financière marocaine, rabat,1948,p13.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص445

[4]– هو الضريبة التي يأخذها الجابي ممن يدخل البلد من التجار، وتطلق في المغرب على الموارد المحددة في الشرع، كما تطلق على الضرائب التي قد تفرضها الدولة على الرعايا عند الضرورة؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص266.

[5] – للمزيد من التفاصيل عن المكوس ينظر : نجيدي محمد، قضية المكوس في المغرب القرن التاسع عشر، رسالة دبلوم عليا في التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط،1987.

أشار صاحب كتاب "**الاستقصا**" الى المكوس قائلا: "**انّ فراغ الخزينة الذي ترتب عن الحروب الأهلية في عهد السلطان عبد الله أدّى الى إصدار السلطان محمد الثالث فتوى من الفقهاء سنة 1146هـ/ 1762م بإحداث المكوس**"، لكن السلطان سليمان عمل على إلغائها[1].

ورد عن "**الناصري**" أنّه قد أعاد السلطان عبد الرحمن فرض المكوس بعد أن أسقطها و استمرت في عهد ولده محمد و الحسن الأول الى سنة 1303هـ، وقد أعادها السلطان عبد العزيز في حجابة أحمد بن موسى[2].

- **الصاكة** : كانت تفرض على التبغ.

- **الذعيرة**: جمع ذعائر وهي المحكوم بها على الجُنّاة.

- **مستفاد**: الكراء للأملاك المخزنية [3].

أما فيما يخص باقي الضرائب، ومختلف أصناف الجبايات المباشرة فقد شملت كل من:

- **الطبلية**: و هي المكس أو المستفاد الذي يدفعه التجار الأجانب ،كرسم إضافي للجمارك زيادة على العشرة 10% و النشيرة و هي شهادة أداء حقوق السوق.

- **الغرامة**: للتعويض عن الأضرار. [4]

- **السخرة**: للمخازنية والرقاصة.

- **النائبة**: هي ضريبة مفروضة على القبائل الملزمة بإمداد المخزن خلال الحرب بفرس مجهز عن كل عائلة، بالإضافة الى تجهيز فرق القبائل، وكان القائد بنفسه يتولى مهمة تجهيز الفرق ومراقبة صندوق تمويل المخزن، وغيرها من الضرائب.

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص7.

[2]- نفس المصدر ،ج9، ص ص 61، 136، 179.

[3]- عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو، المرجع السابق، ص26.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص ص 440-445.

– **الترتيب**[1]: قد تم تبديل الزكاة و الأعشار بأحداث الترتيب[2]، و ذلك على إثر معاهدة مدريد عام 1880م التي عقدت للحد من طغيان الحمايات الأجنبية ،لهذا تقرر إحداث ضريبة على الفلاحة حتى بالنسبة للأوربيين[3]، فهي ضريبة يؤديها الفلاحون على الدواب ، المزارع و الأشجار و أول من احدث هذه الضريبة هو السلطان الحسن الأول بدأ بتجريبها أولا في دكالة ناويا تعميمها بعد ذلك في سائر المملكة، ثم أبطلها لما رأى تذمر الناس منها، ثم أعيد العمل بها من جديد و عممت في المملكة كلها بمقتضى ظهير مؤرخ في 10 جمادى الثاني علم 1319هـ على عهد السلطان عبد العزيز[4]، لكن خشية المخزن من تدخل دولي في مراقبة الترتيب و استخلاصه أدت الى حذفها و العودة الى نظام النائبة.

– **النزالة**: مكان يعينه المخزن لنزول القوافل والمسافرون لحمايتهم ليلا، حيث يؤدون مبلغا عن كل دابة و يحمي النزالة سكان الدوار مع مقدمهم الذي يجمع المبالغ و يقسمها بين سكان الدوار[5].

لكن قاعدة الضريبة و جباية الضرائب المباشرة التي كانت مخولة للقواد الذين كانوا يتمتعون فوق ذلك بالسلطة الإدارية و القضائية، كانت في غالب الأحيان عرضة لتجاوزات خطيرة[6].

حيث لم يكن التذمر الضرائبي في أوساط السكان بسبب ضغط السلطة و عمليات الإكراه البدني لا غير ، فقد كان وراء التمرد الجماعي قواد و شيوخ القبائل أو زعماء طامعون في السلطة[7].

---

[1]– جاءت من كلمة ترتيب من رتب الشيء ترتيبا أي أثبته؛ ينظر : ابن منظور، لسان العرب، تقديم: العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد و تصنيف: يوسف خياط و نديم مركشلي، مج1،دار صادر للطباعة و النشر، بيروت،(د.ت)، ص1117.

[2]– للمزيد من التفاصيل عن هذه الضريبة ينظر : الطيب البيض، ضريبة الترتيب و أثرها على المجتمع المغربي (1880– 1912)، أطروحة نيل الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب، فاس، 2002؛ الطيب بياض، المرجع السابق، ص297.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص445.

[4]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص402.

[5]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص 445.

[6]– ألبير عياش، المرجع السابق،ص41.

[7]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص450.

هذا و قد كانت هناك قبائل غارمة تؤدي الضرائب بكل أنواعها، و قبائل أخرى (قبائل الجيش و الزوايا...) أي المسجلة في ديوان العسكر، وهي المعفية من الضرائب[1]، يضم ضريبة على المزروعات السنوية[2]، فالمناطق التي كانت أكثر خضوعا للسلطان و المعروفة ب **"بلاد المخزن"**[3] تشمل السهول و الهضاب الأطلسية الجنوبية و الممرات و الطرق الكبرى المؤدية الى وجدة و تافيلالت، وكانت تشمل الى جانب ذلك أهم المدن و أكثر الأسواق رواجا، أمّا المناطق الجبلية عبارة عن **"بلاد السبية"**[4] ،حيث كانت القبائل ترفض أداء الضرائب و تتغير رقعة بلاد السبية حسب قوّة و دينامية السلطان، كان سكان الجبال يعترفون بسلطة السلطان الدينية و يقيمون خطبة الجمعة و العيدين باسمه و يعترفون أحيانا بأحد أعيانه كممثل للمخزن، ويؤدون بعض الضرائب، كما أنهم لا يتأخرون عن إمداد السلطان باعانات مالية و بمجموعة من المحاربين حين تكون البلاد مهددة، ويساهمون بكلّ قواهم في الدفاع عن البلاد كلما تعرض استقلالها للخطر[5].

وقد عبّر **صاحب كتاب "الاستقصا"** عن هذا الوضع واصفا النظام الجبائي في السنوات الأخيرة من حكم السلطان إسماعيل بقوله:"... **و العمال تجبي الأموال، والرعية تدفع بلا تكلفة، و صار أهل المغرب كفلاحي مصر، يعملون و يدفعون في كل جمعة أو شهر أو سنة"** [6].

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله، تطوان عاصمة...، المرجع السابق، ص ص136-138.

[2] -Emanuel Lamy, le régime des Investissement au Maroc, dans revue économique franco- suisse, n°4, 1953,p213.

[3] - يبسط في إطارها السلطان سلطته كاملة وشاملة بواسطة قواده و باشواته و ذلك في جميع الميادين؛ ينظر:

=J. Garagnon et m. rousset, droit administratif marocain, éd, la porte, rabat,1970 , p28.

[4]- و هي تحكم نفسها بنفسها و ذلك بواسطة الجماعة، فالجماعة تضم أعيان القبيلة على شكل جمعية تقرر في جميع الميادين، بينما تعين عضوا منفذا لقراراتها يسمى "أمغار"، هذه القبائل ترفض تأدية الضرائب للخزينة السلطانية، في الحين تعترف بالسلطة الدينية للسلطان؛ ينظر :

A. Agnouche, contribution à l'étude des stratégies de légitimation du pouvoir autour de l'institution califienne, le Maroc musulman des Idrissides à nos jours, thèse d'état, faculté de droit, casablanca,1985,p 243.

[5] - ألبير عياش، المرجع السابق،ص42.

[6]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص94.

الجُباة يأخذون الضريبة عن كل شيء حتّى أن من نتج له فرسا، فاذا أدرك الركوب يدفعه الى العامل مع عشرة مثاقيل ثمنا لقيمة السرج، وإذا كانت أنثى يحتفظ بها، ويدفع للعامل مثقال.[1]

وكان السلاطين يعاقبون سكان المدن و الأرياف على تمرّدهم بإلزامهم على دفع الضرائب المثقلة، مثل غضب السلطان إسماعيل على أهل فاس سنة1132هـ/1719م، حيث وجّه لهم حمدون الروسي و أخاه أبا علي و أمرهما بقبض المال من أهلها، فلم يسلم منها أحد و لم تحصى كمية المال المأخوذة من أهل فاس لكثرتها[2].

ج- جباية الموانئ:

لقد اختلفت جباية الموانئ في المغرب خلال العهد العلوي بين مداخيل التجارة و عائدات القرصنة، ويختلف المفهوم المتعارف عليه في التآليف التاريخية الإسلامية فيما يخص الحروب البحرية ضد السفن المسيحية، حيث تسميه الجهاد البحري، أما المصادر و المؤلفات الأوربية فقد استعملته بمصطلحات مختلفة من حيث مفاهيمها، بين من يُقرّ بقانونية هذه العمليات ومن يدرجها ضمن عمليات الإجرام، منها القرصنة المصطلح الذي اكتسى صفة الحرب القانونية، و اللصوصية ومن هنا تعددت صفات المجاهد البحري من قرصان شبيه بالمتطوع العسكري البحري، وكمحارب قانوني، وقاطع طريق و غيرها من الأسماء و المصطلحات [3].

وكان الجهاد البحري المغربي يعمل لصالح السلاطين العلويين، حيث كانت تفرض رسوم على غنائم الجهاد البحري التي تعود لخزينة الدولة، حيث كانت مدينة سلا [4]، أساس الجهاد البحري أو القرصنة

---

[1]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص 185

[2]- نفسه، ص186

[3]- عبد العزيز بن عبد الله، "البحرية المغربية والقرصنة"، مجلة تطوان، ع 3-4،تطوان، 1959، ص 61-66.

[4]- هي مدينة مغربية تقع على شاطئ المحيط الأطلسي في موقع جميل غير بعيدة عن جبل طارق إلا ب 07 فرسخ ؛ ينظر : مرمول لويس كربخال، المصدر السابق، ج2،ص134؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق،ص319.

كما يسميها الغربيون، فهي تتحكم في الموانئ المغربية على المحيط الأطلسي، التي تتواجد بها الكثير من العمارات الحربية التي تحمل من 06 الى 18 مدفع [1].

قد أدى موقعها دورا هاما في الجهاد البحري المغربي، فهي لا تبعد أكثر عن مضيق جبل طارق، وهي توجد في مفترق الطرق، أي الطرق الرئيسية للأساطيل الأوربية الراغبة في الذهاب الى الشرق أو نحو العالم الجديد، بما أن الجهاد البحري يقدم دخلا اقتصاديا قويّا للخزينة المغربية، فقد كان أداة يتحكم فيها القادة[2]، فمجاهدو سلا عملوا لمدّة قرن من الزمن على مباشرة اقتصادهم على الغنائم البحرية كدخل أساسي لها، بحيث تشير الوثائق أنه في سنة 1688م بين سبتمبر و نهاية نوفمبر، تم أسر 30 سفينة في مختلف الموانئ المغربية و أما ما بين مارس سنة1686م و أكتوبر 1698م قد حصل الرايس ابن عائشة[3] على 70% من غنائمه، أما العمارات السلاوية فنجدها تعود الى مجموعة من الفرقطات المحجوزة من الأوربيين و التي لا تتعدى مسافة ابتعادها عن الموانئ من 05الى 600 ميل بحري شمالا أو جنوبا، وذلك في أحسن الأحوال، أما الوقت المستغرق لذلك فيصل ما بين 50 الى 60 يوما [4]، و كون القرصنة تقدم دخلا اقتصاديا قويا فقد كانت أداة تتحكم فيها القادة، مثلما كان في عهد السلطان إسماعيل حيث كانت تعطي له أكثر من 10% من غنائمها[5].

---

[1] -Eugène Plantet, Moulay Ismail empereur du Maroc et la princesse de Conti, paris,1883,p13.

[2]– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص109.

[3] – عبد الله ابن عائشة هو أمير الأسطول السلاوي من أسرة أندلسية بحرية هاجرت الى المغرب بعد سقوط غرناطة سنة 1492م واستقرت بمدينة سلا، و فيها ولد في النصف الأول من القرن السابع عشر، ولا نعرف شيئا عن مراحل دراسته، وإنّما تدل تقاريره و خطبته أمام لويس الرابع عشر على أنه كان حاصلا على ثقافة عربية لا بأس بها، كما كان يتكلم الإسبانية كسائر الموريسكيين، ويعرف الإنجليزية بحكم اتصالاته و عمله في القرصنة مدة طويلة، وفي سنة 1684 كان ابن عائشة يحمل لقب قائد أساطيل سلا يجول في المحيط الأطلسي معترضا سفن الدول التي لا عهد لها مع المغرب، حقق عدة انتصارات مما دفع بالسلطان إسماعيل الى أن يتخذه سفيرا لدى ملك فرنسا لويس الرابع عشر، ولاسيما و أنّ المشاكل المطروحة بين المغرب و فرنسا تتعلق أساسا بالبحر و التجارة و الأسرى، وقد عاش ابن عائشة في حظوة السلطان إسماعيل كوزير و مستشار الى أن توفي في تاريخ غير محدد قد لا يعدو سنة 1720؛ ينظر : عبد العزيز بن عبد الله، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق، مطابع سلا،سلا،1989،ص75.

[4]– عمر بن قايد، المرجع السابق، ص109.

[5]– إدريس أبو إدريس، الجهاد البحري في التاريخ العربي الإسلامي، الندوة الدولية، أيّام 3-31 ماي و 1 الى 4 جوان 1997 ، منشورات جمعية سلا،سلا،ص310؛ ينظر أيضا:

حيث يخبرنا المؤرخ "**كوندار**" أنّه كان التوزيع الجاري به العمل للغنائم على النحو التالي: 10% للسلطة المركزية (الديوان) ، نصف البقية يأخذه الرايس لتعويض النفقات المرصودة، والنصف الباقي و الذي يمثل 45% من الغنيمة يعطى لطاقم السفينة[1].

كان بسلا 12 سفينة بالإضافة الى جيش للرماة الطبجية يتراوح عدد جنوده ما بين 3000 و 4000 جندي ،كانوا يحسنون استعمال المدافع و المجانيق و القنابل التي كانوا يصنعونها بأيدهم[2]، وبذلك أصبحت سلا المدينة القرصنية الرابعة حسب المؤرخ "**دوكاستري**" بعد طرابلس الغرب ، تونس و الجزائر، نظرا لأسطولها القوّي و عائداتها الغزيرة ،كما ازدهرت صناعة السفن بضفاف نهر أبي رقراق، وزودت هولندا أقوى دولة بحرية أنداك المصانع بما تحتاج اليه من مواد .[3]

ومصب أبي رقراق يقع في وضعية جغرافية و استراتيجية هامّة ،كونّه يقع في منطقة مستقلة لم تتعرض لا للغزو الإيبيري و لا للنشاط القرصني الملموس، وبذلك صار القاعدة البحرية الإسلامية الأقرب الى مضيق جبل طارق من جهة المحيط[4]، حيث لا يبعد عن رأس سبارتيل الا بسبتة و ثلاثين فرسخا أي حوالي 250كلم، وظهوره كنقطة التقاء بين الشمال و الجنوب، جعلت المنطقة تتخذه منذ عهود غابرة كجسر عبور رئيسي بين الواجهتين و منفذا اقتصاديا مشترك بين السهول الأطلسية و سهول الشمال الغربي، وسوق تجاريا لا غنى عنها و مركزا سياسيا مهما.[5]

أما الغنائم التي كان يجنيها فيأخذ السلطان نصف قيمتها و النصف الثاني يقسم بين الضباط و الطاقم ،كما يأخذ السلطان أيضا النصف الثاني من قيمة الأسرى مقابل خمسين ايكوس أي ليرة عن كل رأس[6].

=Jean Marteille, mémoire d'un Galérien, paris,1928, p208-329.

[1]- روجي كوندار، قراصنة سلا، تر: محمد حمود، مطبعة الأمنية، الرباط،1991،ص55.

[2]- عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص98.

[3]- محمد حجي، المرجع السابق، ص175

[4]- إبراهيم حركات، "جمهورية أبي رقراق"، مجلة دعوة الحق، ع 3، الرباط،1965، ص ص 85-89.

[5]- حسن اميلي، الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن 17،دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط،2006، ص16

[6]- نفسه، ص89.

وعلى إثر مؤتمر مدريد أنشئت ضريبة فلاحية على الحرث و الماشية ألزم بها السكان مواطنين و أجانب ، وهناك ضرائب و موارد أخرى كالجزية و غيرها ممّا لم يوردها بنشنهو.[1]

وكانت إدارة الجمارك أو "**الديوان**" تخضع لإدارة أمناء المراسي الذين يسمون أمناء الديوانة أيضا، ويرأسهم جميعا أمين الأمناء، ومع كل أمين عدلان لتحرير عقود البيع وتلقي شهادات التجار، وفي بعض الأحيان يخول الأمين حق استخلاص المكوس بما فيها مكس المجزرة، وله حق احتجاز البضائع المهربة وبيعها بالسمسرة، وظلت الديوانة مستقلة، حتى فرضت المصالح الأجنبية على المغرب سنة 1909م حق مراقبة موارد الجمرك لاستخلاص الديون المترتبة على المغرب، ثم خرج الجمرك نهائيا من يد السلطة المغربية سنة 1910م ليخضع للمراقبة الأجنبية و تحكمها المباشر.[2]

3-4- مصاريف المخزن (النفقات) :كانت تتمثل في:

- رواتب العسكرين: كان المخزن يخصص مبالغ هامة من موارده للإنفاق على الجيش و عناصره، معطيا لهذا القطاع الأسبقية دون غيره من قطاعات الدولة الأخرى[3]، و ذلك بتقديم المؤن الى العساكر الدائمين و المنتمين الى الكيش و المجندين برسم النيابة، و العساكر الدائمين كانوا يتلقون أجورا يومية ، 5 مثاقيل لقائد الرحى المشرف على خمسمائة جندي، و مثقلان للفارس، و 1.25 مثقال للراجل[4].

حيث استقر راتب الجندي النظامي لفترة طويلة على مبلغ مثقال شهري (10 أوراق) مع تكفل الجندي بنفقاته، كما كان يحصلون على هدايا و انعامات من قبل السلاطين عن اعتلائهم العرش، فعلى حسب الذكر أنّ أحمد الذهبي وزع 200 ألف مثقال على جندي باعتلائه الحكم لهذا لقب بالذهبي، و شهد الجيش أعزّ أيامه من حيث الرواتب و الإنعامات في عهدي السلطان محمد الثالث و السلطان عبد الرحمن[5].

---

[1]-Michaux Bellaire , les Impôts marocains , archives marocaines, n°1, 1904,pp 56-96.

[2]- عبد الحميد بن أبي زيان، بن شنهوا، المرجع السابق،ص37.

[3]- مصطفى الشابي، الجيش المغربي...، ج1، المرجع السابق،ص331.

[4]- مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص79.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص392.

- الإلتزامات المخزنية : تتمثل في الصلات و الهبات.[1]

من هذا المنطلق نقول لقد تأرجحت السياسة الجبائية والمالية حيث تراوحت بين المزيد من المكوس و بين اسقاطها بالمرة، وكذلك بين تخفيض العملة و الأسعار ثم العودة بها الى ما كانت عليه قبل سنة، أو جيل كامل، ثم أن السلطة لم تكن لها سياسة شاملة على الدوام، كما أنها كانت تلجأ في ظروف و حالات كثيرة الى الإعفاء الكلّي أو الجزئي من الضرائب كالأشراف و الزوايا و عدد من الصلحاء و العلماء و الخواص ثم المستفيدين من نظام الحماية القنصلية ، بالإضافة الى الظروف الاقتصادية و التقلبات المناخية التي شهدها المغرب خلال هذا العهد، كل هذا أدى الى تضاءل موارد خزينة الدولة.

[1] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص392

الفصل الثالث:

الحياة الاقتصادية ،الاجتماعية والدينية بالمغرب في عهد الدولة العلوية من خلال "الاستقصا"

1- الحياة الاقتصادية:

1-1- الفلاحة

1-2- الصناعة

1-3- التجارة

2- الحياة الاجتماعية:

2-1- عناصر السكان

2-2- فئات المجتمع وطبقاته

2-3- المستوى المعيشي

2-4- العادات والتقاليد

2-5- المجاعات والأوبئة

2-6- المرأة المغربية

3- الحياة الدينية:

3-1- قراءة حديث الإنصات

3-2- قضية تمليك الحراطين

3-3- قراءة الصحيح البخاري

3-4- الاهتمام بشؤون الحج

3-5- قضية الأشراف

3-6- التبرك بالأضرحة

3-7- الطوائف الصوفية الشاذة

3-8- مواقف الصلحاء وشيوخ الزوايا

1- الحياة الاقتصادية:

تشكل الحياة الاقتصادية بمختلف أنشطتها وقطاعاتها الدور الطلائعي في حياة الفرد والجماعات، بما توفره لهم من إمكانيات العيش والاستمرار، فما هي أهم القطاعات الاقتصادية التي اهتم بها المغرب خلال عهد الدولة العلوية؟

1-1- الفلاحة:

اعتمد المغرب على الفلاحة بالدرجة الأولى خلال عصر العلويين ، فالمصادر المكتوبة من حوليات تاريخية، تراجم، مناقب ،نوازل، حوالات حبسية ،مراسلات وتقارير، تزخر بإفادات متنوعة عن الإنتاج الفلاحي وطرق الاستغلال وأنواع الملكيات الفلاحية وأسعار المنتجات وغير ذلك.

كانت الفلاحة المغربية مزدهرة ،حيث وصف عدّة مؤرخين خيرات المغرب في مؤلفاتهم، ويتميز المغرب بخصوبة أراضيه القابلية لإنتاج عدّة محاصيل خاصة القمح بالإضافة الى الشعير، الذرة، الخضر، الفواكه، الزيتون، التبغ، السكر و الملح...الخ [1].

و من خلال الحديث عن جغرافية المغرب الأقصى نرى بأن أراضيه خصبة و صالحة للزراعة، لذلك عرف سكانه منذ القديم الزراعة و تربية المواشي، واذا أخذنا نسير من الشمال الى الغرب على المحيط بداية بمنطقة الهبط وجدناها وافرة الإنتاج من الحبوب وأنواع الفواكه و الثمار، وتليها منطقة أزغار بحبوبها المتنوعة و مزارعها القطنية و حيواناتها المتنوعة من ماشية و خيل وغيرها، بالإضافة الى فاس بخيراتها المتنوعة و بساتينها و قصورها الجميلة، و الى الغرب منها أراضي واسعة لزراعة الكتان و شتى أنواع الخضار، أما الجبال فقد كانت تخصص لأشجار الزيتون ، الفواكه و الأعناب.[2]

لقد كانت منطقة الريف و المناطق الساحلية للمحيط تتوفر على أشجار الزيتون، ومناطق الأطلس تميزت بجودة حنطتها و شعيرها و كثرة كرومها، والخضروات تزرع حول المدن، حيث تنوعت الفواكه من البرتقال، اللوز، الجوز، التين و الصبار...، و النباتات من الحناء ، الكتان ، الحشيش و الترفس ،

[1]- عبد العزيز بن عبد الله ، الحضارة المغربية...،ج2، المرجع السابق،ص63.

[2]- شوقي ضيف الله، عصر الدول و الإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)،دار المعارف، القاهرة،1995، ص ص 301-302.

والغابات شملت أشجار البلوط بالمعمورة، الأرز بالأطلس و الهرجان بجنوب الأطلس، وأنواعا أخرى أقل امتدادا كالصفصاف ، العرعار و الصنوبر....،حيث كانت سهول الحوز ، الغرب ، سوس ،أحواض الأنهار و سفوح الجبال تساهم في ضمان الإنتاج الزراعي للسكان، وقاومت الزراعة الوطنية المنافسة العالمية حتى إقرار الحماية خاصة منطقة الريف، ويملك المغرب حيوانات مختلفة الأصناف كالإبل، البقر، الغنم، النعام، الأسد و القرود...[1].

أ- الإنتاج الفلاحي:

كان الإنتاج الفلاحي يدور حول زراعة الحبوب و القطاني الخضروات، غراسة الكروم ، أشجار الزيتون و أنواع الفواكه، ثم تربية المواشي.[2]

وكان أساس تغذية السكان يعتمد على الزرع قمحا كان أو شعيرا أو ذرة، لذلك كانت مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب شاسعة بالمقارنة مع باقي أنواع المحاصيل الزراعية الأخرى ،كما اعتمدت على اللحم و على المشتقات اللبنية، وعلى التمر الذي يمثل أكبر قسط في الغذاء لسكان الواحات الجنوبية مثل تافيلالت، وكان استكمال حاجة الغذاء يتم بتربية الدجاج و الأرانب المدجنة و الصيد، وكذا بامتلاك خلايا النحل و التقاط بعض ثمار أشجار الغابات كالبلوط و البلح...[3] على أن هذا الإنتاج كان مرهونا بتوفر عوامل مساعدة لازدهاره كتوفير أيدي عاملة نشيطة، إمكانيات مادية كافية ،أراضي خصبة، ظروف مناخية ملائمة وظروف سياسية مستقرة، فانعدام أحد هذه الحوافز قد يعرض المحصول الفلاحي للتقلص، مثلما حدث خلال أزمة العبيد(1727م -1757م)،حينما تأثرت الحياة الفلاحية سلبيا بالظروف السياسية و المناخية المضطربة[4] ، علاوة على الجفاف و الجراد، إلاّ انّ الحكومة المغربية كانت تقاوم هذه النكبات المتتالية بوسائلها البدائية.

---

[1]- ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص ص 495-500.

[2]- محمد العمراني، المرجع السابق ، ص 99.

[3]- أحمد توفيق، المرجع السابق، ص228

[4]- هاشم العلوي القاسمي، مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر لمحمد بن الطيب القادري، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1981، ص 57.

أهم المنتوجات كانت تتمثل في: الحبوب، الزيتون، العسل و الصمغ....، بالإضافة الى كثرة البساتين و الجنان المسيجة الممتدة في أحواز كل المدن تقريبا، وهي تزخر بالفواكه كالإجاص، التفاح، الليمون، الرومان و التين....، و الخضروات مثل: كرنب، لفت، قرعة، فجل، بصل وخيار...، كذلك التبغ، القطن، النيلة، الأرز و القصب السكري...، ثم أشجار النخيل خاصة في الواحات، أما زراعة الحبوب فكانت تأتي في مقدمة المحاصيل التي اعتنى بها الفلاحون خاصة القمح و الشعير، وكانت السهول الأطلسية من أهم مناطقها، بالإضافة الى الانتشار الواسع لتربية المواشي مثل: الماعز، الأغنام، الأبقار، الخيول، الجمال فهي تشكل الثروة الرئيسية لعدد كبير من القرويين في المناطق السهبية، كان الفلاحون يؤدون الضرائب و يخزنون الفائض في المطامير أو تسويق جزء منه[1].

ب – الوسائل المستعملة:

وقد ظل هذا القطاع يعتمد على أدوات و أساليب تقليدية، فالمحراث الخشبي يدعى المنقاش المسمى **"أمادير"** و هو الأداة الرئيسية المستعملة في عملية حرث الأراضي، بالإضافة الى الفأس الذي كان يستعمل بصفة خاصة من طرف الفلاحين الصغار[2]. كان المحراث و المنجل الأداتان الوحيدتان اللتان استعملهما الفلاحون المستقرون و المنتجون في الحرث و الحصاد ، حيث يقول المؤرخ **"ج. كورتيس"** في هذا الموضوع: **"انّهم يستخدمون محراثا بسيطا و ثورين لحرث الأرض التي يبدرونها على الفور، وبمحراث آخر أكثر حدّة يقلبون الأرض و يتركون الباقي للطبيعة"**[3]، ونظرا لجودة التربة و بساطة هذه التقنيات التي كانت كافية لتلبية حاجيات السكان، فانّ الفلاحين المغاربة لم يروا ضرورة لتطوير تقنياتهم[4].

كان العمل في الحقل يعتمد أساسا على تقنيات بسيطة يشكل عنصرها الأساسي المحراث الذي لم يطرأ عليه تغيير، فهو محراث خشبي يكفي لجرّه حمار أو فرس أو ثور بحسب المناطق، و حين تكون

---

[1]– ألبير عياش، المرجع السابق، ص ص 31-32.

[2]– مصطفى المشرفي، المصدر السابق ، ج1،ص48

[3]– ج. كورتيس، مذكرة أسفار بالمغرب، لندن، 1803، ص51.

[4]– أ.ج.هوبكينز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، لندن،1973،ص37.

الأرض صلبة يتم استعمال "زوج" من البهائم، ويتم الحصاد بواسطة المنجل و تجمع السنابل في حزم ينقلها الفلاح بنفسه الى القاعة حيث تدرس بواسطة الدواب، بعد ذلك تتولى النساء طحن الحبوب باليد، أمّا الطاحونات المائية فلم تكن موجودة إلاّ بفاس و مراكش[1].

قد شكلت زراعة الحبوب و تربية المواشي الأنشطة الأساسية للسكان، وكانت الأدوات بسيطة، ولم تكن التقنيات الموروثة عن الأجداد و الملائمة لقساوة الشروط المناخية و لهشاشة الأرض تكفي لإنتاج الخيرات، وكان الرحل يرعون ماشيتهم التي تزودهم بالغذاء من لحم و ألبان و بالمواد الأولية مثل الصوف ووبر الجمال التي تنسج منها النساء الملابس و الخيام [2]، إلاّ أنّ المغاربة ظلّوا يخدمون الأرض، و يصرفون المياه بوسائل عتيقة و بسيطة، لهذا اتسم اقتصاد بلد تقليدي كالمغرب بالتدهور[3].

ج- أنواع الملكيات الزراعية:

كانت الملكيات الزراعية في عهد العلويين متنوعة، بحيث نجد الملكيات الجماعية و أملاك الخواص و أملاك الأحباس وأملاك المخزن، وبخصوص هذه الأخيرة فان السلاطين كانوا يقومون بإقطاع الأراضي الفلاحية لبعض القبائل المرُحلة، ولبعض عناصر الجيش، ولبعض الأفراد و العائلات و الزوايا، في حين كانت الملكيات الفردية تتوزع بين كبار الملاكين من الأسر الثرية بالمدن ، البوادي، قواد الجيش، موظفي الدولة وصغار الفلاحين بالبوادي، وكان في ملك شيوخ الزوايا عُربان كثيرة بالمناطق المجاورة للمراكز الحضرية، ويسخرون فيها صغار الفلاحين لخدمتهم مقابل نصيب من الحصول قد لا يتجاوز الخمس في كل الأحوال[4] ، لهذا كانت الأراضي الزراعية موضع نزاع بين الجماعات أو القبائل.

---

[1]- braithwaite.j, histoire des révolutions de l'empire du Maroc depuis la mort du dernier empéreur Moulay ismail,amsterdam,p.mortier,1731,p 157.

[2]- ألبير عياش، المرجع السابق،ص37.

[3]- مصطفى الشابي، الأثمنة و الأجور في مغرب القرن التاسع عشر مقاربة تاريخية،ط1، سلسلة بحوث و دراسات (وقفات في تاريخ المغرب)، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء،2001،ص105.

[4]- عمر الخالدي، "من تاريخ المغرب المعاصر: نموذج عن الإقطاع الجهوي"، مجلة الدراسات العربية، ع 8 ، 1980، ص69

كان للملكية الخاصة أساس ثابت بما فيه الكفاية، إذ أنّ أراضي الملك كانت في الغالب غير مقسمة فتتحول الى ملكية عائلية، فكانت الملكية الجماعية هي الأكثر انتشارا، وتضم أراضي القبائل الجماعية و أملاك المخزن، وهي جد شاسعة، تضاف اليها الأملاك المصادرة أو التي ليس لها وارث، وتختلط فيها أحيانا الأملاك العمومية للدولة مع أملاك السلطان الخاصة و الأحباس العمومية التي تتكون من وقف المؤمنين و هي في الغالب ملكيات حضرية أكثر منها ملكيات قروية، أمّا الملكيات الكبيرة فكانت قليلة و يمتلكها السلطان أو شخصيات المخزن السامية و بعض العائلات الكبيرة ذات النفوذ الديني، التي كانت ملكيتها بمثابة هبة من السلطان و كانت الأعيان تسيطر على القبائل ، حيث كانوا يرغمون بعض الفلاحين الميسورين على الاختيار بين أداء فدية ضخمة أو التنازل عن جزء من أراضيهم، وكانت هذه الممارسات غالبا ما تتوقف بتمردات القبائل أو بتدخل السلطان، هذه التصرفات أدت الى عدم تحسين الإنتاج[1].

أما بيع الأراضي فكان يتم حسب مسحها بطريقة معينة، وهو تقدير عدد الزوجات من الدواب التي يمكن أن تحرثها، ويقع التراضي على الشفعة عند الاقتضاء، ثم تحدد القسمة بعد البيع بواسطة حبل و على طريقة محددة، وتقرأ الفاتحة بعد ذلك ثم تُعَلّم القسمة الجديدة بحجر كبير.[2]

د- طرق استغلال الأراضي الزراعية:

كانت عملية استغلال الأراضي تتم بطرق مختلفة للاستغلال المباشر للأرض من قبل مالكها أو اللجوء الى إجارتها، أو استغلالها عن طريق الشركة بأنواعها المختلفة، وتميّزت عملية الاستغلال في عمومها بالبساطة سواء تعلق الأمر بتنظيم و توزيع المزارع أم بالأدوات المستعملة التي ظلت محافظة على طابعها التقليدي، وهذا ما كان يؤثر على مردودية الإنتاج التي لم تكن تستجيب للحاجيات السكانية المتزايدة، ومع هذا الوضع غير المتوازن لم تقم الدولة بالدور المطلوب في خلق فرص للاستثمار الفلاحي

---

[1] - ألبير عياش، المرجع السابق، ص 38.

[2]- محمد داود، تاريخ تطوان ، مج8،المطبعة الملكية، الرباط،1990، ص15

على نطاق واسع، وظلت سياستها منحصرة في البحث عن الوسائل التي تحصل بها على المحصول السنّوي من دون أن تتدخل في تطوير المردود.[1]

ان التقنيات الزراعية كانت تتباين كثيرا من منطقة لأخرى بحسب نوعية التربة و مستوى استقرار السكان، ففي المناطق الجبلية كالريف ، سوس و الأطلس الكبير الغربي، قامت الزراعة على استغلال مكثف للأرض و تبني زراعة المدرجات، واعتماد السكان على غراسة الأشجار المثمرة ،زراعة القطاني و الخضر، أما مناطق السهول الساحلية كانت تنتج الحبوب بالدرجة الأولى[2].

ويخبرنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" أنّه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر شهد اهتماما كبيرا بنشاط الري و الزراعة، خاصة في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن، الذي قام بإدخال إصلاحات في هذا القطاع، حيث اعتنى بزراعة قصب السكر ، وجلب مختصين مصريين لتصفية السكر في مصنع أكدال بمراكش، واهتم بترقية أساليب الفلاحة فجلب آلة لدرس الزرع ،كما جدد حفر قنوات السقي، وحاول حفر الآبار، ثم اهتم بزراعة القطن بإقليم دكالة [3].

هـ– أشغال الزراعة طول السنة:

كانت تقلبات الطقس ترغم على توزيع المزروعات ، فأمطار فصلي الخريف و الشتاء من أكتوبر الى نوفمبر تمكن من عملية الحرث و بذر الحبوب البكرية من قمح و شعير بالإضافة الى الفول، أمّا في فصل الربيع من مارس الى أبريل تنزل أمطار أخرى تضمن نمو هذه المزروعات، وتمكن من تكميلها بمزروعات أخرى تتطلب دفئا أكثر، وتتحمل جفاف بداية الصيف (ماي، جوان)، تعرف هذه المزروعات ب "المازوزي"، وتعتمد أساسا على الشعير أحيانا و كذلك على البقوليات[4].

---

[1]– هاشم العلوي القاسمي، المرجع السابق، ص 56.

[2] – محمد المنصور، المرجع السابق،ص75.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص126؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس... ، ج3، المصدر السابق، ص556.

[4] – Brathwaite. J, op.cit,p157.

نأخذ قبيلة "**اينولتان**"[1] كنموذج حيث كانت أشغال الزراعة موزعة على طول السنة الشمسية بها، كان الحرث يبدأ في أكتوبر و يستغرق ثلاث أشهر، وكان الناس ينشغلون في الشهرين الأخرين من هذا الموسم بنفض الزيتون و جمع محصوله، وفي يناير يعصرون ما جمعوه من حب الزيتون، ثم يهيئون في الوقت نفسه لغرس الأشجار، وفي فبراير يقومون بتنقية المزروعات من الأعشاب ، وفي مارس يتابعون غرس الأشجار و يتوّلون جمع الحشائش للأبقار، وفي أبريل يهتمون بطرد الطيور التي تعتدي على سنابل الزروع المتفتحة، وفي ماي الحصاد، ثم يستغرق منهم الدراس و نفض محصول اللوز معظم الصيف، وفي أوت يحرصون على زرع بعض الخضر كالدباء، ويقومون بخزن التبن، وفي سبتمبر ينقلون السماد من الحظائر الى الحقول استعدادا لحرثها، وقد كان سكان المنطقة حريصين على هذه الأشغال في موسمها، لأن هذا القطاع كان يعتبر مصدر عيشهم.[2]

اتبع الفلاح دورته الفلاحية و ما يمليه عليه المناخ، فالعام الفلاحي ينطلق مع فصل الخريف في سبتمبر و أكتوبر، فيحدد الأرض المحروثة بحرقها ،و بالتساقطات الأولى يشرع في حرثها و تحضيرا لعملية البذر مستعملا ما يسمى بالزويجة[3] وذلك باستخدام ثورين مخصصين للحرث، كما أن أهل المغرب عرفوا منذ القديم فن التطعيم و التقليم بالنسبة للأشجار المثمرة المنتشرة بالمناطق الجبلية و السهلية كغابات الزيتون و غيرها، تتمايز الأعوام بوفرتها أو قلتها بحسب تساقط المطر في فصل الربيع و بحلول شهر جوان تكون الحبوب قد وصلت الى مرحلة النضج ،فبعد حصادها تبقى الأرض لرعي الأغنام و تُكرى

[1]– اينولتان من بين المناطق الطبيعية و البشرية المهمة، وذلك على السفح الشمالي من غربي الأطلس الكبير الأوسط، قريبا جدا من منطقة الإتئال بالأطلس المتوسط، وبلد اينولتان يستقبل الحوز الشرقي، ويلامس عند قدم جبله سهل السراغنة الجاف، وتنطبق على المنطقة التي تقع فيها دمنات (إرتفاع960م)، خصائص حزام الأطلس المسمى بالدير، ثم يتدرج اينولتان في الارتفاع الى حوالي 2000 عند آيت توتلين؛ ينظر : أحمد التوفيق، المرجع السابق،ص98.

[2]– أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص ص212-213.

[3]– يطلق على المساحة التي يستطيع فلاح أن يحرثها بمحراث يجره زوج من البهائم في مدة فصل الحرث، و كان كذلك مقياس دارجا للأرض في المغرب؛ ينظر : أحمد التوفيق، المرجع السابق،ص200.

هذه الأرض للموالين القادمين من أراضي الجنوب، أمّا عن النشاط الرعوي في هذه الفترة فقد كان كبيرا في مناطق الأرياف و البوادي و بالخصوص المناطق الداخلية حيث يسود المناخ الشبه الجاف...[1].

كانت الصيغة المستعملة في أشغال الفلاحة "**التويزة**"[2] و هي التعاون الجماعي في أشغال الحرث و الحصاد و الدارس أو غيرها من أعمال الزراعية، وقد انطلق العمل بالتويزة في شكل سلوك تطوعي، لكن سرعان ما تحول الى عمل اجباري، لقد أخذ شكل عمل تعاوني بين الجيران لتسريع وتيرة العمل و التخفيف من الملل أثناء الحصاد و جني الزيتون و قطف الثمار في جوّ مفعم بالحماس غالبا ما ينتهي بوليمة جماعية[3].

كما اهتم المغاربة أيضا بتربية الماشية و لاسيّما في الجنوب، حيث شكل الرعي النشاط الرئيسي لسكان البادية، و اشتمل المغرب على ثروة حيوانية شكلت ثروة رئيسية لعدد كبير من السكان[4].

نستخلص في الأخير أن المغرب يزخر بثروات متنوعة زراعية، غابية و حيوانية... منعت نموها وتطورها عوامل متعددة منها:

- ✓ الهياكل التنظيمية للبلاد والتي لا تهتم على وجه العموم بالإشراف على تنظيم استغلال الأرض والانتفاع منها للمالك والمزارع وللدولة والمستهلك إلاّ في أحوال محددة.
- ✓ الأزمات السياسية والنزاعات المحلية والحروب الأهلية.

---

[1]- محفوظ سعيداني، "الفلاحة في بلاد المغرب في القرنين 18-19م"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع 15-16، جامعة الجزائر، 2012-2013، ص ص 197-199.

[2] - كلمة التويزة مشتقة من فعل "أوس" و معناه أعلن على وضع الحمل فوق الدابة، وتعتبر مظهرا أساسيا من مظاهر التعاضد بين أفراد الجماعة؛ ينظر : أحمد التوفيق، المرجع السابق،ص218.

[3]- الطيب بياض، المرجع السابق،ص ص 60-61.

[4]- محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنيين الثامن عشر و التاسع عشر، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،الرباط،1970،ص32.

- ✓ ظروف القحط والمجاعة التي اكتست طابعا خطيرا خلال القرنين 18و19م، وكانت تحدث أزمات اقتصادية محليّة خارج الأزمات العامّة، وكانت مناطق الجنوب أكثر تضررا بسبب انحباس المطر لسنوات متلاحقة أو لندرتها.

1-2- الصناعة:

ان المغرب يزخر بثروات معدنية ذات أهمية كبيرة أهمّها الحديد، الرصاص، الذهب، الفضة، القصدير و النحاس...وجلّ هذه المعادن تتوزع بين منطقة الريف ومناطق الجنوب خصوصا درعة، سوس، وكانت تستغل جزئيا بوسائل بدائية، كما أن الصناعات التي تعتمد عليها هي على العموم صناعات يدوية تتركز في عدد من المدن، لكن كانت توجد بعض الصناعات الكثيفة نسبيا كما في تطوان وفاس.[1]

وكانت فاس أكبر مدينة للصناعات والحرف اليدوية في هذه الفترة، إذ اشتهرت بمصنوعاتها الصوفية والجلدية (السبنيات، الطرابيش، البلاغي)، و بصناعة السروج ، الأواني النحاسية ، الحُلّي، المصوغات من الذهب ، الفضة ، المضمات ، الأسلحة و الزرابي[2]،كما اشتهرت أيضا بصناعة الأواني الخزفية، صناعة الصابون، صناعة الآجر و الجير، صناعة السكة و أنواع المصنوعات الخشبية[3].

احتلت تطوان مقاما مرموقا في الصناعات الكثيفة واليدوية خلال القرن 18و19م، وكانت تُموّن الجيش والمخزن بحاجياته من الخيام والملابس، وتنتج الآلات الحديدية والمصنوعات الحديدية كصفائح الخيل والمسامير، التي كانت تزود بها مراكز المغرب الأخرى بما فيها فاس، وكانت تزوّد المخزن بكميات كبيرة من الذخائر والسلاح الذي يصنع محليا كالقنابل ،البنادق والكبريت.[4]

و في أواخر أيّام السلطان عبد الرحمن كانت الرباط و سلا تحتلان الدرجة الثالثة في ضخامة الإنتاج بعد فاس و مراكش، وقد انتجتا معا 840 زربية صدر ثلثها الى الخارج، و 63200 حايك

---

[1] – إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3، المرجع السابق،ص502.

[2]– محمد مزين، فاس و باديتها، ج2، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط،1986 ،ص500

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص 502.

[4]– محمد داود، تاريخ تطوان...، مج8، المرجع السابق، ص ص141-148.

و 460800 سنية، وكانت المنتجات المغربية مشهورة في أوربا بمتانتها و جمّالها، حيث كانت بهما 150معملا للبلغة، 40 دارا للدباغة، 10 دور للصباغة و 3 دور لضرب السكة.[1]

يخبرنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا : **"وزوّدت مراكش بمصنع حديث لتزديج البارود في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن، الذي أنشأ بها أيضا مصنعا لتكرير السكر بآجدال وكذلك مطحنة مائية لطحن القهوة لفائدة عموم المستهلكين "**[2]، وأنشأ السلطان الحسن الأوّل مصنعا للبنادق و المدافع الخفيفة بفاس.

وعرفت مراكش ، تارودانت ، تطوان ، العرائش ، الرباط و سلا بمنتجاتها الجلدية و النسيجية، التي كان يصدّر جزء منها الى الخارج مثل البلاغي التي كانت تصدّر لمصر عن طريق إنجلترا.[3]

ويقول صاحب كتاب **"الاستقصا"** : **"بحكم وقوع المدن الثلاثة الأخيرة على ساحل البحر، فان صناعة المراكب عرفت بها نشاطا متميزا في هذه الفترة، خاصة خلال عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي قام بإنشاء السفن بمرسى العدوتين و العرائش وجعلهما مركزين عظيمين لهذا الغرض المهم، ثم تأسيس دار لصناعة السفن الكبرى بالرباط ، واستفاد المغرب سنة 1181هـ/ 1767م ببعثة تركية لبناء السفن و صنع القذائف و تعليم رماية المدافع... ،حيث وزعت بين الرباط ، سلا ، العرائش و تطوان".**[4]

---

[1]– عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية ،ج2، المرجع السابق، ص63.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9، ص127

[3]– عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضرية، ج3، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1975، ص503

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص 32؛ نقلا عن : محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج4، المصدر السابق، ص ص 209-210؛ محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص ص 146-147؛ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج3،المصدر السابق،ص259 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية،سلا،1989،ص29؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 108.

تعددت أنواع الأنشطة الصناعية بالمغرب منها:

أ- الصناعة الغذائية: كانت هذه الصناعة تعتمد على عنصرين أساسين يستعملان في صناعة المواد الغذائية الأساسية وهما الطاحونات (طحن القمح)، والمعاصرة (عصر الزيتون)...

ب- الصناعة النسيجية: كانت هذه الصناعة تلقى رواجا زائدا في الأسواق الداخلية والخارجية لجودتها وأهمّها:

- صناعة الملابس: تعتمد على أدوات تقليدية أما مواردها الأولية فهي: الصوف، القطن والحرير... تخاط منها الجلابيب، البرانس، أو قطع للأغطية والفراش.[1]

- صناعة الدباغة: كانت تشغل عددا كبيرا من السكان، وأكبر كمية من صادراتها كانت توجه الى الأسواق الوطنية.

- صناعة الأحذية: أهمها البليغة وأحذية للنساء.

ج- الصناعة المعدنية: حافظت هذه الصناعة على طابعها التقليدي، فلم تتعدى صنع أدوات و آلات بسيطة ،فالحدادون يصنعون مقصات الإسكافيين و مصقلات مرصعي الحديد و محكات الدباغين، كما يصنعون المسامير و السلاسل...،أما صانعوا الأسلحة فكانوا يقتصرون على صنع الخناجر ، السيوف ، البنادق و غيرها من الأدوات البسيطة.[2]

د- صناعة الخشب: يحصلون على هذه المادة من الغابات التي كانوا يحتاجون اليها في البناء أو في صنع أدوات فلاحية و منزلية ،كما كانوا يحصلون منها على الدوم لصنع الحبال ، المحامل و القفف ، وعلى الأسل لصنع الحصائر.

---

[1]- أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص242.

[2]- محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص 48.

هـ- صناعة الخزف: تتمثل في صناعة القدور، الجرات، البراريد ، القصاع ، المجامير ، الأكواب ، الطواجين و غيرها من الأواني المنزلية [1]، بالإضافة الى صناعة البناء، الطحانة ، عصر الزيتون وإنتاج الملح....

نقول أن الصناعة شكلّت إحدى مكونّات الجسم الاقتصادي المغربي، وتميّزت بمحفظاتها على نظمها التقليدية العريقة، فكلّ الصناعات كانت على العموم صناعات يدوية تتركز في عدد من المدن القديمة، وكلّ هذه الجهود التصنيعية المكثفة اقتصرت على المنسوجات والأسلحة والذخائر، ولم تكن تُلبي حاجيات السكان، حيث بقي المغرب يعتمد على المستوردات، وظلّت الصناعة محتفظة بطابع بدائي تمثل في بساطة الأدوات واختصارها وفي عدم تطور التقنيات المتبعة، وقلّة تراكم الرأسمال الموظف بها وضعف نسبة عدد الصناع.

1-3- التجارة:

تعتبر التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي كان يتعاطاها الإنسان المغربي داخل المدن المغربية وخارجها.

أ- التجارة الداخلية:

لقد أسهم النشاط التجاري في تحريك دواليب الحياة الاقتصادية بالبلاد في عهد العلويين فكانت المبادلات التجارية تقوم حول المنتجات الفلاحية، المنسوجات الصوفية، المصنوعات النحاسية ، الفضية ، الجلدية، الشمع و الكبريت.....، وكانت تجرى داخل المدن في أسواق يومية، وبالبوادي في أسواق أسبوعية تعرض فيها بضائع منتجة و مصنوعة.[2]

كانت الأسواق توجد في الهواء الطلق على امتداد الطرق في المناطق الزراعية أو في الجبال لبيع فائض انتاجهم وشراء المنتوجات هم في حاجة إليها، والأسواق الأكثر رواجا كانت توجد قرب ضريح أو

[1]- أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص242.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 502.

زاوية...، وبهذه المناطق يختلط تجار المدن بالقرويين وبسكان الجبال من أجل بيع منتجات الصناعة التقليدية والأقمشة القطنية، وشراء الحبوب ،الماشية ، الصوف ، الجلد و الفحم الخشبي[1].

حيث يقول **ج بوريلي**: " لا يمكن تجاهل أهمية هذه الأسواق البدوية، لا على المستوى الاقتصادي فحسب، بل و كذلك على المستوى السياسي، وقد أدت بالضرورة هذه اللقاءات الدورية التي تقويها علاقات مثل الزطاطة [2] الى اندماج المجموعات التي تتردد على الأسواق المجاورة" [3].

عرفت مدينة فاس رواجا تجاريا هاما ،كانت تشكل قلب المغرب النابض اقتصاديا ، اجتماعيا و سياسيا، فهي مركز رجال الأعمال ، الصُنّاع ، أرباب المهن و الحرف، وموطن المهاجريين من كلّ الأصقاع، فوقوعها في ملتقى الطرق التجارية الكبرى من الجنوب الى الشمال و من الشرق الى الغرب، وإحكام قبضتها على هذه الطرق، جعلها تحتل موقعا تجاريا مرموقا سواء على مستوى التجارة المحلية أم على مستوى التجارة البعيدة المدى ،كما أنّ وجود نسبة مهمة من التجار المغاربة و اليهود بها، و توفرها على شبكة هامّة من الفنادق و الأسواق المشهورة، مكنّها من إثبات مكانتها كعاصمة اقتصادية تجارية تقصدها القوافل التجارية من كل أنحاء المغرب. [4]

---

[1]– ألبير عياش، المرجع السابق،ص39.

[2]– نسبة الى الزطاط و هو مصطلح مغربي قديم يشير الى النظام الخاص الذي كانت تشكله القبائل المغربية لحماية المسافرين و القوافل أثناء العبور أرض القبيلة، وذلك بمراقبة المسافرين من نزالة الى أخرى و تكون الزطاط بأمر المخزن؛ ينظر: ألبير عياش، المرجع السابق،ص39– و هي كلمة مغربية عامية تدل على ذلك الشخص الذي يتكفل مقابل أجر معلوم بتأمين الطريق لفرد أو مجموعة من أفراد و حمايته من اللصوص و قطاع الطرق حتى يصل بأمان الى مقصده، فهي حسب التداول العامي مؤسسة ترتبط بتأمين الطريق و حمايته من الخطر لقاء ثمن متفق عليه يدفعه الشخص المسافر المحمي للزطاط الحامي؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الأحد السبتي، بين الزطاط و قاطع الطريق: أمن الطرق في مغرب ما قبل الإستعمار،ط1، دار توبقال للنشر و التوزيع، الدار البيضاء،2009.

[3] – ج بوريلي، الإثنوغرافية المغربية، باريس،1932، ص216

[4]– محمد بوجندار، مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح،تق: عبد العزيز الخمليشي،ط1،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، مطبعة الأمنية، الرباط،2012، ص104؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص510.

وأن الرّواج الاقتصادي داخل المدينة كان يتمركز في الأماكن المجاورة لضريح إدريس و جامع القرويين [1] ، كان أكبر خط تجاري داخلي هو الممتد من تطوان الى فاس ثم الى تافيلالت، و كانت تحمل القوافل مصنوعات تطوان و فاس، بمّا في ذلك المنسوجات ، الأواني و البلاغي، ثم تعود بريش النعام ، التبر ، العاج و الصمغ ،و قد تتابع طريقها أو يتجه بعضها مع قوافل من تافيلالت الى السودان عبر الساورة، وكانت للطائفة اليهودية دورا كبيرا في تجارة تطوان و المغرب بوجه عام و كانت في صالح التبادل الأوربي مع المغرب .[2]

وكان هناك طريق آخر ذو أهمية كبيرة وهو الرابط بين سوس ،الحوز ، الشياظمة و حاحا، ومنه تشحن الفضة و النحاس لضرب العملة المغربية، كما تمُرّ منه منتجات الواحات و السودان.[3]

ومن أهم الظواهر التي تميزت بها التجارة الداخلية على الأخص احتكار بعض المواد لفترة محددة، وغالبا في جهة أو ميناء معين و لصالح شخص بعينه خاصة في القرن 19م، وهكذا منح السلطان عبد الرحمن سنة 1267هـ/1850م حق بيع السكر و البُن لتجار معنيين، بإضافة الى مواد أخرى مثل: الشاي، الجلود، التبغ، البارود، الكيف...، ممّا أدى الى ارتفاع أسعار هذه المواد.[4]

ب– التجارة الخارجية: كانت فاس مركزا تجاريا هامّا ترتبط به عدّة خطوط تجارية، ساهمت في إثراء المعاملات التجارية الخارجية مع العديد من المدن الأجنبية إفريقية وأوربية.[5]

و كانت مخزنا هامًا لمجموع المغرب تمد أصيلا من سلا و تطوان، ويجلب المغرب مختلف البضائع من اسبانيا ، إنجلترا ، هولندا و إيطاليا، وكانت الواجبات الجمركية المفروضة على الواردات و الصادرات

---

[1]– محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص46.

[2]– إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3 ،المرجع السابق، ص 503.

[3]– نفسه ، ص504.

[4]– نفسه ، ص 505.

[5]– محمد المشرفي ، المصدر السابق، ج1، ص47.

تبلغ أحيانا 25% ، وتلّي مدينة فاس في أهمية مدن أربع وزعت فيما بينها النشاط التجاري و هي مراكش ، تارودانت ، إليغ و مدينة مكناس التي كانت أوّل سوق للحبوب بالمغرب[1].

وبالنسبة للتجارة مع افريقيا الغربية هناك طريقان يتصلان معا بتمبكتو أحدهما من تافيلالت والآخر من وادي نون مرورا بالصحراء الغربية، والطريق من وادي نون الى تمبكتو[2] مطروق جدّا تجتازه قوافل التجار باستمرار، لكن التوغل في الصحراء لا يخلو من الأخطار، وان كانت القافلة الواحدة قد تضم في المتوسط ما بين ألف وألف وخمسمائة من الإبل، وقد تصبح عدّة آلاف، فبعض القوافل يحدث أن تتعرض للهلاك من العطش مع وجود قطاع طرق، وفي الطريقين الصحراويين معا يتحرك سنّويا ما يقلّ عن عشرين ألف جمل.[3]

و هناك طريق من مراكش الى تمبكتو و طريق آخر من فاس الى ساحل الذهب[4]، بالإضافة الى طريق بحري حيث ذكره **أبو الحسن التمكروتي** في كتابه "**النفحة المسكية...**" في قوله: "...**الإنطلاق من تطوان...الى حجر باديس ثم غساسة، هنين، مستغانم، تنس الى شرشال ثم العاصمة...**"[5] .

---

[1]– عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة... ،ج2 ،المرجع السابق، ص ص 58-59.

[2]– هي إحدى عواصم مملكة مالي، يعود تاريخ تأسيسها الى أواخر القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، من طرف قبائل التوارك، لعبت أدوارا طلائعية في الميدان الاقتصادي و الثقافي و بلغت أوجها؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص501.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص507.

[4]– للمزيد من التفاصيل ينظر: عمر آفا ، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات و التحولات (1830 -1912)،ط1، دار الأمان، الرباط،2006،ص297؛ الحسين عماري، "العلاقات التجارية بين المغرب و السودان الغربي في بداية العصر الحديث من خلال كتاب وصف افريقيا"، مجلة كان التاريخية، ع 9، 2010، ص 35.

[5] – علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط،2002 ، ص ص 24-25.

لعبت سجلماسة عاصمة تافيلالت دورا هاما في التجارة السودانية، اذ كانت ملتقى طرق القوافل القادمة من السودان، فمن سجلماسة تتفرع الطرق التجارية نحو فاس ومراكش شمالا، ونحو فكيك وتلمسان شرقا وماسة وأكادير غربا [1].

حيث فرع من الأشراف العلويين قد استقروا بتمبكتو، فتمكنوا من اكتساب ثروة مالية هامّة، فقد ارتبط الاقتصاد الفيلالي بالتجارة البعيدة مع السودان إذ كانت ممرا للتجارة السودانية عن طريق إقليم توات[2] ،كما تنافست عدّة قوى على حكم تافيلالت، فكانت قبيلة المعاقل العربية منذ الموحدين تفرض ضغوطا متتالية على سكان الواحات بقصد الإشراف على التجارة الصحراوية لكن الخنق الاقتصادي على تافيلالت كان بسبب الضغوط التي مارستها قبائل "آيت عطا"(الأطلس الكبير الشرقي) على الواحات الفيلالية منذ تدهور الحكم السعدي.

وأهم الصادرات المغربية: الملح، التبغ، الجلود، التمر، المنسوجات...وتصحبها صادرات أوربا التي تمرّ عبر الطرق الإفريقية الداخلية، ويؤدي السودانيون أثمان البضائع تبر أو سبائك ذهبية أو رقيقا أو ثيابا قطنية، وضمن القوافل يوجد عدد من تجار فاس ، سوس و غيرهم، كما يقيم بتمبكتو فاسيون و يهود قدموا من المغرب[3].

ويُعد ريش النعام من أهم المواد الصحراوية التي تصدر الى أوربا، وتأتي سفن الولايات المتحدة الى الصويرة لتحمل منتجات الصحراء الى غرب الهند [4].

---

[1]- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ج3،ص12.

[2]- هو إقليم ومنطقة صحراوية واسعة تنزل جنوبا مع وادي الساورة الذي يسمى طريق النخيل حتى مصبه المخرقن في قلب الصحراء، ويتسع شرقا في واحات متلاحقة و قصور كثيرة من أشهرها تيمي و تمنطيط أم القرى التي غلب عليها اسم توات؛ ينظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار...،المصدر السابق،ص399.

[3]- إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص507.

[4]- فيليكس ماتيوس، "ساحل افريقيا الغربي"، تع: عبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي، ع 31 ، الرباط،1980،ص 94.

خلال القرن 19م كانت تصدر مواد عن طريق المغرب الى تمبكتو، وهي مجلوبة من أقطار الشرق الأقصى الى جانب البضائع الأوربية و المغربية و الأمريكية منها: القطن، الكتان، السكر، الشاي، المرجان، الجوهر، النحاس، الصوف ، القرنفل، الكيف ، الملح و التبغ، بينما يصدر الى المغرب أو عن طريقه التبر ، المصنوعات الذهبية ، الفضية ، ريش النعام ، الصمغ المغربي ، السنيغالي و الرقيق ، وتصل القيمة الإجمالية للصادرات المشحونة الى السودان ب 650ألف دولار، 75% منها لتجار سوس.[1]

و للمغرب بالشرق علاقات منذ القدم، و تشمل الهجرات الكثيفة من المشرق الى المغرب، والتبادل الثقافي ، التعاون العقائدي و النشاط الاقتصادي، وإذا كانت سجلماسة مقصدا للمشارقة خلال القرون الإسلامية الأولى، فانّ كلا من مراكش و فاس استقطبتا وجوه التبادل، حيث من فاس تنطلق القوافل مُحملة بالبلاغي و جلود تافيلالت و تبر السودان و عاجه وريش النعام الصحراوي، وتُباع هذه السلع بكلّ من الجزائر و تونس[2]، وكان للمغاربة دور كبير في أسواق الجزائر سواء في العهد العثماني أو في عهد الاحتلال الفرنسي الذي سهل دخول البضائع المغربية و حتى الأوربية ، والتي تحملها القوافل من فاس الى الجزائر مع عدم فرض رقابة جمركية عليها لفترة طويلة، حيث ذكر **الرحالة الزياني** في رحلته مراحل هذه الطريق التي تبدأ من مراكش ،فاس، تازة، وجدة، ثم تلمسان ،وهران، معسكر، متيجة، بوفاريك وصولا الى الجزائر العاصمة[3].

كما يوجد طريق آخر مواز للطريق الأول، حيث يتقاطع الطريقان في محطات مشتركة، إلاّ أنّه أقلّ حركية من الأوّل، حيث يعبر المناطق الداخلية و الصحراوية، وينطلق هذا الطريق من أغادير الى مراكش ثم فجيج، أمّا في الجزائر فيعبر البيض، الأغواط، بوسعادة، بسكرة، ومن بوسعادة يتفرع الطريق الى ورقلة مرورا بغرداية و توقرت[4].

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص509.

[2]- نفسه،ص510.

[3]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص 153.

[4] - رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرن 17-18م، رسالة ماجستر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، قسنطينة،2013-2014،ص 16.

كان للمغرب علاقات تجارية تقليدية مع المشرق العربي ومع بلاد السودان الغربي و مع الصحراء و الجزائر ، وكانت القوافل تأتي اليه و تتمركز بمراكش في الجنوب و بفاس في الوسط، وهما عاصمتا المغرب تجاريّا و اقتصاديا[1].

كانت تصدر الجزائر الى المغرب عن طريق البحر: السيوف، الخناجر، الأقمشة الهندية ...، و عن طريق البرّ : الوبر، الصوف، الشمع...،و عن الطريق الصحراوي: الذهب، ريش النعام، العاج، العنبر، العلك، الحبوب، التمر، البرانس و الحايك...الخ [2].

أما صادرات المغرب الى الجزائر تتمثل في : الحبوب، الجلود، الصوف، زيوت، حناء، عسل، التوابل، الشاي، السكر، الصابون، الغاسول، الذهب، الجلود، البلغة، الشواشي، البخور و البنادق...الخ [3].

وكان بمصر سوق عُرف بسوق المغاربة، حيث كان يُعرض به أهل المغرب الأقصى بضائع البلاد ،كما كانوا يستوردون حرير حلب ، منسوجات الهند ، عطور اليمن و بُنها بالإضافة الى مجموعة من رقيق الحبشة.[4]

---

[1] – يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير...، المرجع السابق،ص356

[2]– عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (1517– 1659)، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة دمشق،1983 ،ص319 ؛ ينظر أيضا:

Diego de haédo, topographie et histoire generale d'alger tr : monnereau et a berbrugger 1870, imprimé à vall adolid,1612,p54.

[3]– عكاشة برحاب، "مشكلة التجارة بين المغرب و الجزائر (1830– 1907)"، ندوة التجارة في علاقاتها بالمجتمع و الدولة عبر تاريخ المغرب ،ج2، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، من 21 الى 23 فيفري 1989، ص248

[4]– l.mièrge, le Maroc et l'Europe (1830– 1894), T II, press universitaire, paris , 1961, p 157.

و للمزيد من التفاصيل عن العلاقات المغربية المصرية ينظر: يونان لبيب رزق، محمد مزين، تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1982.

وشهدت مدن السواحل الأطلسية حركة تجارية نشيطة خلال عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي وجه كلّ اهتماماته للتجارة الخارجية، فجعل منها أساس مداخيل الدولة، و اعتبر السواحل الأطلسية منطلق هذه التجارة لما لهذا المحيط من مكانة في اقتصاد الكون[1]، و بذلك توطدت علاقاته التجارية مع الأوروبيين ،كما يقول **صاحب " الدر المنتخب...":** "...**كثرت في أيامه الأموال، وربح كل تاجر في تجارته...**"[2] ، و يضيف صاحب كتاب **تاريخ الضعيف:**" ... **وأطلق لهم في بلاد المغرب يشترون ما أرادوا...**".[3]

سجلت بعض الدراسات أن ميناء آسفي شهد نشاطا مهما في عمليات التبادل و التسويق خلال القرن الثامن عشر، فقد استقبل 187 سفينة فرنسية، قدمت إليه من مرسيليا فيما بين سنتي 1692م و 1792م، واحتل بذلك الرتبة الثالثة بعد كل من سلا التي وصلتها 362 سفينة، و الصويرة التي وصلتها 245 سفينة ،كما احتل الرتبة الرابعة من حيث السفن التي غادرت المغرب في اتجاه مرسيليا في الفترة نفسها بعد سلا ، الصويرة و أكادير، و كان للجالية اليهودية المستقرة بآسفي دور مهم في تنشيط الحركة التجارية بهذه المدينة، واحتكار الوساطة بين المغرب و الأوروبيين. [4]

وعرفت أكادير رواجا تجاريا معتبرا قبل ميناء الصويرة، لكونّها كانت تشكل نقطة رئيسية على الطريق الذاهبة الى السودان، وقد أنعم السلطان سيدي محمد بن عبد الله عند بداية ملكه على التجار الهولنديين بمينائها، لكن إنشاء مرسى الصويرة همش الى حدّ كبير حيوية ميناء أكادير، الذي كان يتعامل مع الأجانب و تصعب مراقبته لبعده عن العاصمة، فتحوّل بذلك الى ميناء مهجور لسنين عديدة ،كما همش تدريجيا ميناء آسفي، الذي كان يمثل احد المراكز التجارية الحيوية على الساحل الأطلسي طوال عهد السلطان إسماعيل و السلطان عبد الله.[5]

---

[1]- عبد المجيد القدوري، المرجع السابق، ص238

[2]- أحمد ابن الحاج، الدر المنتخب...، ج10، المصدر السابق، ص13

[3]- محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص173.

[4]- عبد المجيد القدوري، المرجع السابق، ص226.

[5]- محمد العمراني، المرجع السابق، ص ص104-105.

وبعد تشييد ميناء الصويرة سنة 1178هـ/1764م دعا السلطان سيدي محمد بن عبد الله التجار الأوربيين الى التوجه لهذه المدينة الجديدة برسم الإقامة والاستقرار بها، وأذن لهم بوسق الحبوب من مرساها، وخصهم بامتيازات تجارية مغرية، ترغيبا لهم فيها. [1]

يحدثنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" عن الصويرة قائلا: "**فأهرعوا اليها من كل أوب، و انحدروا الى مرساها من كل صوب، فعمرت في الحين، واستمر الترخيص لهم فيها مدّة من السنين**"[2]، كما تقاطر عليها اليهود من أنحاء المغرب، فتركزت بأيديهم دواليب الحركة التجارية بها الى جانب الأوربيين ، و ظلت الصويرة تستقطب جموع التجار المغاربة و الأجانب الى أن صارت حاضرة من أحسن حواضر البلاد المغربية، ومن أعظم المراسي الساحلية البحرية[3]، بل لقد أضحت رمزا لانفتاح المغرب الرسمي على العالم الخارجي.[4]

كان يتحرك اليهود مع القوافل شمالا وجنوبا من مدينة الصويرة ، وباتجاه الموانئ الأجنبية للاستيراد والتصدير، وخصوصا نحو الموانئ الفرنسية والإنجليزية، وبلغت نسبة الصادرات من هذا الميناء سنة 1246هـ/1830م حوالي 50% من مجموع صادرات المغرب من الصوف، ويشحن منه قمح البلاد الى جبل طارق أو قادس أو جنوة ، لهذا كانت الصويرة تعتبر أهم موانئ المغرب من حيث التبادل التجاري مع الخارج، ولكنّها بدأت تضعف في عهد السلطان الحسن الأول بسبب تحول النشاط الى الدار البيضاء والجديدة. [5]

ومع تشييد ميناء فضالة[6] عام 1185هـ/1771م و تجديد ميناء الدار البيضاء بعد ذلك بسنوات قليلة، ارتفع حجم صادرات المغرب من الحبوب بشكل كبير، فقد حث السلطان سيدي محمد بن عبد

---

[1]- محمد العمراني، المرجع السابق ، ص 104.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص21.

[3]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج4، المصدر السابق، ص160.

[4]- عبد المجيد القدوري، المرجع السابق، ص244.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص504

[6]- جدد بناءها السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام 1186هـ/1772م و تعرف اليوم بالمحمدية؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص507.

الله قبائل الشاوية على توجيه فائض إنتاجها من مادة الحبوب للتصدير بميناء فضالة الجديد، فتحمس فلاحوها لقرار السلطان، وتهافتوا على مرساها بأحمال كثيرة من القمح، وداوموا على ذلك بانتظام.[1]

وقد امتدت عملية التصدير هاته على الكيفية نفسها الى سنة 1188هـ/1775م في اتجاه البرتغال ، اسبانيا وفرنسا، وفي سنة 1774م وحدها تم تصدير مائة ألف قنطار من القمح نحو اسبانيا وما يعادلها نحو فرنسا، تكفلت بنقلها ثلاثون سفينة. [2]

كما منح التجار الأوربيين امتيازات و تسهيلات للاستقرار بالدار البيضاء، وأعفى بعضهم حتى من دفع الرسوم الجمركية التي أقرتها المعاهدات، فتقاطروا على مينائها بكثافة لوسق الزرع [3]، وقد أدى هذا الاندفاع الأوروبي لاقتناء الحبوب بميناء فضالة والصويرة الى ربط اقتصاد الشاوية بالتصدير.

حيث أدخلت معاهدة 9 ديسمبر 1856 تجديدا خطيرا، مددت من خلالها صلاحيات القناصلة للنزاعات التي يمكنها أن تبرز بين رعايا ملك إنجلترا و رعايا السلطان، إضافة الى ذلك كان التجار الأجانب معفون من جميع الضرائب و الرسوم باستثناء الحقوق الجمركية [4].

و احتلت الرباط وسلا مكانة هامة في تجارة المغرب الخارجية، حيث كانتا تصدران على الخصوص الصوف و الجلود و مصنوعاتها و الفخار و الشمع و الفلين و الصمغ و النحاس، إضافة الى بعض منتجات الجنوب، بينما اختصت وارداتهما بالقطنيات، واستأثر التجار اليهود بمعظم المبادلات التجارية مع الأوربيين بالمدينتين[5]، و نتيجة للوباء و الحروب الأوربية فتح الباب على مصرعيه لليهود المغاربة لبسط هيمنتهم على التجارة الخارجية المغربية[6].

---

[1]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص176.

[2]- محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص70.

[3]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص187.

[4]- ألبير عياش، المرجع السابق،ص44.

[5]- عبد العزيز بن عبد الله، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق...، المرجع السابق، ص21؛ ينظر أيضا: محمد بوجندار، مقدمة الفتح... ، المرجع السابق،ص102؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص514.

[6]- محمد المنصور، المرجع السابق،ص137.

نظرا لأهمية العدوتين التجارية، أسس الدنماركيون دارا تجارية بعدوة الرباط عام 1757م، ونقل السلطان القنصلية الدنماركية من آسفي الى أبي رقراق....، وعلى الرغم من تقلص نشاط ميناء العدوتين بعد تشييد ميناء الصويرة، فان عددا من دول أوروبا مثل الدنمارك ، السويد ، هولندا و فرنسا قد احتفظت بممثليها الرسميين في الرباط.[1]

و شهدت مدينة سلا تجارتها رواجا مع الدول الأوربية، فلقد كان السلاويين يشترون من السفن الأوربية المواد المصنعة و كانت في مكانتها التجارية تنافس فاس و مراكش[2].

استقطبت العرائش كثيرا من التجار الأوربيين، و خصوصا الهولنديين الذين خصهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله بامتياز وسق الحبوب و القطاني من مرساها دون غيرهم من الأجناس الأوربية.[3]

و كان لأصيلا حضور في هذه التجارة، وارتبطت عملياتها التجارية في الغالب مع التجار الإنجليز و الهولنديين، وتركزت صادراتها حول المنتجات الفلاحية من حبوب ، مواشي ، صوف و جلود ...، غير أن القمح كان من المواد الفلاحية الأكثر رواجا بمرسى المدينة لحاجة الأوربيين الماسة إليه عند منتصف القرن الثامن عشر، ويطلعنا **الزياني** و **ابن الحاج السلمي** على كثافة عملية تهريب القمح و بيعه للسفن الأوربية بمرسى أصيلا [4].

عرف ميناء طنجة وتطوان التعامل التجاري مع الأوربيين وخصوصا مع إنجلترا، إذ ظل مرساها يشهدان حركة تبادلية نشيطة مع جبل طارق، فكان الإنجليز يروجون بالمدينتين وبالمغرب عموما الأثواب

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق...، المرجع السابق، ص ص21-28.

[2]-كينيث براون، "تاريخ مدينة سلا 1000- 1800م"، تر : محمد جيدة، أناس لعلو، مجلة أمل للتاريخ و الثقافة و المجتمع، الدار البيضاء،2001،ص70.

[3]- محمد العمراني، المرجع السابق، ص105.

[4]- للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف.....،المصدر السابق،ص342؛ أحمد ابن الحاج السلمي ، الدر المنتخب...، ج9،المصدر السابق،ص112.

الأنسجة الصوفية، القصدير ،الرصاص ،الحديد والشاي، في حين كانوا يقبلون على شراء الزيوت ،الصمغ ،الشمع ،الجلود والصوف، إضافة الى الخضر ،الفواكه ،الدقيق والدواب. [1]

بعدما أصبحت طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية خلال أواخر القرن الثامن عشر، انتقلت إليها البعثات الدبلوماسية الأجنبية، وتركزت بها المصالح التجارية الأوربية، فصارت نتيجة لذلك الملتقى الأول لجميع أنواع التبادل التجاري بين المغرب و العالم الخارجي.[2]

كانت تطوان كميناء تصدر حوالي 15الى 20% من مجموع صادرات المغرب، كما تمثل وارداتها من 30% الى 35% وأحيانا وصلت النسبة الى 50% [3].

قد أعطت هذه الحركة التجارية بين الموانئ المغربية و أوربا دفعة كبيرة للتجارة الداخلية، بحيث زودت هذه الموانئ المدن الداخلية و البوادي بالبضائع التي كانت تفرغها السفن الأوربية، فمدينة مراكش مثلا كانت تستقبل كميات كبيرة من هذه البضائع عبر ميناء الصويرة، لتوزعها بعد ذلك على كافة المناطق ،كما أن مدينة فاس نفسها كانت مستودعا رئيسيا للبضائع الأوربية الآتية من الموانئ الشمالية خاصة تطوان [4].

بطبيعة الحال فان الرواج التجاري الذي شهده المغرب في عهد الدولة العلوية ،كان أكثر فائدة للتجار الأوربيين الذين حققوا في معاملاتهم مع المراسي ، المدن و البوادي المغربية أرباحا طائلة، بسبب استئثارهم بتجارة البلاد الخارجية [5].

و الأكيد في الأمر أن التجارة الخارجية مكنت السلطان سيدي محمد بن عبد الله من ضمان مداخيل مالية مهمة، حاول توظيفها لتجاوز المشاكل الداخلية التي خلفتها أزمة الثلاثين سنة الخانقة،

---

[1]- محمد بوكبوط ، "جوانب من تاريخ المغرب الاقتصادي في القرن 18: النتائج الاقتصادية لسياسة سيدي محمد بن عبد الله (1757م -1790م)" ،مجلة البحث العلمي، ع 41،الرباط، 1993، ص59.

[2]- روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، تر : نقولا زيادة،ط2،دار الثقافة،بيروت،1980،ص218.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص504.

[4]- محمد بوكبوط، جوانب من تاريخ المغرب الاقتصادي...، المرجع السابق، ص61.

[5]- عبد المجيد القدوري، المرجع السابق، ص240.

وذلك لأن العدّة العسكرية التي قام باقتنائها من الفرنسيين و الهولنديين، قد أسهمت بنصيب وافر في تحقيق انتصاراته على القبائل الثائرة و الحركات المناوئة، ومن ثم تمكينه من إعادة الاستقرار و الأمن للبلاد ،كما أسهمت أيضا في تحديث مراكبه الجهادية[1].

حيث اقتصرت علاقة المغرب مع أوربا على استيراد الثياب الرفيعة، الحرير و المنسوجات من بريطانيا و هولندا، التبغ و القطن من البرازيل، الكبريت و المعادن من اسبانيا و فرنسا، أمّا صادرات المغرب فكان أغلبها جلودا ، أصوافا ، عنبا ، صفائح النحاس و الصمغ[2]، بالإضافة الى منتجات الجنوب مثل: التمر، ريش النعام و العاج، كان يمنع وسق الحبوب ، الخيول و سائر الدواب ما عدا إن سلم في المقابل السلاح ، البارود و غيره من العتاد الحربي[3].

كان ميناء قادش[4] أهم ميناء وسيط للسلع المغربية الى أوربا، المواد التي كان يصدرها المغرب لإسبانيا : العسل المغربي، الزيوت النباتية، الكتان المغربي ، المنتجات الفلاحية، الجلود، الشمع، المعادن و المواد الأولية[5]، أمّا المواد المستوردة من اسبانيا تتكون السلع من الألبسة ، المواد المصنعة، الصوف الإسباني و القهوة...[6].

---

[1]- محمد العمراني، المرجع السابق، ص114.

[2]- الحسن السائح، المرجع السابق، ص370.

[3]- جرمان مويط، رحلة الأسير مويط، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، مركز الدراسات و البحوث العلوية، الريصاني، دار المناهل للطباعة و النشر،1990،ص144.

[4] - قادس (**cadiz**) واحدة من أعرق المدن الإسبانية، تقع على الساحل الشرقي لإسبانيا على المحيط الأطلسي، كان بها أهم ميناء لهذه الدولة في العصر الحديث، تمتعت بمزايا كبيرة بالنسبة للتجارة العالمية و خاصة الأوربية و الأمريكية ؛ ينظر :

Antoine de la tour, la baie de Cadix ,éd: Michel Levy, paris,1858, pp 55-80.

[5] - jacques Savary, dictionnaire universel de commerce, vol I, paris,1748,p30.

[6] - دلندة الأرقش و آخرون ، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز للنشر الجامعي، ميديا كوم، المغرب، 2003، ص 313.

ج- الجهاد البحري:

شكل الجهاد البحري سندا قويا لتجارة المغرب الخارجية، إلاّ أنّه ومع مطلع القرن التاسع عشر ازداد الضغط الأوربي حول موضوع الجهاد البحري الذي أطلق الأوربيون عليه تسمية "القرصنة"، هذا ما دفع السلطان سليمان الى تفكيك الأسطول البحري، رغم محاولة السلطان عبد الرحمن الى إعادة تشكيله لكنه فشل[1].

علاوة على مداخيل الجهاد البحري (القرصنة) ، وعائدات الضرائب المستخلصة من الرعايا (المكوس)، ومستفاد كراء الأملاك المخزنية لتحديث الدولة ، لكن في المقابل إنّ التجارة الأوربية كان لها وقعٌ سلبي على اقتصاد الحواضر المغربية[2].

انهارت الصادرات المغربية من4000000 دولار سنة 1864م الى 3000000 دولار سنتي 1867و 1868م ثم الى 2500000 دولار سنة 1869م.[3]

القيمة الإجمالية للتجارة الخارجية انهارت من 52000000 ف سنة 1866م الى 35000000 ف سنة 1868م وهي أخفض نسبة تسجل منذ التوقيع على اتفاقية سنة 1856م مع إنجلترا، ممّا أدى الى عجز الميزان التجاري بسبب اضطرار المغرب في سنوات المجاعة الى استيراد كمية كبيرة من القمح ، الدقيق و الأرز، و تقلصت مداخيل الضرائب الشرعية و ضريبة المكوس ،كما تقلصت مداخيل الأحباس.[4]

كان حجم التجارة الخارجية ضعيفا، إذ كان يصل الى خمسة عشر مليون فرنك ذهبي سنة 1848، تسعة ملايين منها في الصادرات و ستة ملايين في الإستيراد [5].

---

[1]- بهيجة سيمو، المرجع السابق،ص15.

[2]- محمد بوكبوط، جوانب من تاريخ المغرب الاقتصادي...، المرجع السابق، ص70.

[3]- جرمان عياش، المرجع السابق، ص 46؛ ينظر أيضا: محمد العمراني، المرجع السابق،ص110.

[4]- جرمان عياش، المرجع السابق، ،ص47.

[5]- جاك كابي، تفاصيل حول التجارة المغربية منذ قرن مضى، النشرة الاقتصادية و الاجتماعية، ع 45 ،1950 ،ص100.

لأن سياسة الانفتاح التجاري نحو الخارج لم ترق الى المستوى المطلوب في خلق تنمية اقتصادية حقيقية، وقيادة البلاد نحو الحداثة والتحضر، مثلما كان الحال في معظم دول أوربا من نهضة وتطور.

نقول في الأخير كان اقتصاد أوروبا خلال فترة حكم العلويين بالمغرب في ازدهار وتطور، عكس المغرب بقي في ركود وتقهقر واعتماده على الوسائل الاقتصادية البدائية والتقليدية ولم يساير التطورات التي كان يشهدها العالم الأوربي أنداك، لهذا تلك الثروات الطبيعية التي يملكها المغرب وتفتقدها الدول الأوربية، جعلت هذه الأخيرة تتنافس للاستحواذ عليها واستغلالها لصالح الاقتصاد الأوربي.

2- الحياة الاجتماعية:

عند الحديث عن المجتمع في العهد العلوي، نكون بصدد التكلم عن عناصر سكانه المختلفة، حيث سكنت المغرب عدّة عناصر منها الأصلية والوافدة، وهنا نتساءل ماهي مميزات الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية؟

2-1- عناصر السكان:

1- البربر[1]: هو العنصر الأصيل الذي سكنت قبائله وبطونه وعشائره منذ عصور غابرة منطقة المغرب، كانت التسمية القديمة لسكان المنطقة وهي " **الأمازيغ**"، و التي تعد كلمة بربرية، تعني الرجل الحرّ، مع العلم أن البربر هم أغلبية السكان.[2]

أما بالنسبة لأصولهم ،ففيه اختلاف كبير وهنّا نجد المؤرخ "**ابن خلدون**" يذكر لنا هذه الاختلافات كلّها فيما يلي : "**قيل أنهم ساميون من ولد عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام، و قيل انهم من ولد إبراهيم عليه السلام، و انهم عرب يمنيون من ولد النعمان بن حمير بن سبأ...وغيرها من الروايات و كذلك الأمر نفسه بالنسبة لموطنهم الأصلي و سبب هجرتهم الى المغرب**".[3]

لكن "**ابن خلدون**" بعد ذكره للروايات و الأقوال، يعلق عليها بقوله: "....**انها تكاد تكون من أحاديث الخرافة ،إذ مثل هذه الأمّة المشتملة على أمم و عوالم ملأت جانب الأرض لا تكون**

---

[1]- يعني أنّ البربر جيل قديم سكن أرض إفريقية منذ أحقاب طويلة؛ ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص119.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (د.ت)، ص2.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 116-120.

منتقلة من جانب آخر و قطور محصورة، و البربر معروفون في بلادهم و أقاليمهم متحيزين بشعارهم من الأمم منذ الأحقاب المتطاولة قبل الإسلام، فما يحوجنا الى التعليق بهذه الترهنات في شأن أوليتهم".[1]

وعن نسب البربر يقول صاحب كتاب **"الاستقصا"**: **" اعلم أن الناس اختلفوا في تحقيق نسب البربر و الى أيّ أصل من أصول الخليقة يرجعون"**، و يواصل يقول: **"نزل بنو حام المغرب و تناسلوا به، و اتصلت شعوبهم من أرض مصر الى آخر المغرب الى تخوم السودان، وكان سواحل المغرب** الأفارقة و الإفرنج[2]، و نقلا عن **"الطبري"** يقول: **"انّ البربر أخلاط من كنعان و العماليق و غيرهم"**[3].

والبربر ينقسمون الى قسمين:

أ– البربر البرانس: وهم من نسل برنس بن برّ بن مازيغ، وقد استقروا في القرى الساحلية التلية و الجبلية ، وهذا للزراعة و تربية المواشي، ومن قبائلهم مصمودة ، إزداجة ، أوربة ، عجيسة ، كتامة ، أوريغة ، لمطة ، هكسورة و كزورة...الخ [4].

ب– البربر البتر: هم سكان البادية يعيشون على الرعي و التنقل ، وهم ينحدرون من سلالة مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر[5]، و ينقسمون الى أربعة قبائل وهي ضريسة ، أداسة ، نفوسة و لواتة، وتنقسم ضريسة الى مكناسة و زناتة، ومن بطون زناتة جراوة ، مغراوة ، يفرن ، زيان و مرين[6]، وعلى الرغم من انقسام البربر ،كانت البرانس تسكن المناطق الحضرية أي في الوسط، أما البتر فكانوا يعيشون على الترحال ، وقد تعاون البتر مع العرب الفاتحين منذ اللحظة الأولى ، بينما البرانس انضموا الى الحركات المعارضة للفاتحين.[7]

أما عن تسمية البربر فان **افريقش بن قيس بن صيفي** لما سمع لهجتهم و اختلاط أصواتهم سمّاهم البربر، و الكلمة ترجع الى أصل لاتيني هو « **barbarus** »، وهو عند الرومان من لا يُفهم كلامه،

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص127.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص116

[3]– عن نسب البربر ينظر : نفس المصدر ، ص ص 116-120.

[4]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي منذ بناء المعسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر،1981، ص17.

[5]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 117-118

[6]– عصام محمد شباورو، الأندلس من الفتح المرصود الى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت،2002، ص23.

[7]– محمود السيد، المرجع السابق، ص78.

وربما وجدوا الكلمة على لسان المغاربة أنفسهم، وهذا ما يبعد احتمال أن العرب قد سمّوا بها سكان المغرب لعدم فهمهم لغتهم.[1]

2- العرب: لقد دخل العرب بلاد المغرب، بعد أن وفدوا إليه في خلافتي عمر بن الخطاب(13هـ/634م) وعثمان بن عفان (23هـ/643م)، أثناء فترة الفتح الإسلامي.[2]

وبعد إتمام الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، دخله العديد من العرب، مع حسان بن النعمان و أبو المهاجر دينار و غيرهم[3]، وقد سمّي العرب الذين دخلوا المغرب خلال العهد الأموي ب "**عرب البلد**"، إضافة الى قدوم العديد من عرب الشام الى المغرب.[4]

ولا ننسى أنهم لعبوا دورا كبيرا في نشر تعاليم الإسلام، وهذا ما نتج عنه دخول عدد كبير من البربر الى الإسلام، وخير دليل على ذلك طارق بن زياد القائد البربري، الذي ترأس حملة فتح الأندلس سنة (92هـ/711م)،وقد كان جيشه يتألف من العرب والبربر، وهكذا تداول العرب على حكم المغرب[5].

كما أن الدولة الإدريسية (172هـ/789م)، تعتبر أول دولة عربية نشأت في المغرب الأقصى، وقد عملت على تدريس القرآن الكريم و نشر حلقات القراء و المحدثين و المفسرين و الفقهاء في جميع مدنها، و العناية بتعليم المغاربة اللغة العربية، حيث قصدها كثير من الفقهاء من المغرب ، المشرق و الأندلس[6]،و جعلت بها عدوتين : عدوة للمغاربة و عدوة للأندلسيين، بينما عمل إدريس الثاني (175هـ/213م) على الإكثار من العرب في حاشيته[7].

---

[1]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق ،ص299.

[2]- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت،1969، ص85؛ ينظر أيضا: محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2002، ص ص 119-120.

[3]- أبو عبد الله الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص46.

[4]- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ج1، ص28

[5]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص94.

[6]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص 301.

[7]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،(د.ت)، ص141.

أما في القرن العاشر الهجري فيذكر **صاحب كتاب "وصف إفريقيا"** أن بعض القبائل العربية من بني هلال سكنوا منطقة دكالة و ضواحي ميناء آسفي على المحيط، و البعض الآخر سكن منطقة حاحة وسهولها، في حين تحوّل فرع منهم الى الشمال، بينما سكن فرع آخر السهول الواقعة بين سلا و مكناس في الجنوب[1]، بينما قبائل بني سليم فقد كانوا يفرضون على سكان درعة الإتاوات، كما كانوا يقصدون تمبكتو مرّة في السنة من أجل التجارة[2].

كما لا ننسى الحديث عن موجة الهجرة الكبرى لقبائل بني هلال و بني سليم الى المغرب، خلال منتصف القرن الخامس الهجري، حيث وجدوا مطلبهم في المغرب الأقصى، فاكتسحوه لأنهم كانوا يبحثون عن مواطن للإقامة ، وهكذا اختلطت القبائل العربية بأهل المغرب، و بعدها أصبحت المنطقة معربة دينا و لغة [3].

3- الأندلسيون: لقد وفد هذا العنصر الى المغرب بالهجرة منذ عهد الحكم الربضي [4]، في أواخر القرن الثاني و بداية القرن الثالث الهجريين، نتيجة لوقعة الربض المشهورة[5]، التي وقعت بقرطبة، حيث اتجه حشد كبير منهم الى فاس، و قد طوّر بناءها السلطان إدريس الثاني.[6]

وفي القرن السابع الهجري توالى سقوط كل من قرطبة و اشبيلية...، حيث هاجرت منها أفواج كبيرة الى المغرب الأقصى ، باحثة لها عن موطن للاستقرار[7] ، وأخذت هذه الهجرة تتسع بعد سقوط غرناطة سنة 897هـ/ 1492م ،حيث خرجت مجموعة كبيرة الى المغرب الأقصى،

---

[1]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق،ج1، ص ص 50-51.

[2]- مارمول لويس كاربخال، المصدر السابق، ج3،ص 146

[3]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص ص 301-302.

[4]- كنيته أبو العاصي و أمّه زخرف، ولد سنة 154هـ، بويع سنة 180هـ، وعمره ست و عشرين سنة ودامت خلافته أكثر من ستة وعشرين سنة؛ ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح و مر: ج س كولان و ليفي بروفنصال، ج2، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص68.

[5]- هي ضاحية بجنوبي قرطبة وقعت بها حادثة سنة 189هـ، بسبب صلب الحكم لإثنين وسبعين رجلا بقرطبة، وفي سنة 202هـ هاج أهل الربض مرّة ثانية؛ ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2،ص ص 71-75.

[6]- رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، تعر وتع: حسن حبشي، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1994، ص ص 68-69.

[7]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص303.

لتتخذه موطنا ثانيا لها ، و هكذا الى غاية أن اتخذ فيليب الثالث[1]، سنة 1018هـ/1609م قرارا بطرد كل المسلمين من إسبانيا.[2]

وقد كان الأندلسيون أكثر حضارة و ثقافة من المغاربة، بحيث استفادوا منهم كثيرا خاصة في مجال الحرف و الصناعات و أساليب الزراعة وغيرها.[3]

حيث كان الحضريون منهم فقهاء ،علماء و أصحاب صناعات...يسكنون المدن، أمّا الفلاحون فقد كانوا ينزلون بالسهول ، التلال ، الوديان و المرتفعات الجبلية، خاصة منطقة الريف و الهبط في الشمال، كما تحوّل عدد منهم الى قراصنة، يغيرون على السفن الإسبانية انتقاما لإخراجهم منها.[4]

وهكذا كان المغرب ملجأ للأندلسيين، بعدما كان مضطربا سياسيا واجتماعيا بعد انحلال دولة بني مرين، و عند مجيء السعديين عزم المنصور على تحرير الأندلس بالتعاون مع الأندلسيين، ولكن المنصور لم يعمر طويلا، فدخلت الدولة السعدية بعده في مرحلة الانهيار و استوسق حكم العلويين ليجدوا كثيرا من المدن الساحلية سقطت في يد الإسبان و البرتغال، فلم يستطيعوا خلالها سوى تقديم المساعدة للأندلسيين في الجهاد البحري.[5]

استقر الأندلسيون بالمغرب الأقصى في كلّ من سلا و تطوان و مراكش و مكناس و أسهموا في بناء المجتمع المغربي[6].

---

[1]- تولى فيليب الثالث حكم اسبانيا بعد وفاة الملك فيليب الثاني سنة 1598هـ، وكان ضعيف جدّا الى درجة أنه يتأثر بآراء الرهبان المتعصبين والوزراء المستبدين، أصدر قرار ضد المورسكين في 15 سبتمبر سنة 1609م، لنفيهم نهائيا الى العدوة المغربية؛ ينظر : محمد حجي، المرجع السابق، ص182.

[2]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة،1997، ص396.

[3]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص 303.

[4]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 408

[5]- الحسن السائح، المرجع السابق، ص ص 334-335

[6]- محمد رزوق، الأندلسيون و هجرتهم الى المغرب خلال القرنين 16- 17م، افريقيا الشرق، الرباط،1998،ص301.

وسعوا الى استرداد الكتب الإسلامية التي سلمت من الحرق، فنجد السلطان إسماعيل يرسل رسالة الى دون كارلوس الثاني[1]، ليبعث اليه بالكتب الأندلسية الموجودة في غرناطة و قرطبة و غيرهما مقابل تحرير مائة أسير إسباني.[2]

كما توجه الوزير المغربي الغساني الى اسبانيا، لفك الأسرى المسلمين، وكان أغلبهم من الأندلسيين المأسورين في الجهاد البحري، ولحمل الكثير من الكتب الأندلسية التي بقيت في اسبانيا، حيث قدرت بخمسة آلاف مخطوط أمّا الاسرى فقد بلغ عددهم خمسمائة أسير، نتيجة للحروب التي لم تنقطع بين المغاربة والإسبان.[3]

4- اليهود: لقد سكن اليهود بلاد المغرب منذ ما قبل الميلاد، وازداد توافدهم على المنطقة بعد تحطيم القيصر تيتوس معبد بيت المقدس سنة 70 للميلاد، واختلطوا مع سكان المغرب، وحاولوا نشر تعاليم دينهم، وبعد الفتح الإسلامي للمغرب ظلّوا بالمنطقة، باعتبارهم من أهل الذمة.[4]

كما أثروا في المنطقة بحيث دانت بعض القبائل بالديانة اليهودية، مثل قبيلة بهلولة و بنو فازاز، وكان استقرار اليهود أكثر بسبتة[5]، خاصة و قد شملهم قرار فيليب الثالث، فالتجأ كثير منهم الى المغرب الأقصى و انتشروا في مدنه.

حيث بمدينة باديس على البحر المتوسط، كان أكثر من مائة منزل لليهود، تباع فيها أجود الخمور[6]، بينما تازة فقد كانت بها جالية يهودية، تزيد مساكنها عن خمسمائة مسكن، يعملون بصناعة الخمور من كرومها[7]، في حين تنسب منطقة آيت داود إليهم حيث يذكر أن مؤسسها يهودي من قبيلة يهودا،

---

[1]- هو ابن فيليب الرابع ملك اسبانيا ولد سنة 1661م و تولى مُلك اسبانيا سنة 1665، و توفي سنة 1700م تاركا بلده في خلل و فوضى نشأ عنها حرب الوراثة في اسبانيا ؛ ينظر : محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص102؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية، المصدر السابق،ص48.

[2]- عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر السابق، ص ص 81-82.

[3]- محمد الغساني الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تح وتق: نوري الحراج، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن ،2002، ص12.

[4]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص 303.

[5]- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث، مصر،2001، ص48

[6]-مارمول لويس كاربخال، المصدر السابق،ج2، ص231.

[7]- نفسه، ص272.

و يوجد بها عدد من اليهود التجار و الصناع يقطنون بحي منعزل، هذا و قد اعتاد اليهود تاريخيا على مزاولة أعمال التجارة، وما يرتبط بهما من حرف، كما استفادوا من وضعهم بصفتهم فئة مصنفة خارج تراتبية المجتمعات المتواجدون بها لتنمية ثرواتهم، ولذلك أضحت صورتهم في المجتمع ملازمة للنعمة.[1]

وكان اليهود يمثلون جالية كبيرة في عواصم المغرب، خاصة بعد طردهم من اسبانيا في عهد فيليب الثالث، وأحسن المغاربة استقبالهم لكنّهم كانوا يستغلون نفوذهم، ويذكر "**ابن خلدون**" أن إدريس الأوّل محا ما كان في نواحيه من بقايا الأديان و الملّل[2]، و الأرجح أن إدريس لم يمح أثرهم لأن الأحداث تشير الى وجود أعداد كبيرة من اليهود في عصر المرابطين، حيث قام يوسف بن تاشفين بفرض الجزية عليهم[3].

و في أيّام ادريس الثاني (192هـ-193هـ/807م-808م)، استقر اليهود بفاس قبل بناء المدينة وبعدها قسمت فاس الى عدوتين، بحيث هاجر اليهود الى عدوة القرويين، بعد أن هاجروا من الضاحية الجنوبية لقرطبة بعد ثورة 302هـ/818م، و ازداد عددهم في فاس، بعد أن كانت مقصدا لهم من كل الأنحاء[4].

وفي عصر بني مرين كان اليهود يشكلون فئة كبيرة من المجتمع المغربي، مقسمة على مدنه، كما حصلوا على وظائف مهمة في الدولة، مما جعلهم يستغلون نفوذهم للعبث بالمسؤولية.

أما في عهد الوطاسيين والسعديين، فقد كانت لهم إقطاعيات كبيرة وثروات هائلة[5] و الأمر نفسه بالنسبة للعهد العلوي، بحيث قضى عليهم السلطان الرشيد، الذي حارب اليهودي ابن مشعل قرب تازة[6]، و يظهر أن عدد اليهود تزايد في عهد السلطان، حيث دخل عدد كبير منهم في خدمته، وذلك نتيجة لعمليات طردهم من شبه الجزيرة الإيبيرية، التي اتسعت في العقدين الأوليين من القرن السابع

---

[1]- محمد جادور، المرجع السابق، ص360.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 140-141.

[3]- ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت،2010، ص25.

[4]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص49

[5]-الحسن السائح، المرجع السابق، ص270.

[6]-محمد الفاسي، دراسات مغربية (من وحي البنية)، عيون للمقالات، الدار البيضاء،1990، ص 13

عشر، ونظرا للمراقبة الصارمة التي كان يفرضها السلطان على المدن، دفعت عددا مُهما منهم الى الاستقرار في المناطق الجبلية و النائية.[1]

وقام السلطان إسماعيل بإخراجهم من مدينة مكناس سنة 1094هـ/ 1684م، وأخليت منازلهم و سكنها أهل فاس.[2]

ممّا يدّل على أنّهم أصبحوا يمثلون شريحة اجتماعية لها وزن كبير، خاصة في توفير السند المالي للمخزن (الجزية) من جهة، وأعمال التجارة والوساطة بين المغاربة والمسحيين من جهة أخرى.

5- النصارى: ان النصارى لم يكونوا يوما عنصرا من عناصر السكان في المغرب الأقصى، بل كانوا وافدين عليه، أيّام الدولتين الرومانية و البيزنطية، وكانت لهم جاليات به[3] ،حيث يذكر **صاحب كتاب "وصف افريقيا"** عند الحديث عن فاس:" **لا تزال بفاس .....دخلها المسيحيون ينطق فيها الناس بكلام لا يعرفون له معنى.... "**[4].

ومع قرار فيليب الثالث و طرد المسلمين من الأندلس، جلبوا معهم الرقيق من النصارى الى المغرب الأقصى، ليصبحوا عبيدا ممّا جعل الكثير منهم يسلم ، وبهذا أصبحوا من المغرب دينا و مسكنا.[5]

أما في العهد العلوي فقد كانت علاقة المغرب بالنصارى تتجسد في الحروب البحرية و المعاهدات، حيث قام السلاطين بعقد معاهدات كثيرة مع الدول الأوربية، و نتيجة لهذه المعاهدات نجد عدّة قنصليات بالمغرب، من مختلف الدول المسيحية و كانت من أكثرهم القنصليات الفرنسية التي أقامت بسلا .[6]

6- السود: لقد كان السود يشكلون شريحة من المجتمع المغربي منذ عصور ساحقة، حيث عرف القرطاجيون بالمغرب سنة (146-814ق.م) الملاحة، و سيطروا على البحر الأبيض المتوسط الغربي و المحيط الأطلسي معا، ووصلوا الى نهر السنغال و تعاملوا مع المنطقة و كذلك الرومان بالمغرب تعاملوا

---

[1]- محمد جادور، المرجع السابق، ص ص 361-363.

[2]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج2، المصدر السابق، ص305.

[3]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص304.

[4]- حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق،ج1، ص258.

[5]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص306.

[6]- عمر بن قايد، المرجع السابق، ص84.

مع إفريقيا السوداء تجاريا، وهكذا تطورت العلاقة بين المغاربة و السود، مما تولدت عنها هجرات منظمة واسعة نحو الجنوب و الصحراء، حيث نجد بعض القبائل كلمطة و لمتونة و غيرها استقروا بالواحات الصحراوية شمال النيجر، بينما استقرت صنهاجة في السودان و غيرها من الهجرات.[1]

و بعدها أصبح السود يشكلون فئة من فئات المجتمع المغربي، وهكذا الى غاية العهد السعدي، حيث قام أحمد المنصور بغزو السودان سنة 1591م، بعد أن قضى على دولة سنغاي، التي كانت تحت حكم محمد أسيكا.[2]

أما في العهد العلوي فقد كوّن السلطان إسماعيل جيشا من السود، الذين كانوا في عسكر المنصور، وأقام لهم مساكن و قام بتزويجهم و تربية أبنائهم، حتى يكون الجيش منعزلا عن أصناف المجتمع، لضمان ولائه للسلطان، و حماية مصالح الدولة، وهكذا أصبح السود يشكلون عنصرا من عناصر المجتمع المغربي.[3]

2-2- فئات المجتمع وطبقاته:

لقد خضع المجتمع المغربي الى تقسيم اجتماعي تؤطره مفاهيم تحيل على الحظوة والشرف والصلاح، وهي مفاهيم تثمن الاعتبارات الرمزية والدينية أكثر منها الاعتبارات المادية، ولذلك بقي النسيج الاجتماعي بعيدا عن التقسيم العمودي الى طبقات حاملة للتغيير، وتجسد في تقسيمات أفقية بين مراتب متجاوزة من عامة وخاصة.[4]

وحتى لا نسقط على مجتمع تقليدي كالمجتمع المغربي تصنيفات اجتماعية غربية لا تعكس واقع المجتمع، فضلنا أن نميز بين فئتين اجتماعيتين أساسيتين هما الخاصة والعامة، فضمن الفئة الخاصة نجد الشرفاء، العلماء، الأعيان، موظفي الجهاز المخزني والتجار الكبار، في حين كانت تشمل العامة الفلاحين الحرفيين، أصحاب التجارات البسيطة كأصحاب الحوانيت والباعة المتجولين، وبعبارة أخرى

---

[1]- محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، ج1، اشراف: نقولا زيادة، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، (د.ت)، ص ص 27-28.

[2]- عبد العزيز القشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، درا و تح : عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و الثقافة، الرباط، (د.ت)، ص ص 78-79.

[3]- محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، الدار البيضاء،1991، ص ص 18-19.

[4]- محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين و تركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط،2011،ص449.

فانّ العامة كانت تضم كل أولئك الذين لم يكن لهم رأسمال، وهم الذين قال عنهم السلطان سليمان: **" إنهم في عداد الأموات لا الأحياء".**[1]

1- التراتب الاجتماعي في المدينة: (فاس نموذجا)

لقد شهدت المدن التقليدية خلال العهد العلوي تباينا طبقيا بين شرائح اجتماعية متباينة المصالح والأموال.

المدينة تمثل بيئة حضرية أكثر وضوحا، و البنيات تتركب من عدّة شرائح، و السكان المدنيون منذ عدّة أجيال اعتادوا العيش في بقعة ضيقة، وقد كانت هذه الفوارق أكثر بروزا.[2]

ان الطبقة الاجتماعية لم ترتكز فحسب وبشدّة على الغني، وانما كانت روابط الأسرة والثقافة والوظيفة الاجتماعية يحسب لها حساب أيضا، فعلى سبيل المثال مدينة فاس قد تباينت طبقاتها الاجتماعية بتباين مصالحها وأموالها.

أ- **الشرفاء:** اعتمدنا على نصوص البيعة التي كانت تحرر عند مبايعة كل سلطان جديد، نجد أنها كانت تعدد العناصر المكونّة لطبقة الخاصة أو الذين يشار إليهم بأهل الحل والعقد، فحضور هؤلاء في مراسيم البيعة أو توقيعهم على نص البيعة الذي كان يحرر بفاس أو تطوان كان أمرا مرغوبا فيه ،و لذلك فمن الطبيعي أن تضم المدن و الحواضر نسبة هامة من الخاصة، لأنّها كانت مقرّ الحركة الدينية و العلمية، ومدار النشاط التجاري و السياسي.[3]

و الشرفاء كانوا يتمتعون على العموم بتقدير وتبجيل كبير، باعتبارهم ينحدرون من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالشريف كان في حدّ ذاته موضع إجلال لكن منهم الغني والفقير وينتمي بعضهم الى أسر أكثر شهرة من غيرها، وكان للشرفاء علاوة على النفوذ المعنوي حكم خصوصي ، يجعل منهم أشخاصا مهمين في المجتمع المغربي، و كانوا موزعين الى عدّة مجموعات حسب أصلهم، وتتميز قبل كل شيء من بينهم فئتان كبيرتان: الأولى من أعقاب الحسن من سلالة السلطان إدريس و الثانية من أعقاب الحسين الذين نميز فيهم فرعين اثنين الصقليون و العراقيون.[4]

---

[1]- محمد المنصور، المرجع السابق،ص 36.

[2]- روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2،ص 233.

[3]- محمد المنصور، المرجع السابق، ص 37.

[4]- روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2، ص ص 700-701.

ونظرا لاعتزازهم بأصلهم الشريف كان ملزما على الشريفة أن لا تتزوج بغير الشريف حفاظا على نقاوة نسبهم، كما تميزوا بصلاحيات واسعة إذ لا يمكن طردهم من المدينة، و لا تهدر دماؤهم و لا يمكن المساس بأي شخص يحتمي بالحرم الإدريسي، هذا وكان على رأس كل مجموعة منهم رئيس أو ممثل يسمى **المزوار**[1] يعينه نظراؤه بموافقة المخزن، إذ كان يمثل صلة وصل بين الشرفاء والحكم، وبالإضافة الى الهدايا التي كان يمنحها السلطان للأشراف كانوا معفيين من كل الضرائب، وحتى من واجبات السوق، والمناصب العليا في البلاد، وكان السلطان يلجأ إليهم للتوسط وتهدئة الخلافات في جميع مستويات السلم الاجتماعي.[2]

ب– العلماء: كانوا يستمدون نفوذهم من الدين كونهم حماة الشرع وورثة الأنبياء، وأن تحصيل العلوم الدينية كان يسمح لصاحبه باكتساب **"الشرف الديني"**، فكان يمثل مرجعية للمجتمع في تدبير شؤونه العامة والخاصة، لذلك يحتل العلماء مرتبة متميزة ضمن أهل العقد والحل.[3]

وكان كل من العلماء والشرفاء محكمين بحكم طابعهم الديني، معدودين بصفتهم هذه من جملة أعيان المدينة، مهما كانت درجة ثرائهم.[4]

والى جانب العلماء كان شيوخ وأتباع الطرق الصوفية والزوايا يمثلون فئة أخرى، ممن يستمدون تأثيرهم الاجتماعي من الدين، وكانت درجة نفوذهم تقاس بمدى الثقل المعنوي لشيوخ الزوايا، واتساع رقعة حضورها في البوادي والمدن، وحضورها في المجتمع بشكل عام، والجهاز المخزني بشكل خاص، ولم يكن نفوذهم محصورا في المجال الديني بل تعدوه الى المجال الدنيوي، كتدخلهم في إخماد الفتن بين القبائل فيما بينها وبين القبائل والمخزن.[5]

مثل الزاوية الوزانية التي أسسها الشريف الطيبي الوزاني، كانت لها ثروة هامة، و الزاوية الفاسية التي أسسها يوسف الفاسي سنة 1618م، و التي ساهمت في تدعيم حكم السلطان إسماعيل بفاس و الزاوية

---

[1]– **المزوار أو أمزوار**: هو منصب الحاجب لدى المرنيين؛ ينظر: محمد القبلي، المرجع السابق، ص751.

[2]– روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2،ص ص 701-703.

[3]– محمد المنصور، المرجع السابق، ص 37.

[4]– روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2،ص 703.

[5]– محمد المنصور، المرجع السابق، ص 38.

الشرقاوية التي أسسها أبي الجعد محمد الشرقي بتادلة، والتي قامت بأدوار اجتماعية هامة كإيواء المسافرين و الإطعام و التوسط بين القبائل.[1]

ج–الفئة الوسطى(التجار و الحرفيين):

هذه الفئة فرضت وجودها بالاستناد على نشاطاتها الاقتصادية خاصة المعاملات التجارية، و كانوا يعرفون بالمخزنيين، ولم يتمتعوا بنفس المكانة لكون سلطتهم زمنية، فهم إما تجار أو موظفين، وخدام المخزن و أحيانا عبيد قدامى، أصلهم من فاس الجديد، أو غرباء تماما عن فاس، و لم يكن هؤلاء يتمتعون بمكانة في المجتمع الفاسي إلا نادرا.[2]

كان أغلبهم من البلديين يعود أصلهم الى اليهود الذين أسلموا خلال القرن 15م، كما كانوا يعانون من مضايقة الخاصة، ممّا كان يصعب عليهم توسيع تجارتهم داخل المدينة، وكانت هذه الطبقة تخشى المخزن بسبب قضية الضرائب، مما ولد لديها نزعة الاستقلال الذاتي.[3]

د– العامة:

لقد تنوعت العامة في المدن ولعبت دورا بارزا عنصر كون ساكنة المدن هي فئة الحرفيين، التي قدرها الباحثون بنصف السكان الحاضرين، ولم تكن الفوارق بين الحرفيين وغيرهم من العامة واضحة المعالم، فمن خلال عملهم يمكن لهم أن يحققوا كسبا ماديا يسمح لهم بولوج فئة الخاصة " البرجوازية"، و هكذا استطاع العديد منهم الوصول الى قمة الهرم الاجتماعي بان أصبحوا قادة للرماة أو زعماء محليين، كما يتجلى ذلك في حالة بعض الأسر كأسرة الروسي في عهد السلطان إسماعيل....[4].

وقد كانت العامة من أصحاب الحرف، الصناع والموظفين الصغار...يشكلون مجموعة متماسكة ، و لكونهم أقاموا في فاس منذ أجيال فإنهم يعتبرون فاسيين، وكان هذا السواد من الشعب رغم خموله أو عدم ثباته يشكل الاحتياطي الذي كانت النخبة الفاسية تنتظم فيه، وكانت هذه الأغلبية مصدر تمرد بالنسبة للمخزن.[5]

---

[1]– أحمد بوكاري، المرجع السابق، ص 15.

[2]– روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2،ص 704.

[3]– عبد الرحمن بشير، المرجع السابق،ص 49

[4]– محمد المنصور، المرجع السابق، ص41.

[5]– روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2،ص 705.

2 – التراتب الاجتماعي في البوادي: (تافيلالت نموذجا)

تكوّن المجتمع الفيلالي من قبائل تعيش على الترحال و أخرى على الزراعة و تعيش في الواحات، وتتكون من ستة مجموعات هي افلي، الغرفة، السقالات، بني محمد و تانجوت ثم السيفا، كانت هذه القبائل الرعوية تمارس التجارة، بحيث كانت تنقل البضائع المتبادلة بين الصحراء و تافيلالت من جهة وبينها و بين مناطق أخرى من المغرب من جهة أخرى، في حين يقيم المزارعون في القصور لمزاولة الزراعة.[1]

وبالتالي منطقة تافيلالت تعيش الاكتفاء الذاتي، وتعتمد على التمر الذي تنتج بكثرة ، بالإضافة الى غنى التربة التي تنتج القمح بوفرة و مختلف الخضر و الفواكه، أما التجارة فكانت تافيلالت تصدر التبغ الى إفريقيا الغربية بعد أن كان السودانيون قد دخلوا به الى المغرب لأوّل مرّة في أيام أحمد المنصور السعدي، بالإضافة الى دورها الوسيط في تصدير البضائع الأوربية الى هذه البلاد مقابل العاج ، الذهب ، الصمغ ،ريش النعام ، المصنوعات المحلية و الرقيق، بينما كانت المنطقة تنتج الجلد المدبوغ الذي اشتهر بجودته رغم مرور الأزمنة.[2]

وبوجود عدّة أنشطة اقتصادية بالمنطقة يمكن تصنيف سكانها الى ثلاثة شرائح اجتماعية رئيسية:

أ– الشرفاء والمرابطون(ايكورام):

وهم يشكلون النخبة العالمة بأمور الدين وهم محترمون، وفيهم سلالة ينتسبون الى الرسول صلى الله عليه وسلم كالعلويين، وكان لهؤلاء الشرفاء الحضور البارز في المجتمع خاصة عندما يتعلق الأمر بالتوسط في النزاعات، سواء بين الأفراد أو بين القبائل والقصور.[3]

---

[1]– لحسن تاوشيخت، "الحركة العلمية و الثقافية بتافيلالت خلال عهد الدولة العلوية (القرنين 18-19م)"،ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر، أيام 9- 10- 11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995،ص 23؛ ينظر أيضا: محمد المنصور، المرجع السابق،ص35.

[2]– إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 464-465.

[3]– محمد المنصور، المرجع السابق، ص37.

ب- العوام:

وهم يشكلون أغلبية السكان، وأغلبهم من القبائل البربرية، يشتغلون كمزارعين في أراضهم، أو من خلال تسخير طبقة الرقيق لخدمتهم، كانت طبقة الرقيق ينظر الى الزواج منها بازدراء لفترة طويلة .[1]

فقد تعدد مصطلح العامة فهو يضم معظم سكان البوادي من الفلاحين و الرحل ،كما نجد ضمنها شرائح حضرية واسعة تشمل أهل الحرف و صغار التجار و العمال، ففي البوادي معظم الفلاحين من صغار الملاكين يضطرون الى العمل في أراضي الأعيان و كبار الملاكيين كخماسين أو شركاء مقابل حصة من مردود الأرض كونهم مثقلين بالجبايات خاصة أن النظام الجبائي يعرض حصة كبيرة من المكوس على البوادي، كونها تعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى.[2]

ج- الحراطين:

هذه اللفظة الأمازيغية تعني السود، ويعود أصلهم الى الأفارقة المجلوبين من السودان، وهم ليسوا عبيدا بل أحرارا من الدرجة الثانية، وتعد هذه الفئة قليلة العدد إذ ما قوبلت بالفئات الاجتماعية الأخرى، وكانت تسخر فئة الحراطين هذه في الأعمال الشاقة، كحفر الآبار وبناء القنوات والسدود والعمل الزراعي في الواحات حيث يعملون في أراضي الشرفاء والعوام مقابل الخمس.[3]

2-3- المستوى المعيشي:

لقد اختلف المستوى المعيشي في المغرب بتفاوت السكان طبقيا، لذلك تفاوتت مساكنهم وملبسهم وغذائهم بين الريف والمدن.

1- المسكن:

بالمقارنة مع عالم الأرياف تمثل المدينة مجتمعا أكثر تعقيدا، من حيث تركيبتها و أنشطتها و مؤسساتها [4]، لذلك نجد مساكن الريف عبارة عن خيام أو نوالة في أغلبها، وهي بناء من قش و طين، ويتم الجمع بينها بحيث يتوسطها مراح(صحن)، بالإضافة الى وجود بيوت مبنية بالحجارة

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص 465.

[2]- محمد المنصور، المرجع السابق، ص ص 40-41.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص58؛ ينظر أيضا: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص195.

[4]- دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص211

مسقوفة بالقش، وإلى جانبها أيضا هناك القابوسية، وهي خيمة مستديرة على الطراز السوداني، وتصنع من القصب، يقيم فيها رب البيت و يستقبل ضيوفه، بحيث تفرش بحنبل ووسائد، وقد تضم كتبا و سرجا لحصانه و بندقيته، وقد تزين بحائطي وهو غطاء مزخرف على شكل عقود يغطي به جدرانها إذا كان ميسورا.[1]

لكن هذا لا يعني أن كل سكان الريف كانت لهم مساكن متشابهة النمط، فهناك الأعيان وطبقة الأشراف وذوي النفوذ من كانت لهم قصور ومباني على طراز حضري، في حين كان هناك بعض سكان الأرياف من كان لهم حظا أوفر، من خلال ما يعرف بترحيل السكان الذي بلغ أوجه خلال العهد الإسماعيلي، حيث قام بترحيل الروافد القادمين من منطقة الريف، وتوزيع عائلاتهم على جهات متعددة مثل تارودانت، واسكان معظمهم بالعرائش بعد تحريرها من الإسبان، بينما أسكن بعضهم الآخر بطنجة وأصيلا.[2]

أما المدينة فتتميز بنظام خاص، إذ ترتفع الأسوار حولها وتجعل منها فضاء مغلقا بأسوار دائرة، لا تفتح على العالم الخارجي إلا بواسطة الأبواب المحروسة، وهي بذلك تركز على الأسوار الشاهقة بازدواجية **"البلدي والبراني"** [3].

و قد درس " **بروسبير ريكار**" المنازل الخاصة في العهد العلوي وقال بأن الصحن المكشوف الى السماء يمثل قلب المنزل العربي، ويحاط برواق واحد أو ثلاثة أروقة يعرف واحدها باسم **"النبح"**، عقودها مثل حذوة الفرس، وخلفه توجد الغرف، وهي قليلة العرض كثيرة الطول، وتفتح في وضع محوري على الصحن، بينما يوجد ممر ضيق منحني الشكل يوصل الى الشارع دون المرور بداخل المنزل للحفاظ على أسرار الحياة المنزلية، أما فيما يخص الطابق العلوي فهو مخصص للضيوف دون المرور بداخل المنزل، إذ يشمل قاعة استقبال تواجه الحديقة الكبيرة.[4]

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص ص 462-463.

[2]- نفسه ، ص 467.

[3]- دلندة الأرقش و آخرون، المرجع السابق، ص213.

[4]- عثمان إسماعيل ، المرجع السابق، ج5،ص 303.

2- اللباس:

لقد كان البربر يلبسون ثيابا صوفية تدعى الكساء، تشبه غطاءات الفرش التي تستعمل في إيطاليا، يلفون به أجسامهم لفا جيّدا، و يتأزرون بنوع من فوط الصوف، ويضعون على رؤوسهم قطعة من نسيج الصوف طولها عشرة أشبار و عرضها شبران، مصبوغة بلحاء جذور شجرة الجوز، يديرونها حول رؤوسهم، بحيث يبقى أعلى الرأس دائما مكشوفا، ولا يحمل القلنسوة منهم إلا الشيوخ و الفقهاء إن وجدوا.[1]

و كانت هذه القلاسن مزدوجة مستديرة في علوها يحميها بعض الأطباء في إيطاليا، ولا يلبس القميص منهم إلا القليل، ويجلسون على حصير مفتول من الوبر، وينامون على أغطية من الصوف يتراوح طولها ما بين عشرة أذرع و عشرين ذراعا، يستعملون طرفا منها كفراش و طرفا آخر كغطاء من فوقهم.[2]

لكن بمرور الزمن تطور نوع اللباس و الثياب، وتنوع و اختلف باختلاف المناطق و لكنه لم يتغير تماما، لأن هنّاك بعض أصناف اللباس لم يتغير منذ العهد السعدي كالقفطان و الفرجية ،كما أن المضمة عرفها المغرب من عهد بني مرين، والبرنس أو السلهام له وجود عريق منذ العهد الفينيقي، وقبل قرون عدّة عرف المغرب "**الملف**"[3] بمختلف ألوانه عن طريق اسبانيا و بعدها عن طريق إيطاليا، ومن مصطلحات الألوان الرائجة "العكري"،"السكري"،"الكبريتي"،"الشيبي"...الخ [4].

أما سكان البوادي فقد كانوا يلبسون ثيابا صوفية من صنعهم، ومعظمهم كانوا يضعون أكسية فوق قمصان الكتان أو الصوف و سراويل الكتان ويضيفون حسب أحوال الجو برانس مصنوعة من الصوف، و يلفون رؤوسهم بعمامات بيضاء، أما الشيوخ و الفقهاء فقد كانوا يضعون القلنسوات مثل عامّة أهل المدن[5]، في حين كانت النساء تتلثمن عكس نساء البادية كما يضعن مضمة فوق القفطان(البرنس)،

---

[1]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق،ج2، ص 96.

[2]- نفسه ، ص 97.

[3]- نوع من الثوب مصنوع من الصوف، كان أساس لباس المغاربة رجالا و نساءا، تصنع منه القفاطين و الجلاليب و البرانس و غيرها؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص 336.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص475

[5]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 313.

أمّا اليهود فلم يكن يسمح لهم بارتداء غير السواد، عكس نسائهم فقد كنّ يرتدين الثياب المزركشة بألوان رائعة و المزخرفة بخيوط الذهب.[1]

بينما لباس الحضريين من أهل المدن فقد كان أنيقا، يتكون في الغالب من سترة ضيقة ، قميص و عباءة واسعة و برنس، بالإضافة الى سراويل من الكتان، بينما النساء فقد تنوعت ألبستهن من قميص و ثياب عريضة الأكمام و مخيطة من الأمام كملابس الرجال، إضافة الى استعمالهن الأقمشة الحريرية بالنسبة للأثرياء منهن، كما نميّز الأعيان بإقبالهم على الأثواب الأوروبية المستوردة، أما عامّة الناس فقد كانوا يكتفون بالمنسوجات المحلية.[2]

فمثلا في دكالة كانت الأنسجة الصوفية محلية الصنع تسيطر سيطرة كبيرة، بالإضافة الى تزايد إقبال سكان المنطقة (الأعيان و الأثرياء) على كتان أوروبا ،كما كانوا يلبسون ألبسة فاخرة، اقتداء بالبرتغاليين كنتيجة لتعاملهم التجاري معهم.[3]

أما السلطان فقد كانت ملابسه تختلف حسب المقام والمكان، فمثلا عند الصلاة والجلوس على العرش يلبس عمامة بيضاء ملتوية على قلنسوة حمراء ويرتدي كساء من الحرير، وإذا كان خارج القصر يضيف فوق كسائه نجادا(غطاء)، يتقلد سيفا ظريفا ويلبس برنسا مناسبا حسب الفصل، ويغطي رأسه به، ويجعل فوق ذلك عصابة لطيفة، ويمتطي جواده مع حاشيته.[4]

بينما داخل القصر يلبس قلنسوة بدون عمامة، ولباسه المعتاد، سروال وقميص وقفطان من الملف وفرجية وجلابة من النسيج المحلي، فمثلا السلطان إسماعيل كان يقلد في لباسه ملوك الدولة السعدية، إذ كان لباسه يشبه لباس أهل الحجاز، في حين كان للعمامة شأن كبير عند الملوك المغاربة، بحيث كان رجال الحاشية لا يلبسونها إلا بإذن خاص من السلطان.[5]

---

[1]- إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص 475.

[2]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 313.

[3]- أحمد بوشرب، دكالة و الاستعمار البرتغالي الى سنة إخلاء أسفي و أزمور، دار الثقافة، الدار البيضاء،1984، ص ص 120-124.

[4]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة ...، ج1، المصدر السابق، ص 57.

[5]- نفسه، ص 58.

3- الغذاء: ان الغذاء كان يختلف باختلاف المناطق، وأيضا باختلاف الوضع السوسيو اقتصادي للأفراد، كان هناك التفاوت الاجتماعي في الغذاء .

تأثر المغاربة وخاصة من ذوي الأصول البدوية بعادات أجدادهم في طريقة تناول الطعام، فمن عادتهم أن يأكلوا اللحوم الطرية مرتين في الأسبوع و يتناولون ثلاث وجبات في اليوم، وجبة خفيفة صباحا من الخبز و حساء من دقيق القمح، وعلى الظهر أكل خفيف كالخبز و السلطة و الجبن أو الزيتون، وفي المساء تكون الوجبة خفيفة من الفواكه، أمّا في فصل الشتاء فيأكلون الكسكس المطبوخ على الماء المغلي فتوضع قدر من الماء و توضع فوق القدر الأولى قدر ذات ثقوب تسمح بتسرب البخار الى الكسكس ثم بعد نضجه يدهن بالسمن و يسقى بالمرق، ومن العادات أيضا تناول الطعام على الأرض فوق موائد منخفضة و يستعملون أيديهم في ذلك، و قد يجتمع عدد على صحن واحد، لكن الأغنياء أفضل حال و سيراً في معيشتهم[1].

لذلك عرف المغرب تحسنا في المستوى المعيشي، وخير دليل على ذلك إقليم دكالة فقد عرف به المدينتان التجاريتان الساحليتان أزمور و آسفي تحسنا في المستوى المعيشي للسكان، ويتجلى ذلك خاصة فيما كتبه **ابن الخطيب** عن آزمور:"... **بلد يخزن الأقوات و يملأ اللهوات، باطنه خير،و إدامه اللحم و الطير، وساكنه رفيه و لباسه يتحد فيه، ومسكنه نبيه...**"، و عبر بنفس الشيء عن آسفي، فقد كانت ألبستهم فاخرة و منازلهم مبنية على طريقة البرتغاليين، وكانت مناطقهم وفيرة باللحوم ، السمك ، الحبوب و الخضر، بحيث كانت تزود بها المدن المجاورة لها.[2]

بينما كانت جلّ وجباتهما الغذائية تعتمد على العصيدة أو الرغيف أو الخبز الذي يضاف اليه الجلبان المطبوخ أو السمن و العسل أو العنب و البطيخ أو السمك أو يصنع منه تريد باللحم.[3]

أما إذا قمنا بالمقارنة فسكان الحواضر الغربية و الشمالية كانوا يتمتعون بظروف معيشية أحسن، إذ كان طعامهم متنوعا، و يعكس إمكانياتهم المادية الراقية بسبب مكانتهم الجغرافية و مبادلاتهم التجارية، ويمكن الوقوف على هذا التميز منذ القديم من خلال وصف "**الحسن الوزان**" لمدينة فاس.[4]

---

[1]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج3،ص252.

[2]- أحمد بوشرب، المرجع السابق، ص 120.

[3]- نفسه، ص121.

[4]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 313.

بينما المحتاجين و الفئات الضعيفة فقد كانت مساعدتهم تأخذ شطرا كبيرا من اهتمامات السلطة العليا، فضلا عن كونّها تعتبر فرضا تعاونيا و تضامنيا على المجتمع في سبيل أعمال البر، و توجه التعليمات الى العمال بعد جمعهم الزكوات، بتوزيع مبالغ معينة منها على ذوي الحاجات من السكان.[1]

وبما أنّ الإنسان المغربي قد اعتنى بالزراعة فقد كانت زراعته معاشية بالدرجة الأولى، بحيث كان يحتفظ كل واحد بغذائه و كل حسب إمكانياته[2].

ورغم التفاوت يمكن القول عموما بأن الغذاء كان نباتي في مقدمته يوجد الخبز المصنوع من القمح و الشعير الذي يعتبر الغذاء الرئيسي بالنسبة لجميع السكان، وتبرز أولويته في النصوص التي كثيرا ما تشير الى غلائه في أوقات الشدّة، وإلى جانبه أغذية أخرى كالعصائد ، الحريرة، الإسفنج ،الكسكس، البقوليات، أما اللحم فقد كان استهلاكه حسب الإمكانيات الاجتماعية لكلّ طبقة، بالإضافة الى المشتقات اللبنية و التمر.

2-4-العادات والتقاليد:

لكلّ بلد عاداته وتقاليده التي تميّزه عن باقي بلدان العالم، وللمغرب الأقصى عادات وتقاليد ورثها منذ أزمنة عابرة، فهل السلاطين العلويين حافظوا عليها.

1 – الإحتفالات الاجتماعية:

أ- العقيقة:

إذا استهلت المرأة الحامل شهرها السابع تقوم بإحضار ما تحتاج اليه من عقاقير وأدوية للوليد، وتقوم القوابل وتعددن يوما للقيام بمهرجان لذلك، بينما الحامل فتستعمل الحناء في ذلك اليوم، وأمّا في الشهر التاسع فيفرش بيت الحامل الذي يعد لولادتها أحسن فرش، وتحضر جميع اللوازم، أما القابلة فتلازم المبيت عند الحامل من يوم استهلال الشهر التاسع الى أن تضع حملها، فإذا كان المولود ذكرا يذبح للنفساء دجاجة أو دجاجتان لتستعمل النفساء مرقها، وإذا كانت أنثى يذبح للنفساء ديك أو ديكان.[3]

أما ليلة العقيقة فإذا كانت النفساء من حظايا السلطان أومن أقاربه فيأمر بإرسال الدعوات للأعيان لحضور العقيقة، وتقام بالقصر أو برحابه، مع مختلف أنواع المأكولات وكل أصناف الحلويات، وتضرب

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 473.

[2]- محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص 33.

[3]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة ...، ج1، المصدر السابق، ص 67.

الطبول وتطرب المزامير، وإذا كان يوم الأربعين تقام داخل القصر حفلات لاغتسال النفساء، وحلق رأس المولود، أما إذا كانت النفساء خارج القصر فان الاحتفالات تقام بمقرّ سكناها، وطبقا لما تقتاضيه الظروف والأحوال الاجتماعية.[1]

ب– الختان:

كان إذا بلغ الطفل السادسة أو السابعة من عمره احتفل بختانه، وكان السلطان غالبا ما يصدر أوامره الى السكان خارج القصر و الى الفقراء بالإتيان بأولادهم قصد الختان و تحدد ليلة معينة لذلك، وتقام حفلة عظيمة لصبغ أيدي و أرجل الصبي بالحناء، وعند الختان يقدم العبيد ثم أبناء الشرفاء ثم المضافون إليهم، و تحملهن الإماء الختان الى أهاليهم، بحيث تبقين على أبناء القصر داخله، بينما الآخرون من العامة يسلمون الى أهاليهم، مع كل ما يحتاجونه من لحم و دقيق و كسوة مناسبة لإقامة حفلات خاصة بهم.[2]

ج– الأعراس:

كان للزواج عند المغاربة أهمية كبيرة، فبعد أن تختار أم الشاب زوجة لابنها يجتمع النسوة من قريبات الأم في بيت الشاب للذهاب للخطبة، و كانت غالبا يوم الجمعة بعد الصلاة، ويحدد بعدها المهر الذي يمثل نهاية الخطبة و بداية أفراح الزفاف، وبعد قراءة الفاتحة يعقد قرانهما بتحرير العقد، وتقام وليمة كبرى في كلتا الدارين.[3]

كانت العادة أنّ الرجل إذا أراد الزواج يبلغ والده و بدوره يبلغ والد المخطوبة، فيجتمع جماعة في المسجد و يحضر معهم عدلان يكتبان العقد و يحددان شروط الصداق بحضور الخاطب و المخطوبة، ويقدم الخاطب لخطبته صداقا ثلاثين مثقالا نقدا و جارية سوداء قيمتها خمسة عشر مثقالا و قماش من الحرير و الكتان ذات الألوان المتنوعة، ويقدم لها زوج أحذية مطرزا و زوجين من القبقاب المطرزة و محلّي من الفضة و الأمشاط و العطور و المراوح، ويُعقد القِران بالرضا [4].

---

[1]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة ...، ج1، المصدر السابق ، ص 68.

[2]– نفسه ، ص 69.

[3]– روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2،ص ص 724-730.

[4]–الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص254.

وفي العهد العلوي كان السلطان يصدر أوامر الى الرعية بحضور المجلس، ليحدد يوما لإعلان زواج البنين و البنات، بعد النظر في سجل خاص يقيد فيه الأفراد الاسم ، النسب ، الحرفة ، المسكن و الحالة الاقتصادية، وكان هذا الأمر يخص البؤساء و حتى العائلات الكريمة، ويعين يوما يجعل فيه وليمة العرس، ويأمر بإتيان المعنيين بالزواج من رجال و نساء، فإذا كان العروسان من عائلة ملكية يقام العرس بالقصر، وإذا كان العروسان من الرعية فيعطى لهم ما يحتاجون إليه لإقامة العرس في منازلهم حسب الحاجة.[1]

2 – الاحتفالات الدينية:

تمسك سلاطين الدولة العلوية بإحياء الاحتفالات الدينية، حيث في كل مناسبة عظيمة يسهرون على الاحتفاء بها منها:

أ– المولد النبوي الشريف:

جرت العادة بأن يقيم السلاطين حفلات شائقة و مهرجانات فائقة في ليلة عيد المولد النبوي و ستة أيّام ابتداء من يوم العيد ،كان يستدعي أعيان الشرفاء ، القضاة ، الموظفين و الوجهاء للحضور الى القصر الملكي[2].

في يوم المولد يصدر السلطان دعوة خاصة الى الأعيان لحضور صلاة العشاء، وبعد أدائها يجلس السلطان في صدر المجلس بيسار المحراب و يصطف الأعيان و الوجهاء، وتوضع أمامه الشموع و بيده كتاب للمدائح، ليشارك المادحين، إذ يبدأ بإنشاد البردة و الهمزية للبوصيري بالنغمات الموسيقية، وبعد نهاية المديح تُتلى القصائد الشعرية المختارة الى غاية انشقاق الفجر، حيث تردد طلقات البارود و المدافع لاستقبال يوم العيد، وعند بزوغ الشمس يخرج السلطان لتقديم مراسم التهنئة العيدية، مع توزيعه المال و الأكل على الفقراء.[3]

---

[1]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة ...، ج1، المصدر السابق، ص ص 82-83.

[2]– نفسه ،ص 172

[3]– نفسه ، ص ص 173-176.

ثم أصبحت تقام ليلة عيد المولد و ليلة سابعه في مختلف الزوايا و الأضرحة و بعض المساجد و البيوتات، حيث تنشد الأمداح النبوية الشريفة، كما تتلى قصة المولد النبوي الشريف، وكان المغاربة عموما يتلون قصة المولد النبوي للبرزيجي مخللة بتصلية المدني[1].

و على نحو ما تقدم في ليلة العيد النبوي يكون العمل في احياء ليلة السابع و العشرين من رمضان، ولا يختلف النظام إلاّ في كيفية الجلوس[2].

و جرت العادة قبل حلول طلعة المولد النبوي الشريف الى أخذ زينة من القصب الأخضر و سعاف النخل، فتوضع في البيوت على شكل مخصوص و يستمر ذلك طيلة أسبوع العيد، وكان من العوائد المقررة توزيع الملابس الفاخرة ليلة العيد النبوي و صبيحته على سائر أعيان العائلة و كذلك توزيع كمية وافرة من السمن ، العسل و السميد على سائر القصور السلطانية[3].

ب– عاشوراء:

و في عاشوراء كان هناك حداد على الطبالين و الغياطين، ومنعهم من استعمال آلاتهم، وعند انتهاء الشهر يعزفون أمام أحد أبواب ضريح السلطان إدريس، بينما تغني النسوة بأحد ملحقاته، وهي دار القيطون، وتقدم الهدايا للأطفال أما بالنسبة لتلاميذ الكتاتيب يوقدون الشموع، ويأتون بالزرابي، وتتحول قاعة الدرس الى بهو، و يحضر الضيوف و يقدم الشاي، ويخلدون ذكرى الرسول صلى الله عليه و سلم، ويروون حكايات متعلقة به.[4]

ج– الاحتفال بقراءة صحيح البخاري:

لقد اتخذ سلاطين الدولة العلوية سردا صحيحا للإمام البخاري[5] و غيره من كتب الحديث و التفسير، في شهر رجب ، شعبان و رمضان، إذا استهل شهر رجب افتتحت القراءة، ويختارون لذلك

---

[1]– آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ج1،ص214.

[2]– عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص174

[3] – نفسه ، ص ص 175-176.

[4]– روجي لوطورنو، المرجع السابق، ج2،ص ص 852-854.

[5] – هو محمد بن إسماعيل المعروف بالبخاري المحدث الشهير ولد ببخارى سنة 194هـ و توفي ببغداد سنة 256هـ، كان مغرما بطلب الحديث، ورحل لسماعه الى كثير من المدن، وشهد له معاصروه بحسن الرواية و بليغ الدراية، وهو صاحب كتاب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري افضل الكتب الستة في الحديث على المذهب المختار؛ ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة...، ج1، المصدر السابق، ص178.

أعيان و محققي علماء الدولة من كل الجهات، و يأمرون أمناء الصائر من كل عاصمة بمنحهم ما يحتاجون لحضور مجلس السلطان طيلة مُدّة القراءة، والتي تستهل مع بداية شهر رجب، حيث ينقسم العلماء الى قسمين: قسم للسّرد و قسم للتقرير، وهكذا الى نهاية شهر رمضان، وعند نهاية الاحتفال يغمر السلطان العلماء بالعطايا و كل ما يحتاجون إليه من خصب[1]، و لا تعطل القراءة سفرا و لا حضرا إلاّ في يومي الخميس و الجمعة، و على هذا كان العمل جاريا من لدن الدولة الرشيدية الى أواسط الدولة اليوسفية و تنتهي تلك المجالس في ليلة 27 رمضان بتقدم الصلات و العوائد[2].

2-5- المجاعات والأوبئة:

ان بلاد المغرب كانت دائما تعيش في رهان مع الطبيعة، بحيث كان مقدار الطعام و نوعيته مرتبط تماما بكميات المطر المتساقطة، والذي كان يؤدي انحباسه الى تراجع في الإنتاج و ارتفاع الأسعار، بالإضافة الى مشكلة الجراد، وانتشار القحط و الأوبئة.[3]

ما بين(1660م-1663م) سجل **الضعيف** فيما يخص سنة 1070هـ/ 1660م ظاهرة غريبة، حيث نزل ثلج عظيم مع سمك رقيق، لكن المطر توقف عن النزول وقته مدّة شهرين، واستسقى السكان و لجأوا الى قراءة القرآن و الصحيح البخاري، وتضررت ناحية فاس كثيرا.[4]

وأورد **عبد الله العياشي** في مؤلفه "**الإحياء والانتعاش**" المجاعة والفتن والحروب التي عرفها المغرب سنة 1071هـ/ 1661م، حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية، وأكل الآدميون الموتى [5].

وقع غلاء مفرط بسبب مجاعة سنة 1084هـ/1674م ، حيث بلغ القمح أربعين أوقية للوسق، والسمن ثلاث أوراق، الزيت كذلك، اللحم لم يؤكل الا البقري ولم يذبح الناس في العيد أضحية وانما

---

[1]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة ...،ج1، المصدر السابق، 177-183.

[2]- نفسه ، ص184.

[3]- محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص 34.

[4]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص 25.

[5]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف ...، المصدر السابق، ص 23؛ ينظر أيضا: محمد بن أحمد كردودي، الدرر المنضد الفاخر...، المصدر السابق، ص 135.

كان عيدهم كعيد الفطر، وبلغ ثمن الكبش عشرة مثاقيل فما دون، وتكرر نفس الشيء سنة 1088هـ/1677م [1] .

نذكر منها الوباء الذي استمر من 1086هـ/ 1676م- 1089هـ/ 1679م، والذي كان ظهوره بتطوان وضوحيها و عنه يقول الأسير "**مويط**" "**mouette**" انّ الوباء تسرب من الجزائر الى تطوان ثم الى باقي مناطق المغرب، وقد دام بتطوان نحو سنتين و هلك 25 ألف شخص[2]، أما السنة التي تلتها فقد انتشر فيها الموت بالسكتة القلبية موازاتا مع الطاعون، في حين شهدت فاس انتشارا للسعال، وانقلابا في الجو، حيث أصبح باردا صيفا مع سقوط الأمطار ودافئا شتاء.[3]

و كانت بداية ذلك الطاعون بتطوان سنة 1086هـ/ 1676م، بدليل ما ذكر أن الفقيه عبد الله الرثوث توفي في نفس السنة نتيجة لتفشي الطاعون.[4]

أما في سنة 1089هـ/1678م فقد انتشر الوباء من تطوان الى فاس و القرى المجاورة لها، و كذلك عدد من القرى التي أخلاها الطاعون، وأمر السلطان بإحراقها عن آخرها و تخريبها للحد من تفشي الوباء، لكنه مسّ كل من مكناس ، مراكش ، مدغرة ، تافيلالت ، توات و سائر بلاد الصحراء، وبلغ الموتى في اليوم الواحد من أربعمائة الى ثمانمائة الى ألف و أزيد [5] وتفاقم خطر المجاعة في السنة الموالية 1090هـ/1679م حيث يصفها صاحب كتاب "**الاستقصا**" بدّقة: "**بأنّه عجز كثيرون عن شراء أضحية العيد لارتفاع أثمان الماشية، وظهر الطاعون الذي استمر حتى سنة 1095هـ/ 1684م ومات به أقوام من عامّة النّاس، وطائفة مهمّة من أهل العلم والدين، وقد انحبس المطر سنة 1091هـ/1680م حتى اضطر الناس إلى أن يؤدوا صلاة الاستسقاء تسع مرّات بفاس وحدها و الأمر نفسه شهدته سنة1094هـ/1683م**" [6].

---

[1]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج2، المصدر السابق، ص 203.

[2] – جرمان مويط، المصدر السابق، ص60.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3، المرجع السابق، ص478.

[4]– محمد داود ،تاريخ تطوان، مج1،مطبوعات مولاي الحسن،تطوان،1957، ص 345.

[5]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص 250.

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ،ج7،ص104؛ نقلا عن : محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 63؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 499.

بينما ظاهرة الجفاف فقد تكررت عدّة مرات خلال سنة 1714م-1717م و التي كانت عواقبها وخيمة انعكست على حياة الفرد اليومية، من تراجع في الإنتاج الزراعي و تقهقره، وانتشار المجاعات و تدهور الأوضاع الصحية، ممّا جعل الناس أكثر عرضة للأمراض.[1]

بالإضافة الى مجاعتي سنتي 1133هـ/ 1721م-1135هـ/ -1723م التي تسببت في غلاء الأسعار و مجاعة رهيبة بسبب انحباس المطر بفاس ،حيث يقول **صاحب كتاب "نشر المثاني "** :"...**حتى لقد رأيت بالمارستان بفاس الذي كانوا يجمعون فيه الأموات يجهزونهم فتراكم بعضهم على بعض حتى صعدوا من الأرض نحو القامتين كله معمور بالأموات"** [2]، ويذكر **صاحب كتاب "الدرر المنتخب"** : **"أن الناس بفاس جاعوا حتى أكلوا الجيفة و الموتى لحِدّة المجاعة"** [3]، وعمّت جهات عديدة من البلاد مثل: طنجة، مكناس، سلا ، دكالة و غيرها، ففي بلاد تا سافت بضواحي مراكش على سبيل المثال يورد **صاحب كتاب "رحلة الوافد"** أن سنة 1133هـ/ 1721م كانت من أشد السنوات وقعا على الأهالي إذ:" **اشتد الهرج بالناس و الموت من كثرة المجاعة و المسغبة وغلاء الزرع...، وبلغ سعر الزرع أربعة مثاقيل فضة الى خمسة...،ومات الناس غاية بمرض مشوب مع ذلك"**[4].

أمّا في سنة 1136هـ/ 1724م فقد كانت أشدّ من السنوات الأولى بحيث انحبس المطر تماما الى درجة أن أشجار الزيتون ، الكروم و التين يبست و قطعت لتستعمل كوقود، نتيجة للجفاف المتواصل، أما الأسعار فقد كانت في تزايد رهيب، حيث بلغ ثمن الصحفة من القمح ب 135أوقية خلال مارس 1135هـ/ 1723م، و الأمر نفسه في سنة 1136هـ/ 1724م.[5]

وكان للحروب الأهلية التي اندلعت بعد وفاة السلطان إسماعيل أثارا وخيمة على الحياة الاجتماعية بالبلاد، فقد وصف **القادري** هذه الفترة بكونها فترة عمَّ فيها **"قتال عظيم و حروب، وتراكمت فتن**

---

[1]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 426.

[2]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج3، المصدر السابق، ص253.

[3]- ابن الحاج السلمي، الدرر المنتخب... ،ج8، المصدر السابق، ص 6.

[4]- عبد الله بن براهيم التاسافتي، رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجبال بإذن الواحد، تح: علي صديقي أزايكو، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،1992،ص ص 239-241.

[5]- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 200؛ ينظر أيضا: محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق ، ص 97؛ محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص33.

في جميع أقطار المغرب، وسفك في الدماء ممّا لا يحصى أفضت الى فناء خلائق لا تحصى...، وكاد أن يهلك جميع من في المغرب" [1] ومثل هذا الوصف وردّ عند كل من **الريفي ، الضعيف والمشرفي**[2].

وينضاف العامل الطبيعي المتمثل في الجفاف، حيث اكتسح البلاد في سنة 1149هـ/1736م فاضطر الناس الى تنظيم صلوات الاستسقاء في كل من فاس و مكناس ،فغلت الأسعار بسبب ذلك [3]، ونفس الأمر خلال سنة 1150هـ/1737م عرفت أخطر مجاعة الى حد أن البعض صار يطلق على هذه الأزمة الغذائية اسم **"المسغبة العظيمة"**[4]،فقد أفادنا **صاحب كتاب "زهر الأكم"** في هذا الموضوع قائلا :" **أن عامّة النّاس ماتت بالجوع و عجز النّاس على دفن موتاهم، وكانوا يرمونهم في الأزقة و المزابل"** [5]، وانتشرت ظاهرة اللصوصية بشكل واسع في البوادي و المدن [6].

و طاعون سنة (1155هـ/1742م) الذي حصد عشرات الآلاف من الأرواح البشرية بكلّ من فاس، مكناس ،تازة وغيرها، وشرد معظم أهالي المدن الشمالية. تفشى الطاعون وتوالت المجاعات بالمغرب التي أرهقت البلاد و العباد مثل: مجاعة سنة (1163هـ/1749م)،طاعون سنة 1164هـ/ 1750م، وباء سنة 1165هـ/ 1751م، مجاعة (1781-1776م) حيث تهافت الجياع على نهب بواكير الغلاف و هي ماتزال في الحقول، وقبل أوان نضجها مما أدى الى انتشار الوباء حيث اضطر الكثيرون من الآباء الى التخلي عن أولادهم للمحسنين لعدم استطاعتهم إعالتهم وسدا لجوعهم ، و المجاعة زادت من أعباء خزينة الدولة في الوقت الذي امتصت قسما كبيرا من مواردها ، وطاعون سنتي (1798م-1800م) الذي انتقل من الجزائر عبر الطريق القاري الذي تسبب في خسائر بشرية فادحة[7]، و مجاعة

---

[1]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج3، المصدر السابق، ص292.

[2]- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص ص 219-224؛ ينظر أيضا: محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص ص106-109؛ محمد المشرفي ، المصدر السابق، ج2، ص5.

[3]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 122.

[4]- ابن الحاج السلمي، الدرر المنتخب...، ج8، المصدر السابق، ص317.

[5]- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 249.

[6]- للمزيد من التفاصيل عن ظاهرة اللصوصية ؛ ينظر : محمد بن عبد السلام الرباطي الضعيف، المصدر السابق، ص 125؛ أبو القاسم الزياني، الترجمان المعرب...، المصدر السابق، ص 761؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج3، المصدر السابق، ص 404؛ ابن الحاج السلمي، الدرر المنتخب...،ج8، المصدر السابق، ص 319؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص145.

[7]- للاطلاع أكثر ينظر: محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص90؛

(1810م-1818م) مما تسببت في ارتفاع أسعار المواد الغذائية ،ثم طاعون (1818م-1820م) سببه موجة من الحجاج أدخلت الطاعون الى المغرب عبر ميناء طنجة وانتشر عبر أرجاء المغرب حتى وصل الى تخوم الصحراء [1]، مجاعة (1825- 1826) حيث يقول عنها صاحب **كتاب الابتسام**:" **أنه مات جلّ الضعفاء و أشرف الناس على الهلاك**"[2]، أمّا **صاحب كتاب "الاستقصا"** يقول في هذا الموضوع :" **أهلك الناس و كاد يأتي عليهم**" [3].

ظهور الكوليرا بالمغرب ما بين سنتي (1834م-1835م)[4] ،مجاعة ما بين (1847م-1851م) تسببت في ارتفاع الأسعار نظرا لتأثر الموسم الفلاحي بالظروف المناخية، ثم ظهور الكوليرا من جديد استمرت سنوات(1854 -1855- 1859- 1860-)،ثم سلسلة من المجاعات (1866م-1867م-1869م-1870م-1876م-1878م-1883م-1890م-1894م)،التي حصدت الألاف من الأشخاص ثم عودة الكوليرا سنتي (1895م-1896م)، بالإضافة الى خطر الجراد الذي غطت أسرابه البادية، تاركة وراءها الأشجار عارية و الحقول الجرداء، فانهارت المحاصيل الزراعية وارتفعت الأسعار في معظم الجهات المغربية وكذلك الأوبئة كالجذري، التفوئيد، الديزنتريا، الزهري و الكوليرا... ، و رغم أن ممثلي الدول الأوربية بطنجة قاموا بتأسيس مجلس صحي دولي، و وضع حجر صحي "**الكرنتينة**"، إلاّ ان نشاطه كان محصورا في الشواطئ، في حين ظلت المناطق الداخلية بدون تغطية [5].

=Mohammed Amin el Bezzaz, la peste de 1798- 1800 au Maroc, hesperis tamuda,1985, pp 57-81.

[1]- أبو القاسم الزياني، الروضة السليمانية...، المصدر السابق، ص 191؛ ينظر أيضا: إدريس أبو العلاء ، الابتسام....، المصدر السابق ص 70 ؛ محمد داود، تاريخ تطوان، مج3، المرجع السابق، ص 149.

[2]- إدريس أبو العلاء ، الابتسام...، المصدر السابق، ص 70

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص 13؛ ينظر أيضا: محمد داود، تاريخ تطوان،مج8، المرجع السابق، ص 106.

[4]- مصطفى الشابي، الأثمنة و الأجور...، المرجع السابق،ص107.

[5]- للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص ص 103-108؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص83،ج9، ص 164؛ العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج8، ص313 ؛ محمد بن أحمد أكنسوس ، المصدر السابق، ج2، ص124؛ ابو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص81؛ عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3، المصدر السابق، ص175؛ محمد داود، تاريخ تطوان، مج6، المطبعة

ان تأجج الصراعات السياسية و العسكرية، وتعاقب التقلبات المناخية ،كانا كفيلين بإحداث فجوة عميقة داخل النسيج الاجتماعي المغربي في عهد الدولة العلوية، حيث احتفظت مراسلات القنصل الفرنسي "**شينيي**"[1] بمعطيات هامة عن المخلفات البشرية لهذه المجاعات [2]،تشير الى أن نسبة الوفيات بالجوع بلغت أكثر من سدس مجموع السكان، بالإضافة الى انتشار ظاهرة اللصوصية فزعزعت أمن واستقرار البلاد، وبالتالي هذا ما انعكس على نفسية المغاربة وطريقة تفكيرهم ،و على مواقفهم من هذه الكوارث، التي تعد ثابتا أساسيا من ثوابت أزمات المغرب العصر الحديث، حيث أدت هذه الكوارث المتتالية الى انهيار ديموغرافي كبير ،و إحداث هزات عنيفة في القطاع السياسي، الاقتصادي و الاجتماعي.

=المهدية، تطوان،1966، ص107؛ محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص ص 73- 75 ؛ محمد الأمين البزاز، "المجلس الصحي و المخزن و كارثة 1878م"،مجلة دار النيابة، ع 4،طنجة،1984،ص ص 8-34؛ محمد الأمين البزاز، "وباء الطاعون بالمغرب (1798- 1800)"،مجلة دار النيابة، ع 2،طنجة،1984،ص ص 52-61؛ محمد الأمين البزاز، المجلس الصحي الدولي بالمغرب، رسالة دبلوم للدراسات العليا ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط ،1980؛ محمد الأمين البزاز، "الإصلاحات و المشكل الصحي في مغرب القرن التاسع عشر"، الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر أيّام دراسية من 20 الى 23 أبريل 1983، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 7، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1986، ص ص 229-248؛ محمد الأمين البزاز، أوبئة و مجاعات المغرب في القرنين 17- 19م، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب ، الرباط، ص90.

[1]- **لويس شينيه** (**louis chenez**): ولد سنة 1722م و اشتهر بخبرته عن الديار الإسلامية شرقا و غربا و بمؤلفاته الكثيرة عنها، وقد عيّن سنة 1767 بالمغرب ضمن حاشية الكونت ذي برونيون السفير فوق العادة الذي كلف بإرساء الصلات القنصلية بين المغرب و فرنسا، في إطار معاهدة للسلم و الصداقة المبرمة بينهما، وأقام بالمغرب حوالي خمس عشرة سنة من 1767 الى 1782 انقطع خلالها من 1773-1775م ثم عين قائما بالأعمال و مؤهلا لمقابلة السلطان حيث أقام بآسفي، الصويرة، الرباط، طنجة التي نقل اليها اجباريا قضى بها سنة منبوذا من السلطان سيدي محمد بن عبد الله و استقر بباريس، حيث أكب على التأليف بعد أن يئس من تحسين وضعيته الديبلوماسية، ويعتبر ما كتبه عن المغرب رصيدا وثائقيا مهما، إلاّ أنّه يجب التحفظ و الحذر من أحكامه العدائية المغرضة؛ ينظر: إبراهيم بوطالب، "لويس شينيه ممثل فرنسا بالمغرب بين 1767- 1782 (قنصلا و مؤرخا)"، مجلة المناهل، ع 36، الرباط، ص ص 166-167.

[2] - للاطلاع أكثر ينظر :

Grillon .p, un chargé d'affaires au Maroc, la correspondance du consul Chénier : 1767 -1782, paris,1970 ; y. lacast, des famines que ne tombent pas du ciel, in Hérodote, 4 tr , n° 39,1985, pp 3-5.

2-6- المرأة المغربية:

لقد كانت المرأة المغربية تحظى بحرية و كرامة غير محدودة، ناتجة عن العصبية القبلية المغربية، التي كانت تهدف الى حماية المرأة و صيانة كرامتها، وقد أدى هذا الى بروزها الكبير في الحياة الثقافية و السياسية.[1]

وقد كانت حياتها في الحواضر و أكثر البوادي محاطة بالأسرار و مُلك لرب البيت، وأسمى مثل لهذه المرأة هو تلك السيدة الصالحة، وهي موضع تبجيل و تبرك و قد نجد ضمن هذا الصنف نساء مثقفات تلقين العلوم و المعارف على يد شيوخ بارزين ،كما أن صوتها غير منعدم في المجالات السياسية ،و لكن صوت العاطفة يبقى دائما ،حيث نجدها ربة بيت، ومُدرسة للأولاد.[2]

أما في العهد العلوي، فالسيدة "**خناثة بنت بكار المغافري**" زوجة السلطان إسماعيل الفقيهة العالمة البارعة الأدبية، قد كانت لها كلمة و رأي و تدبير مع السلطان و مشاورة في بعض أمور الرعية، فإنها كانت وزيرة له[3]، ونظرا لأهميتها السياسية كاتبها ملك فرنسا، وكانت خير سفيرة للقاهرة و طرابلس الغرب و الحرمين الشريفين في طريقها الى الحج.[4]

ويذكر **صاحب كتاب "الجيش العرمرم"** أنها حصّلت العلوم وكانت تصدر عنها ظهائر ومراسيم في بعض الشؤون القبائلية في عهدي السلطان إسماعيل وولده عبد الله.[5]

حيث قال عنها **الوزير الشرقي** الذي صاحبه في رحلتها الحجازية:" **ما تعلم واحدة من الحرائر التي دخلت دار الخلافة من أزواج مولانا إسماعيل تشبه هذه السيدة و لا تدانيها همة و صيانة و رزانة و حصانة عقل و متانة دين وكان لها كلام ورأي و تدبير مع أمير المؤمنين و مشاورة في بعض أمور الرعية و كانت له وزيرة صدق و بطانة خير تأمره بالخير و تحرضه عليه و تتوسط في**

---

[1]- شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص 317.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، 458

[3]- محمد الأخضر، المرجع السابق، ص 281.

[4]- عبد العزيز بنعبد الله، معطيات الحضارة المغربية...،ج2، المرجع السابق، ص 188.

[5]- محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج1 ، ص 105.

حوائج الناس و يقصد بابها أهل الحياة و الحشمة و ذوو الحاجات، وكانت في ذلك ركنا من الأركان".[1]

ومن النساء العالمات "**عائشة بنت بونافع الفاسية** "والدة عبد المجيد الزبادي، كانت تحضر مجالسه العلمية، و "**الزهراء بنت محمد المشرقي**" زوجة اليوسي كانت شيخة فقيهة أخذت عن زوجها بالإجازة جميع مروياته. [2]

وكن النساء المغربيات يخرجن لاستقبال العلماء و يحضرن جنائز الأئمة الكبار، وكن يحضرن دروس العلوم .[3]

أما المرأة الريفية المغربية كان لها نفوذ كبير على الرجال، فهي الآمرة الناهية كما هو الحال في كثير من الأوساط الإسلامية، وتمتاز بالشجاعة كما تتسم بطهرها البالغ وبحسنها الرائع وهي تتزوج في الغالب بين الثانية عشرة والرابعة عشرة، وكانت توجد في الريف أسواق مخصصة للنساء لا يشاركهن فيها رجال وهي تشارك الرجل في المعارك وتنجز الأشغال الشاقة بنفسها وتحصد وتحطب وتسقي وتفلح الحقل، وتساعد النسوة أزواجهن في نسج الملبوسات وصنع القفاف والقبعات وحصر الحلفة[4].

أشغال المرأة شاقة فهي أكثر من اشغال الرجل كجلب الماء، طحن الحبوب، الطبخ، حلب المعز و البقر، جمع أثاث الدار، جلب الحطب، غسل الصوف، قطف التين و الزيتون....، حيث أنّه لما مرّ "**طومسون**" بدمنات[5] تقرّز لأنّه رأى عند يهود دمنات زوجات في السنة الثامنة من عمرهن و أمهات في الثانية عشر[6].

---

[1]– آمنة اللوه،" أميرات حافظن على العرش المغربي"، مجلة دعوة الحق، ع 4، الرباط، 1967،ص ص 147- 151.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية...،ج2،المرجع السابق،ص25.

[3]– محمد بن جعفر الكتاني، المصدر السابق، ج3،ص2.

[4]– عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية... ، ج2، المرجع السابق، ص 26.

[5] – مدينة جبلية بالأطلس الكبير على بعد حوالي 120 كلم شرقي مدينة مراكش، كانت تلعب أدوارا اقتصادية مهمة و ذلك لتوسطها بين تافيلالت و مراكش عبر طريق درعة لذلك العهد؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص79؛ عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص153.

[6]– أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص ص 188-189.

3- الحياة الدينية :

ليس ثمة تباين بين العهد العلوي وبين العهد الذي قبله فيما يتصل بارتباط المغاربة بالدّين الإسلامي في مختلف مظاهر الحياة اليومية، فالإسلام هو الدّين الرسمي للدولة، والكتاب و السُّنة هما المصدران الأساسيان للتشريع في البلاد، والمذهب المالكي هو مذهب جميع المغاربة منذ قرون عديدة، والسلطان هو أمير المؤمنين، عليه تقع مسؤولية حماية المِلّة و الدين.

3-1- قراءة حديث الإنصات:

حرصت الدولة العلوية على الإمساك بزمام القيادة الدينية، و توجيه الأمّة في نطاق الإسلام، غير أن السلطان و سلوكه واهتماماته الدينية ،كل ذلك يمثل دورا رئيسيا في هذا التوجيه الذي ارتكز على المسجد كأداة تبليغ و تكثيف وعلى سبيل المثال أن السلطان إسماعيل كان يقيم حفلا تكريميا للعلماء عند ختم التفسير حيث يقول عن ذلك **صاحب كتاب "الاستقصا": "في 5 جمادى الأولى سنة 1099هـ/ 25 فبراير 1688م استدعى السلطان فقهاء فاس لحضور ختم تفسير القرآن عند قاضيه العلامة أبي عبد الله المجاصي فحضروا و أكرمهم و وصلهم"**[1]، حضروا الختم في قبة من دار السلطان، وهيّأها لهم بالبساط و الفراش الرفيع، وواساهم كلهم بالدراهم، وأكرمهم بأنواع الأطعمة [2]، قام كذلك بسّن قراءة حديث الإنصات [3]، يوم الجمعة قبل الأذان لأوّل مرّة في تاريخ المغرب في 19 ذي القعدة عام 1120هـ الموافق ل30 يناير 1709م [4]، و"**كتب بذلك لسائر المغرب، وبقي ذلك**

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص69.

[2]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق،ص357؛ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق،ص240؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص70؛ أحمد ابن الحاج السلمي، الدر المنتخب... ، ج6 ، المصدر السابق،ص263.

[3]- هو نص الحديث كما يُروى في سائر مساجد المغرب الى اليوم :"روى امامنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول لله صلى الله عليه وسلم قال:" إذا قلت لصاحبك: أنصت، والإمام يخطب يوم الجمعة، فقد لغوت"؛ ينظر : مالك بن أنس، الموطأ، ضبط وتوثيق محمد صدقي العطار، دار الفكر،بيروت،2009،ص62، رقم الحديث 23.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص 93 و ص 111؛ نقلا عن: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج3، المصدر السابق، ص204؛ عبد السلام القادري، التقاط الدرر...، المصدر السابق، ص305؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص82؛ محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج1،ص150؛ ينظر أيضا: عبد

طريقة متبعة في صحيفة السلطان" [1]، ولا يزال هذا الحديث يروى في التوقيت ذاته من يوم الجمعة في جميع المساجد الجامعة بالمغرب.

أما السلطان سليمان فكان يُحي ليالي رمضان ويحضر التراويح ويقيم مجالس للاستماع الى الحديث النبوّي ومناقشته مع الأساتذة، ويقدم صِلات للمدرسين والطلبة تشجيعا لهم على الدراسة، وبلغ من اهتمامه بالحديث أن وزع مجموعة الأربعين حديثا على العلماء دون أن يفرط في دراسة متن خليل الذي ألزم به الطلبة وأمر باختبارهم في حفظه ووصلهم بصلات جزيلة.[2]

3-2- قضية تمليك الحراطين:

والسبب الذي دفع السلطان الى أنّه يُشرع رواية الحديث هو أنّه في ذلك الوقت كانت فيه مساجد فاس، وخاصة مسجد القرويين منها ،تشهد ضجة فقهية بين العلماء حول شرعية تمليك الحراطين، بين مؤيد يرى من واجب السلطان خلق جيش قوّي حصين خالص الولاء، يتأتى به الدفاع عن راية الإسلام، وبين معارض للتمليك يرى أن الأصل في النّاس هو الحرية و أن شرط العبودية هو الإقرار، ومن بين أهم هؤلاء العلماء المعارضين الشيخ عبد السلام بن حمدون جسوس الذي حرّر فتوى في 19 جوان 1708م، وسردها في مجلس السلطان بمكناس بحضور العلماء ،فبادر السلطان إسماعيل الى القيام و قد أنف ممّا سمعه، فقبضه الشيخ جسوس من طرف ثوبه وقال له: **"اجلس تسمع ما قال جدّك عليه الصلاة و السلام في هذه المسألة، فجذب ثوبه، وخرج وقد أثر ذلك في قلبه"** [3]، وفي رواية أخرى أن السلطان إسماعيل عندما بادر الى الانصراف من المجلس المذكور جذبه الفقيه جسوس من

=الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...،المصدر السابق، ص46؛ محمد داود، تاريخ تطوان، مج2، مطبعة المهدية،تطوان،1963، ص43.

[1]- ابن الحاج السلمي، الدرر المنتخب...،ج7،المصدر السابق، ص231.

[2]- إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص539.

[3]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص86؛ ينظر أيضا: ابن الحاج السلمي، الدر المنتخب...،ج7، المصدر السابق، ص188.

ردائه و قطعه ،" **فقرضه السلطان في وجهه، وأخذ بعض شعر لحيته وقال له: فارقني يا ابن اليهودي، و تفرَّق القوم**" [1].

و في خضم هذا الجدال الفقهي، ألزم السلطان الفقهاء ، العدول و القضاة التوقيع على ديوان الحراطين، حيث سجن الفقهاء المعارضين من بينهم الشيخ جسوس الذي انتهى به الأمر قتيلا في سجن فاس في 4 جويلية 1709م. [2]

حكى صاحب كتاب "**الاستقصا**" عن هذه القضية قائلا: "**و في شهر ذي القعدة سنة 1108هـ /1701م، ورّد كتاب من حضرة السلطان على القاضي و العلماء بفاس يعاتبهم و يوبخهم على عدم موافقتهم على تمليك العبيد المثبتين في الديوان، ثم ورّد كتاب آخر من السلطان يمدح العمة و يذم العلماء ويأمر بعزل القاضي و الشهود**" .

ويواصل "**الناصري**" على لسان "**أبي عبد الله أكنسوس**" يقول: "....**وقضية جمع العبيد مذكورة مفصلة في الكناش الكبير الإسماعيلي و فيه تمييز المماليك الأرقاء الذين اشتروا بالثمن على الوجه الشرعي ، وأما غيرهم من أهل الديوان المجلوبون من القبائل العديدة فانّ السلطان لم يدع فيهم الملكية، وانمّا الكلام في جبرهم على الجندية، ووجه السلطان الى علماء المشرق و المغرب السؤلات عن ذلك، فكتبوا اليه الأجوبة المتضمنة للجواز بخطوطهم...، وحاشى الله مقام السلطان أن يدعى تملك الأحرار، وقد تقدم كلام الشيخ اليوسي و بيان ما أنكر على السلطان، ولو كان ما ذكر الزياني متصفا به السلطان المذكور لكان ذلك أوّل ما ينكره اليوسي ، نعم في الكناش طوائف معروفة متميزة ثبت عند السلطان المذكور أنّهم كانوا أرقاء للمنصور السعدي، وهم الذين تقدم الكلام عليهم في دفتر عليليش، وقد وقع البحث عن رقيتهم و سئل أهل الأسنان من كل قبيلة فعينوا الرقيق من غيره، ومع ذلك لم يدخلهم في الأرقاء الخلص الذين اشتروا بالثمن بل ميّزهم على**

[1]– عبد السلام بن أحمد السكيرج، نزهة الإخوان في أخبار تطوان، تق و تح: يوسف احنانة، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2005، ص78.

[2]– محمد العمراني، المرجع السابق، ص57

جدة فكان ذلك الجند عنده على ثلاث مراتب، المرتبة الأولى: خالص الرقية، المرتبة الثانية: خالص الحرية، المرتبة الثالثة: واسطة بينهما "[1].

و يؤكد صاحب كتاب "**الاستقصا**" حيث يقول في هذه القضية: "**و لما كانت سنة 1120هـ /1709م تجددّت المحنّة و ألزم الرئيس أبو محمد عبد الله الروسي فقهاء فاس أن يكتبوا على الديوان فمن كتب نجا و من أبى قبض عليه، ثم قبض على أولاد جسوس و استلب أموالهم، وأجلس فقهيهم الشيخ أبا محمد عبد السلام بن حمدون جسوس بالسوق مقيدا يتطلب الفداء ثم حُمِّل مسجونا الى مكناس**" [2].

و لما دخلت سنة 1121هـ/1710م عفا السلطان عن الفقيه و سرحه و بعث به الى فاس ليزعج الحراطين الذين بها الى مكناس فقدم و أزعجهم في شهر ربيع الأول ثم كان عاقبة الفقيه أن قتله القائد أبو علي الحسن بن عبد الخالق الروسي، فمن الناس من يقول: إن ذلك كان بأمر السلطان و منهم من يقول بغير أمره، ويفسر لنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول : "**وقد وقفت على تقييد بخط شيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز محبوبة السلاوي، وكان واعية يقول فيه: إن امتحان الفقيه أبي محمد جسوس كان من أجل امتناعه من الموافقة على ديوان الحراطين الذي اخترعه عليليش للسلطان، فهجاه بعض السفهاء وهجا فاسا من أجله، وحقد عليه السلطان فاستصفى عامّة أمواله، وأجرى عليه أنواع العذاب، ثم صار يطاف به في الأسواق و الناس ترمي عليه بالدراهم ، وبقي على ذلك قريبا من سنة ، و في صبيحة يوم الثلاثاء 23 ربيع الثاني سنة 1121هـ /1710م كتب الفقيه جسوس رسالة** [3] **، ثم بعد ذلك بيومين أمر أبو علي الروسي بقتله فقتل خنقا بعد أن**

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ج7،ص ص 88-89.

[2]– نفسه ،ص94.

[3] – للاطلاع على مضمون الرسالة ؛ ينظر : نفس المصدر ،ص95.

توضأ وصلّى ما شاء الله، ودعا قرب السحر من ليلة الخميس 25 ربيع الثاني سنة 1121هـ/ 1710م و دفن ليلا على يد القائد أبي علي الروسي".[1]

و اعلم أن قضية الفقيه أبي محمد عبد السلام جسوس من القضايا الفظيعة في الإسلام ، و الأسباب التي أثارتها أوّلا و أكدتها ثانيا حتى نفذ أمر الله فيما قضاه و قدره في أزله بعضها ظاهر و بعضها خفي، الله أعلم بحقيقته، غير أن المعروف من حال الفقيه جسوس هو الصلابة في الدين و الورع التام ناهيك بشهادته هذه دليلا على ذلك و قضيته قد تعارضت فيها الأنقال، ودخله التعصب فلا يوقف منها على تحقيق، ويواصل صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول نقلا عن المؤرخ **"أبي عبد الله أكنسوس": "وقد جرى ذكر قضية الفقيه أبو محمد عبد السلام جسوس بمجلس المرحوم السلطان سليمان فقال: ما قتله السلطان إسماعيل، وإنما قتله أهل فاس"، قال : "ولم يمكنا أن نسأله عن حقيقة ذلك"**[2].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّه حرص السلاطين العلويين على الإمساك بزمام الأمور الدينية وتوجيه الرعية توجيها ينسجم مع المرجعية الإسلامية السمحة، بالاعتماد على المساجد كمؤسسات دينية لتبليغ التوجيهات الرسمية وتعميمها، موازاة مع وظيفتها المعهودة كمراكز للتأطير الفكري والسياسي.

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن محنة الفقيه عبد السلام جسوس و مقتله في قضية تمليك الحراطين ينظر : محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج3، المصدر السابق،ص207؛ محمد بن الطيب القادري ، التقاط الدرر...، المصدر السابق،ص306؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص ص 83-85؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص94؛ عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج4، المصدر السابق،ص100؛ عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص ص 283-285؛ محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني و حمزة بن محمد الطيب الكتاني و محمد حمزة بن علي الكتاني ،ج2،ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء،2004.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص95.

3- 3- قراءة الصحيح البخاري[1]:

في إطار التوجيه الديني يظل صحيح البخاري كتابا في منتهى التكريم، ووصل الى هذا المقام خصوصا في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي يروي **صاحب كتاب "تاريخ الضعيف"** أنّه فرق سنة 1201هـ/1786م حوالي خمسمائة طالب لقراءة صحيح البخاري في مساجد مراكش، وأشرف السلطان الحسن الأول سنة 1290هـ/1873م على ختم البخاري في عيد الفطر مستمعا الى درس الفقيه المهدي بن سودة، ووزع الصِلات على الحاضرين و القُراء و المدرسين بالعدوتين و الموظفين الدينيين و فرق المدفعية و البحرية، و كل هذه الأنشطة الدينية تساير الاتجاه الشعبي في أعمق مشاعره الدينية.[2]

وقد أثرت العناية المغربية بتدريس البخاري في الوسط الجزائري المعاصر لعهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله [3]،وهو وسط متشبث بالمذهب المالكي السُنّي على الرغم من أنّ العثمانيين يأخذون بالمذهب الحنفي الذي هو مذهب الرأي أكثر منه مذهب النص.

3-4- الاهتمام بشؤون الحج:

فمن الأمور الدينية التي أخذت باهتمام المغاربة بشكل مذهل في عهد الدولة العلوية شؤون الحج، حيث أخذت شؤون الحج و البقاع المقدسة اهتمام السلاطين بشكل عميق، وبدا واضحا في أوساط هذا المجتمع الذي اندس اليه الدجالون و تجاذباته التيارات السياسية و الدينية السلبية أن مثلها الأعلى هو الرحيل الى هذه البقاع من أجل حج يطهر من الذنوب، ويمثل أيضا لجوء روحانيا من الشرور و المظالم التي طالما ارتكبها وُلاة و مسؤولون في حق الفئات المحرومة و الميسورة [4].

---

[1] – عن قراءة الصحيح البخاري ينظر: إبراهيم رضا الله الإلغي، "عناية الملوك العلويين بالحديث الشريف"، مجلة دعوة الحق، ع 4، الرباط، 1967، ص ص 37-39.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص 539

[3]– ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح و تق: المهدي بوعبدلي، مطبعة الجزائر، الجزائر ، 1973،ص 458.

[4]– عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق، ص145

وكان السلاطين العلويون يشرفون على شؤون الحج، وذلك بحضور مراسيم الاحتفال الخاصة بخروج الركب المغربي من فاس، وبتعيين شيخ الركب الذي سيمثلهم لدى أمراء الحرمين الشريفين، وعادّة ما كان السلاطين يبعثون رفقة وفد الحجاج أميرا من الأسرة المالكة، يتولى إيصال الهبّات السلطانية الى أشراف مصر ومكة والحجاز.[1]

ولذلك نجد مغاربة كثيرين يطول مقامهم بهذه الديار، ويتوجه أغلب الحجاج في قافلة كبيرة، تتجمع بفاس وتنطلق بإدارة شيخ الركب الذي يمثل العاهل ويدير شؤون الحج ويبلغ الهبّات الملكية الى الجهات المعنية، ويتفقد الأوقاف المغربية بالبقاع المقدسة.[2]

وكان الركب يضم أعدادا من الحجاج تقدر بالآلاف في السنوات العادية، و بالرغم من وجود ركائب أخرى تنطلق من المغرب، مثل الركب السجلماسي مثلا، فان الركب الفاسي ظل باستمرار أهم الوفود الحجية المغربية، حتى أن تسميته كانت ترادف مجموع الحجاج المغاربة بمصر، فيقال بنفس المعنى "**الركب المغربي**" أو "**الركب الفاسي**"، ذلك أن حجم هذا الركب كان يفوق الركاب الأخرى [3].

وقد تعرضت الرحلات الحجية (الحجازية) لوصف أجواء الاحتفال الخاصة بخروج الركب المغربي من فاس، فقد ذكر الوزير **الإسحاقي** الذي رافق خناثة بنت بكار المغافري زوجة السلطان إسماعيل و أم السلطان عبد الله في حجتها لسنة 1143هـ/1731م أن: "**يوم خروج الحاج يوم موعود و مشهود، قَل من يبقى بالمدينة إلا خرج، و دب و درج، الرجال و الولدان و الأحرار ، العبدان فما ترى أعجب من ذلك اليوم**"[4].

---

[1]- محمد العمراني، المرجع السابق، ص207.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص ص 539-540.

[3]- عبد الرحمن المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل اينولتان و المخزن بين القرن السادس عشر و التاسع عشر، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995 ،ص 118.

[4]- محمد الشرقي بن محمد الإسحاقي، رحلة الفقيه الوزير محمد الشرقي الإسحاقي، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 11867، ص27

ويخبرنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** عن لسان صاحب كتاب **"نشر المثاني"**: **" أن أُم السلطان عبد الله و هي السيدة خناثة بنت بكار المغافري، التمست من ولدها المذكور السفر الى المشرق بقصد حج بيت الله الحرام فأجابها الى ذلك و هيأ لها جميع ما تحتاج إليه، و وجه معها ولده الذي أيد الله به الدنيا و الدين بعده سيدي محمد بن عبد الله الذي كان يومئذ دون بلوغ ، فحج معها في سنة 1143هـ/ 1731م"**[1].

و ذكر غيره أن الركب: **"كان يخرج من باب الفتوح... ، و يبرز في هيئة بديعة وشارة حسنة، من الاحتفال و نصب الأخبية المتنوعة...،هذا الى قرع الطبول و إظهار الزينة"** [2].

وقد كان الوفد الرسمي يتوجه منذ أواخر القرن 18م عن طريق البحر الى المشرق، وعندما عاد الموكب استقبل بحفاوة كبيرة في فاس، وتحدث الحجاج عن الصلات السخية التي قدمها الأمير إبراهيم الى الفقراء بالحجاز حتى بلغت أخبار ذلك الى مصر و الشام و العراق و إيران عن طريق حجاجها[3].

وفي سنة 1154هـ/ 1742م توجه ركب للحجاج في عهد السلطان عبد الله ومعه 13 مصحفا ،كما بعث ألفين و سبعمائة قطعة من الياقوت لتزين الحجرة النبوية [4]، بينما جاء حديث **عند صاحب كتاب "الاستقصا"** فيما يلي: **" و في سنة 1155هـ/1743م سافر الركب المغربي الى الحرمين الشريفين فبعث معه السلطان عبد الله هدية نفيسة فيه 23 مصحفا بين كبير و صغير محلاة بالذهب مرصعة بالدر و الياقوت ، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني ، وأمّا هذا المصحف العقباني فهو مصحف عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب، كان نسخه بالقيروان من المصحف العثماني ، وبقي متداولا بين أهل المغرب الى أن وقع بيد الأشراف السعديين، و أخذ فيه المنصور منهم العهد لولده الشيخ على إخوته، ولما وصل الى**

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص131.

[2]– محمد المنوني، ركب الحاج المغربي، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1953، ص15.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص 124

[4]– أحمد بن محمد أكنسوس، المصدر السابق، ج1 ، ص111

السلطان عبد الله غربه من المغرب الى الحرم الشريف فعاد به الدر الى وطنه و الإبريز الى معدنه، وبعث معه ألفين و سبعمائة حصاة من الياقوت المختلف الألوان للحجرة النبوية ..."[1].

فعلى سبيل المثال في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، كان يتوجه ركب الحج برئاسة الوفد الرسمي الذي عليه أن يقدم أموالا كثيرة لأشراف المدينة و مكة و الحجاز و اليمن ثم هدية الى السلطان العثماني عبد الحميد ،غير أن اليزيد ابن السلطان قام بالاستلاء على أكثر هذه الأموال حتى اضطر والده السلطان الى التبرؤ منه، و كانت العادة أن يصطحب الموكب أحد الأمراء، و كان ضمن هذا الموكب فقهاء.[2]

وقد كان سيدي محمد بن عبد الله أكثر سلاطين الدولة انفاقا على البقاع المقدسة و فقرائها و اشرافها ، على سبيل المثال فقد بعث مع الحاج المكي بركاش عن طريق البحر 200 قنطارا مالا لتوزيعها على فقراء مكة والقدس و الشام سنة 1198هـ/1786م [3]، وكانت القوافل تقوم بدورها في تنشيط الحركة الاقتصادية بيعا و شراءا حيثما حلّت و في الواقع كانت هناك قافلتان إحداهما تتجه من تافيلالت عبر الطريق الصحراوي للجزائر ثم تونس، حيث تقصد طرابلس ثم برقة ومصر فشبه جزيرة العرب، أمّا قافلة فاس و هي أكثر عددا و أوفر مالا، فتتجمع بفاس ثم تأخذ طريق تلمسان و تسير في الطريق الساحلي حتى مصر يقودها شيخ الركب و على رأسها أمير أو أكثر من العائلة الحاكمة.[4]

يحدثنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول: " **في سنة 1226هـ/1814م وجّه السلطان سليمان ولده أبا إسحاق إبراهيم الى الحجاز لأداء فريضة الحج مع الركب النبوّي الذي جرّت العادة بخروجه من فاس ، وكانت السلاطين تعنى بذلك و تختار له أصناف الناس من العلماء ، الأعيان ، التجار ، القاضي ، شيخ الركب و غير ذلك، مما يضاهي ركب مصر ، الشام و غيرهما، فوجه السلطان ولده في جماعة من علماء المغرب و أعيانه، فوصلوا الى الحجاز و قضوا المناسك و زاروا الروضة**

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص159

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص541

[3]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ،المصدر السابق، ص 194.

[4]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص543.

المشرفة...[1]، ولما كان رمضان من سنة 1227هـ/1815م قدم إبراهيم ابن السلطان من الحجاز و نزل بطنجة ، ثم سار الى حضرة والده بمكناس فأقام عنده ثلاثا ريثما استراح ، ثم انفصل عنه الى داره بفاس، فخرج لملاقاته جيش الودايا و أشراف فاس و أعلامها و سائر عامتها بفرح و سرور "[2].

وعُنّي السلطان عبد الرحمن أيضا بشؤون الحج، وكان هو نفسه قد أدى فريضة الحج في عهد والده وأظهر من الورع والفضل ما رشحه لمنصب الخليفة بالصويرة ثم بفاس ومن ثم لمنصب العاهل.[3]

نظرا للأحداث التي كان يشهدها البحر الأبيض المتوسط بين العثمانيين وخصومهم الأوربيين وغيرهم، وكذلك للعراقيل التي وضعها هؤلاء في وجه الحركة الملاحية، فقد منع المخزن على الحجاج استعمال الطريق البحري ماعدا التجارة سنة 1239هـ/1823م،ويظهر أن لهذا المنع أسبابا طبيعية أيضا وهي مصادفة موسم الحج لفصل الشتاء وكثرة العواصف بالإضافة الى التخوفات من نقل الأوبئة ،كما حدث فعلا سنة 1234هـ /1818م،وقد توفي من الوباء سنة 1282هـ/1865م ألف حاج من بين 1800 حاج على ظهر باخرة مصرية نقلتهم من الإسكندرية الى طنجة [4].

كان الحجاج يتعرضون للأخطار أحيانا في طريقهم من مراكز انطلاقهم الداخلية الى فاس قبل تحرك الموكب الرسمي منها، وقد انتهكت قافلة للحجاج بأحواز أزمور سنة 1244هـ/ 1828م فتحرك العاهل بنفسه لتأديب المعتدين ومصادرة ممتلكاتهم ورعاية للمواطنين القادمين من شنقيط، فان السلطان عبد الرحمن كان يصرف على الكثير منهم من ماله الخاص، وحج على نفقته أيضا نجل الشيخ المختار الكنتي و رفيقه [5]، وحج عدد كبير من الأمراء في عهد هذا السلطان، بما فيهم أنجاله وكان حجهم سنة

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص121

[2] - نفسه،ص124.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص542

[4]- أحمد بن محمد أكنسوس، المصدر السابق، ج2،ص 206؛ ينظر أيضا: محمد داود، تاريخ تطوان، مج8،المرجع السابق، ص72-132.

[5]- عبد الوهاب بن منصور، الوثائق،ج2 ،المرجع السابق، ص ص 69-126

1274هـ/1858م و صحبتهم أموال ضخمة و موكب لم يسبق مثله كما قال **صاحب كتاب "الاستقصا"** [1]، وعدد من كبار الفقهاء و الأمناء العارفين بعوائد البلاد و الأقاليم و الأمم [2].

و الموكب يتجدد كل سنتين أو ثلاث و ربما أكثر، وبعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر أصبح أغلب الحجاج يسافرون الى الحج عن طريق البحر انطلاقا من الصويرة ثم سلا فطنجة أو تطوان، على بواخر أغلبها أوربية و يتخلف منها بالقاهرة عدد من التجار يقومون بعمليات التبادل قبل أن يؤدوا فريضة الحج أو يلزموا مكانهم إذا كانوا أدوها من قبل، في انتظار عودة الباخرة الى الإسكندرية، و عمليا فان الوحدة الاجتماعية و الاقتصادية التي كانت تمثلها القوافل قد تصدعت باستعمال البواخر و احتلال الجزائر.[3]

غير أن الاحتفاء بالركب الحجي كان يزداد أكثر عند عودته، لِما يكون قد زاره من أماكن مقدسة ، وصحب معه من بركة، إذ كانت القبائل المجاورة لمسلكه تترقب أوبته بلهف كبير، رغبة في التبرك بزوار بيت الله وإكرامهم، ومن الأمثلة على ذلك ما كان معتادا لدى قبائل اينولتان من شدة الاحتفاء بمَقدم الحجاج و تبجيلهم، حيث كان أهل تلك النواحي يتلقونهم أفواجا، ويتعرض لهم أعرابها للسلام والضيافة ، وهم من كل حدب ينسلون، كما كانوا يُقبلون بلهف على اقتناء سلع الحجاج و لو بأسعار مضاعفة، أو المقايضة معهم في ظل شروط مُجحفة. [4]

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن بعث السلطان عبد الرحمن أبناءه الى الحج ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص ص 71-76.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص 542.

[3]- نفسه ،ص 543.

[4]- عبد الرحمن المودن، المرجع السابق، ص130

3-5- قضية الأشراف:

بدأت قضية الأشراف تبرز بشكل قوّي في أواخر عهد بني مرين، ولكنّها أخذت أبعادا أعمق بموازاة انتشار الطرق الصوفية و الزوايا، وأصبح مقبولا لدى الفئات الشعبية أنّ أشراف[1] النسب هم أحق من غيرهم بالتكريم، وأنّ الصلحاء إذا كانوا أشرافا فهم أولى من غيرهم من الصلحاء بالتبجيل، فان أصبحوا أربابا زوايا وطرق صار أتباعهم على العموم أكثر من اتباع غيرهم من الطرقيين، وهذا الذي أدى بكثيرين الى انتحال النسب النبوّي بطرق مختلفة، وتجرد عدد من النسابين و غيرهم الى وضع سلاسل من الكتب عن الأشراف و شجرات نسبهم الصحيح، وذلك لأن أرباب الزوايا كان فيهم من ينتحل الشرف أو يوجد في أسرهم من يفعل ذلك محاولين أن يحصلوا على امتيازات أو إعفاءات ضرائبية و تعددت ظهائر التوقير و الاحترام بالمآت و افتقرت الخزينة [2].

و اتسعت في عهد الدولة العلوية ظاهرة تبجيل الأشراف و تقديس النسبة الشريفة، فقد كان الأشراف يمثلون قمة الهرم الاجتماعي، وكان لهم تأثير و نفوذ كبيرين في المجتمع، وبسبب هذا التبجيل أصبح الشرف امتيازا.[3]

---

[1] – أشراف: يعني الشريف مفرد شرفاء و هي كلمة تفيد معنى "السمو" و "العلو"، فالشريف هو الرجل الحرّ الذي ينحدر من أجداد ضاربين في المجد، الشيء الذي يجعله يتوق لمكانة اجتماعية سامية في المجتمع، وما دام أنّ المجتمع يسوده الإعتقاد بان الكرامات و المزايا الحسنة تنتقل من الآباء لأبنائهم ، فالفرق بين "أهل الفضل" المنتمين الى الأصل الشريف و "الأراذل" الغير المنحدرين من هذا الأصل باتت حقيقة اجتماعية يؤمن بها المجتمع رغم المساواة التي جاء بها الإسلام، وذلك نتيجة للبناء القبلي للمجتمع و ايمانه بحقيقة و فكرة السلالات، وبهذا المعنى يكون الشريف في المعنى الإسلامي هو المنحدر من البيت النبوي، وعلى الخصوص من ذرية علي بن أبي طالب و فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم ، وقد ظهر لقب "الشريف" و لقب "السيد" في أواخر عهد الدولة العباسية و كان يطلق على حفدة الحسن و الحسين في كثير من الأصقاع الإسلامية كالحجاز، وقد كان على رأس الشرفاء "نقيب" (مزوار في المغرب) يختار من بينهم، ويكلف بجميع شؤونهم كتقييد أسماء أحيائهم و أمواتهم في سجل الشرفاء، وذلك قصد التمتع بنصيبهم من بيت مال المسلمين؛ ينظر : عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق، ص ص 102-103.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص543-544.

[3]– نفيسة الذهبي، الزاوية الفاسية التطور و الأدوار حتى نهاية العصر العلوي الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001 ، ص235.

الأمر الذي أدى بالكثيرين الى انتحال النسب الشريف بطرق مختلفة لكسب احترام الناس لهم، لذلك عمد عدد من النسابين و غيرهم من المؤلفين الى تدوين كتب عن فرق الأشراف بالمغرب لتوضيح صحّة عمود نسبها الشريف، فوضع السلطان الرشيد نقابة الأشراف في كل البلاد، وأسند أمر البحث للمختصين من النسابين الموثوق بهم من أهل العلم و الدين، ففوض خطة نقابة أشراف المغرب للفقيه النسابة الشريف أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيهي الجوطي المكناسي(ت 1688م) ، وذلك في عام 1080هـ/1670م [1].

و سار السلطان إسماعيل على سيرة أخيه، فأصدر في هذا المضمار أمره للنقيب أحمد بن عبد الوهاب الشريف العلمي بإحصاء الأشراف و تسجيلهم في ديوان خاص للتمييز بين الشريف و المتشرف ، وقد أنزل السلطان إسماعيل الأشراف عموما منزلة خاصة، فاسدل عليهم أردية التوقير و الاحترام، وخصّهم بامتيازات عديدة تقديرا لنسبتهم الشريفة[2] ،كما سعى الى تعزيز نسبة الشرفاء العلويين السجلماسيين في فاس القديمة، بحيث استقدمهم وشجعهم على السكن بجوار الضريح الإدريس، فأسهم كل ذلك في التخفيف من نقمة أهل فاس على الدولة من جرّاء تصرفات العمّال.

لكن بعد انتهاء العهد الإسماعيلي فقد كثير من الأشراف مركزهم الاجتماعي، وتعرض بعضهم لانتكاسة حقيقية على أيدي قواد العبيد، خصوصا شرفاء فاس [3]،وبعد مجيء السلطان سيدي محمد بن عبد الله أعاد للأشراف اعتبارهم، وأجرى عليهم الجريّات الجزيلة، إكراما لهم و زيادة في مودتهم [4]،

---

[1]– عبد السلام بن الطيب القادري، المصدر السابق، ص 16 ؛ ينظر أيضا: محمد العمراني، "لمحة تاريخية عن الأسرة الطاهرية الجوطية بفاس من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر الهجري (ق15م–ق18م)"، مجلة المصباحية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ع 7، فاس،2007، ص108.

[2]– محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...، المرجع السابق، ص210.

[3]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج3، المصدر السابق، ص372؛ ينظر أيضا: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص264.

[4]– أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص816 ؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس... ، ج3 ، المصدر السابق، ص233.

حيث يقول المؤرخ **ابن الحاج السلمي** إذ كان: **"قلبه مملوء بمحبتهم ،ووجهه معروفا الى تعظيم حرمتهم...، يشدّد البحث في شأنّهم بما يضبطهم ،ويجدد الأمر في رسمهم في ديوانه بما يحفظهم"** [1]

ومهما يكن من أمر فقد أسهمت الدولة نفسها في تقدير مقام الأشراف و تفريق الأموال عليهم بسخاء، وكان في آلفات الشعبية من يهدي بناته الى الأشراف، تبركا و لنيّر وجوهن من غير تكاليف تلزمهم، وتقوم الدولة من جهتها بتعيين نقباء الأشراف كالأشراف الوزانيين و الأدارسة و الصقليين، وفي عهد الحسن الأول عين نقيب على أشراف الجزائر المقيمين بفاس و نقابة الأشراف لها وجود قديم بالمغرب لا يمكن ضبطه رسميا [2].

و يفيدنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** حينما يقول : **"ومن علامات التبرك بالأشراف من لدن الأوساط الشعبية، تقبيل رؤوسهم و أيديهم، وقد قَبَّل سكان الشمال ركاب السلطان الحسن عند نزوله بسلوان في أحد تحركاته"** [3].

قد اهتمت الدولة العلوية بظاهرة الشرفاء بقصد الحد من هؤلاء الذين يتوقون لمرتبة خاصة في المجتمع، فقد اهتم بالمسألة كل من السلطان إسماعيل سيدي محمد بن عبد الله و السلطان سليمان[4].

3-6- التبرك بالأضرحة:

أخذ التبرك بالأضرحة أبعادا متناهية في الأوساط الشعبية، لقد كان تكريم الأضرحة معروفا لدى سكان الشمال الإفريقي من أوائل العهد الإسلامي، وكلّما تقدمت حركة التصوف و الزوايا أصبحت الأضرحة التي تضم رفات مؤسسيها مقصدا للزوار[5].

---

[1]- محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي الفاسي ،نظم الدر و اللآل في شرفاء عقبة ابن صوال، تح: علي بن المنتصر الكتاني، منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون و الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2000 ،ص92.

[2]- عبد الوهاب بن منصور، الوثائق، ج3، المرجع السابق، ص 437

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص 144.

[4]- عبد اللطيف أكنوش، المرجع السابق، ص103.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص545

كان عدد كبير من الناس يفتقدون روح المواطنة الصحيحة، بينما الروح الإقطاعية تستفحل أكثر فأكثر من الوُلاّة يمارسون معها ابتزازا متزايدا بين الرعايا المقهورين، ثم ان انعدام الوعي الاجتماعي و الفكري أو نقصه لدى سواد الشعب فسح المجال لكثير من الزوايا و القائمين على الأضرحة في التمويه على الناس بكرامات مصطنعة، تتبع الأولياء في أضرحتهم مثلما نسبت اليهم في حياتهم عن حق أو باطل، وأخيرا فلا يوجد إطار اجتماعي حُرّ إلاّ هذه الأضرحة و ما حولها بالنسبة للطبقة البائسة التي تعيش في ضنك الجوع و الملبس و المسكن ومهما يكن من شيء فليس كل تكريم للأضرحة جهلا أو سذاجة، فهناك رجال عظام بجهادهم أو عملهم أو زهدهم أو بكل ذلك يستحقون هذا التكريم في كل معتقد و ملّة، ولقد وضع المغاربة كما أشير الى ذلك من قبل ضريح ادريس الأول و ضريح إدريس الثاني في المقام الأول بين الأضرحة المقدسة، وهكذا احترم السلاطين أنفسهم الأضرحة الكبرى، وبينهم من كانوا متشددين في السلفية كالسلطان سيدي محمد بن عبد الله والسلطان سليمان [1].

لديهم حقوق تنازل لهم عنها المجتمع مقابل قدرتهم على الشفاعة لصالحه بحكم انحدارهم من الأصل النبوي، فصحبتهم هي بمثابة واجب ديني، ولأجل كل هذا فهم يتمتعون بامتياز قضائي أولا لأنهم لا يتقاضون إلا أمام نقيب الأشراف لا أمام قاضي عادي، كما أنّهم يتمتعون بامتياز ضريبي و مالي، فهم لا يؤدون الضرائب بل و تخصص لهم عدة عطاءات عمومية و خاصة تعوض لهم حقهم في بيت مال المسلمين و زكواتهم، مقابل هذه الحقوق نجد أن للشرفاء وظيفة اجتماعية و سياسية يقومون بها داخل المجتمع المغربي[2] .انّ السلطان العلوي يعتبر بمثابة الرئيس الأعلى لكل الشرفاء المتواجدين بالمغرب قراه و حواضره على حد سواء.[3]

و يذكر **صاحب كتاب "الحلل البهية"** أن السلطان إسماعيل أمر بتجديد مسجد الشرفاء (مدفن الإمام إدريس الأصغر) بفاس، و جلب الماء اليه، وتشييد قبة الضريح سنة 1131هـ/ 1718م ،

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق ، ص546

[2]- عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق، ص104.

[3] - نفسه ،ص 105.

وكلف البناء و مرافقه ستة ألاف مثقال، وبعد إتمام الضريح سنة 1132هـ/1719م أمر السلطان بإقامة الجمعة به[1]، ويضيف **المشرفي** و غيره قائلا: **"هو أوّل مسجد بُني بفاس، وأعيد بناء ضريح ادريس الأول بزرهون وقبته و قاموا بتوسيعه ، وتأسيس مسجد الخطبة به، ووظف به من يقوم بوظائفه الدينية، وأوقف عليه أوقافا وبنى بجانبه الجنوبي مدرسة ملصقة به للطلبة والمهاجريين، ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه و يكون اعانة لهم على ما هم بصدده من التعليم و الإقبال عليه [2]، وأعاد السلطان بناء ضريح سيدي موسى الدكالي بسلا"** [3].

وشُيّدت أضرحة أخرى بقبابها كضريح علي بن حرزهم سنة 1177هـ/1763م بفاس، واعتنى أيضا السلطان سيدي محمد بن عبد الله بإعادة بناء أضرحة الرجال السبعة بمراكش وهم:

- عياض بن موسى اليحصى السبتي(ت 544هـ/1149م)
- يوسف بن علي (ت 593هـ/1196م)
- عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المالقي (ت 581هـ/1186م)
- أبو العباس أحمد السبتي (ت601هـ/1205م)
- محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان الجزولي(ت 869هـ/1464م)
- عبد العزيز التباع (ت914هـ/1508م)
- عبد الله الغزواني (ت 935هـ/1528م) [4].

حتى أكثر ملوك الدولة تشبتا بالسلفية يزورون الأضرحة و يمولونها و يتبعهم الأمراء و الأميرات في تكريمها، إن موقف السلطان سيدي محمد بن عبد الله من بعض الزوايا لم يمنعه من زيارة رباط شاكر

---

[1]- محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص136

[2]- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص208؛ ينظر أيضا: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج3،المصدر السابق، ص242؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص99؛ أحمد ابن الحاج السلمي، الدر المنتخب... ، ج6،المصدر السابق، ص400؛ ادريس بن أحمد الفضيلي العلوي، الدرر البهية...،ج2،المصدر السابق،ص108؛ عبد الرحمن ابن زيدان ،المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص313.

[3]- محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص 136

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص547.

و إعادة بنائه ،كما زار أضرحة صلحاء أغمات سنة 1198هـ/1783م،و زيارة لرجال رجراجة بالساحل و التبرك بآثارهم[1]، وذكر **صاحب كتاب "البستان"** أنّ الأميرة فاطمة بنت السلطان سليمان زارت بفاس ضريح ادريس و ضريح سيدي حرازم و عبد الله التاودي ، وقدمت من الذبائح مائة ثور ،ولما قضت أرب الزيارة فرقت الأموال على الأشراف من أهل جبل العلم، وغمرت الناس بالعطايا ثم عادت الى القصر ومنه سارت الى العرائش فأقامت بها ثلاثة أيّام ،حينها كان الزياني واليًا على العرائش[2].

وأشار عن ذلك **صاحب كتاب "الاستقصا"** يقول : **"وفي سنة 1179هـ/1802م قدمت ربة الدار العالية فاطمة بنت سليمان من مراكش الى فاس بقصد الزيارة ، فركبت ذات ليلة الى ضريح إدريس و ضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حرزهم، وضريح الشيخ أبي عبد الله التاودي ، فطافت عليهم و تبركت بتربهم و ذبحت أكثر من مائة ثور، ثم خرجت بعد ذلك الى مدينة صفرو فزارت ضريح سيدي أبي سرغين، وضريح سيدي أبي علي ،وذبحت و تصدقت و عادت الى فاس، ثم ذهبت الى زيارة الشيخ عبد السلام بن مشيش، فصحبها في ركابها أعيان فاس و أشرافها و علمائها ، وأثناء الطريق اعترضها قواد الغرب بهداياهم و بشاراتهم و زيّهم، ووافاها قواد الثغور بضريح الشيخ عبد السلام في مواكبهم و خيلهم و رجلهم، وذلك عن أمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله"**[3].

و تدخل زيارة السلاطين في نطاق التبرك و الترحم على الأولياء الكبار، تأثرا بتكوينهم الديني من جهة و رعيا لمقامهم لدى الفئات الشعبية من جهة أخرى [4].

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق ، ص548

[2]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق، ص 105

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص26.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص548؛ ينظر أيضا: محمد داود، تاريخ تطوان، مج 8، المرجع السابق، ص 249.

فالأضرحة كانت محل استشفاء و محل مبيت للسابلة، ومحل أداء اليمين تنتهي به التسوية القانونية عند انعدام البنية، و كانت أيضا محل "حرم" ، كان يلجأ اليها المتظلم الطارد أو المجرم الذي أدركه التحري، أو الهارب بنفسه من الفتنة أو الانتقام [1].

كانت الأضرحة الكبرى تتمتع بمقام سياسي مستقل متفق عليه ضمنيا بين السلطة و المجتمع، وهذا المقام ينحصر في كون اللجوء اليها من مطاردة الدولة حقا يتمتع به كل لاجئ، وهكذا هرع السلطان أحمد الذهبي الى الزاوية الحنصالية بتافيلالت، ولجأ عبد الملك أخوه الى ضريح ادريس بفاس ،ولجأ زعماء الودايا الى ضريح أحمد الشاوي و زاوية اليوسي في عملية التأديب التي قام بها السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1174هـ/1760م [2]،على أن السلطة تجد الوسائل لحمل اللاجئين على الاستسلام بالتضييق عليهم ومنع تسرب المواد الغذائية اليهم دون أن تخرق حرمة الضريح نفسه ،كما أن السلطة قد تلجأ الى تغريب بعض أرباب الزوايا وقد يتعرض بعضها للتخريب كما حدث بشأن الزاوية الشرادية ، وهذا يعني أن الأضرحة و الزوايا أو بعضها على الأقل ،كانت ذات خطر سياسي حقيقي من حيث كونها ملاجئ سياسية أو مراكز لتكوين أطر سياسية موجهة باسم الدين و حرماته، أي تتخذ نفس الشعار الذي تتخذه الدولة عندما تريد الحد من نشاطها [3].

كما جاء في حديث صاحب كتاب **"الإستقصا"** عن اليزيد ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله يقول: **"عندما سمع اليزيد بقدوم والده فرّ الى ضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حمدوش ، ثم الى ضريح إدريس الأكبر بزرهون، ولما دخل السلطان الضريح أتاه أشراف زرهون بابنه اليزيد عفا عنه و سامحه، وستصحبه معه الى مكناس...."** [4].

---

[1] – أحمد التوفيق، المرجع السابق، ص440.

[2]– للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: محمد العمراني، مؤسسة الحُرم في تاريخ المغرب، طبقة مرقونة، فاس،2011.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 550.

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص46.

3-7- الطوائف الصوفية الشاذة :

تميّز العصر العلوي بتزايد نشاط بعض الطوائف الصوفية الشاذة بعدد من الظواهر :

1- الطائفة الحمدوشية :

يذكر شيخ الرؤوس أنّه من أتباع " **سيدي علي بن حمدوش**" و قد كان معاصرا لعهد السلطان إسماعيل، عرف عنه أنّه كان يلقي على من يضايقه كل ما يقع بين يديه من حجارة أو أنيّة أو غيرها، غير أنّه لا علاقة لهذا التصرف بالطريقة المتوحشة التي كانت الطائفة الحمدوشية تحتفل بها يوم سابع المولد النبوّي في كلّ من ضريح أحمد الدغوغي و إدريس زرهوني ، وبعد ذلك عمّت المغرب حيث يستمر أتباع علي حمدوش في شدخ رؤوسهم بآلات حديدية[1] ،وهذه الآلات هي عبارة عن كورات من حديد منها ذات خرصة [2]، و سلسلة و شقورات [3] من حديد متنوعة على أصناف و زروطات [4] ذات مسامير و بدونها، وكل من هذه الآلات في حال اعتمارهم في الحلقة يضربون بها رؤوسهم، فمنهم من تجده منزوع مقدم الرأس الى أعلاه، ومنهم من تجده منزوع بعض رأسه، وعند انتهاء الحضرة يغسلون رؤوسهم من الدم بالماء البارد فلم يصبهم في رؤوسهم ألم.[5]

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق، ص ص 550-551

[2]- هي حلقة من الذهب أو الفضة تزين بها المرأة أذنها، وبهذا المعنى الفصيح تستعملها العامّة ،كما تستعملها لنقارة الباب التي تنقر بها، وقد تكون عبارة عن حلقة من الحديد تستعمل في أغراض أخرى؛ ينظر : محمد الحلوي ، معجم الفصحى في العامية المغربية،ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1988،ص66

[3]- هي آلة حديدية حادّة متنوعة الأصناف و مختلفة الأحجام، هذه الألة يتخذها أعضاء طائفة حمادشة وسيلة لشذح رؤوسهم، وتعذيب أنفسهم، معتبرين ذلك كرامة، حيث لا يقع لهم هلاك بالشذح و سيل الدماء، بل يعتقدون أن ما يرتكبونه من الأذى في أنفسهم يقربهم الى الله و يكسبهم الرضى؛ ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج5، المصدر السابق، ص460.

[4]- هي كلمة عامية تطلق على عصا ذات رأس غليظ، وتعد الزرواطة ألة من آلات عمارة حلقة أفراد طائفة حمادشة، يستعملونها لضرب رؤوسهم، وإحداث الألم بأبدانهم ، ويبالغون تعذيب أنفسهم و تحطيم آدميتهم وكرامتهم؛ ينظر الى : محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...،المرجع السابق،ص215.

[5]- محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...،المرجع السابق ، ص216.

2- الطائفة العيساوية:

لقد استنكر السلطان سليمان ممارسات أتباع بعض الطرق الصوفية بالمغرب أشدّ الاستنكار واعتبرها من البدع المستحدثة ووصل به الأمر الى حدّ تحريمها و تحريم الإنفاق عليها ، حيث أشار **المؤرخ الزياني** الى وجود تلك المظاهر بالمغرب تمثلها طائفة عيساوة أو بن عيسى، وذكر أن احتفالاتها شبيهة باحتفالات الطائفة الرفاعية بالمشرق[1].

التي تميّز أفرادها بممارسة أفعال شاذة ،كافتراس الأنعام الحية و أكل الصابون ودخول بيوت النار[2]، مع اشتغالهم بترديد أذكار خاصة في المناسبات الدينية، يصاحبها رقص هستيري على ايقاعات الطبول و نغمات المزامير، ويعلوها صياح و زعاق غريبين تعبيرا عن الفناء في الحضرة الصوفية [3].

3- طائفة العكاكزة:

تنكرت هذه الطائفة لقيم المجتمع و هويته الإسلامية، واختلقت في التصوف بدعا غريبة و بعيدة عن روحه النقية، فجعلت من الغلو في محبة الشيخ أحمد بن عبد الله المنزول و نِسبته الى النبوّة، وتفضيله على الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبته الى الألوهية، ومن ترك الصلاة والصوم، ورفض الضحية و تفضيل الميتة عليها، واستحلال أكل الخنزير، وإباحة دماء المسلمين و أموالهم... ،كل هذه البدع جُعلت كمبادئ و أصول تقوم عليها طريقتها الصوفية الشاذة [4].

قام السلطان الرشيد بسجن جماعة من مشايخهم في فاس شهورا، ثم أطلقهم بعد تحقق توبتهم، غير أن بعد تولية السلطان إسماعيل الحكم رفع اليه الشيخ الحسن بن مسعود اليوسي رسالة مطولة، يشرح له فيها ما هم عليه هؤلاء العكاكزة من الضلال و الكفر، ويستنهضه لاستئصال شأفتهم، وإطفاء

---

[1]- أبو القاسم الزياني ، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص85

[2]- محمد بن حمزة المكناسي، الكوكب الأسعد في مناقب سيّدنا و مولانا علي بن سيدنا و مولانا أحمد، المطبعة الحجرية، فاس ،1906 ، ص331

[3]- نفسه ، ص332.

[4]- عبد الله نجمي، التصوف و البدعة بالمغرب: طائفة العكاكزة خلال القرنيين 16و17م ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،الرباط،2000،ص325.

شرّهم، وقد عمل السلطان بفتوى الحسن اليوسي، ونهض في سنة 1102هـ / 1691م لغزو هؤلاء العكاكزة ، فنكبهم نكبة قاسية، بحيث خرّب أنشط وأهم مراكزهم الواقعة في بلاد تادلة و زمور، ونفذ حكم الزندقة في مشايخهم ولم يستتبهم، أشار الى ذلك صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول : **"وفي أوائل ذي الحجة 1100هـ/1689م قتل ثلاثة و ستين منهم[1]، وبدّد تراثهم و فرّق شمل عوامهم عن مطاعنهم الى حيث لا شيعة لهم، ونفاهم خلال القبائل التي لا تدين بنحلتهم"** [2].

وسادت أيضا بعض المعتقدات الشعبية كالاعتقاد في الأرواح الخفية و في السحر، وفي التمائم و الرقيات و التعاويذ [3]، وفي المكاشفات و التنبؤات الغيبية وفي الكرامات الصوفية [4] ، وكان المشعوذون و المحتالون وأصحاب الدعاوي الزائفة يستغلون سذاجة العامة لابتزاز الأموال، بدليل حمايتهم من الشرور و الأخطار[5].

حيث يعتبر **"الناصري"** أنّ هذه الطوائف أو الطرق أو على حد تسميته لهم ب " **الجامع الشيطانية"**، قد انتهى أصحابها الى الشرك و الفسق و ضرب مبدأ التوحيد ،مما ينبغي معه التدخل لتغيير **"مناكرهم"** في إطار الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[6].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص77

[2]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج3، المصدر السابق، ص53 ؛ ينظر أيضا: عبد السلام القادري، التقاط الدرر... ، المصدر السابق، ص 262؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص75؛ أحمد ابن الحاج السلمي، الدر المنتخب... ،ج6، المصدر السابق ،ص318؛ عبد الله نجمي، المرجع السابق،ص419؛ محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...، المرجع السابق، ص218.

[3]- حمدون الطاهري الجوطي ، تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، درا و تح: محمد العمراني،ط1،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، مطبعة سايس، فاس،2011، ص167

[4]- محمد العمراني ،"كتب المناقب و ترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية"، مجلة الأمل، ع 35 ،2009،ص52

[5]- محمد بن حمزة المكناسي ، المصدر السابق،ص314.

[6]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج1، ص ص 142-143

3-8- تفشي بعض البدع والخرافات:

تناول ظاهرة البدع و الخرافات العقائدية عدد من الفقهاء و المثقفين السنيين، ومنهم محمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ/1775م) ،وقد كتب مذكرة في انتقاد شخص اسمه بلة بن عزوز الرحماني، وكان بمراكش يَدّعي الولاية و يدعو اتباعه الى ترك الطقوس كالصلاة و الطهارة و الاكتفاء بحركة اللسان[1].

و اعتبر عدد من الفقهاء الاشتغال بالطرب من البدع التي لا يقبلها الإسلام[2] ،كما كتب **صاحب كتاب " الترجمانة الكبرى"** و الذي انتقد فيها تصرفات الفقراء بضريح ادريس من رقص و تصفيق و ابتزاز المال من الناس، وانتقد السلطان سليمان بشدّة بدع المواسم و زخرفة الأضرحة و ابتزاز الأموال من النّاس، وكتب بذلك منشورا ألقي كخطبة للجمعة بسائر المساجد و منع الإنشاد و الرقص و الطرب في حلقات الذكر و المواسم[3] ، حيث كانت المواسم تقام عند أضرحة الأولياء على رأس هذه البدع التي وقف ضدها في خطبة التي قرأت في المساجد، واعتبر أنّ هذا النوع من التجمعات مذموم ليس فقط لأنّه كان غير معروف عند السلف، ولكن أيضا لأنّه يفضي الى اختلاط الرجال بالنساء و الى تبذير الأموال بدون طائل[4]، وكان لبعض رجال التصوف تأثير غريب على المجتمع والدولة، حتى أنّ أحدهم

---

[1]- العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 74.

[2]- للمزيد من التفاصيل حول دور علماء المغرب في محاربة البدع ؛ ينظر : التهامي علي التهامي، أهل السنة و الجماعة في المغرب و جهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية،ج1، رسالة دكتوراه ،كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1412هـ ، ص ص 167-169؛ مصطفى باحو، علماء المغرب و مقاومتهم للبدع و التصوف و القبور و المواسم، نشر جريدة السبيل، جمادى 1428هـ/جوان 2007؛ محمد بن عبد السلام الدرعي الناصري، المزايا فيما أحدث من البدع بأمّ الزوايا، در و تح: عبد المجيد خيالي،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،2003.

[3]- أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص 463

[4]- المولى سليمان، خطبة في المواسم، ، (د.ط)،(د.ن)، فاس،1936، ص ص 5-6؛ ينظر أيضا: أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان و فهرسة الياقوت...، المصدر السابق،ص8.

و هو الحاج عبد السلام البقالي، ارتقى الى أن أصبح مستشارا للسلطان محمد بن عبد الرحمن، فأنعم عليه بالأموال و حُضي عند السلطان الحسن الأول أيضا بالعطف و الإكرام.[1]

بالإضافة الى انتشار فتاوى عديدة لبعض الفقهاء التي تدّل على مدى جهلهم بالواقع المعاش وابتعادهم عنه وتخلفهم عن مواكبة تطور العصر نذكر منها:

– الفتوى التي تحرم لبس الثياب المستوردة من أوربا حيث كان صاحبها الفقيه محمد بن سليمان الروداني [2].

– فتوى تحريم السكر القالب المستورد من البلاد الأوربية ، بدعوى أنه يمزج بالدم المسفوح عند طبخه [3]،بالإضافة الى فتاوى و آراء فقهية في مادتي الشاي و البن.

ان أمثال هؤلاء الفقهاء المقلدين المشتغلين بالفتاوى العقيمة هم من أشار اليهم المؤرخ "**اليفرني**" ونبّه الى عموم بلواهم في الدّين بقوله: "قوم بينهم وبين العلم أوجه المنافاة، ويعدون ما فيه من نمط الخرافات وقد ابتلينا بأقوام ابيضت لحاهم، واسودت قلوبهم، وتقدمت ألسنتهم، وتأخرت عقولهم وغزوا العامّة بظاهرهم المموّه ولم يطلعوا على باطنهم المشوّه، فتصرفوا في دين الله بمحض الجهل، وتعاطوا من العلم ما ليسوا له بأهل، وما أكثر هؤلاء في زمننا هذا".[4]

---

[1]-Westerch edward ,les croyances aux esprits au maroc, traduction française in revue le monde musulm,p192.

[2]– للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2، المصدر السابق، ص315؛ أحمد ابن الحاج السلمي، الدر المنتخب...،ج6، المصدر السابق، ص179.

[3]– للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد ابن الحاج السلمي، الدر المنتخب...،ج6 ،المصدر السابق،ص181.

[4]– محمد العمري، "الثقافة والأدب في المغرب ما بين منتصفي القرنين 17و18م"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 7، فاس، 1984، ص287

وقد حمل العلامة اليوسي حملة شعواء على هؤلاء الأدعياء المحتالين ورسم صورة واضحة عما أصاب الحياة الدينية من انحرافات و من أفكار خرافية في محاضراته [1].

– ظاهرة الجن:

أصبحت ظاهرة الجن منتشرة في الأوساط الشعبية المغربية ، حيث يقال بأن الجِن تصير أكثر نشاطا قبل ظُهر يَومي الخميس و الجمعة، ومساء يوم السبت، وهكذا لا تنظيف يوم الجمعة أو تغسل الملابس ،كما لا يليق الخصام، ومن وسائل طرد الجن ايقاد النور لأن الجن تخشاه و الرش بالملح، ومهما يكن من أمر فقد كانت سذاجة السكان تحملهم على تأويل الأحداث و الظواهر تأويلا مخالفا لحقيقتها و يستغل المشعوذون هذه السذاجة لابتزاز المال طورا بحجة حماية السذج من الأخطار[2].

– ظاهرة الكوارث الطبيعية:

وكان هنّاك نوع من الأحداث يكون له عادة تأثير كبير في نفوس السكان حسب مكان هذه الأحداث محليا، أو على الصعيد الوطني و هو الظواهر الطبيعية من زلازل، عواصف، كسوف، خسوف و تناثر نيازك [3].

وعند حدوث هذه الظواهر يُلجأ فيه الى الصلاة والدعاء والتبرك بالصلحاء على أنّ الصلاة لبعض هذه الظواهر مشروعة في الإسلام، وظلت ظاهرة المكاشفة والكرامات والتنبؤ فاشية، غير أن الدولة كانت بالمرصاد لكل الإشاعات التي يشتم منها تنبؤ يعمل على اضطراب الأمن أو الزيادة في اضطرابه.

– ظاهرة الجذب:

هذه الظاهرة قد اختلف أحوال أصحابها و فيهم من يهذي و يشتم، ومن يتناول الخمر و الحشيش ، ويُعد في عداد الفقراء و من يُخبر بالمغيبات، ومن يلجأ الى الأبراج المهجورة، وفشت ظاهرة الجذب

---

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر: الحسن بن مسعود اليوسي، المحاضرات ، تح: محمد حجي، ط1،مكتبة الطالب، الرباط،1976، ص45.

[2]– إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 553.

[3]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 69.

خاصة في القرن 19م و هو القرن الذي شهد صراعا مريرا بين السلطة و المعارضين بشكل خطير و على أوسع نطاق ،كما شهد تطاول الدول الأوربية على سيادة المغرب. [1]

حيث ظهر في العهد العلوي عدد كثير من المجاذيب و البهاليل، الذين آثروا العيش على هامش الحياة الاجتماعية، فزهدوا في ملذات الحياة، وابتعدوا عن الخلق و تجاهلوا قيّم المجتمع و أعرافه...[2]، وتصفهم المصادر بأنهم ساقطوا التكليف، لا تجري عليهم الأحكام الشرعية، ومع ذلك كانوا مبجلين من لدن عموم الناس ورجال الدولة، بحجة أنهم مخصوصون بالولاية والبركة.

3-9-الحركة الوهابية:

سجلنا غياب أخبار الوهابية في الرحلات و المصادر المغربية خلال فترة حكم السلطان سيدي محمد بن عبد الله[3]، لكن في فترة حكم ابنه سليمان لاحظنا الرحالة و مؤرخ الدولة العلوية الزياني الذي عاصر فترة حكم السلطانين يسجل خبرا عن الوهابيين خلال حجته الأخيرة سنة 1794م [4].

حيث يقول **المؤرخ أكنسوس: " و في عام 1226هـ وجّه السلطان سليمان ولده الخليفة أمير إبراهيم لأداء فريضة الحج مع الركب النبوي الطالع من حضرة فاس على العادة المعلومة في طلوع الأركاب المغربية مع أعيان فاس و غيرها و تجارها و علمائها على الهيئة المعهودة، وتبليغ سعود بن عبد العزيز رسالة توضح موقفه من المذهب الوهابي"**[5].

ان السلطان سليمان اكتسب منذ صغره ملكة فقهية جيّدة حسب مناهج الدراسة و أسلوب التعليم في زمنه، فلقد أخذ الفقه على يد أكبر عالمين في عهد والده و هما: الشيخ التاودي بن سودة شيخ

---

[1]- العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص 221.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص555.

[3]- للاطلاع أكثر عن الاتجاهات المذهبية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله؛ ينظر: أحمد علمي، "السلطان سيدي محمد بن عبد الله: اتجاهاته المذهبية"، الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيّام 9 ،10 و 11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995، ص ص 369- 376.

[4] - أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص189.

[5]- محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج1، ص293.

الجماعة بفاس (ت:1820م) و الشيخ عبد القادر بن شقرون (ت:1806م) أحد كبار الفقهاء و من جهة أخرى و عملا بما اعتاد عليه علماء و فقهاء المغرب التزم السلطان سليمان باتباع الطريقة الناصرية كاتجاه في التصوف وجد عليه والده سيدي محمد و الذي تلقى عنه الورد الناصري كما تلقاه عن شيخه التاودي بن سودة و عبد القادر بن شقرون[1]، بعده انخرط في الطريقة التيجانية، حيث تلقاها سليمان على يد شيخها مباشرة[2]، و لقد اختلف المؤرخون المغاربة حول علاقة السلطان سليمان بالحركة الوهابية[3].

بخصوص الدعوة الوهابية [4] علق صاحب كتاب **"الاستقصا"** بشكل إيجابي على مبادئها، وقد وضح موقفه من زيارة القبور و شروط ذلك، ونوّه بالرسالة الشهيرة للسلطان سليمان التي هاجم فيها بدع الطوائف الصوفية [5].

---

[1]– محمد الفلاح العلوي، "جوانب من السياسة الدينية والثقافية للسلطان مولاي سليمان"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد السلطان سليمان، أعمال الدورة الرابعة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، الريصاني، ديسمبر 1992، ص190.

[2]– للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن الحاج سكيرج العياشي، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب ، المكتبة الشعبية، بيروت،1988، ص495.

[3]– للمزيد من التفاصيل ينظر : رشيد الزاوية، "مولاي سليمان بين الوهابية و التيجانية"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد السلطان سليمان، أعمال الدورة الرابعة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، الريصاني،ديسمبر 1992، ص ص 56-57؛

Abdallah laroui, les origines…., op.cit, p p 67-228.

[4]– للإطلاع أكثر حول الحركة (الدعوة) الوهابية بالمغرب ينظر: فقيقي محمد الكبير، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (1745-1945) ، أطروحة دكتوراه ،جامعة تلمسان،2014-2015؛ محمد المنصور، الحركة الوهابية و ردود الفعل المخزنية عند بداية القرن التاسع عشر، ضمن الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط،1986، ص ص 175-191.

[5]– للإطلاع على نص الرسالة ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص ص 119- 122.

3-10- مواقف الصلحاء وأرباب الزوايا: اتخذ الصلحاء وأرباب الزوايا من العمل السياسي مواقف مختلفة، وتزايد نشاط الزوايا بشكل كبير في عهد العلويين واتسع نفوذ بعضها ليشمل مناطق مختلفة من البلاد وهي:

1- الزوايا المعتدلة والمحايدة:

أ- الزاوية الناصرية:

مؤسسها محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر، وعرف المؤسس بناصر أي باسم جدّه، وهي كانت من أغنى زوايا المغرب وأوفرها مالا و لم تقم بنشاط سياسي يذكر عبر تاريخها الطويل، غير أن السلطة كانت تنظر بشيء من القلق الى نفوذ هذه الزاوية التي كلّما همت باتخاذ موقف ضدها حدث ما يوجب عدوليها عنه، أو أتيح لشيوخها الإفلات من قبضة السلطة، ويبدو أن النفوذ الروحي و ثروات الزاوية الطائلة هي أهم أسباب تضايق المخزن من هذه الزاوية التي لا يعرف لها موقف سياسي معين، وهي في جميع الأحوال تلتزم بتعاليم السُنة وتلاميذها كثيرون.[1]

ب- الزاوية التيجانية:

مؤسسها أحمد التيجاني أسس طريقته بداية سنة 1196هـ/1781م بعين المهدي جنوب جبل عمور بالجزائر جنوبا ، اضطهاده العثمانيون كما فعلوا مع درقاوة و غيرهم، فهاجر الى فاس مع أسرته وبعض تلاميذه سنة 1211هـ/1796م، وقد رحب به السلطان سليمان كلاجئ سياسي و صوفي كبير، وأسكنه قصرا بفاس و رتب له جراية لنفقته، ووضع الشيخ التيجاني في الاعتبار هذه المعاملة التي لقيها من السلطان، واحتفظ التيجانيون منذ ذلك الوقت بعلاقة محايدة أو ودية مع السلطة، بينما وسعوا نشاطهم خارج الجزائر و المغرب[2]، والزاوية التيجانية كانت مقربة من الحكومة، لأنّها تتألف من الموظفين و المثقفين و الأثرياء من التجار، وواجه أنصار الطريقة كلا من القبائل الوثنية و الجيوش

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق، ج7، ص105-111؛ ينظر أيضا: العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج6، ص 317.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص83.

الاستعمارية خلال القرن 19م، انّها أكثر اعتدالا لظروفها الخاصة، و لكنّها ذات موقف نضالي ضد الاستعمار في افريقيا الغربية حيث ساعدت على نشر الإسلام و تعميق التعاليم الدينية. [1]

ج- الزاوية الفاسية:

وهي تسير أيضا في اتجاه التعاطف مع الدولة دون أن تتخلى عن نشاطها الديني، وهكذا فقد كان الشيخ عبد القادر الفاسي يُحظى بتقدير السلطان إسماعيل و حفيده من بعده السلطان سيدي محمد بن عبد الله على ايلائها مختلف أنواع الرعاية و الاهتمام شريطة ألا تتجاوز المهام المنوطة بها في التأطير الديني و الاجتماعي، حيث تبادل معهم الرسائل لاستشارتهم في الأمور المهمة، وجدد بناءها و فتحها في وجه المصلين لتأدية الصلوات الخمس، وجعلها فضاء لبث العلم ونشره و تدريسه ،كما أضفى عليها صفة الحرم، فأضحى يحترم بها أهل الجنايات و من طلب بالتكاليف المخزنية [2]، ووضع السلطان سليمان تصنيفا عن آل الفاسي [3]،ومن بين الصلحاء البارزين أحمد حجي(ت 1103هـ /1691م) وقام بدور كبير في تحرير المهدية.

د- التصوف النسوي: ويدخل التصوف النسوي في جملته في الصنف المعتدل و المحايد، وهو تصوف تدعمه الكرامات وتتأثر صاحباته في الغالب بمؤثرات البيئة التي نشأن بها،كثيرا ما تكون ذات تكوين صوفي و شرعي أي تجمع بين الحقيقة و الشريعة ،كما هو تعبير كتاب ومن هذا الصنف منانة أو آمنة البستيونية ، وفاطمة بنت محمد الهلالي و زهراء السوسية [4].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص 104؛ ينظر أيضا: عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية...،ج1،المرجع السابق، ص64

[2]- محمد المنصور، مادة الحُرم في معلمة المغرب، ج10، مطابع سلا، سلا، 1998، ص3386

[3]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص165

[4]- محمد بن أحمد الكردودي، الدرر المنضد الفاخر...، المصدر السابق، ص 158؛ ينظر أيضا: العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج3،ص252.

2 – الزوايا المعارضة:

ممن هم في صف المعارضة أو المهادنة مع الاستعمار أو مواجهته مع التأرجح بين الموالاة للمخزن و معارضته، فان القاسم المشترك بينهم جميعا هو اتخاذ مواقف سياسية واضحة تحددها الظروف بالنسبة للوضع الداخلي أولا و التدخل الأجنبي ثانيا.[1]

تؤسس الزوايا و تظهر على الساحة السياسية المغربية عندما تضعف السلطة المركزية، ذلك لأنّها تبقى الأداة الوحيدة القادرة على تنظيم الجماهير قصد ضبط الأمن الداخلي و التصدي للهجمات الخارجية، وقد يقوى نفوذها السياسي الى درجة التطلع الى ممارسة السلطة العليا في البلاد، كما وقع بالنسبة للزاوية الدلائية و السملالية[2].

وكان من أوائل الذين اتهموا بالمعارضة السياسية الشيخ أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى بن محمد المعروف بالتستاوتي، اتهم بالمهدوية وهي تهمة تعادل محاولة قلب نظام الحكم، ومن أجلها سُجن مدّة سنتين بفاس الجديد بناء على وشاية من بعض أقاربه، ثم أطلق سراحه و ألزم بسكنى مكناس حيث توفي سنة 1129هـ/1716م [3].

و الشيخ محمود الشنقيطي الذي اتفق **الزياني** و **أكنسوس** كلاهما مؤرخ رسمي، على أنّه كان ينتقد سياسة الدولة ويصف السلطان بالجور وأنّه أخذ يكاتب زعماء الأطلس بشأن الثورة، فالقي عليه القبض سنة 1175هـ/1761م، وبقي مسجونا بمراكش حيث توفي سنة 1185هـ/1771م [4].

أمّا أهم الزوايا التي كان لها تأثير مباشر في الأحداث السياسية الداخلية مع تفاوت في أبعاد هذا التأثير و رقعته الجغرافية هي: الزاوية الريسونية ، الوزانية ، الشرقاوية ، الدرقاوية ، الكتانية و الفاضلية

---

[1]– إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص560

[2]– عبد اللطيف اكنوش، المرجع السابق،ص107.

[3]– العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص353.

[4]– نفس المصدر ، ج7، ص228.

المتفرعة عن القادرية، وتبرز كل هذه الزوايا كغيرها في الميدان الديني عن طريق الإشعاع الفكري الروحي و تكوين أتباع في عدّة مراكز للذكر وتلاوة الأوراد وتطبيق طقوس و تعاليم الزاوية وإطعام الفقراء [1].

نستخلص أن كثيرا من عناصر الحياة الدينية في المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية ، لم تكن وليدة هذا العهد فقط، وانما كانت امتدادا للعهود السابقة ، ولئن اعتبرت الممارسة الدينية هذا العهد ضروبا من الفتور و أصنافا من الانحراف و الشذوذ بسبب الأزمات التي شهدها المغرب، وانعكس ذلك كلّه على حياة النّاس الدينية و الذهنية، فظهرت الحركات المهدوية والطرق الصوفية الشاذة و غير ذلك من أهل الدعاوي الزائفة...ممّا استدعى الأمر من السلاطين العلويين إعادة ترتيب أمور البلاد و ترميمها من جميع الجوانب الدينية.

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، المرجع السابق، ص561.

الفصل الرابع:

الحركة الفكرية والجانب العمراني للمغرب في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الاستقصا"

1- الحركة الفكرية:

1-1- نظام التعليم

1-2- مضمون التعليم وطرقه:

1-3- المؤسسات التعليمية والحواضر العلمية

1-4- أهم العلوم

1-5- العلماء والإنتاج العلمي

1-6- التبادل العلمي والثقافي بين الحواضر العلمية

2- الجانب العمراني:

2-1- العمارة الحربية

2-2- العمارة الدينية

2-3- العمارة المدنية

شهد المغرب خلال عهد الدولة العلوية مجموعة من التحوّلات الفكرية ، الثقافية ، العلمية ، الأدبية و العمرانية ، أسست لما يسمى العصر الحديث بالمغرب، بكل مظاهره و تجلياته، فبالإضافة الى ما امتاز به هذا العهد من حرص كبير على الارتباط بالأصالة العربية و الإسلامية في مجالات كثيرة، أضفى على المغرب طابعا فريدا من نوعه.

1- الحركة الفكرية :

انّ السلاطين العلويين سعوا في كثير من الأحيان الى جعل البلاد تأخذ بنصيبها الوافر من وسائل التقدم و التحديث، فبعث بعضهم الوفود العلمية الى أوربا للاستفادة ممّا وصلت اليه من تحضر و رقي ، و الاطلاع على ما قطعته من أشواط في مختلف المجالات و الأنحاء، وهذا دليل على وعي السلاطين العلويين بأهمية انفتاح المغرب على التيارات الجديدة والمناهج الحديثة في ترقية و تحديث البلاد و الأخذ بما يتماشى مع التقاليد المغربية الأصيلة، حتى تظل دائما النموذج المتفرد للبلدان ذات التاريخ العريق و الأمجاد المتألقة ، لهذا نتساءل بما تميزت الحركة الفكرية بالمغرب خلال العهد العلوي؟

1-1- نظام التعليم:

1- عناصر التعليم: ان أساس التعليم في المغرب كان استظهار القرآن الكريم واتباعه بحفظ المتون[1] التي تتضمن القواعد الأساسية في اللغة والنحو وعلوم الدين[2].

- **التعليم الأولي (الابتدائي):**

كان الفقهاء يقومون بتلقين العلوم و تدريس الكتب في حدود الشريعة الإسلامية و المذهب المالكي، ولهذا اعتبر التعليم ضمن الحرف الدينية الموجودة بالمدينة، وكان يشمل التدرير أي يعلم الدراري القرآن و حروف الهجاء و كيفية الرسم و الضبط و التجويد، وكان يسمى بالتأديب و هذا النوع من التعليم الأوّلي كان يتم داخل الكتاب(المسيد) الملحق في الغالب بالمسجد، وكان التلميذ يبدأ فيه بحفظ القرآن،

[1]- المتون المنشورة أو المنظومة المعروفة كألفية ابن مالك في النحو و المرشد المعين لإبن عاشر في العبادات و كهمزية البوصيري كمتن أدبي للتوسل و للشرح اللغوي؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف...،ج3، المصدر السابق، ص ص 119-123.

[2]- مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص95.

وإذا حصل في ذلك شرع في تحصيل الروايات، فاذا تاق بعد ذلك للعلم قصد أحد الجوامع أو المساجد أو الزوايا[1].

ومن الطبيعي أن التعليم الأولي في الكتاتيب كان عاما في المدن و القرى، ومع ذلك بقي المتعلمون قلّة، علما بأن التخرج من التعليم في مراحله العليا ،كما كان في مدارس أشهرها القرويين بفاس ، أمرا مقتصرا على فئة قليلة جلّ أفرادها من أبناء المدن في فاس ، مراكش ، مكناس ، سلا و تطوان ،علمًا بأن المدارس في بوادي سوس و جبال الريف و حتى بعض قبائل السهول ،كانت تؤهل أبناء البوادي لتحصيل أسس تلك العلوم حيث كانت قلّة منهم تلتحق بجوامع المدن الكبرى لاستكمال التعليم.[2]

حيث يقول صاحب كتاب " **إتحاف أعلام الناس...**" : "...**ومما يستحق التوقف في دراسة تاريخ التعليم في القرن 19م بالمغرب، ظاهرة مدارس البادية و لاسيما في سوس، حيث تشعر كل قبيلة بواجب إنشاء مدرسة وواجب تنظيم الإنفاق عليها و رعايتها بتخصيص مقادير من الزكوات و الأعشار لأساتذتها و طلبتها**"[3].

و لقد كان من أساتذة مدارس البادية شيوخ عُرفوا بدرجاتهم العلمية العالية التي لا تقل مستوى عما وصل اليه المدرسون في جوامع الحواضر، وكان المتخرجون من هذا التعليم يجدون مناصب في تعليم الكتاتيب إذ كان كلّ ما حصلوه هو حفظ القرآن الكريم، و إذا ألموا بمبادئ اللغة و المعارف العامة، اشتغلوا كُتّابا لبعض رجال المخزن، لا سيما إذا كان لأحدهم خط جيّد يميّزه عن غيره من الكُتّاب، أما

---

[1]- عبد العزيز السعود، المرجع السابق،ص284.

[2]- مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...،المرجع السابق،ص 96؛ ينظر أيضا:

Péretité,les madrasas de fas,archivre marocaine,vol XVIII,1912,p 257-372.

[3]- عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ج2، ص209؛ ينظر أيضا:

Berque ,villes et universités ,aperçus sur l'histoire de l'école de fes,paris,1949,p 64-117.

الحاصلون على إجازات العلماء في مختلف الفنون فهم مؤهلون لتولي مناصب الإمامة، القضاء ، الفتوى ، الحسبة و التدريس وكلّها تمهد للجّاه و الحظوة [1].

- **التعليم الأعلى (العالي):**

ففي المسجد أو الكُتّاب الملتصق به كانت تبدأ عملية التعليم بحفظ القرآن أولا، وبتحصيل المعارف الأساسية و حفظ المتون في مرحلة ثانية، فبعد التعليم الأوّلي كان الطالب ينتقل الى المدينة حيث يستطيع تعميق معرفته و دراسة علوم جديدة لا توفرها مدارس البادية[2].

يقصد طالب العلم أحد الجوامع أو المساجد أو الزوايا لكي يتلقن بها العلوم اللغوية و الفقهية، وفي الغالب كان الطلبة في مرحلة تحصيل الروايات يحفظون بعض النصوص الأساسية في مختلف تلك العلوم و هي التي تعرف بالأمهات[3].

أما المستوى الأعلى فيبدأ باستعمال نصوص أساسية كموطأ مالك وصحيح البخاري في الحديث النبوّي، ويتدرج في كتب تحتوي على قدر من المساجلة وبيان قواعد الأصول كجمع الجوامع للسبكي ومختصر السعد التفتزاني في العقائد[4].

فالتعليم كان له هدف تمثل في تكوين المطلع على علوم الدين، و لذلك كان درس اللغة أساسيا للتمكن من فهم علوم القرآن و علوم الحديث و علوم الفقه، والاطلاع على أمّهات الكتب الأصلية و مذاهب شرحها، وكان هذا النظام يسمح ببروز مواهب أدبية عند بعض الأفراد أو اهتمامات قد تصل الى النبوغ في جوانب معرفية أخرى تتعلق بالحساب الذي كان ضروريا للميراث و الفلك.[5]

---

[1]– عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...، ج1، المصدر السابق،451.

[2]– محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار...، المرجع السابق، ص248.

[3] – عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص284.

[4] – مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق، ص95.

[5]-Michaux bellaire ,l'enseignement indigène au Maroc ,revue du monde musulman ,vol XV,1911,p422-452.

ان التعليم بالمغرب في عهد العلويين كان يستجيب لحاجات حفظ المعرفة الضرورية بشرائع الدين، لذلك كان يعتمد على قدرات الاستظهار وحشو الذاكرة.

2- جهاز التعليم:

- أماكن التعليم:

كانت أماكن التعليم هي الكتاتيب[1] الملحقة بالمساجد ، الجوامع و المدارس، ففي كل قرية كان مسجد و كُتّاب يتعلم فيه الأطفال، و الكُتّاب في القرية حجرة من حجرات المسجد يتحلق فيها الصبيان أمام المعلم ويسمى المسيد[2]،وقد يحتوي على حُجرات أخرى لإيواء من قدم من آفاق بعيدة من التلاميذ، يحفظ التلاميذ القرآن بعد تعلم الهجاء، و كانت بعض كتاتيب القرى تعلم الروايات القرآنية كذلك، أما المدارس فكانت تدرس بها الروايات القرآنية ، العلوم الفقهية و اللغوية.

- المعلمون:

يُعدّ المعلم نموذجا مثاليا لتلاميذه، لهذا كان المتقدمون في المدارس يتميزون بحسّن سّيرتهم ، ويكونون شيوخا كبارا، و كان الاختيار يُسند للقُضاة غالبا.[3]

كان المعلمون إما طلبة لا يحفظون إلا القرآن بقراءة واحدة، أو طلبة يحفظون القرآن بعدّة قراءات أو بجميع القراءات، أو فقهاء جمعوا بين القراءات و العلوم الشرعية و اللغوية، فالصنف الأول كان يُعمّر كتاتيب القرى الصغيرة التي لا يتعلم فيها غير التلاميذ الصغار، بينما كان الصنف الأخير يُعمّر المدارس

---

[1] - تعتبر الكتاتيب من أقدم المراكز التعليمية في العالم الإسلامي، والكتاتيب لغة جمع كتاب و هو مشتق من التكتيب أي موضع تعليم الكتابة؛ ينظر: حسن عزوزي، "القراءات القرآنية و خصائصه بالمغرب و الأندلس"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 1، المعهد الوطني للحضارة الإسلامية، وهران،1993، ص241.

[2]- يطلق لفظ مسيد في عدّة مدن كفاس و الرباط، على محلّ تعليم الصبيان القراءة و الكتابة و القرآن الكريم، ويلوح في الكلمة أنها منحدرة من مسجد و هو المكان الذي خصص للتربية و التعليم، وحبس لهذه الغاية النبيلة؛ ينظر: عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط و سلا،ج1،ط1، مطبعة الأمنية، الرباط،1971، ص 16.

[3]- عبد الله الجراري، المرجع السابق، ج1، ص ص 21-22.

العلمية، وقد كان المعلمون في الغالب هم في نفس الوقت أئمة المساجد و مؤذنيها و خطبائها ،كما كانوا يقومون بعدد آخر من الوظائف على مستوى القرية ككتابة الرسائل و التمائم و الإشراف على بعض المناسبات كعقد الأكنحة و الختان...، وكان الطلبة في غالب الحالات متنقلين بين القرى و القبائل[1].

– المتعلمون :

كان جميع أبناء القرية يدخلون الى الكُتّاب، ولكن مدّة مكثهم به هي التي تختلف، وكان ذلك يتوقف في الغالب على احتياج أُسَرهم الى خدماتهم في الرعي وغيره، فكان أبناء الأعيان أكثر توفرا على فرصة تعليم أطول، وقد يدخل الصبي الى الكُتّاب في السن الرابعة من عمره[2].

اهتم السلاطين العلويين بتعليم البنات، حيث لا تخلوا القصور من الكتاتيب المعدّة لذلك، و لا تكون الاّ داخل باب القصر تحت رعاية و إشراف الطواشين ، ولابد لكل شريفة تتعلم من مرافقة دايتها لمراقبتها داخل المكتب، ولا يشاركهن في القراءة معهن بمكتبهن ذكر.

يأتي المؤدب وقت شروق الشمس ولا يبارح مكتب التعليم الاّ بعد أداء فريضة العصر مع المتعلمات، ومعهن يكون فطوره وغذاءه، أمّا عشاءه فيذهب به الى داره، ولا تعطل القراءة الاّ في يوم الخميس و بعد زوال يوم الأربعاء و صبيحة يوم الجمعة الى الساعة الثانية بعد الزوال و أيّام عطلة الأعياد الدينية (عيد الفطر، عيد الأضحى، عاشوراء، المولد النبوي الشريف) و تسمّى عطلة العواشر، فاذا ختمت البنت القرآن الكريم ينعم على الفقيه بالصّلة، وتقام حفلة ختم القرآن[3] لمن ختمت، ويرفع لوحها الذي تقرأ فيه على منصة، ويأتي جميع من بالقصور بالهدايا الثمينة يضعونها على ذلك اللوح، ويخرج من

---

[1]– أحمد التوفيق، المجتمع المغربي...، المرجع السابق، ص258.

[2]– نفسه، ص259.

[3]– **الختمة:** حلوان يدفع لفقيه المكتب القرآني(المسيد) كلما حذق التلميذ (المحضرى) سورا من القرآن، وتبتدئ الختمات عندما يصل الطفل لسورة الإخلاص و تنتهي عندما يصل لسورة البقرة و أعظم الختمات (الختمة الصغيرة) عندما يحذق التلميذ نصف القرآن و أكبر منها (الختمة الكبيرة) عندما يحذق القرآن كلّه (سورة البقرة) و تقام بدار ولّي الطفل حفلة عظمى تعرف ب "حبيبنا" لأنّ المسلمين ينشدون قصيدة بتلك المناسبة؛ ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق، ص76.

القصر عدد مهم من قصع الكسكس للمسجد برحاب باب القصر،و قوارير ماء الزهر و الورد، ويستدعى الأستاذ المقرئ، ويوزع الطعام على السجون ،الزوايا و الأضرحة ، فاذا بلغت البنت السن العاشر من عمرها احتجبت ولم يبق لها سبيل للخروج الى المكتب، ولا رؤية المؤدب و تقبل على التعليم البيتي و التقاليد العائلية كالطبخ ، الخياطة ، الطرز ، تربية الأطفال و غير ذلك مما يلزم للمرأة تحضيره في بيتها، ولم تكن توجد بنات في القصور لا تحسن الكتابة و القراءة الاّ نادرا، ووجدت نساء في القصر كانت تقرأ برواية البصرى كالدرة المكنونة السيدة حفصة بنت السلطان عبد الرحمن ابن هشام[1].

3 –رعاية التعليم:

كانت جماعة القرية ترعى تعليم أبنائها بالتعاقد مع المعلم، والقيام بلوازمه، وقد كان بعض الفقهاء يقيمون مدارس للتعليم، ويعتمدون في تمويلها إمّا على أملاكهم أو على الصّلات والهبّات التي كانت تقدم للمدرسة، وكذلك كان يفعل أصحاب الزوايا وبعض الشيوخ والقواد[2].

فكُتّاب القرية كان يتعهده مقدم المسجد، وهو الذي يراقب المعلم و يسهر على تسديد أجرته و القيام بشروطه، و كانت أجور المعلمين تختلف حسب مؤهلاتهم و سمعتهم، وحسب ثروة سكان القرية، و هي تتضمن عادّة قسطا من المال، وقسطا من الزرع و السمن و التعاقد كان يتم عن سنة في أغلب الحالات، ومن مظاهر رعاية الجماعات للتعليم تخصيص وجبات غذائية مرتبة للطلبة القادمين من الأفاق و ذلك من طرف ذوي اليسار في القرية، و كانت لبعض المساجد و المدارس أحباس كان ينفق منها على طلبة العلم و كانت في جميع المدارس أماكن لإيواء الطلبة، وكان أصحاب تلك المدارس يطعمون الغرباء من متعلميهم و ينفذون لهم رتبيات عند السكان المجاورين، و قد كان للناس شغف بالتعليم و سعي لتحصيله[3].

إن مدارس التعليم بما فيها مدارس الحواضر كالقرويين كانت مقصودة أيضا من طلاب الأفاق البعيدة، وهم لا يقدمون مقابل تعليمهم للمدرسين، بل كان من التقاليد أن تقدم لهؤلاء الطلاب المعونة

---

[1]– عبد الرحمن بن زيدان، العز و الصولة ...،ج1،المصدر السابق، ص78.

[2]– أحمد التوفيق، المجتمع المغربي...، المرجع السابق،ص459.

[3]– نفسه،ص459.

الضرورية لحياتهم الطلابية من غذاء و سكن، فأمّا السكن كان في معظم الأحوال بالمدارس نفسها، وأمّا الغذاء فتعين عليه الأوقاف ، الهبات و الصدقات[1].

كانت مجالس العلم توجد إمّا بالجوامع و المساجد و إمّا بالزوايا، وكانت رعاية مدارس العلم و التعليم تعتمد على ما كان ينفقه عليها الأهالي من أموال، أو ما يحسبون عليها من أملاك و ما يهبون لها من كتب دينية، ممّا جعلها لا تخلو في أي وقت من الطلبة[2].

هكذا كان للوقف دور أساسي في تنشيط الحركة الفكرية بالمدينة، حيث كانت مجالس العلم والتعليم تتزود بواسطة قنواته كتنافيذ مختلفة بسبب الوظائف الدينية التي كان يقوم بها العلماء في مساجد المدينة وزواياها، فكان بذلك أداة فعالة في شحذ همّم الطلبة والمتعلمين[3].

ولم تكن رعاية الطلبة تكتسي طابع الاستمرار والتنظيم والتعميم، فهي مرهونة بالمناسبات الدينية والاعتبارات الظرفية والسياسية، وهكذا كان الطلبة يعيشون في كل أنحاء البلاد عيشة بؤس، حيث قام السلطان الرشيد بتنظيم نزهة الطلبة السنوية التي مازالت تقام حتى اليوم بفاس أثناء فصل الربيع لتنشيط الطلبة بخلق جوّ التنافس بينهم[4].

كان هؤلاء العلماء يحصلون على مساعدات مادية و أدبية من خزينة الدولة تارة ومن الأحباس أخرى، فمن ذلك ما هو مشاهرة، ومنه ما هو مسانهة[5]، ومنه ما هو عند رأس كلّ ستة أشهر يقدر

---

[1]– عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص 79-82.

[2]– محمد داود، تاريخ تطوان،مج2، المرجع السابق،ص353

[3]– عبد العزيز السعود، المرجع السابق،ص290.

[4]– محمد الأخضر، المرجع السابق،ص69؛ حسن جلاب، "ازدهار حركة التأليف في فجر الدولة العلوية المجيد: عبد الرحمن الفاسي انموذجا"، مجلة دعوة الحق، ع 368،الرباط،2002،ص77؛ و للاطلاع أكثر عن عادة السلطان الرشيد مع الطلبة ينظر:
Pierre de cenival, la légende du juif ibn mech'al et la fête du sultan des tolba à fès, in revue hespéris, T V, 2 ème trim,1925,pp 137-218.

[5]– المسانهة ثور وثلاث قلل زيتا عنها لترات وستون ووسق من جيّد القمح، وكسوة تحتوي على كساء وبرنس وقميص وقفطان ملفا وفرجية وعمامة؛ ينظر: محمد منفعة، التعليم بمدينة فاس في عهد السلطان سليمان، "ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر" أيّام 9 ،10 و 11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995، ص 67.

نصف قيمة مساهنة، و يكون تنفيذ السنوي من القمح و الثور غالبا ابان الحصاد، والكسوة في زمان الشتاء، فان وقع تراخ في ذلك كلا أو بعضا يكتب العلماء للجلالة السلطانية بطلب المؤخر، ولا يكون جوابهم الاّ بالتنفيذ المعجل [1].

وكان السلاطين يعطون المال للعلماء و الطلبة في بعض المناسبات و الأعياد ، حيث أشار صاحب كتاب "**الاستقصا**" بأنّ: "**السلطان محمد الأول كان سخيا جدًّا حتى أنّه أعطى الأديب الشهير المتقدم في صناعة الشعر المعرب و الملحون أبا عثمان سعيدا التلمساني صاحب القصيدة العقيقية و غيرها نحوا من خمسة و عشرين رطلا من خالص الذهب جائزة له على بعض أمداحه فيه**[2]**، وقد كان هؤلاء العلماء يقومون الى جانب وظيفتهم العلمية بوظائف أخرى في الدولة مثل: القضاء، الحسبة ، الخطابة، النساخة، الكتابة، أمانة المال، التوقيت و الإمامة في الصلوات الخمس إمّا بالقرويين وامّا ببعض المساجد الأخرى، ونظارة الأحباس والإفتاء و نقابة الشرفاء**"[3].

وكانت للطلبة رواتب من أوقاف المدارس والمساجد، هذا بالإضافة الى بعض الإعانات التي تأتي من بعض المحسنين والسلطان في الأعياد والمناسبات[4].

التلاميذ يؤدون عن تعلمهم أجرّة منها أسبوعية كل يوم الأربعاء، ومنها شهرية، هذا فضلا عمّا يمنحه المعلم عند انتقال التلميذ من سورة الى أخرى الشيء الذي يحفز الأب او الولي أن يقدم دراهم الى المعلم، عرفت آنذاك ب "الحذقة"، وكانت أيّام العطلة يوم الخميس و نصف يوم الجمعة.[5]

خلاصة القول أنّ نفقات التعليم العمومي قد اقتصرت على رواتب هزيلة لفائدة العلماء القرويين مقتطعة من مداخيل الأحباس، يضاف اليها عطايا سلطانية في شكل صلات خلال الأعياد.

---

[1]- عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة... ،ج2،المصدر السابق،ص163.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص31.

[3]- محمد منفعة ، المرجع السابق، ص68.

[4]- نفسه،ص 71.

[5]- عبد الله الجراري، المرجع السابق ، ج1،ص ص 23-24.

4 –وسائل التعليم:

كانت تنحصر في لوح خشبي بالنسبة للتلاميذ في الكتّاب، وفي الكتب غالبها مخطوطة باليد للعلوم المختلفة، التي ينكب عليها الكبار وقد كان استنساخ الكتب هو الوسيلة الأولى لتحصيلها بسبب قلّة وسائل النشر، لم تكن الكتب قد وصلت بلدان العالم الإسلامي، فبرز دور النساخة كأساس للحركة العلمية و الثقافية[1]، لهذا سعى السلاطين لتوفير النسخ ، ففي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله استطاع استخلاص الكثير من الكتب التي وقعت بيد الإسبان، حيث يقول **صاحب** رحلة " **نتيجة الاجتهاد**" :"... **بعد أن قدمنا الثلاثمائة إلاّ عشرة من الأسرى المسرحين على يد سيدنا الكريمة رجالا و نساء، جعلنا على رأس كل واحد من الأسارى كتابا من كتب الإسلام التي أنقدها الله من بلاد الكفار ببركة مولانا المنصور بالله، المتخلفة من عمَار العدوة من المسلمين فيما سلف،و وقفها على مختلف الخزانات بوفرة**".[2]

حتى ظهور الطباعة العربية التي بدأت في شكل مبادرة فردية على يد القاضي بتارودانت محمد الطيب الروداني ، وهكذا فانّ إقليم سوس الذي كانت تارودانت من أهم مراكزه العلمية ،كان دائما أسبق أقاليم المغرب الى عمليات الإصلاح الوطني ذات المدى البعيد، وقد اتفق محمد الطيب الروداني مع طباع بمصر على أن يتولى تركيب و تشغيل المطبعة الحجرية التي اشتراها القاضي من مصر، وكان دخول المطبعة الى المغرب سنة 1864م، غير أن المطبعة الحجرية بدل أن تستخدم في تارودانت، وجهت الى مكناس هدية للسلطان محمد بن عبد الرحمن، وبذلك أصبحت مطبعة رسمية يسدد نفقاتها القصر و الأوقاف، ونقلت بعد ذلك الى فاس[3].

---

[1]– محمد المنوني، "الوراقة في العصر العلوي الأول"، مجلة دعوة الحق ، الرباط،1975، ص90.

[2] – أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة و الجهاد، تح : اسماعيل العربي،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1980،ص 224؛ ينظر أيضا: ابن عثمان المكناسي، الإكسير في فكاك الأسير، تح : محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط،1965،ص ص 57-58.

[3]– محمد المنوني، مظاهر يقظة... ، ج1،المرجع السابق، ص204؛ ينظر أيضا: عبد الوهاب بن منصور، الوثائق ،ج1، المرجع السابق، ص48.

وكان أوّل مطبوعات هذه المؤسسة التي دعيت تارة بالمطبعة السعيدة وتارة بالمحمدية هو شمائل الترمذي، ثم تابعت عملها في نشر كتب التراث حتى سنة 1288هـ/1871م،حيث تحولت الى إدارة فردية يسيرها محمد الطيب بن الأزرق بعد نقلها الى فاس، ودعيت حينئذ بالمطبعة الفاسية، ثم ظهرت مطابع حجرية أخرى، أما الطباعة السلكية الحديثة بالعربية فظهرت لأوّل مرّة بطنجة، حيث اهتمت قبل كل شيء بطبع جريدة المغرب منذ سنة 1306هـ/1889م،ثم توالي طبع الجرائد بهذه المطبعة الجديدة ومن بينها جريدة السعادة سنة 1905م[1].

1-2- مضمون التعليم وطرقه:

1- البرامج:

في كتاتيب القرى كان يبدأ التلاميذ بحفظ القرآن، وإذا حصَّل التلميذ ذلك بدأ في تحصيل الروايات، وإذا تاق بعد ذلك الى العلم قصد إحدى المدارس التي يدرس بها، وفي كثير من الأحيان كان الطالب في مرحلة تحصيل الروايات يحفظ بعض النصوص الأساسية في مختلف العلوم الدينية و الفقهية و اللغوية ، هي التّي تدعى بالأمهات وقد يضاف الى البرنامج دروس في المنطق و البيان[2].

2- المواد المدروسة[3]:

ظلّ العلم محصورا عند قضايا الدين، وكان يعتمد في تدريسها على مجموعة من المؤلفات وهذه العلوم وهي:

- علم التفسير: و يجرى في الغالب على تفاسير ذي الجلالين و البيضاوي و التسهيل لإبن جزي[4].

---

[1]- محمد المنوني، مظاهر يقظة... ، ج1،المرجع السابق، ص205.

[2] - أحمد التوفيق، المجتمع المغربي...،المرجع السابق،ص461.

[3]- للاطلاع على لائحة كاملة للمواد التي كانت تُدرّس خلال القرن 19م ينظر: سليمان بن محمد الحوات، الروضة المقصودة و الحلل الممدودة في مآثر بني سودة، درا و تح: عبد العزيز تيلاني،ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1994،ص ص 219-261.

[4] - عبد العزيز السعود، المرجع السابق،ص283.

- علم القراءات: ويتعلق بقراءة القرآن ورواياته وقواعدها واصطلاحاتها.[1]
- علم الحديث والسيرة: صحيح البخاري الى جانب صحيح مسلم، ثم الموطأ للإمام مالك وبعض كتب السيرة.
- علم التوحيد: كان يعتمد في تدريسه على الكبرى والوسطى والصغرى للسنوسي.
- علم الفقه: أشهر الكتب الفقهية وهو كتاب مختصر الشيخ خليل.
- علم الأصول: ويعتمد في تدريسه على كتاب جمع الجوامع لابن السبكي.
- علم النحو والصرف، هو أوّل ما يقرأه التلاميذ فيبدأون بكتاب الأجرومية، ثم ألفية ابن مالك بشرح المكودي وكتاب التسهيل.
- الأدب واللغة: دواوين ستة شعراء ومقامات الحريري والقاموس ولسان العرب.
- علوم البلاغة: وتدرس بالاعتماد على كتاب تلخيص المفتاح ومنظومة الخزرجية.
- علم المنطق والكلام : ويدرس كتاب السلم للأخضري، و عقيدة ابن أبي زيد.
- علم التصوف ،الأخلاق ،الفلسفة ،القصص وعلوم أخرى كالحساب ،التوقيت و الهيئة[2].

فقد كانت مادة الفقه تشكل أساس التدريس نظرا لارتباطها بالحياة العلمية، ولذلك حافظ الفقه على مكانة مركزية بين العلوم[3].

ولم يختلف مضمون البرامج في الجوامع ، المساجد و الزوايا، كما لم يختلف المدرسون الاّ في الشروح التي كانوا يختارون تدريسها على المتون الموجودة.

يرى صاحب كتاب "**الاستقصا** أن : " **الطريقة المسلوكة في التعليم عند المغاربة في عصره قليلة الجدوى عديمة النتيجة ، بعيدة الوصول الى الغاية المقصودة منها، وأنّ التأليف المتداولة بين أيديهم لا تفي بالغرض المطلوب لاختصارها و غموضها و انغلاق عباراتها و اختلاطها و عدم ترتيبها، و لاحتوائها على المسائل و الأبحاث الفارغة، فكان في رأيه صرف الناس في التعليم الى كتب**

[1]– سعيد أعراب، القراء و القراءات بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990، ص ص 93-94.

[2]– عبد الله المرابطي الترغي، "النشاط الثقافي في تطوان في أواخر القرن12، ندوة: تطوان خلال القرن 18م"، تطوان،1994 ، ص148.

[3]– محمد المنصور، المغرب قبل الإستعمار...، المرجع السابق،ص248.

السلف المؤلفة أيّام ازدهار العلوم في عصر التمدن الإسلامي، والأخذ منها لوضوح عباراتها و سهولة فهمها و كثرة فائدتها و إحياء ما اندثر من العلوم المهمة التي كانت نافعة عند العرب إبان زهو حضارتهم كالطب ، الفلسفة ، التاريخ ، الجغرافية ، الجبر و ما أشبه ذلك، و طالما ندد بهذه الفكرة في دروسه ، خطبه ، مجتمعاته و كتبه"[1].

3- طرق التدريس:

تختلف طرق التدريس أو تتقارب بين بعض المدرسين حسب نوع تكوينهم و مؤثراتهم التربوية و التثقيفية و درجة مواهبهم في التبليغ، فهناك من تنفذ معلوماته الى الطلبة مهما ضعف مستوى استيعابهم، و هناك من كان يدرج دروسه على ثلاث مراحل، أوّلها يبسط فيه العبارات و المادة، وثانيها يعيد المعلومات مرتبة و ثالثها يوجز حتى يساير جميع المستويات و يجعل الحقائق ترسخ في أذهان الطلاب[2]، و هناك من لا يلجأ على تقديرات الآخرين و خلافاتهم بل يتجه الى المعلومات مجردة عن الاعتراضات و الاحتمالات و يدعمها بالحديث و القرآن ، يستنكر التدريس بطريقة الحواشي و الخلافات و الأقوال التي تشوش ذهن الطالب[3]، وجمع بعض الفقهاء بين قوة الحافظة و براعة الإبداع الأدبي.

وكانت طريقة تدريس العلوم والكتب تختلف باختلاف طبقات المدرسين والطلبة، وتعتمد في الغالب على أسلوبين وهما:

- طريقة شرح المتون شرحا مختصرا مع الإكثار من المقروء، وتسمح بقراءة كثير من الكتب الكبيرة مرارا عديدة، وقد اعتمدها كثير من الفقهاء.

- طريقة التحقيق والتدقيق والإكثار من النقول ، وهي لا تسمح بختم الكتب الكبيرة في مدة قصيرة[4].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج1،ص16.

[2]- العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج7،ص112.

[3]- نفسه ،ص141.

[4]- عبد العزيز السعود، المرجع السابق،ص285.

والأسلوبان كلاهما كانا يعتمدان على الحفظ دون الفهم في الغالب، فقد كان الطالب يقضي حياته الدراسية داخل حلقة مفرغة في حفظ المتون وشرحها، وذلك لم يكن يساهم إلاّ قليلا في تحسين المعارف المادية للطلبة ويحد من نشاطهم الفكري، وأمّا الكتب المتداولة بين أيديهم فلم تتجاوز بعض كتب الفروع المتأخرة وهي مختصرات لا تخلو من غموض وتعقيد، وكما أن بعضها كان يمزج الواقع بالخرافة[1].

وقد أدرك السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) جمود أساليب التعليم فحاول إدخال إصلاحات[2] شاملة في هذا المجال التعليمي، فحدد المناهج ، المقررات و المحاذير في منشوره الى المدرسين في مساجد فاس و من خلالهم الى باقي ربوع البلاد، هو أوّل من وضع أوّل حجرة في أساس نظام العدلية و إصلاح الدروس في جامع القرويين[3]، وقد ألف السلطان بمساعدة بعض علماء مجالسه كتب[4] منها: **" مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان"[5]، "كتاب الجامع الصحيح الأسانيد**

---

[1] – عبد العزيز السعود، المرجع السابق ،ص286.

[2]– للاطلاع عن التجربة الإصلاحية للسلطان محمد الثالث في ميدان التعليم ينظر: عثمان أشقرا، "التجربة الإصلاحية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله أو واقعة التحديث المحصورة بالمغرب (1757– 1790)"، مجلة المناهل، عدد مزدوج 69-70، الرباط، 2004.

[3]– عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق،ص55.

[4] – عن مؤلفات السلطان سيدي محمد بن عبد الله؛ ينظر: أحمد العلوي عبد اللوي، مقدمة تحقيق كتاب مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان للسلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية،1996، ص ص 18-21.

[5]– أُلِف سنة 1203هـ/1789م و هو عبارة عن دليل علمي يرمي الى تيسير عمل المعلم في القيام بمهامه التربوية؛ ينظر : سيدي محمد بن عبد الله، مواهب المنّان بما يتأكد على المعلمين للصبيان، تحقيق: أحمد العلوي عبد اللوي،ط1، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية،1996؛ محمد القبلي، المرجع السابق، ص429؛ للمزيد من التفاصيل عنه ينظر: إدريس العلوي البلغيثي، "مواهب المنان و الدعوة الى إصلاح التعليم للسلطان المصلح سيدي محمد بن عبد الله ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله"، أعمال الدورة الثالثة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات و البحوث العلوية، الريصاني،1991، مطبعة الأمنية، الرباط، 1993، ص ص 336-347.

المستخرج من ستة أسانيد "[1]، **"الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية"**[2]، ليكون نبراسا في مجال إصلاح التعليم و تقويم مناهجه، لأنّ الحفظ وحده لا يجدي نفعا في العملية التعليمية، و وضع منشورا يتوخى تنظيم التعليم بمختلف جوامع مدينة فاس و بجامعة القرويين على الخصوص حيث نهى عن تدريس المختصرات و شرح الملخصات مثل: **"مختصر خليل"**[3]، كما يسعى الى ضبط البرامج التعليمية دون إغفال النصوص التي يستحب تدريسها، وشدّ أيضا على ضرورة حفظ القرآن و دراسة الحديث و التفسير، كما أوصى بإيلاء الأولية لأصول الفقه[4] ،و ألف عدّة كتب زاوج فيها بين الأصول و الفروع و النصوص الفقهية و الحديثة، منها كتاب مسانيد الأئمة و الفتوحات الإلهية، وذلك لينهج للعلماء طريق العمل سواء في التدريس أو التأليف[5].

تعرض هذا المشروع للإجهاض على يد خلفه السلطان سليمان الذي كان يحث الناس على التمسك بمختصر خليل [6] ، حيث انتقد صاحب كتاب **"الاستقصا"** سياسة اللجوء الى المختصرات و احتج على عمقها بآراء مربين من مختلف النزاعات كأبي بكر بن العربي و الشاطبي و ابن خلدون، وكلهم اتفقوا حسب قوله : **" على أن سبب نضوب ماء العلم في الإسلام و نقصان ملكة أهله فيه،**

---

[1]– للاطلاع أكثر ينظر: محمد حجي، "كتاب الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة أسانيد للسلطان سيدي محمد بن عبد الله ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله"، أعمال الدورة الثالثة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات و البحوث العلوية، الريصاني،1991، مطبعة الأمنية، الرباط، 1993 .

[2] – للمزيد من التفاصيل ينظر : المختار بنعبد لاوي،" المنهج الفقهي عند السلطان محمد بن عبد الله من خلال كتابه الفتوحات الإلاهية في أحاديث خير البرية"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله، أعمال الدورة الثالثة جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات و البحوث العلوية، الريصاني،1991، مطبعة الأمنية، الرباط، 1993، ص ص 206-213.

[3] – أحمد بزوي الضاوي، "الفكر التربوي عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دعوة الحق، ع 341، الرباط، 1999، ص131.

[4]– محمد القبلي، المرجع السابق، ص ص 430-433.

[5]– عبد الله كنون، النبوغ المغربي...،ج1، المرجع السابق،ص275؛ و عن تدعيم السلطان سيدي محمد بن عبد الله للمجال الثقافي ينظر: السعيد بوركبة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية،ج1،مطبعة فضالة، المحمدية،1996 ،ص ص 301-342.

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص67؛ ينظر أيضا: عبد العزيز السعود، المرجع السابق، ص 285.

إكباب الناس على تعاطي المختصرات الصعبة و الفهم، و إعراضهم عن كتب الأقدمين المسبوكة المعاني، الواضحة الأدلة التي تحصل لمطالعها الملكة في أقرب مدّة" [1].

1-3- المؤسسات التعليمية والحواضر العلمية:

عرف المغرب خلال العهد العلوي عدّة مراكز ثقافية، قامت بوظيفتي الوعي الديني و التلقين العلمي، وقد تمثلت هذه المراكز في مؤسسات اتخذت اشكالا حسب ظروف تأسيسها، فكانت إمّا مساجد أو مدارس أو زوايا [2].

انتشرت في البادية والحاضرة وقد تفوقت البادية على الحاضرة بكثرة هذه المؤسسات حتى لوحظ أن حواضر كفاس ومراكش فقدت مكانتها التي عرفتها أيّام ازدهار الحركة الفكرية على عهد السعديين، بما نالها من الفتن والاضطرابات، وقد استفادت البادية في ظل غياب السلطة المركزية من التجاء كثير من العلماء اليها بعيدا عن اهوال الحروب وملابسات السلطة المحتضرة ممّا مكنهم من ممارسة نشاطهم العلمي[3].

1- الزوايا:

الزوايا هي عبارة عن مكان يتعبد فيه الصوفي ومكان لإيواء عابري السبيل ، الفقراء ، المحتاجين و إسكان الموردين[4]، و تُعد الزاوية أكبر المؤسسات العلمية في المغرب، فلم تكن مجرد بناية لأداء الصلاة و تلاوة الذكر و اطعام الطعام فحسب، بل أصبحت مركزا علميا يستهوي قلوب الناس بما تبثه من إشعاع روحي و ثقافي يشمل أنواع العلوم و المعارف و بما تحققه خزاناتها من تعليم و تثقيف، أصل الفكر المغربي و أطر الممارسة الثقافية و إشاع النهل من معين تراثها و ذخائرها، فتردد عليها العلماء

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ،ج8 ،ص67.

[2]- محمد حجي، "المؤسسات الدينية بالمغرب"، مجلة المناهل، ع 18،الرباط، 1980،ص 122.

[3] - عبد الله بنصر العلوي، "الواقع الفكري في فجر الدولة العلوية، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر" أيّام 9، 10 و 11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995 ،ص199.

[4]- ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تح : ماريا خيسوس، الجزائر،2007، ص419.

للإغتراف من حياضها، واقبل عليها الطلبة من مختلف الجهات لتدارس العلوم ،كما أن انتشار الزوايا في البوادي خاصة ،أتاح لأبنائها مستوى في التكوين العلمي، تميز عن الحاضرة لما حققه من جدية في الدراسة و تفتح في التفكير و اعتماد على أصول العلوم، وكانت طرق التدريس في الزوايا قويمة صحيحة تتصل بالمتون الكبرى بعيدا عن الملخصات و الشروح[1].

و البادية بهذا التمييز في حركتها الفكرية، قامت و كأنّه قد خطط لها لتكون الزاوية الناصرية في الجنوب بتمكورت و الزاوية الدلائية في الوسط قلب الأطلس المتوسط، والزاوية العياشية في الأطلس الكبير، و ليكن حظها في الاضطلاع بالدور العلمي أوفر من حظ زوايا الحاضرة[2].

و لقد تزامن صعود نجم العلويين في سماء مغرب القرن السابع عشر مع نشأة عدد من الزوايا الصوفية، وانتعاش زوايا أخرى و تطورها، ومن أشهر تلك الزوايا: الزاوية الدلائية، الزاوية الناصرية، الزاوية الفاسية، الزاوية العياشية وغيرها، وقد اشتهرت هذه الزوايا بتدريس العلوم و الفنون لمن قصدها من الطلبة و الواردين.[3]

– **الزاوية الدلائية**: تأسست في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري، حوالي عام 974هـ/ 1566م، أسسها أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي[4]، بإشارة من شيخه أبي عمر القسطلي[5]، و اشتهرت بالزاوية البكرية نسبة الى جدهم أبي بكر[6]، و تقع الزاوية في مرتفعات جبال الأطلس بين خنيفرة و تادلا [7] .

[1]– عبد الله بنصر العلوي، المرجع السابق، ص 200.

[2]– محمد حجي، المؤسسات الدينية ...، المرجع السابق ، ص130

[3]– محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...،المرجع السابق، ص 145.

[4]– أبو بكر محمد بن سعيد الدلائي المجاطي التيدري الصنهاجي الحميري اللمتوني صاحب الزاوية الدلائية، ونسبه يعود للقبيلة المعروفة من حميره و أمجاط، منزلهم قديما ببلاد ملوية؛ ينظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج1، المصدر السابق، ص163

[5] – محمد حجي، الزاوية الدلائية...، المرجع السابق، ص ص 26-29.

[6] – أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص120..

[7] – محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1،ص194

ولعلّ **الزاوية الدلائية** تأتي في مقدمة الزوايا التي حققت نهضة علمية، فاعتنت بالعلم و تكوين العلماء و تنوير افراد المجتمع اعتناء بالغا، فكانت كما يقول **عبد الحي الكتاني:" اعظم زاوية كانت في المغرب، انتشر منها العلم و انتعش، بعد ان اضمحل أو كاد"** ،وقد تكاثر فيها عدد المشتغلين بالتدريس لما كان بها من معاطاة العلوم و الدؤوب على درسها و اقرائها ليلا و نهارا ما تخرج به جماعة من صدور العلماء و اعيانهم ،حتى كانت الرحلة اليها في المغرب لا يعدوها الطالب و لا يأمل سواها الراغب [1]،بل انها صارت من أحسن البقاع التي يلتجئ اليها العلماء، حيث يجدون الطمأنينة وراحة البال و ينعمون بكرم ضيافة أهلها، فيتفرعون للعلم و تدارسه[2]،كانت قبلة لكثير من طلبة العلم من جميع أنحاء المغرب، وكانت خزانتها عظيمة حتى شبهها بعضهم بخزانة الحكم المستنصر بالأندلس، فبنت بهذه المكانة العلمية، في مرحلة التطاحن السياسي و قد تخرج منها عدد لا يحصى من العلماء الفطاحل والأدباء، أمثال الفقيه العلامة أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي(ت1691م)، الذي مكث بها عشرين سنة طالبا ثم أستاذا [3].

و من العلوم التي كان يدرسها الدلائيون: القراءات ، التفسير ،الحديث، التوحيد ، الفقه ، الأصول، التصوف ، المنطق و التوقيت، ولعل أهم فن تفوق فيه الدلائيون و بدو فيه معاصريهم هو قواعد اللغة العربية التي كان لها الحظ الأوفر في حلقاتهم العلمية، ومن الكتب التي كانت تدرس بالزاوية : كتاب المعنى و التوضيح، الكامل، الأمالي ، الكافية و التسهيل...[4].

لكن خربها السلطان الرشيد سنة1079هـ/1668م،و ما يشفع للسلطان هو أنّه بعد تخريب الزاوية نقل أهل العلم من رجالها مكرمين الى فاس، حيث عكفوا على التعليم والتذكير، من غير خوف و لا نكير، وكان كثيرا ما يتعهدهم ببرّه وألطافه.[5]

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج6، ص97.

[2]- محمد حجي، الزاوية الدلائية...، المرجع السابق، ص74.

[3]- محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...،المرجع السابق، ص146.

[4]- محمد حجي، الزاوية الدلائية...، المرجع السابق،ص ص 71-75.

[5]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي ...،ج1،المرجع السابق،ص274.

و على الرغم من تخريبها إلاّ أنّ دورها الثقافي بقي قائما، إذ لم يمضي إلاّ وقت قصير حتى تصدر عشرات العلماء الدلائيين و فيهم المحدثون ، المتكلمون ، الفقهاء ، النحاة و الأدباء، وكراسي التدريس في فاس و مكناس و غيرهما منهم: محمد المرابط، محمد الشاذلي، أحمد بن المساوي...[1] ، وأعطى السلطان سيدي محمد بن عبد الله لأهل الزاوية مائة من الريال ،و لفقهائها ألفا من الريال[2].

– **الزاوية الناصرية**[3]: و لا تضارع الزاوية الدلائية في مكانتها العلمية إلّا الزاوية الناصرية التي احتفظت بإشعاعها في الجنوب و حققت آثارا ناصعة في العلوم الإسلامية ،عمت المغرب حتى تمبكتو و لازالت خزانتها من أعظم الخزائن العلمية بالمغرب [4].

بدأ نشاطها سنة 1040هـ على يد سيدي محمد بن ناصر الدرعي ، كانت الزاوية دار علم و عبادة و مدرسة تربوية، منهاجها كتاب الله و سنة رسوله عليه الصلاة و السلام، كان الطلبة يقصدونها من كل أطراف المغرب لدراسة الفقه و التفسير، النحو، الحديث، التصوف و اللغة...، كما كان يتم إقراء كتب أمهات مثل: التسهيل، مختصر خليل، صحيح البخاري و الإحياء للغزالي...، و كانت للزاوية خزانة حافلة بالكتب[5].

---

[1]– محمد الأخضر، المرجع السابق،ص71.

[2]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج4،المصدر السابق، ص131

[3]– تقع جنوب الأطلس الكبير وسط ما يزيد عن 300 قصر من قصور واد درعة بتمكروت، سميت بهذا الاسم لأنّها آخر ما ملك المسلمون من درعة، وأصل تسميتها بربري ، وتقع تمكروت على جانب نهر درعة، وتعتبر أهم مدن دراوة و أقدم مدينة بإقليم؛ ينظر: مارمول لويس كربخال، المصدر السابق، ج3،ص15.

[4]– محمد المنوني، "حضارة وادي درعة من خلال النصوص و الآثار"، مجلة دعوة الحق،العدد2–3، السنة 16 ،الرباط،ص19.

[5]– عبد الكبير العلوي المدغري، الفقيه أبو علي اليوسي: نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1989، ص ص 130–132.

كما عرفت الزاوية السملالية بعض الازدهار العلمي، فقد التف عدد من الكتاب والفقهاء حول اميرها، وتحفظ لها كتب التاريخ والتراجم بالعديد من آثارهم، وساهمت أيضا في هذا الدور العلمي الزاوية الفاسية [1]والزاوية العياشية[2].

بالإضافة الى الزاوية الوزانية شيخها الصوفي عبد الله الشريف الوزاني(ت1678م) الذي أسسها في أواسط القرن الحادي عشر الهجري / القرن 17م،اشتهر ببث العلم بزاويته، وبذل في سبيل ذلك كل جهده و طاقته، إذ لم يمت حتى ترك من الرجال العارفين خمسمائة واحد كلهم يدلون على الله و يوصلون اليه [3].

وخص السلطان إسماعيل الزاوية الريسونية بتازروت بالغ عطفه و رعايته، وأسبل على جميع أفرادها جلبات الميسرة و الإكرام، و أبقاهم على ما هم عليه من التوقير و الاحترام، وتوعد من يخرق عليهم الأمن والنظام من أعوان السلطة بالعقوبة اللازمة، وذلك بموجب ظهير شريف مؤرخ في 8 صفر عام 1099هـ الموافق ل 14 نوفمبر 1687م،وخصص السلطان سيدي محمد بن عبد الله خمسة عشر مثقالا في كل شهر من مستفاد مرسى طنجة لفائدة المسجد الأعظم بالزاوية الريسونية، على سبيل التحبيس المخلد و الوقف المؤبد، بمقتضى ظهير شريف مؤرخ في فاتح جمادى الثاني عام 1184هـ الموافق ل 22 سبتمبر 1770م [4]،كما خصص أيضا عشرة مثاقيل في كل شهر من مداخيل مرسى فضالة إعانة لهذا المسجد على قراءة الأحزاب و تدريس العلم، وذلك بواسطة ظهير شريف يحمل تاريخ

---

[1]– غلب على هذه الزاوية الطابع الصوفي من حيث إقراء كتب التصوف والأوراد والأذكار، والاعتناء بها شرحا وتدريسا؛ ينظر: أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي، مرآة المحاسن من اخبار الشيخ أبي المحاسن، تح: محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن، (د.ت)، ص ص 26-28

[2] – أسسها محمد بن أبي بكر العياشي سنة 1044هـ بمنطقة آيت عياش في سفح جبل العياشي أحد جبال درت(الأطلس الكبير) و لها اسهام كبير في الحياة العلمية،إذ كانت مركزا لتدريس العلوم و تلقين الأذكار، وتسمى اليوم بالزاوية الحمزاوية ؛ ينظر: عبد الله بنصر علوي، "شخصيات الزاوية العياشية (أبو سالم العياشي)"، مجلة دعوة الحق، ع 248،الرباط، 1985، ص 74.

[3]– حمدون الطاهري الجوطي، المصدر السابق، ص142.

[4]– علي الريسوني، رجال و مواقف: دفاعا عن وحدة الأمة، مطبعة الشويخ، تطوان، 1982،ص21.

فاتح ذي الحجة عام 1186هـ الموافق ل 23 فبراير 1773م [1]،وأوقف كذلك على الطلبة بهذا المسجد جملة من الكتب المعتبرة، ورتب العطايا للمدرسيين به، فضلا عن إجرائه المياه لهذا المسجد، وتشييده بيوتا قريبة منه لسكنى الطلبة [2].

2- المساجد والجوامع:

لقد كان للمساجد دور كبير في ازدهار الحياة العلمية بفضل ما كانت تقوم به من ممارسة التعليم وتحفيظ القرآن وتعاليم الشريعة الإسلامية، فهي بالإضافة الى دورها الأساسي كمكان للعبادة، تعتبر أيضا معاهد للتعليم العالي ومن أبرزها:

- **جامع القرويين[3]:**

جامع القرويين بفاس كما هو معلوم، جامع تاريخي ارتبط بالتعليم الإسلامي بالمغرب منذ أكثر من ألف عام، و هو عنوان التعليم في مستوياته العليا في المغرب، و تخرج منه عدد من موظفي المخزن كُتّابا كانوا أو قضاة أو غيرهم، ومن أبرز المخزنيين المتخرجين من هذا الجامع علي المسفيوي وزير الشكايات في العهد الحسني، وكان من الذين وفدوا على هذه المدينة لاستكمال دراسته[4].

---

[1]- أحمد بن الأمين الريسوني، حقائق تاريخية عن زاوية تازروت و بعض صلحاء بني ريسون، المطبعة المهدية،تطوان،1966 ، ص24.

[2]- سليمان الحوات، الروضة المقصودة ...،ج2،المصدر السابق ،ص482.

[3]- جامع القرويين: هي جامعة تأسست في فاس، والتي قامت و استمرت و تواصلت مراحل نهضتها و أطوار انبعاثها و اشعاعها ، ولعلّ عظمة هذه الجامعة تتجلى في براعة استهلال انشاءها من لدن امرأة من صميم الشعب، هي أم البنين فاطمة الفهرية من مالها الذي ورثته عن أبيها و زوجها، وظلت صائمة منذ شرع بناءها الى أن تمت و قامت سنة 245هـ/859م؛ ينظر: يوسف الكتاني، "جامعة القرويين و دورها في التواصل العلمي بين الشعبين المغربي و المصري"، مجلة المناهل، ع 39،الرباط،1990، ص 62؛ و هي أوّل جامعة دينية في العالم على شاكلة جامع الأزهر بالقاهرة و جامع الزيتونة بتونس، ويرجع أصل تأسيس جامع القروين الى يوم 30 نوفمبر 1859م؛ ينظر: الورديغي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912- 1956)، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1992،ص11.

[4]- عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،المصدر السابق،ج5، ص482،ج2، ص116

انّ مدارس التعليم بما فيها مدارس الحواضر كالقرويين كانت مقصودة أيضا من طلاب الآفاق البعيدة، وهم لا يقدمون مقابل تعليمهم للمدرسين، بل كان من التقاليد أن تقدم لهؤلاء الطلاب المعونة الضرورية لحاجياتهم الطلابية من غذاء و سكن عن طريق الأوقاف و الهبات[1].

ومن بين عدد الطلاب المتخرجين ينبغ بعضهم بمواهب شخصية و جهد فردي أو بالتأثر الروحي ببعض المدرسين الذين لا يعدمون كفاءات خاصة في ميادين أدبية و غيرها، وهكذا نجد في دواوين المخزن نماذج من هذا القبيل يمثلها آل غريط و آل ابن ادريس، ممن كانوا يجمعون بين المهارة في تدبير شؤون السياسة و بين القدرة على نظم الشعر و التآليف في التاريخ، وقد كانوا يدعمون عمل المخزن في مناصبهم ،كما كانوا يقدمون الدعم المعنوي للسياسة إذا مدحوا أعمال السلطان في المناسبات المحتفل بها، و الى جانب هذا الصنف من الأدباء كان هناك من موظفين المخزن من اغتنوا بتجربة في ميدان التجارة[2].

حيث بدأ محمد بن إدريس الفاسي من قبيلة زمور كاتبا بسيطا ، وقد انتهى الى منصب الوزارة في عهد السلطان عبد الرحمن، ومؤرخ الدولة العلوية أبو القاسم الزياني الذي اشتغل في بدايته خطاطا ، وصار له جاه وقُدر في عهد السلطان عبد الرحمن الى أن توفي سنة 1848م [3].

بالإضافة الى مساجد أخرى لعبت دورا كبيرا في دعم الحركة الفكرية مثل : مسجد الأندلس، مسجد سوق الرصيف بعدوة القرويين، مسجد الشرفاء، مسجد باب عجيسة، مسجد رأس العقبة الزرقاء من عدوة القرويين و جامع الحمراء بفاس الجديدة...[4]

---

[1]- مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص101.

[2]- نفسه ، ص102.

[3]- محمد منفعة، المرجع السابق،ص68

[4]- مارية دادي، "ملاحظات حول مناهج الدراسة و التدريس في القرن (12هـ/18م)"، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر، أيام 9-10-11 ديسمبر 1993،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، وجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995،ص216.

3- المدارس:

أسس السلطان الرشيد مؤسستين علميتين هامتين هما:

- مدرسة ابن صالح بمراكش:

أمر ببنائها بإزاء جامع الولي الصالح الشيخ أبي عبد الله بن صالح، وقد كانت هذه المدرسة مأوى للطلبة الآفقين الذين يَؤُمُّون مراكش طلبا للعلوم التي كانت تدرس آنذاك بالجامعة اليوسفية، ومن بين المدارس الموازية لها في مراكش نذكر: مدرسة ابن يوسف، مدرسة المواسين، مدرسة الزاوية العباسية، مدرسة باب دكالة، مدرسة القصبة...،وقد استقبلت هذه المدارس آلافا من الطلاب الوافدين على مراكش بغية الإغتراف من مناهل المعرفة الزاخرة بالجامعة اليوسفية، وقد كان يسمح لهم بالسكن فيها مجانا، لأنّها وقفت لهذا الغرض ،كما أن الخبز كان يوزع عليهم مجانا كل يوم، وكانت لهذه المدارس أوقافا عديدة أسهمت في دعم الحركة الفكرية بها، ويبدو ذلك جليا مما تضمنته **"حوالة أحباس"** مراكش من معطيات مفيدة [1].

- مدرسة الشراطين بفاس:

تعتبر من أهم ما تركه السلطان الرشيد في الميدان الفكري، فقد أسسها في أوائل شعبان عام1081هـ في أواسط ديسمبر سنة 1670م، وبالغ في اتقانها صنعا، وبذل المجهود في إحسانها وضعا[2]،وجعلها في ثلاث طبقات تشتمل على مائتين و اثنين و ثلاثين بيتا وقبة للصلاة، وأكملها السلطان إسماعيل عام 1089هـ/1678م، وجعل عليه أوقافا عديدة تعرضت لذكرها الحوالات الحبسية الفاسية[3].

- مدرسة الصفاريين بفاس:

نظرا لمدى تقدير السلطان الرشيد للعلم و العلماء، قام بتشييد مدرسة الصفارين بفاس على طراز بديع ليسكنها الطلبة و يتعلموا فيها، وقد ابتدأ العمل في بنائها عام 1081هـ/1670م، ولم ينته إلاّ

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص41

[2]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص191

[3]- السعيد بوركبة، المرجع السابق ، ص ص200-204.

عام 1089هـ/1678م في عهد السلطان إسماعيل ،تحتوي على ثلاث طبقات فيها مائة و ثلاثون بيتا تفتح أبوابها ممرات داخلية متصلة بالممّر الرئيسي و قبة الصلاة[1].

– مدرسة المهندسين بفاس:

وجدت هذه المدرسة أيّام السلطان عبد الرحمن، وكان الذي تبناها هو ابنه محمد، و قد جاء موقعها في نفس المدرسة المرتبة بفاس الجديد جوارا للقصر الملكي، فقد ابتدأت الدراسة بها من سنة 1844م، و كان يدرس بها العلوم العقلية كالحساب ، التوقيت ، التنجيم ، الهندسة ، الهيئة و الموسيقى ، وكِتاب اقليدس أحد المواد التي كانت تدرس لها، أما أساتذتها منهم: أبو العباس أحمد بن الأمين الوداني الوطن، السلطان محمد الرابع، ادريس بن الطايع العلوي البلغيثي الحسني الفاسي. وحسب سجل نفقات مخزنية فقد كان عدد طلبة الهندسة من 58 الى 44 طالبا، وكانت لهم مرتبات يومية، والمتخرج من هذه المدرسة كان يحمل لقب "مهندس"[2].

– المدرسة الحسنية بطنجة:

وهي من تأسيس السلطان الحسن الأول والمواد التي كانت تدرس بها: الحساب، الهندسة، التنجيم، الجغرافية، اللغة العربية، المبادئ الدينية و اللغة الأجنبية... و الغالب كانت تكميلية، حيث يقع بها اعداد طلبة مدرسة المهندسين الذين سيذهبون لإكمال دراستهم بأروبا[3].

كذلك مدرسة العطارين بفاس التي بناها المرينيون على مقربة من جامع القروين و عرفت بمدرسة مصباح ، وكذلك المدرسة البوعنانية بُنيت في القسم الغربي من المدينة و التي كانت مركز لإلقاء المحاضرات بالإضافة الى مدرسة النحاسيين، وقد خصص من هذه المدارس بيوت لسكنى الطلاب الوافدين من كامل أقطار المغرب[4] ، هذا الى جانب مدرسة الصهريج بجوار مسجد الأندلس، المدرسة المتوكلية...

[1] – محمد الأخضر، المرجع السابق،ص68.

[2]– محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1، المرجع السابق،ص143

[3]– عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر السابق، ج2،ص466؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة...،ج1، المرجع السابق،ص147.

[4]– روجي لوطورنو، فاس في عهد بني مرين، تر: نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة و النشر، بيروت،1967،ص 46.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّه قد لعبت هذه الزوايا والكتاتيب دورا هاما لا يقل أهمية عن باقي المؤسسات الثقافية الأخرى خاصة في المناطق البعيدة عن المدن والتي تنعدم فيها المساجد والمدارس، فكانت هذه المؤسسات تمثل المكان الوحيد الخاص بتعليم القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة العربية، ولهذا حظيت بمكانة خاصة لدى السكان وبالدرجة الأولى الفقراء.

4- الحواضر العلمية بالمغرب الأقصى:

فمن الأسباب التي شجعت التطور العلمي في المغرب وجود حواضر علمية التي ساهمت في تخريج العديد من العلماء والفقهاء ومن أبرزها:

- فاس:

تعتبر فاس مدينة العلم في سائر بلاد المغرب إذ بها جامع القرويين الذي أسهم في دفع الحركة الثقافية و الفكرية، خاصة في أزهى العصور التي شجع فيها نشر العلوم و المعرفة، ونظرا لقيمة المدينة ثقافيا، فقد كثرت فيها المدارس و بناء العديد من المساجد في مطلع القرن السابع عشر ميلادي[1].

كانت فاس مركز العلوم بدون منازع، ليس لوجود عدد من مشاهير العلماء داخل أسوارها فحسب، بل أيضا لأنّها كانت توفر الوسائل المادية لاستقبال عدد كبير من الطلبة الآفقين الذين يقصدون مدارسها من كل أرجاء البلاد[2].

ان أهمية مدينة فاس[3] الحضارية جعلتها تنال عناية كبيرة من سلاطين الأسر التي حكمت المغرب منذ زمن طويل، لذا فلا غرابة أن يعتني بها السلاطين العلويين، حيث قال **الحسن السائح:" وهكذا**

---

[1]- روجي لوطورنو، فاس في عهد بني مرين...، المرجع السابق ،ص43.

[2] - محمد المنصور، المغرب قبل الإستعمار...، المرجع السابق، ص248.

[3]- أم حواضر المغرب و عاصمته التاريخية و قاعدة إقليميه الشمالية، ترتفع عن سطح البحر حوالي 370م، و يشقها وادي الجواهر الذي يصب في نهر سبو على بعد 4 كلم منها متحكمة في الطريق السلطاني الرابط غربي المغرب و جنوبه بشرقه و شماله ، شرع إدريس الثاني في بنائها في غرة ربيع الأول عام 192هـ و اتخذها عاصمة لملكه، كثر سكانها و قصدها العلماء و الأدباء....من الأندلس و القيروان و المشرق، و أنشئت بها جامعة القرويين، وصارت من أشهر القواعد الإسلامية العربية و أكبر المدن العالمية في

فان عناية العلويين بالثقافة تركزت في إحيائها بعاصمتهم الأولى فاس ، فاهتموا بالقرويين و الدراسة بها اهتماما فائقا، نظرا لأن بعضهم اتخذ هذه المدينة عاصمة المملكة، و لأن جُل الملوك كانوا يقرأون بها، و لاعتمادهم عليها في تكوين أطر البلاد[1]، و نجد بفاس جامع القرويين الذي شكل منارة العصر و مقصد العلماء"[2].

ونجد السلطان عبد العزيز يوجه ظهائر الى ناظر أحباس الدار البيضاء تتعلق بتعيين مُدرسين من أبناء فاس في هذه المدينة، ويتضح من ذلك أن فاس كانت تتوفر على عدد من الطلبة المتخرجين الذين يكلفهم المخزن بمهام التدريس و القضاء و غيرهما من الخطط في حواضر أخرى ،كما كان للقاضي دور في انتداب المدرسين في الحالات العادية، و لكن بعد موافقة المخزن على تعيين من ينفق عليهم من وجوه يتولى ضبطها، لكن مراقبة القاضي لم تكن تمتد مع ذلك الى مضمون الدروس و طرقها ، غير أن الأمرين معا موكولان الى التقليد[3].

ومن العلامات على مكانة فاس في هذا التكوين وجود عدد من أبناء هذه العاصمة العلمية متفرقين في عدد من المدن الأخرى، حيث يشغلون مناصب في التدريس أو في تولي عدد من المهام و الخطط المخزنية [4].

- **تافيلالت:**

لقد اعتبرت منطقة تافيلالت عبر تاريخها العميق من المراكز الحضارية المهمة والتي استقطبت العلماء ورجالات الفكر والآداب فضلا عن أرباب الصناعة والتجارة وساهمت بشكل فعال في النهضة المغربية

=العصور الوسطى، ولم تفقد أهميتها السياسية و الثقافية و الاقتصادية حتى في الأوقات التي اتخذ بعض الملوك غيرها عاصمة لأسباب عسكرية أو قبلية، بل كانت رغم ذلك تبقى قلب المغرب النابض نظرا لقيمها الدينية و الثقافية.....؛ ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق،ص151؛ عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق،ص ص 7-8.

[1]- محمد منفعة ، المرجع السابق،ص56.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج3،ط2، دار مكتبة الحياة، الجزائر،1965، ص257.

[3]- مصطفى الشابي، النخبة المخزنية...، المرجع السابق،ص99.

[4]- عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج4، المصدر السابق،ص320.

العلمية والدينية عن طريق مفكريها العظام و شرفائها الأمجاد الذين لم يدخروا جهدا في سبيل نشر الإسلام ومحاربة البدع الضالة وتنوير العقول وترشيد البحث العلمي[1].

وتتمثل سمات النهضة الثقافية في تافيلالت بشكل خاص فيما شيّده سلاطين الدولة العلوية من مدارس ومكتبات وفيما انجبته المنطقة من علماء ومفكرين عظام داع صيتهم في كل أرجاء المغرب، فخلال زيارة السلطان إسماعيل للمنطقة في نهاية القرن السابع عشر، أمر ببناء القصبة السجلماسية أو القصبة الإسماعيلية[2].

بالإضافة الى حواضر أخرى مثلا شهدت منطقة سوس نهضة قوية في ميادين المعرفة الدينية و الأدبية خلال العصر الذي وضعت فيه المنطقة كل يقظها السياسي و الاجتماعي في توجيه الأحداث و محاولة تصحيح الانحرافات[3].

وعمت بادية سوس حركة من النشاط العلمي ظهرت آثارها في الأسماء العلمية السوسية التي تصدرت للتدريس في مختلف مراكز العلم بالمغرب[4].

---

[1]- لحسن تاوشيخت، الحركة العلمية و الثقافية بتافيلالت...، المرجع السابق، ص23.

[2]-Henri dastuge ,quelque mots au sujet de Tafilalet et sijilmassa in bulletin de la société de géographie, T XII, paris,1867,p370.

[3]- عبد الله بنصر علوي، "ملامح من واقعية الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية"، مجلة دعوة الحق، ع 302، الرباط، 1994، ص21.

[4]- عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب، ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، تطوان،1999،ص26.

1-4- أهم العلوم:

تنقسم العلوم لدى المسلمين الى صنفين: العلوم النقلية و العلوم العقلية، حيث يقول "**ابن خلدون**":" **و اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر و يتداولونها في الأمصار تحصيلا و تعليما هي على صنفين : صنف طبيعي للإنسان يهتدي اليه بفكره و صنف نقلي يأخذ عمن وضعه**"[1]، العلوم النقلية تتمثل في: العلوم الشرعية، الحديث، الفقه، التصوف، علوم الآدب و اللغة...،أما العلوم العقلية مثل: الطب، الرياضيات، الفلك و الفلسفة.....

1- العلوم الدينية والشرعية:

تألق في العلوم الدينية و الشرعية كالقرآن، الحديث ، الفقه و أصوله ، التفسير ، النوازل وما الى ذلك علماء كبار أمثال: محمد ابن أبي بكر الدلائي، محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي، أبي سالم العياشي، عبد القادر الفاسي الفهري، أحمد بن سعيد المجليدي، محمد بن الحسن المجاصي، أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، عبد المالك بن محمد التجموعتي العباسي السجلماسي، محمد العربي بردلة الفاسي، الحسن بن رحال المعداني، محمد ابن زكري الفاسي، أحمد مبارك السجلماسي اللمطي، محمد بن عبد السلام بناني الفاسي، عبد الرحمن بن ادريس المنجرة الحسني الإدريسي الفاسي، محمد بن قاسم جسوس الفاسي، إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي، محمد بن عبد الله الكيكي السكتاني، محمد التاودي بن محمد الطالب ابن سودة المري الفاسي...[2]

هؤلاء الأعلام حاولوا أن يبعدوا كلّ ما من شأنه أن يحرف الحقيقة أو يفتح باب اللبس مقلدين في ذلك طريقة ابن عرفة التونسي، الذي كان يوصى بالاكتفاء بتفهم المتن وتحليل الشرح في تلقين العلوم الدينية، فان دراسة هذه العلوم كانت مبنية على النقد المعقول، معارضة للتقليد الأعمى للفقهاء المحافظين[3].

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت،2001،ص549.

[2] - محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...، المرجع السابق، ص ص 191-192.

[3]- محمد الأخضر، المرجع السابق، ص78.

2- التصوف:

أصبح العلماء يعتقدون أكثر فأكثر بان تلك المصائب التي لحقت بالمسلمين، إنمّا هي من أثر غضب الله تعالى، فيزهدون في ملذات الحياة ليعيشوا عيشة التقشف والنسك، وينتهي الأمر بمعظمهم الى القيام بأداء فريضة الحج حيث يجدون العزاء والتسلية، وذلك ما يبين سبب كثرة توجه المغاربة الى الشرق في هذه الفترة ووفرة ما كتبوه من رحلات في طليعتها الرحلة العياشية[1].

3- الأدب:

نبغت طائفة من الأدباء الذين تركوا أثارا رائعة تشهد على تفوقهم في مجال النثر الفني و الإبداع الأدبي أشهرهم: الحسن بن مسعود اليوسي، محمد ابن زاكور الفاسي، محمد ابن الطيب العلمي، وعلي مصباح الزرويلي، الأمير محمد العالم بن اسماعيل، أحمد بن عبد القادر التاستاوتي، عبد الله بن عبد السلام جسوس الفاسي، محمد بن الطيب الشرقي الفاسي المدني، محمد بن الوزير أحمد بن الحسن اليحمدي، أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، عبد القادر بن العربي القادري، أبو مدين محمد بن أحمد الفاسي الفهري،أحمد بن محمد الونان الحميري التواتي الفاسي...، إنّهم جميعا أساتذة و تلاميذ ماهرون في الشعر مهارتهم في النثر[2]، أمّا المقامة فتنموا بشكل مواز لهذه المتنوعات لتبلغ أوج تقدمها مع كبار الكُتّاب من أمثال محمد بن الطيب العلمي، محمد المسناوي الدلائي، فانّ المقامة المغربية تمتاز بدقة الملاحظة و بساطة اللغة، وتقدم مشاهد رائعة لمجتمع العصر الذي كتبت فيه، مسجلة بعناية كلّ كبيرة و صغيرة[3].

---

[1] – محمد الأخضر، المرجع السابق ،ص79

[2]– نفسه ،ص83.

[3] – عبد الله كنون،النبوغ المغربي...،ج1، المرجع السابق، ص278؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، التيارات السياسية...، المرجع السابق،260؛ محمد الأخضر، المرجع السابق، ص81.

4- الرحلات:

مثل العياشي رحلة **"ماء الموائد"**[1]، أحمد بن ناصر الدرعي **"الرحلة الناصرية"** (1709-1710)[2]، عبد المجيد الزبادي، محمد بن عبد السلام بن ناصر، نميّز فيهم الموضوعية في وصف مشاهداتهم، وأصبحت تكتسي طابعا أدبيا خالصا عندما امتدت الأسفار الى أوربا، وهذه الأسفار راجعة في أصلها الى إقامة علاقات دبلوماسية بين المغرب و بعض الأقطار الأوربية كإسبانيا و فرنسا و إيطاليا و دول عربية اسلامية، لأجل المصالح السياسية و تبادل الأسرى أو فدائهم، فإنّها مكنت مختلف السفراء المبعوثين من قبل ملوك المغرب من أن يُدونوا ملاحظاتهم و انطباعاتهم عن البلاد التي زاروها، وبما أنّهم كانوا في الغالب من رجال القلم، فقد تركوا لنا مؤلفات أدبية مفيدة جدا[3].

أقدم الرحالة السفراء لهذا العهد العلوي، الوزير الغساني الذي وجهه السلطان إسماعيل عام 1101هـ/ 1690م الى ملك اسبانيا كارلوس الثاني لمفاوضته في شأن تبادل الأسرى لدى الطرفين على اثر معارك بحرية عديدة، و تشتمل الرحلة التي كتبها هذا الدبلوماسي خلال سفره على معلومات قيمة ، كذلك رحلة أبو القاسم الزياني المشهورة المسماة ب" **الترجمانة الكبرى لأخبار المعمورة برا و بحرا"**، و الرحالة أحمد بن المهدي الغزالي الذي ألف كتاب **"نتيجة الاجتهاد في المهادنة و الجهاد "** عن رحلته الى إسبانيا، وكذلك رحلتي محمد بن عثمان المكناسي[4] عام 1779م الأولى المسماة ب

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن هذه الرحلة ينظر : عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات: مكة مائة في رحلة مغربية و رحلة، مرا: عبد صالح طاشكندي،ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،2005،ص200؛ ينظر أيضا: أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية،ج1،تحق: سليمان القريشي،ط1،دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي،2006

[2]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية (1709- 1710)، تح: عبد الحفيظ الملوكي،ج1،ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي،2011،ص19؛ ينظر أيضا: عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات...، المرجع السابق،ص ص 253- 254.

[3]- محمد الفاسي، "الرحالة المغاربة و آثارهم" ،مجلة دعوة الحق، ع 2 ،3، 4، الرباط، 1959، ص ؛محمد الفاسي، "الرحلة السفارية المغربية"، مجلة البينة، ع 6 ،1962، ص ص11-24.

[4]- للاطلاع أكثر ينظر: محمد المنوني، أمحمد بن عبود، "رحلة ابن عثمان المكناسي الى القدس الشريف و مناطق من فلسطين" ، المناهل، ع 39، الرباط، 1990، ص ص 20-21.

"**الإكسير في فكاك الأسير**" و الثانية المسماة ب"**البدر السافر في افتكاك الأساري من يد العدو و الكافر**"، بالإضافة الى رحلات أخرى...

5- الطب[1]:

لمع في ميدان الطب نجم أسرة أدرَّاق، وهي أسرة سوسية الأصل، استوطنت فاس في أوائل السابع عشر ميلادي، فاشتهر أفرادها بالصلاح و التطبيب[2]،و أشهرهم الطبيب الماهر الأديب البالغ عبد الوهاب بن أحمد أدراق (ت 1746م)[3] ، أبو محمد عبد القادر بن العربي المنبهي المدغري المعروف بابن شقرون المكناسي كان طبيبا ماهرا و أديبا بارعا و عالما مشاركا في فنون شتى[4]، ومن مؤلفاته كتاب سمّاه " **النفحة الوردية في العشبة الهندية**"، ومن تآليفه أيضا منظومته الطبية الشهيرة المعروفة ب "**الشقرونية**" نسبة الى اسمه العائلي [5]،ومن مشاهير الأطباء خلال العهد الإسماعيلي نذكر "**الحاج عبد الواحد بن محمد غريط الأندلسي**" الذي كان من خواص أطباء السلطان ومن المقربين لديه وولده الطبيب أبو محمد عبد السلام بن عبد الواحد بن محمد غريط الأندلسي[6]، الطبيب المقتدر أبو مروان عبد الملك بن القائد علي المتطبب المراكشي، وكذلك الطبيب أبو العباس أحمد الأندلسي و هو من أصل اسباني[7].

---

[1]- للاطلاع أكثر عن الطب في عهد الدولة العلوية ينظر : جمال بامي، "بعض جوانب النبوغ الطبي خلال العصر العلوي الأول"، مجلة ميثاق الرابطة، ع 232 ،2015.

[2]- للمزيد من التفاصيل عن هذه الأسرة ينظر: محمد حجي، مادة "أدراق" في معلمة المغرب، ج1، مطابع سلا،سلا، 1991.

[3]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج4، المصدر السابق، ص53-55؛ ينظر أيضا: محمد بن جعفر الكتاني، سلوة أنفاس... ، ج2،المصدر السابق، ص39-40.

[4]- محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس...،ج1، المصدر السابق، ص99 ؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج1 ، المصدر السابق، ص264؛ عبد الله كنون، النبوغ المغربي...،ج1، المرجع السابق، ص289.

[5]- عبد الصمد العشاب، "مساهمة علماء المغرب في ميدان الطب و التطبيب"، في مجلة التاريخ العربي، ع 15، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2000 ،ص 324.

[6]-عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص ص119-120.

[7]- نفسه ، ص279

6- التراجم وعلوم أخرى:

من بين ما ألف في موضوع التراجم نجد على الخصوص كتب سِيّر و فهارس، يلتزم فيها كل مؤلف بذكر شيوخه و ما قرأ من مؤلفات مثل فهرست أبي سالم العياشي ، عبد القادر الفاسي والحسن اليوسي ، دون أن ننسى الفهرست القيمة التي عثر عليها أخيرا، وهي صلة الخلف لابن سليمان الروداني، وقد امتاز بخاصة في علوم الفلك حيث صنع بيده اسطرلابات و كرة أرضية لحساب مواقع النجوم و حركاتها [1].

1-5-العلماء و أهم إنتاجهم العلمي:

مما يشهد على انتعاش الحركة العلمية في عهد الدولة العلوية، ظهور أسماء لامعة أسدّت للمغرب الأقصى أيادي بيضاء من حيث التصنيف في شتى المعارف والفنون منهم:

- عبد الرحمن ابن القاضي(1590م- 1672م)[2]: هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي، من أسرة المؤرخ الشهير أحمد ابن القاضي ،كان علامة مشاركا متطلعا في علم القراءات، أشهر مؤلفاته **"جذوة الاقتباس"** بالإضافة الى تقاييد في التعريف بصلحاء مدينة فاس و أضرحتهم.

- محمد ابن ناصر (ت1674م): هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر بن عمر بن عثمان، شيخ الطريق الشاذلية، و رئيس الزاوية الناصرية بتمكروت ،كان صالحا مشهورا عالما متضلعا في التفسير و الحديث و التصوف، فدرس في المشرق و حضر مجالس أكابر علمائه ، ترك عدد من الرسائل و الأجوبة، وكتاب دلائل الخيرات...[3].

---

[1]- محمد الأخضر، المرجع السابق،ص ص 80-81.

[2]- عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق،ص43؛ ينظر أيضا: ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص263.

[3]- للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص291.

– أبو سالم العياشي(1628– 1679م) : أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف العياشي المالكي، عفيف الدين الشاعر الناثر، الفقيه الصوفي، الرحالة المشهور، صاحب الرحلة المعنونة ب **"ماء الموائد"**.[1]

– عبد القادر الفاسي(1599م– 1680م): أبو محمد عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفهري الفاسي، درس النحو و الفقه و الحديث، ويعتبر عبد القادر الفاسي من علماء المغرب البارزين الذين بلغت شهرتهم الى المشرق، فكان يعيش من كسب يده في استنساخ الكتب و بيع نسخ صحيحي البخاري ومسلم.[2]

– محمد بن سليمان الروداني(1627م–1683م): كان علامة متضلعا في جميع العلوم الدينية و الدنيوية، وخلف آثارا نثرية و شعرية، ومن شيوخه بالجزائر العالم الكبير سعيد بن إبراهيم المعروف بسيدي سعيد قدورة، وتوجه الى المشرق بعد ذلك فأخذ عن أشهر الشيوخ في كل بلد حلَّ به ،كان رياضيا، منجما، فقيها، محدثا، نحويا، لغويا، أديبا، كان له تطلع كبير في علم الفلك، لديه كتاب في علم الحديث **"الجمع بين الكتب الخمسة و الموطأ"** وآخر **" جمع الفوائد لجامع الأصول و مجمع الزوائد"**.[3]

– عبد الرحمن الفاسي(1631م– 1685م): أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري، فبعد أن حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره و جوده بالقراءات السبع، ترك كتب في العقائد ،الفقه المالكي، القضاء، الطب، التنجيم، التراجم و التاريخ[4].

---

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق ،ص262.

[2]– أبو عبد الله بن زاكور الفاسي، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح: مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر،2011، ص ص 103–104؛ ينظر أيضا: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 108؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص62؛ عبد الله المرابط الترغي ، المرجع السابق،ص657؛ محمد الأخضر، المرجع السابق،ص103؛ ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص264

[3]– العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج4،ص334.

[4]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص266.

– الحسن اليوسي(1630م–1692م): أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داوود بن يدراسن البوحديوي ،كان أديبا و شاعرا فقيها، وتبلغ مؤلفات اليوسي ثمانية و أربعين منها: القانون، الفهرست، المحاضرات، الرسائل، زهرة الأكم في الأمثال و الحكم...[1]، وكانت معظم قراءته بالزاوية الدلائية، وكان متضلعا من العلوم العقلية والنقلية، وأشار اليه **صاحب كتاب "الإستقصا"** قائلا : **"وفي سنة 1102هـ توفي الشيخ الإمام على الأعلام آخر علماء المغرب على الإطلاق، الذي وقع على علمه و صلاحه الاتفاق".**[2]

– أحمد ابن الحاج(1632م– 1697م): أبو الفضل و أبو العباس أحمد بن العربي بن محمد بن علي بن محمد ابن الحاج الفاسي الحارثي المرداسي السلمي، أحد العلماء المشهورين في العلوم الإسلامية، وفي رحلته الى الحج التقى بشيوخ مشارقة مشهورين، أسند اليه منصب القضاء بفاس عام 1693م[3].

– محمد المهدي الفاسي(1624م– 1698م): أبو عيسى و أبو عبد الله المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي صوفي كبير، وعالم متخصص في الأنساب و التراجم و التاريخ، متضلعا في اللغة، الفقه، التفسير، الحديث، التراجم، التاريخ و الأنساب اهتم بالحركة الصوفية بالمغرب[4].

---

[1]– محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق، ص22؛ أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي...،المصدر السابق، ص28؛ ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص 269.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص 108–109؛ ينظر أيضا: أبو عبد الله بن زاكور الفاسي، المصدر السابق،ص ص 105–106؛محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج3، المصدر السابق، ص ص 25–26؛ لحسن أوري، "العلامة أبو الحسن اليوسي و مسيرته العلمية"، دورية كان التاريخية، ع 15، 2012، ص ص 107–108؛ فاطمة خليل القبلي، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي،ج1،ط1،دار الثقافة، الدار البيضاء،1981، ص ص 55–60.

[3]– محمد الصغير اليفرني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي، الدار البيضاء،2004، ص338؛ ينظر أيضا: محمد تاويت، الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى،ج3، دار الثقافة، الدار البيضاء ،1984،ص 740؛ فقيه حسين أحمد حسين، "عبد الرحمن الفاسي"، مجلة دعوة الحق، ع 150، الرباط، 2002، ص ص 37–38؛ ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص277.

[4]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال ،المرجع السابق،ص273.

– **عبد السلام القادري(1648م– 1698م)**: هو أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني ،كان متضلعا في اللغة ،البلاغة، المنطق، الكلام، الحديث و الأصول، غير أن أكبر اختصاصه كان في الأنساب عموما، خلف كتب كثيرة منها: "**الأنيس المطرب بروض القرطاس**".[1]

– **محمد العالم(ت 1706م)**: الأمير محمد ابن السلطان إسماعيل، عالم أديب و شاعر ،كان متضلعا في النحو ، البلاغة ، المنطق ، الكلام و أصول الفقه، لقب بالعالم ،كان شديد الصلة بعالم شنقيط و أديبها الكبير عبد الله ابن محمد العلوي.[2]

– **الوزير الغساني(ت 1708م)**: أبو عبد الله محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي الأصل، أديب مولع بالكتب النفيسة، شارك في سفارة بعث بها السلطان إسماعيل الى الجزائر عام 1692م،لعقد هدنة مع أتراك الجزائر على اثر الهزيمة التي مني بها المغاربة في المشارع على وادي ملوية، وسفارته الى اسبانيا عام 1690م للتفاوض حول افتداء الأسرى المسلمين المعتقلين هناك، ولمحاولة استرجاع الكتب العربية التي بقيت في المساجد الأندلسية القديمة، ولما رجع الى المغرب كتب : "**رحلة الوزير في افتكاك الأسير**".[3]

– **محمد ابن زاكور (ت 1708م)**: أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي، عالم متمكن في العلوم الشرعية، بحاثة شهير، وأديب لامع و رحالة كبير ،كان متضلعا في البلاغة، اللغة، العروض، القوافي، الفقه، الحديث و التاريخ، يحفظ عن ظهر قلب عددا من الأمهات كمختصر الخليل و التسهيل لابن مالك.[4]

---

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق ،ص276.

[2]– العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج5،ص12؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج3، المصدر السابق،ص79.

[3]– للمزيد من التفاصيل ينظر: ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص284.

[4]– محمد حجي، موسوعة...،ج5، المرجع السابق،ص ص 1937-1938؛ ينظر أيضا: ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص287.

– **أحمد بن ناصر (1647م–1717م)**: هو ابن الشيخ الشهير محمد بن ناصر، أدرك الشهرة لقيامه مقام أبيه بعد موته في رئاسة الطريقة الناصرية، ولتأليفه قرأ على والده التفسير، الحديث، اللغة، أصول الدين، أشهر مؤلفاته "**رحلة الناصري**" تحتوي على معلومات عن طريق قوافل الحج، و إشارات كثيرة لعلماء مصر و الجزيرة العربية.[1]

– **محمد بن الطيب العلمي (ت 1721م)**: أبو عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن أحمد العلمي، تعلم الفقه، اللغة، المنطق، الطب، الموسيقى، الأدب و التاريخ ،أشهر مؤلفاته " الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب".[2]

– **محمد المسناوي الدلائي (1662م– 1724م)**: هو أبو عبد الله محمد المسناوي، ابن أحمد بن محمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي، خطيبا و إماما بالمدرسة البوعنانية، ثم بضريح الإمام إدريس الأزهر، ثم مفتيا و شيخ الجماعة بفاس، كان متمكنا من قواعد اللغة، الفقه، الحديث، التفسير و الجدل، ذا ذاكرة عجيبة و مقدرة فائقة في التعليم، أصبح المسناوي أكبر رجال الفتوى، لديه المقامة تتحدث عن الزاوية الدلائية، وكان المسناوي على حد تعبير بعض اصحاب كتب التراجم آخر علماء الدلاء و الصالحين المتقشفين في عصره.[3]

– **الحسن بن رحال المعداني (ت 1728م)**: أبو علي الحسن بن رحال بن أحمد بن علي التادلاوي المعداني المكناسي، من أكبر المفتين المتحمسين للمذهب المالكي، متضلع في جميع العلوم وبخاصة الفقه ، النوازل و الأحكام ،كما كان أستاذا كفء داعى صاعقة العلوم و التدريس، اختاره السلطان إسماعيل قاضيا لحاضرته مكناسة الزيتون.[4]

– **عبد القادر ابن شقرون المكناسي (ت 1728م)**: هو أبو محمد وأبو نصر عبد القادر بن العربي المنبهى المدغري المعروف بابن شقرون المكناسي، طبيب ماهر، وفقيه متمكن وأديب بارع وشاعر

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال ،المرجع السابق،ص291.

[2]– للمزيد من التفاصيل ينظر : نفس المرجع ،ص295.

[3]– للمزيد من التفاصيل ينظر: نفس المرجع ، ص301.

[4]– للمزيد من التفاصيل ينظر : نفس المرجع ،ص297.

رقيق، أخذ الطب عن أحمد بن محمد أدراق، كان طبيبا في خدمة السلطان إسماعيل، أشتهر بالأرجوزة الشقرونية.[1]

– محمد الحاج الدلائي (ت 1729م): هو أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي، من سلالة الإمارة الدلائية ،كان فقيها صوفيا، مؤرخا كاتبا بارعا، خطيبا فصيحا جهوري الصوت ،أسند اليه السلطان إسماعيل الخطابة و الأمانة بالمدرسة العنابية ثم بجامع الأشراف.[2]

– محمد بن زكري (ت 1731م): أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري، من أكبر علماء القرن 18م، ترك تأليف غالبها عبارة عن شروح وحواش.[3]

– علي مصباح الزرويلي (1685م– 1737م): هو أبو الحسن علي مصباح بن أحمد بن قاسم بن موسى ،كان كاتبا و صديقا للوزير الكبير في البلاط الإسماعيلي.[4]

– محمد اليفرني (1669م– 1740م): أبو عبد الله محمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله الإفراني أو الوفراني (اليفرني)، مؤرخ الدولة السعدية، خصص أهم مؤلفاته للتاريخ و التراجم منها: **"نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي"، "الظل الريف في مفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف"،** و**" روضة التعريف"، "درر الحجال، بالتعريف بسبعة رجال"**....[5]

---

[1]– محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس...، ج1، المصدر السابق، ص99؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص ص 279-283؛ عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، المصدر السابق، ج3،ص9 ، ج5، ص ص 320-330؛ محمد الأخضر، المرجع السابق، ص ص 207-212؛ عبد الله كنون، النبوغ المغربي...،ج1، المرجع السابق، ص289؛ عبد الحق ابن المجذوب الحسني، الحالة الاجتماعية بفاس في القرن الثاني عشر الهجري من خلال الحوالة الإسماعلية، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط،2006، ص294.

[2]– محمد حجي، الزاوية الدلائية...،المرجع السابق،ص235.

[3]– ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص91.

[4]– نفسه ،ص190.

[5]– نفسه ،ص112.

– **ابن المبارك اللمطي(1679م– 1743م)**: أبو العباس أحمد بن المبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي الصوفي الشهير، أهم مؤلفاته:" **الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز**"[1].

– **عبد الوهاب أدراق[2] (ت 1746م)**: أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد ادراق الفاسي، أحد أفراد الأسرة الشهيرة في ممارسة الطب، توارث أفرادها أبا عن جد خدمة الدولة العلوية ،كان طبيبا خاصا للسلطان إسماعيل، و في نفس الوقت شاعرا مؤرخا مشاركا في النحو ، اللغة و الفقه، أهم مؤلفاته "**قصيدة النعناع**".[3]

– **خناثة بنت بكار (ت 1746م)**: خناثة بنت بكار بن علي بن عبد الله المغافري ، إحدى النساء المغربيات المتميزات بتربيتهن و ثقافتهن، لكنها أكثر من الأخريات شهرة باعتبارها كانت زوجة السلطان إسماعيل و أما للسلطان عبد الله ،كانت متضلعة في الأدب و العلوم الشرعية ،ونظرا لفكرها الوقاد ورأيها الصائب، وديانتها المتينة ،كانت تقوم بدور المستشار الحكيم لزوجها السلطان إسماعيل[4]، حيث أشار اليها صاحب كتاب "**الاستقصا**" نقلا عن **أبي عبد الله أكنسوس** قائلا:" **و خناثة هذه هي أمّ السلاطين و أعزهم و كانت صالحة عابدة عالمة حصلت العلوم في كفالة والدها الشيخ البكار**"[5]، وفي 6 جمادى الأولى سنة 1155هـ/1746م توفيت أم السلطان الحرة خناثة بنت بكار المغفري و كانت فقيهة أديبة، ودفنت بقبور الأشراف من فاس الجديد[6].

---

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق ،ص309.

[2]– للاطلاع أكثر ينظر : عبد الهادي التازي، "الطبيب عبد الوهاب الدراق"، مجلة دعوة الحق، ع 11 ،الرباط، 1958 ، ص ص 23-26.

[3]– عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج5، المصدر السابق،ص400.

[4]– المصدر السابق،ج3، ص16؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة... ، ج1،المصدر السابق،ص272.

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص138.

[6]– نفسه،ص158

– **عبد المجيد الزبادي (ت 1750م)**: هو أبو الثناء و أبو محمد عبد المجيد بن علي بن محمد بن علي المنالي الزبادي الحسني الصوفي الفاسي، شاعر و طبيب و صوفي ورع، وصاحب رحلة ضخمة شهيرة بعنوان "**بلوغ المرام بالرحلة الى بيت الله الحرام**".[1]

– **محمد بن عبد السلام بناني (ت 1750م)**: أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني الفاسي، مفتي كبير وشيخ الجماعة، أشهر مؤلفاته كتاب في فضائل الحرمين الشريفين[2].

– **أحمد بن الحبيب اللمطي (ت 1751م)**: هو خال أحمد بن المبارك ،كان صالحا شهيرا قارئا من الدرجة الأولى عارفا بعلوم الحديث و العقائد[3].

– **محمد بن الطيب الشرقي (1698م– 1756م)**: هو شمس الدين محمد بن الطيب بن موسى الصميلي الفاسي المدني، تخرج على يده عدد وافر من العلماء المغاربة و المشارقة ،كان الشرقي كثير الترحال، ألف حاشيته القيمة على القاموس " **الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب**"[4].

– **محمد المكي ابن ناصر (ت 1756م)**: هو أبو عبد الله محمد المكي بن موسى ابن حسين ابن ناصر بن عمرو بن عثمان الدرعي، أحد كبار رؤساء الزاوية الناصرية الكبرى بتمكروت، كان مؤرخا شهيرا و أديبا ماهرا.[5]

– **أحمد الهلالي السجلماسي (1701م–1761م)**: هو أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن ابي إسحاق إبراهيم بن هلال السجلماسي ، وهو أحد الفقهاء الأعلام و المشاركين النابهين، له انتاج أدبي لا يستهان به نظما و نثرا[6].

---

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص314.

[2]– للمزيد من التفاصيل ينظر : نفس المرجع ،ص312.

[3]– العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي ،المصدر السابق،ج2،ص187.

[4]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، المرجع السابق،ص246.

[5]– العباس بن براهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج5،ص65.

[6]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص316.

– **محمد الفاسي(1706م–1765م)**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري من أشهر أفراد الأسرة الفاسية ، وامتاز في الحساب والفرائض والتاريخ وصناعة التوثيق و الأنساب، وكان حسن الحظ أسندت اليه الخطابة بجامع الأندلس العتيق، أهم مؤلفاته: "**المورد الهني بإخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني**"[1].

– **عبد الرحمن المنجرة الصغير (1700م– 1766م)**: أبو زيد عبد الرحمن بن ادريس بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي، ينتمي الى أسرة ادريسية من تلمسان ،كان إماما في القراءات[2].

– **المعطي الشرقي (ت 1766م)**: محمد المعطي بن محمد الصالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن محمد الشرقي، صالح ذائع الصيت و عالم مشارك أديب بارع ،كان متضلعا في العقائد ،الفقه، الأصول ، البيان، المنطق، الحديث، التصوف، اللغة ، التفسير و الطب لديه كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان: " **ذخيرة الغني و المحتاج في صاحب اللواء و التاج** "[3].

– **أبو مدين الفاسي(1701م– 1768م)**: محمد بن أحمد بن عبد القادر الفاسي، أخو محمد بن أحمد المتقدم ،كان فقيها متمكنا و أديبا بارعا، ولما تمكن من علوم الفقه ، الحديث ، التفسير ، التصوف و العقائد، عين خطيبا و أستاذا بجامعة القرويين من مؤلفاته: " **تحفة الأريب و نزهة اللبيب**"[4].

– **إدريس العراقي(1705م–1769م)**: أبو العلاء إدريس بن محمد بن ادريس بن محمود بن عبد الرحمن العراقي الحسني الفاسي، أحد المشاهير المحدثين بالمغرب، الف كُتبا عديدة كلّها في الفقه و الحديث [5].

---

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال ،المرجع السابق،ص303.

[2]– للمزيد من التفاصيل ينظر: نفس المرجع ، ص318.

[3]– العباس بن براهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص161.

[4]– للمزيد من التفاصيل ينظر :ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص319.

[5]– عبد الله كنون، النبوغ المغربي...،ج1،المرجع السابق،ص278.

– **ابن الونان (ت1773م)**: هو أبو العباس أحمد بن محمد الونان الحميري التواتي الفاسي، صاحب قصيدة "**الشمقمقية**".[1]

– **محمد بن الطيب القادري(1712م–1773م)**: أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني القادري ، من أكبر مؤلفي كتب التراجم في المغرب، وصاحب كتاب "**نشر المثاني**"، ويعتبر مصدرا أساسيا لما وصلنا من أعلام القرنين 17و 18م، ويمتاز أسلوبه سواء في النظم أو النثر بالوضوح والدقة[2].

– **أبو حفص عمر الفاسي (1713م–1774م)**: أبو فحص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي بن يوسف بن محمد الفاسي، من أكبر شيوخ الأسرة الفاسية اللامعة ،كان متضلعا بالعلوم الشرعية، اللغة، علوم الجدل، البلاغة، المنطق، تفسير القرآن الكريم، الفقه، أحكام القضاء و الحديث...[3].

– **أحمد الغزال (ت 1777م)**: أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال الأندلسي المالقي ، أحد السفراء الذين كان يبعث بهم الملوك العلويون الى الخارج، أرسل الغزال الى اسبانيا في نهاية عام 1766م، ليبحث مع الملك شارل الثالث قضية تبادل الأسرى بين البلدين ، فكتب رحلته، وكلف بمهمة في الجزائر عام 1768م قصد تبادل الأسرى بين الجزائر واسبانيا، وأشهر مؤلفاته رحلته المعنونة ب "**نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد**"[4].

– **ابن عزوز المراكشي(ت 1789م)**: هو أبو محمد عبد الله بن عزوز القرشي الشاذلي المراكشي طبيب و صوفي و فقيه شهير، ألف كتبا تتعلق بالتصوف ، الطب و التنجيم[5].

---

[1]– للمزيد من التفاصيل ينظر : ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص150.

[2]– للمزيد من التفاصيل ينظر : نفس المرجع ،ص319.

[3]– للمزيد من التفاصيل ينظر : نفس المرجع ،ص16.

[4]– للمزيد من التفاصيل ينظر: نفس المرجع ،ص327.

[5]– العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج6، ص152.

– التاودي ابن سودة(ت 1795م): هو أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري الفاسي، من أكبر العلماء الذين أنجبتهم مدينة فاس، اشتهر بورعه و زهده، لديه **"فهرست"**[1].

– أحمد بن محمد الفاسي(1753م– 1799م): هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، أحد أعضاء الأسرة الفاسية، يمتاز ببساطة الأسلوب ووضوح اللغة، ألف كتاب حول رحلته[2].

– عبد الواحد الفاسي (1759م– 1799م): أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري الفاسي، أديب و مؤلف في التراجم، كان أول واعظ بجامع الرصيف الذي شيده السلطان سليمان ،وله كتابان في التراجم هما: **"ارتقاء الرتب العالية، في ذكر الأنساب الصقلية"** و**" إغاثة اللهفان وسلوة الأخوان للقادرين عظام الشأن"**[3].

– **محمد بن عثمان المكناسي (ت 1799م)**: هو أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي ، قام بأربع رحلات سفارية، ثلاث منها أيام السلطان محمد الثالث، والرابعة على عهد السلطان اليزيد ،كانت أولى رحلاته عام 1779م الى اسبانيا لعقد اتفاق مع ملكها كارلوس الثالث بغية تحرير الأسرى الجزائريين المعتقلين لديه، وكتب هذه الرحلة المعنونة ب **"الأكسير في فكاك الأسير"**، وفي عام 1782م بعثه السلطان محمد الثالث سفيرا الى مالطا و نابلي لافتداء الأسرى المسلمين هناك فكتب رحلته بعنوان " **البدر السافر لهداية المسافر الى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر"**، وفي عام 1785م أرسله السلطان سفيرا الى تركيا للاتفاق مع الخليفة العثماني عبد الحميد الثالث بسبب قضية جنود الأتراك على الحدود الجزائرية– المغربية، بعدها قام بأداء فريضة الحج، وقدم الى شرفاء الحرمين هدايا ثمينة من قبل السلطان محمد الثالث، وكتب على إثرها رحلته بعنوان:" **احراز المعلى و الرقيب**

[1]– العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق ، ج5، ص134.

[2]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري ، المرجع السابق، ص349.

[3]– ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص 335

في حج بيت الله الحرام"، ثم أوفد السلطان اليزيد بن عثمان الى ملك اسبانيا الجديد، غير أن العلاقات بين الدولتين لم تلبث أن تدهورت[1].

– محمد بن عبد السلام الفاسي(1718م–1799م): أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي بن يوسف الفاسي، علامة متمكن من النحو و الفقه، اشتهر على الخصوص بكتبه في علوم القرآن، مكث في سوس يشتغل بتعليم القرآن الكريم و أحكام الإسلام، وقواعد اللغة العربية و الآدب[2].

– زوجة المختار الكنتي(1748م– 1810م): اسمها عائشة بنت المختار بن الأمين الأزرق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحاج أبي بكر أحمد البكاء، حافظة للقرآن الكريم، تدرس مختصر الخليل للنساء ،كانت صالحة عالمة[3].

– محمد الطيب ابن كيران (1758م– 1812م): هو أبو عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسي، فقيه شهير متضلع في أصول الفقه و فروعه، عارف بالكليات و الجزئيات ، أبرز تلاميذه السلطان سليمان[4].

– محمد الرهوني(1746م– 1815م): هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يعقوب يوسف بن علي الحاج بريكشة الرهوني الوزاني، من أكبر علماء المذهب المالكي بالمغرب، يرجع الفضل في شهرته الواسعة الى حاشية القيمة على شرح الزرقاني ومحمد بن الحسن بناني لمختصر خليل، اشتغل بالخطابة تقريبا، مؤلفاته كلها في الفقه لهذا يعد من كبار الفقهاء و العلماء المصلحين[5].

– حمدون بن الحاج (1760م– 1817م): هو حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن السلمي المرداسي ، وهو أحد الفقهاء المقربين الى السلطان سليمان، كان أديبا متضلعا في التفسير ،

---

[1]– ليفي بروفنصال ،المرجع السابق، ص153.

[2]– نفسه، ص147.

[3]– عبد الله كنون، النبوغ المغربي...،ج1،المرجع السابق،ص281.

[4]– ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص333.

[5]– عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج4،المصدر السابق،ص136.

الفقه ، التصوف و الشعر، قام ابن الحاج خير قيام بأعباء الحسبة في فاس أمرا بالمعروف و ناهيا عن المنكر، ثم ولى منصب قائد في ناحية الغرب ثم اشتغل في التدريس[1].

– الضعيف (1752م–1820م): هو محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي[2]، أشتهر هو وكتابه التاريخي باسم **"تاريخ الضعيف الرباطي" أو "تاريخ الدولة العلوية"**، هذا الكتاب الذي يتحدث عن الدولة العلوية منذ نشأتها الى منتصف عهد السلطان سليمان، كان مؤرخا وشاعرا[3].

– السلطان سليمان (1766م– 1822م): علامة قبل أن يكون ملكا، ظهرت نجابته في وقت مبكر وادراكه لجميع المعارف المدروسة في عصره، ولا سيما علوم الفقه والحديث ألف عدة كتب في الحديث والسنة و عدة رسائل ومراسلات، يعتبر سلفيا مصلحا، كان يهاجم البدع التي ذمها الإسلام و الطرق المتبدعة ولم ينسلخ عن الطرق و الأوراد[4].

– محمد بن عبد السلام بن ناصر (ت 1824م): هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير بن محمد بن ناصر الدرعي، هو حفيد الشيخ محمد بن ناصر رئيس زاوية تمكروت، توجه الى الحج مرتين الأولى سنة 1204هـ/1789م و الثانية سنة 1226هـ/1811م ،كتب على اثرهما رحلتين مهمتين كبرى و صغرى ،كان فقيها و شاعرا ،يعتبر من أحسن أدباء المغرب في القرن 19 عالم كبير ورحالة[5].

– العربي المساري(ت 1824م): هو أبو حامد العربي بن عبد الله بن أبي يحي، فقيه كبير و شاعر قدير، تولى منصب القضاء، اشتهر بالأرجوزة المعنونة ب "سراج طلاب العلوم في آداب طلب العلم و التعلم و التعليم"[6].

---

[1]– ليفي بروفنصال، المرجع السابق،ص 342.

[2]– محمد بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، تح: عبد الكريم كريم، الرباط ،1987،ص143.

[3]– ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص39.

[4]– نفسه ،ص339.

[5]– عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج4،المصدر السابق،ص145.

[6]– عبد النور مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، (د.ت) ،ص438.

– ابن عمروا الرباطي (ت 1827م): هو أبو عبد الله محمد بن محمد التهامي بن محمد بن عمرو بن قاسم الأنصاري ،كان متضلعا في الفقه و خاصة في النوازل، وفي اللغة و العروض، شغل في الخطابة و عمل بالتدريس[1].

–أبو القاسم الزياني(1735م– 1833م): هو بلقاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، يعتبر من أكبر المؤرخين للدولة العلوية، سائر كتبه تختص بالتاريخ و الجغرافيا، وتبلغ أكثر من 15 مؤلفا منها: الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف، الروضة السليمانية في ملوك الدولة الإسماعلية، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، جوهر التيجان وفهرست الياقوت و اللؤلؤ و المرجان، في ذكر الملوك العلويين و أشياخ مولاي سليمان، و الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار مدن العالم برا وبحرا[2].

– محمد بن ادريس العمراوي(1794م– 1847م): هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن محمد بن ادريس بن الحاج محمد الآزموري العمراوي الفاسي من أكبر رجال الأدب، هو الوزير الشهير للسلطان عبد الرحمان، بعد أن أتم دراسته الابتدائية و الثانوية ،كان شاعر البلاط و المناسبات، هو شاعر كبير و ناثر قدير امتاز بأناقة التعبير ، دقة التصوير و متانة اللغة[3].

– عبد القادر المدعو قدور العلمي (1741م– 1850م): هو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم الإدريسي العلمي الحمداني، شاعر الملحون الشهير[4].

---

[1]– عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج4،المصدر السابق،ص86.

[2]– عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب (القسم الثاني)، مطبعة كريماديس، تطوان، (د.ت)، ص ص 1 – 39؛ ينظر أيضا: ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص199.

[3]– ليفي بروفنصال ،المرجع السابق،ص184.

[4]– عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج5،المصدر السابق،ص336.

– **محمد الطاهر الفاسي(1830– 1868م)** : هو أبو عبد الله محمد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي، ترك الدراسات الإسلامية و التدريس ليعمل مع المخزن، فسُمي كاتبا بالقصر ،كتب رحلته عن سفره الى أوربا[1].

– **محمد أكنسوس(1797م– 1877م)**: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس، مؤرخ كبير و أديب ممتاز، أخذ عن أكبر أساتذته اللغة، البلاغة، التاريخ، الشعر، الأدب و التصوف، شغل في عهد السلطان سليمان كاتبا ثم وزيرا، أشهر مؤلفاته "**الجيش العرمرم**"[2].

– **ادريس بن محمد العمراوي (ت 1878م)**: كان وزيرا و أديبا وناثرا و شاعرا، أرسله السلطان محمد بن عبد الرحمن في مهمّة الى كلّ من فرنسا و اسبانيا، كتب عن هذه السفارة رحلته بعنوان: " **تحفة الملك العزيز بمملكة باريز**"،كان لإدريس خط جميل فكتب نسخا من صحيح البخاري و باعها، وفي عهد محمد بن عبد الرحمن صار وزيرا للشؤون الخارجية، وكاتبا في عهد السلطان الحسن الأوّل [3].

– **محمد كنون (ت1885م)**: هو أبو عبد الله الحاج محمد بن الحاج المدني بن علي بن عبد الله كنون، شيخ الجماعة بفاس، وقد أجمع مترجموه على أنّه المجدد الحقيقي للعلوم الشرعية بالمغرب، أشهر كتبه:" **الدرر المكنونة في النسبة الشريفة المصونة**"[4].

– **عبد السلام العلمي (1834م –1895م)**: هو عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسني العلمي الفاسي، آخر الأطباء و الفلكيين في العصر الحديث ،كان مؤلفا و شارحا، نموذجا حيّا للعالم المغربي، شارك مشاركة واسعة في تطوير المغرب في الميدان العلمي[5].

---

[1]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، المرجع السابق،ص315.

[2]– ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص200.

[3]– عبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج2، المصدر السابق، ص32.

[4] – ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص373.

[5] – محمد الأخضر، المرجع السابق، ص456.

– **العلامة جلول بن رورو المستغانمي** :كان عالما يخشى الله ويتقيه، ذا جد واجتهاد في تدريسه مادتي النحو ومختصر خليل، وفي كل عام يختمها من شدّة حرصه وجدّه، وقد تفقه بمستغانم ثم درس بوهران ثم هاجر بأهله لمدينة وجدة، فاشتهر بها وشدت اليه طلبة العلم الرحلة من قرى الريف البحري وجبالة، وتخرج عليه خلق كثير ومات بالطاعون في مدينة وجدة[1].

– **الفقيه عبد الله الملقب السيد عبد المعسكري**: له اليد الطولى في علم العربية وحفظ المختصر، درس ومارس واعتكف على المطالعة ومناظرة أقرانه وفاقهم بجده واجتهاده، وله ذهن وقاد وفهم ثاقب يغوص به على المعاني الدقيقة.

– **الفقيه البشير المشرفي المعسكري**: تفوق الدارسين عليه في شتى المعارف و الفنون.[2]

– **الشيخ سيدي عبد القادر بن علي**: المعروف بالعالم الوجدي، لأنه أخذ العلوم عن أساتذة المعهد بوجدة ثم رجع الى موطن صباه مدينة معسكر، فدرس فيها و تولى الإمامة و خطبة الجمعة[3].

1-6- التبادل العلمي والثقافي بين الحواضر العلمية:

شهدت الحركة العلمية بالمغرب نشاطا كبيرا في عهد الدولة العلوية، من حيث التبادل الفكري بين أقطار العالم.

---

[1] – إسماعيل عبد الحميد العلوي، "علماء المهجر بمدينة وجدة في القرن 19م"، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيّام 9،10 و 11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995، ص79.

[2]– محمد المنوني، "المصادر التاريخية للمغرب في القرن 19"،ندوة المغرب الشرقي بين الماضي و الحاضر، وجدة من 13الى 15 مارس 1986،ص 407.

[3]– بلهاشمي بن بكار ،كتاب مجموع النسب و الحسب و الفضائل و التاريخ و الأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961، ص 141.

1- التبادل العلمي والثقافي مع أقطار المغرب الكبير:

اعتاد المغاربة الذين يتوجهون الى المشرق برا بقصد الحج، أن يقضوا فترة من سفرهم في الاتصال بالمثقفين و العلماء، فيتلقون مزيدا من التكوين العلمي أو يقومون بالتدريس لبعض الوقت، خلال ذلك تتاح لهم فرصة التعرف على النشاط الثقافي و التطورات العامة بالجهات التي يمرون بها، حيث تناول **عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري** في رحلته:" **لسان المقال، في النبإ عن الحسب و النسب و الآل**" و التي كتبها سنة 1158هـ/1745م اتصالاته بالعلماء دارسا و مستجيزا ، ومنهم محمد بن عبد السلام بناني، وأحمد الورزازي و اتصل أيضا بالشيخين عبد السلام القباب و عبد القادر الفاسي، وحضر أيضا مجالس الطبيب عبد الوهاب أدراق، وهو طبيب القصر الملكي، وابن حمادوش عالم فلك ، هيئة و طبيعيات و ذكر أسماء عدد من مؤلفاته في هذه المجالات. [1]

والتحق بالمغرب عدد كبير من المثقفين الجزائريين خاصة إبّان الاحتلال الفرنسي، و ذكر **السليماني** في " **اللسان المعرب**" أسماء عدد من الأسر العلمية المهاجرة، ومن بين علماء الجزائر الذين اسقروا بمراكش و ساهموا بدور نشيط في التثقيف و التوعية "**العالم عبد القادر بن محمد الراشدي**" الذي أُسند اليه قضاة مراكش ، وجمع الراشدي بين عدّة علوم كالنحو و المنطق و البيان و الحساب و التنجيم و الفقه و الحديث و الأصول، وتولى التدريس مدّة بالقرويين. [2]

حيث يخبرنا **صاحب** كتاب "**الترجمانة الكبرى**" أنّه اجتمع بعلماء قسنطينة و بعض صلحائها كعلي بن مسعود الونيسي و الفقيه الحفصي العلمي و المفتي أبي القاسم المحتالي، ولقي ترحابا خاصا من طرف بايها [3]، و في هذا الصدد يقول المؤرخ الجزائري سعد الله: ومن المثقفين المغاربة الذين زارو الجزائر في

---

[1]- للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبإ عن النسب و الحسب و الحال، تق و تح و تع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص ص 40 – 58؛ ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله،"عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري و رحلته (لسان المقال)"،مجلة الأصالة، ع 38، الجزائر،1976، 1976، ص ص 2-24.

[2]- العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج8،ص463

[3]- أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص 153-159.

هذه الفترة سواء لطلب العلم أو الإجازة: أبو القاسم الزياني الذي اجتمع بعلماء تلمسان و قسنطينة ، و أحمد العربي الحسون الوزاني صاحب الرحلة الوزانية[1].

سجلت لنا كتب السير و التراجم جانبا من جوانب التقارب الفكري بين علماء الجزائر و المغرب، فقد كانت عدّة حواضر في المغرب الأقصى مراكز هامة يقصدها الطلبة الجزائريين و الأساتذة و المشايخ للتعلم و أخذ الإجازة و تصدر مجالس التدريس خاصة بجامع القرويين بفاس، ومن أقرب نقطة في الغرب الجزائري للمغرب الأقصى كان التلمسانيون يعبرون الى فاس للغرض ذاته و كذلك يعبر المغاربة الى الشرق و بالضبط الى تلمسان و عدّة مدن جزائرية للأخذ و الإجازات العلمية من علماء تلمسان[2].

وتنقل المثقفين و الدارسين بين المغرب و الجزائر كتنقل ساكن القطر الجزائري بين وهران و تلمسان ، وساكن المغرب بين فاس و مكناس، فلائحة التبادل أطول من أن تحصر ، والمراسلات السياسية كان لها أثر بين العلماء، وهكذا كان الشأن بين الأقطار الثلاثة في التبادل من خطابات و مذكرات، وفيما تبادله الأمير عبد القادر من استشارات سياسية و فقهية مع علماء المغرب [3].

ولقد كان لهجرة الجزائريين الى المغرب انعكاسات حضارية، اقتصادية، ثقافية و عسكرية....[4]، كما أصبح بعض الجزائريين ممن لهم دراية بأمور العلم و الرياسة مقربا من المخزن منهم: القاضي محمد بن سعد التلمساني، المشرفي العربي بن عبد القادر، محمد بن الأعرج السليماني صاحب كتاب: "**اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب**"، العالم أبو حامد العربي المشرفي و محمد بن مصطفى المشرفي صاحب كتاب "**الحلل البهية**..."، والعلامة جلول بن رورو المستغانمي، فتقلد بعضهم مناصب علمية و دينية كالتدريس، الإفتاء، القضاء، الإمامة، الحجابة و الخطابة...[5].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في القرن 16م الى القرن 20م، ج5،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981 ، ص571.

[2] – محمد بن عسكر الحسني الشفشاني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط،1997،ص2.

[3]– إبراهيم حركات، التيارات السياسية...،المرجع السابق، ص 23

[4] – أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تاطوين، تح: جعفر ابن الحاج السلمي،ج3، منشورات جامعة تطوان،2003.

[5]– إسماعيل عبد الحميد العلوي، علماء المهجر بمدينة وجدة ...، المرجع السابق، ص ص 73-79.

على سبيل المثال فإن محمد ابن عمرو الرباطي(1244هـ/1828م) توجه الى الحج قبل بضع سنوات من وفاته، فحضر في تونس دروس العالم إبراهيم الرياحي الذي كان قد وفد على المغرب قبل ذلك، وكذا دروس محمد بيرم الأصغر، ومحمد المحجوب و مصطفى بيرم و غيرهم، ثم تبادل معهم الإجازة أخذا وعطاء[1].

وحل العالم الأديب التونسي إبراهيم الرياحي بالمغرب سنة 1218هـ/1803م موفدا من لدن باي تونس حمودة باشا على إثر مجاعة حلت بالقطر التونسي، فطلب باسم حكومة تونس مساعدة من الحبوب وقام المغرب بواجبه في هذا المجال و لقي الرياحي قبولا حسنا من جانب علماء فاس، و من السلطان سليمان الذي استمع الى قصيد يمدح منه، وحلَّ الرياحي بسلا و أجازه أحد علمائها محمد الطاهر المير، ونقل الرياحي الطريقة التيجانية مباشرة عن مؤسسها أحمد التيجاني بفاس[2].

2- التبادل الثقافي مع السودان:

ان الزوايا القادرية بفروعها في كلّ من درعة ، تافيلالت ، الصحراء الجنوبية و الغربية و أقطار إفريقيا الغربية ،كانت محاور و ملتقيات فكرية و اجتماعية لأتباع الطريقة و تلاميذها و شيوخها، فهناك نشاط دؤوب بين هذه الأقطار و المراكز يمتد أيضا بموازاته النشاط الاقتصادي.

كثيرون من علماء السودان لقوا ترحابا و تجاوبا من المغاربة، فمحمد بن محمد بن سينة الفلاني و هو شيخ معمر، عرفه طلبة مراكش بجودة الفهم و قوّة الحفظ و كان الفقيه الأديب أحمد بن الأمين الوداني يتلقى بعض الحلول الهندسية على يد السلطان محمد بن عبد الرحمن بمراكش [3].

و تلقى عدد كبير من طلبة المغرب المختارية الكنتية، ومنهم محمد بن أحمد بن دحو الأزموري (ث 1284هـ/1867)،الذي تلقاها على يد المختار الخليفة تلميذ مؤسسها المختار الكنتي ، و من علماء

[1]- العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج6،ص 221-222.

[2]- عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي،ج1،المطبعة الملكية، الرباط،1979، ص166.

[3]- العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج2، ص409

درعة أحمد الكاملي(ت 1315هـ/1897م)،وهو رحالة زار المشرق و الهند، واستقر أخيرا بمالي ثم تندوف، و كانت له اتصالات بعلماء السودان [1].

3- التبادل الثقافي مع المشرق:

من أواصر التبادل مع الشرق ركب الحجاج الذي كان يتوجه سنويّا بإشراف رسمي ضمنه عدد من العلماء ، وهذا الركب يمرّ عبر عدّة أقطار و بخاصة مصر ولو بحرا، فيقيم بها مدّة في الذهاب و الإيّاب ، وهناك الوفود السياسية كتلك التي كانت تتصل بالبلاط العثماني باسم المغرب أو تمثل الباب العالي لدى المغرب، وبعض الوفود تقوم بمهمات سياسة لدى أقطار المشرق الأخرى، و كلّ هذه الوفود و غيرها يمثل فيه مثقفون يجرون اتصالات مع الممثلين للفكر الديني و الأدبي بالمشرق فيؤثرون و يتأثرون، وهناك أعداد كثيرة ممن زاروا المشرق استقروا هناك مدّة أو بصفة دائمة واسهموا في تنشيط الحركة العلمية[2].

توجهت بعثات مغربية الى مصر في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن والحسن الأول، وكانت هناك ستة بعثات، أربعة في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن، وبعثتين في عهد الحسن الأول[3].

و قدم على المغرب عدد من علماء المشرق بعضهم استقر به مدّة طويلة أو بصورة نهائية، وعمل كثيرون منهم على جلب الكتب و نشرها خصوصا بعد رواج حركة الطبع بتركيا ، مصر و لبنان من هؤلاء المشارقة: أحمد بن عبد الحي الحلبي، عبد الرحمن بن أحمد النابلسي و محمد بن خليفة المدني [4].

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية...، ج3، المرجع السابق، ص 139

[2]- إبراهيم حركات، التيارات السياسية...،المرجع السابق، ص25.

[3] - محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب...،ج1،المرجع السابق ،ص156.

[4]- العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص232، ج8، ص150،ج7، ص107؛ ينظر أيضا: عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية...،ج3،المرجع السابق،ص104؛ إبراهيم حركات، التيارات السياسية...، المرجع السابق، ص 26.

وأما الطلبة الذين توجهوا الى المشرق فغالبيتهم كانوا لا يقصدون المنطقة للدراسة ذاتها بل لأداء شعائر الحج، ولكن مقامهم قد يمتد شهورا أو أعواما، وقد يصبح نهائيا إما بمصر أو بمكة أو المدينة على وجه العموم[1].

وما يدرسه الطلاب هو العلوم و الفنون المتداولة بالمغرب تقريبا ،كالتفسير ، الفقه و الحديث، وبعضهم يدرسون التصوف على يد مشايخ الطرق، وبينهم من يدرسون أو يتوسعون في دراسة الحساب ، التوقيت ، الفلك و الرياضيات عموما، وعدد كبير من الكتب المتداولة في التدريس هي نفسها المتداولة بالمغرب ككتب الصحيح ، السنن ، الزرقاني و الموطأ، وهناك من تروقهم دراسة الفقه الشافعي أو الحنفي أو الحنبلي وقد يحضرون مجالسها جميعا[2].

ومن علماء المغرب الذين درسوا بالمشرق: إبراهيم بن محمد السوسي، الحسين بن محمد بن ناصر الدرعي، الحسن بن مسعود اليوسي، أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، محمد التاودي بن سودة المري....، أما الأساتذة البارزون الذين قضى بعضهم شطرا كبيرا من حياته بالمشرق حيث حظوا بمكانة مرموقة مثل: أبو سالم العياشي، محمد بن محمد بن سليمان الروداني، محمد بن عبد الكبير الكتاني...[3].

4- مع الدول الأوربية:

كان المغرب متخلفا عن مصر يزيد عن نصف قرن، و عن العثمانيين في عدّة مجالات يزيد عن قرن، وهذا ما بدأ الإحساس به تدريجيا و ببطء حينما اكتشف المغرب انحطاطه الخطير بعد معركة ايسلي مع فرنسا و حرب تطوان مع اسبانيا، ومن ثم بدأ شيء من الاهتمام أو الشعور يراود المخزن بضرورة عمل شيء ما لإصلاح الوضع[4].

---

[1] – إبراهيم حركات، التيارات السياسية...، المرجع السابق،ص27.

[2] – نفسه، ص 28

[3] – للمزيد من التفاصيل عن هؤلاء العلماء ينظر: المرجع السابق ، ص ص 28-33.

[4] – نفسه ،ص35.

وقد بدأ انبعاث في ميدان التعليم من أيّام السلطان عبد الرحمن ثم استمرت على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن والسلطان الحسن الأول حتى عهد السلطان عبد العزيز[1].

وعن أكثر المظاهر التعليمية لهذه اليقظة يعود الفضل الى السلطان محمد(الرابع)بن عبد الرحمن، حيث أحيا العلوم كالحساب، الهندسة، النجوم، الرياضيات، الموسيقى و التنظيم العسكري الحديث ... وكذلك تذكر عنه بعض المصادر الأوربية انّه جلب للمغرب أدوات علمية مستحدثة من ساعات فلكية، المجاهر...[2].

– الى أوربا: أوّل بعثة طلابية الى أوربا قد بعثها السلطان عبد الرحمن، و في عهد السلطان الحسن الأول شهد المغرب جهودا كبيرة لمتابعة حركة الإصلاح التي برزت في النصف الثاني من القرن 19، وفي مجال التعليم أرسل السلطان بعثات طلابية الى مختلف أقطار أوربا لتحصيل مختلف العلوم العقلية، فضلا عن دعمه للعلماء ماديا و معنويا، ومنح أوسمة فكرية للبارزين منهم[3].

البعثات المغربية الى أوربا ازدهرت على عهد السلطان الحسن الأول ، وكانت هذه الظاهرة من أبرز ميزات عصره، وقد كان الاتجاه الغالب على تعليم هذه البعثات هو الناحية العسكرية[4].

وتوالت البعثات الطلابية في عهده الى إيطاليا واسبانيا وفرنسا وبروسيا، وأقاموا هناك سنوات كثيرة بين خمس واثنتي عشرة ليتلقوا مبادئ العلوم الرياضية، الهندسة، المجال العسكري...[5].

فمثلا سنة 1883م بلغ مجموع الطلبة الموجهين الى أوربا عدّة عشرات ضمنهم السبعة والثلاثون الذين وجهوا الى بلجيكا، 15 عسكريا للتدريب على حرب مدافع كروب الألمانية، بالإضافة الى خمسة طلبة في التقنيات العسكرية ثم سبعة آخرين في السنة من طنجة ، سلا والرباط ، وأسند الى اثنين منهم بعد تخرجهما مهندسين مهمة إصلاح الأبراج بالمراسي، وفي سنة 1884م وجه الى أوربا خمسة طلبة

[1] – محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب ...،ج1، المرجع السابق،ص135

[2] – نفسه ، ص136.

[3] – عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة... ،ج2، المصدر السابق،ص ص 151-153.

[4] – محمد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب...،ج2، المرجع السابق،ص 161.

[5] – عبد الحق مريني، المرجع السابق،ص154.

وسبعة صناع لتعلم صنع المتفجرات ،التلغراف ،نصب القناطر وعدد من الصناعات العسكرية البسيطة، وللأسف عدد كبير من الخريجين لم يبرزوا على الصعيد الوطني، وعند العودة يمارسون مهن بعيدة عن تخصصاتهم.[1]

ومن هذا المنطلق نقول أنّه عرفت الحياة الفكرية بالمغرب خلال العهد العلوي نشاطا متميزا في مختلف العلوم والفنون وذلك راجع الى عدّة عوامل ساهمت في ازدهارها نذكر منها:

– انتشار عدد مهم من الزوايا والمدارس والمساجد الشهيرة في العديد من المدن والقرى المغربية، والتي اضطلعت بوظيفة نشر المعرفة وتعميمها بين الناس.

– الاستقرار الذي أخذ المغرب ينعم بظلاله في فجر الدولة العلوية.

– تشجيع السلاطين للأدب و رجاله، مثل إقامتهم للمجالس العلمية و الأدبية و حضورها أحيانا، وتقديم الجوائز و العطايا السخية، بالإضافة الى تأسيس المدارس و ترميمها و العناية بالكُتّاب ،كما أثبت ذلك أكثر من مصدر.

– توفير السلاطين للفقهاء والعلماء الظروف المساعدة على النشاط العلمي، وإدخال إصلاحات على المناهج التعليمية المتبعة.

– امتداد الإشعاع العلمي والأدبي الذي أفرزته الزوايا، خاصة منها الدلائية والفاسية والناصرية.

– تشجيع السلاطين لنسخ الكتب واستجلابها في أي مكان وجدت مثل ما سعى اليه السلطان إسماعيل وحفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله[2].

---

[1]– إبراهيم حركات، التيارات السياسية...،المرجع السابق، ص 38.

[2]– عن جهود السلاطين العلويين في توفير الكتب ينظر: محمد العمراني ، "جهود السلاطين العلويين في توفير الكتب و تحبيسها على المؤسسات العلمية و الدينية"، دعوة الحق، ع 404،الرباط، 2013؛ ينظر أيضا: عبد الجواد السقاط، "من سمات النهضة الشعرية في أوائل العصر العلوي، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر"، أيّام 9 ،10 و 11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995 ،ص 84؛ أحمد شوقي بنين، شغف الشرفاء العلويين بالكتب و المخطوطات، مجلة دعوة الحق ،ع 368، الرباط،2002.

2- الجانب العمراني :

تركزّت أهّم المنجزات العمرانية و أكثرها في عهد السلاطين: الرشيد، إسماعيل، سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) و الحسن الأول، وتأخذ هذه المنجزات طابعا تعميريا ، سياسيا و اقتصاديا ،كما هو الشأن في المدن، أو استراتيجيا و أمنّيا كما في القلاع التي تراقب الأطلس، أو دينيا كما في المساجد و الأضرحة...، وهنّاك المنجزات المرتبطة بالحياة الخاصة كالقصور و البساتين الملَكيَّة، فماهي خصائص الفن المعماري بالمغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية؟

2-1- العمارة الحربية:

اهتّم سلاطين الدولة العلوية بالعمارة الحربية والتحصينات العسكرية من أجل تحرير البلاد، فتنوعت من أبراج، أسوار، قصبات وقلاع.... خاصة في عهد السلطان إسماعيل مُوَطد أركان الدولة العلوية.

1- القصبات والتحصينات:

إن اصطلاح القصبة يعتبر اصطلاحا شائعا جدًّا بالمغرب و الأندلس، والقصبة هي **"القلعة"** [1] وتعني مدينة محصنة بكلّ وسائل الدفاع و المقاومة، ولهذا يختار لها موقع استراتيجي يساعد في سهولة الدفاع عنها، وتزود القصبة بأسوار داخلية تحيط بها أسوار أخرى تتخللها أبواب محصنة بوسائل دفاعية متنوعة ،كما هو الحال في قصبات فاس، مكناس و مراكش،...،وعادّة ما تستكمل القصبة جميع مقومات المدينة و مرافقها .[2]

---

[1] -هي عبارة عن بناية محاطة بجدران سميكة مع مخارج مربعة و تضم دارا و مسجدا و دكانا و ذخائر ؛ ينظر: الحسن السائح، الحضارة الإسلامية...، المرجع السابق،ص363.

[2]- عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص192؛ ينظر أيضا: الحسن السائح، الحضارة الإسلامية...،المرجع السابق، ص363.

أنشأ سلاطين الدولة العلوية مجموعة من القصبات ، القلاع ، الأسوار و الأبراج وتميّز السلطان إسماعيل والسلطان سيدي محمد بن عبد الله بجهود خاصة في هذا المجال.[1]

حيث قام السلطان إسماعيل بعدما اتخذ مكناس عاصمة له، بتحصينها فأحاطها بالأسوار مثل باب منصور العلج و غيره... وأقام قصبتها مثل : قصبة أحميدوش، أبو لعوان.....التي تميّزت على الخصوص بوسائل دفاعية ذات قيمة كبرى.[2]

كان للسلطان إسماعيل عناية بالغة بتحصين البلاد، فحصّن الناحية الشرقية بالقلاع، وأنزل في كل منها العبيد بخيلهم وسلاحهم، وألزم الناس بدفع الزكاة والعشور بهذه القلاع التي كانت موزعة توزيعا جغرافيا دقيقا على الجهة الشرقية وما بينها وبين تازة، وقد أنفق الكثير في هذا العمل[3] ،ويذكر المؤرخ "**تيراس**" بأنه بلغ عدد القلاع ستة وسبعين قلعة(قصبة) لاتزال قائمة يعرفها الخاص و العام[4].

قام بتحصينات في أعالي الأطلس، بهدف الاحتفاظ على الطرق الاستراتيجية الموصلة للجنوب نظرا لاهتمامه بالتجارة الصحراوية[5]، كانت موزعة بين بني يزناسن ، الأطلس و بعض المدن، وكانت قصبات الأطلس بمثابة محطات للمسافرين، حيث أمَّن بذلك جميع طرق المملكة.[6]

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص528.

[2]- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية...، المرجع السابق، ص363.

[3]- عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص179؛ ينظر أيضا: عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ج3، ص13

[4]-Henri terrasse, histoire du Maroc : des origines à l'établissement, le Maroc devant le problème arabe les mérinides et le déglin de l'islam berbère , éd : Atlantide , T V,casablanca,1950,p258؛

ينظر أيضا: عبد الله الجراري، "أبو النصر المولى إسماعيل"، مجلة دعوة الحق، ع 4، الرباط، 1967، ص 131.

[5]- محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص78

[6]- عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5،ص 193.

ومن القصبات التي بُنيت في عهد سيدي محمد بن عبد الله قلعة الصويرة، قصبة المنصورية ، أنفا وفضالة [1]، و يضيف صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول: **" كما أنشأ السلطان عبد الرحمن قصبتي الصخيرات و بوزنيقة..."**[2] ، وتعتبر قصبة أدخسان من أهم القصبات على الحدود الشمالية للأطلس ، بالإضافة الى قصبة تادلا وقصبة أحميدوش ، قصبة بولعوان و قصبة أبي الجنود بفاس....[3].

وتشتمل القصبات أو جُلّها على أبراج دفاعية وأهراء ومخازن، فضلا عن المسجد والحمام وسائر المرافق الضرورية ، وتحتوي قصبات المدن على مقر العاهل أو قائد الحامية.[4]

2- الصقائل[5] و الأبراج :

أمّا عن الصقائل و الأبراج يخبرنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول: **"فمنها ما أنشئ بالصويرة ،طنجة ، العرائش و آنفا، وشيّدت شبكة من الأبراج لأغراض دفاعية أو للمراقبة مثل: برج مارتيل العظيم بتطاوين في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله"**[6].

أنشأ السلطان عبد الرحمن حصن بسلا عرف بالبستيون أو الصقالة وجهز بالمدافع[7]، حيث أشار إليه صاحب كتاب **"الإستقصا"** قائلا: **" و في سنة 1163هـ/1753م تم بناء البرج الكبير بسلا**

---

[1]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص53؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص528.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9،ص79

[3]- عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص18؛ ينظر أيضا: عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص193

[4]- محمد بن أحمد أكنسوس ، المصدر السابق، ج1،ص 75.

[5] - جمع الصقالة و تعني البرج الكبير الذي توضع به المدافع للدفاع عن المدينة ؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق،ص194

[6] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص11

[7]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص529

المعروف بالصقالة الجديدة، وكان السلطان شرع في بنائه زمان انتفاض الصلح مع الفرنسيس و تم في هذه المدة على أكمل الأحوال و أحسنها" [1].

وأنشأ السلطان اليزيد ستة عشرة قلعة في نقط استراتيجية جهزّ كل واحد منها بعشرين مدفعا ،كان أغلبها في الشمال يهدد الإسبان من سبتة.[2]

3- القناطر:

وتم إنشاء عدد من القناطر لعبور الجيش و القوافل ،كما تساهم في تأمين التبادل الاقتصادي و التواصل البشري مثل: قنطرة وادي سيبو، قنطرة الرصيف، قنطرة وادي حصار، قنطرة وادي أم الربيع و قنطرة تانسيفت بمراكش...[3].

أمّا السلطان محمد بن عبد الرحمن بنى دار(فابريكة) تزدي البارود بالمحل المعروف بالسجينة بمراكش[4] ، و السلطان الحسن الأوّل أنشأ دار صناعة السلاح بفاس و ظهرت سلسلة من الموانئ المجهزة كميناء طنجة ، الدار البيضاء، المحمدية، القنيطرة، الجديدة، أسفي، الصويرة و أكادير...[5].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص55.

[2]- عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص180

[3] - محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي ، المصدر السابق، ج1،ص 175.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج9، ص 127.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص 529

2-2- العمارة الدينية:

تعددت المنشآت الدينية في عهد الدولة العلوية بالمغرب مثل المساجد ، الرباطات[1] ، الزوايا و الأضرحة.

1- المساجد:

أسس العلويون بفاس البالي وفاس الجديد عددا لا يحصى من المساجد نذكر منها: مسجد مولاي عبد الله، مسجد باب جيسا وجامع السنة برباط الفتح الذي يعتبر أكبر مساجد المغرب اتساعا، بحيث يأتي في المرتبة الثالثة من حيث الضخامة والسعة بعد جامعي القرويين بفاس وحسان بالرباط، بالإضافة الى مسجد أهل فاس بالمشور الملكي بالرباط.[2]

وأنشئت بمكناس مجموعة من المساجد كمسجد الزيتونة، مسجد سيدي سعيد والجامع الأخضر بالقصبة، وأنشأ السلطان محمد بن عبد الله خمسة مساجد وهي: مسجد أهل السنة، مسجد أهل فاس، مسجد أهل مراكش، مسجد أهل سوس و مسجد الأودايا [3].

ويضيف صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول:"... **وقام بتجديد جامع المنصور و المسجد الأعظم بباب دكالة، المسجد الأعظم بباب هيلانة، المسجد الأعظم بالرحبة، مساجد القصبة و مدارسها الست، مسجد زاوية الشرادي ، مسجد رباط شاكر، مسجد آسفي و مدرسته ، مسجد مدينة**

---

[1]- جمع رباط و هي المعاهد المبنية الموقوفة على الفقراء و المساكين؛ ينظر : أبو القاسم الزياني، البستان الظريف ...،المصدر السابق،ص352.

[2]- عبد العزيز بن عبد الله، "جوامع المغرب و مساجده"، مجلة دعوة الحق، عدد 238، الرباط،1984، ص 100 ؛ ينظر أيضا: عثمان إسماعيل، ج5، المرجع السابق،ص211.

[3]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص29؛ ينظر أيضا: محمد داود، مختصر تاريخ تطوان، المطبعة المهدية، تطوان، 1955، ص69؛ إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ، ج3 ،المرجع السابق، ص531؛ بوجندار، مقدمة الفتح...،المرجع السابق، ص118.

تيط و مدينة آنفا، جامع السنة برباط الفتح ، مساجد أجدال الستة و أبراجه، مسجد العرائش، مسجد الأزهر بمكناسة و مسجد البردعيين بها...." [1].

وأنشأ السلطان سليمان بعض المساجد مثل: المسجد الأعظم بالرصيف بفاس لا نظير له، الذي حفر أساسه السلطان اليزيد ، الجامع الكبير بتطوان، مسجد أبي الجعد، مسجد السويقة و جامع الديوان... ،وتم إصلاح و تجديد جامع الشرابليين بفاس ومساجد أخرى[2] .

عن منجزات السلطان سليمان يقول صاحب كتاب **"الاستقصا"** : "...**و بنى مسجد الشيخ أبي الحسن بن غالب، أصلح مسجد القصبة البالية و بيضه بالجص و زلجه، أمر بتبييض مساجد الخطب و تبليط أرضها، بنى مسجد صفروا وجدّد أسواره، بنى مسجد المنزل ببني يازغة ، مسجد وجدة، مسجد تطاوين، جدد مسجد أصيلا ، بنى مسجد الجزاريين بسلا ووقف عليه أوقافا تقوم بمصلحته، بنى مسجد أبي الجعد بتادلا و المسجد الأعظم بحومة السويقة من رباط الفتح ، وبنى المسجد الأعظم الذي أسسه علي بن يوسف اللمتوني بمراكش و بناه بناء ضخما و أزال منارته القديمة ، وأكمل مسجد الرحبة...."**[3].

حيث يذكر المؤلف "**عبد الهادي التازي**" أنّه كان للعلويين اعتناء كبير بجامع القرويين، المسجد ، الجامع ،معقل العلم ، السياسة و الحضارة فقاموا بتجديده.[4]

ويمكن تلخيص مميّزات جميع المساجد بالمغرب في عهد الدولة العلوية الجامعة وحتى مساجد الأحياء التي يؤسسها الخواص، باستعمال مهندسي المساجد العلوية للعقود الموازية لجدار القبلة ، وطول جدار القبلة عن عمق بيت الصلاة، ثم قلّة عدد الأساكيب واستعمال الأكتاف ، الفواصل و استطالة

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص69.

[2]– عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص70

[3] –أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص173.

[4]– عبد الهادي التازي، جامع القرويين...، ج3، المرجع السابق، ص655.

الأكتاف الجانبية، خلو الصحن من البوائك و الإضافات، وجود بيوت الطلبة بأحد جوانب الصحن في المساجد التي لا يشتمل تخطيطها على مدارس الطلبة ، أخيرا من حيث التقليد العام في اختيار وضع الصومعة، كانت معظم تلك المساجد قد أقيمت على مساحات صغيرة أو غير منتظمة تعرضت فيما بعد لعدّة إضافات.

ويعتبر ذلك كلّه إيذانا بظهور طراز جديد في تخطيط المساجد المغربية، يقصد به عصر الأشراف العلويين إحياء ذكرى التقاليد الإسلامية المبكرة، التي أرست قواعدها طبقة الأشراف الأولى أيّام الأدارسة بفاس والتي ترسمت خطى الفلسفة الأصلية لتخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

2- الأضرحة :

تُخصص الأضرحة للأولياء والزُهاد والعلماء والملوك والأمراء، والضريح قد ينفرد به دفينه الذي خُصص له، وقد يكون بجانبه دفين آخر أو أكثر، وقد تشمل عدّة أضرحة، وإذا حُظي الضريح بمقام شعبي أكبر حُوِّل الى جامع أو مسجد، أما شكل الضريح فانّ الغالب أن ترتفع فوق أضلاعه الأربعة قبة، هي في ذات الوقت دليل للقادم من بعيد وشكل هندسي يسمح بامتصاص أقلّ قدر من أشعة الشمس ويقي من الحرارة في الداخل ويعطي للمكان جلالا بفضل الفضاء الداخلي. [1]

تم بناء الضريح الإدريسي بزرهون في عهد السلطان إسماعيل تحت إشراف عامله على فاس أبي علي الروسي سنة 1106هـ/1696م ،حيث يُعدّ هذا الضريح و ضريح إدريس الأصغر بفاس، وأضرحة السبعة رجال بمراكش في قمّة الأضرحة المقدسة، بالإضافة الى ضريح عبد السلام و ضريح أبي شعيب الصنهاجي بأزمور .....وجُلّ الأضرحة من بناء الخواص، وبعض الأضرحة ذات المكانة لدى الشعب يهتم بها الملوك فيزينونها أو يوسعون منشآتها أو يُعيدون بناءها.[2]

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص532.

[2]- عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص ص 42-44؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج1، ص136.

وقد أشير الى ذلك في كتاب "**الاستقصا**" حينما قال صاحبه: "**لما كانت سنة 1132هـ / 1719م أمر السلطان إسماعيل بهدم قبة ضريح إدريس الأكبر بزاوية زرهون و شراء الأصول المجاورة له من جهاته الأربع و هدمه و زيادتها فيه ، فهُدمت القبة و جميع ما حولها و أعيدت على هيئة بديعة، واستمر البناء و العمل في المشهد الشريف الى أن تم سنة 1134هـ / 1721م**"؛ بينما في كتاب "**نشر المثاني**" جاء مايلي :" **وفي سنة 1132هـ/1719م أمر السلطان المظفر إسماعيل بتجديد بناء مقام إدريس الأصغر باني فاس حيث ضريحه بها، وأمر ببناء قبته التي هي عليه الآن بما اشتملت عليه من المحاسن التي يعز وجودها، وأمر بتوسعة صحن المسجد على ماهو عليه اليوم من الهيئة التي لا نظير لها بفاس، وتم تسقيف القبة في آخر شهر ذي الحجة ، ثم أمر بإقامة الجمعة فيه ...**"[1].

وشُيّدت أضرحة أخرى بقبابها كضريح ابن عاشر سنة 1146هـ/1733م بسلا و ضريح علي بن حرزهم سنة 1177هـ/1763م بفاس، قام السلطان سيدي محمد بن عبد الله بإعادة بناء أضرحة الرجال السبعة بمراكش[2].

و يؤكد صاحب كتاب "**الاستقصا**" ذلك حينما يقول : "....**خلّد السلطان سيدي محمد آثارا كثيرة بالمغرب، فمن ذلك بمراكش تجديد ضريح الشيخ أبي العباس السبتي ، مسجده و مدرسته، ضريح الشيخ التباع و مسجده، ضريح الشيخ الجزولي و مسجده ، ضريح الشيخ الغزواني و مسجده ، ضريح الشيخ ابن صالح و مسجده، ضريح المولى علي الشريف و مسجده الأعظم، ضريح الشيخ ميمون الصحراوي و مسجد الملوك ببريمة و مدرستاه...، ضريح الشيخ ابن عيسى**

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص98.
[2]- محمد داود، تاريخ تطوان، مج8، المرجع السابق، ص250.

، ضريح الشيخ أبي عثمان سعيد و مسجده ، ضريح الشيخ علي بن حرزهم، ضريح الشيخ دراس بن إسماعيل، ضريح أبي عبد الله التاودي ، ضريح علي الشريف بسجلماسة..."[1].

2-3-العمارة المدنية:

1- المدن:

كلمة المدينة عبارة عن اصطلاح يطلق على التجمع البشري المحاط بسور يضم داخله المتاجر ومعامل الصناعة التقليدية والعمّال والصنّاع والطلاب ويشتمل على الحدائق والبساتين ومخازن البضائع لسكان المدينة.[2]

وتتخلل المدينة دريبات ضيقة بعضها مسقوف في أجزاء منه تعرف باسم "الساباط" ويكتمل عمران المدينة بدور السكنى والفنادق والمساجد البارزة بصوامعها التي تشكل علامات واضحة بالمدينة ، وفي قلب المدينة توجد "القيسارية" محاطة بجدران خاصة بها تحمي متاجرها و تصون حركة البيع و الشراء في هدوء و أمان على نحو ما نراه بمدن المغرب الإسلامية الى اليوم.[3]

أ- مكناس:

تطرق اليها صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا:" ... **كانت مدينة مكناسة**[4] **الزيتون من الأمصار القديمة بأرض المغرب بناها البربر قبل الإسلام، و لما جاءت دولة الموحدين حاصروها سبع سنين**

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص69.

[2]- عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5،ص270.

[3]- نفسه، ص279 .

[4]- مكناسة الزيتونة بكسر الميم كما جزم به ياقوت الحموي في معجم البلدان و الفيروز ابادي في القاموس، وقد تقال بدون هاء عند عدم الإضافة، ولم تكن إضافتها للزيتونة مقارنة لنشأتها و إنّما حدثت بعد ذلك عند إنشاء الزيتونة بها، وإنما صارت تضاف إليه وقتئذ للتحرز عن مكناسة القبيلة الحالة أحواز تازا التي بينها و بين فاس مائة و ثمانية و عشرون كلم للذاهب من باب الساكمة

ثم افتتحوها عنوة أواسط المائة السادسة و خربوها، ثم بنوا مكناسة الجديدة المسماة بتاكرارت و معناها المحلة، و اعتنى بها بنو مرين من بعدهم فبنوا قصبتها و شيدوا بها المساجد و المدارس و الزوايا، وكانت يومئذ هي كرسي الوزارة كما أن حضرة فاس الجديد هي كرسي الإمارة، واختصت بطيب التربة و عذوبة الماء و صحة الهواء..."[1].

كانت فاس عاصمة للمملكة منذ أواخر عهد السعديين الى أيّام السلطان الرشيد، ثم سلمت الخلافة مقاليدها الى السلطان إسماعيل الذي شرع سنة 1084هـ في تشييد مكناسة كمفخرة معمارية و فنية جديدة للمغرب، بعد توليه مقاليد الحكم بعامين، فقد صمم منذ اللحظة الأولى على اتخاذها عاصمة لمملكته و تحويل قصبتها الى مدينة عظمى محصنة بالأسوار.[2]

حيث يرجع الفضل اليه في تحويل مكناس الى قصبة منيعة، بأسوار دفاعية ذات قيمة كبيرة جعلت مكناس تعكس علينا أسلوب الطراز الخاص بقصبات المدن أو المدن المحصنة، بالإضافة الى باب منصور العلج ،حيث يعتبر أعظم أبواب المدن المغربية هيبة وأكثرها ضخامة و جلالا وأهم أبواب العاصمة الإسماعلية ،بالإضافة الى باب البرادعين و باب الخميس.[3]

=بالكاف المعقودة أحد أبواب فاس، ووجه تسميتها بمكناسة سكنى طائفة من القبيلة البربرية الشهيرة بمكناسة بها، و نسبة هذه القبيلة هي لجدّهم مكناس بن ورصطيف البربري، وتلخيص ما في المقام أنّ فرقة من قبيلة مكناسة نزل البعض منها شرقي مدينة فاس على مسافة ستين كيلومتر وهم سكان هذه المدينة، وأشار ابن الرقيق الى أنهم هم الذين أنشئوها و صرح بذلك الحسن الوزان ثم الفاسي و عليه فنسبتها إليهم لإنشائهم لها و سكانهم بها، وقد كان اختطاطهم لها قديما قبل الإسلام كما أفصح به بعض المؤرخين؛ ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق،ص158.

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص48.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص519؛ ينظر أيضا: حسين مؤنس، تاريخ المغرب...، مج2، المرجع السابق، ص238.

[3]- محمد بن أحمد الكردودي، الدرر المنضد الفاخر...، المصدر السابق، ص ص 180-181.

وتتأكد هيبة العمارة و فخامتها بفخامة الزخرفة المعمارية، وجلالها بانتشار شبكات المعينات ، الأقواس و الزخارف المتنوعة في الجص ، الزليج الملون ، الشرفات ، الكتابات ، النقوش العربية و الشعر المنقوش في الزليج الأحمر.[1]

و يضيف صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول : "**لقد جمع السلطان مهرة الصنّاع من أنحاء المغرب للمشاركة في تشييد روائع العمارة المغربية بالعاصمة الجديدة، كما كانت سجونه تشمل حسب أقوال المؤرخين على أكثر من خمسة وعشرين ألف سجين من الأسرى، كانوا يعملون جميعا في بناء قصوره، فقد كان منهم الرخامون ، النقاشون ،النجارون ، الحدادون ، المهندسون و الأطباء، ولم تسمح نفسه قط بفداء أسير** "[2].

و يواصل **الناصري** يقول :" **وكان في سجونه من أهل الجرائم كالقاتل و المحارب و السارق نحو الثلاثين ألفا تظل في العمل مع أسرى الكفار و يبيتون في السجون و الأهراء تحت الأرض، ومن مات منهم دفن في البناء حتى لم يبق بالمغرب من أهل الفساد عرق ينبض[3]، عند فتح العرائش ظفر السلطان إسماعيل ألف و ثمانمائة أسير من النصارى، أمر بنقلهم الى مكناسة الزيتونة، فكان يستخدمهم مع غيرهم من المساجين و الأسرى في بناء قصوره بالنهار، ويبيتون ليلا في الدهليز ، وهو في عرف المغاربة هري تحت الأرض...**"[4]

و في هذا السياق يشير "**الناصري**" قائلا : " **هكذا شرع في بناء أسوارها وأسس المسجد الأعظم داخل القصبة البعيدة عن المدينة[5]، ثم أسس الدار الكبرى وأضاف مسجدا مساعدا للجامع**

---

[1]– عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص288.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص103؛ ينظر أيضا: عثمان إسماعيل ،المرجع السابق ،ج5 ،ص291

[3]– المصدر السابق ، ص103

[4] – نفسه ،ص74

[5] – نفسه ،ص49.

الأعظم سمّاه المسجد الأخضر، وجعل للقصبة بحيرة تمخرها المراكب و السفن الصغيرة والزوارق وبنى مخزنا هائلا كان يسع زرع أهل البلاد كلّها و أقواتها لاختزانها احتياطيا لمواجهة عناء القحط و الجفاف، وشرع في تشييد ملحقات مباني مكناسة فزودها بإصطبل عظيم لخيله مسقف الجوانب بالبرشلة على أساطيف وأقواس عظيمة" .[1]

نقلا عن الزياني يقول **صاحب كتاب "الإستقصا" : "... وقد شاهدنا آثار الأقدمين بالمشرق و المغرب و بلاد الترك و الروم فما رأينا مثل ذلك في دولهم و لا شاهدناه في آثارهم، بل لو اجتمعت آثار دول ملوك الإسلام لرجع بها ما بناه السلطان الأعظم إسماعيل في قلعة مكناسة دار ملكه، ولم تزل تلك البناءات على طول الدهر قائمة كالجبال لم تخلفها عواصف الرياح و لا كثرة الأمطار و الثلوج و لا آفات الزلازل التي تخرب المباني العظام و الهياكل الجسام" وكل من شاهد تلك الآثار من سفراء الترك و الروم يعجب من عظمته و يقول ليس هذا من عمل بني آدم و لا يقوم به مال ..."** [2].

وعلى ذلك يرى **"الناصري"** أنّ : **" ... مبانيه بقلعة مكناسة ، قصوره ، مساجده ، مدارسه و بساتينه فشيء فوق المعهود بحيث تعجز عنه الدول القديمة و الحادثة من الفرس و اليونان ، الروم ، العرب و الترك، فلا يحق ضخامة مصانعه ما شيّده الأكاسرة بالمدائن، ولا الفراعنة بمصر ، ولا ملوك الروم برومة و القسطنطينية، ولا اليونان بأنطاكية و الإسكندرية، ولا ملوك الإسلام و دولة العظام كبنّي أميّة بدمشق، وبني العباس ببغداد، والعبديين بإفريقيا و مصر، و المرابطين و الموحدين وبني مرين و السعدين بالمغرب، وما بديع المنصور بقصر من قصوره و لا بستان المسرة**

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 54؛ نقلا عن : أبي القاسم الزياني، البستان...،المصدر السابق، ص ص 29-31؛ محمد بن أحمد أكنسوس ، المصدر السابق، ج1،ص ص 63-64.

[2] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص55.

بأحد بساتينه، فقد كان عنده بجنان حمرية مائة ألف قعدة من شجر الزيتون و حبسه كلّه على الحرمين الشريفين...."[1].

ونقلا عن "**الزياني**" يقول "**الناصري**": " **...ولقد شاهدت الكثير من آثار الدول فما رأيت أثرا أعظم من آثاره، و لا بناء أضخم من بنائه و لا أكثر عددا من قصوره، لأن هؤلاء الدول كان من اعتنى منهم بأمر البناء غاية أمره أن يبني قصرا و يتأنق في تشييده و تنجيده، وهذا السلطان لم يقتصر على قصر و لا على عشرة و لا عشرين بل جعل مباني العالم كلها في بطن تلك القلعة المكناسية كما قيل: "كل الصيد في جوف الفرأ"**.... "[2]. حيث بنى السلطان إسماعيل مكناس و جعلها مقرا لملكه[3].

ب– الصويرة:

تطرق صاحب كتاب "**الاستقصا**" الى بناء مدينة الصويرة قائلا: " **لما فرغ السلطان سيدي محمد بن عبد الله من وليمة عرس أولاده سار الى ناحية الصويرة بقصد بنائها و عمارتها، فوقف على اختطاطها و تأسيسها و ترك البنائين و العَمَلة بها و أمر عماله و قواده ببناء دُورِهم بها ....**"، ويُلخص المؤرخ "**أحمد الغزال**" في رحلته يقول: " **...ان السبب في بناء مدينة الصويرة هو أن السلطان سيدي محمد كان ولوع بالجهاد في البحر، واتخذ لذلك قراصين حربية تكون في غالب الأوقات بمرسى العدوتين و مرسى العرائش، وكان سفرها في البحر مقصورا على شهرين في السنة زمان الشتّاء لأنّ المراسي متصلة بالأودية، وفي غير إبان الشتاء يقل الماء و يعلو الرمل بأفواه المراسي فيمنع من اجتياز القراصين بها و يتعذر السفر، ففكر السلطان في حيلة يتأتى بها سفر قراصينه في سائر أيّام السنة، فبنى ثغر الصويرة و اعتنى به لسلامة مرساه من الآفة المذكورة**"، وذكر غيره: "**أن الباعث للسلطان سيدي محمد على بناء الصويرة هو أن حصن آكادير كانت تتداوله**

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7 ، ص102.

[2] – نفسه ، ص103

[3] – أبو القاسم الزياني، الترجمان المعرب ...، المصدر السابق، ص15.

الثوار من أهل السوس مثل: الطالب صالح و غيره، ويسرحون وسق السلع منه افتياتا و يستبدون بأرباحها، فرأى أن حسم تلك المادة لا يتأتى إلا بإحداث مرسى آخر أقرب الى تلك الناحية و أدخل في وسط المملكة من آكادير حتى تتعطل على أولئك الثوار منفعته فلا يتشوف أحد إليه، فاختط مدينة الصويرة و أتقن وضعها و تأنق في بنائها، وشحن الجزيرتين الدائرتين بمرساها كبرى و صغرى بالمدافع، وشيّد برجا على صخرة داخل البحر وشحنه كذلك، فصار القاصد للمرسى لا يدخلها إلا تحت رمي المدافع من البرج و الجزيرة معا"[1].

و عن هذه المدينة يقول المؤرخ المغربي "**إبراهيم حركات**" :"... **شرع السلطان سيدي محمد بن عبد الله في إنشاء مدينة حديثة بالمنطقة التي تتميّز بهدوء مرساها، وبنيت الصويرة حسب تخطيط هندسي دقيق شامل، حيث أن تصميمها اعتبر كصورة مصغرة، لهذا سميت المدينة بالصويرة، وأنشئت الصويرة لعاملين أساسيين: الأول اقتصادي ويتجلى في رغبة المؤسس في وضع حد لحركة التهريب التي كانت تتم عن طريق ميناء أكادير، والثاني تقني يتمثل في صلاحية الميناء لرسو السفن طيلة السنة وهذا لم يكن ميسرا لجل الموانئ الأخرى...**"[2].

وقد أنشئ بمدينة الصويرة عدد من المساجد و خمس مدارس ،فقدت أهميتها بعد الحماية، ولا تخلو التحصينات و البوابات من الطابع الإيبيري الموريكسي[3] ،بالإضافة الى مدن مغربية أخرى...

في نظرنا يمكننا القول أنّ الفن المعماري يميل الى بناء المدن ، الأسوار والأبواب الى الاعتماد أكثر فأكثر على مادة الحجر، وهناك التأثير الموريسكي والبرتغالي في هندسة عدد من المدن والأبواب.

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص20.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص 522.

[3]– محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج1،ص154؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص524.

2- المدارس:

قامت حركة كبيرة على الصعيد الشعبي لإنشاء المدارس أو لاتخاذ الزوايا والمساجد مراكز للتعليم والتثقيف، وتشتمل المدرسة المغربية على أماكن مخصصة لسكنى الطلبة و على بيت الصلاة الذي يشتمل على محراب.

- المدرسة البوعنانية: و هي متحف الفن المريني بأرضه المسقفة بأحسن الرخام و جدرانه المغلفة بأتقن الرسوم الجبصية [1].

- مدرسة الشراطين بفاس(المدرسة الراشدية): شرع في تأسيسها السلطان الرشيد سنة 1081هـ /1670م، بحي جامع القرويين بشارع الشراطين التي أقيمت على أنقاض مدرسة الشماعين[2]، بدار الباشا عزوز من فاس[3].

وقد كمّل تشيّيد المدرسة السلطان إسماعيل سنة 1089هـ/1678م،حيث تبلغ الحجرات المخصصة لمعيشة الطلبة 232 حجرة بالطوابق الثلاثة، وكان يجيئها على الخصوص طلبة من تافيلالت و تازا و المناطق الشرقية و شرق الجزائر .[4]

- مدرسة باب الجيسة: هي مدرسة تحتوي على عشرين غرفة، يقصدها طلبة جبالة.[5]

- المدرسة العبدلاوية بفاس الجديد: تقع هذه المدرسة بحي مولاي عبد الله من اثني عشر بيتا، ويرى البعض أنها من تأسيس الشيخ محمد الحاج الدلائي، أما المؤرخ **"عبد الرحمن ابن زيدان"** ينسبها الى

---

[1] - عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق،ص11.

[2]- لحسن تاوشيخت، المرجع السابق، ص33؛ عبد الهادي التازي، جامع القرويين ...،ج3، المرجع السابق،ص671؛ عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5،ص280.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص41.

[4]- عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص12؛ ينظر أيضا : عثمان إسماعيل ، المرجع السابق، ج5،ص281

[5]- عبد العزيز بن عبد الله، موسوعة مغربية...،ج3، المرجع السابق، ص106؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص735

السلطان محمد بن عبد الرحمن، لكن عبد الهادي التازي ينسبها الى السلطان عبد الله سنة 1145هـ/1735م.[1]

– **مدارس في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله:** أنشأ سلسلة من المدارس كمدرسة أبي العباس السبتي، مدرسة مسجد الريصاني، مدرسة مسجد العرائش، مدرسة المسجد الأزهر بمكناس ، مدارس الصويرة[2] ، مدرسة الصهريج و مدرسة الدار البيضاء...[3] ، وجدّد السلطان سليمان المدرسة العنانية و مدرسة الوادي[4]، وأنشأ السلطان عبد الرحمن مدرسة للهندسة بفاس.[5]

3– القصور:

أنشأ السلاطين العلويين مجموعة من القصور واختطوا عدّة بساتين منها:

– **قصر المنصور:**

خص الحديث عنه صاحب كتاب **"الاستقصا"** حين قال :"... **قصر المنصور المعروف بالقصر الأخضر، بنّاه السلطان إسماعيل بمكناسة، الذي بلغ ارتفاعه مائة ذراع ،خمسون في الأسفل و خمسون في الأعلى، وفيه عشرون قبة ،بالإضافة الى مجموعة من القصور داخل القلعة يتخللها شوارع مستطيلة ،متسعة و أبواب عظيمة فاصلة و رحاب مربعة**".[6]

– **قصر دار دبيبغ:** قام بإنشائه السلطان عبد الله بن إسماعيل بفاس.

---

[1]– عبد الهادي التازي، جامع القرويين... ،ج3،المرجع السابق،ص671

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، موسوعة مغربية...،ج3، المرجع السابق، ص106

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص ص 69-70.

[4] –نفسه،ص172.

[5]– عثمان إسماعيل ،المرجع السابق، ج5،ص180

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص40.

– **قصر أبي الجنود:** أُنشئ في عهد السلطان اليزيد عام 1205هـ/1795م، وجعل به قببا وصروحا فاخرة وغرس بستانه الأشجار المثمرة ونمق أرضه بالأنوار والأزهار المختلفة الألوّان المزينة بمبثوث الزرابي[1].

– **قصر الباهية بمراكش:** أسسّه الوزير أبا أحمد بن موسى من تصميم الحاج محمد المكي، يشتمل على عدّة منشآت هامّة غطيت صحونها بالرخام وزود القصر بالحدائق والبساتين وأماكن الراحة وقاعات للاستقبال وحمّامات خاصة.

– **قصر أكدال:** الذي بناه السلطان عبد الرحمن بالرباط.[2]

– **الدار الفيحاء: ذُكر في كتاب "الاستقصا"** أنّه : **"في سنة 1181هـ /1671م كَمِل بناء الدار الفيحاء التي أنشأها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بآجدال من ظاهر رباط الفتح بجوار ضريح جدّه سيدي محمد بن عبد الله و هي دار كبيرة حسنة البناء واسعة المقاعد و الفناء يقال إنّها من أخوات بديع المنصور، ولما كمل بناؤها أمر السلطان أن يختم فيها فقهاء رباط الفتح صحيح البخاري أولاً و فقهاء سلا ثانيا ...."**[3].

– **مشور الدكاكين و قصور الحسن الأول:** جاء في كتاب **"الدرر الفاخرة"** أنّه: **"... ضمن منشآت السلطان الحسن الأول تجديد القصور الملوكية الفخمة بفاس، وتأسيس مشور الدكاكين بها و تحصينه، وجعل قباب به لجلوس الوزراء و الأمناء ....، وأسس بالجانب الجنوبي منّه صرحا أنيقا و بالجهة الشمالية سقايتين، وأخرى بهما الماء و أنشأ الكنيف الحاوي لعدة بيوت ،بوسط صحنه صهريج مستطيل للمتوضئين و إنشاء المنتزه الأنيق وشيد منارة المدرسة، ومن آثاره العظيمة بفاس تجديد دار القيطون."**[4]

---

[1]– عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5،ص295.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص195؛ نقلا عن: محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص119.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص115.

[4]– عبد الرحمن ابن زيدان ، الدرر الفاخرة...،المصدر السابق،ص102.

– قصر البطحاء بفاس: أنشأه السلطان الحسن الأول، وقام ابنه السلطان عبد العزيز بإتمامه.

4– البساتين:

عمل السلطان عبد الرحمن على إحياء جنان آجدال[1] بمراكش، وهو عبارة عن مجموعة من البساتين تنتج الليمون والبرتقال والزيتون والشعير....[2]، حيث أشار اليه صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا: **".... لما صفا للسلطان عبد الرحمن أمر المغرب شرع في غرس آجدال غربي مراكش، وهو بستان عظيم جدّا يشتمل على جنّات كثيرة معروفة بحدودها و أسمائها و أكرتها، وتشتمل كلّ واحدة منها على نوع أو أنواع من الأشجار المثمرة النفاعة من زيتون ، رُمان ، تفاح ، ليمون ، عنب ، تين ، جوز ، لوز و غير ذلك، و كل نوع منها يغل ألوفا في السنة بحيث أن غلّة الليمون وحده تباع بخمسين ألفا و أكثر إذا كانت صالحة، و في خلال هذه الجنّات من قطع الأزهار و الرياحين و البقول المختلفة اللون و الطعم و الرائحة و الخاصية ما لا يأتي عليه الحصر حتى أن منّها ما لا يعرفه جلّ أهل المغرب و لا رأوه قط لكونّه جُلب من أقطار أخرى، وفي وسطه بِرك عظام تسير فيها القوارب و الفلك و تصب فيه العيون ...، وفي داخله أيضا من المنتزهات الكسروية و القباب القيصرية و المقاعد...، ويتصل به جنان رضوان الفائق بحسنه و قبابه و مقاعده البهية...،ولما شرع السلطان في غرس هذا البستان جلب له العين الآتية من بلاد مسفيوة المسماة بتاسلطانت وهي من أعذب العيون ماء و أخفها و أنفعها للبدن..."**[3] .

و تجديده لبستان آمنة المرينية بحضرة فاس العليا، حيث أشار إليه صاحب كتاب **"الإستقصا"** نقلا عن المؤرخ **"أكنسوس"** يقول: **"كان هذا البستان خرابا تألفه الوحوش مع أنّه بباب دار السلطان و في سرة الحضرة، وقد كان في عهد الدولة المرينية على هيئة بهية فيه ظهرت زينة تلك الدولة**

---

[1]– تطلق هذه اللفظة على بسيط متصل بالقصر السلطاني يحتوي على حدائق و بساتين و أرض عراء للفلاحة و الرعي تتخللها جداول و سواقي؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق،ص491.

[2]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص119.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص ص 13-14.

و ضخامتها، و فيه مقاعدهم و منازلهم العالية و مجالسهم المشرفة على بساتين المستقى الى أن قال: و بالجملة فقد كانت تلك العرصة منيّة من زينة الحياة الدنيا، و جنّة حائزة من البهجة المرتبة العليا، ثم أخنت عليها الأيّام بصروفها و محت من تلك الرسوم جميع حروفها...،فأعادها السلطان عبد الرحمن و جدّدها"[1]، بالإضافة الى بستان النيل بمكناس.

5- قباب ودويرات:

يخبرنا **"الناصري"** أنّه : **"... في يوم الجمعة 4 رجب سنة 1146هـ/1736م كمّل بناء قبّة وليّ الله تعالى أبي العباس سيدي الحاج أحمد بن عاشر على يد القائد أبي عبد الله الحوات"**[2].

و في عهد السلطان عبد العزيز تأسّست القبة العزيزية ببستان آمنة بالقصور الإمامية من الحضرة الفاسية ،كما أسّس القبة التوأمية، وهي قبب ثلاث متصلة يجمعها باب واحد، ومن آثاره أيضا تأسيس الدويرة الفاسية .[3]

6- المساكن والدور المغربية:

إن الملاحظ لتصميم و هندسة المساكن العلوية، هو احتفاظ تلك العمائر بتصميم و هندسة المساكن المغربية التي استقر عليها المغرب منذ عصر المرنيين، حيث لا تخلو الدار المغربية من ساحة داخلية أو بهو مستطيل غالبا تحيطه أروقة مكشوفة على الصحن محمولة على أعمدة دقيقة، تفتح عليها قاعة مستطيلة التخطيط من كل جهة بواسطة باب كبير، عملت فيه يد النقاش بالأصباغ و الحفر تعلوه شمسية مفرغة، وعلى جانبي الأبواب تنتظم النوافذ الجانبية في تقابل هندسي.[4]

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8 ، ص 79.

[2] – نفسه، ص83.

[3]– عبد الرحمن ابن زيدان، الدرر الفاخرة...، المصدر السابق، ص ص 112-113.

[4]– عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5، ص302.

7- المنازل الخاصة:

المنازل الخاصة بها الصحن المكشوف الى السماء يمثل قلب المنزل العربي، ويُحاط الصحن برواق من جانب واحد أو جانبين متقابلين، أو ثلاثة أروقة يعرف واحدُها باسم(النبح) عقودها على هيئة حُدوة الفرس، و خلف النبح توجد الغرفات و هي قليلة العرض كثير الطول، وتفتح الحُجرات في وضح محوري على الصحن بينما يوجد في ركن التخطيط العام موضع الدروج للصعود للطابق العلوي، وحرصا على صون أسرار الحياة المنزلية، فقد راعى التخطيط وضع دخلة أو ممّر ضيق منحني الشكل يوصل الى الشارع دون أن يكشف داخل المنزل للمّارة.[1]

بالإضافة الى الفنادق مثل فندق النجارين بفاس الذي يُعد من أجمل آثار السلطان إسماعيل، و الأقواس الأربعة من قنطرة وادي سبو بفاس الذي شيّدها السلطان الرشيد.....[2]، ويؤكد **صاحب كتاب "الاستقصا"** ذلك من خلال قوله : **"وفي يوم السبت14 ذي القعدة سنة 1079 هـ / 1669م أمر السلطان الرشيد ببناء قنطرة نهر سبو الأقواس الأربعة خارج فاس فأخذوا في تهيئة الأسباب و حفر الأساس، وفي منتصف جمادى الثانية سنة 1080هـ/1670م شرعوا في البناء بالآجر و الجير فكملت على أحسن حال"**[3].

وكان للسلطان سيدي محمد بن عبد الله عنّاية بمارستانات بفاس ومراكش، اللذين أضاف إليهما أوقافا خاصة، لكن هذه المنشآت الصحيّة كانت تعتمد بالدرجة الأولى على الروحانيات والتماس بركة الأولياء[4] ،و بنى السلطان عبد الرحمن المارستان الكبير على ضريح أبي العباس أحمد بن عاشر بسلا به بيوتا للمرضى تنيف على العشرين[5].

---

[1]- عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج5 ،ص303.

[2]- نفسه، ص304.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص39.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص534.

[5] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص38.

و أسس السلطان محمد بن عبد الرحمن دار(فابريكة) السكر بآجدال منّها صير عليها أموالا طائلة و جاءت على عمل متقن و هيئة ضخمة إلا أنها اليوم معطلة لقلة المادة[1].

جملة القول يعتبر عهد الدولة العلوية عهدا متميزا بذاته في تاريخ العمارة والفنون المغربية بالنسبة لتاريخ الفن الإسلامي العام بالمغرب الأقصى.

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ،ج9،ص127

الفصل الخامس:

العلاقات السياسية الخارجية للمغرب في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب الاستقصا

1- علاقة المغرب بالدول العربية والإسلامية

1-1- مع الدولة العثمانية

1-2- مع الجزائر

1-3- مع دول المشرق

2- علاقة المغرب بالدول الأوربية

2-1- مع فرنسا

2-2- مع إنجلترا

2-3- مع إسبانيا

2-4- مع ألمانيا

2-5- مع باقي الدول الأوربية

3- علاقة المغرب بالولايات المتحدة الأمريكية

شهدت منطقة المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية أحداث متنوعة، رسمت خارطة جديدة للعلاقات السياسية مع الدول الأوربية على رأسها فرنسا، اسبانيا و إنجلترا... ومع الدولة العثمانية ودول أخرى عربية إسلامية، فبماذا تميزت طبيعة هذه العلاقات الخارجية للمغرب خلال العهد العلوي؟

1- علاقة المغرب بالدول العربية والإسلامية:

كانت تربط المغرب علاقات بين عدّة دول عربية وإسلامية، نظرا لوجود روابط و عوامل مشتركة فيما بينهم ، حيث تراوحت هذه العلاقة بين الحدّة و التوتر و بين التقارب و التعاون.

1-1 مع الدولة العثمانية:

تميّزت علاقات السلاطين العلويين الأوائل مَحمد ، الرشيد و إسماعيل بالعثمانيين في بداية الأمر بالتوتر و الاضطراب، وذلك للمواجهات العسكرية الطاحنة التي جرّت على الحدود الشرقية بين جيوشهم و القوات العثمانية بالإيالة الجزائرية ، وما خلفته من خسائر بشرية كبيرة في صفوف الجيشين ،كما قام السلاطين بالقضاء على دعاة الفتنة الذين كانوا تلقّوا العون من العثمانيين مثل: الخضر بن غيلان، ابن محرز و الدلائي حيث جاء في كتاب **"الاستقصا"**: **"في يوم عرفة سنة 1108هـ/1700م قدِّم عشرة رجال من إسطنبول ومعهم كتاب من السلطان مصطفى بن محمد العثماني صاحب القسطنطينية العظمى الى السلطان إسماعيل يندبه الى الصلح مع أهل الجزائر فانتدب و امتثل"**[1].

غير أن العلاقات بين البلدين سرعان ما تحسنت خلال أواخر العهد الإسماعيلي، ومن مظاهر هذا التحسّن ارسال السلطان إسماعيل رسالة الى السلطان العثماني أحمد الثالث يُعرب له فيها عن رغبته الأكيدة في تأسيس علاقات المودة والأخوة بين الطرفين[2]، الى درجة أن السلطان إسماعيل حاصر جبل طارق ليمنع أعداء الدولة العثمانية من المرور الى إسطنبول.[3]

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص87.

[2]– محمد العمراني، المغرب زمن العلويين...،المرجع السابق، ص 60.

[3]– انتصار جاسم سعد يوسف، السلطان الحسن الأول و دوره السياسي في المغرب الأقصى(1877م-1894م)، رسالة ماجستر، جامعة بغداد، 2004، ص158.

أما السلطان سيدي محمد بن عبد الله فقد رفض أن يقابل سفير روسيا في طنجة، لأن روسيا كانت في حرب مع الدولة العثمانية.[1]

سعى هذا السلطان الى المحافظة على العلاقة الجيّدة مع إسطنبول وتوثيق الروابط مع الدولة العثمانية[2]، وفي سبيل ذلك عمل على تبادل السفارات ، المراسلات و الهدايا مع السلاطين العثمانيين ،أمثال: مصطفى الثالث(1757م-1774م)، وكذلك مع عبد الحميد الأول(1774م-1786م) ،حيث بلغت السفارات المغربية التي وفدت على الباب العالي ما بين 1757م- 1790م أربع عشرة سفارة[3]، في المقابل كانت السفارات العثمانية الى المغرب محدودة و من بين أهم هذه السفارات: سفارة إسماعيل أفندي ، سفارة أحمد عزمي أفندي و سفارة أحمد الموصلي[4]، لكن العثمانيين في الجزائر كانوا يحاولون افساد هذه العلاقات، فأخذوا يتدخلون في الشؤون المغربية، مما دفع بالسلطان الى رفع شكوى للباب العالي، الذي قام بإرسال تهديد لحكام الجزائر، كما قام ببعث رسالة أخرى للسلطان المغربي يطمئنه و يؤكد على علاقة البلدين الطيبة[5].

ولقد ساهم السلطان العلوي في تحرير عدد من الأسرى العثمانيين، و كان يطلب من السلطان العثماني التدخل في حالة حدوث أي خلاف بين الجزائر و المغرب[6].

---

[1]- إبراهيم شحاتة، أطوار العلاقات المغربية العثمانية (قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون 1510م- 1947م)، (د.ن)، الإسكندرية ، 1981 ،ص 179.

[2]- للمزيد من التفاصيل عن العلاقات المغربية العثمانية على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3، المصدر السابق، ص ص 297-308؛ عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص ص 60-63؛ عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ المغرب ،دار نشر المعرفة،الرباط،2001، ص ص 137-141؛ محمد بو كبوط، سفارة محمد بن عثمان المكناسي و مشاهداته في استنبول و الشام و الحجاز 1786-1789،ط1، مطبعة سايس، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،فاس،2004،ص ص 7-8؛ عبد الرحيم بنحادة، المغرب و الباب العالي من منتصف القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ،ج1، ج2، طبعة مرقونة بكلية الآداب و العلوم الإنسانية،فاس،1996، ص ص 254-318.

[3] - عبد الرحيم بنحادة، المرجع السابق، ج1، ص 255.

[4] - مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية و الشرق العثماني (محاولة في بناء الصورة)، الانتشار العربي، بيروت،2015، ص114.

[5]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص193.

[6]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص112.

يخبرنا صاحب كتاب "**الاستقصا**" أنّه قد بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الله للسلطان العثماني الهدايا و مئات الآلاف من المثاقيل لمساندة الدولة العثمانية في حروبها ضد بعض الدول المسيحية ،كما تلقى السلطان المغربي من العثمانيين مساعدات عسكرية تمثلت في كميات كبيرة من الأسلحة وعدد من المراكب الحربية.[1]

ويضيف قائلا : "**في سنة 1183هـ/1769م بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الله الفقيهين السيّد الطاهر بن عبد السلام السلاوي و السيّد الطاهر بناني الرباطي، باشدورين الى صاحب الإسطنبول السلطان مصطفى العثماني و أصحابهما هديّة نفيسة فيها خيل عتاق بسروج مثقلة بالذهب و مرصعة بالياقوت المختلف الألوان، وفيها حُلًّى من عمل المغرب فقبل ذلك السلطان العثماني و ابتهج به ثم كافأ عليه بمركب موسوق من آلة الحرب ،مدافع ، مهاريس ، بارود و إقامة كثيرة للمراكب القرصانية من كل ما تحتاج إليه**"[2].

و يقول أيضا: "**في سنة 1184هـ/1770م بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الله خدمه الرئيس عبد الكريم راغون التطاوني باشدورا [3] الى السلطان مصطفى العثماني، وأصحبه هديّة نفيسة مكافأة له على هديته التي كان أرسلها مع السيدين الطاهر بن عبد السلام السلاوي و الطاهر بناني الرباطي، وفي سنة 1185هـ/1771م قَدِم الحاج عبد الكريم من عند السلطان العثماني ومعه هدية عظيمة أعظم من الأولى، وهي مركب موسوق بالمدافع و المهاريس النحاسية، وإقامتها و إقامة المراكب القرصانية من صوار و مخاطيف و قلوع و قمن و حبال و براميل و غير ذلك من آلات البحر، و فيها ثلاثون من مهرّة المعلمين الذين لهم المعرفة بالمدافع و المهاريس و الكور و البنب، وبصناعة المراكب القرصانية، وفيهم معلم مجيد في الرمي بالمهراس الى الغاية فنزلوا بمرسى العرائش، وكان حينها المؤرخ الزياني واليًا بها يقول أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله أراد من**

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص ص31–38 ؛ينظر أيضا: أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص ص131–133 ؛عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3، المصدر السابق، ص ص297–300؛ ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير الى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم ،القاهرة، 1969،ص13؛ ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي، المصدر السابق،ص146.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص25

[3]– **الباشادور** : كلمة عجمية معناها السفير؛ ينظر: محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف...،المصدر السابق،ص118.

خلال ذلك أن يُحيي آثار دار الصنعة التي كانت بسلا تصنع بها المراكب الجهادية...، لكنّه فيما بعد أعرض عن ذلك وبعث المعلمين الى سلا و تطوان و فاس...."[1].

و لما دخلت سنة 1204هـ/1790م بعث السلطان سيدي محمد بن عبد الله كاتبه أبا القاسم الزياني باشدورا الى السلطان عبد الحميد العثماني بهدية عظيمة، من جملتها أحمال من سبائك الذهب الخالص مثل بارات الحديد، وكان السلطان يقصد بمثل ذلك الفخر على الملوك و إظهار الغنى وكمال الثروة .....؛ قال الوزير و المؤرخ "**الزياني**" : "**فأقمت بالقسطنطينية ثلاثة أشهر و عشرة أيّام، وقضيت الغرض و انقلبت الى السلطان، و بعث معي السلطان عبد الحميد أحد خدامه بهدية الى السلطان سيدي محمد بن عبد الله...."**[2].

استمر المغرب يقدم الدعم المادي للدولة العثمانية في حروبها مع القوى الأوربية المضادة لنفوذها انطلاقا من التضامن الإسلامي، يؤكد ذلك التقرير السري الذي رفعه السفير العثماني إسماعيل أفندي عام 1785م [3]. وقد سار السلطان اليزيد على نهج والده في محافظته على العلاقة الجيّدة مع العثمانيين.

كانت تجمع بين السلطان عبد الرحمن بن هشام علاقات جيّدة مع السلاطين العثمانيين، فقد كان آخر اتصال بين الطرفين سنة 1238هـ/ 1822م، حيث أرسل السلطان عبد الرحمن رسالة تهنئة الى السلطان مصطفى الرابع بمناسبة توليه العرش العثماني[4].

و لقد استمرت العلاقة بين سلاطين البلدين حتّى بعد استسلام الجيش العثماني في الجزائر أمام الجيش الفرنسي، وبهذا نفسر وجود سفير للسلطان عبد الرحمن لدى بلاط العثمانيين، وهو الشيخ يوسف بن بدر الدين لتقديم التعزية في السلطان العثماني الراحل محمود خان، وتهنئة السلطان الجديد.[5]

و حسب الوثائق المغربية و البريطانية قدم المغرب عونا للعثمانيين من أجل انقاد مصر على الرغم من مخاطبة نابليون لسلطان المغرب بالكف عن ذلك[6].

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص32.

[2] – نفسه،ص60.

[3] – عبد الهادي التازي، وحدة المغرب العربي...، المرجع السابق، ص ص 87-88.

[4]– عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية، بيروت،1989 ص506

[5]– عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور الى اليوم، مج 10، مطبعة فضالة، المحمدية،1986، ص169.

[6]– عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور الى اليوم، مج9، الرباط،1989،ص44.

ولم يتغير الموقف المغربي من العثمانيين بعد تولي الحسن الأوّل الحكم الذي سعى الى توحيد جهوده مع الدولة العثمانية بصفتها أكبر الدول الإسلامية المستقلة في ذلك الوقت[1]، ومن جهة أخرى فقد ظلّ التحفظ المغربي من التدخل العثماني في شؤونه ملحوظا، عندما كان الأمر يتعلق بالحديث عن إقامة علاقات رسمية على الصعيد الدبلوماسي، ويعود السّر في هذا التحفظ الى أنّ الدول الأوربية كانت ضد انشاء المفوضية العثمانية بطنجة ،بالإضافة الى مشكل الحمايات القنصلية .[2]

ومن جانب آخر تذكر مجموعة من المصادر انّ السلطان عبد الحميد كان راغبا في توثيق الروابط بين البلدين، طلبه من شيخ الإسلام و مفتي الدولة العثمانية بالكتابة بدوره الى موسى بن أحمد حاجب السلطان الحسن الأول[3].

كتب الشيخ رسالة سنة 1294هـ/ 1877م جاء فيها:" **ان مدار قوّة الأمّة المحمدية... انمّا هو جميع أفرادها**"[4]، وقد انتهت هذه الرسالة برسالة أخرى من السيّد خير الله شيخ الإسلام بالدولة العثمانية مرفوعة الى الحاجب السلطاني موسى بن أحمد بإذن السلطان عبد الحميد راغبا فيما يؤدي للتواصل و الاتحاد مجددا عهود الآباء و الأجداد[5].

بالإضافة الى استقدام خبراء عثمانيين لدعم مسيرة الإصلاح و التحديث في المغرب، ففي سنة 1299هـ/ 1882م أرسلت بعثة مغربية الى الآستانة، وكان على رأسها الوزير بريشة التطواني[6] ، فاستقبلها السلطان عبد الحميد الثاني بحفاوة، وقد تم الاتفاق على تبادل التمثيل الدبلوماسي، وتم ترشيح محي الدين بن الأمير عبد القادر ممثلا للدولة العثمانية في المغرب وإبراهيم السنوسي ممثلا للمغرب بالأستانة، الاّ أن تلك الخطوات أثارت مخاوف الدول الأوربية و لاسيما فرنسا التي بادرت تنشيط

---

[1]- صلاح العقاد، المغرب العربي...، المرجع السابق، ص232

[2]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...، مج 10، المرجع السابق، ص170.

[3]- إسماعيل بن محمد الرشيد العلوي، جلاء الظلام الدامس في موجز تاريخ المغرب الى عصر محمد الخامس، الرباط،1957 ص149

[4]- للاطلاع على نص الرسالة ينظر : عبد الرحمن بن زيدان ،إتحاف أعلام الناس...،ج2،المصدر السابق، ص359.

[5]- نفسه، ص360.

[6]- عبد الكريم بريشة التيطواني ولد عام 1830 اشتغل بالتجارة، ثم عينه السلطان عبد الرحمن امينا بمرسى الدار البيضاء بعد ذلك عينه السلطان محمد بن عبد الرحمن سفيرا في اسبانيا، وفي عهد الحسن الأول فقد عُيّن أمينا عاما لمصاريف و مداخيل الدولة العلوية، ثم عينه بعد ذلك سفيرا للمغرب ؛ ينظر : أحمد معينو، "السفير المغربي عبد الكريم بريشة التطواني"، مجلة دعوة الحق، ع 4، 1997، ص166.

دبلوماسيتها قصد تحذير الدول التي شاركت في مؤتمر مدريد عام 1297هـ/ 1880م عن عواقب التقارب بين المغرب و الدولة العثمانية[1]،وبذلك دخل موضوع تبادل التمثيل الدبلوماسي بين المغرب و الدولة العثمانية في لعبة السياسة الأوربية بالمغرب، وعليه نجحت المساعي الفرنسية في تخويف السلطان الحسن الأول من عواقب تغلغل النفوذ العثماني في المغرب.[2]

و ظل سلاطين آل عثمان يخاطبون سلاطين المغرب بكل مظاهر التبجيل و الاحترام و تبادل الرسائل و الهدايا، و من الجدير بالذكر أنّ ذلك التحسن في العلاقات المغربية العثمانية كان أساسها التضامن و التعاون الإسلامي في مواجهة التحديات الأوربية المشتركة[3].

جملة القول أنّ طبيعة العلاقات التي جمعت بين المغرب والدولة العثمانية كانت تدخل في نطاق العلاقات ما بين دول العالم الإسلامي.

1-2- مع الجزائر:

منذ بداية ظهور الدولة العلوية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وجّه السلاطين العلويين الثلاثة الأوائل-محمد –الرشيد –إسماعيل بن الشريف، اهتمامهم الى استرداد مناطق شرق المغرب و قاعدتها وجدة من أيدي العثمانيين، مستغلين تدهور علاقة العثمانيين مع القبائل الجزائرية بالأقاليم الغربية للجزائر، لإثارتها ضد الحكم العثماني ومحاولة توسيع دائرة نفوذهم بالجزائر.[4]

ففي سنة1064هـ/ 1653م توجه محمد بن الشريف الى قبائل الغرب الجزائري، حيث استولى على وجدة، ثم توغل في المغرب الأوسط الى حدود واحات الأغواط و بلاد الجريد، وأوقع بأتراك تلمسان

---

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، تطوان،1948،ص88؛ ينظر أيضا: صلاح العقاد، المغرب العربي...، المرجع السابق،ص214.

[2]- جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير... ،المرجع السابق، ص476.

[3]- محمد علي داهش، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650م- 1830م)، حولية كلية الإنسانيات و العلوم الاجتماعية، جامعة قطر،العدد18، 1995،ص94.

[4]- إبراهيم ياسين، سلطة مغربية في غرب الجزائر: دراسة و تاريخية (1830 -1832)، مطابع نت، الرباط،2015 ،ص11.

و هزمهم، وأدت له حاضرة تلمسان البيعة الشرعية[1]، فزعزع بذلك كيان الحكم العثماني، مما جعل داي الجزائر عثمان باشا يوجه له خطابا[2] يعاتبه فيه على توغله في أعماق الإيالة الجزائرية، و يستفسر فيه عن نواياه، وبعث اليه بعثة مؤلفة من بعض كبار الفقهاء تلتمس منه ابرام اتفاق بين الجانبين، ولما وصلت الرُسل الى السلطان مَحمد بن الشريف و قرأ الرسالة اغتاظ مما تضمنه من العتاب، فاحضر الرُسل و عاتبهم على قول مرسلهم و تحامله عليه فقالوا له:" **نحن أتيناك سفراء برسالة باشا الجزائر فاكتب لنا الجواب** "، فكتب اليهم رسالة فيها الجواب [3].

أشار صاحب كتاب "**الاستقصا**" لذلك يقول :" **ولما رجعوا برسالته الى صاحب الجزائر قرأها بمحضر أرباب الديوان ثم ردهم في الحين دون كتاب، ولما قدموا على السلطان محمد ثانية قالوا له: إنّه لم يكن لنا علم بما في الكتاب و لو اكتفينا به ما رجعنا اليك، نحن جئناك لتعمل معنا شريعة جدّك و تقف عند حدّك، فما كان جدّك يحارب المسلمين ، ولا يأمر بنهب المستضعفين، فان كان غرضك في الجهاد ، فرابط على الكفار الذين هم معك في وسط البلاد، وإن كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان، فابرز اليها و استعن بالرحيم الرحمن، فلا يكن عليك في ذلك ملام، فهذا ما جئنا له و السلام ، وأما إيقاد نار الفتنة بين العباد، فليس من شيّم أهل البيت الأمجاد، و لا يخفى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين و لا قانون من قوانين الأعجام ،وهذان فقيهان من علماء الجزائر قد جاءا إليك حتى يسمعا منك ما تقوله**"[4].

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص ص 20– 21 نقلا عن : عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص 110؛ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص 19؛ينظر أيضا : إبراهيم ياسين، المرجع السابق، ص12

[2]– للاطلاع على نص الرسالة ينظر : الملحق رقم "**04** " رسالة عثمان باشا الى السلطان محمد بن الشريف

[3] –للاطلاع على نص الرسالة ينظر: الملحق رقم "**04** " جواب السلطان محمد بن الشريف الى عثمان باشا

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 26.

يواصل "**الناصري**" يقول : "**فلما سمع السلطان العلوي كلامهم أثر فيه و داخلته القشعريرة وعلاّه سلطان الحق وقال: "و الله ما أوقعنا في هذا المحذور إلا شياطين العرب انتصروا بنا على أعدائهم و أوقعونا في معصية الله .....، وإنّي أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد هذا اليوم لبلادكم و لا لرعيتكم بسوء، وإني أعطيكم ذمة الله و ذمة رسوله لا قطعت وادي تافنا الى ناحيتكم إلاّ فيما يرضى الله و رسوله"، وكتب لهم بذلك عهدا الى صاحب الجزائر و قنع بما فتح الله عليه، ولم يعد يغزو الشرق و لا توجه إليه بعد ذلك**" [1].

فتم جعل الحدود بينهما عند وادي تافنة[2] في الشمال، وكانت هذه الاتفاقية التي أبرمت سنة 1066هـ/ 1656م، هي أوّل ما التزمت به الدولة العلوية الناشئة من المعاهدات الدولية[3].

حيث يرى المؤرخ الجزائري "**أحمد توفيق المدني**" أنّ حملة السلطان محمد بن الشريف على الجزائر تحمل أبعادا اقتصادية استنادا الى أن هذه الحملة جاءت على شكل غارات و عمليات استنزاف و نهب[4].

وفي عهد السلطان الرشيد استعمل قبائل جزائرية كبني عامر و سويد و غيرهم في عملية توسعه في شرق المغرب ،كما قام بنفي الخضر غيلان و بعض الدلائين الى تلمسان، وجدد اتفاق أخيه باحترام الحدود الجزائرية المغربية سنة 1075هـ/1665م [5]، حيث يذكر صاحب كتاب "**الاستقصا**" أنّ السلطان الرشيد عند بداية حكمه بعث برسالة الى حاكم الجزائر يُقرّ فيها اتفاقية الحدود بينهما [6]،

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 27.

[2]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص23.

[3]– عبد الرحمن بن زيدان ، العلائق السياسية للدولة العلوية...، المصدر السابق، ص 38؛ ينظر أيضا: عمار بن خروف، المرجع السابق،ص269-270.

[4] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص425.

[5]– محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص148؛ عبد الله العمراني، سياسة مولى إسماعيل الخارجية، مجلة البحث العلمي، العدد 4-5، الرباط،1965، ص300.

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص33.

ولكن ما لبث أن نكث عهده و أغار على بني يزناسن في نفس السنة[1]، وقام بنقل عدد من تلك القبائل من ناحية فاس، واتخذ منها جيشا شكل فيما بعد نواة قبيلة شراقة المخزنية[2].

وأثناء حكم السلطان إسماعيل تميّزت العلاقة بين البلدين بنوع من الحذر، الذي غدته الأطماع الإسماعلية في التوسع شرقا على حساب الأراضي الجزائرية، ونقض المعاهدات التي أبرمها أخويه من قبل، تميّز عهده بجملة اعتداءات على الجزائر، وُثقت في المصادر و المراجع المغربية ، العثمانية ، العربية و الأوربية، وقد ازداد حذر السلطان إسماعيل من العثمانيين في الجزائر لما رآهم يقفون الى جانب تمرّد ابن أخيه محرز بجنوب المغرب سنة 1111هـ/ 1700م،وتأكد له وجود اتفاق بينهما، يهدف الى كسر شوكة السلطان[3]، و الخضر غيلان ببلاد الهبط وآل النقيس بتطوان وبعض الأمراء الدلائين[4].

و كرّد فعل على ذلك قام السلطان إسماعيل بشّن هجوم على المناطق الصحراوية سنة 1086هـ/ 1676م، وذلك لاستقطاب القبائل العربية الى جانبه و تجميع قوى جزائرية تكون مضادة للحكم العثماني يعزز بها قوّاته النظامية[5] ، توغل جيش السلطان إسماعيل سنة 1089هـ/ 1679م في المناطق

---

[1]- جلول المكي، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب 631هـ-1263هـ/1234م-1847م، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر، 1993، ص109.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص 40؛ نقلا عن: أبي القاسم الزياني، الترجمان المعرب...،المصدر السابق،ص272؛ ينظر أيضا : إبراهيم ياسين، المرجع السابق،ص13.

[3]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...،مج9، المرجع السابق، ص16.

[4]- إبراهيم ياسين، المرجع السابق، ص13.

[5]- محمد علي داهش، العلاقات المغربية....،المرجع السابق،ص 164.

الصحراوية حتى نزل القويعة[1] على رأس وادي شلف[2] المسمى اليوم بوادي صا [3]، وانضم اليه بنو عامر الذين كانوا من أبرز القبائل الجزائرية أنداك، فهاجم الجيش العثماني الجيش المغربي و استطاع الانتصار على جيش السلطان إسماعيل، ويرجع سبب ذلك الى انهزام بنو عامر الذين كانوا على ما يبدو أقوى طرف في جيش السلطان إسماعيل، إذ أنه بمجرد انهزامهم اضطربت أحوال الجيش و ضعف أمره و حلت عليه الهزيمة[4] .

وفي هذا الموضوع يشير صاحب كتاب **"الاستقصا"** قائلا : **"خرج جيش العثماني مع ثغر الجزائر بقضهم و قضيضهم و مدافعهم و مهاريسهم، ونزلوا على وادي شلف قبالة السلطان، ولما كانت وقت العشاء أوعدوا مدافعهم ليدهشوا العرب الذين مع السلطان فكان الأمر كذلك ، فانّه لما انتصف الليل انسل بنو عامر من محلّة السلطان و أصبحت الأرض منهم بلا قع، ولما أصبح بقيّة العرب و علموا بفرار بني عامر انهزموا دون قتال، ولم يبق مع السلطان إلاّ عسكره الذي جاء به من المغرب، فكان ذلك سبب تأخره عن حرب العثمانيين و قفوله الى حضرته، وكاتبه العثمانيين في أن يتخلى لهم عن بلادهم و يقف عند حد أسلافه، ومن كان قبلهم من ملوك الدولة السعدية فانّهم ما زاحموهم قط في بلادهم، وبعثوا اليه بكتاب أخيه السلطان محمد بن الشريف و بكتاب أخيه السلطان الرشيد الذي فيه الحد بينه و بينهم، فوقع الصلح على ذلك الحد الذي هو وادي**

---

[1]- يعد سد غريب مباشرة يبدأ سهل شلف الأعلى، وهو على شكل دائري بين جبال الونشريس من الجنوب و جبال المدية من الشرق و جبال موزاية من الشمال الشرقي و جبال حمام ريغة و مليانة من الشمال و توجد عين جنوبي مليانة تدعى عين السلطان؛ ينظر: جلول المكي ، المرجع السابق،ص110.

[2]- يعرف كذلك بوادي "صا" و هو نهر كبير ينبع من جبال الونشريس، ويصب في البحر المتوسط شمال مدينة "مستغانم" بالمغرب الأوسط؛ ينظر: أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص197.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص59.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص52؛ ينظر أيضا :

hamet ismail,le gouvernement marocain et la conquête d'alger,presenté par ali tablit, thala,édition chihab,1998,p4.

تافنا"[1] ، و بعد الهزيمة التي تعرض لها السلطان المغربي قام بإنشاء حاميات عسكرية في المناطق الواقعة على الحدود بين المغرب و الجزائر.

تأزم الوضع في الجزائر سنة 1092هـ/1681 م فأراد السلطان إسماعيل استغلال هذه الفرصة بمحاولة توسيع نفوذه الى غاية تلمسان، ولما علم داي الجزائر بتحركه خرج اليه على رأس جيش ضخم فحدثت بين الفريقين معركة كبيرة على نهر ملوية،[2]كانت الخسارة فيها للسلطان المغربي أسفرت عن 5000 قتيل مغربي و 100 قتيل جزائري، وتتبع الداي الجيش المغربي حتى وصل الى فاس و كادت المعركة تنشب من جديد لو لا أن السلطان توجه بنفسه الى الداي و طلب الصفح منه حيث تقدم إسماعيل مكتوف اليدين الى الداي و قبّل الأرض بين يديه ثلاثا و قال له : أنت السكين و أنا اللحم[3]، فما كان من الداي إلا أن عفى عنه و أبرم الطرفان معاهدة صلح بينهما[4]، ووقع إسماعيل معاهدة الصلح في وجدة، وعاد الداي شعبان الى الجزائر ،وارسل السلطان إسماعيل سفارة الى الجزائر لإكمال ابرام معاهدة الصلح السابقة[5].

فلو وفر السلطان إسماعيل جهوده لتحرير المدن المغربية من الاحتلال الإسباني مثل: طنجة، سبتة، مليلة و أصيلا...[6] ، لكان خير له و أجدى من أن يتحالف مع فرنسا و تونس ضد الجزائر لتصل حملاته الى الشلف الأعلى(القويعة)، والشلف الأسفل (جديوية) ووهران لتثبيت وادي تافنة حدا فاصلا

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ص 59-60.

[2]- جلول المكي ، المرجع السابق، ص113.

[3]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت،1964، ص195-196.

[4]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1981،ص24

[5]- هي أوّل سفارة علوية الى الجزائر وصلت في 09 ذي الحجة 1103هـ/1693م، وتضم 120 شخصية من الوزراء وقادة جيش والعلماء والمفتي ووجوه الدولة العلوية على رأسهم عبد الملك بن إسماعيل؛ ينظر: عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي... مج9 ، المرجع السابق، ص21.

[6]- نفس المرجع ، ص114

بين البلدين ، لولا الأطماع التوسعية في الجزائر حتى تصدى له الدايات، محمد، حسن و مصطفى فهزموه ، ولم تترك حملاته على الجزائر سوى أثار انهزامه[1].

في 29 جانفي 1682م أبرم السلطان إسماعيل مع لويس الرابع عشر معاهدة سان جارمان، من أجل التحالف المغربي الفرنسي ضد الجزائر، فقام السلطان إسماعيل بشن حملة على بني يزناسن، ومحاولة الاستلاء على تلمسان، وفي نفس الوقت قام الأسطول الفرنسي بقيادة "**دوكين "duquesne** ، مهاجمة العاصمة وحصارها لمدة ثلاثة أشهر، فصدها الداي حسين، وأرسل جيشا عن طريق البحر لنجدة حامية تلمسان، فهزم السلطان المغربي وانسحب الى المغرب، و استمر وادي تافنة[2] حدا فاصلا بين الجزائر و المغرب[3] ، بعدها انشغل السلطان إسماعيل لتحرير الثغور المحتلة.

وعلى إثر الأزمة الداخلية التي عمت الجزائر، وتأزم الوضع الداخلي بها أغار السلطان إسماعيل على تلمسان، لأن الجيش الجزائري كان مشغولا في حربه مع تونس سنة 1102هـ/ 1692م [4] ،هاجم قبائل حميان ، بني عامر و منطقة الشلف، ثم نزل جنوبا الى منطقة العمور، ووصل الى عين ماضي و الغاسول بجنوب الجزائر[5]، أمام هذا الوضع الخطير كان لزاما على الداي شعبان أن يقوم بتجييش قوة لدحر هذا الاعتداء المغربي على التراب الجزائري، ولما سمع السلطان بما يعده الداي شعبان طلب العفو والأمان، فلم يقبل الداي منه ذلك فسارع الى لقائه في 04 جويلية 1692م في معركة على الضفة

---

[1]- جلول المكي ، المرجع السابق، ص115

[2]- واد أو نهر تافنة : هو نهر ينبع من جبل بني ورنيد قرب قرية "سبدو" جنوبي تلمسان، وينحدر في اتجاه شمالي غربي الى أن يتصل برافده نهر "المويلح" شمال شرق مغنية، ثم يغير مجراه في اتجاه شمالي شرقي بين مرتفعات "ترارة" و "سبع الشيوخ" يصب في البحر الأبيض المتوسط أمام جزيرة "أرشكون" مارا على تلمسان بنحو بعد 19 ميلا، كان لذلك العهد يمثل الحد السياسي الذي يفصل الجزائر عن المغرب في عهد الدولة السعدية و العلوية؛ ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص250 ؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق، ص82؛ شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية ، تونس،1974،ص202.

[3]- جلول المكي ، المرجع السابق،ص111.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج7،ص59

[5]- مولاي بالحميسي، "إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 2 ، جامعة الجزائر،1986، ص39-51

الشمالية لنهر ملوية، فأنهزم المغاربة فيها وواصل الداي زحفه حتى اقترب من فاس، فوجد في طريقه جيشا بقيادة السلطان بنفسه[1] ، فسارع السلطان المغربي الى طلب الصلح حيث أرسل وفدا (120 شخصية) الى الجزائر برئاسة الفقيه أبي عبد الله محمد الطيب الفاسي، كما أرسل وزيره محمد بن عبد الوهاب الغساني من أجل عقد هدنة سنة 1103هـ/ 1693م بين الطرفين بضمان كفالة السلطان العثماني [2]، أثبتوا من خلالها تقسيمات الحدود القديمة بين الجزائر و المغرب(وادي تافنة)[3].

حيث أشار الى ذلك صاحب كتاب "**الاستقصا**" قائلا: "**ثم دخلت سنة 1103هـ/1693م جهز السلطان جيش من أهل فاس و أمرهم بالنهوض الى الترك مع ولده زيدان فخرجوا في رمضان ، وبعد العيد خرج في أثر ابنه زيدان فلحق بأطراف المغرب الأوسط و أبرم الصلح مع الترك و رجع الى الحضرة**، ويقول نقلا عن صاحب "**نشر المثاني**": "**قد اختار السلطان إسماعيل الفقيه أبا عبد الله محمد الطيب الفاسي لعقد المهادنة مع العثمانيين في حدود سنة 1103هـ/1693م بعد وقعة المشارع معهم لعلمه و فصاحته و بيته، فذهب نحو الجزائر صحبة ولد السلطان عبد الملك، ومعهم الكاتب أبو عبد الله المدعو الوزير و غيرهم من وجوه الدولة الإسماعلية، فلما قاربوا الجزائر خرج صاحبها في جنده و قتل و نهب حتى انتهى الخبر الى فاس بانهم قتلوا أجمع، وصادف ذلك يوم عاشوراء فحزن الناس لذلك و أمسكوا عن الإنفاق، حتى بقي ما عهد أن يشتري في ذلك اليوم ملقى لما عرا الناس من الغم، ثم جاء الخبر بأنهم قادمون بعافية، وأنهم وصلوا الى تازا ففرح**

---

[1]-De Grammand ,un épisode diplomatique à Alger au XVII siècles ,paris, 1882, p138.

ينظر أيضا: أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، دار البصائر، الجزائر،2009 ،ص61؛ وليم سبينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1980،ص139.

[2]– عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج4، المصدر السابق،ص61؛ ينظر أيضا: محمد علي داهش، العلاقات المغربية...، المرجع السابق، ص166

[3]-J.BRIGNON et autres ,histoire du maroc,paris,1967,p242 ;W.ESTERHAZY ,de la domination turque dans l'ancienne régence d'alger,paris,1840,p170.

الناس و استأنفوا الإنفاق كيوم عاشوراء، ومات بايشي القبلي فوّلى السلطان علي زمور و بني حكم ولده أبا الحسن علي بن يشي"[1].

يخبرنا "**الناصري**" أنّه :" **في ربيع سنة 1106هـ/1696م خرج زيدان بن السلطان إسماعيل بالعساكر قاصدا ناحية تلمسان، بعد أن قتل النائب بفاس أبا العباس أحمد السلاوي فقاتل الترك و نهب و رجع**"[2].

حيث يواصل يقول: " **عقد السلطان إسماعيل لابنه زيدان على بلاد الشرق فكان يغير على رعايا العثمانيين الى أن شرّدهم عن نواحي تلمسان، وانتهى في بعض أيّام غاراته الى مدينة معسكر فاقتحمها و انتهب دار أميرها عثمان باي و أخذ ما فيها من الفرش و الخرثى و الأدام و غير ذلك لمغيب عثمان عنها في بعض غزواته، فانتهز زيدان فيها الفرصة فكان ذلك سبب عزله عن الشرى و تولية أخيه حفيد مكانه، لأن السلطان لم يرضى فعله ونهبه لدار الباي للصلح الذي كان انعقد بينه وبين السلطان مصطفى العثماني، ثم دخلت سنة 1112هـ/1702م فيها غزا السلطان بلاد الشرق و حارب الترك بها لانتقاض الصلح الذي كان بينه و بينهم بسبب غارات زيدان، ولما قفل السلطان من وجهه هذا هلك من جنده أثناء الطريق عدد كبير من العطش فمن أهل فاس بالخصوص أربعون نفسا سوى من هلك من غيرهم**"[3].

ثم وجه السلطان إسماعيل جيشا من فاس بقيادة ابنه زيدان لمجابهة بني عامر، الذين كانوا يساندون العثمانيين تارة و المخزن المغربي تارة أخرى، وبعد مقتل الداي شعبان ووصول خبر وفاته الى السلطان

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص79.

[2]– نفسه، ص87.

[3] – نفسه،ص 90.

المغربي، اشتد غضبه و جمع جيشا ضخما و زحف به متجها نحو مدينة وهران وحاصرها مدة، لكنه لم ينجح في اختراقها لحصانتها المنيعة[1].

و مع كل هذا عاود السلطان الحملة على الجزائر، فأغار على مدينة معسكر، بعدما اتفق مع باي تونس على ذلك، وتجددت الاشتباكات و توتر العلاقات، وتأزمت من جديد، لكن الداي مصطفى قد تغلب على جيش السلطان المغربي في وادي الجديوة في 28 أفريل 1701م.[2]

حيث في مطلع القرن 18 أي سنة 1110هـ/ 1700م تحالف مراد باي تونس مع خليل باي طرابلس و السلطان إسماعيل ضد داي الجزائر، واتفق السلطان المغربي مع باي تونس على أن يقوم هو بتنظيم هجوم على الناحية الغربية من الجزائر، وأن يهاجم باي تونس الشرق الجزائري[3]، هاجم السلطان إسماعيل مدينة تلمسان كما ورد في الاتفاق وتوغل فيها الى أن التقى مع الحاج مصطفى باشا عند **"وادي الجديوية"** من فروع شلف، وكان ذلك يوم 28 أفريل 1701م،لكن سرعان ما انهزم جيش السلطان المغربي و أصيب بجروح بليغة، وكاد داي الجزائر أن يمسك به لو لا فراره[4] ، و قد كانت هذه المعركة آخر مواجهة بين الجيشين العثماني بالجزائر و المغرب ، وذلك لانشغال كل من السلطان المغربي و داي الجزائر بحل المشاكل الداخلية التي بدأت في ازدياد بسبب الثورات المحلية ،كما انشغل كلا الطرفين بمواجهة الضغط الأجنبي المتزايد[5].

---

[1]- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب و المسافر، تح و تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1974،ص15؛ ينظر أيضا: محمد علي داهش، الدولة العثمانية و المغرب (إشكالية الصراع و التحالف)،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2011، ص79.

[2]- Léon Galibert ,l'Algérie ancienne et moderne depuis les premiers établissements des carthaginois jusqu'à la prise de la zmalah d'abdelkader,fum,paris,1844,p233.

ينظر أيضا : بن قايد عمر، "أضواء علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م"،مجلة الواحات، ع 17، الجزائر ، 2012 ،ص 145-146.

[3]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص198.

[4]- نفسه، ص199

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص54.

وامتاز عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله باستقرار العلاقة نسبيا مع الجزائر، حيث لعب دورا كبيرا في تحرير عدد كبير من الأسرى الجزائريين من أيدي الإسبان.[1]

حيث يفصل صاحب كتاب **"الإستقصا"** في هذا الموضوع قائلا: **"في سنة1183هـ/1772م كتب طاغية الإصبنيول الى السلطان سيدي محمد بن عبد الله يقول :" إنه لم يبق ببلادي أحد من أسرى إيالتكم، ولم يبق عندي إلا أسرى أهل الجزائر الذين عندهم أسرانا، وطلب منه مع ذلك أن يتوسط له عند صاحب الجزائر ، وكانت أسرى الإصبنيول تزيد على أسرى الجزائر ، وطلب أن تكون هذه المفاداة على يدي السلطان ، الرئيس بالرئيس و البلوط بالبلوط، واليكانجي باليكانجي ، و البحري بالبحري، والجندي بالجندي، ومن فضلت عنده فضلة فالبحيري بخمسمائة ريال، والرئيس بألف، فأسعفه السلطان في طلبه، وانتدب للسعي في إنقاذ المسلمين من أيدي الكفار ابتغاء مرضاة الله ورجاء ثوابه، وكان السلطان قد كتب إليه مع "الغزال" و صاحبيه فيمن تحت أيديهم من سائر أسرى المسلمين، فبعثوا إليه بأهل المغرب فقط، واعتذروا بأنهم حبسوا أسرى الجزائر ليفكوا بهم أسراهم"**[2].

ويواصل **"الناصري"** يقول : **"لما كاتب السلطان أهل الجزائر و عرض عليهم ما طلبه طاغية الإصبنيول امتنعوا من الفداء، فكتب السلطان إلى باي الجزائر ثانيا فامتنع، ثم أعاد إليهم الكتابة ثالثا و حضهم على فكاك أسرى المسلمين ...، فأذعنوا و امتثلوا، وطلبوا منه أن يبعث إليهم رجلا من خاصته يقف على المفاداة بنفسه، ويدفعون إليه أسراهم في يده، ويتسلم مثل عددهم من إخوانهم، فلما ورد على السلطان كتاب أهل الجزائر بالامتثال كتب الى الطاغية يأمره أن يبعث بما عنده من أسرى المسلمين في مركب الى الجزائر و ينتظر هنالك الباشدور الذي يوجهه من قبله حتى تكون المفاداة على يده، وبعث السلطان لهذا الغرض كاتبه أبا العباس الغزال و صاحبيه،**

[1]- ابو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص38؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2، ص ص 22-23.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص38.

وعند وصولهم الى الجزائر أرسى مركب الإصبنيول بظاهر مرساها و أنزل من أسر المسلمين ألفا و ستمائة و نيفا، فأخرج أهل الجزائر من أسرى النصارى مثلهم ألفا و ستمائة و نيفا أيضا، وبقيت عندهم من أسرى النصارى فضله ففداها الإصبنيول بالمال و انفصلوا، ورجع الباشدور ومن معه الى حضرة السلطان"[1].

ونذكر على سبيل المثال سماح باي معسكر لأبناء سلطان فاس بالالتجاء اليه ،كلّما احتاجوا الى ذلك، ولهذا هرب بعض المتمردين من المغرب باتجاه الجزائر ،كما قام الباي بسلب و نهب القبائل التابعة لحكومة فاس، بحجة أنهم قد اعتدوا على قافلة كانت تحمل له بعض الهدايا، وبغية تأديبهم هاجم القبائل التي اتهمها بقطع الطريق[2]،ولم يتخذ السلطان سيدي محمد بن عبد الله أي إجراء، وكل ما قام به أنه قدم شكوى الى السلطان العثماني عبد الحميد الأول[3]،في حين كلف الديوان الهمايوني[4]،مبعوثا شخصيا لإجراء مباحثات مع السلطان المغربي، وأثناء عودته أرسل السلطان المغربي معه كمية من الهدايا الثمينة، وقد اعتقد السلطان المغربي أن الديوان الهمايوني سيقطع كل علاقاته مع الجزائر، لعدم تقييدهم بالنظام، في حين أصبح الديوان يمارس ضغطا على الجزائريين، ليلتزمو بالقوانين، بمعنى أن الديوان لم يكن راضيا عن تصرفات الجزائريين و الفاسيين، لإعلانهم الحرب على الفرنسيين[5].

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ، ج8، ص39.

[2]– عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص512

[3]– السلطان العثماني تولى الحكم سنة 1187هـ/1773م، بعد وفاة أخيه مصطفى الثالث، وكان محجوزا في قصره مدة حكم أخيه مصطفى الثالث ينظر : إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص223.

[4]– كان الديوان بمثابة مجلس وزراء موسع، وكان سلاطين الفترة الأولى يحضرون جلساته و يرأسون اجتماعاته وكان يطلق عليه الديوان الهمايوني؛ ينظر : إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق،ص81.

[5]– عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص512

كما كان المغاربة يلعبون دور الاستخبارات لديات الجزائر، ففي شهر ماي 1183هـ/ 1772م تلقى الداي محمد عثمان من السلطان سيدي محمد بن عبد الله نبأ بتجمع الأسطول المسيحي للإيقاع بالجزائر، فلم يتوان الداي في أخذ الاحتياطات اللازمة[1].

و في سنة 1199هـ/ 1785م قام الداي محمد عثمان باشا، بأسر امرأة مسيحية كانت قريبة لملك اسبانيا، أثناء توجهها لزيارة ابن عمها حاكم نابولي في جنوب إيطاليا[2]، وقد توسط السلطان المغربي لفكاك هذه الأسيرة، لكن الداي عثمان امتنع عن ذلك، فبعث السلطان المغربي الى السلطان عبد الحميد يخبره بذلك، وبدوره السلطان العثماني كتب خطابا يؤنبهم على عدم فدائها[3].

حيث جاء في كتاب "**الإستقصا**" أنّه: "**في سنة 1199هـ/1785م أسر أهل الجزائر نصرانية من قرابة طاغية الإصبنيول كانت متوجهة في مركبها من إسبانيا الى نابل ، فلمّا عرف أهل الجزائر محلها من قومها امتنعوا من فدائها بكل وجه، فكتب طاغية الإصبنيول الى السلطان يسأله أن يشفع له في فدائها بكل ما يطلبون، فأسعفه و كتب لصاحب الجزائر في شأنها فاعتذر إليه بأن النصرانية في سهم العسكر و لا يمكنه إكراههم على فدائها، فلما ردّ صاحب الجزائر شفاعة السلطان كتب الى السلطان عبد الحميد بذلك، فكتب بدوره السلطان العثماني إلى أهل الجزائر يوبخهم على رد شفاعة السلطان و يقول لهم: "إن الواجب أن تسرحوها له بدون مال، وما عسى أن يبلغ ثمن هذه النصرانية، ولو طلب منّي سلطان المغرب ألف نصرانية لبعثتها اليه، وحتى الآن نأمركم أن تبعثوا إليه بهذه النصرانية و لو كانت هي الملكة، ولا تقبضوا فيها فداء أو ما رأيتم ما**

---

[1]- أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج1،البصائر،الجزائر،2013،ص209.

[2]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير و مشرعه الحضاري(1779م-1797م)، مذكرة ماجستر، وهران، 2002،ص33.

[3]- أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...،المصدر السابق، ص457.

افتكه ملك المغرب من أسر الترك من كل جنس حتى لم يبق في أسر الكفار مسلم، و أنتم تردون شفاعته في نصرانية لا بال لها، فلا تعودوا لمثل هذا فيكون سببا لتغير باطننا عليكم و السلام".[1]

أما في عهد السلطان سليمان ، لقد بدى الضعف واضحا على المغرب بعد نهاية حكم السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكانت الأحداث الدولية تسير بسرعة خصوصا مع الثورة الفرنسية، وقيام صراع دولي في القارة الأوربية[2].

في حين كانت الجزائر في هذه الفترة تعقد اتفاقيات سلام مع اسبانيا، كان السلطان سليمان بطبعه يفضل العمل السياسي على العسكري، وقد انعكس ذلك على علاقته مع الجزائر، وما يؤكد ذلك هو طلبه من داي الجزائر محمد الكبير باشا[3]، أثناء اعتدائه على مدينة وجدة المغربية سنة 1211هـ/ 1795م بالانسحاب حقنا للدماء فامتثل لأمره[4]، وعن هذا الموضوع يخبرنا "**الناصري**" : **" وفي سنة 1211هـ/1795م بعث السلطان سليمان بالعساكر من فاس الى وجدة فعقد على الودايا للقائد أبي السرور عياد بن أبي شفرة و على شراقة للقائد محمد بن خدة، و على الأحلاف للقائد عبد الله بن الخضر، وأمرهم أن يأتوا أرض وجدة و يدوخوها و يقاتلوا الترك الذين استحوذوا عليها و مانعوا دونها، وكتب مع ذلك الى الباي محمد باشا في أن يتخلى عنها و عن قبائلها التي كان يتصرف فيها أيّام الفترة أو يأذن بالحرب فامتثل الباي محمد ذلك و لم يمانع، بل كتب الى نائبه بها أن يتركها لأربابها و يتخلى عن قبائل بني يزناسن و سقونة و المهاية و أولاد علي ورأس العين فامتثل، ودخل جيش السلطان لوجدة و جبى عامله زكواتها و أعشارها و استخلف نائبه بها،**

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص58.

[2]- جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير...،المرجع السابق،ص76.

[3]- هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي الملقب بإبراهيم الكبير، بعد فتح وهران بدأ قائدا ثم خليفة للباي ثم ارتقى بايا بمعسكر و ذلك سنة 1780م،ثم قام يحارب الإسبان المحتلين لوهران الى أن أخرجهم منها و جعل منها مقره في سنة 1792م،وبقي على رأس بايلك الغرب الى 1799م؛ينظر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر ،1979 ، ص151.

[4]- محمد علي داهش، العلاقات المغربية...،المرجع السابق، ص170

و قفل بالعساكر على السلطان و هو بفاس، وقد تمهد الملك ووشجت عروقه و ألقى السعد بجرانه" [1].

ونفس الشيء قاله المؤرخ **"محمد المشرفي"**: **"...و في نفس السنة أي سنة 1211هـ/1795م بعث السلطان المغربي بالعساكر من فاس الى وجدة ليقاتلوا من كان فيها من أتراك الجزائر، وكتب مع ذلك الى الباي محمد باشا في ان يتخلى عنها و عن قبائلها التي كان يتصرف فيها أو يأذن بالحرب، فامتثل الباي لذلك و لم يمانع و كتب لنائبه بها ان يتركها و يتخلى عن قبائلها، في حين دخل جيش السلطان سليمان وجدة و استرجعها من يد العثمانيين"**[2].

وفي سنة 1218هـ/ 1802م أرسل السلطان قافلة من الهدايا الى الجزائر، لكنها تعرضت للسلب و النهب في وجدة، وكان **المؤرخ أبو القاسم الزياني**، هو المسؤول عن إيصال هذه القافلة، فذهب الى حاكم تلمسان وقدم له شكوى بما حدث معه، ومن ثم عاد الى مراكش[3].

ظل التطلع المغربي لطرد العثمانيين من الجزائر و تحقيق الاستقرار في المنطقة، حيث سعى لإثارة أصحاب الطرق الصوفية (الدرقاوية و التيجانية) و بعض القبائل العربية المناهضة للحكم العثماني و مدهم بالأموال لزعزعة الحكم العثماني في الجزائر[4]، حيث وقعت بالجزائر سنة 1227هـ/ 1811م أحداث مهمة ساهم فيها المغرب دولة وشعبا الى جانب فئات كبرى من الشعب الجزائري، عبّرت عن الضعف الذي آل اليه العثمانيون، وكانت أيضا تعبيرا حقيقيا عن رغبة الشعب الجزائري في تقويم أوضاعه المتردية، وهكذا انطلقت ثورة عارمة ضد العثمانيين [5]وهي:

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص104.

[2]- محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص51.

[3]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 503-504.

[4]- محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص 208.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3، المرجع السابق، ص149.

1- ثورة درقاوة[1]: ان أخطر ثورة عرفتها البلاد في مستهل القرن 19م، امتدت جذورها من الشرق ومن الغرب، رغم خطرها بالقطاع القسنطيني والقطاع الوهراني على حدّ سواء هي ثورة درقاوة بزعامة **"ابن الأحرش"** في الشرق، و **"عبد القادر بن الشريف الفليتي"** في الغرب.

أ- ثورة الشريف[2] **بن الأحرش(1804-1809)** :

يُعتبر هذا التمرّد أخطر ما حدث في الشرق الجزائري قبيل الاحتلال الفرنسي، لأنّه كاد يقضي على بايلك الشرق، و دام ثلاث سنوات متتالية[3]، ظهر ابن الأحرش في الشرق الجزائري سنة 1216هـ/ 1800م، وكان ذو أصل مغربي، فقد كان متمرنا على حرب العصابات لما كان بمصر، فجمع من حوله المغاربة والجزائريين ،وشارك في عدّة معارك نال بها شهرة واسعة، ممّا جُلبت اليه أنظار الإنجليز الذين كانوا ينافسون الفرنسيين في كل قطر من البقاع المستعمرة، وقد وقع اختيارهم على ابن الأحرش و شجعوه ليعلن ثورته على العثمانيين بالجزائر[4].

ولما عاد الى الجزائر سنة 1219هـ/ 1803م،أسس زاوية **"بني فرقان"** بقسنطينة، فالتف حوله جمع كبير، ولما بلغ خبره باي تونس **"حمودة باشا"**[5] أرسل في طلبه، فقال له:" **ان رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب الى ملك الترك فينزعه من أيديهم، ونحن نمدّك بما يخصك و العرب يتبعونك لكثرة**

---

[1]- للمزيد من التفاصيل عن ثورة درقاوة والمخزن ينظر: محمد الخداري، "درقاوة والمخزن في عهد المولى سليمان 1792- 1822م"، مجلة أمل، عدد مزدوج 22- 23، 2001، ص ص 62-78.

[2]- المدعو في الشرق الجزائري بالشيخ البودالي، من المغرب الأقصى انخرط في الطريقة الدرقاوية، ثم أخذ في الترويج لها في الجزائر؛ ينظر : تلمسان بن يوسف، "السلطة العثمانية في مواجهة الطريقة الدرقاوية"، حولية المؤرخ،العدد11-12 ،السداسي الأول ،2011، ص452.

[3]- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1972،ص28.

[4]- للمزيد من التفاصيل عن دعم الإنجليز لابن الأحرش ينظر :

- Adrien Berbrugger, un Cherif Kabile en 1804, revue africaine, n°3 (1858-1859), p211.

[5]- للاطلاع أكثر عن هذا الباي ينظر: رشاد الإمام ، سياسة حمودة باشا في تونس (1782- 1814)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1980.

ما ظلمهم الأتراك"[1]، وخلال سنة 1220هـ/ 1804م دعا ابن الأحرش النّاس الى حمل السلاح لمهاجمة قسنطينة، لكن الهجوم فشل بسبب عدم انسجام قواته[2] ، ضيق الخناق على ابن الأحرش حتى هرب الى الناحية الغربية فقتله ابن الشريف، وبذلك انطفأت نار الفتنة من الناحية الشرقية [3].

ب– ثورة عبد القادر بن الشريف الفليتي في الغرب الجزائري:

تصدى السلاطين المغاربة لكلّ محاولات التوسع العثماني نحو غرب الإيالة الجزائرية، لهذا اعتمد المغاربة في الجزائر على الطرق الصوفية بالدرجة الأولى، وخصوصا تلك الطرق التي كانت ذات أصول مغربية[4]،لأنّهم رأوا فيها السبيل الوحيد للحد من هذا الزحف العثماني و من بين أبرز هذه الطرق الطريقة الدرقاوية[5]، التي لقيت التأييد من طرف المغرب بفاس، فكانت هناك انتفاضات وهران[6]،تحت زعامة ابن الشريف الفليتي[7]، وقد شملت هذه الثورة مناطق واسعة هددت الوجود العثماني بالجزائر سنة 1221هـ/ 1805م [8].

---

[1]– احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 115.

[2]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص586.

[3]– أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص116.

[4]– مختار بونقاب ، تاريخ الطريقة الدرقاوية في الجزائر، مذكرة ماجستر، جامعة وهران،2002،ص75

[5]– تأسست الدرقاوية على يد مولاي العربي(1747– 1823)،ينتمي لقبيلة بني زروال في الشمال الغربي الأقصى شريف النسب؛ ينظر : تلمسان بن يوسف، المرجع السابق، ص 449 ؛ينظر أيضا:

Iouis. Rinn ,Marabouts et khoean,étude sur l'islam in Algérie ,Adolphe jourdan,1884,p 23.

[6] – ايف لاكوست، أندري نوشي، أندري بريان، الجزائر بين الماضي و الحاضر، تر: اسطمبولي رابح و منصف عاشور، الجزائر ، 1984،ص178.

[7]– من الكسانة جنوب اغريس، والكسانة من قبائل البربر، ولد بقرية ولاد بالليل، ثم درس بالقطينة على يد الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، وتابع بعد ذلك دراسته بفاس وبني زروال، حيث دخل في الطريقة الدرقاوية التي قدمه عليه شيخه بالجزائر، وقبل انه ادعى المهدوية عندئذ ؛ ينظر: ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص150

[8]– أبو راس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ...،المصدر السابق، ص28.

سبب قيام هذه الثورة أن باي وهران "**مصطفى بن عبد الله**" المعروف بالمنزالي، قام بقتل بعض أفراد الطائفة الدرقاوية، وأمر بالقبض على زعيمهم، ففرّ عبد القادر بن الشريف الفليتي الى الصحراء[1] ، انضم اليه الأعراب من كلّ الجهات وجمع جنوده، وهاجم العثمانيين لأوّل مرّة في "**فرطاسة**" الواقعة على الطريق الى تيهرت في نفس السنة 1221هـ/ 1805م،فهزمهم وكان معهم الباي مصطفى[2]، والتجأ الباي الى معسكر بعد أن تشتت جموعه، ثم لاحقهم ابن الشريف الى معسكر فاستولى عليها من غير قتال واتخذها عاصمة له[3]،ثم توجه نحو وهران بجيشه، فخرج له أهلها و قاتلوه قتالا شديدا ، و كان النصر حليفهم، استمرت الحروب بينهم و بينه[4]،ولما عجز باي وهران عن رفع الحصار استنجد بالداي مصطفى [5] لكن الحملة فشلت [6]،واستمر ابن الشريف في حصاره لوهران، ولما نصب الداي أحمد باشا على الجزائر، عزل باي وهران مصطفى المنزالي، وولّى مكانه محمد بن عثمان الإبن[7]، فتوجه بحملة نحو وهران حيث نجح في تشتيت شمل الدرقاويين ، وفتح ما تيسر له من البلدان[8].

ثم طرد الباي الثائر الدرقاوي الى بلاد بني عامر، حيث استطاع هذا الأخير جمع جيش هائل من قبائل الصحراء، فأحضر الباي الأعيان و أعلمهم بالخبر ،فاختلف أمرهم في الرأي[9] وكان من بينهم

---

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص109.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص150.

[3]– أحمد الشريف السنوسي، المصدر السابق، ج1،ص281.

[4]– محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1978 ،ص210

[5]– أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص113.

[6]– أحمد الشريف السنوسي،ج1،المصدر السابق، ص282.

[7] – هو محمد باي المدعو ب"المقلش" و قد تولى محمد باي الحكم سنة 1805م؛ ينظر: مسلم بن عبد القادر الوهراني ، المصدر السابق، ص27.

[8]–محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص214.

[9]– الأغا بن عودة المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تح و درا: يحي بوعزيز،ج1،ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990،ص312.

قدور بن إسماعيل البحثاوي[1]،الذي طلب من الباي أن يبعث أفرادا من أعيان المخزن[2]، يجسون له نبض قبائل بني عامر، ووافق الباي على ذلك، فواجهوا الدرقاوي وهزموه بعد حروب عديدة بفضل رجال المخزن، وبعد أن تحقق النصر تعددّت المعارك بين الدرقاويين و العثمانيين في مواقع أخرى مختلفة، ونجح العثمانيون أخيرا في سحق هذه الثورة بعد جهد كبير [3].

وقد استغل العثمانيون هذه الثورات فاسرفوا في ظلمهم للرعية وصادروا أموالها وبالغوا في سفك دمائها ، في سنة 1221هـ/1805م فرّ الكثير منهم و التجأوا الى السلطان سليمان بالمغرب الأقصى لِما أصابهم من جور العثمانيين ،فأعانهم السلطان بالعطاء حتى أنّه جعل لهم راتبا شهريا[4].

وفد على السلطان أهل تلمسان ببيعتهم من طرف ابن الشريف مع العربي الدرقاوي[5] فرفضها، وحاول الإصلاح بين الباي و رعيته[6]، فقد أكرم وفاد المبايعين منهم و رتب لهم العطاء، وقد كتب الباشا العثماني الى السلطان المغربي، يطلب منه أن يرد اليه أهل تلمسان، طلب منهم السلطان سليمان بالرجوع الى الجزائر فأبوا و قالوا:" **نذهب الى بلاد النصارى و لا نجاور العثمانيين، فنجمع علينا الجوع و القتل**"[7] ،فقام السلطان و أصلح الأمر بين أهل تلمسان و العثمانيين الى أن انتظم أمر البلاد[8]،

---

[1]– هو والد أو أخ الجنرال مصطفى بن إسماعيل قائد الجيش التركي المعروف بالمخزن، ثم انضم الى الفرنسيين وحارب في صفوفهم رغم كبر سنه، وقتله المجاهدون قرب غليزان؛ ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص215.

[2]– المخزن : هو الجيش الموالي للحكم العثماني، وكان هذا الجيش يتألف من خمسة أعراش وهي: الدوائر، الرمالة، الغرابة، البرجية، المكاحلية بنوع شداد في الحرب على عكس غيرهم من الحشم، مجاهر بني شقران، بني عامر؛ ينظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار...،المصدر السابق، ص29

[3]– محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث (من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي 1600-1830)، دمشق، 1969، ص80.

[4]– محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2، ص54

[5]– وهي البيعة الثانية كانت الأولى سنة 1220هـ/1804م؛ ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8، ص110؛ نقلا عن: محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 339.

[6]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص141؛ ينظر أيضا: مولاي عبد الحميد اسماعيلي العلوي، المرجع السابق، ج1، ص94.

[7]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8،ص111.

[8]– أبو العلاء إدريس، الإبتسام...، المصدر السابق،ص366؛ ينظر أيضا: محمد السليماني الأعرج، اللسان المعرب..، المصدر السابق، ص104.

فتراجعوا حينئذ الى أوطانهم، وكتب السلطان المغربي الى الباي بالعدل و حسن السّيرة، فرضخ الباي لذلك وكفّ أيدي العثمانيين عنهم، ولم يبق بالمغرب من أهل تلمسان، إلاّ من كان عليه دين للعثمانيين فلم يستطع العودة الى الوطن.[1]

ولم يعد للمرابطين الدرقاويين أي نفوذ داخل الأراضي الجزائرية، فبدأ السلطان عبد الرحمن يستغل أصحاب الطريقة التيجانية[2]، واستخدمهم كأداة بيده يوجهها كيفما يشاء، حيث استطاع باي وهران القضاء على زعيمها التيجاني بقطع رأسه و حمله الى الجزائر، وأخذ كل أمواله[3].

يقول صاحب كتاب **"الاستقصا"**: **"نتيجة ذلك أخذت قبائل بابور و جرجرة تعلن تمردها باستمرار، فاستخدم الجزائريون العنف و الشدّة لتأديبهم و استمر الأمر على هذا المنوال حتى سنة 1236هـ/ 1826م "**[4].حيث فشل باي وهران و التيطري في الاستلاء على مقرّ التيجانية في عين الماضي[5] ،كما فشل التيجانيون بدورهم في الاستلاء على المعسكر سنة 1237هـ/1827م ، وفي ذلك الوقت بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر[6].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ، ج8،ص111.

[2]- ثورة التيجاني سنة 1825م، يقال ان التيجاني أصله من المغرب، وهو من الصحراء قرب قصور ميزاب، وقيل من قرب عين ماضي قرب الأغواط، وضريحه الآن بفاس؛ ينظر : أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص195.

[3]- نفس المصدر ،ص195

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص111؛ نقلا عن : أبي القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص428؛ ينظر أيضا: عزيز سامح التر، المرجع السابق،ص506

[5]- يقع قصر عين ماضي غرب مدينة الأغواط، ويرجع تاريخ بنائه الى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، على يد ماضي بن يقرب على عهد الدولة العبيدية، و هو قصر يشمل قصبة و حصينة محاط بالخنادق و البساتين، استقر به مؤسس الطريقة التيجانية أحمد التيجاني منتصف القرن الثامن عشر، الأمر الذي أكسبه أهمية دينية و اجتماعية؛ ينظر: الحاج مصطفى بن أحمد التهامي، سيرة الأمير عبد القادر و جهاده ، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر للتوزيع و النشر، الجزائر،2009،ص327.

[6]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص80.

عندما كانت القوات الجزائرية منشغلة بتأديب المتمردين في الشرق و الغرب، احتل السلطان سليمان "**فجيج**"[1] سنة 1216هـ/1805م، و احتل "**توات**" سنة 1219هـ/1808م.[2]

2 - موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر[3]:

اختلفت أراء المؤرخين عن موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر[4]، حيث لا يختلف المؤرخون المغاربة في أنّ السلطان المغربي لم يفرط في البرهان عن التعاطف مع الجزائريين في محنتهم، بينما **المؤرخ جوليان** يقول: **"أنّ السلطان عبد الرحمن عبّر عن ارتياحه لسقوط الحكومة التركية في الجزائر، وكان سبب ذلك حسبه أنّ السلطان كان حلمه التوسع على حساب الجزائر، وإعادة أمجاد المغرب التي فقدها منذ العهدين المرابطي و الموحدي"**[5].

و قد عرفت فترة حكم السلطان عبد الرحمن أحداثا كان لها أثر خطير على تاريخ المغرب العربي كلّه، حيث احتلت فرنسا الجزائر سنة 1246هـ/ 1830م[6]، و أثناء الدخول الفرنسي للجزائر حاول

---

[1]- يطلق عليها "فكيك "، "فقيق": و هي عبارة عن مجموعة من الواحات الواقعة بأقصى نقطة في الحدود الجنوبية الشرقية الحالية للمملكة المغربية، ويقع هذا الإقليم الواسع على علو 900م ، تسقى من عيون متفجرة من نجد الوداغير و أهلها يفلحون الأرض و يتعيشون من البساتين؛ ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1، المصدر السابق،ص161- كانت في العهد الزياني تابعة الى مملكة تلمسان، وبعد حملة المنصور في صحراء السودان الغربي ضمها الى ملك السعديين؛ ينظر: إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837- 1934)، دار هومة، الجزائر،2009،ص386.

[2]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص506.

[3]- للاطلاع أكثر عن موقف الملك المغربي من الاحتلال الفرنسي للجزائر ينظر: المهدي البوعبدلي ، "موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي"، مجلة الأصالة، ع 28، الجزائر،1975،ص ص 17-32.

[4]- للاطلاع عن أراء المؤرخون في موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر ينظر: محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص25.

[5] - شارل أندري جوليان، "التدخل المغربي في الجزائر غداة احتلال العاصمة الجزائرية"، تر: محمد البوزيدي، مجلة البحث العلمي، ع 3 ، الرباط، 1964، ص ص 260-262.

[6]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص234

الداي حسين[1] أن يطلب مساعدة من المغرب الأقصى لعلّه يتخذ موقفا لطرد الفرنسيين من التراب الجزائري.

بعد دخول الفرنسيين الى الجزائر ، قامت قبائل وهران ببعث وفود الى السلطان عبد الرحمن ضمن وفد جماعي عن تلمسان[2] أيضا، وكان بين رؤساء وهران زعماء الدوابر و الزمالة وعلى رأسهم مصطفى بن إسماعيل المزاري [3]،فأقبلوا الى عامله بوجدة أبي العلاء ادريس بن حمان الجراري وعرضوا عليه أن يتوسط لهم عند السلطان في قبول بيعتهم[4] و النظر فيها يصلح شأنّهم [5]،كما عيّنوا جماعة منهم للسفر الى مكناس لتأكد هذا الطلب[6]،وقد كانت البعثة مكونّة من عشرة أعضاء من أهم المرابطين مع حامية تتكون من خمسين فارسا، وقافلة محملة بالكثير من الهدايا، وقد استقبل السلطان عبد الرحمن البعثة استقبالا حسنا ووعد بدراسة مطالبها[7]،ومن تم استفتى السلطان علماء فاس، وقد نقل لنا المؤرخ **أكنسوس(هو معاصر لهذه الأحداث ومعارض لقبول بيعة تلمسان)** خبر الاستشارة السلطانية لأهل الرأي في هذه القضية يقول :"...**شاور في أمرهم أعيان الدولة و أهل دائرته، فاختلف الناس عليها منهم من زين له ذلك...، ومنهم من نهاه عن مقاربتها...،وهم أهل العقول الراجحة...، وكان ممن**

---

[1]- ولد حسن باشا في أزمير سنة 1763 و نشأ في إسطنبول، وكان في بدايته جنديا في المدفعية، حيث ترقى فيها بسرعة و عندما تعرض لعقوبة فرّ الى الجزائر و انضم الى أوجاقها و تولى فيها عدة وظائف قبل أن يصبح وزيرا و صديقا للباشا علي و هو الذي أوصى بخلافته سنة 1818م ، و بقي في الحكم اثنى عشرة سنة، ولما وقعت الجزائر في يد الفرنسيين وقع على معاهدة الاستسلام؛ ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر،ج3،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996، ص196.

[2]- كان سكان تلمسان يتألفون من قسمين: فهناك الحضر الذين كان على رأسهم بن نونة، وهناك الكرغليين الذين كانوا تحت إمرة البورصالي، وكانوا متمركزين في قلعة المشور؛ ينظر:

Louis rinn, le royaume d'Alger sous le dernier dey, Adolphe Jourdan, alger,1900, p55.

[3]- إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3 ،المرجع السابق، ص188.

[4]- نص بيعة أهل تلمسان للسلطان عبد الرحمن ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص31.

[5]- نفس المصدر،ج8، ص28.

[6]- أبو العلاء إدريس ، الابتسام...،المصدر السابق،ص383؛ ينظر أيضا: شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،ص235

[7]- شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص53.

زين له قبول ذلك قاضي فاس عبد الهادي لعدم اطلاعه على أحوال سابقي الأمم...،فقبل السلطان مرغوبهم، وبعث معهم المحلة"[1].

وقد خالفه **المشرفي** يقول: **"واستشار قاضي الجماعة بها و هو صهره وابن عمه عبد الهادي، وكان سديد الرأي فأجابهم بقوله:" انّهم في القديم يخطبون باسم العثماني، فما لهم لا يذهبون اليه وهم مطوقون ببيعته"، وكذلك عارض البعض من علماء فاس، أمّا البعض الآخر منهم للسلطان إجابة مطلب البعثة فمال السلطان الى رأي هؤلاء و مال اليه"**[2].

أما صاحب كتاب **"الإستقصا"** فقد أكد انقسام العلماء في الرأي، ولكنّه لم يشر بأصبع التحديد الى أحدهم، ولما بلغ أهل تلمسان فتوى أهل فاس كتبوا الى السلطان رسالة جاء فيها:"... **ليعلم سيدنا نطلب المجد و مركزه، ومحل الفخر و محزره... مولانا عبد الرحمن بن هشام أبقى الله سيدنا للمسلمين فخرا و منحه مودّة وأجرا، أن فتوى ساداتنا علماء فاس مبنية على غير أساس، لأنّهم اعتقدوا أنّ في عنقنا للإمام العثماني بيعة، وهذا لو صحّ لكان علينا حجة، وليس الأمر كذلك، وانّما له مجرد الاسم هناك، وعامل الجزائر انّما كان متغلبا و بالدين متلاعبا فأهلكه الله بظلمه و تطاوله على عباد الله و جوره و فسقه"** [3]، ولما وصله هذا الخطاب استجاب لرغبتهم ووجه معهم ابن عمه علي بن سليمان ومعه خليفته أحمد الحجوطي[4]، وأرسل معه حامية عسكرية[5] ، ضمت 500 فارس من النخبة

---

[1]- محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج2،ص ص16-17.

[2]- محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2، ص72

[3]- للاطلاع على نص جواب أهل تلمسان على علماء فاس منشور ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص ص27-28 ؛ نقلا عن : محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج2،ص17.

[4] - p cossé brissac, les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'algerie (1830- 1847), la rose, paris,1931 ,p10.

[5] -Ismail hamet, op.cit ,p 64.

الذين تم اختيارهم من جيش العبيد و الودايا، بالإضافة الى 100 جندي من رماة المدفعية[1]، فنزل بهم في ساحة تلمسان و فرق القواد و الحكام، وعيّن العمال وأخذ يجبي الضرائب، واجتمع أهل تلمسان أخيرا على بيعة السلطان عبد الرحمن[2]، وأصبحت المدينة تابعة لسلطانه[3]، وكان من مظاهر الولاء للسلطان المغربي ذكر اسمه في خطبة الجمعة و الأعياد، واعترف له بنو هاشم و شيخهم محي الدين و بنو مهاجر و بنو عامر.

كمّا ان **المذكرات** تشير الى أن والد الأمير عبد القادر قد بايعه على الإمارة إذ يقول: **"أنّه جاء عن مكتوبك في زاويتي و استبشرت و بشرت و تبركت و ها أنا أتيك بجميع أشراف بلادنا و علمائها و صلحائها و رؤساءها"**[4] ،وخلال الفترة التي كان فيها علي بن سليمان خليفته بتلمسان انقسم المخزن الى شطرين، قسم صار تحت رئاسة الحاج محمد المزاري[5] و تولّى خدمة علي بن سليمان ،وآخر أصبح تحت رئاسة عمّه مصطفى بن إسماعيل[6] و تولى خدمة الباي حسن[7]،بعد ذلك استحوذ علي بن سليمان

---

[1] - cour. A, l'occupation marocaine de Tlemcen septembre 1830, in RA, n° 52, alger,1908,p36.

[2]- محمد المشرفي ، المصدر السابق، ج2،ص74

[3]- محمد علي داهش، العلاقات المغربية...، المرجع السابق، ص171.

[4]- الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر ،تح : محمد صغير بناني و أخرون، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر،1995، ص140.

[5]- ولد سنة 1774م بمعسكر التحق بالجيش التركي و تدرج في الرتب حتى أصبح يلقب آغا العرب، بدأت شهرته تظهر بعد قضائه على ثورة الشريف الدرقاوي سنة 1805 في عهد الباي محمد المقلش وبعد احتلال فرنسا للجزائر كان من السباقين لعرض فكرة الاستسلام على الباي حسن، وبعد خروج الأمير علي من تلمسان تقرب من كلوزيل الذي عينه آغا تحت تصرف داي مستغانم؛ ينظر: بن عودة المزاري ، المصدر السابق، ج2،ص288.

[6]- ولد بن إسماعيل سنة 1770 بمعسكر يرجع نسبه الى أولاد بن عفان من أولاد ببكر الذين يطلق عليهم اسم الدوائر بعد أن أصبحوا أعوانا لبايات وهران و هو عمّ الحاج محمد المزاري ، وكان مصطفى بن إسماعيل في خدمة الأتراك بوهران حتى دخلها الفرنسيون، فالتحق سنة 1831 بالكراغلة المتحصنون بقلعة المشور و مكث فيها حتى دخلها كلوزيل سنة 1836، ومنذ ذلك الوقت صار بن إسماعيل في خدمة فرنسا ، حيث شارك مع بيجو في معركة سكاك أين حاز على لقب مارشال و توفي سنة 1843؛ ينظر: الأمير عبد القادر ، المصدر السابق،ص151.

[7]- تولى هذا الباي الحكم سنة 1826م، ويعرف عند العامة بالباهي حسين و هو أخر بايلك وهران؛ ينظر : مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص29.

على مخزن وهران بما فيه و قصد به تلمسان[1]، ولما خرج مصطفى بن إسماعيل بمخزنه من وهران، قصد مع أعيانه ناحية علي بن سليمان بتلمسان، ولما مثلوا بين يديه أدانهم منه، وكان الحجوطي قد جمع ما بخزنة تلمسان، وفي اليوم التالي ارتحل لناحية فاس، وعندما وصل الحجوطي الى فاس قام السلطان عبد الرحمن بمعاقبته[2]،وذلك بعزله عن منصبه، ولم تقف فرنسا مكتوفة الأيدي أمام بيعة أهل تلمسان للسلطان المغربي، بل رأت فرنسا أن الحكمة أن تلجأ الى الدبلوماسية مع الإنذار و التهديد حتى يسحب المغرب جيشه و إدارته ،فوجهت فرنسا الجنرال كلوزيل « **Clauzel** »الى دولابورت"**delapoite** " القنصل العام الفرنسي بطنجة، يدعوه الى التدخل لدى السلطان ليسحب جيشه فورا ويسلم الأمير علي بن سليمان الى داي وهران[3]، و ان رفض الامتثال لهذا الأمر فسيضطر الجيش الفرنسي عندئذ لمحاصرة المدن المغربية[4].

وقد رفض عامل طنجة أن يوجه أمر الجنرال الى السلطان لكون اللياقة الدبلوماسية لا تسمح بذلك[5]،بعد ذلك بادروا الى إبرام الصلح فيما بينهم إذ كانت مصالحهم تستدعي الوحدة، وفي هذه الفترة أرسلت فرنسا السيد ديموربي[6]، وقد تم استقبال السفير الفرنسي يوم 22مارس 1832م بمكناس، وقد بدأت أثناء اللقاء المحادثات السياسية بين الطرفين، وتجلت أهداف السفير الفرنسي في تخلي المغرب عن تلمسان، ورفض استقبال الوفد الجزائري الموجود بمكناس، والتزم المغرب الحياد اتجاه الاحتلال الفرنسي وعدم تعيين المغرب أي دبلوماسي، يتولى رعاية مصالح المغرب بالجزائر[7]، وفي هذه الأثناء تغيرت

---

[1]– الأغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق، ج2 ،ص88، ينظر أيضا: شارل هنري تشرشل، المصدر السابق،ص54.

[2]– الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج2،ص89؛ ينظر أيضا: عبد القادر القادري، "السلطان عبد الرحمن و الأمير عبد القادر"، مجلة دعوة الحق، العددان 4-5-، الرباط،1957، ص39.

[3]– ابراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص189.

[4]– أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2010 ، ص 131.

[5]– ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج3،المرجع السابق، ص189

[6]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق و تع و تح : محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2006، ص56.

[7]– عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...،مج10، المرجع السابق،ص10.

الأوضاع لصالح الاستعمار الفرنسي، حيث أن مقام الأمير علي بن سليمان لم يدم أكثر من ستة أشهر[1]، ولكن الإدارة المغربية استمرت فترة بعده، حيث بعد تكرار طلب الجزائريين لدى السلطان المغربي حماية المنطقة، تم تعيين قائد مغربي جديد على الناحية اسمه محمد بن الحميري المعروف بأبي عبد الله محمد بن العامري في 16 أوت 1831م[2] ،بعد أن قدمت له ضمانات من طرف أشراف المنطقة و أعيانها.

وقد كان للشيخ العربي الوزاني دور كبير في جلب المزيد من الأنصار لصالح هذه الإدارة، وعين السلطان محتسبا جديدا و الذي جهز المناطق الموالية بالتجهيزات الدفاعية العسكرية بهدف استرجاع وهران، غير أن عددا من قواد الجيش المغربي نهبوا أموال الدوابر و الزمالة، فأفسدوا العلاقة بين هذه القبائل و السلطة المغربية، لكن رغم ذلك لم يتم سحب الإدارة المغربية الاّ في سنة 1248هـ/ 1832م [3] ، بعد استجابة السلطان لمطالب الفرنسيين و التي تضمنتها رسالة دي موريني و التي تتلخص في توثيق العلاقات الفرنسية المغربية و التزام الحياد و أن يستدعي خليفته العامري من تلمسان ، وجاء ذلك في رسالة وجهها السلطان عبد الرحمن الى الملك الفرنسي لويس فيليب **louis philippe** بتاريخ 13 أفريل 1832 التزم فيها استدعاء خليفته وبعدم التدخل في شؤون الجزائر[4]، لكن السلطان المغربي اتفق مع الوفد الجزائري على أن يقوم مع آهالي الجزائر بالبحث عن قيادة وطنية تفهم أوضاع المنطقة وتواجه الاحتلال الفرنسي بما يلزم كما يقول: **ابراهيم حركات :"ان خطة المغرب لا تعني**

---

[1]- للاطلاع على نص رسالة السلطان عبد الرحمن الى ابن عمه الأمير علي بن سليمان المؤرخة في 24 رمضان 1246هـ الموافق لـ8 مارس 1831م ، تتضمن استدعاء الأمير من تلمسان و التعجيل بالدخول الى المغرب؛ ينظر:

إسماعيل حامت، الحكومة المغربية واحتلال الجزائر، تر وتص: زكي مبارك، محمد لخواجة، إع و تق: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر،2011، ص39؛ ينظر أيضا: Ismail hammat,op.cit,p39.

[2]- إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982، ص222.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3 ،المرجع السابق،ص190.

[4]- نور الدين بلعربي، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر(1830- 1847)،رسالة ماجستر، جامعة الجزائر، 2008- 2009،ص88.

التخلي عن مساعدة الجزائر، فما قدمه المغرب بعد هذه المرحلة يتجاوز الكثير ما قدمه قبلها"[1]، حيث نصب محمد بنونة ممثلا للسلطان في تلمسان[2].

3- السلطان عبد الرحمن والأمير عبد القادر:

لم يمض وقت قصير على سحب الإدارة المغربية من الجزائر حتى نشأ تجمع وطني كبير حول شاب من إحدى الأُسر المتدينة، ألا وهو الأمير عبد القادر الجزائري[3]،وهو ابن محي الدين من الذين شاركوا في قيادة المقاومة حول وهران منذ أواخر سنة 1247هـ/1831م[4]،و الواقع أن أهل تلمسان قبل أن يبايعوا السلطان عبد الرحمن، قد طلبوا بيعة الحاج محي الدين لكنّه رفض لكبر سنه ورشح ابنه الشاب عبد القادر، الذي وافق على البيعة، والتي تمت سنة 1248هـ/ 1832م، وبعد معاهدة [5] **"دي ميشال" " Desmichels"**[6] كاتب الأمير عبد القادر علماء فاس و بعث وفدا للاتصال بالسلطان، والغرض من ذلك التعرف على رأي علماء فاس بشأن الجزائريين الذين يختلسون البضائع ثم يتسللون الى الجهات التي يتمركز فيها الاستعمار، فاذا وقعوا في يد الأمير حكم عليهم بما دون الإعدام وكان أيضا ضمن استفسارات الأمير فيما يتعلق بالامتناع عن دفع الزكاة و استغلالها لتموين و تسليح

---

[1]- ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص190

[2] - cour. A, op.cit, p44.

[3]- ولد الأمير سنة 1808م في قرية القيطنة بمعسكر، زار بغداد و دمشق و القاهرة و تونس، له عدة مؤلفات و ديوان شعر، توفي سنة 1883م؛ ينظر: عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر،2002، ص132؛ينظر أيضا: أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1847- 1808)، بيروت،1938، ص ص 67-89.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص191.

[5]- تمت المصادقة على هذه المعاهدة في 26 فيفري 1834 بوهران بين ممثل الأمير عبد القادر "الميلود بن عراش" و المندوب الفرنسي و تضمنت ستة بنود رئيسية، وأصبح بمقتضاها الأمير حرا في تجارته مع الخارج عبر ميناء أرزيوا ؛ ينظر : إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص213.

[6]- هو لويس اليكس ولد بباريس في 05 جانفي 1780، انخرط في الجيش الفرنسي سنة 1805 و ارتقى عدة مراتب عسكرية، عُيّن قائدا عاما للجيش الفرنسي في القطاع الوهراني سنة 1838، وفي البداية حاول الاعتماد على القوة بغزو القبائل و المدن المجاورة لوهران، لكنه ما لبث أن اقتنع أمام مقاومة الأمير بضرورة عقد الصلح لتفادي الخسائر الحربية، فعرض على الأمير معاهدة سلم وقعها معه في 26 فيفري 1934 و أصبحت تحمل اسم معاهدة "دي ميشال"؛ ينظر: الحاج مصطفى بن أحمد التهامي، المصدر السابق ،ص118

الجيش[1]، لقد حظي الأمير عبد القادر بمكانة مرموقة لدى مختلف شرائح المجتمع المغربي، كما نال حظوة خاصة لدى السلطان المغربي عبد الرحمن، ونلمس ذلك من مضمون الرسائل التي تم تبادلها بين الأمير و السلطان تارة و بين الأمير و علماء و فقهاء المغرب تارة أخرى[2]، كان الأمير عبد القادر يتمتع بمكانة هامة في الأوساط الشعبية المغربية و لاسيما في الريف، حيث كان يُحظى بالإعجاب و التقدير...[3].

واستقبل السلطان وفد الأمير و أحاله فيما يخص الاستفسارات على الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي[4] بجواب طويل على شكل مذكرة[5]، فقد كان للسلطان المغربي دور كبير في اعانة الأمير عبد القادر، حيث أمدّه بكل ما يحتاج اليه من الوقود ، الأسلحة و الذخيرة [6] ، فقد حتّم عليه الواجب الديني و القومي مساندة المقاومة الجزائرية [7].

و يشير صاحب كتاب "**الاستقصا**" الى أنّ الأمير عبد القادر بعد اتصاله بالسلطان بعد مبايعته في قوله:" **و لما اتصل بالمولى عبد الرحمن ما عليه الحاج عبد القادر من جهاد عدو الدين... أعجبه حاله، وحسنت منزلته عنده، لأنّه رأى أنّه قام بنصرة الإسلام على حين لا ناصر له، فصار السلطان يمدّه بالخيل و السلاح**"[8].

---

[1]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج3،المرجع السابق ،ص192.

[2]– محمد السعيد قاصري، "واقع الأمير عبد القادر الجزائري في الكتابات الجزائرية"، ندوة الأمير عبد القادر و تيارات فكرية غير عربية إسلامية في الجزائر، منشورات مخبر البحث في الدراسات الأدبية و الإنسانية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة ، 2006،ص170

[3] – إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982،ص268.

[4]– ترجمة عنه ينظر: أبو الحسن علي بن عبد السلام التاسولي، البهجة في شرح التحفة،ج1،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 ، ص3

[5] – للمزيد من التفاصيل ينظر : علي بن عبد السلام التسولي، أجوبة التسولي على مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، تح: عبد اللطيف أحمد الشيخ، محمد صلاح،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1996؛ ينظر أيضا: عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1996، ص ص 20-23.

[6]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص 46.

[7]– أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ،2004، ص 201.

[8]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص44.

وتذكر المصادر استمرار الدعم المغربي حيث يذكر صاحب كتاب **"تحفة الزائر"** أنه في سنة 1249هـ/ 1833م وصلت إمدادات عسكرية مغربية مكونة من بندقية وحوالي 67 فرسا و 200 سيف و كمية كبيرة من البارود و الذخيرة[1].

وفي جانفي 1250هـ/ 1834 وصلت امدادات مغربية لجيوش الأمير قدرت ب 100بندقية، 100 سيف و كمية من الذخيرة و بعض الخيول[2]، و في شهر جوان 1245هـ/ 1835 قدم المغاربة مساعدة لجيش الأمير قدرت ب 30 قنطار من البارود و 30 قنطار من الرصاص و 150 بندقية[3]، و قد أدى هذا الدعم الذي كان يمدّه السلطان المغربي للجزائر الى خروج الودايا عن طاعته، فقامت عدّة حروب بينهم و بين السلطان الى أن تمكن من هزيمتهم حيث فرق جموعهم و أخرجهم من فاس[4]، وكانت هذه المساعدات بمثابة دفعة قوية للمقاومة، وشكلت هذه المساعدات أحد أسباب التوتر بين فرنسا و المغرب، وبحثا عن الدعم الخارجي توجه الأمير الى بريطانيا باعتبارها قوّة دولية، وكانت الى ذلك الوقت لم تعترف بالاحتلال الفرنسي للجزائر ، وعلاقاتها المميّزة مع المغرب[5].

حيث ضربت القوات الجزائرية حصارا شديدا على تلمسان حتى استعادتها بعد فترة قصيرة سنة 1252هـ/ 1836م[6]،فأقام المغرب احتفالات لمدة 3أيام بمناسبة دخول الأمير تلمسان[7]،ولما كان الأمير عبد القادر واعيا بان تحركاته ستشغل غيرة السلطات الفرنسية في الجزائر، فقد قرّر أن يصفي الجوّ بينه و بين الحكومة الاستعمارية، ذلك أنه بعد توقيع معاهدة تافنة (30 ماي 1837)، أرسل اليه لويس فيليب هدية ضخمة من الأسلحة الباهضة الثمن، وقد قام الأمير عبد القادر بتوجيه هذه الهدية

---

[1]– محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر ...، ج1، المصدر السابق ، ص188.

[2]– رشيد بورية، "القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، ع 75، الجزائر،1983، ص128.

[3]– إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص224.

[4]– محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص68.

[5]– إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص226.

[6]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص193

[7]– عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...، مج10، المرجع السابق، ص12

بدوره الى سلطان المغرب وذلك لرّد الجميل[1]، وفي سنة 1259هـ/ 1843م تم استلاء الفرنسيين على جميع أقطار الجزائر و الزمالة، وصار الأمير عبد القادر ينتقل في أطرافها، فتارة يلتجئ الى الصحراء وتارة أخرى الى بني يزناسن وأحيانا وجدة و الريف وغير ذلك[2]،وقد استطاع الجنرال "**بيجو**"**bugeaud** " بمهارته العسكرية أن يفرض الطاعة على كثير من قبائل الحدود، لذا رأى الأمير أن طرق اتصاله مع المغرب قد اصبحت مهددة، وبذلك أصبح يصعب حصوله على امدادات الأسلحة و الذخيرة التي كانت تأتيه من المغرب[3].

كما شهدت الفترة الممتدة من 1840م الى 1843م حدوث العديد من المعارك التي كانت تجبر الأمير على اقتناء المزيد من الأسلحة عبر المغرب عن طريق وكلائه في طنجة و جبل طارق و فاس[4].

وفي هذه الأوضاع الحرجة التي كان يمرّ بها الأمير ظهرت شخصية التاجر المغربي "**الطالب بن جلول**" والذي لعب دورا كبيرا في تزويد الأمير بالأسلحة من بوارد انجليزية وسيوف وغير ذلك من العتاد الحربي [5] ، إذ اعطى للأمير عشرة آلاف مثقال من الخزينة المغربية ليشتري بها من الأدوات الحربية فضلا عن التبرعات التي كان يجمعها العلماء و الشرفاء و التجار[6]، حيث ذكر الكولونيل أسكوت الإنجليزي الإمدادات الحربية و الدعم الذي كان يتلقاه الأمير من السلطان عبد الرحمن و الشعب المغربي[7] ، وقد

---

[1]– شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 164.

[2]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9 ،ص49

[3]– شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 196.

[4]– محمد بن جبور، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الأرشيف المغربي، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، وهران،201-2014، ص192.

[5]– فارس العيد، الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في الغرب الجزائري و انعكاساتها على المقاومة، رسالة ماجستر، جامعة وهران، 2009 ،ص79.

[6] – محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر...،ج1، المصدر السابق،ص318؛ينظر أيضا: مولاي عبد الحميد اسماعيلي العلوي، المرجع السابق، ج1،ص105؛

Georges Yver, Abdelkader et le Maroc en 1838, revue africaine, 1919, p p 93-111.

[7]– للمزيد من التفاصيل ينظر: الكلونيل اسكوت، مذكرات الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1841 ،تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1989،ص149.

جعل الأمير عبد القادر من حدود المغرب قاعدة لغزواته في الجزائر، فكان ينسحب الى الأراضي المغربية دون مضايقة، ولكي لا يتعرقل الفرنسيون بتلك الطريقة قرروا أن يضعوا فرقة عسكرية كبيرة في الجزء الذي ينطلق منه الأمير عبد القادر من الحدود المغربية، رغم ان خط الحدود لم يكن واضحا [1]، تنفيذا لمشروع وزارة الحرب الذي يقضي بانشاء عدة مراكز عسكرية على الحدود، ومن ضمن المناطق التي اختارها الفرنسيون لإنشاء مراكز مراقبة كانت مدينة لالة مغنية[2] ، طلب علي القناوي القائد المغربي لمعسكر وجدة من الفرنسيين في 23 ماي 1844م، الابتعاد عن لالة مغنية لكن الفرنسيين بقيادة الجنرال "**لا مور سيار**" "**Lamoricière**" لم يلبوا الطلب وسخروا منه[3]، فتقدم الجيش المغربي من المعسكر الفرنسي، وأطلق النار على الخنادق الفرنسية، فانهزم الجيش الفرنسي وعاد أدراجه الى وجدة، وفي 11 جوان من نفس السنة وصل المارشال "**بيجو**" "**bugeaud**" الى لالة مغنية، واقترح لقاء بينه وبين القناوي، وتم التجهيز لذلك، وعند وصول الطرفين للمكان المتفق عليه لم تكد المناوشات تبدأ بينهما حتى انهزم "**بيجو**" أمام الجيش المغربي[4] ، وبعد أن استعاد الجيش الفرنسي قوّته هزم الجيش المغربي، وقرر الجنرال بعد ذلك احتلال وجدة نفسها، فقد أرسل "**بيجو**" انذاره الأخير للقناوي، وذكر فيه أن الأمير عبد القادر هو العقبة الوحيدة لاستعادة السلم بين فرنسا و المغرب، و بعث "**بيجو**" برسالة الى السلطان المغربي فحوّاها:" **إمّا أن تكون لنا الحدود التي كانت مع الأتراك ثم لعبد القادر من بعدهم، اننّا لا نريد أن نأخذ شيئا منكم، ولكن يجب أن نُصر على أن لا تأووا عبد القادر بعد الآن، وان لا تمنحوا المساعدة أو التأييد، ...اننا نطلب منكم أن تحصروا دائرة عبد القادر وكبار مساعديه في غرب الدولة وأن تفرقوا جيشه النظامي**" [5].

---

[1]– شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص222.

[2] – P.Cossé Brissac, op.cit, p79.

[3] – Henri garrot, op.cit,p 856.

[4]–شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص223.

[5]– للاطلاع على نص الرسالة ؛ ينظر : شارل هنري تشرشل، المصدر السابق ، ص224

ولم يأتي هذا الإنذار بنتيجة تذكر إذ أن الجيش المغربي تراجع نحو الداخل، واحتل "**بيجو**" مدينة وجدة لفترة، وبناء على الحاح الطرف الفرنسي طُرد الأمير، دعا السلطان الأمير عبد القادر الى الابتعاد عن الحدود الشرقية و الإقامة بضواحي فاس[1]، كتب بيجو الى الأمير عبد القادر على لسان ليون روش[2] عارضا عليه منحه الأمان و نقله الى مكة مع ضمان معاش له، وكان رد الأمير بالرفض طبعا[3].

وفي شهر جوان سنة 1260هـ/ 1844م أرسلت الحكومة الفرنسية أسطولا الى الساحل المغربي بقيادة الأمير "**دي جوانفيل**" "**de Joinville**" لتدعيم مطالبها الرسمية، وتلقى الجنرال "**بيجو**" تعليمات بالشروع في العمليات الهجومية من البرّ، بداية بضرب طنجة و موغادور (الصويرة) بالقنابل و نشوب معركة "**وادي ايسلي**"[4] ، لقد كانت أهم معركة وقعت في عهد السلطان عبد الرحمن ، و التي أعقبها العديد من المعاهدات لضبط الحدود بين الجزائر و المغرب.

- **معركة ايسلي**[5]:

ازداد ضغط الفرنسيين على الأمير عبد القادر، فكان يجد كلما ضيق عليه الفرنسيون الخناق في المغرب الملجأ الوحيد، ليستجمع قواه من جديد، فلم يرق ذلك للفرنسيين، حيث اتخذ الجنرال"**بيجو**"

---

[1]- إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص199

[2]- ولد في نوبل بفرنسا يوم 27 سبتمبر 1809، استوطن في الجزائر و تعلم اللغة العربية لقب بعمر ، وأثناء معاهدة تافنة بين الأمير وفرنسا ، التحق في خدمة الأمير عبد القادر كجاسوس لمصالح فرنسا، توفي سنة 1901؛ ينظر: ليون روش، اثنان و ثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر: محمد محمود البقاعي،ط1،جداول للنشر و التوزيع، بيروت،2001، ص ص 12-14.

[3]- Charles André julien, histoire d'afrique du nord,payot,paris,1939,p195.

[4]- يقع على بعد 3 كيلومترات شمال غرب وجدة، ينطلق من شرقي عين كنفودة ثم يشق جبال الزكارة و سهل انكاد ، هو رافد من روافد وادي مويلح الذي يصب بدوره في وادي تافنة الذي يتجه نحو البحر المتوسط ؛ ينظر : شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص237؛ ينظر أيضا: مولاي عبد الحميد اسماعيلي العلوي، المرجع السابق، ج1،ص130.

[5]- للمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة ينظر: نور الدين بلعربي، "معركة ايسلي و انعكاساتها على المغرب الأقصى و مقاومة الأمير"، مجلة الحكمة، ع 12 ،2017،ص107.

من ذلك ذريعة لمهاجمة المغرب[1]، فشن هجوما على بني يزناسن على وجدة وأعمالها المرّة تلو الأخرى، فكانت هذه الهجومات بقلب لالة مغنية، حيث قام السلطان عبد الرحمن بتعيين ابن عمّه المأمون بن الشريف على رأس كتيبة وجهها الى وجدة لحمايتها[2]، فدارت بين المغرب و فرنسا معركة على الحدود المغربية الجزائرية سميت بمعركة **"وادي ايسلي"** يوم 14 أوت سنة 1260هـ/1844م، حيث شن المغرب هذه الحرب على فرنسا للتعبير عن مساندته للشعب الجزائري[3]، فانهزم فيها الجيش المغربي وترتّب عنها مفاوضات تمت بين المغرب و فرنسا، التي نصت على اتفاقيتين:

✓ **معاهدة طنجة** يوم 10 سبتمبر 1844، التي تضمنت ثمانية شروط منها:

– انسحاب العساكر المغاربة من وجدة وما يليها في الحدود الشرقية

– اخراج الأمير عبد القادر من بلاد المغرب في حالة لجوئه إليها، وإذا ما تمسك بها ولم يغادرها، فعلى السلطات المغربية أن تقطع عنه المعونة والدعم.

– رسمت الحدود الفاصلة بين البلدين.[4]

لذا اضطر السلطان المغربي الى الرضوخ لآراء القوّة المحتلة[5]،وذلك في أن يخلصها من الأمير عبد القادر، باعتباره خارج عن القانون، وبعد ستة أشهر من توقيع الاتفاق حول طرد الأمير تم عقد معاهدة لالة مغنية[6].

---

[1]– محمد المشرفي ، المصدر السابق، ج1،ص236

[2]– نفس المصدر ،ج2، ص79

[3]– عبد الحق المريني، المرجع السابق،ص121.

[4]– شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص238.

[5]– شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق، ص224.

[6]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق،ص208.

✓ **معاهدة لالة مغنية:**

الموقعة يوم 18 مارس 1845م [1] و التي تمت على إبقاء الحدود المغربية الجزائرية على ما كانت عليه أيام الحكم العثماني، بين سلاطين المغرب و العثمانيين[2]،وحسب هذه المعاهدة فقد جُرّد المغرب من أراضيه الممتدة غرب وادي تافنة، وأدخل قسما من الجنوب الشرقي ضمن التراب الجزائري، وتركت الصحراء مجرد مرعى لسكان البلديين[3].

وأمام هذا الوضع الحرج اجتمع الأمير بقيادة جنده وكبار ضباطه و أطلعهم على حقائق الأمور و تحريض السلطان عبد الرحمن القبائل على التمرّد ضد الأمير عبد القادر، و توجه الأمير الى الاستفتاء لعلماء الأزهر الشريف في شأن السلطان المغربي[4]، وقد تحدث صاحب تحفة الزائر عن ردّ العلامة محمد عليش على هذه المسألة[5]، وبعث رسالة الى السلطان العثماني يطلب فيها الأمير المساعدة...[6]، فجرت معارك عديدة بين الأمير و السلطان المغربي بسبب الوشاة و الخونة[7].

و في يوم 23 ديسمبر 1847م قرر الأمير تسليم نفسه الى الجنرال **"لاموريسيار"**، حيث خير الأمير أصحابه و شاورهم الى أيّ طائفتين يسلم نفسه الى أيدي المسيحين أو الى أيدي السلطان، حيث قال أنّه يفضل ألف مرّة أن يثق فيمن حاربه على من خانه[8]، رغم محاولة الأمير لإقناع السلطان

---

[1]– محمد مزيان ،"جذور النزاع الحدودي بين الجزائر و المغرب"، مجلة كان التاريخية، ع 22، 2013، ص40.

[2]– عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص126.

[3]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص208.

[4]– محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ج1،ص321.

[5] – للاطلاع على رد العلامة ينظر: نفس المصدر ،ص310.

[6]– للاطلاع على مضمون الرسالة ينظر : عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1985،ص51.

[7]– يوسف مناصرية، "مهمة ليون روش في المغرب و محاولة الإيقاع بين السلطان عبد الرحمن و الأمير عبد القادر (1845-1847)"، مجلة التاريخ، عدد خاص، 1983، ص25.

[8] –شارل هنري تشرشل، المصدر السابق،ص246.

بالصلح، حيث في 27 نوفمبر 1847، أرسل وفدا الى فاس بقيادة نائبه البوحميدي[1]، لكن السلطان رفض عرض الأمير[2]، وهكذا عاد الأمير عبد القادر بما تبقى له من الجند الى أرض الوطن بعد أن يئس من مساعدة سلطان المغرب[3].

نلاحظ أن الكتابات المغربية كتبت عن الأمير عبد القادر وفق ميولات و أهواء فتارة تُمجد و تارة أخرى تذم الأمير، وهذا ما لمسناه من خلال الرسائل التي تبادلها الأمير مع السلطان [4]، و بين السلطان و خادمه[5].

فبعد تراجع الموقف الرسمي المغربي تجاه الأمير تغيرت لهجة الكتابات الصادرة عن السلطان والبعض من حاشيته و الكتابات المغربية (مؤرخي البلاط)، حيث بعدما كانت بها عبارات الود و المجاملة، أصبحت فيما بعد تصف الأمير بصفات ذميمة و قبيحة و مشينة، بل تعدى الأمر ذلك الى درجة الطعن في صحة جهاده و تقيم أحكام قاسية و مجحفة في حقه، و تنعته بأسماء قبيحة [6].

راجت الإشاعات من المصادر المغربية بعد معركة ايسلي من أنّ الأمير عبد القادر كان يريد الوصول الى العرش على رأسهم صاحب كتاب **"الاستقصا"** حين يقول: **"و كان من فساد نيّة الحاج عبد القادر، أنّه رام الاستبداد بل و التملك على المغرب، فلما كانت هزيمة ايسلي ازداد طمعه فصار**

---

[1] – هو محمد بن عبد القادر البوحميدي الوهاصي ينتمي الى قبيلة و لهاصة البربرية المتواجدة بجبال ترارة بتلمسان و عرف بصلابته وورعه، كلفه الأمير بمدينة تلمسان ليكون خليفة عليها عند جلاء الجنرال كافينياك منها في 25 جوان 1837؛ ينظر: الحاج مصطفى ابن أحمد التهامي، المصدر السابق،ص197.

[2] -Henri garrot, op.cit,p879.

[3]– عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري و أدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، باتنة، 2000،ص46.

[4]– للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد السعيد قاصري، "العلاقات بين الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمن (1833-1847)"، في سلسلة كراسات البحث، ندوة علمية مبايعة الأمير عبد القادر، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، 2005، ص ص 151-215.

[5]– للمزيد من التفاصيل عن رسائل السلطان عبد الرحمن الى خادمه (عامله بطنجة) بوسلهام بن علي بشأن الأمير عبد القادر؛ ينظر: الملاحق رقم**"09"**،**"10"**،**"11"**، **"12"**.

[6]- Ismail Hamet ,op.cit,p p 76-106 ؛

إسماعيل حامت، المصدر السابق، ص ص 76-106.

يدعو أهل النواحي الى مبايعته و الدخول في طاعته و كاتب الخواص من أهل فاس و الدولة و كاتبوه على ما قيل ..."[1]، ونفس الشيء نجده عند المؤرخ **عبد الرحمن بن زيدان** في مؤلفه **"الإتحاف..."**.

و في نفس الموضوع يقول صاحب كتاب **"الجيش..."**: **" و برقت له بارقة...و جاوز حدّه، حتى أنّه من فرط جهله طمع في ملك الغرب كله، و كان يصرح بذلك جهارا و يظهره في محافله إظهارا"**[2].

4- استقبال السلطان عبد الرحمن للمهاجرين الجزائريين[3]:

كان للاحتلال الفرنسي للجزائر انعكاسات اجتماعية و اقتصادية على أوضاع الأسر الجزائرية، وكان له تأثير واضح في حركة الهجرة الى المغرب، من جهة قام المغرب بواجبه في استقبال الأُسر و الأفراد و الضباط و الجنود بحكم الجوار، وهكذا تدفقت على المغرب جموع المهاجرين منذ الأيّام الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، فرحلت سفينتان من الجزائر سنة 1246هـ/ شهر أوت 1830م الى تطوان، وقد أوصى السلطان عامله بها أن يحسن استقبالهم[4]،وألغى السلطان الضرائب عن المهاجرين، وأدمج التقنيين العسكريين في إطارات الجيش الملكي، وقد كان مهاجرو تطوان موضع عناية خاصة، لأن معظمهم كانوا فقراء، ولذلك كانوا يستفذون من هبات مالية أو عينية ولم تنقطع مساعدة المغرب للمهاجرين الجزائريين حتى بعد تكاثر عددهم[5]، وقد عيّن السلطان كل سنة خمسمائة مد بالمد الفاسي

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص56.

[2] - محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق، ج2،ص221.

[3]- للمزيد من التفاصيل عن المهاجرين الجزائريين بالمغرب ينظر:

Michaux billaire, les musulmans algériens au Maroc, archive marocains, vol XI,publication de la mission scientifique du maroc,1974.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص215.

[5]- نفسه، ص216.

قمحا للأشراف من المهاجرين الجزائريين، وقد أمر ولائه بتحريرهم و توقيرهم، ولا يؤاخذون بكلفة مخزنية و لا بهدية كسائر الإيالة، مراعاة لهجرتهم و تغربهم عن أوطانهم[1].

استقبلت مدينة وجدة العديد من الأسر الجزائرية بحكم قربها الجغرافي من الجزائر و ارتباطها التاريخي و الاقتصادي بالغرب الجزائري[2]، حيث وصل تعداد العائلات الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر حوالي ثلاثمائة عائلة[3]، وكانت حاضرة فاس قبلة لكثير من المهاجرين الجزائريين لما تتمتع به من مكانة حضارية ودينية[4]، يمكن التمييز بين مرحلتين كبيرتين للهجرة الجزائرية نحو فاس فالمرحلة الأولى و الممتدة بين (1830- 1842) عرفت هجرة كثيفة أغلبها من تلمسان ، وهران ومعسكر، أطلق أصحابها على أنفسهم اسم المهاجرين و لقد كان هؤلاء من الشرفاء و العلماء[5]،و تراوح عددهم ما بين 4000 و 5000 شخص[6]، أمّا المرحلة الثانية الممتدة بين (1842-1844) فبدأت بعد صدور الفتوى التي تبيح الهجرة للجزائريين حيث انتقلت أعداد إضافية من مدن تلمسان ، معسكر و مستغانم الى فاس، وتوقف بعضهم في وجدة وتازة...[7]، و ازدادت الهجرة الجزائرية بعدما سقطت عاصمة الأمير عبد القادر سنة 1843 الى غاية سنة 1859...،وكان أغلب المهاجرين الى هذه الحاضرة هم من سكان تلمسان ، توات و معسكر[8]، حيث جعل الشريف سيدي عبد السلام بن علي ريسون الحسني داره وقفا للمهاجرين الجزائريين[9].

---

[1]- محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2،ص79

[2] - مولاي عبد الحميد اسماعيلي العلوي، المرجع السابق، ج1،ص108.

[3]- فارس العيد، المرجع السابق،ص73.

[4]- نفسه،ص71.

[5]- محمد أمطاط، الجزائريون بالمغرب (1830 -1962)، دار أبي رقراق للطباعة، الرباط،2008،ص45

[6] - Roger le Tourneau , op.cit, p180.

[7] - محمد أمطاط، المرجع السابق،ص46.

[8] - Jeans Jaques Rager ,les musulmans algériens en France et dans les pays islamiques , les belles lettres, paris,1950, p p 33-34.

[9] - ادريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م (مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي)،ط1، مطبعة الهداية ، تطوان،2012، ص110.

كانت مدينة تطوان تستقبل مهاجري العاصمة، أما وجدة استقبلت مهاجري وهران و مستغانم، بينما فاس استقبلت أهل تلمسان و معسكر[1].

ورغم الخلافات السياسية التي كانت بين الجزائر والمغرب الاّ أنه أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ساند السلطان عبد الرحمن الجزائريين في محنتهم.

5- موقف المغرب من مقاومة أولاد سيدي الشيخ ومقاومة الشيخ بوعمامة:

أ- مقاومة سيدي الشيخ:

منذ بداية مقاومة الأمير عبد القادر أعلنت قبائل أولاد سيدي الشيخ ولاءها الى الأمير، فقامت ثورة أولاد سيدي الشيخ التي كانت وراءها دوافع تتعلق بالسياسة الاستعمارية الغاشمة، بالإضافة الى الضرائب التي أثقلت كاهل السكان ومصادرة أملاك القبائل، والسبب المباشر لقيام ثورة أولاد سيدي الشيخ يعود لأحداث 29 جانفي 1864، بين السي فضيل و الصبايحية، والتي انتهت بقيام المقاومة التي مرّت بمرحلتين الأولى (1864- 1867)، والثانية (1867- 1881).

أمّا عن علاقة أولاد سيدي الشيخ بسلاطين المغرب، فنظرا لمركز هذه العائلة الديني و السياسي بالمنطقة فقد ارتبط هؤلاء السلاطين معها بالمصاهرة، حيث تزوج السلطان عبد الرحمن بن هشام من السيدة الياقوت شقيقة سي حمزة سنة 1844م [2].

لقد عملت السلطات الاستعمارية و منذ البداية على تفكيك كل الروابط الاجتماعية و الثقافية و الدينية التي كانت سائدة بين الشعوب المغاربية و خاصة بين الجزائريين و المغاربة في بادئ الأمر، و هذا ما نلمسه في مظهرين الأول هو رسم الحدود و الثاني فصل الأسر عن أصولها، وهذا ما تجسد في فرع الغرابة و الشراقة من قبيلة أولاد سيدي الشيخ[3].

---

[1]-Charles Robert Ageron, les migrations des musulmans algériens et l'exode de Tlemcen, annales vol XXII,1967,p1049.

[2] - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر، الجزائر،2009، ص169.

[3]- فاطمة نبيلة موساوي، الممارسات الثقافية الجزائرية المغربية وعلاقاتها بالحدود السياسية، دراسة أنثروبولوجية، رسالة ماجيستر، الثقافة الشعبية، تلمسان،2005-2006، ص 66.

و كانت قبيلة أولاد سيدي الشيخ تنقسم الى فرعين أحدهما تحت سلطة السلطان المغربي وهم المعروفون بالغرابة، والفرع الثاني تحت سلطة العثمانيين و هم الشراقة، حيث حذر الفرنسيون السلطان المغربي من مشاركة فرع الغرابة من أولاد سيدي الشيخ في المقاومة التي قادها بنو عمومتهم الشراقة في الجزائر[1].

ب- مقاومة الشيخ بوعمامة[2] (1881- 1908):

رغم أنّ الكتابات المغربية لم تشر اليها ،إلاّ أنّه كانت تربط الشيخ بوعمامة علاقة جيّدة مع السلطان الحسن الأول، بالإضافة الى تقدير أشراف تافيلالت له و مساعدة سكانها للشيخ بوعمامة، حيث كان المخزن المغربي يهدف من وراء ذلك الى مدّ حدوده الى واحات توات، حيث عرضت السلطات المغربية الجنسية المغربية على الشيخ بوعمامة....[3].

---

[1] – للمزيد من التفاصيل ينظر: بودواية مبخوت، مقاومة سيدي الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري (1864- 1908)، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، مصر،1992؛ ينظر أيضا: بودواية مبخوت، دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية، مجلة المواقف، عدد خاص،2008؛

Voinot.i, la situation sur la frontière algéro- marocaine du tells lors de l'insurrection des ouled sidi cheikh dans le sud- oranais (1864 -1870), la revue africaine, n° 60, 1919.

[2]– هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن سيدي إبراهيم بن التاج المعروف ببوعمامة، وهو ينحدر من أولاد سيدي التاج من فرع الغرابة الذين استقروا بالمغرب بعد ابرام اتفاقية لالة مغنية 1845، ولد حوالي سنة 1840 بقصر الحمام في فقيق (فجيج) ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1909 (جانبها العسكر 1881-1883) ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985،ص37؛ ينظر أيضا: خديجة الزاوي، "لمحة تاريخية حول أولاد سيدي الشيخ"، مجلة العصور، ع 18-19،جامعة وهران،2012، ص ص 421-432.

[3] – للمزيد من التفاصيل ينظر: روس. إ.دان، المجتمع و المقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (1881- 1912)، تر: أحمد بوحسن، منشورات الزاوية، الرباط،2006؛ ينظر أيضا: محمد الأمين بلغيث، "الشيخ بوعمامة القائد المتصوف"، مجلة الصراط، ع 2، جامعة الجزائر ،2002؛

Djillali sari, l'insurrection de 1881- 1882 l'épopée de cheikh Bou amama, édition ENGA, alger,2010.

إزاء الضغط الفرنسي على الشيخ بوعمامة و أتباعه في المنطقة الواقعة بين الحدود المغربية و قطاع عين الصفراء، وجد بوعمامة في النزوح الى داخل المغرب الأقصى متجها الى منطقة فقيق و هو الحل الوحيد في الخروج من هذا الحصار[1].

وعندما تفطن السلطان المغربي الى أنّ الشيخ بوعمامة سيجرّ له المتاعب فدعا أهل فقيق و غيرهم من قبائل الصحراء الى طرده من بلادهم، إلاّ أنّ السلطان لم يفلح في اقناع سكان القبائل بطرده الذين رأوا فيه مجاهدا في سبيل الله [2].

غير أنّ السلطات الفرنسية قد أقلقها تواجد الشيخ بوعمامة بالأراضي المغربية، فتدخلت لدى السلطان المغربي بأن يطرده من بلاده، لأنّه يُعد من الرعايا الفرنسيين، لقد اختار "**بوعمامة**" الاستقرار في فقيق حفاظا على الروابط الروحية، كما استمرت السلطات المغربية في محاربته إرضاء للسلطات الفرنسية، حيث لجأت الى القبض على نجله "**الطيب**" كوسيلة ضغط فرنسية مغربية على والده...[3].

ويظهر جليا أن الخلافات المؤقتة لم تؤثر على النشاط التجاري و التبادل الثقافي بين البلدين، فقد كانت القوافل التجارية و قوافل الحجاج تنطلق من فاس عابرة التراب الجزائري ناهيك عن هجرة العلماء و الطلبة[4]، حيث كان للمهاجرين الجزائريين دور كبير بالمغرب الأقصى[5].

---

[1] – بودواية مبخوت، "الشيخ بوعمامة الرجل المتصوف و المجاهد"، مجلة حولية المؤرخ، العددان 11-12، اتحاد المؤرخين الجزائريين ، الجزائر ،2001 ، ص280.

[2] – عكاشة برحاب، المجال الحدودي بين المغرب و الجزائر في مطلع القرن العشرين (1900- 1912)،ط1، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، المغرب،2002، ص 107.

[3] – السبتي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر،2010،ص 23.

[4]–بن عتو بلبراوات، "الداي محمد بن عثمان باشا"، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، عدد 6-7، 2005، ص 104.

[5]–للمزيد من التفاصيل عن دور المهاجرين الجزائريين بالمغرب الأقصى ينظر : محمد السعيد قاصري، المهاجرون الجزائريون و دورهم السياسي و الثقافي و الاجتماعي في المغرب الأقصى (1830- 1930)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2008-2009.

نستنتج أن العلاقات المغربية الجزائرية تميزت في بداية الأمر بطابع العداء، إذ كان للسلاطين المغاربة أطماع في الجهة الغربية الجزائرية، ونفس الشيء بالنسبة للعثمانيين في الجزائر، الذين كانوا يحاولون فرض سيطرتهم على كامل الجهة الشمالية لإفريقيا، فكان المغاربة يقاومون هذه التطلعات بمختلف الطرق الصوفية لكن العلاقات تغيرت مع مجيء الفرنسيين الى الجزائر.

1-3- مع دول المشرق العربي:

حاول السلطان إسماعيل تمتين علاقاته بأمراء المشرق العربي و علمائه البارزين، لما يجمع المغرب بالأقطار العربية من عناصر ثقافية مشتركة كالدّين الإسلامي، اللغة العربية و التاريخ المشترك، فقد بعث رسالة الى أمير الحرمين الشريفين سعد بن زيد، ورسالة جوابية الى الإمام العلامة أبي عبد الله محمد الخرشي المصري، يشكره فيها على تهنئته إيّاه بتحرير مدينة العرائش من الإسبان[1]، ورسالة أخرى الى علماء مصر يستفتيهم في مسألة خلق جيش من العبيد لحماية الثغور المغربية من التهديدات المسيحية[2].

جاء في كتاب "**الاستقصا**" أنّ السلطان سيدي محمد بن عبد الله أقام علاقات جيّدة مع المشرق الإسلامي، فقد زوج ابنته من شريف مكّة، وكان يرسل الهدايا و الأموال في مواسم الحج، وتبادل الهدايا مع سلطان الحرمين الشريفين[3].

وعن انعقاد الصهر بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وسلطان مكّة الشريف سرور بن مساعد يخبرنا **صاحب كتاب "الإستقصا"** قائلا: **"رغب السلطان سيدي محمد بن عبد الله في مصاهرة شريف مكة، حيث في سنة 1182هـ/1768م عزم ركب الحاج المغربي على السفر الى الحجاز، فبعث معهم السلطان ابنته و زفّها على بعله شريف مكة و بعث ولده الأكبر وخليفته الأشهر علي بن محمد لإقامة فريضة الحج و معه شقيقه عبد السلام صغيرا دون البلوغ ليكون مع أخته و كلاهما في صحبة الركب المغربي، وأصحبهما هدية لأمير طرابلس و هدية لأمير مصر و الشام،**

---

[1]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص 74

[2]- محمد العمراني، المرجع السابق،ص 57.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص187؛ نقلا عن :محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...، ج3،المصدر السابق،ص335.

وهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين و مالا كثيرا يفرق على أشراف الحجاز و اليمن، وجوائز سنية للعلماء و النقباء و أرباب الوظائف بمكة و المدينة، وبعث معهما من وجوه أهل المغرب و أولاد أمراء القبائل و أشياخهم، ومن أكابر خدامه و أصحاب أشغاله بالخيول المسومة و السلاح الشاكي، والشارة الحسنة، ما تحدث به أهل المشرق دهرا، وكان في جهاز ابنة السلطان ما يزيد على مائة ألف دينار من الحُلى و الياقوت و الجوهر، وكان يوم دخولها الى مكة يوما مشهودا، حضره عامّة أهل الموسم الأعظم من الآفاق، وتناقلت حديثه الركبان و الرفاق"[1].

وفي اطار تمتين العلاقات الودية مع الدول العربية و الإسلامية، تزوج السلطان سليمان بنت كبير عرب الحنانشة سيف النصر بطرابلس، وكانت أختها زوجة السلطان اليزيد.[2]

و لقد بلغ تمتين العلاقات بين المغرب و مصر الى درجة التمثيل السياسي، حيث صار يوجد بمصر قنصلية مغربية تهتم بالنظر في أمور المغاربة بها و بالإسكندرية وأعمالها، وكان للقنصل المغربي الحق في أن يستنيب عنه بالإسكندرية و غيرها من المدن و القرى التي يستوطنها المغاربة، وقد وجد أوّل قنصل مغربي بمصر أواخر عهد السلطان سليمان[3].

2- علاقة المغرب بالدول الأوربية:

تتمثل في فرنسا ، إنجلترا ، البرتغال واسبانيا ....، فلم تخلو العلاقات المغربية الأوربية من أزمات وصراعات داميّة، فكانت متأرجحة بين السلم والحرب، وشملت هذه العلاقات تبادل الأسرى ومعاهدات تجارية وسياسية[4].

---

[1] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص34؛ نقلا عن محمد بن أحمد أكنسوس، المصدر السابق ، ج2، ص 230.

[2]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص361.

[3] -محمد المنوني، يقظة المغرب...،ج1، المرجع السابق،ص63.

[4]- أحمد الأزمي، العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المغرب وفرنسا على عهد السلطان إسماعيل (1672-1727)، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، 2007 ص88؛ ينظر أيضا: ب.ج.روجرز، المرجع السابق، ص ص 120-129؛ عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ...، المرجع السابق، ص ص 129-131.

2-1- مع فرنسا:

كانت طبيعة العلاقة المغربية الفرنسية تتأرجح بين السلم والوئام تارة، وبين التوتر الى حد القطيعة تارة أخرى.

على الرغم من انشغال السلطان الرشيد بتمهيد البلاد وتوحيدها، سعى الى ربط علاقات تجارية مع الأوربيين، رغبة في الحصول على العدّة العسكرية التي كان في أمس الحاجة اليها لمواجهة خصومه، حيث قدم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر **LOUIS XIV** [1] رسالة مؤرخة في 19 نوفمبر 1665م، يعرب فيها عن رغبته في إقامة علاقات الصداقة والتجارة بين البلدين [2].

ولهذا الغرض التجاري العسكري رخص السلطان الرشيد للتاجر الفرنسي" **رولان فريجوس" roland frejus** الإقامة بالحسيمة، التي كانت أوّل نافذة علوية على البحر ووسيلة لمواجهة خصومه [3]، وحمّل السلطان التاجر الفرنسي كتابا جوابيا الى العاهل الفرنسي أعلمه فيه بموافقته على مطالبه المتقدمة، واستعداده لضمان أمن التجار الفرنسيين بالمغرب [4].

---

[1]- أشهر و أكبر ملوك فرنسا، ولد سنة 1638م ولما توفي والده لويس الثالث عشر لم يكن عمره يتجاوز خمسة أعوام، فحضنته أمه أنّا الأوسترية التي نصبت وصية على عرش فرنسا الى أن بلغ سن الرشد و صار يباشر من سنة 1661م أمور مملكته بعد موت مازاران الذي كان يساعد أمه في الحكم و قد توطدت السلطة في عهده و عرفت فرنسا في أيامه إصلاحات كثيرة و حققت تقدما كبيرا توفي سنة 1715م؛ ينظر: محمد الصغير اليفرني ، روضة التعريف...، المصدر السابق،ص97

[2]- للاطلاع على رسالة الملك الفرنسي لويس الرابع عشر الى السلطان الرشيد المحررة في باريس بتاريخ 19 نوفمبر 1665 ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس....، ج3، المصدر السابق، ص ص 58-59؛ و للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر:

Charles Penz, les rois de France et le Maroc, de marie de Médicis à louis XIV , 2 ème série, éd : a meynier, casablanca,1945,p33.

[3]- إبراهيم بوطالب، المرجع السابق، مج4، ص 37.

[4]- للاطلاع على رسالة السلطان الرشيد الى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، بتاريخ 01 ماي 1666م؛ ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان ، اتحاف أعلام الناس....، ج3، المصدر السابق، ص 59.

لكن التاجر الفرنسي رام تحويل وكالته التجارية بالحسيمة الى قلعة منيعة، وفوق ذلك توجه الى فاس وطلب من السلطان أن يأذن له بتأسيس شركة فرنسية بهذه المدينة، لم يقبل السلطان بذلك، وتراجع عن ترخيصه الأول، إدراكا منه للمساعي الحقيقية لفرنسا من وراء ذلك، فأمر التاجر الرجوع من حيث أتى [1].

ويبدو أن السلطان الرشيد الذي أفلح في اخضاع البلاد وتوحيدها تحت سلطته، لم يكن في واقع الأمر مستعدا للتضحية بهيبته، والسّير بعيدا في تطبيع علاقاته الدبلوماسية والتجارية مع الأوربيين، مثلما فعل السعديون من قبل عندما أبرموا معاهدات مع المسحيين، وهو ما برز بوضوح في طبيعة علاقته مع التاجر الفرنسي، وفي رفضه الدخول في علاقات مع الأراضي المنخفضة [2].

وشكلت مسألة القرصنة (الجهاد البحري) إحدى العوائق الأساسية التي حالت دون اندماج المغرب وقتئذ في التجارة الأوربية، فعلى الرغم من اخضاع السلطان الرشيد لمدن أبي رقراق، فان ذلك لم يغير شيئا من وضعية القرصنة البحرية، التي ظلت مع ذلك نشيطة بصورة كبيرة بهذه المنطقة [3].

لجأ الكونت ديستري (**le compte déstrées**) نائب الأميرال الفرنسي الى سد مصب وادي أبي رقراق لبعض الوقت لإرغام القراصنة على طلب الهدنة، ولما لم يحصل منهم على مرغوبه عمد مساء الخميس 30 أوت 1671م الى قصف سلا و القصبة بأكثر من ألف قذيفة مدفعية [4].

---

[1]- henry de Castries, les sources inédites de l'histoire du maroc,2ème série, Dynastie Filalienne ,archives et bibliothèques de France,T I,publications de la section historique du Maroc, paris,1922,p 351.

[2]- henri terrasse, histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat français, T II ,éd atlantides,casablanca,1950,p 250.

[3]- عبد العزيز بنعبد الله، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق، المرجع السابق، ص 37.

[4]- Maxange Defontin, le grand Ismail empereur du Maroc, marpont et Cie, paris,1929, p10.

حيث استمر السلاويون في مزاولة جهادهم البحري، مهددين بذلك سلامة السفن التجارية الفرنسية لخطر الأسرى في عرض البحر، مما استدعى إرسال سفارة فرنسية الى المغرب لفداء الأسرى الفرنسيين، وهكذا وجه الملك لويس الرابع عشر **louis XIV** كتابا من باريس الى السلطان بتاريخ 21 فبراير 1672م للتفاوض في شأن تبادل الأسرى بين البلدين، ويطلب منه ضمان أمن التجار الفرنسيين بالموانئ المغربية من هجمات القراصنة[1].

وبالموازاة مع تثبيت أركان الدولة وتركيز سلطتها في أقاليم البلاد، سعى السلطان إسماعيل الى ربط علاقات ودية مع بعض الدول الأوربية [2]، لقد عاصر السلطان إسماعيل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[3]،حيث قامت بين السلطان المغربي و الملك الفرنسي علاقات دبلوماسية و تبادل السفارات بين البلدين.

1- السفارات المغربية: تعددت السفارات المغربية[4] الى فرنسا [5]خاصة في عهد السلطان إسماعيل نذكر منها:

---

[1]- عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...، ج3، المصدر السابق، ص 61.

[2]- للاطلاع أكثر عن العلاقات المغربية الأوربية على عهد السلطان إسماعيل ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس... ، ج2، المصدر السابق، ص ص 54-68، ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص ص 47-51؛ عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص ص 171-210، ص ص 268-278؛ ب.ج. روجرز، المرجع السابق، ص ص 88-129؛ عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ ...، المرجع السابق، ص129؛
Maxange Defontin, op.cit , p p 111-200.

[3]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب...، مج2، المرجع السابق، ص265.

[4]- للاطلاع أكثر عن السفراء المغاربة في أوربا ينظر: عبد المجيد قدوري، سفراء مغاربة في أوربا (1610 -1922)، ط1، منشورات كلية الآداب ، الرباط،1995.

[5]- للمزيد من التفاصيل عن السفارات و البعثات المغربية الى فرنسا ينظر: جاك كايي، "السفارات و البعثات المغربية الى فرنسا"، مجلة تطوان، ع 6، تطوان،1961،ص ص 155-194.

– **سفارة دبلون الحاج:** هو أحد رعايا السلطان إسماعيل بتطوان، حيث بعثه السلطان الى الملك لويس الرابع عشر، صحبة القنصل"**ايستيل"ESTELLE** ،بغرض التحالف ضد الإسبان من أجل تحرير المراكز المحتلة بالمغرب، وخاصة سبتة، لكنّه فشل و لم يستقبل من طرف الإمبراطور الفرنسي[1].

– **بعثة علي بن عبد الله الحمامي التمسماني:** قائد على تطوان، وسفير السلطان إسماعيل الى البلاط الفرنسي ،كانت له مكانة و علاقة شخصية مع تجار مرسيليا ولكنّه فشل في مهمته بسبب السرعة التي تمت فيها البعثة[2].

– **سفارة الحاج محمد تميم:** عامل تطوان تحت قيادة عمر بن حدو الحمامي، تحدثت عنه المصادر الفرنسية، أوّل سفير للسلطان إسماعيل لدى ملك فرنسا لويس الرابع عشر، وذلك سنة 1092هـ /1681م [3]، وكان الهدف من هذه السفارة هو التفاوض حول شروط السلم، بعدما رفض لويس الرابع عشر التوقيع على معاهدة المعمورة سنة1681م، هذه المعاهدة كان من ضمن بنودها مسألة القرصنة، تبادل الأسرى و حماية الأسطول التجاري الفرنسي[4].

---

[1]– عبد العزيز بن عبد الله، السفارة و السفراء بالمغرب عبر التاريخ، المعهد الوطني للدراسات القضائية، الرباط،1985،ص20.

[2]– بن قايد محمد، المرجع السابق، ص 67.

[3]- charles penz,les captifs français du maroc au XVII siècles ,pub univ harre,2007, p 115.

[4]– عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...، مج9، المرجع السابق، ص71؛ ينظر أيضا: محمد داود، تاريخ تطوان، مج1، المرجع السابق، ص261؛ جلال يحي، المولى إسماعيل...، المرجع السابق،ص126؛ أحمد البشيري، "العلاقات الدبلوماسية المغربية على عهد الدولة العلوية"، مجلة دعوة الحق، ع 4، الرباط،1961،ص53;

Leon godart,description et histoire du maroc, éd tanera,paris,1860,p 50 ;

Abel boutin, les traités de pais et de commerce de la France avec la barbarie (1515-1830), a pedone,1902, p554 ;

Younes Necrouf , Moulay Ismail et louis XIV, édition Albin michel,1987, p84.

– **سفارة عبد الله بن عائشة(1110هـ/1698م)**: هدفت هذه السفارة الى إقامة سلام شامل بين البلدين، والتوصل الى التفاهم بشأن الأسرى[1]، لكنها فشلت.

وبلغت علاقة السلطان إسماعيل الودّية مع ملك فرنسا لويس الرابع عشر درجة عالية شاع أنه قد كتب أمير البحر عبد الله بن عائشة الى "**دي بونتشرتران**"« **de pontchartrain**» وزير الخارجية، ليطلب من الملك الفرنسي يد الأميرة "**دي كونتي**" **la princesse de conti** " ، لتكون زوجة للسلطان و أن تبقى على دينها[2]، وظل هذا الطلب يراود السلطان إسماعيل بقية حياته، وخاصة أنّه كان ينظر اليه كزواج سياسي وتحالف بين الدولتين.

وفي المقابل عمّدت السلطات الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر، وفي إطار سعيها الى ابراز الدور السياسي الى إرسال عدّة سفراء الى الأراضي المغربية منها:

– سفارة سانت أمانس"**saint– amans**" : البارون سانت أمانس ضابط في البحرية الفرنسية الذي عمل في فرق محاربة القراصنة المغاربة وصل السفير الى تطوان يوم 02 أكتوبر 1682م، لكن هذه السفارة فشلت بسبب موضوع الأسرى بين مفهوم الشراء الذي يطرحه الفرنسيون و المبادلة التي يطرحها المغاربة[3].

---

[1]–عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق، ص ص 260–268؛ ينظر أيضا: فهد بن محمد السويكت، سفارة عبد الله بن عائشة الى بلاط لويس الرابع عشر: أسبابها و نتائجها، مطبعة الجمعية التاريخية السعودية، الرباط،2004، ص25؛ عبد الله العمراني، سياسة مولاي إسماعيل الخارجية، المرجع السابق،ص 280؛

Rachid Saeid, le regard français sur les envoyés marocains du 17 ème et 18 ème siècles, mémoire de D.E.A , sous la direction de jean-pierre duteil,universite vincennes,saint-denis,paris,1999-2000,p p 51-54.

[2]- Amedi gréham,"demande de mariage par mulley ismail",revue France maritime,T IV,paris,1853,p 175-176

[3]– عثمان بن خضراء، "السلطان مولاي إسماعيل و علاقاته بالدولة الأوربية"، مجلة دعوة الحق، ع 383، الرباط، 2005، ص52؛ جلال يحي، المولى إسماعيل...، المرجع السابق،ص128؛ ينظر أيضا:

- سفارة " سانت أولون" : « **saint- olon** »: في جوان 1693م لمفاوضة الطرف المغربي حول بنود اتفاقية 1682م خاصة قضية الأسرى انتهت بالفشل[1].

2- القنصليات الفرنسية: وتركزت القنصليات الفرنسية في أهم المدن المغربية منها:

- مدينة سلا: كان بها: قنصلية براسول أنطوان جوليان(antoine julien parasol) (1653-1671)، قنصلية براسول فرانسوا جوليان(François Julien parasol) (1671-1672)، قنصلية بيير كوتيي(p.gauttie) (1679-1683).....

- **مدينة تطوان:** قنصلية سيميون (siméon)(1667- 1668)،قنصلية بوابي أنطوان (boyer antoine)(1705م -1711م).[2]

- **مدينة طنجة:** أهم قنصل تواجد بها بيير ايستيل(p. Estelle) سنة 1684.

بالإضافة الى المراسلات الإسماعلية الى البلاط الفرنسي، وهذه الرسائل كانت تتعلق بفداء الأسرى و شؤون التجارة، ورسائل تدعو الى الدخول في الإسلام، حيث يصرح بذلك السفير الفرنسي "**سانت أولون**" في وصف السلطان إسماعيل سنة 1091هـ/ 1681م :"... **و يدعو المسيحيين الى الدخول في الإسلام، صدرت منه عدّة رسائل بذلك الى ملوك أوربا....**"[3].

=Edouard de Card, les traités entre la France et le Maroc, étude historique et juridique, paris,1898,p18.

[1]- Charles André julien, op.cit, p 501؛

ينظر أيضا: جلال يحي، المولى إسماعيل...، المرجع السابق، ص ص 132-134.

[2]- للاطلاع أكثر عن القنصليات بمدينة تطوان ينظر:

J.L. Miége, consuls et négociants à Tétouan (1681-1727), colloque, Tétouan au XVI et XVII siècles,1906, p111.

[3]- عبد الله العمراني، سياسة المولى إسماعيل...،المرجع السابق، ص 286.

و ابرمت اتفاقية في 13 جويلية 1681، ومعاهدة في 29 جانفي 1682م بين البلدين .[1] وقادت الوحدات البحرية الملكية الفرنسية عدّة حملات على المغرب (1728-1670م) موجهة أغلبها ضد مدينة وميناء سلا و نواحيها منها: حملة جون ديستري سنة 1670م ، حملة شاطورونو (**château renault**) في 14 أفريل 1671م: مكونة من خمسة عمارات كل واحدة تحمل من 14 الى 56 مدفعا لمحاربة قراصنة سلا،حملة شاطور رونو لستي(1680- 1681)، حملة كوتلغان (**le chevalier alain emmanuel de coétlagen**) في 28 ماي 1698م، حملة الكونت فرديناند دورو و لينغي(**fedinand de relingué**) سنة 1699م، حملتي البارون بوانتيس(**le baron de pointus**) سنتي 1700م و 1705م، حملة نانتي دوكاسار (**nantais de cassard**) بين 1720م و 1727م.....[2]، بالإضافة الى حملة جوس كونستون في 01 سبتمبر 1681.

فجمهورية سلا أساس الجهاد البحري، حيث كانت تتحكم في المرافئ المغربية على المحيط الأطلسي، وتتواجد بها الكثير من العمارات الحربية البحرية من قاليرات و فرقاطات و غيرها التي تحمل من 06 الى 18 مدفع[3]، واستطاع السلطان إسماعيل أن يجعل من القرصنة أداة ضغط على فرنسا[4].

---

[1]-Ferdinand de Cornot Cussy, Recueil des traités de commerces et de navigation de la France,paris,1835,p191؛

ينظر أيضا: زهراء إخوان، بدايات استقرار أليات التدخل الأوربي في المغرب، مجلة مكناسة، العدد 11، جامعة مكناس، 1997 ، ص72.

[2] -Laila maziane ,salé et ses corsaires (1666 -1727), un port de course marocain au XVII siècle, pub univ harre,2007,p252 ; Roger Cointreau, les corsaires de salé, éd 3, eddif, paris,2006,p164 ; Léon Guérin, histoire maritime de France, T III ,éd Dufour et malat, paris,1854.

[3]- Engéne Plantet, Moulay Ismail empereur du Maroc et la princesse de Conti, paris, 1883,p 4.

[4]-Fernand Brandel, la méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II ,vol II,collin,paris,1949,p19.

3- قضية الأسرى[1]:

لقد كانت حاجة الأسطول الفرنسي لسواعد المغاربة كمجدفين كبيرة للغاية، و للإتيان على حركية الأسرى المغاربة في الأراضي الفرنسية، حيث في سنة 1091هـ/ 1681م أسرت البحرية الفرنسية أكثر من 300 مغربي أغلبهم من **"سلا"** بعد أن كانوا في طريقهم الى الحج، أرسلوا الى مرسيليا[2].

وفي غالب الأحيان كانت تتم عمليات أسرى الفرنسيين من طرف المغرب عن طريقتين هما الشراء و الأسر في البحر أو البر، خاصة في فاس و تطوان وسلا، حيث جعلهم السلطان إسماعيل يعملون في بناء قصبة مكناس[3].

ومن أشهر الأسرى **"جرمان مويط"" germain mouette "**[4]، صاحب الرحلة الشهيرة الذي قضى في الأسر ما يقرب عشرة سنوات ،كان منهم الرخامون، الحدادون، العمال في الجير، غراسة الحدائق، أطباء و مهندسين....خصص لكل أسير أجرة يومية قدرت بربع ريال مغربي [5]،و كانت

---

[1]- عن موضوع الأسرى ينظر:

Albert savine, dans les fers du Maghreb, récits de chrétiens esclaves au Maroc, au XVII et XVIII siècles, Ed : louis mechaud, paris,(s.d) pp 14-55؛

ينظر أيضا: زهراء إخوان، "صورة المغرب في أوربا في القرنين 17 و 18 من خلال بعض الكتابات الأوربية"، مجلة منبر الجامعة، جامعة مولاي إسماعيل، ع 3، مكناس،2001،ص 66.

[2]-charles penz,op.cit ,p97.

[3]-Laila Maziane, les captifs européens en terre marocaine, au XVII et XVIII siècles ,cahiers de la méditerranée, n° 65,2002,p2.

[4]- دام أسره بالمغرب مدّة إحدى عشر عاما (1670- 1681)، كتب رحلته سنة 1683 و سمّاها "رحلة الأسير مويط" يصف من خلالها المدن المغربية ، ويتحدث عن العادات و التقاليد المغربية ، و بها أخبار كثيرة عن السلطان الرشيد و إسماعيل؛ للمزيد من التفاصيل عن هذه الرحلة ينظر: جرمان مويط، رحلة الأسير مويط، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، مركز الدراسات و البحوث العلمية ،الريصاني، وزارة الثقافة، سلا،1989.

[5]- Charles Penz, op. cit ,p275.

مسائل افتكاك الأسرى و تبادلهم تعدّ من المشكلات المعقدة[1]، كان الأسرى يقيمون في مقرات خاصة بهم عبارة عن مطامير أو أحياء سكنية أشهرها المعروف بالسرداب المجاور لدار المخزن[2].

بدأت العلاقة بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وفرنسا، عندما قدم التاجر المرسيلي **"جوزيف راي" joseph ray** الى المغرب، ولعب دور الوسيط بين الدولتين، فقد عرض على السلطان إقامة معاهدة مع فرنسا، ووضع أمام السلطان المغربي عدّة شروط لإتمامها أهمّها:

- ✓ فك الأسرى الفرنسيين بسعر منخفض.
- ✓ تخفيض كبير في رسوم الدخول بالنسبة للتجارة الفرنسية.
- ✓ منح الفرنسيين مركزا في المغرب.

لكن السلطان سيدي محمد بن عبد الله رفض هذه الشروط[3].

ولم يقف عند هذا الحد بل قام بأسر قطع من الأسطول الفرنسي، ممّا أثار غضب الفرنسيين الذين شنّوا هجوما بحريا على ميناء سلا سنة 1174هـ/ 1764م، لكنّهم فشلوا أمام قوّة الأسطول المغربي، ثم عاودوا الكرّة بالهجوم على ثغر العرائش سنة 1175هـ/ 1765م، فمنّوا بهزيمة ثانية أمام المغاربة[4].

وفي سنة 1177هـ/ 1767م تمكن السفير الفرنسي من عقد معاهدة ألمت بكل شروط المعاهدات السابقة، وقد جاء في المادة السابعة من هذه المعاهدة:" **تستلزم فرنسا الحياد التام في حال وقوع الحرب بين فاس و الجزائر** "[5].

---

[1]- بديعة الخزازي، تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2007،ص97.

[2] - J. Léon, Chantale de la Vérone, la vie de Moulay Smail, paris,1974,pp 69-70.

[3]- محمود علي عامر، المرجع السابق،ص115.

[4]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص225.

[5]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 498.

و اعتمادا على مكانة السلطان سيدي محمد بن عبد الله عقد اتفاقية مع لويس السادس عشر ملك فرنسا، تتعلق بإلغاء الرق بين المسلمين و المسيحين سنة 1187هـ/ 1777م[1].

اهتم به الكتاب الأوربيون حيث ألف **لويس شينيه "louis chenier** " قنصل فرنسا بالمغرب[2] ،كتابا حول تاريخ المغرب من خلال مراسلاته الدبلوماسية، تضمن وثائق هامّة عن عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله و ذلك سنة (1767م-1782م)[3].

قال صاحب كتاب **"الاستقصا"** :"... **و في سنة 1180هـ/1770م انعقدت الشروط بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله و بين جنس الفرنسيس، وهي عشرون شرطا، مضمنها و مرجعها الى المهادنة و الصلح، والمخالطة بالبيع و الشراء ، وغذا سافرت مراكبهم من مراسيهم الى إيالتنا فتصحب معها الورقة المسمّاة "الباصبورط" من عند أمير البحر المرتب بكل مرسى من مراسيهم، فيها اسم المركب و رئيسه، وبيّان ما اشتمل عليه من الوسق، ومن أين جاء و الى أين يذهب، وعليه طابع أمير البحر و هو طابع الجنس، وإذا سافرت مراكبنا من مراسينا الى إيالتهم، فتصحب كذلك خط يد القنصل المرتب بمرسانا من ذلك الجنس، باسم المركب و رئيسه، وما اشتمل عليه مختوما عليه بطابع الجنس أيضا...**"[4].

و في عهد السلطان سليمان قد توجهت سفارة مغربية، استقبلها نابليون في سانت كلود، وقد سعى نابليون بدوره الى كسب السلطان ضد إنجلترا، لكن رغم ذلك كانت هناك مضايقات فرنسية على التجارة المغاربية ،كما أن السلطان حرص على الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع اسبانيا و إنجلترا بالرغم

---

[1]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص113.

[2]- عن تعيين **"شيني"** قنصلا بالمغرب ينظر الملحق رقم **"08"**

[3]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص260؛ينظر أيضا: إبراهيم بوطالب، "لويس شينيه قنصلا و مؤرخا"، مجلة المناهل، ع 36،الرباط، 1987، ص 156.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق، ج8، ص31.

من تهديدات نابليون بغزو البلاد[1]، حيث بعث السلطان وفدا دبلوماسيا الى فرنسا بهدية الى نابليون الأول مهنئا إيّاه بتتويجه امبراطورا على فرنسا، ممّا أدى الى تنشيط التجارة بين البلدين[2].

وفي عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام اشتبكت فرنسا مع المغرب مباشرة بعد **"موقعة ايسلي"** سنة 1260هـ/1844م، التي اسفرت عن انهزام المغرب هزيمة مؤلمة، واحتلت فرنسا على إثرها مدينة وجدة، و أرغمت المغرب على توقيع معاهدة طنجة [3]، وفرضت عليه حل الأسطول المغربي نهائيا ومصادرته، وترجع هزيمة المغرب أمام الجيش الفرنسي في موقعة ايسلي، رغم كثرة جنده الى ضعف تنظيم جيشه وعدم أخذه بالنظم و المخططات العسكرية الحديثة[4].

وكانت هذه الهزيمة المادية و المعنوية وبالا على الاقتصاد المغربي[5]بصفة خاصة، إذ كانت بداية للغزو التجاري الأوربي بالمغرب، و المشاريع الاقتصادية الضخمة فيه مع امتيازات خالية تعفيها من الضرائب، فتهافت الأوربيون على الأسواق المغربية، وتصارعوا على النفوذ التجاري بالمغرب و بالتالي على التهام المغرب و خيراته[6].

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر أحداثا بالغة الأهمية كاد المغرب أن يفقد استقلاله بسبب التغلغل الأوربي، حيث تعاقبت الغارات الفرنسية على التراب المغربي خلال الفترة الممتدة من 1844م الى 1870م[7].

---

[1]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص127.

[2]- محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص342-343؛ ينظر أيضا: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص166.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص204.

[4]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص53؛ ينظر أيضا: جريدة المغرب، العدد 346، ص3.

[5]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص198.

[6]- عبد الله كنون، أحاديث عن الأدب المغربي الحديث،ط2، دار الثقافة،1978،ص18.

[7]- للاطلاع أكثر عن التغلغل الأوربي ينظر:

H Hauser, Maurain et benaerts, dans la collection « peuples et civilisations », du libéralisme à l'impérialisme (1860- 1878), T XVII , paris,1936 ينظر أيضا:

خلال الاتفاقية الفرنسية- المغربية الموقعة يوم 17 أوت 1863م تم توسيع الامتيازات الجنائية و الحماية القنصلية لتشمل بعض المغاربة من موظفين في القنصليات و ممثلين قنصليين في المدن الداخلية[1].

أفادت فرنسا من وضعها في المغرب الذي حصلت عليه بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء ،فعززت هذا الوضع عندما احتلت بعض المناطق ،فاحتلت مدينة وجدة وشرق المغرب بأكمله رداً على اغتيال فرنسي سنة 1907م ، وبعدها احتلت مدينة الدار البيضاء[2]، وفي سنة 1912م فرضت الحماية على المغرب الأقصى.

2-2- مع إنجلترا:

اذا كانت العلاقة المغربية الإنجليزية تعود الى العهد الموحدي على الأقل، فإنّها قد توطدت و اتسع نطاقها منذ عهد اليزابيت الأولى المعاصرة لأحمد المنصور الذهبي، ومن البديهي أن تبقى العلاقات المغربية البريطانية متوترة بعد الاحتلال البريطاني لطنجة و حتى نهاية 1100هـ/1684م، ففي عهد السلطان الرشيد فشلت إنجلترا في التفاوض معه.[3]

في سنة 1085هـ/ 1669م وجه الملك الإنجليزي شارل الثاني« **charles II** » اللورد هنري هوارد "**henry Howard** " سفيرا فوق العادة الى السلطان الرشيد في مهمة تهدف الى توقيع

=M Beaumont, l'essor industriel et l'impérialisme colonial (1878 -1904), T XVIII, paris,1937.

Pl Rivier, les textes intéressant le Maroc sont publiés : traité, codes et lois du Maroc, T I : accords internationaux , paris,1924.

[1]- ألبير عياش، المرجع السابق، ص45.

[2]- صلاح العقاد ، المغرب العربي... ، المرجع السابق، ص 259 ؛ ينظر أيضا: حسن صبحي ، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب (1884 -1904)، (د.ن)، الإسكندرية ، 1965، ص 83 .

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص55.

معاهدة سلام وتجارة وإطلاق سراح الأسرى الإنجليز في المغرب وأصحبه هدايا فاخرة وعدد من المغاربة ممن كانوا في الأسر بإنجلترا وكتابا يهنئ فيه السلطان بالانتصارات على خصومه [1].

أمر السلطان بأن ترتحل البعثة الإنجليزية بحرا من طنجة الى سلا، رفض السفير فألغي السلطان السفارة، لأن صيانة دار الإسلام أصبحت هي الشغل الشاغل للدولة العلوية الناشئة [2].

أورد في كتاب **"الاستقصا"** يقول : **"والدليل على ذلك ارسال السلطان كتيبة من الخيل بقصد الجهاد ضد الإنجليز بطنجة في 09 جوان 1671م، فدشن بذلك السياسة الجهادية الرسمية لاسترجاع الثغور المغربية المغتصبة من قبل الاحتلال الأجنبي"** [3].

لقد عاصر السلطان إسماعيل الملك الإنجليزي شارل الثاني[4]حيث سعت إنجلترا في تحسين علاقاته معه فاستعصت طنجة بجبل طارق إرضاء له سنة 1121هـ/ 1705م[5]، ورغبة منها في أن يوقع معها معاهدة للسلام سنة 1139هـ/1723م [6]، وجاءته سفارة انجليزية من جورج الأول سنة 1130هـ/ 1714م.

---

[1]- عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية...، المصدر السابق، ص 43؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس....،ج3، المصدر السابق، ص62؛ ب. ج .روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية ، المرجع السابق، ص 85.

[2]- إبراهيم بوطالب، المرجع السابق، مج4،ص41؛ ب .ج. روجرز، المرجع السابق، ص85.

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص42؛ نقلا عن : محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني ...، ج2، المصدر السابق، ص197؛ محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر....، المصدر السابق، ص185؛ أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص126؛ عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3، المصدر السابق، ص62؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، المرجع السابق، ص30.

[4]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب...، مج2، المرجع السابق، ص265.

[5]- محمد ابن تاويت التطواني، "بين الإنجليز والدولة العلوية"، مجلة دعوة الحق، ع 4، الرباط،1967، ص 75

[6]- محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني...،ج2،المصدر السابق، ص252؛ ينظر أيضا: محمد المشرفي، المصدر السابق، ج2، ص 152.

كانت علاقات السلطان سيدي محمد بن عبد الله مع الإنجليز سيئة، وذلك بسبب تعدي سفينة انجليزية على سفينة مغربية، حيث قامت بمهاجمتها و تدميرها بشكل كامل و بعد هذا الاعتداء الإنجليزي، أعلن السلطان أنه سيتوقف عن تموين جبل طارق لمدّة 3 أشهر، لكنّه تراجع عن قراره لقيام القنصل البريطاني الذي كان أسيرا لديه بالانتحار، ويبدوا أن السلطان المغربي قد تخوف من ردّة فعل الإنجليز من ذلك، وهذا ما يفسر اطلاقه سراح باقي الأسرى الإنجليز لديه، ليس ذلك فحسب بل قام بتمديد معاهدة السلام مع الإنجليز الى غاية سنة 1174هـ/ 1759م،و يظهر أن إنجلترا قد استغلت هذه الفرصة جيّدا وأخذت تعمل على تحرير أسراها بالمغرب ،كما أرغمت السلطان على توقيع المعاهدة بفاس سنة 1175هـ/ 1760م[1]،و تطبيقا لبرنامجه الإصلاحي الشامل، استأنف السلطان سيدي محمد بن عبد الله علاقته مع إنجلترا و تبادل معها المصالح[2].

لكن هذه العلاقة تكدّرت لاعتراف السلطان بالدولة الأمريكية الناشئة، رغم أن علاقة المغرب الدبلوماسية مع إنجلترا ترجع الى سنة 1175هـ/ 1760م، وبعد أن عادت الأوضاع بين المغرب الأقصى و إنجلترا للاستقرار قامت كلا الدولتين بالحفاظ على هذه العلاقة الطيبة ،وقد استمرت الى غاية سنة 1204هـ/ 1789م[3].

حاول السلطان سليمان أن يحصل على دعم بريطانيا لتحرير سبتة مقابل تخفيض الرسوم بالمواد التي ترغب بها، لكن ثورة الشعب الإسباني ضد الفرنسيين لتحرير سبتة سنة 1223هـ/ 1808م، وانسحاب البريطانيين، وبعد ذلك وافق السلطان المغربي على قرارات مؤتمر فيينا ومؤتمر اكس لاشابيل القاضية بإلغاء القرصنة[4].

---

[1]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص118.

[2]- محمد ابن تاويت التطواني، المرجع السابق، ص74.

[3]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص503؛ و للمزيد من التفاصيل عن العلاقة المغربية الإنجليزية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ينظر:

Jaques caillé, les accords internationaux du sultan sidi Mohamed ben abdallâh (1759-1790), paris,1960.

[4]- للاطلاع أكثر عن العلاقات المغربية الإنجليزية ينظر: خالد بن الصغير، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856-1886) ، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1997.

قامت بريطانيا بمجهود كبير لمنع الصراع بين فرنسا و المغرب منذ عام 1841م، وأرسلت في عام 1842م سفارة خاصة الى فاس لكي تطلب من السلطان الكف عن تقديم المعونة للجزائر و للأمير عبد القادر حتى لا تترك لفرنسا الفرصة في التدخل في المغرب[1].

في سنة 1840م قد عينت بريطانيا "**جون درو موند هاي**" قنصلا لها في المغرب، و الذي نجح في سنة 1856م في عقد معاهدة مع المغرب سجلت جميع ما أعطى للأجانب في المغرب من امتيازات نالت بها بريطانيا على حق ممثلها في المغرب بتعيين عدد من المترجمين و المستخدمين في القنصليات البريطانية و حضور القنصل لأي محكمة تفصل في نزاع يكون أحد أطرافه من الرعايا البريطانيين [2]، كذلك نصت على أن رعايا بريطانيا جميعا لهم الحق في التمتع بهذه الامتيازات.

ومن أجل ترسيخ النفوذ البريطاني في المغرب نجح "**هاي**" في اقناع السلطان بإرسال عدد من الشباب المغربي للتدريب في جبل طارق و تحت اشراف مدربين بريطانيين[3].

و كانت لأحداث الحرب الإسبانية المغربية في تطوان 1859- 1860م دفعة قوية نحو إضفاء الحماية على الدور البريطاني في علاقات المغرب الأوربية[4]، ولقد أشار "**هاي**" في خطاب له بعث به الى اللورد سالسبوري وزير خارجية بريطانيا سنة 1858 بأنّه يبذل قصارى جهده لتسوية الخلافات بين الحكومتين المغربية و الإسبانية[5].

أصبح النفوذ الإنجليزي السياسي و الاقتصادي في المغرب متفوقا بعد وقوف بريطانيا الى جانب المغرب من الغزو الإسباني، وجعلها بمثابة حامية للمغرب، وقد استغلت نفوذها لدعم مساعي "**البارون روتشيلد**" الذي قام بها لدى السلطان لصالح تحسين مركز اليهود بالمغرب، و في عهد السلطان الحسن الأول تم بعث طلاب الى بريطانيا و تبادل سفارات بين المغرب و بريطانيا[6].

---

[1] – يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير...، المرجع السابق،ص360.

[2]– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 91-94.

[3]– صفاء عبد الوهاب المبارك، "المغرب في السياسات الأوربية (1856 -1930)"، مجلة أبحاث البصرة، العدد 11،ج3، 1995،ص32.

[4]– إبراهيم شحاتة، المرجع السابق،ص37.

[5]– ب.ج.روجرز ،المرجع السابق،ص223.

[6] – عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...،مج10، المرجع السابق، ص 67.

2-3- مع اسبانيا[1]:

يعود اهتمام الإسبان بالمغرب بعد أن امتلكوا مدينة مليلة سنة 819هـ/ 1409م، فهم يرون بحكم موقعهم بانّ لهم حقوق تاريخية فيه ،كذلك كانت مدينة سبتة قد آلت الى الإسبان عقب هزيمتهم للبرتغال عام 1081هـ/ 1665م،هذا و قد استمر القتال بين المغاربة و الإسبان من أجل مليلة و المواقع الساحلية منذ القرن 16م، وقد اعترف المغرب و اسبانيا بالمواقع المحتلة للأراضي المغربية في المعاهدة الإسبانية المغربية عام 1213هـ/ 1797م،كذلك ارتبط المغرب بمعاهدات عقدت في السنوات 1183هـ/ 1767م، 1196هـ/ 1780م ،1209هـ/ 1715م[2].

لقد كانت العلاقات مع هذه الدولة أقلّ نشاطا بالنسبة للعلاقة مع فرنسا و إنجلترا، لأنّه المغرب كان في حالة حرب مع اسبانيا بسبب ثغوره المحتلة، لكنّ أهم ميدان كان يقتضي تواصل البعثات و الخطابات الدبلوماسية بينهما هو ميدان تبادل الأسرى[3]، الذي احتل حيّزا هامًا في تحديد علاقات المغرب مع اسبانيا، حيث أولى سلاطين المغرب أهمية للأسرى و أحاطهم بعناية خاصة، واهتمت كذلك إسبانيا بوضعية أسراهم، ولأجل ذلك اتجهت السفارات بينهم للوصول الى ربط معاهدات تأرجحت بين القبول و الرفض، بسبب الإطار الاقتصادي لهذه المسألة، إذ كان الطرفان يستغلون الأسرى كيد عاملة لبناء الطرق و للتجذيف في السفن ،كما كان المغرب يستعين بخبرتهم و بكفاءتهم من أجل تأطير الدولة و تسييرها [4]، هكذا كانت العلاقات المغربية الأوربية يسودها الصراع و الحملات المتتالية غير أن الحكام العلويين استطاعوا التصدي لها و تحرير ثغور الأراضي المحتلة كالعرائش و أصيلا....

---

[1] – عن العلاقة المغربية الإسبانية ينظر:

Rouard de card, les relations du Maroc et de l'Espagne, paris,1898,p64.

[2]– حسن صبحي، المرجع السابق، ص13.

[3]– إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق،ص58؛ ينظر أيضا: عبد الوهاب بن منصور، الوثائق،ج2 ، رقم الوثيقة 131.

[4]– إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ،ج3، المرجع السابق ، ص 59.

لم تكن علاقة السلطان الرشيد بالإسبان ودّية، ذلك لكونّهم كانوا يحتلون وقتئذ بعض الثغور المغربية الشمالية، وكانت حركة القرصنة بمحيط هذه الثغور في تزايد بين المحتلين الإسبان وبين المغاربة، تمخض عنها وقوع مئات الأشخاص أسرى من كلا الطرفين[1].

لقد عاصر السلطان إسماعيل ملك اسبانيا كارلوس الثاني[2]"**Carlos II**" ،وقد شغلت قضية الأسرى اهتمام كلّ من السلطان المغربي و الملك الإسباني[3]، فتبادلا بشأنها عدّة رسائل و بعثات و سفارات تأرجحت بين القبول و الرفض.

حيث ذكر الأب"خوان دال بيورتو"**Juan dal piorto** في سنة 1088هـ/ 1672م بأن الأسرى الإسبان بلغ عددهم بسلا وحدها حوالي 250 أسير، حيث كان الأسرى الإسبان يمثلون أكثر من النصف، ثم زاد عددهم بالآلاف الى أن نقص الى 400 أسير سنة 1124هـ/ 1708م ثم الى 200 أسير سنة 1139هـ/ 1723م [4].

---

[1]- henry de Castries, les sources inédites de l'histoire du maroc,2ème série,

Dynastie filalienne, archives et bibliothèques de France,T I,publications de la section historique du Maroc, paris,1922,p 53.

[2] – كارلوس الثاني أو شارل الثاني ملك اسبانيا من سلالة الهابسبورغ ولد في مدريد سنة 1661 و توفي بها سنة 1700، ورث العرش عن أبيه فيليب الرابع، ثم خلفه فيليب الخامس بعدما اندلعت حرب الوراثة الإسبانية في اسبانيا ينظر:

Marie Françoise maquart, l'Espagne de Charles II et la France (1665-1700), press-univ, Murail, toulouse,2000, p p 7-10.

[3]– حسين مؤنس، المرجع السابق، مج2،ص265.

[4]- Laila Maziane, les captifs….,op.cit,p 13.

– البعثات الدينية الإسبانية[1]:

كان لمجموعة الثالوث المقدس– مجموعة الفرنسيسكان– مجموعة المرسيدير دور كبير في قضايا الأسرى بالمغرب حيث كانت تعمل على جمع الصدقات و الهبات من أجل افتكاك الأسرى من المغرب، وتم اسناد قضية افتكاك الأسرى لرجال البعثات الدينية نتيجة لرفض سلاطين المغرب إدراج أي اتفاقية سلام بينهم و بين بلاط اسبانيا، فقد استطاع رجال البعثات الدينية ان يتمكنوا من تحرير المئات من الأسرى الإسبان ما بين 1645م– 1674م [2].

---

[1] – عن دور المنظمات الدينية في افتداء الأسرى ينظر:

F. Bernard le Roy, relation de ce qui s'est passé dans les trois voyages que les religieux de l'ordre de notre dame de la merci ont fait dans les étas du Roy de Maroc, pour la rédemption des captifs en 1704,1708,1712, éd constelliez, paris,1724,p26 ينظر أيضا:

Jean b de la Faye, dénis mackar, relation en forme de journal de voyage pour la rédemption des captifs au royaume de Maroc et Alger pendant des années 1723,1724,1725,ed sevestre,1726,p6.

Hugues cocard, l'ordre de la merci en France,1575- 1792, un ordre voué à la libération des captifs, éd le harmattan, paris, 2007,p207.

[2]– عبد الحي بنيس، البعثات الدينية الإسبانية الى المغرب و دورها خلال النصف الثاني من القرن 17، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء،1997،ص ص32-38؛ ينظر أيضا:

Elleng Friedman, spanish captives in north africa in the Early Age, wiscosin , 1983,p 129.

Henry Koehler, les exécutions sanglantes de Moulay Ismail et les captifs chrétiens, d'après un manuscrite inédit de son temps, bulletin hispanique, T XXXV,1933, p p 428-447.

- السفارات المغربية:

بالنسبة للأسرى المغاربة في اسبانيا بعث السلطان إسماعيل سفارة مغربية في نوفمبر 1106هـ/ 1690م، الى اسبانيا لتحرير الأسرى تحث قيادة سفير السلطان الوزير أبو عبد الله محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي الفاسي ،كان أحد كتاب المخزن الإسماعيلي، لخص سفارته في كتابه ،وقد استعمل السلطان المغربي الأسرى الإسبان المتواجدين عنده كقوّة ردعية في مسائل افتكاك الأسرى المغاربة والمسلمين[1].

وكان وراء هذه السفارات هدفين الأوّل انساني يتعلق بفداء و تبادل الأسرى، والثاني ثقافي يتعلق بمسألة الكتب[2] الموجودة في الأسكوريال[3] .

ولقد جمعت بين المغرب و اسبانيا في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله علاقة طيبة، تجسدت في عدّة اتفاقيات و معاهدات من أهمّها اتفاقية تحرير الأسرى ، هذا بالإضافة الى المعاهدة التي تمت

---

[1]- محمد الغساني الأندلسي، المصدر السابق، ص11؛ ينظر أيضا : محمد الفاسي، "الرحلات السفارية في عهد العلويين"، مجلة البينة ، ع 5، 1962،ص15؛

Ej-stanley, account of an embassy from morroco to Spain in 1690 and 1691,jras,1868.

H sauvaire ,voyage en Espagne d'un ambassadeur marocain 1690-1691,paris,1868.

[2]- عبد الرحمن بن زيدان، المنزع اللطيف...، المصدر السابق،ص191؛ ينظر أيضا :لطفي عبد البديع، "وثيقة مراكشية بالإسبانية : كتاب مولاي إسماعيل سلطان مراكش الى كارلوس الثاني ملك اسبانيا"، مجلة معهد المخطوطات الغربية، مج3 ،ج1 ،1959، ص 324؛ محمد المستي قنديل، رحلة الوزير الغساني الى بلاد الإسبان، ندوة كلية الآداب بجامعة الكويت، منشورات جامعة الكويت، الكويت ، 2007،ص74؛ عبد الله العمراني، سياسة مولاي إسماعيل ...، المرجع السابق،ص298.

[3]- الأسكوريال : هو متحف هام يقع على بعد حوالي 45 كلم (28 ميل) شمال غرب العاصمة الإسبانية مدريد، يعود فضل بناءها الى فيليب الثاني ملك اسبانيا، ويعد من أهم منجزاته الحضارية، وقد استوحى بناءه من هيكل سليمان.

بين شارل الثالث ملك اسبانيا و السلطان المغربي سنة 1183هـ/ 1767م، ونصت على إقامة الصلح بينهما و على حرية الملاحة والتجارة[1].

لكن هذه العلاقة الطيبة ما فتئت أن تغيرت، ومالت الى التوتر و الاضطراب منذ سنة 1184هـ/ 1768م، وذلك حين عزم السلطان سيدي محمد بن عبد الله على تخليص سبتة و مليلة من يد الإسبان، فقام بمحاصرة مليلة سنة 1186هـ/ 1770م،غير أنّه اضطر لفك الحصار سريعا بعد أن بدأ الضعف يتسلل الى عناصر جيشه [2]، رفض السلطان طلب الملك الإسباني كارلوس الثالث **Carlos III** المتعلق بالنزول في قلعة سانتاكروز (أكادير) بالشواطئ الصحراوية الغربية[3]، و لمكانته الدولية اعترف في عهده بالكيان المغربي لسبتة و مليلة بضمان صيانته تاريخنا بمقتضى المادة 17 من معاهدته مع اسبانيا السلمية و التجارية،و كذا بمقتضى المعاهدة المبرمة بينهما في مكناس سنة 1215هـ/ 1799م [4].

يقول **صاحب كتاب "الإستقصا"** عن سبب مراسلة السلطان سيدي محمد بن عبد الله للملك إسبانيا عن تحرير الأسرى: **"كان السبب الذي أوجب مراسلة السلطان لطاغية الإصبنيول أن جماعة من أسرى المسلمين الذين كانوا بأصبانيا كتبوا مكاتيب عديدة الى السلطان يعلمونه بما هم فيه من ضيق الأسر و ثقل الإصر، وكان فيهم من ينتمي للعلم و من يقرأ القرآن ...، فلما وصلت كتبهم الى السلطان و قرئت عليه تأثر لذلك ووقعت منه موقعا كبيرا، وأمر في الحين بالكتابة الى طاغية الإصبنيول يقول له:" إنه لا يسعنا في ديننا إهمال الأسارى و تركهم في قيد الأسر، وفيما نظن أنه لا يسعكم ذلك في دينكم أيضا"، وأوصاه أن يعتني بخواص المسلمين ، وأن لا يسلك بهم مسلك غيرهم من عامة الأسارى، قال:" مثل ما نفعل نحن بأسراكم من الفرايلية فإنا لا نكلفهم بخدمة و**

[1]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 113.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 226.

[3]- عثمان بن خضراء، المرجع السابق، ص 127.

[4]- عبد اللطيف الخطيب ، المرجع السابق، ع5،ص45.

لا نخفر لهم ذمة"، فلما وصل هذا الكتاب الى الطاغية أعظمه، وللحين أمر بإطلاق الأسارى الذين بحضرته، وبعث بهم الى السلطان ووعده أن يلحق بهم غيرهم من الذين بقوا بسائر إيالته، فوقع ذلك من السلطان حيث أطلق جميع من كان تحت يده من أسارى، وبعث معهم بهدية فيها عدد من الأسود على يد قائد سبتة، وهيأ الطاغية هدية ، وبعثها مع كبراء القسيس و الفسيان، وأصحبهم كتابا أفصح به عما بين جنبيه للسلطان من المحبة و الاعتراف بالفضل و المنّة..."[1].

أما بالنسبة لحصار السلطان سيدي محمد بن عبد الله لمدينة مليلة جاء في كتاب "**الإستقصا**" : **"لما كانت أواخر سنة 1184هـ/1768م ، غزا السلطان محمد بن عبد الله مدينة مليلية و فيها نصارى الإصبنيول، فأحاطت عساكره بها ونصب عليها المدافع و المهاريس، وشرع في رميها أوّل يوم من المحرم سنة 1185هـ/1769م، واستمر على ذلك أيّاما فكتب إليه طاغية الإصبنيول يعاتبه على حصارها و يُذكِّره بالمهادنة و الصلح الذي انعقد بينهما و يقول له: هذا خط كاتبك الغزال الذي كان واسطة بيني و بينك في عقد الصلح لا زال تحت يدي، فأجابه السلطان بأنّه قال: إنمّا عقدت معك المهادنة في البحر، فأمّا المدن التي في إيالتنا فلا مهادنة فيها ولو كانت فيها مهادنة لخرجتم إليّنا و دخلنا إليكم، فكيف ادعاء المهادنة مع هذه المداهنة، فبعث اليه الطاغية عقد الصلح بعينه فإذا هو عام في البر و البحر، فكف عن حربها و أفرج عنها، وكان ذلك سبب تأخيره الغزال عن كتابته "**[2] .

و يخبرنا "**الناصري**" عن قضية الكاتب الغزال يقول :"... **وسمعت من بعض فقهاء العصر و قد جرت المذاكرة في كيفية هذا الصلح فقال: أنّ الغزال لمّا أعطى خط يده بالصلح و المهادنة، كتب في الصك ما صورته: "وان المهادنة بيننا و بينكم بحرا لا برا"، فلما جاز النصارى خط يده كشطوا**

[1]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص ص23-24.

[2] – نفسه ،ص40.

"لام الألف" وجعلوا مكانها "واوا" فصار الكلام هكذا "بحرا و برا" ، وأن السلطان إنّما أخره لاختصاره الكلام و اجحافه به حتى سهل على النصارى تحريفه... " [1] .

وجمعت بين السلطان اليزيد و الإسبان علاقة سيئة، حين قام بمحاصرة سبتة بُغية طردهم منها، لكنّه اضطره لفك الحصار حيث أن بعض القبائل بدأت تخرج عن طاعته، أشار "**الناصري**" الى ذلك قائلا: **" زحف السلطان اليزيد الى سبتة و استنفر الناس لجهادها و المرابطة عليه، و استصحب معه آلة الحرب من المدافع و المهاريس، ونصب عليها سبعة أش بارات كان جلها لفنانشة سلا، وأهرعت إليه المتطوعة من حاضر و باد، ونسلوا إليه من كل حدب وواد، وأقام على حصارها مدة ثم أفرج عنها وسار الى ناحية مراكش لأمر اقتضى ذلك، فلما وصل الى مدينة آنفا بدا له من الرجوع ، و أرسل الى قبائل الحوز يستنفرهم للجهاد و المرابطة فتقاعدوا عنه بعد أن أشرف على فتحها "**[2].

ويضيف صاحب كتاب "**الاستقصا**" يقول: **"كما عقد السلطان سليمان معاهدة سلام مع اسبانيا وذلك سنة 1212هـ/1796م حيث قدم الى حضرة السلطان باشدور الإصبنيول فعقد معه شروط المهادنة، وكان الذي تولى عقدها معه الكاتب ابن عثمان المكناسي قبل وفاته، و هي ثمانية و ثلاثون شرطا مرجعها الى الصلح و الأمان من الجانبين"**[3].

ولما طلب ملك اسبانيا كارلوس الثالث من السلطان سليمان النزول بقلعة "سانتاكروز" (أكادير) على شواطئ الصحراء الغربية رفض، مكرسا موقف والده محمد الثالث من نفس الطلب، ولم يأذن له إلا في الصيد بالمياه الإقليمية المغربية المواجهة لجزر الخالدات[4].

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8، ص41

[2] – نفسه ، ص82

[3]– نفسه ،ص106.

[4]– عثمان بن خضراء ، المرجع السابق، ص 128.

وفي مستهل القرن 19م كانت كلا الدولتين راغبتين في إبقاء العلاقات الودية لمجابهة مشاكلها الخاصة، فقد تعرضت اسبانيا لسلسة أحداث خطيرة شلّت معظم نشاطها خلال هذه الحقبة، وتقدمت اسبانيا الى السلطان عبد الرحمن بطلبها التقليدي المتوارث بالنزول بقلعة "سانتاكروز" (أكادير)على شواطئ الصحراء الغربية، فأجابها بالجواب المغربي التقليدي و بصيغة أجداده كل مرّة و هي الرفض، لكنّه سمح لها بحق الصيد في تلك الشواطئ، و إقامة معمل لتصبير السمك فقط، ممّا أكدته معاهدة تطوان سنة 1276هـ/1860م[1].

وفي عام 1264هـ/ 1848م قامت اسبانيا باحتلال جزر الجعفرية، فاستنجدت الحكومة المغربية بالحكومة البريطانية في مواجهة الاحتلال الإسباني لجزر الجعفرية، إلا أن وزير الخارجية البريطاني رفض ممارسة أي ضغط على الإسبان لإجبارهم على الجلاء من هذه الجزر، و كان وراء رفض الوزير البريطاني الخوف من وقوع الجزر تحت الاحتلال الفرنسي، فقد فضلت بريطانيا الاحتلال الإسباني على الاحتلال الفرنسي، لأنّه أقلّ خطورة على المصالح البريطانية في البحر الأبيض المتوسط[2].

وكانت اسبانيا قد أرهقها الصراع الداخلي عندما تسلم المارشال أودونيل رئاسة الوزارة الإسبانية عام 1274هـ/1858م،الذي أراد تحويل أنظار البلاد عن الأوضاع الداخلية الى الشؤون الخارجية[3].

يخبرنا صاحب كتاب **"الاستقصا"** يقول :" **فاصطنعت اسبانيا مشكلة مع المغرب في عام 1275هـ /1859م، عندما جرى صدام بين قبائل انجره و حامية سبتة الإسبانية، لأن الإسبان حولوا مركزهم هناك من بناء خشبي الى بناء حجري، فطلبت قبائل انجرة البقاء على البناء القديم، رفض الإسبان فهدم المغاربة المركز الإسباني و اهانّوا الراية الإسبانية"** [4].

---

[1]- عثمان بن خضراء ، المرجع السابق ، ص127.

[2]- ب.ج.روجرز، المرجع السابق،ص207.

[3]- نفسه ، ص208.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9، ص84.

وقد طلبت اسبانيا من المغرب إعادة رفع العلم الإسباني في مكانه الذي كان به، وأن يقوم الجيش المغربي بتحيته، وأن ينزل الجيش المغربي العقاب بالمدنيين تحت أسوار سبتة....[1].

وعندما رفض السلطان محمد بن عبد الرحمن مطالب اسبانيا المجحفة و المخلة بكرامة الإنسان المغربي ، رغم استعداده لترضية اسبانيا ترضية معقولة ،وقد عبر السلطان برفضه المطالب الإسبانية عن وجهة نظر الشعب المغربي [2]، و الواقع أن هدف اسبانيا اعلان الحرب على المغرب ،ولقد تأخر ذلك بسبب موقف بريطانيا من مطامع اسبانيا في المغرب [3]، لأنّ بريطانيا تعد هجوم اسبانيا على شواطئ المغرب و احتلالها لموانئه مسألة خطيرة ومع أن اسبانيا كانت مصرّة على بقائها حرّة في اتخاذ القرار الذي يلائمها، إلا أنّها قبلت فتح باب المساومة أمام بريطانيا بحجة المحافظة على مصالح الطرفين [4].

وكان من نتيجة الضمانات التي أعطتها اسبانيا الى بريطانيا هو تغيير سياستها التي اتبعتها لحقبة طويلة حيال المغرب، وكان هذا الموقف مخيبا لأمال المغاربة، وكان رد فعل محمد الخطيب[5] نائب السلطان للشؤون الخارجية بعد إبلاغه بنيّة الحكومة البريطانية بأنّه:" **مندهش للغاية و حزين ،أشدّ الحزن ليعلم ان الحكومة البريطانية وعلى عكس سياستها التي اتبعتها زمنا طويلا، تتخلى عن المغرب في اللحظة التي يتعرض فيها للهجوم من قوّة أجنبية**"[6].

---

[1]– للاطلاع على الرسالة من قنصل اسبانيا العام بطنجة الى النائب السلطاني محمد الخطيب يبين فيها مطالب اسبانيا،5سبتمبر 1859؛ ينظر: عبد الوهاب بن منصور، الوثائق ،ج2،الوثيقة رقم 221.

[2]– للاطلاع على الرسالة من السلطان محمد بن عبد الرحمن الى محمد الزبدي نائب السلطان في طنجة يجدد فيها موقف المغرب من المطالب الإسبانية في سنة 1859؛ ينظر: عبد الوهاب بن منصور، الوثائق ،ج2،الوثيقة رقم 258.

[3]– للاطلاع على المذكرة من وزير خارجية اسبانيا الى وزير اسبانيا المفوض في لندن حول الخلاف المغربي– الإسباني، وتحرك الأسطول البريطاني نحو طنجة يوم 10 سبتمبر 1859؛ ينظر : عبد الوهاب بن منصور، الوثائق،ج2، الوثيقة رقم 144.

[4]– للاطلاع على المذكرة من وزير الخارجية الإسبانية الى وزير اسبانيا المفوض في لندن عن محادثة مع ممثل بريطانيا في مدريد بشأن المغرب في 19 سبتمبر 1859؛ ينظر: عبد الوهاب بن منصور، الوثائق، ج2، الوثيقة رقم 448.

[5]– محمد بن عبد الله الخطيب من وجهاء تطوان و مشاهير أحد بيوتاتها الكبيرة كان في أوّل الأمر يتعاطى التجارة بمدينته و غيرها، ثم أسند إليه السلطان عبد الرحمن وظيفة النيابة عنه في مباشرة الشؤون الخارجية للدولة مع سفراء الدول الأجنبية و قناصلها المقيمين بطنجة و لبث في وظيفته نحو عشرين سنة ثم أعفى و عاد الى تطوان فاقبل على العبادة و الإحسان بقية حياته حتى وفاه الأجل في 24 شوال 1288هـ؛ ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، العز و الصولة...،ج1،المصدر السابق،ص323.

[6] – ب.ج.روجرز، المرجع السابق،ص225.

ويبدو المغرب قد أخطأ في إدراك نوايا بريطانيا الحقيقية في وقوفها الى جانبه عندما تعرضت مصالحه للخطر، وليس بهدف أو غاية حماية التراب المغربي، لهذا نجدها قد تخلت عن المغرب بعد حصولها على ضمانات من اسبانيا بعدم التعرض لمصالحها[1] ، فأعلنت اسبانيا الحرب على المغرب سنة 1276هـ/ 24 أكتوبر 1860م [2]،ولم تلبث ان احتلت مارتيل ثم تطوان[3]، فكانت الهزيمة المؤلمة التي أثرت على المغرب و أضعفت قوّته و هيبته، فتطاول النصارى عليه[4]، وبدأت مفاوضات الصلح بعد عشرين يوما بواسطة الإنجليز[5]، و التي انتهت بالصلح مقابل غرامة مالية مقدارها 25 مليون دورو، أرهقت ميزانية الدولة بالديون الأجنبية، و الموافقة على إقامة سفارة اسبانية في فاس، وعقد معاهدة تجارة بين الطرفين، والتنازل لهم عن تطوان و كل المنطقة الواقعة بينها وبين سبتة، وقيام السلطان بضمان حماية المبشرين الإسبان في المغرب، لكنّ الوفد المغربي رفض هذه المطالب لأنّ السلطان لا يمكنه أنّ يقبل تسليم تطوان لأنّه لو فعل يفقد عرشه[6].

---

[1]– عبد الله العمراني، "سيرجون هاي و جهوده الدبلوماسية في الحرب الستينية بين المغرب و اسبانيا"، مجلة البنية، ع 6، الرباط ،1962، ص66.

[2]– إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق، ص235؛ينظر أيضا: هيكل مرتين، الإستعمار الإسباني بالمغرب (1860 1956م)، تر: عبد العزيز الوديي، منشورات التل، الرباط، دار المعارف للملايين، بيروت،1964؛ للاطلاع على الرسالة من القنصل الإسباني في طنجة الى النائب السلطاني محمد الخطيب يبلغ فيه قرار دولته اعلان الحرب على المغرب يوم 24أكتوبر 1860م ينظر : عبد الوهاب بن منصور، الوثائق، ج2، وثيقة رقم 259.

[3]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج9،ص94.

[4]–نفسه،ص87.

[5]– إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ، ج3،المرجع السابق،ص245.

[6]– محمد خير فارس، المرجع السابق،ص105؛ ينظر أيضا :

Boudet, un mission militaire penssien Can maroc,paris,1980,p21.

واستمرت الحرب وقصف الإسبان كلا من العرائش و أصيلا[1] وأراد الإسبان مواصلة السيّر الى طنجة، لكنّ إصرار المغاربة و تدخل بريطانيا أجبر اسبانيا على عقد معاهدة صلح تطوان في 26 أفريل 1861م [2].

وبمقتضى هذه المعاهدة حصلت اسبانيا على حق الدولة الأكثر رعاية في تعاملها مع المغرب، و زيادة على ذلك حصلت على مكاسب إقليمية مهمة تمثلت بتوسيع حدود سبتة وتنازل السلطان محمد بن عبد الرحمن عن مساحة من الأرض لإنشاء مرفأ اسباني لصيد الأسماك على الساحل الأطلسي[3]،كما نصت المعاهدة على عقد اتفاق تجاري بين اسبانيا و المغرب على وجه السرعة، و بالفعل عقدت الاتفاقية في نوفمبر1277هـ/1861م ، وكانت معظم موادها الأربع و الستين لصالح اسبانيا [4]، وبذلك استطاعت اسبانيا أن تحصل على ما حصلت عليه بريطانيا في معاهدة عام 1272هـ/1856م[5]، وكانت اسبانيا تعارض سياسة الإصلاح في المغرب و تقوم بالضغط على حكومته و تحاول التدخل في سياسته الداخلية، ولكن سياسة اسبانيا اصطدمت في هذه الفترة بكلّ من فرنسا و انجلترا و لاسيما رؤيتهما لازدياد النفوذ الإسباني في المغرب و خوفهما من اتساع نطاقه[6].

وفي سنة 1278هـ/ 1862م طالبت اسبانيا المغرب بتسليم أغادير لها على أنها هي مكان سانتاكروز القديمة[7] ، ولكن المغرب رفض ذلك، وأصرت الحكومة الإسبانية على طلباتها اتجاه المغرب لتسليمها سانتاكروز، وواصلت في تقديم هذه الطلبات في سنة 1291هـ/ 1875م، 1292هـ/ 1876م وسنة 1293هـ/1877م ، حيث أن انشغال الدول الأوروبية في المسألة الشرقية، فتح المجال

---

[1]- ب.ج. روجرز، المرجع السابق، ص 226.

[2]- للاطلاع على نص المعاهدة ينظر : عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس...، ج3،المصدر السابق،ص518.

[3]- صلاح العقاد، المغرب العربي بين التضامن... ، المرجع السابق،ص255.

[4]- للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...،ج3،المصدر السابق، ص487.

[5]- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص71.

[6]- جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير...، المرجع السابق، ص410.

[7]- نفسه ، ص432.

أمام اسبانيا للسيطرة على المغرب، كانت فرنسا تمثل المنافس الخطير بالنسبة لإسبانيا ولذا عمدت اسبانيا على معاكسة السياسة الفرنسية[1].

وفي عهد السلطان الحسن الأوّل عقد مع اسبانيا معاهدة صلح بعد معاركها مع قبيلة زناتة، على أن يدفع لها ديات القتلى الإسبان [2]، وفي عهده خرج نواب الإسبان من مراسي المغرب سنة 1309هـ / 1893م ، بعد أن ظلوا بها عشرين سنة، لاستفاء المبلغ الذي وقع عليه الصلح بعد حرب تطوان[3].

أيّدت اسبانيا السلطان في مؤتمر مدريد عام 1296هـ/ 1880م لتقطع على فرنسا طريق التقدم نحو الشاطئ المغربي الجنوبي المواجه لجزر الكناري، و عليه فإنّ سياسة اسبانيا حيال التنافس الاستعماري في المغرب قامت على مبدأ ان لها ممتلكات في شمال المغرب و جنوبه الغربي، ومن حقها المحافظة على تلك الممتلكات[4]، ونتيجة لذلك فرضت الحماية على المغرب سنة 1912م.

2-4- مع ألمانيا[5]:

في القرن التاسع عشر اشتّد التنافس الأوربي على المغرب، نظرا لأهمية موقعه الاستراتيجي المطل على الواجهتين البحر الأبيض المتوسط و المحيط الأطلسي، بالإضافة الى قربه لمضيق جبل طارق، فألمانيا من بين هذه الدول الأوربية حيث أنّه في ديسمبر1268هـ/ 1852م حاول المركب البروسي النزول على مقربة من مدينة مليلة، لكنّ هذه العملية جوبهت بعنف من طرف المغاربة ممّا أدى الى فشلها[6].

بالإضافة الى محاولتها سنة 1272هـ/ 1856م ،وعلى الرغم من فشل محاولات بروسيا في هذا المضمار لكنّها لم تكف عن استغلال الظروف من أجل إيجاد موطئ قدم لها في المغرب ،فعندما قامت

---

[1]- محمد خير فارس، المسألة المغربية... ، المرجع السابق، ص109.

[2]- عثمان بن خضراء، المرجع السابق، ص128.

[3]- محمد أبو طالب، "تحرير الحسن الأول لطرفاية من الاحتلال البريطاني"، مجلة المناهل، ع 36، الرباط،1987، ص330

[4]- محمد خير فارس، المسألة المغربية...، المرجع السابق، ص109.

[5]- للاطلاع أكثر عن العلاقة المغربية الألمانية ينظر:

P.Guillen, l'Allemagne et le Maroc de 1890 à 1904, éd : P. U. F , paris,1967.

[6]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي... ، مج 10 ،المرجع السابق، ص78.

اسبانيا بغزو تطوان وجدت الفرصة سانحة لها حينها أعلن وزير خارجية بروسيا بأنّ بلاده تدعم وتؤيد وجهة النظر الإسبانية، ونتيجة لذلك أرسلت بعثة عسكرية بروسية كانت الى جانب الكتائب الإسبانية، وقد دفع الاستطلاع قسما من الباحثين الألمان بعد أن قرأوا مذكرات البعثة العسكرية الى زيارة المغرب، وكان الهدف من وراء هذه الرحلات هو اقناع الألمان بصورة عامّة بفوائد استيلاء بلادهم على المغرب[1].

وقد توثقت العلاقات بين ألمانيا و المغرب خلال الربع الأخير من القرن 19 عقب تحقيق ألمانيا وحدتها في عام 1287هـ/ 1871م [2]، فقد اتخذت الحكومة الألمانية قرارا عام 1288هـ/ 1872م يقضي بفتح قنصلية لها في طنجة، وهو الأمر الذي أُعلن بصفة رسمية في السنة الآتية، وقد عهد الى فون كوليش " **von gulich**" بمهمة تمثيل ألمانيا لدى البلاط المغربي، ويذكر أن "**كوليش**" عرض على السلطان الحسن الأول مساعدة ألمانيا لتكوين جيش مغربي عصري ،كما اقترح تزويد المغرب بالعتاد الحربي، وانشاء شبكة للسكة الحديدية و الطرق المعبدة علاوة على الخطوط التلغرافية ....[3].

ولقد لفتت تقارير المستكشفين الألمان السرّية انتباه الإمبراطور و مستشاره الى أهمية المغرب، إلاّ أن بسمارك كان مدركا بأن قيام الوحدة الألمانية قد يخلق في أوربا موجة من الحقد و الخوف و الحسد لذلك كرس جهوده لتوطيد دعائم وحدتها و الحفاظ على مركزها المتفوق في ألمانيا[4]، ومن جهة أخرى فان المصالح الألمانية في المغرب أخذت بالتزايد بشكل واضح منذ عام1293هـ/1877م،منذ اللحظة التي عهد بها السلطان الحسن الأول الى الحاج العربي بريشة بشراء كمية كبيرة من الأسلحة من ألمانيا، وتعزيزا لأواصر الصداقة التي تجمع بين الدولتين، وردا على سفارة التي بعث بها الإمبراطور "**وليم الأول**" **guillaume I**، قرّر السلطان الحسن الأول إرسال سفارة مغربية الى ألمانيا في عام 1294هـ/ 1878 برئاسة قائد مدينة أسفي الطيبي ابن هيمة ، و لقد أعرب السفير المغربي للإمبراطور عن رغبة

[1]– عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي... ، مج 10 ،المرجع السابق ، ص79.

[2]– محمد خير فارس، المسألة المغربية...،المرجع السابق، ص110.

[3]– عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...، مج 10، المرجع السابق، ص79.

[4]– محمد خير فارس، المسألة المغربية...، المرجع السابق، ص 110.

السلطان الحسن في إقامة علاقات متينة مع ألمانيا، فقام بإرسال عدد من الطلبة للدراسة في ألمانيا[1]، واقترحت ألمانيا على السلطان ابرام معاهدة تجارية و ارسال بعثة عسكرية الى المغرب، وقد كانت بنود المعاهدة المقترحة لا تختلف كثيرا عن نصوص الاتفاقية المغربية البريطانية عام 1272هـ/ 1856م، وفي الوقت الذي كانت فيه ألمانيا تنفذ سياسة توسعها الاقتصادي ،كانت تراقب حالة المغرب حتى لا تقع البلاد في أيدي أيّة دولة أوربية، وفعلا وجهت السفارة الألمانية بطنجة رسالة في 29 سبتمبر 1885م الى الوزير محمد بن العربي بن المختار لتسليمها الى السلطان الحسن الأول معبّرة فيها عن رغبة حكومة الإمبراطور في ابرام معاهدة صداقة و اتفاقية تجارية مع المغرب[2]، ثم تم توجيه رسالة ثانية في الموضوع نفسه الى محمد بركاش [3].

وفي الوقت نفسه عاد الوزير المفوض من ألمانيا فوجّه للسلطان رسالة يؤكد فيها رغبة حكومته في التوصل الى ابرام معاهدة، و على الرغم من نتيجة المفاوضات السلبية بين الطرفين، فانّ السلطان الحسن قرر في عام 1302هـ/ 1886 استقدام المهندس و المعماري من ألمانيا لبناء برجين بالرباط و الصويرة مجهزين بمدفعية ثقيلة ثم طلبها من دار كروب "**krupp**" [4]، وقد سعت ألمانيا في عام 1304هـ/ 1888م الى اقناع السلطان الحسن للحصول على ميناء يصلح كمحطة بحرية لخدمة الأسطول التجاري الألماني، إلاّ أنّ السلطان رغم رغبته في التقرب من ألمانيا رفض ذلك، خوفا من أن تطلب الدول الأخرى مثل ذلك [5].

ففي عام 1305هـ/ 1889م قرّر السلطان الحسن ارسال وفد مغربي الى الإمبراطور "**وليام الثاني**" " **guillaume II** " ليهنئه بمناسبة تسلمه الحكم، وقد استقبل الإمبراطور أعضاء الوفد بحفاوة كبيرة، وفي هذه الأثناء نجد الإمبراطور "**وليام الثاني**" ورغبة منه في إقامة علاقات متينة مع المغرب،

---

[1]– جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير...،المرجع السابق، ص 451

[2]– جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص225.

[3]– عبد الرحمن ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس...، ج2، المصدر السابق، ص 389.

[4]– جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص229.

[5] –J.L. Miege ,op.cit,p181

يصدر أمرا بتعين وزير معتمد جديد في طنجة ،كان له دور بارز في إعطاء نفس جديد للعلاقات و يتعلق الأمر بالسفير "**تاتينباخ**" **tattenbach** الذي عُيّن منذ عام 1305هـ/ 1889م، وقد اتجه السفير الى فاس مع بعثة من العلماء و الضباط المهندسين، وقد أصبح يتمتع بثقة لدى المخزن المغربي، وبدأت في وقته العلاقات التجارية مع ألمانيا بالنمو[1].

لذلك دخل "**تاتينباخ**" في مفاوضات عام 1306هـ/ 1890م مع المخزن بهدف إبرام معاهدة تجارية تقيم هذه العلاقات على أساس تعاقدي، ولاسيما وأن معاهدة مدريد حددت حق الدولة في ممارسة مبدأ الحماية في المغرب، وقد انتهت المفاوضات الى الإمضاء على الاتفاقية بفاس عام 1306هـ/ 1890م [2]، وقد أعطت هذه المعاهدة إرضاء كاملا لمطالب ألمانيا التجارية، حيث حصل الألمان على حق استيراد الحبوب و على تحديد الرسوم الجمركية على الصادرات و الواردات[3]، ومنذ ذلك الوقت تزايدت المصالح الألمانية في المغرب بشكل واضح، وتزايدت خطوط الملاحة الألمانية التي بدأت في الاتصال بالموانئ المغربية، وقد عرف الألمان في المغرب بالانهماك في أعمالهم[4].

كانت العلاقات التجارية بين المغرب و ألمانيا عاملا جديدا في زيادة التقارب السياسي بين الدولتين، فقد كانت ادعاءات فرنسا على الحدود الشرقية عاملا على البحث عن مساعدة ألمانيا، وعلى الرغم من أن مصالح ألمانيا في المغرب كانت تبدو تجارية بحتة، ومع ذلك يمكننا القول أنه بدأت النظرة السياسية الألمانية الى المغرب تتطور تدريجيا منذ عام 1306هـ/ 1890م،وذلك نتيجة للتطور الذي طرأ على سياسة ألمانيا نفسها [5]، ولاشك في أن يكون تطلع ألمانيا الى المغرب جدّيا، لا لمجرد كونه يمثل مجالا

---

[1]- حسن صبحي، المرجع السابق، ص48.

[2]-عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...،مج10،المصدر السابق،ص83.

[3] - j.l.Miege ,op.cit,p188.

[4]-ibid,p190.

[5]- حسن صبحي، المرجع السابق، ص 84.

اقتصاديا فحسب، بل لأنّه يشمل على نقط ارتكاز استراتيجية على الطرق البحرية التي توصل الى افريقيا الغربية أو الى أمريكا الجنوبية، حيث كانت المطامح الألمانية تتجه نحو البرازيل[1].

قد اتجهت أنظار الألمان الى المناطق الجنوبية من المغرب، فقد حاولوا في أوائل عام 1308هـ/ 1892م اقتفاء اثر البريطانيين في محاولاتهم في رأس جوبي، فحدثت محاولات ألمانية للاستقرار على الساحل الغربي للمغرب بين وادي درعة ووادي نون ،كذلك حدثت اتصالات بين ألمانيا و بعض مشايخ القبائل المغربية، ولكن المحاولة وكما يقول "**أوبيني**"**obigny** الوزير الفرنسي المفوض في طنجة لم تلقى الترحيب الذي لقيته محاولة البريطانيين في رأس جوبي من قبل، فعدل الألمان عن محاولتهم[2].

وعندما طلب السلطان عبد العزيز (1894-1908) مدربين ألمان لتدريب الجيش المغربي ردت الحكومة الألمانية بأنه من الأفضل أن يطلب ذلك من سويسرا، وعندما طلبت الحكومة المغربية الحصول على قرض من البنوك الألمانية اعتذر البنك الألماني Deutsche Bank وبنك درسدن Dresdner Bank عن تلبية الطلب ما لم تقدم الحكومة الألمانية الدعم الرسمي وتضمنه ، لكنها اعتذرت عن ذلك[3].

وعلى كل حال يتضح أنّ الاهتمام الألماني السياسي بالمغرب كان أكثر من اهتمامها الاقتصادي[4]، فما زالت تهدف إلى استخدام المغرب كورقة في سبيل تحسين وضعها الدولي الذي أخذ في غير صالحها منذ فشل انفتاحها على بريطانيا، وهكذا قررت ألمانيا الدخول في سباق لاختبار القوّة و الإنزال الهزيمة الدبلوماسية، فالأمور التي تتعلق في المغرب يجب معالجتها مباشرة مع سلطانها وليس مع الفرنسيين ، ووافق الإمبراطور الألماني على ذلك ،ويذكر "**بيلوف**" بأن الإمبراطور الألماني قبل بنصيحته بالذهاب إلى طنجة[5] .

---

[1]- محمد خير فارس، المسألة المغربية...، المرجع السابق،ص114.

[2]- حسن صبحي، المرجع السابق، ص 85.

[3]- أناس حمزة مهدي، موقف ألمانيا من أزمة أكادير (دراسة وثائقية)، رسالة ماجيستر، جامعة بابل،2003، ص24

[4]-E.J.Parsons , a short history of Germany (1815-1945), Cambridge university press,1971,p302.

[5]-B.Von.Bulow ,Imperial Germany ,translated by M.A.lewenz,london,1914,p81.

وصل الإمبراطور الألماني "**وليم الثاني**" إلى ميناء طنجة سنة 1905م حيث دافع عن استقلال وسيادة المغرب بلغة لا تقبل التأويل والشك [1]، وأعلن للعالم بأن ألمانيا ليست الدولة التي يتم تجاهلها، وبأنّه يجب استشارتها بجميع الشؤون المتعلقة بالمغرب ، وأوضح الإمبراطور الألماني بأن ألمانيا مصممة على التمسك بمعاهدة مدريد ،التي استندت على الاعتراف بسيادة المغرب ، وبأنها ترفض الاعتراف بالوضع الجديد الذي أوجده الوفاق الودي في المغرب وما قامت به فرنسا في هذا البلد ، من دون موافقة ألمانيا ،وأكد الإمبراطور الألماني بأن ألمانيا ستركز على هدفين : الأول استبدال اتفاقيات الوفاق الودي باتفاقية دولية توافق عليها الدول الموقعة لمعاهدة مدريد ، والثاني منع عقد مؤتمر دولي يهدف إلى الموافقة على السياسة الفرنسية في المغرب[2] .

ولم يكتف الألمان بذلك بل أرسلوا بعثة إلى فاس لتشجيع السلطان عبد العزيز على مقاومة الضغوط الفرنسية والطلب إلى عقد مؤتمر دولي في مدريد واعتقدوا بأن ألمانيا ستجد تأييداً دولياً في المؤتمر التي يتوجب عليها فيه [3] ، بعبارة أخرى إن هدف ألمانيا كان دبلوماسياً يتمثل في إقناع فرنسا بأنه لا يمكنها الاعتماد على بريطانيا وإن روسيا ضعيفة ولا يمكنها الاعتماد عليها أيضاً [4].

رفضت فرنسا وبريطانيا وإسبانيا فكرة عقد المؤتمر الدولي[5] ، ورفضت ألمانيا بنفس الوقت المحاولات الفرنسية العديدة والرامية إلى الدخول في مباحثات مع ألمانيا للتوصل إلى تفاهم بشأن المغرب ، وبذلك وصل الأمر إلى طريق مسدود.

انعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء في جنوب إسبانيا سنة 1906م [6] ،وتبنى روفييه سياسة دلكاسييه في مقاومة ضغوط الألمان فدافع عن المصالح الفرنسية وعمل بالتعاون مع بريطانيا مما أثار دهشة الألمان ، وعلى الرغم من أن ألمانيا حققت نصراً دبلوماسياً بتدويل المسألة المغربية واحتفظت بحق التدخل في المغرب كلما حاولت فرنسا تعزيز سيطرتها على المغرب ، إلا انها تلقت هزيمة دبلوماسية حيث عانت

---

[1] -Barlow I.C ,the Agadir Crisis, the University of north Carolina press,1940 , P 42.

[2]-ibid,p43.

[3]- أناس حمزة مهدي، المرجع السابق،ص33.

[4]- يقضان سعدون عامر، محاضرات في التاريخ الأوربي في القرن التاسع عشر(1870-1914م)،جامعة البصرة،1986 ، ص58.

[5]-Barlow, op.cit,p44.

[6]- أناس حمزة مهدي، المرجع السابق،ص35؛ للمزيد من التفاصيل عن جلسات مؤتمر الجزيرة الخضراء ينظر : محمد خير فارس، المسألة المغربية...، المرجع السابق،ص298.

من عزلة سياسية شبه تامة إذ لم يؤيدها في المؤتمر سوى النمسا ،المجر والمغرب ،ولم تؤيدها حليفتها إيطاليا ،فالعزلة الدولية في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1905-1906 كانت قاسية على ألمانيا [1] .

ولم تعارض ألمانيا في هجوم فرنسا على وجدة والدار البيضاء، طالما أن فرنسا وإسبانيا تعملان بموجب وبحدود ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، فإن الحكومة الألمانية وممثليها في المغرب لن يقدموا تأييداً أو دعماً لهم ضد فرنسا وإسبانيا [2].

وعندما جرت الحرب الأهلية التي اندلعت في المغرب بين السلطان عبد العزيز وأخيه عبد الحفيظ الذي ثار عليه وحصل على دعم المغاربة، حيث لقى عبد الحفيظ دعماً من الألمان ولاسيما من أنصار حركة الجامعة الجرمانية والألمان في المغرب، ولكن الحكومة الألمانية أرادت الاعتراف بعبد الحفيظ لوضع حد للحرب الأهلية التي أدت إلى وقف التجارة الألمانية في المغرب[3].

بدأت مباحثات مطولة بين ألمانيا وفرنسا سنة 1909م وبرزت خلافات بين الدولتين كان أبرزها موضوع تخلي ألمانيا السياسي عن المغرب ووصلت المباحثات إلى طريق مسدود ، إلا أن صلابة الموقف الفرنسي وضعف حكومة بيلوف الداخلية ورغبة المستشار الألماني التخلص من المشاكل الداخلية للتفرغ للأمور الداخلية أجبر ألمانيا على التراجع عن موقفها ولتجنب إثارة الرأي العام الألماني اتفق الطرفان على أن يشمل الاتفاق تصريحاً علنياً ورسائل سرية متبادلة تضمنت تخلي ألمانيا السياسي عن المغرب وأن لا يكون لرعاياها حق في وظائف المديرين و المستشارين الفنيين والمدربين في الوظائف العامة المغربية التي قد يكون لها طابع سياسي[4].

وفي الواقع إن هذا الاتفاق لم يحل الخلاف الألماني – الفرنسي بشأن المغرب، فعلى الرغم من اعتراف ألمانيا بالنفوذ الفرنسي في المغرب لكنها لم تعترف لفرنسا بحرية العمل في هذا البلد، و يضاف إلى ذلك كان من الصعب فصل المصالح الاقتصادية عن المصالح السياسية [5]، وهذا ما أكدته الأعوام 1909-

---

[1] – روم لاندو ، أزمة المغرب الأقصى ، تر: محمد إسماعيل علي وحسين الحوت، القاهرة ، 1961، ص 83 .

[2]– أناس حمزة مهدي، المرجع السابق، ص36.

[3]– نفسه ، ص38.

[4]– محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 405 .

[5]– صلاح العقاد ، المغرب العربي بين التضامن...،المرجع السابق ، ص 263 ؛ ينظر أيضا: إبراهيم شحاته حسن ، المرجع السابق ، ص 68 .

1911 عندما حدث خلاف بينهما بشأن موضوع السكك الحديد في المغرب [1] ،الذي أثر في العلاقات الألمانية – الفرنسية والتي تعقدت بسبب التدخل العسكري الفرنسي في فاس وأدت إلى قيام أزمة أغادير سنة1911م.

2-5- مع بقية الدول الأوربية الأخرى:

- الدانمارك:

جاء في كتاب "**الاستقصا**" يقول: "**و في سنة 1181هـ/1765م انعقدت شروط بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله و جنس الدنمارك، وهي عشرون شرطا والأول منها مضمنة خروج أمر المراسي المغربية من يد تجار الدانمارك فلا يتصرفون فيها بشيء، لكون الكمبانية التي كانت تدفع من المراسي قد تفرقت بعد التزام قنصلهم بأداء اثني عشر ألف ريال و خمسمائة ريال التي بقيت بذمة تجارهم من ذلك، و لا تعود المراسي لأيديهم بحال، والآخر منها مضمنة أن يدفع طاغية الدانمارك للسلطان كل سنة 25 مدفعا من مدافع المعدن وزر كورتها من ثمانية عشر رطلا الى أربعة و عشرين، ويدفع معها ثلاثين قمنة، ومن اللوح الروبلي ألفي لوحة مختلطة، ومن الريال ستة آلاف و خمسمائة، والكل واصل الى المحل الذي يريده السلطان، و ان أراد الطاغية أن يدفع بدلا عن جميع ذلك خمسة و عشرين ألف ريال فله ذلك**".[2]

- السويد:

يخبرنا "الناصري" يقول: "**في سنة 1181هـ/1765م انعقد الصلح بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله و السويد ، حيث قدر المبلغ المدفوع من طرف السويد عشرون ألف ريال في كل سنة**"[3].

وقد وقعت اتفاقية جديدة بين المغرب و السويد بتاريخ 13 جوان 1845م ، ويحتفظ الأرشيف المغربي بعدد من المراسلات التي كانت تتبادل بين الحكومة المغربية و القنصلية العامة السويدية التي

[1]- للمزيد من التفاصيل عن فشل اتفاق سنة 1909م؛ ينظر : محمد خير فارس ، المرجع السابق، ص 408-414.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8،ص33

[3] - نفسه ،ص34.

كانت في الوقت نفسه تتحد مع النرويج، و في سنة 1881م ارسل السلطان الحسن خطاب الى سلطان السويد يهنئه بزواج ابنه[1].

– البرتغال:

لما دخلت سنة 1187هـ/1777م انعقد الصلح بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله والبرتغال يحتوي على اثنان وعشرين شرطا مضمونها الصلح والأمان[2].

و استمرت العلاقة جيدة بين الدولتين المغربية و البرتغالية و تمثلت في تبادل الرسائل و المبعوثين ...[3]

3–علاقة المغرب بالولايات المتحدة الأمريكية:

في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله راسلت الولايات المتحدة الأمريكية تخطب ودّه و تطلب إقامة معاهدة الصداقة والتجارة مع المغرب ،كما راسله رئيسها جورج واشنطن، مشيّدا بالعلاقات الودّية الممتازة بين الدولتين، مما جعل السلطان سيدي محمد بن عبد الله في طليعة الملوك و الدول المعترفين بالفدرالية الأمريكية[4]، ولم يلبث أن عقد معها المعاهدة المطلوبة سنة 1786م، مما جعلها تفكر في إقامة نصب تذكاري له وسط عاصمتها[5]، كما جاء في رسالة جورج واشنطن و استمرارا لمسيرة البعث و التجديد التي رسمها لدولته، وتطبيقا لبرنامجه الإصلاحي الشامل.

في عهد السلطان سليمان دارت معركة بحرية بين الأسطول المغربي و الأسطول الأمريكي، ذلك أنّه في أوائل القرن 19 وجهت أمريكا اسطولا لحصار طرابلس فسارع الأسطول المغربي لاعتراض الأسطول الأمريكي و دام الصراع بينهما طويلا حتى وهنت قوتهما و ركنا الى السلم[6]، في سنة 1803م

---

[1] –عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي..،مج10، المرجع السابق،ص ص 123–124.

[2]– للمزيد من التفاصيل عن العلاقات المغربية الأوربية على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج3، المصدر السابق،ص ص 265–330؛ ينظر أيضا: عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص ص 64–75؛ عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ...، المرجع السابق،ص 130؛ عبد المجيد القدوري، المغرب و أوربا...، المرجع السابق،ص ص 215–245؛ إبراهيم بوطالب،مج4، المرجع السابق،ص ص 117–126.

[3]– للمزيد من التفاصيل عن العلاقة بين المغرب و البرتغال ينظر: عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي...،مج10،المرجع السابق، ص58–59 .

[4]– عبد الحميد يونس وفتحي حسن المصري، في الأدب المغربي المعاصر، ط1، دار المعارف، (د.م)، (د.ت)، ص 13

[5]– الحسن العبادي، المرجع السابق، ص 70.

[6]–عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص109.

أصدر السلطان أوامره للرايس بحجز كل السفن الأمريكية، وقد أدى حجز سفينة أمريكية في جويلية في العام المذكور الى ردّ فعل فوري بحيث ألقت البحرية الأمريكية القبض على الرايس و حوالي مائة من رجاله في مضيق جبل طارق و أسرتهم[1].

كما عقد السلطان سليمان معاهدة صداقة وسلام مع أمريكا بواسطة انجلترا في شخص حاكم جبل طارق، الذي كان وسيطا بين السلطان وسائر الأجانب بالمراسي كلّها.

ومن هذا المنطلق نقول تنوعت طبيعة العلاقة المغربية الأوروبية من مبادلات تجارية الى افتداء أسرى، وكذلك البعثات المتعددة والسفارات والتواجد القنصلي، بالإضافة الى تبادل الرسائل الدبلوماسية وشنّ حملات أوروبية على المغرب الأقصى، كانت العلاقات متأرجحة بين السلم والحرب، فلم تخلو من أزمات وصراعات دامية تخللتها في الواقع فترات مهادنة، توحي بالتعايش السلمي والتلاقح الحضاري.

[1]-محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص ص 424-426.

الخاتمة

الخاتمة:

تناولنا في هذه الدراسة جملة من الجوانب السياسية ، الاقتصادية ،الاجتماعية ،الفكرية و الدينية ... ، التي شهدها المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب **"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"** لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، وهي فترة طويلة تميزت بكثافة الأحداث وتشابكها على الصعيدين الداخلي والخارجي واستخلصنا من خلالها مجموعة من الاستنتاجات منها:

– إن المصادر المغربية عن الدولة العلوية قليلة، مما أكده المؤرخ "ليفي بروفنصال" في كتابه: **"مؤرخو الشرفاء"** ، كما ذكره الأستاذ "محمد المنوني" في كتابه: **"المصادر العربية لتاريخ المغرب"**، فلم تؤلف التواريخ المفصلة عن هذه الدولة إلا بعد أكثر من قرن على قيامها، و بالضبط ابتداء من عهد السلطان اسماعيل ، ثم أنها في جملتها ليست دقيقة، بل مجرد سرد لأخبار و أحداث عن عهد كل سلطان من سلاطين الدولة العلوية ، لكنّها على العموم تعتبر ذات أهمية باعتبارها أولية، وكمنطلق لكتابة تاريخ المغرب عموما و تاريخ الدولة العلوية خصوصا.

– إن المؤرخين المغاربة الذين كتبوا عن الدولة العلوية ، أغلبهم كانوا ذوي صلة وطيدة بملوكها (مؤرخين البلاط) ، ومن كبار موظفيهم المسؤولين، حيث كانوا جزءا من جهاز الحكم و الدولة، وقليل هم الذين أرّخوا لها بدافع الرغبة في الدراسة و البحث، وتقصي الحقائق، أو لمجرد الإعجاب و التقدير، و الواقع أن قرب جلّ المؤرخين من سلاطين هذه الدولة ،أتاح لهم التقاط الأخبار و معرفة الأسرار، و الاطلاع على المحادثات و المراسلات الهامة.

– ازدهر التأليف في التراجم للأُسَر الشريفة ، ورجال العلم وغيرهم خلال عهد الدولة العلوية ، في حين تضاءل الاهتمام بالتأليف في التاريخ، حتى اصدار كتاب **"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"** لصاحبه أبي العباس أحمد بن خالد الناصري ، الذي يُعتبر أوّل كتاب مغربي يتحدث عن تاريخ المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى أواخر القرن التاسع ميلادي في رواية واحدة وتامة، يصدر عن وعي تاريخي جديد يُقرّ بوحدة المغرب الأقصى التاريخية، و يعتبر حدثا جديدا في كتابة تاريخ المغرب ،و لقد تناول فيه الأحداث المعاصرة من خلاله جمع شتات تاريخ المغرب، لهذا يُعد أبا العباس أحمد بن خالد الناصري أشهر مؤرخ البلاط للدولة العلوية قبل الحماية، حيث أنه لم يظهر الى حد الآن كتاب يخص تاريخ المغرب بصفة عامة يوازيه أو يغني عنه.

الخاتمة:

– يُعد كتاب " **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**" للناصري من بين المصادر المغربية الحديثة ، التي أمدت الدراسات التاريخية بمادة خصبة لدراسة تاريخ دول المغرب الأقصى بصفة عامة و تاريخ الدولة العلوية بصفة خاصة ، لما يتضمنه من معاهدات ، رسائل ، نصوص و بيعات السلاطين، ونقله عن مصادر معاصرة لتلك الفترة سواء مغربية أو أجنبية، ويمكن اعتباره من أوثق ما كتب عن تاريخ المغرب الأقصى، وذلك من حيث كونه تأليفا تأريخيا استوغرافيا، أي جمعا لما جاءت به عدّة مؤلفات سابقة و معاصرة له ، وفي المقابل هناك نقائص من حيث الأخطاء التي وقع فيها الناصري في كتابه "**الاستقصا**" كثرة الاستطراد و الإطناب لأخبار سلاطين الدولة العلوية وكانت تتغلب عليه العاطفة كلمّا تكلم عن احداهم (**مؤرخ البلاط**).

– إن المغرب الأقصى مرّ بفترة طويلة من التّفرق و التّمزق بعد انهيار الدولة السعدية، تلك الأوضاع ساهمت بظهور قيادة جديدة على الساحة ، فبرزت أسرة شريفة في مدينة تافيلالت بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى، التي تنتمي الى آل البيت النبوي و هي أسرة العلويين من أصرح الأنساب هكذا اتفق تقريبا معظم المؤرخين، التي استطاعت أن تقيم دولة و تمكنت من إعادة وحدة البلاد، وبدأ عصر جديد في المغرب الأقصى حيث لاحظنا أن هؤلاء الأشراف هم من أحْسَن و أقدر من حكم المغرب الأقصى من سلاطين، لقد حققوا في ظل هذه الظروف العصيبة مالم يحققه السعديون في أوجّ عصرهم الذهبي ، فقد أفلحوا في استرجاع الثغور المحتلة من قبضة الغزاة الأوربيين، و استعصت عليهم تحرير مدينتي سبتة و مليلية من الاحتلال الإسباني رغم عدة محاولات، نظرا لمناعة تحصيناتهما و استحالة تحريرهما و في المقابل ضعف القوة العسكرية المغربية أمام التفوق العسكري الإسباني.

– فقد لاحظنا فيهم الرياسة مثال ذلك ما فعله السلطان الرشيد الذي حقق الوحدة الوطنية للبلاد بعد القضاء على القوى المنافسة له فبسط سلطته على مناطق المغرب، ومن بعده استطاع السلطان إسماعيل تثبيت أركان الدولة على جميع الأقاليم وذلك من خلال اعتماده على قوة جيش العبيد البخاري، إلاّ أنّ هذه القوة بعد وفاة السلطان سببت للدولة اضطرابات دامت أكثر من ثلاثين سنة، كان لقواد جيش العبيد البخاري خلالها السلطة الفعلية و التصرف المطلق، يعزلون و يُولُّون من شاءوا من الأمراء أبناء السلطان إسماعيل و متى شاءوا حسب مصلحتهم الشخصية التي كان يحركها دافع المال و الثروة.

الخاتمة:

– كادت هذه الدولة تنتهي مثل ما آلت إليه الدولة السعدية والدويلات المغربية الأخرى، لكن الأقدار شاءت أن تمُد من عمر هذه الدولة، وذلك بظهور السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي استطاع إعادة الاستقرار للدولة من جديد، وذلك من خلال انتهاجه سياسة الانفتاح نحو الخارج من خلال إقامته علاقات تجارية ومعاهدات صلح مع الدول الأوربية، هذه السياسة الدبلوماسية استطاعت أن تضمن مداخيل لبيت المال، وفي نفس الوقت ضمان وحدة البلاد وبوفاته ينتهي آخر العظماء من العلويين الأشراف.

–كما اتضح لنا أن السلاطين الذين جاءا من بعده لم يكن لهم القدرة والشجاعة في وقف حدّة التنافس الأوربي، فاشتد الضغط الأجنبي عليهم، بالإضافة الى استفحال داء الحماية القنصلية مع فترة حكم السلطانين الحسن الأول وخلفه من بعده ابنه عبد العزيز، ورغم المحاولات الإصلاحية التحديثية والمجهودات المبذولة من طرف السلاطين خاصة عبد الرحمن، محمد والحسن الأول، إلا أنّ نتائج هذا التنافس أرغمت السلطان عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية المزدوجة الفرنسية – الإسبانية على المغرب سنة 1912م.

– إن مؤسسات أنظمة الحكم خلال العهد العلوي كانت تقليدية استمرارا للعهود السابقة رغم التطورات التي كانت تحدث في أوربا، لكن بالنسبة للنظام العسكري لاحظنا أنّه كان للجيش العبيد البخاري دورا كبيرا في عهد السلطان إسماعيل من خلال القضاء على الثورات و الإضطرابات و تحرير الثغور ، كما كان له دور سلبي اتجاه أمن و استقرار الدولة خاصة بعد وفاة هذا السلطان، حيث كان سببا مباشرا في انتشار الفوضى بسبب تدخلهم في تعيين السلاطين و خلعهم، وخلال القرن التاسع عشر أصبح الجيش المغربي يتميز بنوع من الضعف و عدم التكوين، بالإضافة الى الفوضى و عدم التنسيق بين أفراد عناصر الجيش ، وكذلك نقص التسيير و التأطير و هذا من خلال المعارك التي قام بها الجيش، وانتهى بتلقية هزائم فادحة خاصة في معركة ايسلي مع فرنسا سنة 1844م، وحرب تطوان مع إسبانيا سنة 1859 – 1860م.

– كانت الحياة الاقتصادية بالمغرب في عهد الدولة العلوية متمثلة في قطاعات الفلاحة ، الصناعة و التجارة ، واستنتجنا أن قطاع التجارة حاز النصيب الأوفر من اهتمام السلاطين العلويين، و لاسيما مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي أبدع سياسة الإنفتاح الاقتصادي على العالم الغربي إيقانا

منه بأهمية مبدأ المسالمة مع أوربا في بناء مغرب حديث متحضر، غير أن الإضطرابات السياسية ، العسكرية والتقلبات المناخية التي عرفها المغرب خلال هذا العهد كان لها الأثر الواضح في تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في نفس الوقت بشكل يدعو الى القلق.

– إن تأجج الصراعات السياسية ، العسكرية وتعاقب التقلبات المناخية كانا كفيلين بإحداث فجوة عميقة داخل النسيج الاجتماعي المغربي في هذا العهد، وهذا ما انعكس بالتالي على نفسية المغاربة و طريقة تفكيرهم و على مواقفهم من هذه الكوارث التي تعد ثابتا أساسيا من ثوابت الأزمات في المجتمع المغربي .

– إنّ الكثير من عناصر الحياة الدينية بالمغرب في عهد الدولة العلوية لم تكن وليدة هذا العهد فقط، وانما كانت استمرارا للعهود السابقة و امتدادا لها، ولئن اعترت الممارسات الدينية هذا العهد ضروبا من الفتور و أصنافا من الإنحراف و الشذوذ بسبب الأزمة الحادة التي تعرض اليها المغرب بعد وفاة السلطان إسماعيل، فانعكس ذلك على حياة الناس الدينية و الذهنية، فظهرت الحركات المهدوية و الطرق الصوفية الشاذة و غير ذلك من أهل الدعاوي الزائفة، فتعطلت مؤسسات الدولة مما استدعى الأمر من السلاطين إعادة ترتيب أمور البلاد و ترميمها، كأمور الدين ، القضاء ، شؤون الأمن ، الجيش و الفكر .....

– ارتبط تاريخ المغرب الأقصى على وجه العموم الاهتمام بدراسة التطورات العسكرية و السياسية دون الدخول في الموضوعات الحضارية و لاسيما الفكرية منها، التي أسهمت في ترسيخ أسس النهضة العربية الإسلامية في المغرب العربي بأسره، لكون أن حياة الأمم و رسوخ حضارتها لا يبنى على الجوانب المادية فحسب بل على الأسس الروحية والمعنوية ذات الدلالات و المضامين السامية و على هذا الأساس فان سياسة الدولة العلوية في المغرب الأقصى منذ ظهورها في النصف الثاني من القرن السابع عشر سادها طابع ذو استقطاب جماهيري و التصدي للقوى الأجنبية و الإسهام في الجهاد و مقاومة الطرق الصوفية و الدعوة الى الوقوف أمام العثمانيين، ثم تحولت هذه السياسة في النصف الثاني من القرن 19م للبحث عن أصول إصلاح البلاد في مؤسساتها الفكرية ، الاقتصادية و السياسية ، ومكافحة تمردات القبائل المغربية، وبدأ المصلحون عن طريق التواصل مع المشرق العربي يدعون الى تأسيس مدرسة فكرية تأخذ على عاتقها النهوض بالجوانب المختلفة من الحياة المغربية ،وقد تباين مقدار تجاوب السلاطين العلويين مدا وجزرا مع هذه الدعوات نتيجة لمواقف ذاتية، أو لضغوط خارجية من القوى الأجنبية أو لمسببات داخلية متمثلة بالطرق الصوفية أو القبائل المتمردة.

الخاتمة:

– إنّ خصائص الفن المعماري بالمغرب خلال العهد العلوي، فيما يتعلق بإقامة القصور والعمارات المدنية قد ظل في عصر الأشراف العلويين ينهج نفس النسق التقليدي المعروف سابقا بالطراز المغربي الأندلسي مع التحول الى استخدام الآلات والتقنيات الحديثة، في حين استمر استخدام الجص و السقوف الخشبية المطعمة و الأقواس و الحنايا المنوعة و التلاعب بالزليج الملون في كافة أجزاء العمارة المدنية، أما فيما يتعلق بالهندسة العسكرية أن الملابسات العصرية و تطور الأسلحة النارية، قد غيرت الهيئة العامة في الحصون نظرا الى ظهور استخدام المدفعية، وما يتبع ذلك حتما من تغيير في استخدام مواد البناء، كما قل استخدام الأعمدة المرمرية ، و لاحظنا المجهود الكبير في تطوير التقاليد الرئيسية للعمارة الدينية قصد العودة الى الأصول المبكرة للعمارة الإسلامية التي وضعت نواته الأولى بالمغرب منذ عصر الأشراف الأدارسة، فيما يتعلق على الخصوص بنظم التخطيط في بيوت الصلاة و اتجاه العقود الحاملة للأسقف، بالإضافة الى مميزات أخرى اقتضتها أساليب العمارة العلوية بالمغرب الأقصى.

– بقيت العلاقات الجزائرية المغربية متوترة في العقود السابقة وحتى القرن الثامن عشر على الصعيد السياسي والعسكري، لكن في الربع الأول من القرن التاسع عشر اتخذت منحى آخر فقد انتقلت من مرحلة التنافر والعداء الى المصالحة والسلم والتعاون بين الجانبين في إطار التضامن الإسلامي، وسعى السلاطين الى تمتين العلاقات الودية مع الدول العربية و الإسلامية، أما فيما يخص علاقة المغرب مع الدول الأوربية فلم تخلو من أزمات وصراعات دامية، فكانت متأرجحة بين السلم والحرب، وشملت هذه العلاقات تبادل الأسرى ومعاهدات تجارية وسياسية.

– في الأخير نتساءل هل استوفت المصادر المغربية بصفة خاصة والمصادر الأخرى بصفة عامة، دراسة جميع جوانب تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية؟ أو بالأحرى هل المصادر المعاصرة لعهد الدولة العلوية أعطت لنا الصورة الحقيقية عن المغرب الأقصى في تلك الفترة؟ وإن الإجابة عن هذه الإشكالية المتعلقة بمدى استيعاب ومصداقية مؤرخي البلاط الملكي في كتابة تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية، ربما سيكون عبارة عن موضوع مهم للباحثين مستقبلا انشاء الله.

الملاحق

قائمة الملاحق:

فهرس ملاحق الوثائق و النصوص:

رقم الملحق	الموضوع	الصفحة
01	شجرة الأسرة العلوية بالمغرب الأقصى	459
02	أوراق من مخطوط "شجرة النسب السلطان إسماعيل"	461-460
03	وريقات من مخطوط الإستقصا للناصري	463-462
04	رسالة من عثمان باشا الى السلطان محمد بن الشريف و جواب السلطان للباشا	467-464
05	رسالة من السلطان إسماعيل الى ملك إنجلترا سنة 1690م	468
06	معاهدة هدنة بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله و الملك الفرنسي سنة 1765م	469
07	رسالة من السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى الملك الفرنسي سنة 1767م	470
08	وثيقة تعيين القنصل الفرنسي "شيني" سنة 1767م	471
09	رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة يوم 21 محرم 1261هـ/1854م	473-472
10	رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة يوم 22 محرم 1261هـ/1845م	474
11	رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة يوم 10 صفر 1261هـ/1845م	476-475
12	رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة يوم 27 صفر 1261هـ/1845م	478-477
13	اتفاقية طنجة المؤرخة يوم 10 سبتمبر 1844م	483-479
14	وثيقة تتحدث عن مجريات معركة ايسلي المؤرخة يوم 09 جانفي 1845م	500-484
15	وثيقة تتحدث عن وضع المغرب بعد معركة ايسلي المؤرخة يوم 10 جانفي 1845م	505-501
16	وثيقة توضح وضع المغرب و الأمير عبد القادر بعد معركة ايسلي في 25 فيفري 1845	515-506
17	وثيقة تتحدث عن وضع المغرب بعد معركة ايسلي المؤرخة يوم 12 مارس 1845	527-516
18	اتفاقية لالة مغنية المؤرخة يوم 18 مارس 1845م	532-528
19	الفصل السابع من معاهدة تجارية سنة 1856م بين المغرب و بريطانيا	533
20	خاتمة معاهدة سنة 1856م بين المغرب و بريطانيا	534
21	اتفاقية مؤتمر مدريد سنة 1880م	535

الملاحق:

الملحق رقم: 01

شجرة الأسرة العلوية بالمغرب الأقصى

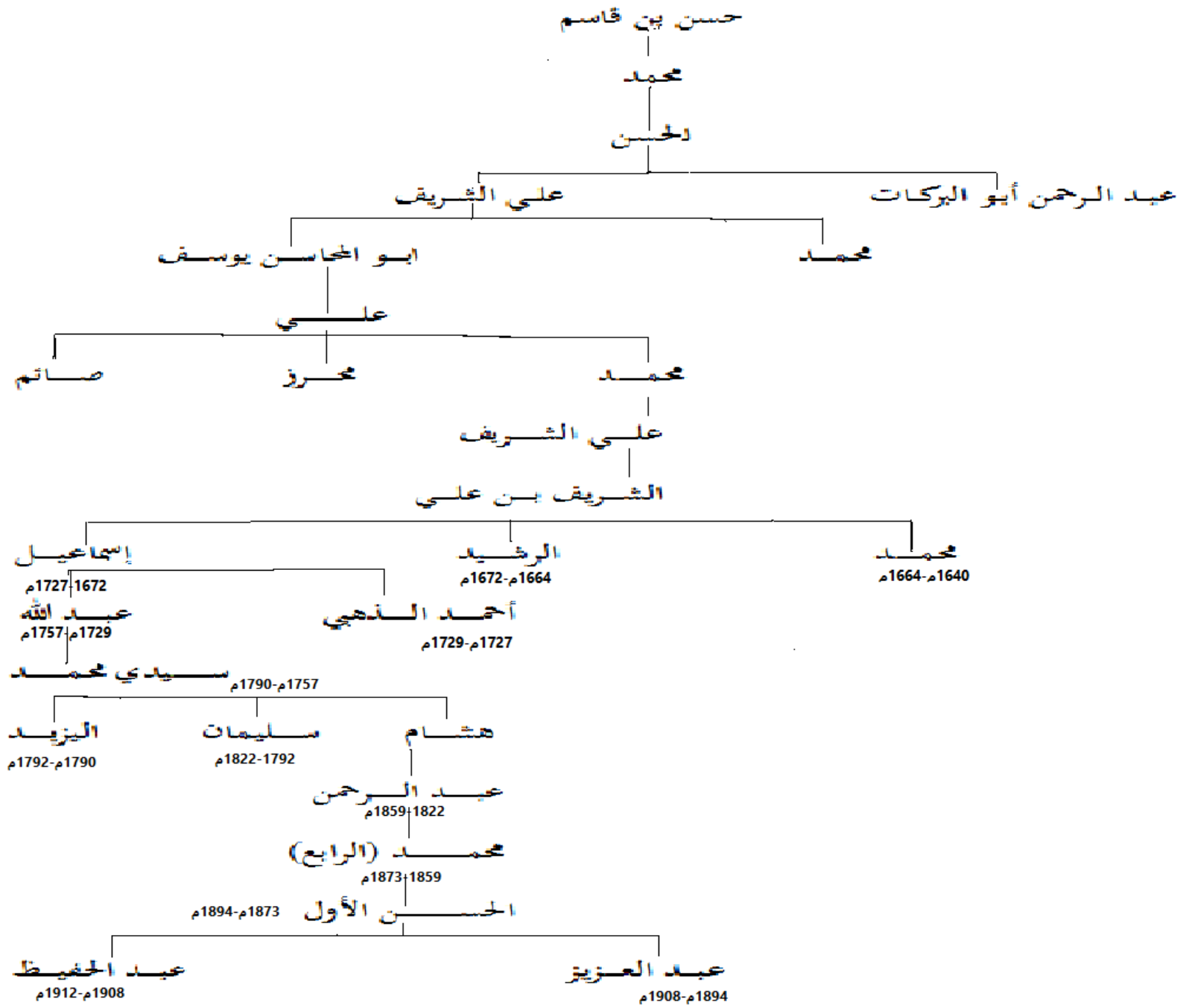

المرجع: من إنجاز الطالبة استنادا الى المصادر المدروسة

الملحق رقم: 02

أوراق من مخطوط "شجرة النسب السلطان إسماعيل للمؤلف مجهول"

المصدر: مخطوط بالخزانة الحسنية الملكية تحت رقم 4490 بالرباط (المغرب)

الملحق رقم : 03

وريقات من مخطوط "الاستقصا لأخبار دول المغرب" لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري

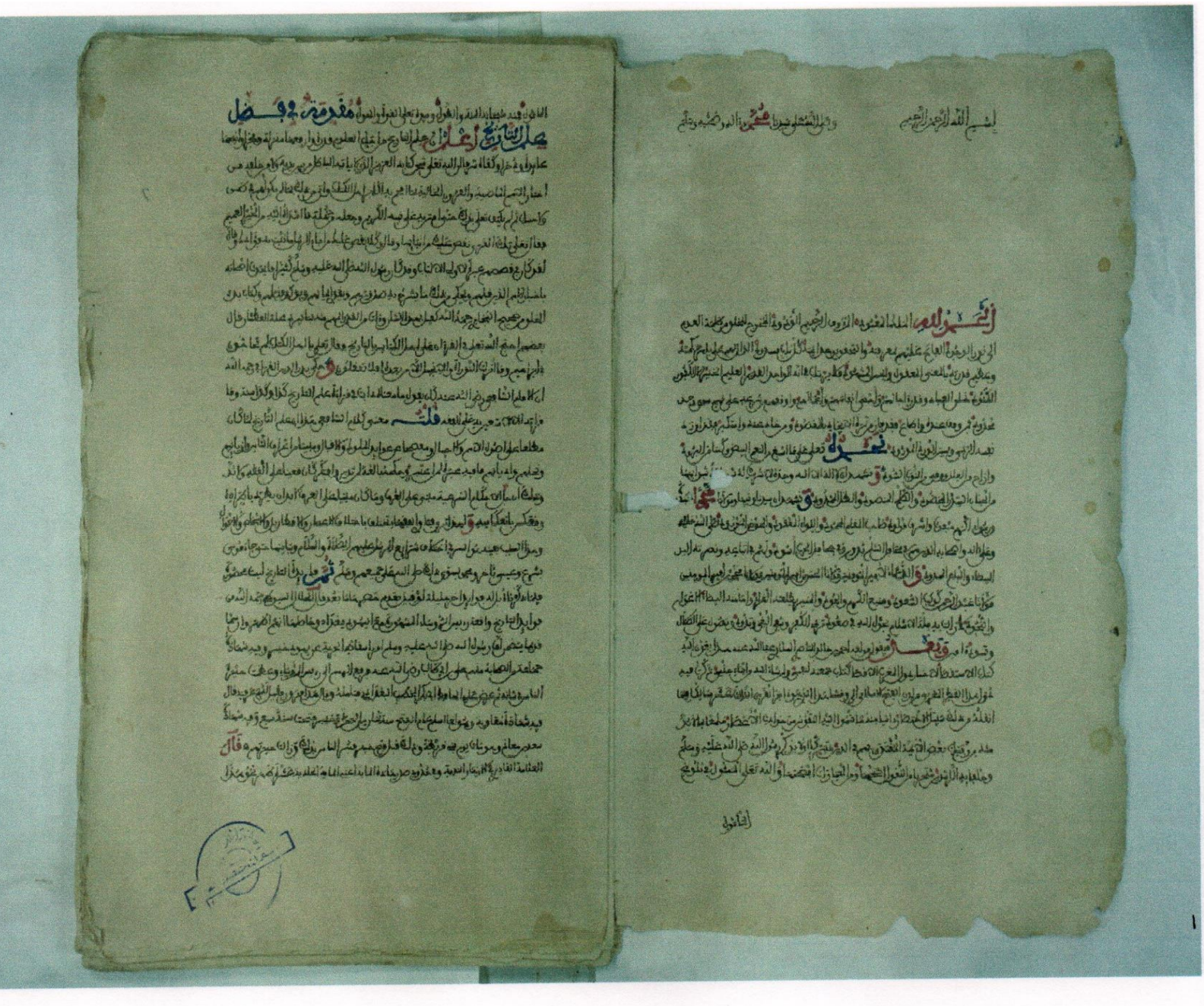

مخطوط الاستقصا لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ، الجزء الأول تحت رقم 2636 ،

المصدر: الخزانة الملكية الحسنية بالرباط (المغرب)

الملاحق:

الملحق رقم: 04

رسالة من عثمان باشا الى السلطان محمد بن الشريف المؤرخة في 16 رجب 1064هـ

و جواب السلطان محمد بن الشريف لعثمان باشا المؤرخة في أواخر شعبان 1064هـ

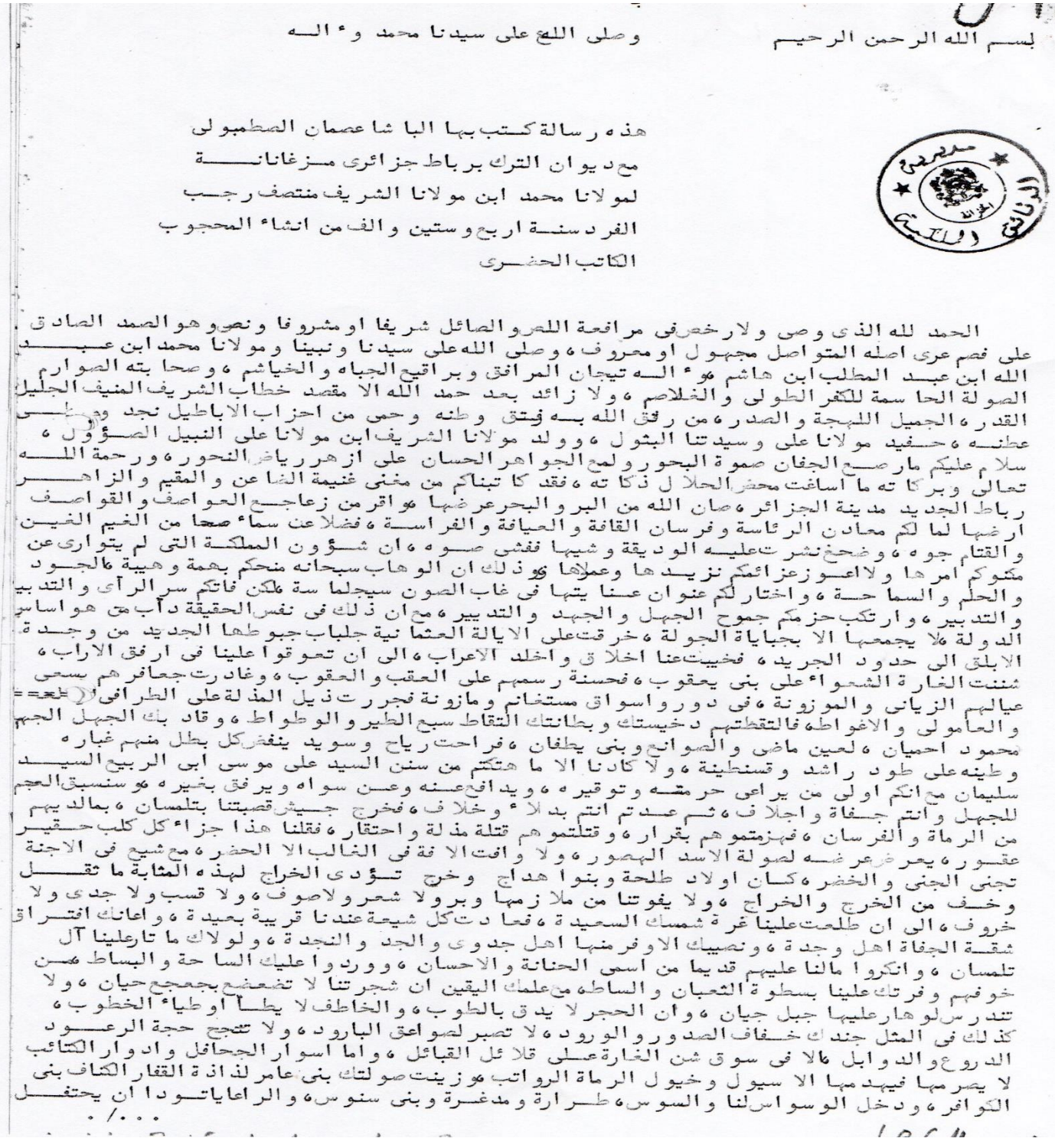

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله

هذه رسالة كتب بها الباشا عصمان الصطمبولي
مع ديوان الترك برباط جزائري مزغانة
لمولانا محمد ابن مولانا الشريف منتصف رجب
الفرد سنة اربع وستين والف من انشاء المحجوب
الكاتب الحضري

الحمد لله الذي وصى ولا رخص في مرافعة اللص والصائل شريفا او مشروفا ونصر وهو الصمد الصادق على فصم عرى اصله المتواصل مجهول او معروف، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم وءاله تيجان المرافق وبراقيع الجباه والخياشم، وصحابته الصوارم الصولة الحاسمة للكفر الطولى والغلاصم، ولا زائد بعد حمد الله الا مقصد خطاب الشريف المنيف الجليل القدر، الجميل اللهجة والصدر، من رفق الله به فتق وطنه وحمى من احزاب الاباطيل نجد ومحطى عطنه، حفيد مولانا على وسيدتنا البتول، وولد مولانا الشريف ابن مولانا على النبيل الصؤول، سلام عليكم ما رصع الجفان صموة البحور ولمع الجواهر الحسان على ازهر رياض النحور، ورحمة الله تعالى وبركاته ما اساغت محض الحلال ذكاته، فقد كانا تبناكم من مغنى غنيمة الفاعن والمقيم والزاهر رباط الجديد مدينة الجزائر، صان الله من البر والبحر عرضها هو اقر من زعاجع العواصف والقواصف ارضها لما لكم معادن الرئاسة وفرسان القافة والعيافة والفراسة، فضلا عن سماء صحا من الغيم الغين والقتام جوه، وضحخ نشرت عليه الوديقة وشيها ففشى صوه، ان شؤون المملكة التي لم يتوارى عن مكنوكم امرها ولا اعوز عزائمكم نزيدها وعملها وذلك ان الوهاب سبحانه منحكم بهمة وهيبة مالجود والحلم والسماحة، واختار لكم عنوان عنا يتها في غاب الصون سيجلماسة ملكن فاتكم سر الرأي والتدبير والتدبير، وارتكب حزمكم جموح الجهل والجهد والتدبير، مع ان ذلك في نفس الحقيقة دأب من هو اساس الدولة ولا يجمعها الا بجباياة الجولة، خرقت على الايالة العثمانية جلباب جبوطها الجديد من وجدة الابلق الى حدود الجريد، فخيبت عنا اخلاق واخلد الاعراب، الى ان تعوقوا علينا في ارفق الارباب، شننت الغارة الشعواء على بني يعقوب، فحسنة رسمهم على العقب والحقوب، وغادرت جعافرهم يسعى عيالهم الزياني والموزونة، في دور واسواق مستخانم ومازونة فجررت ذيل المذلة على الطرافي والعامولي والاغواطه فالتقطتهم دخيستك وبطانتك التقاط سبع الطير والوطواط، وقادبك الجهل الجهم محمود احميان، لعين ماضي والصوانع وبني يطفان، فراحت رياح وسويد ينفض كل بطل منهم غباره وطينه على طود راشد وقسنطينة، ولا كادنا الا ما هتكتم من سنن السيد على موسى ابن الربيع السيد سليمان مع انكم اولى من يراعى حرمته وتوقيره، ويدافع عنه وعن سواه ويرفق بخيره، هو سنسبق العجم للجهل وانتم جفاة واجلاف، ثم عدتم انتم بدلاء وخلاف، فخرج جيش قصبتنا بتلمسان، بمالديهم من الرماة والفرسان، فهزمتموهم بقراره، وقتلتموهم قتلة مذلة واحتقاره، فقلنا هذا جزاء كل كلب حقير عقوره، يعرفر عرفه لصولة الاسد الهصوره، ولا وافت الافة في الغالب الا الحضره، مع شيع في الاجنة تجنى الجنى والخضره، كان اولاد طلحة وبنو اهداج وخرج تؤدى الخراج لهذه المثابة ما ثقل وخف من الخرج والخراج، ولا يفوتنا من ملازمها وبرولا شحر ولا صوف، ولا قسب ولا جدى ولا خروف، الى ان طلعت علينا غرة شمسك السعيدة، فعادت كل شيعة عندنا قريبة بعيدة، واعانك افتراق شقة الجفاة اهل وجدة، ونصيبك الاوفر منها اهل جدوى والجد والنجدة، ولولاك ما تارعلينا آل تلمسان، وانكروا مالنا عليهم قديما من اسمى الحنانة والاحسان، وورد واعليك الساحة والبساط من خوفهم وفرتك علينا بسطوة الشعبان والساطه من علمك اليقين ان شجرتنا لا تضعضع بجعجع حيان، ولا تندرس لوهار عليها جبل جيان، وان الحجر لا يدق بالطوب، والخاطف لا يطأ اوطياء الخطوب، كذلك في المثل جندك خفاف الصدور والورود، لا تصبر لصواعق البارود، ولا تنجح حجة الرعود الدروع والدوابل مالا في سوق شن الغارة على قلائل القبائل، واما اسوار الجحافل وادوار الكتائب لا يصرمها فيهدمها الا سيول وخيول الرماة الرواتب هو زينت صولتك بني عامر لذاذة القفار الكثاف بني الكوافر، ودخل الوسواس لنا والسوس، طرارة ومدغرة وبني سنوس، والراعاياتودا ان يحتفل

لبنها في ضروعها ، وتختزن في تبن الخداع غزروعها ، وان قبلت منهم الافعال والاقوال متعلوا طباعها فتغلظ على الدولة كالاغوال ، واياك اياك والغرر لما عثرت عليه في كتاب البوني واوراق السيوطي وعلى بادي وابن الحاج ، ورسالة اهل سبة لعبد الحق ابن ابي سعيد ابن حموا المريني فانك المخصوص بصعود تلكم الادراج ، فذلك منك بعيد الوصل ، لا بالمسومة ولا بقبائح النصول ، وان اوتاد الروم والترك تتقوض من ارضين الغرب ، ولا يبقى فيه من ينازعكم بضرب ولا حرب ، ليس لك في غنيمة ادراكه طمعا ، ولا في تبرير ما نظنه حازمنا وجمع ، واما انت فقد غرت بك اضغاث احلام واعواك غرور الغيب بضباب اصبح ظنك في غياهب الاظلام ، فان جزمت بهذا لا محالة صانت ، فان هو منكم يقينا فرابع او ثالث ، او ل كل دولة ثائر والثاني له مقتف سائر والثالث لهما اميرنائر ، اما عادل اوجائر ، ولا تمدن باع المخاطرة لا وطاننا فتخشى مخالب صطوة سلطاننا ، واما الشجاعة الخريجة فقد علمنا ان ذلك منها بالمعين سبحانه اوفى واوفر نصيب ، ومهند ضرب بها فاصاب الخرض بكل سهم عصيف مصيب ، لكن كفاية الشجاع اذا حمي وطيس الدماغ ، لا سيما هذا الحبر الذي ابخستها في الخلافر سلعة الرصاص هو جسرك علينا كونك في وطنك عقاب على فرع شجرة ، وجنح احتل صدع حجرة ، لو آويت ملكا احدى انصار البر والبحر لعلمت انك محجوب ومحجور في حق ذلكم الجحر وتحققت ان بين الامراء مضارات ومراعات ، وان احوال الدولة احوال وساعات ، كل احد يحاول على صدع فخاره ، ويطلق بخوره على نتن بخاره ، ومامرادنا الا امان الحرب في المواضع ليطيب لها جولان الا نتقال في الشاتي والمرابع ، ويجلب منكم الغني والعديد ما يحصل له فيه الربح بين الكساء والحناء والاديم ، فان تعلقت لك الهمة بالولاية ، عليك بالمدن التي حجروها عليك همج البرابر فيدعى لها على المنابر فتجد لها لتذوق حينئذ حلاوة الملك المحجون بمرهم النجوة والهلك ، دع عنك وطن الرمال والعجج ، ومخاطرة النفس في الفدافد والفجج ، فناشدنك جدك من الاب والام ، ومالك من خال واخ وعم فيما تجنبت سوائح تلمسان ، ولا تزاحمها بمحجن جموع رماة ولا فرسان وان اشتهت الاعراب غاراة بعضها على بعض ، فموعدها عني ما تامن مطلق رفر وخمسنا على الغالب حتى يعلم ان رأيهم عن مغاني الصواب غائب ، اذ كلهم ذووا جفاء ونفار ويحمهم عند الدول ما يعم المخازي الكفار ، فيبقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ، ونلغى الوشاة من الاقوام ، وقد شيعنا نحوكم اربع صحاب ، تشرق بمجالستهم الخواطر والرحب : الفقيه الوجيه سيدنا عبد الله ابن عبد الغفار النفزي ، والسيد الحاج الابر محمد بن عبد العالي الحضري المزغناني الغراوي ، واثنين من اركان ديواننا وقواعد ايواننا ، اتراك سيوط وغاية غرضنا منكم جميل الجواب بما هو اصفى واحذق جواب فالله سبحانه يوفقنا لاحمد طريقه ويحشرنا مع جدك وبدور فريقه والسلام ./

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله

وهذا جواب مولانا محمد ابن مولانا الشريف لعصمان باشا مرسى جزائري بني مزغنان مع الذي بها من ديوان الاتراك . اواخر شعبان من سنة 1064

الحمد لله الذي رفع حضوة العرب على العجم في الدواة والاموال والافعال ، كما نفع صون بهجة النعمان والجلنار بزهر الخوجم ونوه العمائم بالهمام العوالي على النحال ، اخترع الصور ففصل اعتقاداتها وطبعها ، وانطق السنتها فاحصى صنائعها وصنوف انواعها ، ونشهد انه الواحد الفرد الصمد بالباراهين الباطنة والظاهرة ، وباعث العوالم المحاد دواهي الساهمة الساهرة ، ونشكره سبحانه شكرا لا يقوم بحقوقه اعتقاد ولا فعل ولا كلام انتجته الصحة والامان والاسلام ، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد المصطفى وعلى ءاله خيرة الخلق جسوما ومدغا ونطفا ، وصحابته مصابيح الاكوان وحملة محارم الشرع المحمود من الوهن والهوان ، وعن التابعين لهم في اثقن مدياع ومن قفى اثرهم في كل وهلة ومطلع ، . هذا اوان الجواب الاجمل الزاهر لعصمان باشا وكافة ديوان الجزائر ، سلام عليكم ما كلاء الكمي فرسه وفتكاته ، ورحمته تعالى وبركاته ، فقد كاتبناكم من غرة جبين الصحارى وصوة حصن شؤون الشرق والغرب ومغنمهم من غانة الغواني وتجار ثغر ابربر والعرب لقبهما قديما كنز البركة حالتي السكون والحركة قبته المهيمن ناسها وسموها سعدها سيجلماسة مليست حاضرة البحر فتحاب بحدود العمارة ، ولا بحر يجة الحمى فتعوزها امور الامارة ، صان الله باسوار السد ابوابه واسكن العز والسعد امصارها ومصاريها وقببها ، ومازائد بعد حمد الله المتجاوز عن خبائث المسلم الحانف والرافث الغارس نسل النبوءة ، في سام دون حام ويافث عدا ان مرقومكم المنمقة باقلام ، الخادشة مخالبه في الاكتان انكل كتي وكلام ، تصفحنا ما احتمله من حشو الحروف والنقط ، فالفينا فوائدكم فيه غباوة وغي وغلط ، وسؤ الكم المسلوب الستر سهو ووهم وسقط ، وتزعم ان رأيكم ينضبط بمقدر الديوان ، وترتبط بينكم اخوة الاختيار على خوان ،

كلا لقد اخطأت خطواة شوطكم المقصد ، وانصرف وجه صوابكم عن صوة المرصد ، واعتمدتم على ركن
الرى والتدبير هو فصمتم العرى عن ركن العلي الكبير ، الى ان عادت عوائد طبعكم فى الجلود والرعايا علل
ولا لما غرستموه فى الغالب غناء ولا غلل متحتذرون الاخوان والاصحاب هو تفكرون من الاقارب الدخائر
والرحاب ، حتى صرتم كالدهر والمنية ، لا يوثق منها بامان ولا نية ، فبأى وجه اعاتب على جبايا
الجولان بشن الغارات واخذ الاعادى بجنايات الثارات ، تلكم لوعلمتم من دخائر الخصال ، وفق اخر
من صال بالصواهل والنصال ، لو ساعدتم الارداف والاكتاف والبطون ، لفعلتم دون ملامة من لا له مقيل
الا المظلة والقيطون ، وقولكم هجمنا العرب فى فيافى المجاهل ، وكدرنا عليهم ورود صفاء الغدران
والعناصر والمناهل ، نعم لولا صولتنا عليهم فى اى اوان ، ما انحازوا وانحاشوا على الرغم لديكم
بالديوان ، فاختاروا فيهم حبارا وذاك كووان ، والعرب يطور على اغصان لا يهتك صونهم الا مصبية
الصبح بالصارم والحصان ، ومن هونظيركم عجائز لا يجلب الا النقر بلا قرودن ، بليد لا يمتطى سوى بردون
الحرون ، وانتم فى الحقائق جلاق الاكفال بالعناكب ، لا تصطاد الا الذباب الضعيف المناكب ، ومن
عوائدكم الصعاب تدعون الشعاب وتعتمدون الجحاب ، ومع هذا فنحن العرب اخوان النسب وممن
يراعى همة الحرمة والحسب ، ولالكم علينا فضل الا فى غرائب الشريد والبويد ، وشهاوى القهوة
الغاصة فى حبل الوريد ، لو صممتم عما سطرتم لنا فى الكتاب ما فطرنا لكم قبل المغيب بموعد هذا الكتاب ،
لكن الخير بالخير والبادى اكرم والضير بالضير والبادى اظلم ، واشارتكم اننا نهبنا مرس سيدى سليمان ،
ولا له رعينا حرمة الامان فحاشا وكلا ان نجرد ثوب الصون على مرابطا وعالم او طالب اونرد راغبهم
عن مغنانا خائف او خائب ، سيما والحمد لله حفلنة من منح العوالم هذا الدين ، ثم اننا امثالكم
فى الرعايا معتدين ، وما اكرمنا كريم الامر الا بزروع كفرة وهران مع بنى عامر وفتكنا فى بؤر رماتكم
واهل الجدار ، فامر محتم جرت به جوامح القضايا والاقدار ، هم عرضوا اعراضهم للهلاك ، فاوقد
شريكم الشيطان فى مهاوب الشباك ، واولاد طلحة بهداج وخراج لم نمنعكم منها ملازم خرج ولاخرج ،
والاعراب كما قدمنا كالجراد ، لا تقيد بها ناحية ولا بلاد ، ومع هذا فخدام جدنا مولانا على ومولانا
الشريف ، لكن لا يردوننا الا من خريف الى خريف ، وءال تلمسان ما اثارهم الا جوركم فى الاموال والنبين
مع مكابدتهم جمرة الضيد على مسير السنين ، وقولكم ان الحجر لا يدق بالطوب ، والخاطف لا يطأ بسوط
الخطوب ، تيقنا ان السهم والرمح ، لا يقومان بقوة الكبريت والملح ، ونحن اعرف منكم باصناف البارود
والمدافع ، ماودع البارى فيها من اسرار المضار والمنافع ، والغارات لا تقواها الضعاف الرماة ولالها
راحة الا فى مقام المقامات ، ولا ادخلنا لكم الوسواس والجسارة ، لى فى بنى سنوس ولا مدغرة ولا طررة ،
وانما تعديكم هو الذى شجع الطباع الى ان عادت الضباع سباع ، وقولكم لا نغتر بما فى ابن الحاج السيوطى
وعلي بادى والبونى ، ورسالة سكان سبتة للمرينى ، ذلك الطيق بعيد عن مضجع رقادك ، ومن بحال المحال
ان يسر على الاعتماد عليه اعتقادك ، فالحازم المتكل على الغنى الغفار ، لا يغتر باشارة كاهن ولا جفار ،
وقلع اوتادكم من الروم بعون الله من القرب ، على يد ايالتنا دون طعن ولا ضرب ، يطير الله عمالكم
بعد وان اعمالكم ، على البلدان كالجراد المطرود ريحا من الفران ، ورمز طلح الميم بالبين وعكسهما هو
تولية محمد وخلفه بسالم اوسليم اوسليمان وبتخا لفهما يرتقبوا المخافة بعد الامان هو ليس غرسن الله
لهذه الايالة قاعدة واساسا اول ، فعلى الله سبحانه الاعتماد والمعول ، وقولكم ابذلوا الجهد فى
نزع البربر من الانصار ، وليس ذلك منى قلة اعوان ولا انصار ، ولا من صمم اذان اوعمى بصائر اوابصار هو انما
العاقل لا يتحب نفسه فيما لا يفيد ، وما فاتنا من المكرومات يدركها الاخ والابن والحفيد ، وقولكم
اتجنب وجدة وجهة تلمسان ، واحوال ساحتها برماة ولا فرسان ، هذا منكم بله ساكن اووارد كالضارب
فى الحديد الصلب البارد ، فالضيغم لا يحجر بالساجور والبدر المنير لا يحجب غرته الديجور ، ومعايشنا
بالمناقر والمخالب هو العقاب لا يعود للوكر خائف وخائب ، وانتم بالا نذار احرسوا منا الاطراف والاواسط
قبل ان تصيروا انتم تنتظروا على ابراجكم شما طيط ، وان ما استفدتموه من المغرب انما هو غلبة وغصب ،
اذ وردتم دوله حيالا وخداعا ومكرا رفعا وخفضا ونصبا ، ونحن بما خلفوه اولا براهن صدقت لنا الفعل
والاعتقاد والقول ، اذ هم فى الحقائق كبراء بربر الغرب ، وعمال غالبهم مخزنية العرب ، فدولة تونس
الخضراء هنتاته وبنوا زيان بتلمسان اخوة صدراته ولواته ، فلم تزالوا تنسخوا الاقطار قربينا بعد قرين
ولا وعصكم فى الحلقوم الا بنوا مرين ، وايضا من جهة مولانا ادريس الذى اسلموا على يديه وهم ينا نيون
وماجوس قبح الله العلج عروج المؤسس لكم تلمسان اجمل بروج ، وحملتكم جهلة الخنزير على الديخ
الى ان اخترتم المخاطرة بالنفس مولانا محمد الشيخ ، وجددحسنكم الحركة من الجزائر بالجنود والاموال
والبدن ، الى ان الاتراك الكلكل على اكتاف وادى اللبان فهزم الله عزائمهم من حور صنها جه وشرع مولانا
عبد الله يدرج جانبه كالدجاجة الى ان بلغ سليما بعد الخامس والسادس لمرسى ريف الفرسان
اديس ، لو شاهدتم منا سقور الفيافى واللجاج ، لعلمت من بقي كيف يعيد العجائب فى جزائر الاعلاج ،
ءال الامر لمولانا احمد الذهبى فصرف همته لا جتلاب الابريزى واماء السودان هو تعامى عن وطنكم
الذى هو عناية البلدان ، وكتاب السيد احمد بابا ، فيه كفاية له لا (اغلق عن مخاطرة الخلق فى الخوالى

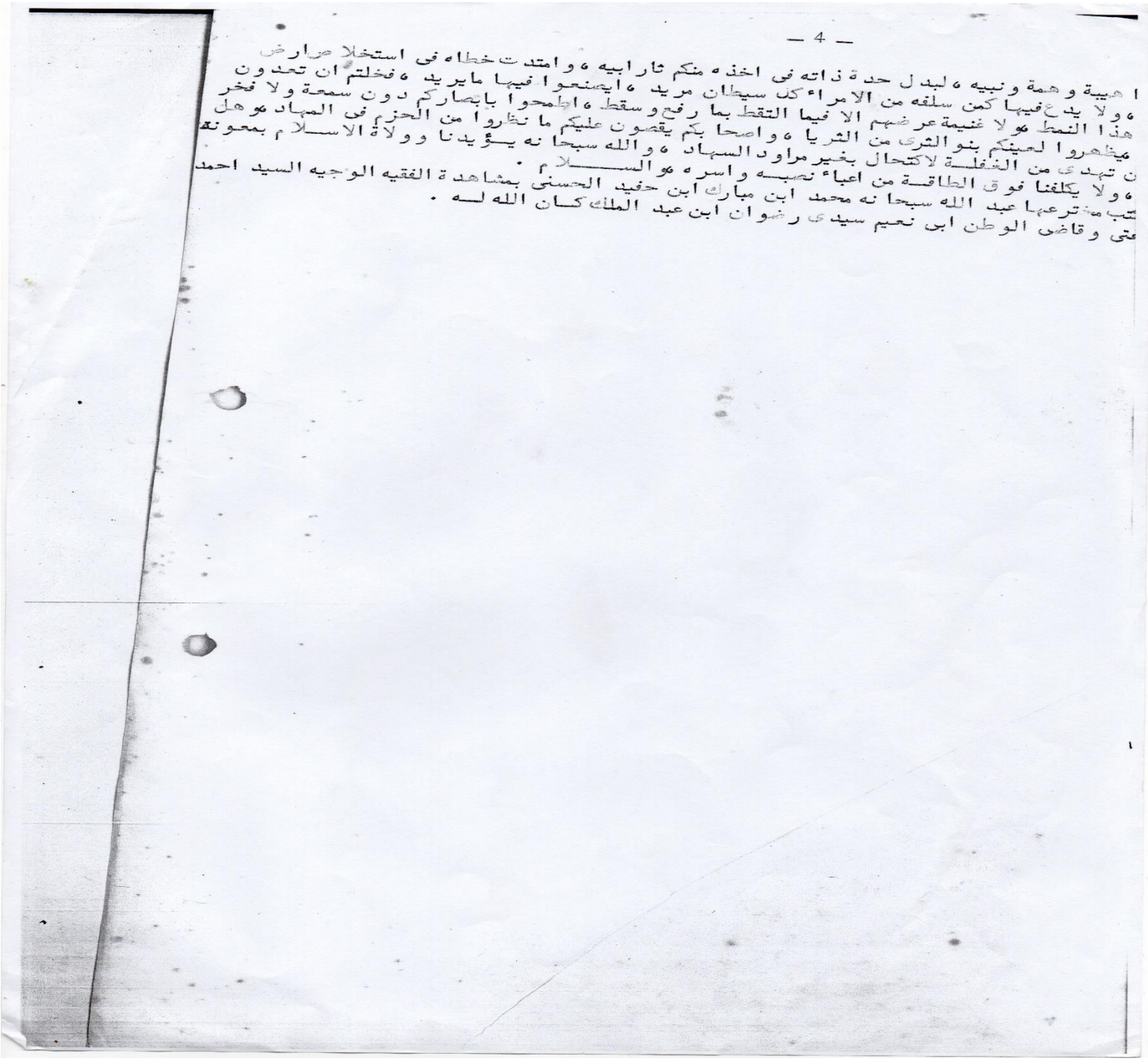

— 4 —

ا هيبة و همة ونبيه ، لبدل حدة ذاته فى اخذه منكم ثارابيه ، وامتدت خطاه فى استخلا ص اراض
، ولا يدع فيها كمن سلفه من الامراء كل سيطان مريد ، ايصنعوا فيها مايريد ، فخلتم ان تحدون
هذا النمط هو لا غنيمة عرضهم الا فيما التقط بما رفع وسقط ، اطمحوا بابصاركم دون سمحة ولا فخر
ميظهروا لعينكم بنو الشرى من الثريا ، واصحا بكم يقصون عليكم ما نظروا من الحزم فى المهاد هو هل
ن تهدى من الشفلة لاكتحال بغير مراود السهاد ، والله سبحانه يؤيدنا وولاة الاسلام بمعونة
، ولا يكلفنا فوق الطاقة من اعباء نصبه واسره هو السلام .
تب مخترعها عبد الله سبحانه محمد ابن مبارك ابن حفيد الحسنى بمشاهدة الفقيه الوجيه السيد احمد
قى وقاضى الوطن ابن نعيم سيدى رضوان ابن عبد الملك كان الله له .

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط المغرب.

الملحق رقم: 05

رسالة من السلطان اسماعيل الى ملك انجلترا يدعوه الى اعتناق الإسلام بتاريخ منتصف شعبان 1101ه الموافق ل 24 ماي 1690م

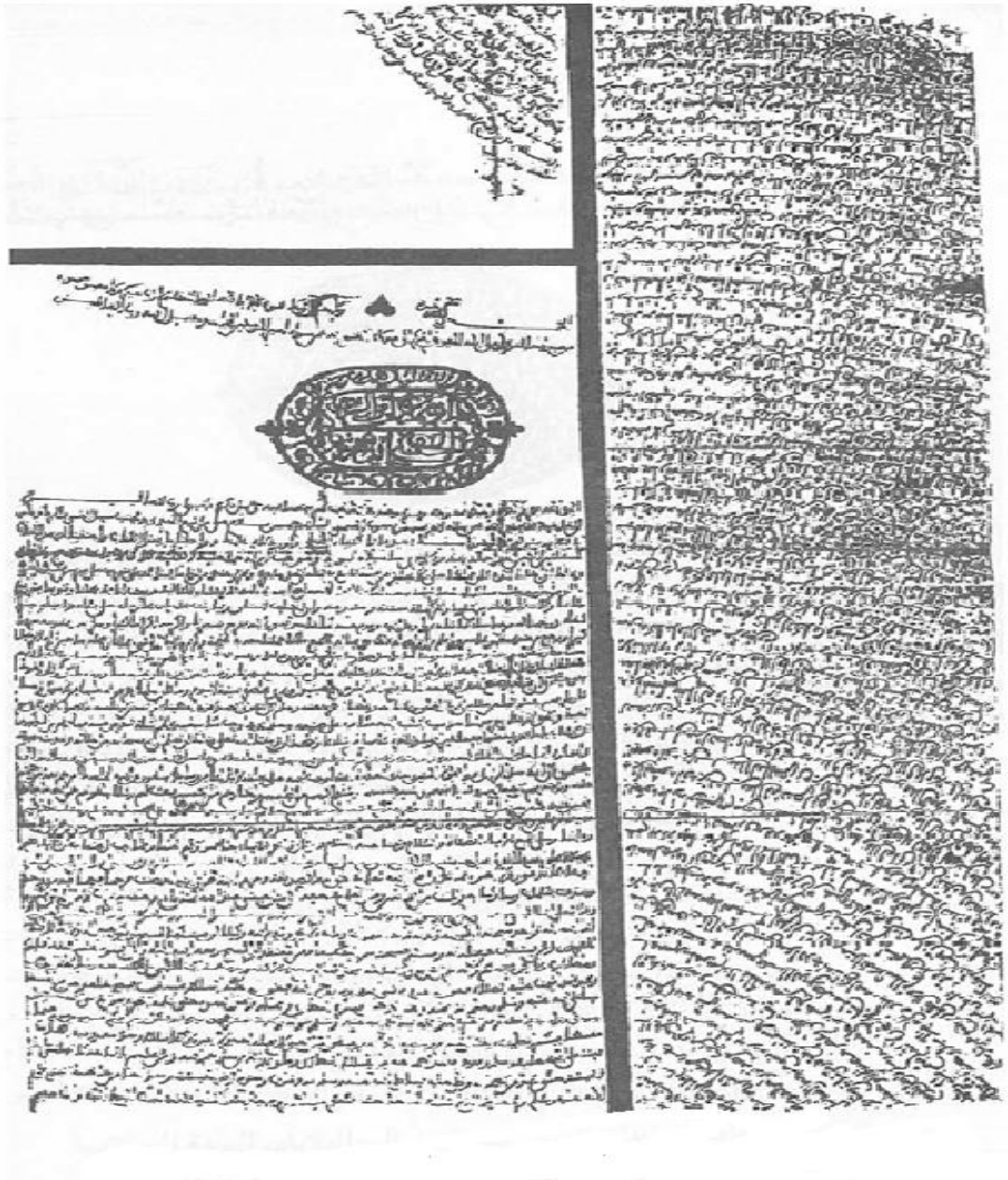

المصدر: عبدر الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية.... المصدر السابق،ص54

الملاحق:

الملحق رقم: 06

معاهدة هدنة بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله و الملك الفرنسي لويس الخامس عشر المؤرخة في 26 رمضان 1179هـ الموافق ل 10 أكتوبر 1765م.

المصدر: الأرشيف المغربي بالرباط العلبة
SH 22: correspondance entre l'etat marocain et l'état français (1766-1768)

الملحق رقم: 07

رسالة من السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى الملك الفرنسي لويس الخامس عشر بشأن قضية الأسرى المؤرخة في محرم 1181هـ/1767م.

المصدر: الأرشيف المغربي بالرباط

العلبة:

SH 22 :correspondance entre l'état marocain et l'état français (1766– 1768)

الملحق رقم : 08

وثيقة عن تعيين القنصل الفرنسي "شيني" المؤرخة في أفريل 1767م

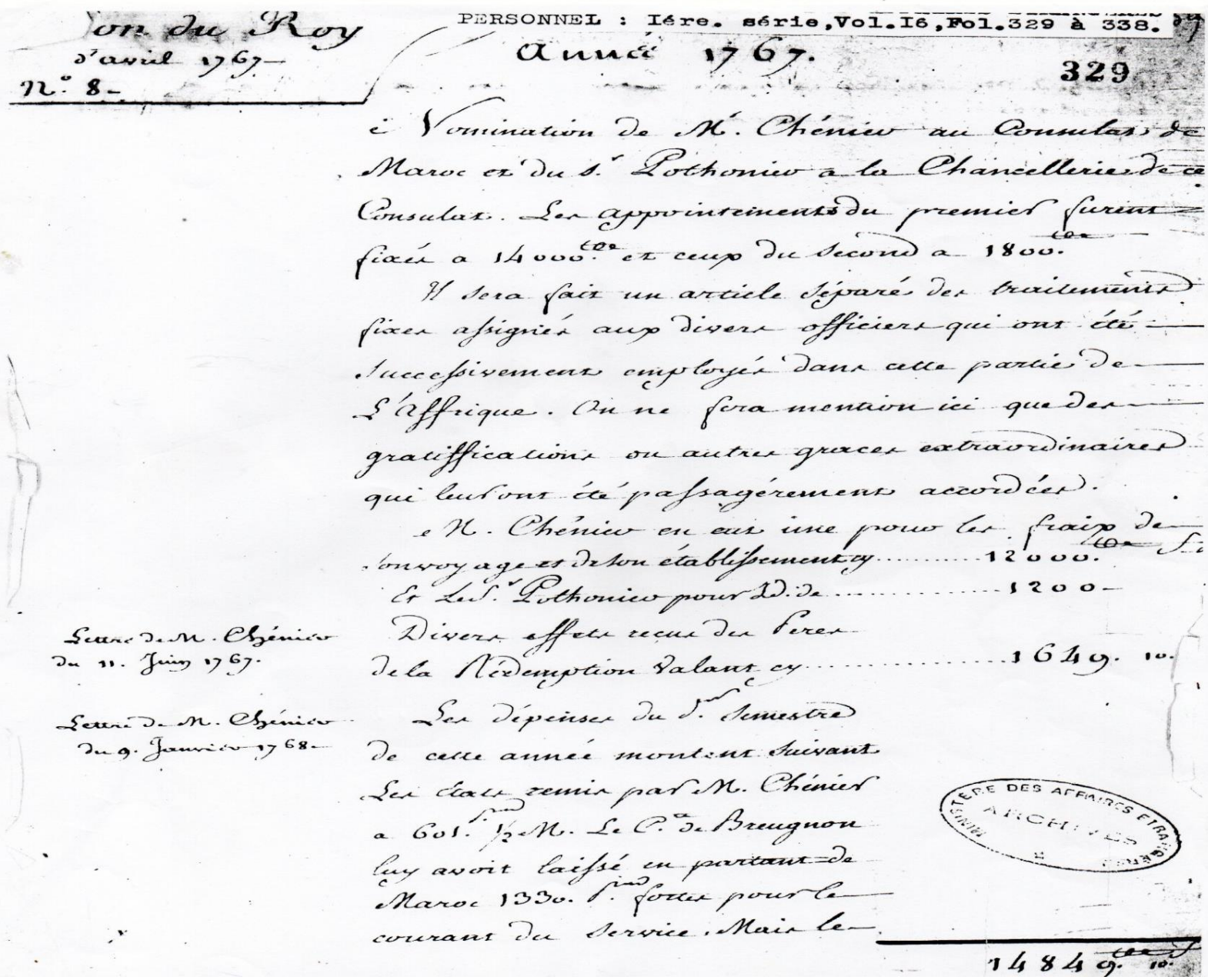

Mon du Roy
d'avril 1767.
N° 8.

PERSONNEL : Iére. série, Vol. I6, Fol. 329 à 338.

Année 1767. 329

Nomination de M. Chénier au Consulat de Maroc et du S.r Polthonier a la Chancellerie de ce Consulat. Les appointements du premier seront fixés a 14 000 l.tes et ceux du second a 1800.

Il sera fait un article séparé des traitements fixes assignés aux divers officiers qui ont été successivement employés dans cette partie de l'Affrique. On ne fera mention ici que des gratifications ou autres graces extraordinaires qui leur ont été passagérement accordées.

M. Chénier en aura une pour les frais de son voyage et de son établissement cy ..... 12 000.

Et Le S.r Polthonier pour D.o ..... 1200 —

Lettre de M. Chénier du 11. Juin 1767.

Divers effets reçus du Frere de la Rédemption Valant cy ..... 1649. 10.

Lettre de M. Chénier du 9. Janvier 1768.

Les dépenses du 1.er Semestre de cette année montent suivant les états remis par M. Chénier a Sal.e M.r le C.te de Breugnon qui avoit laissé en partant de Maroc 1330. l.res pour le courant du Service. Mais le

1484 9. 10.

MINISTERE DES AFFAIRES ETRANGERES ARCHIVES

المصدر: الأرشيف المغربي بالرباط: العلبة: SH 22 : correspondance entre l'état marocain et l'état français(1766–1768)

1ère serie , vol, I6, FOL ,329 à 338

الملحق رقم: 09

رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة الطالب بوسلهام بن علي بشأن الأمير عبد القادر المؤرخة في 21 محرم 1261ه / 1845م

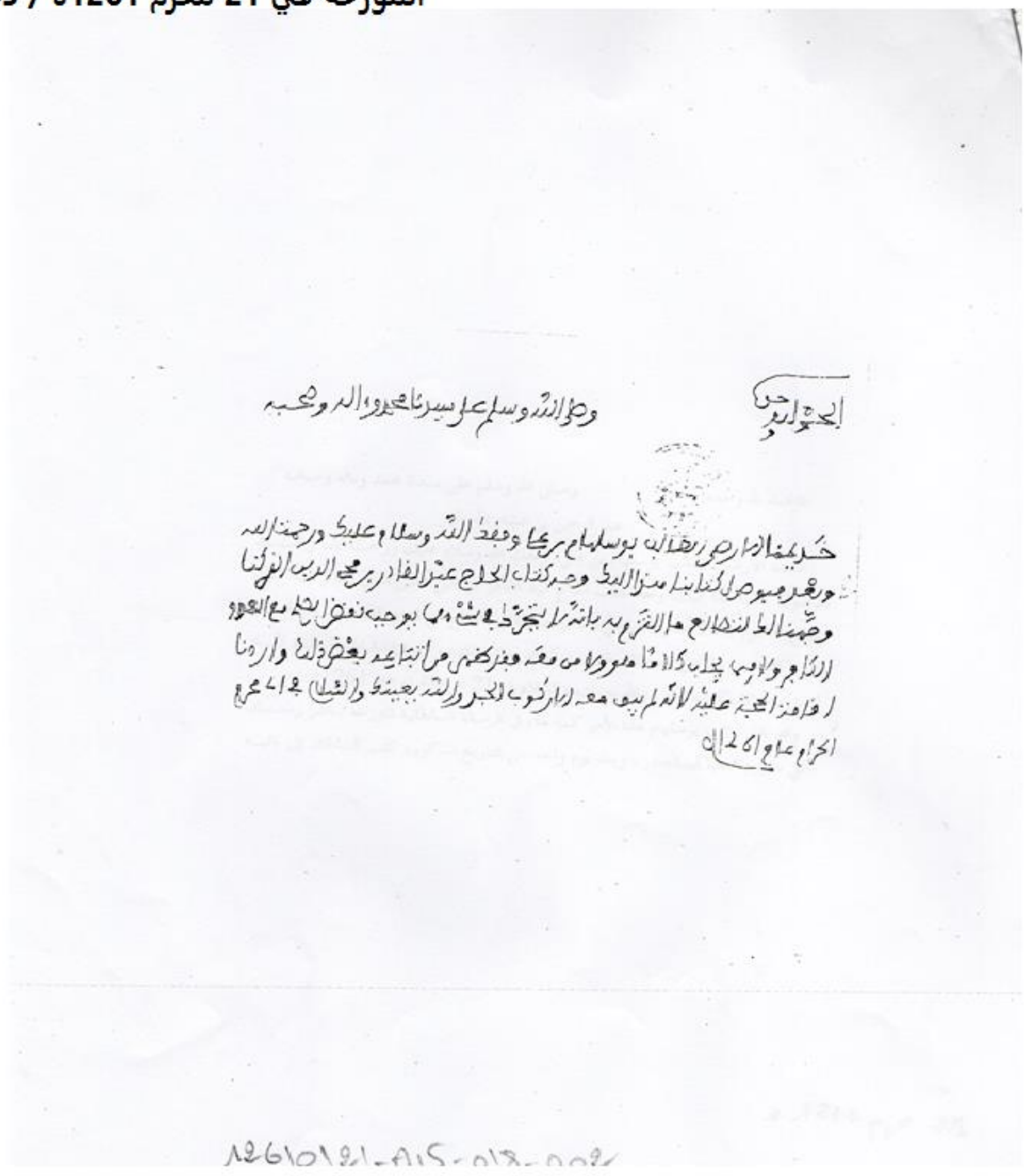

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط
العلبة: 12610121-015-018-002

نسخة مرقونة طبق الأصل

«الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

عبد الرحمن بن هشام الله وليه

خديمنا الأرضى الطالب بوسلهام بن علي، وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله، وبعـــد فبوصول كتابنا هذا إليك، وجه كتاب الحاج عبد القادر بن محيي الدين الذي كنا وجهنا لـك لتطالع ما التزم بأنه لا يتحرك في شيء مما يوجب نقض الصلح مع العدو الكـافر، ولا فيمـا يجلب كلاماً هو ولا من معه، فقد ظهر من أتباعه بعض ذلك، وأردنا إقامة الحجة عليه، لأنـه لم يبق معه إلا ركوب الجد، والله يعينك، والسلام في 21 محرم الحرام عام 1261».

وقد نفذ النائب بوسلهام هذا الأمر كما جاء في الرسالة السلطانية المؤرخة بعاشر رمضـان التي سنورد نصها فيما بعد ، وبعد يوم واحد من التاريخ المذكور، كتب السلطان إلى نائبـه

21 محرم 1261 هـ

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط

العلبة: 12610121-015-018-002

الملحق رقم: 10

رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة الطالب بوسلهام بن علي بشأن الأمير عبد القادر المؤرخة في : 22 محرم 1261هـ/1845م.

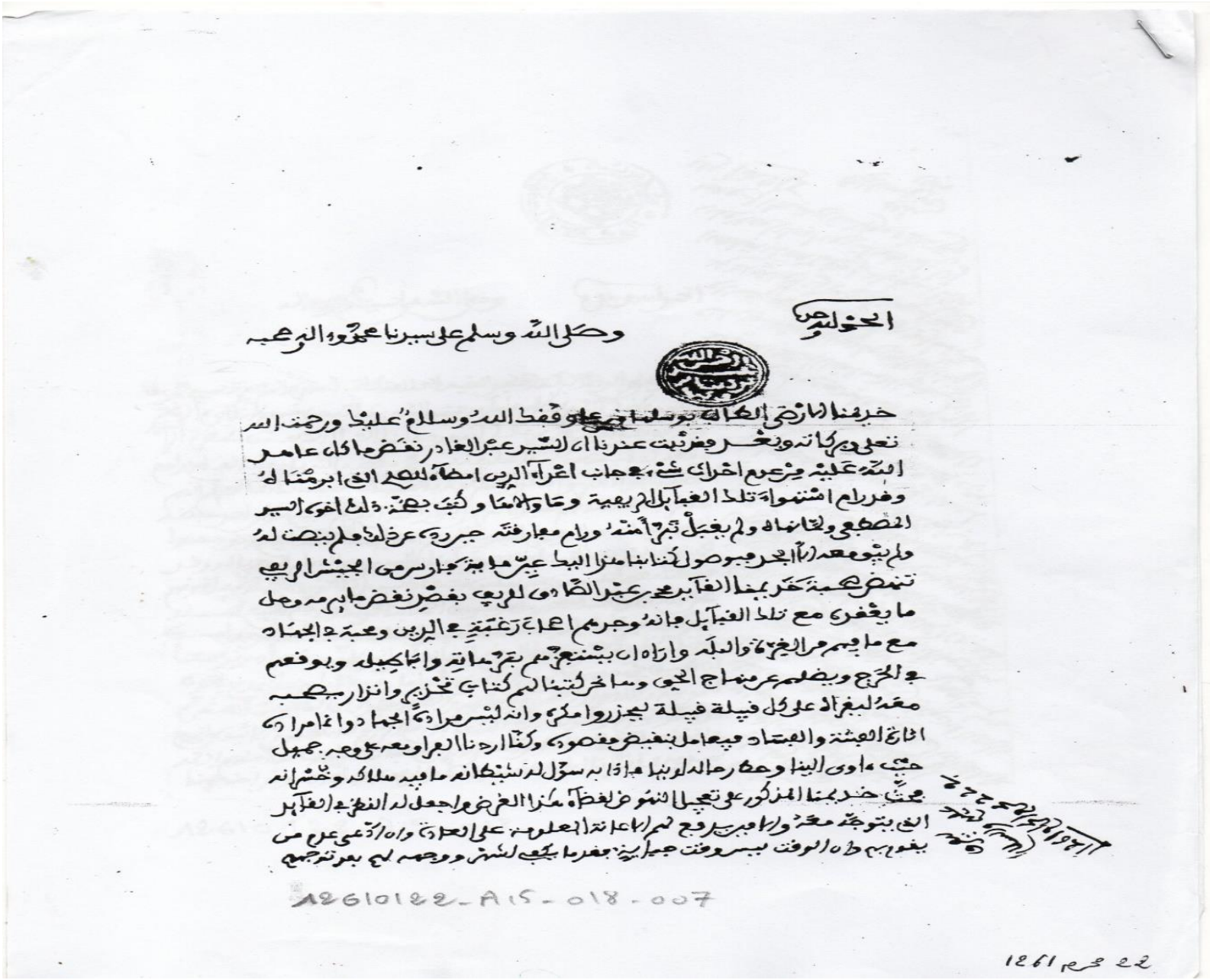

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط

العلبة:12610121-015-018-002

الملحق رقم: 11

رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة الطالب بوسلهام بن علي بشأن الأمير عبد القادر المؤرخة في : 10 صفر 1261هـ/1845م.

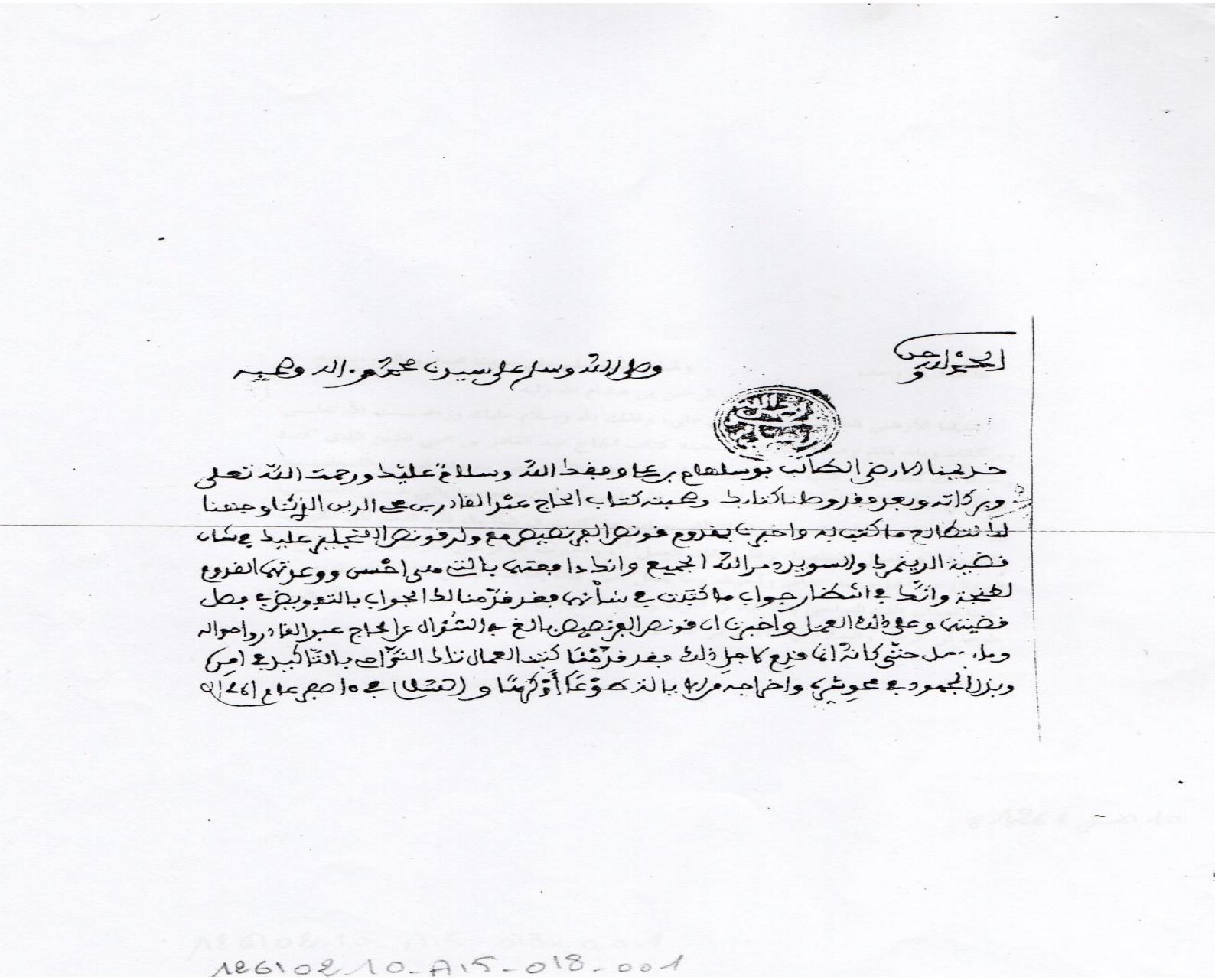

12610210_A15_018_001

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط

العلبة: 12610210–015–018–001

نسخة مرقونة طبق الأصل

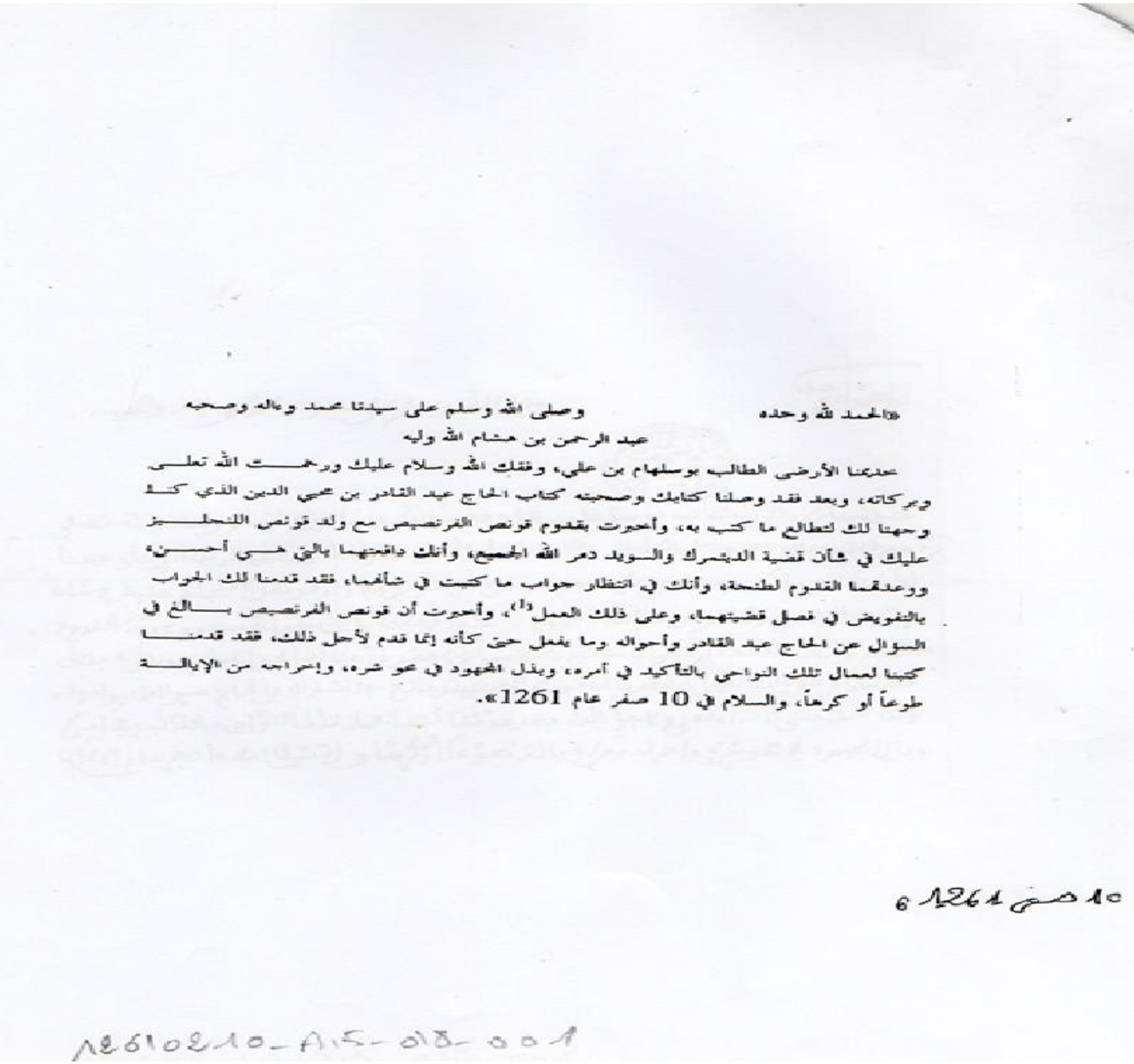

«الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

عبد الرحمن بن هشام الله وليه

عندنا الأرضى الطالب بوسلهام بن علي، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد فقد وصلنا كتابك وصحبته كتاب الحاج عبد القادر بن محي الدين الذي كنا وجهنا لك لتطالع ما كتب به، وأخبرت بقدوم قونص الفرنصيص مع ولد قونص اللنجليز عليك في شأن قضية الديشرك والسويد دمر الله الجميع، وأنك دافعتهما بالتي هي أحسن، ووعدتهما القدوم لطنجة، وأنك في انتظار جواب ما كتبت في شأنهما، فقد قدمنا لك الجواب بالتفويض في فصل قضيتهما، وعلى ذلك العمل[1]، وأخبرت أن قونص الفرنصيص بالغ في السؤال عن الحاج عبد القادر وأحواله وما يفعل حتى كأنه إنما قدم لأجل ذلك، فقد قدمنا كتبنا لعمال تلك النواحي بالتأكيد في أمره، وبذل المجهود في عود شره، وإخراجه من الإيالة طوعاً أو كرهاً، والسلام في 10 صفر عام 1261».

10 صفر 1261

12610210_A15_018_001

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط
العلبة: 12610210-A15-018-001

الملحق رقم: 12

رسالة من السلطان عبد الرحمن الى عامله بطنجة بوسلهام بن علي بشأن الأمير عبد القادر

المؤرخة في: 27 صفر 1261هـ/1845م

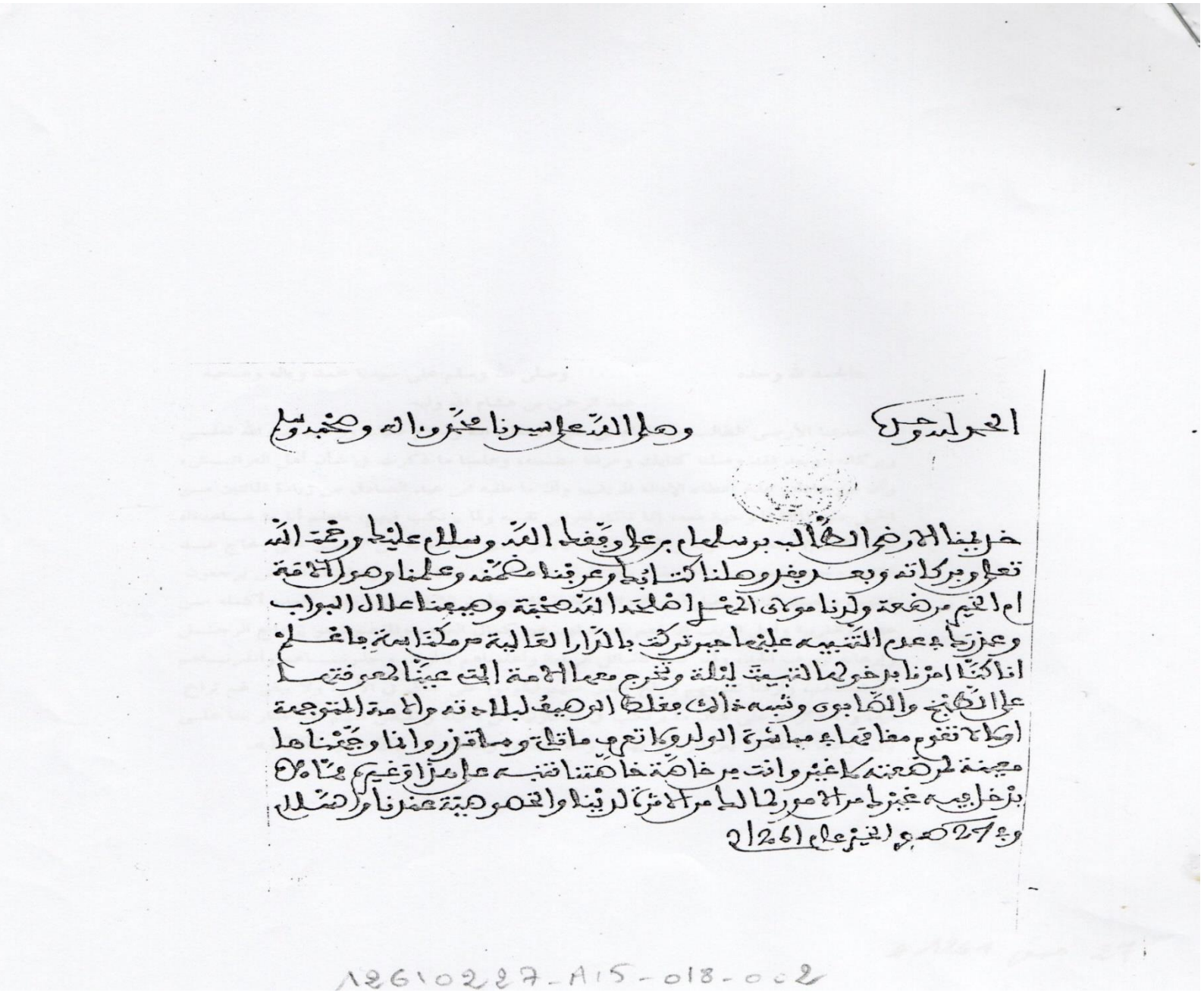

A2610227_A15_018_002

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط

العلبة: A2610227–A15–018–002

نسخة مرقونة طبق الأصل

«الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

عبد الرحمن بن هشام الله وليه

خديمنا الأرضى الطالب بوسلهام بن علي، وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله تعلى وبركاته، وبعد فقد وصلنا كتابك وعرفنا مضمنه، وعلمنا ما ذكرت في شأن أهل العرائش، وأن من عادتهم عدم إعطاء الإدالة للريف، وأن ما طلبه ابن عبد الصادق من زيادة المائتين من الخيل على المائة المتوجهة معه، إنما ذلك لغرض نفسه ولما يرتكب فيهم، فاعلم أنا ما ساعدناه على ذلك إلا بقصد التقوية وإظهار العناية بالأمر الذي كلفناه به من التضييق على الحاج عبد القادر وحسم وسوسته وإخراجه، ولا طول إقامة لهم في ذلك، وبمجرد قضاء الغرض يرجعون لمحلهم، وحيث كانت خيل أهل العرائش قليلة فلا يعطون إلا فرضهم، وباقي العدد أكمله من عامر والغربية وأهل الريف إن قصرت خيلهم عن كمال العدد، والمقصود هو إزعاج الرجل وإرهابه ليعرف الجد، وقد كتبنا للقبائل الريفية وأعلمناهم بالمراد، وحذرناهم وأنذرناهم وأرشدناهم، وأردنا تقويتهم ورفع العذر عنهم ليقوموا على ساق في الأمر، ولا يبقى لهم تراخ فيه، وما ذكرت على شأن ما يرتكب في المخازنية من الحيلة والقبض منهم فقد صار منا على بال، وعند الامتحان يعز المرء أو يهان، والله يعينك، والسلام في 27 صفر 1261».

27 صفر 1261 ه

المصدر: مديرية الوثائق الملكية بالرباط

العلبة: A2610227-A15-018-002

الملحق رقم: 13

اتفاقية طنجة الموقعة في 27 شعبان 1260هـ الموافق ل 10 سبتمبر 1844م

30H15 n: 3 Cabinet militaire
Archives

Traité de Tanger

Convention conclue à Tanger le 10 Septembre 1844. pour régler les Différends survenus entre la France et le Maroc.

Sa Majesté l'Empereur des Français, d'une part, et sa Majesté l'Empereur de Maroc, Roi de Fez et de Suz, de l'autre part, désirant régler et terminer les différends survenus entre la France et le Maroc; et rétablir conformément aux anciens Traités, les rapports de bonne amitié qui ont été un instant suspendus entre les deux Empires, ont nommé et désigné pour leurs Plénipotentiaires:

Sa Majesté l'Empereur des Français, le sieur Antoine Marie Daniel Dini de Nion, officier de la Légion d'honneur, chevalier de l'ordre royal d'Isabelle la Catholique, chevalier de première classe de l'ordre Grand Ducal de Louis de Hesse, son Consul général et chargé d'affaires près Sa Majesté l'Empereur de Maroc, et le sieur Louis-Charles-Elie Decazes, comte Decazes, duc de Glucksberg, chevalier de l'ordre royal de la Légion d'honneur, commandeur de l'ordre royal de Danebrog et de l'ordre royal de Charles III d'Espagne,

Chambellan de Sa Majesté Danoise, chargé d'affaires de Sa Majesté l'Empereur des Français près de Sa Majesté l'Empereur de Maroc;

Et Sa Majesté l'Empereur de Maroc, Roi de Fez et de Sus, l'aguid de la Contrée élevée par Dieu Sid-Ben-Selam-Ben-Ali.

Lesquels ont arrêté les stipulations suivantes:

Art. 1er. Des troupes marocaines réunies extraordinairement sur la frontière des deux empires, ou dans le voisinage de ladite frontière, seront licenciées.

Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à empêcher désormais tout rassemblement de cette nature. Il restera seulement sous le commandement du Caïd de Djeschda, un corps dont la force ne pourra excéder habituellement deux mille hommes. Ce nombre pourra toutefois être augmenté si des circonstances extraordinaires, et reconnues telles par les deux Gouvernements, le rendaient nécessaire dans l'intérêt commun.

2. Un châtiment exemplaire sera infligé aux chefs marocains qui ont dirigé ou toléré les actes d'agression commis en temps de paix sur le territoire de l'Algérie contre les troupes de Sa Majesté l'Empereur des Français. Le gouvernement marocain fera connaître au Gouvernement français les mesures qui auront été prises pour l'exécution de la présente clause.

3. Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage de nouveau

de la manière la plus formelle et la plus absolue à ne donner ni permettre qu'il soit donné, dans ces Etats, ni assistance ni secours en armes, munitions ou objets quelconques de guerre, à aucun sujet rebelle ni à aucun ennemi de la France.

4.- Hadj-Abd el-Kader est mis hors la loi dans toute l'étendue de l'Empire de Maroc aussi bien qu'en Algérie.

Il sera en conséquence poursuivi à main armée par les Français sur le territoire de l'Algérie et par les Marocains sur leur territoire jusqu'à ce qu'il en soit expulsé ou qu'il soit tombé au pouvoir de l'une ou de l'autre nation.

Dans le cas où Abd El-Kader tomberait au pouvoir des troupes françaises, le Gouvernement de Sa Majesté l'Empereur des Français s'engage à le traiter avec égards et générosité.

Dans le cas où Abd El-Kader tomberait au pouvoir des troupes marocaines, Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à l'interner dans une des villes du littoral ouest de l'empire jusqu'à ce que les deux Gouvernements aient adopté de concert les mesures indispensables pour qu'Abd El-Kader ne puisse en aucun cas reprendre les armes et troubler de nouveau la tranquilité de l'Algérie et du Maroc.

5.- La délimitation des frontières entre les possessions de Sa Majesté l'Empereur des Français et celles de Sa Majesté l'Empereur de Maroc reste fixée et convenue conformément à l'état des choses reconnu par le Gouvernement marocain à l'époque de la domination des Turcs en Algérie.

L'exécution complète et régulière de la présente donne fera l'objet d'une Convention spéciale négociée et conclue dans les mêmes entre le Plénipotentiaire désigné à cet effet par Sa Majesté l'Empereur des Français et un délégué du Gouvernement marocain. Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à prendre dans délai, dans à fait, les mesures convenables, et à en informer le Gouvernement français.

6.- Aussitôt après la signature de la présente Convention, les hostilités cesseront de part et d'autre. Dès que les stipulations contenues dans les articles 1, 2, 3 et 5 auront été exécutées à la satisfaction du Gouvernement français, les troupes françaises évacueront l'île de Mogador, ainsi que la ville d'Oued-Ida, et tous les prisonniers faits de part et d'autre seront mis immédiatement à la disposition de leurs nations respectives.

7.- Les Hautes Parties contractantes s'engagent à procéder de bon accord, et le plus promptement possible, à la conclusion d'un nouveau Traité qui basé sur les Traités actuellement en vigueur, aura pour but de les consolider et de les compléter dans l'intérêt des relations politiques et commerciales des deux Empires.

En attendant, les anciens Traités seront strictement respectés et observés dans toutes leurs clauses, et la France jouira en toute chose et en toute occasion, du traitement de la nation la plus favorisée.

8.- La présente Convention sera ratifiée, et les ratifications en seront échangées dans un délai de deux mois, ou plus tôt, si

faire de leurs.[1]

Ce jourd'hui, le 10 Septembre de l'an de grâce 1844 (correspondant au 25 du mois de Chaâbane, de l'an de l'hégire 1260), les Plénipotentiaires ci-dessous désignés, de Leurs Majestés les Empereurs des Français et de Maroc, ont signé la présente Convention, et y ont apposé leurs sceaux respectifs.

(L.S.) Signé: Amt. M.D. Duc de Nemours

(L.S.) Signé: Abdelkader, Duc de Glucksberg

(1) Les ratifications furent échangées le 26 octobre 1844.

جلول المكي ، المرجع السابق، ص ص 213–217

الملحق رقم:14

وثيقة تتحدث عن مجريات معركة ايسلي و اتفاقية السلم (لالة مغنية) بين فرنسا و المغرب المؤرخة يوم 09 جانفي 1845م (نسخة مرقونة طبق الأصل)

LE COMMERCE

Jeudi 9 janvier 1845

Paris, 8 janvier.

De la guerre
et du traité de paix avec le Maroc.

Au moment où les chambres doivent juger si le traité conclu avec le Maroc a bien ou mal servi les intérêts de la France, il importe d'exposer la suite des évènemens qui ont donné lieu à cet acte diplomatique. En examinant ensuite chacune des clauses stipulées, nous montrerons quelles en peuvent être les conséquences soit pour la sécurité de nos possessions algériennes, soit pour l'ensemble de nos relations extérieures.

Nous n'avons à nous préoccuper dans cette étude que du bien public. Quant aux questions de cabinet, nous ne voulons ni les rechercher, ni les éviter.

Au milieu de l'année 1843, la puissance matérielle de l'Emir n'existait plus en Algérie. La Smala, cette ville errante de plus de 30.000 fugitifs ou prisonniers sous la surveillance d'une garde dévouée, venait d'être atteinte sur le haut Schélif.

Depuis le mois de mai jusqu'au mois de novembre, aucun repos ne fut accordé à notre ennemi. Il suivit rapidement dans son mouvement de retraite de l'est à

à l'ouest la ligne des eaux, s'efforçant à mesure qu'il reculait de revenir vers les vallées fertiles du Tell, aux sources de l'Oued-el-Hamam ou du Mekera, afin d'y trouver quelque subsistance et d'empêcher les soumissions qui nous arrivaient de toutes parts. Plus au sud, il n'avait devant lui que les solitudes du Sahara algérien et des chefs mal disposés pour sa cause.

Un accablant revers mit le comble à ses infortunes. Le 11 novembre, les débris de ses réguliers allaient le rejoindre sous le commandement du plus influent de ses kalifahs, Mohammed ben Allel, Ouled-Sid-Ali-Embarek; le général Tempoure surprit cette réserve près d'El-Gor, et le malheureux kalifah y perdit la vie.

Dès cette époque, l'Emir était refoulé dans le Maroc avec quelques centaines de cavaliers et fantassins. Il se tint sur la Haute-Tafna d'abord, puis sur la Mlouïa, où il paraît qu'il est encore. Les Angads au sud et ensuite les Beni-Snacen sur le littoral lui donnèrent l'hospitalité.

Jamais sept mois de campagne n'avaient été mis à profit avec plus d'énergie par M. le maréchal Bugeaud et les habiles officiers qui servaient sous ses ordres. Il n'en fut pas de même des sept mois qui suivirent. Toute facilité a été accordée à Abd-el-Kader, depuis le mois de novembre 1843 jusqu'au mois de mai 1844 pour recruter des partisans sur le territoire du Maroc, et nous attirer la double guerre dont nous supportons les charges; mais alors commençait la tâche de la diplomatie, car nos généraux n'étaient plus responsables de ce qui se passait au-delà de la frontière qu'ils ne pou-

vaient franchir.

Les avertissemens ne manquaient pas cependant. Lorsque la Smala avait été prise, on s'était emparé de plusieurs lettres instructives adressées par l'Empereur à l'Emir. On y traitait celui-ci comme un kalifah impérial, on lui exprimait beaucoup de sympathie, et l'Angleterre était désignée comme l'alliée naturelle de l'islamisme.

Ce n'était pas la première fois qu'on accueillait Abd-el-Kader dans le Maroc; mais il ne s'y était pas encore trouvé en si triste situation, dépossédé de toute l'Algérie, et dans cette alternative de jouer là sa dernière partie ou de disparaître de la scène du monde.

Il envoya d'abord son ancien plénipotentiaire Miloud-ben-Arrèche à Fez afin d'y solliciter des secours qui furent refusés, tandis que Bou-Hamidi, autre kalifah, essayait de soulever vers la côte le Trarah et les Ouel-Hassa.

En même temps, l'Emir trouvait chez les Angads outre ce qui était nécessaire à sa petite troupe, un certain nombre de recrues du pays; le 22 décembre il pénétrait sur le territoire de la province d'Oran, à quinze lieues au sud de Tlemcen, chez les Beni-Dhiel et les Ouled-Ourieche. Ces agressions vigoureusement repoussées auraient dû montrer combien il était dangereux de tolérer plus long-temps l'hospitalité guerroyante que l'Emir recevait dans le Maroc.

Trois mois après, le même ennemi reparaissait à Megid chez une fraction de la grande tribu des Beni-

Hamers, enlevant les pâtres et les troupeaux. Cela se passait entre deux de nos postes Sidi-Bel-Abbes et Ofzert.

L'armée pouvait-elle rester l'arme au bras devant ces retours offensifs, laisser ravager les tribus que nous avions promis de protéger en recevant leur soumission, permettre au sultan déchu de nous tenir sans cesse en haleine et de reprendre le pays d'où nous venions de le chasser? Non, assurément. On fit donc ce qui était nécessaire à la conservation de l'Algérie et conforme à nos engagemens. De nouveaux postes de surveillance furent créés, l'un d'eux sur la frontière marocaine, à Lalla-Marnia, à douze lieues ouest de Tlemcen.

Ces précautions étaient sages; mais la surveillance habile, l'énergie n'étaient pas moins nécessaires au poste consulaire de Tanger et dans les instructions du Gouvernement. Or, c'est là précisément qu'elles manquaient. Sous cette fatale influence, les consuls ont obéi à une impulsion timide et n'ont communiqué à leur tour que des avis sans caractère et sans portée. Des sommations qui pour être bien faites devaient rencontrer l'appui immédiat de nos forces de terre et de mer, ont été balbutiées, et comme les négociateurs qui ont de la sorte amené la guerre ont ensuite dans le même esprit rédigé le traité de paix, les victoires de l'armée sont restées stériles.

Le gouvernement craignait de paraître conquérant, quand il était si clair, aux yeux de l'Europe, que la nécessité où nous étions de consolider et administrer les immenses résultats obtenus rendait impossible toute

prétention de ce genre. Qui ne savait qu'une seconde Algérie était le moyen de perdre la première ? On ne voulait pas irriter imprudemment les Marocains et on laissait grandir au milieux d'eux le foyer de toutes les irritations, tramer et s'étendre tous les complots imaginés contre nous !

A ce moment, chaque nouvel incident ajoutait aux difficultés de nos relations avec l'Empereur.

Il reprochait à nos cavaliers d'avoir un peu dépassé ses frontières dans une excursion défensive contre l'Emir. En supposant que le fait fut vrai, et il n'est guère aisé de le prouver au milieu d'espaces déserts, c'était un assez misérable grief en comparaison des actes dont nous avions à nous plaindre. L'Emir, en effet, avait sa base d'opérations, ses moyens de ravitaillement et des recrues dans le Maroc. C'est de là qu'il partait pour nous harceler.

Autre sujet de contestation: l'Empereur soutenait que Lalla-Marnia lui appartenait et non à l'Algérie. Nous répondions avec l'autorité des usages du beylick turc, recueillis en 1838, et constatant que l'impot du pays en litige se percevait autrefois à Tlemcen. Cette circonstance assurément n'avait pas été inventée pour les besoins de notre cause, car elle était révélée par d'excellens esprits, qui, nonobstant la légitimité de l'héritage turc, pensaient qu'il eut peut-être été bon alors de reculer la frontière de l'Algérie jusqu'à Tlemcen, par la raison qu'une limite placée trop près des populations indépendantes comme les Angads et les Beni-Snacen, devait toujours donner

lieu à des difficultés, et que soit du coté du Maroc, soit du coté de l'Algérie, il était presque impossible de contenir de tels voisins sans entretenir des postes coûteux.

De plus, M. Martinpré, l'un de nos officiers les plus distingués, a, l'an dernier, fort éclairci ce débat par une carte des anciennes limites du beylick. Ces limites s'étendaient autrefois jusqu'à Ouchda; mais une tradition plus récente a démontré l'existence de six campemens turcs, tout le long de la frontière, sur les divers affluens de la Tafna, à 7 ou 8 lieues au-delà de Lalla-Marnia. Il est d'ailleurs conforme aux usages du pays de ne pas séparer dans la fixation des limites le principal cours d'eau de tout ou partie de ses affluens, parce que les tribus ne peuvent être scindées et se répandent nécessairement dans l'espace où elles peuvent vivre. On voit que la réclamation de l'Empereur n'était qu'un prétexte de mauvaise foi.

Nous sommes entrés dans quelques détails sur ce point, parce qu'il a fait naître des inquiétudes, il y a un an, au sein de la commission des crédits supplémentaires de l'Algérie. D'honorables députés pensaient que la possession de Lalla-Marnia étant contestée, il y avait danger de provoquer la guerre, si l'on y établissait un poste, et ils repoussaient volontiers tous les nouveaux postes du sud-ouest.

Cet avis pouvait être bon en 1838; mais s'il eût prévalu en 1844, la bataille qui a été livrée sur l'Isly aurait eu lieu probablement au coeur de la province

d'Oran et l'Algérie tout entière, dont la soumission s'est maintenue malgré les excitations de la frontière, eût été fort exposée à des soulèvemens. Quoi qu'il en soit, le dernier traité de paix a reconnu la délimitation turque et nous ne pensons pas que cette partie des contestations marocaines puisse, pour le moment, occuper les chambres.

En regard des plaintes de Muley-Abd-er-Rhaman, voici quelles étaient les nôtres pendant les mois de février et de mars 18[ ]. Nous demandions sans vigueur la cessation immédiate des secours fournis à l'Emir par les tribus de la frontière; nous lui offrions d'admettre en principe l'internat réciproque des réfugiés qui avaient passé de l'Algérie dans le Maroc et de ceux qui passeraient du Maroc en Algérie; nous faisions des remontrances au sujet de la mission de Miloud-ben-Arrèche à Fez, et des armemens qui se préparaient dans l'empire; ne recevant que des réponses dilatoires, nous construisions faute de mieux, les murailles de nos postes.

A ces doux et réguliers protocoles l'Empereur faisait répondre par Sid-Busselem, son pacha des provinces septentrionales, qu'un schérif, prince des croyans, ne pouvait refuser l'eau et le sel à un Marabout, et que Miloud-Ben-Arrèche était allé à Fez pour y chercher sa femme.

Le ministre niait aussi toute participation impériale aux agitations de la frontière, promettait de contenir Abd-el-Kader et recommençait à se plaindre avec une irritation croissante de la violation du territoire marocain.

On dit que les termes de cette correspondance

évitaient soigneusement la reconnaissance formelle de de notre souveraineté sur l'Algérie; on ajoute qu'il fut un moment refusé à notre consul-général de s'adresser directement à l'Empereur, ainsi qu'il en avait le droit en sa qualité de représentant national. Ces insolences auraient été repoussées.

En même temps que l'Empereur avait ces ménagemens pour notre ennemi, il paraissait le considérer comme un hôte dangereux; il faisait emprisonner dans l'île de Mogador un de ses parens, Bouzian-Ouled-Chaoui, fils du kalifah de la province de Tezza, et le bruit que c'était pour le punir d'avoir trop bien reçu Abd-el-Kader.

Quelles étaient au fond les dispositions de Muley-Abd-er-Rhaman ? Il n'était pas aisé de le démêler. Cependant, l'on peut tirer quelques inductions de ce qui est su par tout le monde. L'intention de l'Empereur devrait être exprimée dans une lettre à son fils, saisie parmi les bagages de celui-ci, après la bataille de l'Isly, et encore ce n'était peut-etre que l'intention du moment. Il recommandait à ce jeune homme d'éviter la guerre, de ne point céder aux emportemens des fanatiques, de redouter enfin notre puissance; il lui conseillait de ne pas le compromettre ouvertement par de mauvais procédés envers Abd-el-Kader, principal auteur, selon lui, des périls de l'empire; mais l'Empereur signalait Hamdoun, scheick des Ahllafs comme un auxiliaire dévoué et très en état d'exécuter contre l'Emir les mesures de sûreté dont un fils du schérif régnant ne pouvait prendre la responsabilité personnelle.

Toute cette conduite est singulièrement orientale

On y voit ce que la faiblesse renferme ordinairement d'astuce.

De loin, Muley-abd-er-Rhaman contemplait avec joie la lutte de l'héroïque marabout placé à l'avant-garde de ses Etats; ses sentimens ont changé quand le marabout est venu dans le Maroc lui apporter ce qu'il ne pensait pas voir de si près. Des soucis politiques se sont alors mêlés au souvenir des services rendus et au respect d'un si beau courage. Pour être juste, il ne faut pas oublier ce que c'est qu'un empereur du Maroc.

Les souverains de ce triste pays exercent un despotisme illimité partout où ils sont les plus forts, c'est à dire dans la moindre partie de leurs Etats. Or, on sait combien la polygamie à l'usage de leur maison multiplie le nombre de leurs compétiteurs, rend impossible un ordre régulier de succession, et combien ces causes de troubles sont aggravées, facilitées par le fractionnement, le difficile accès et l'indépendance d'une multitude de tribus.

L'Empereur actuel a succédé en 1822 à son oncle Muley-Suleiman, qui ne manquait pas d'héritiers directs. Ceux-ci passent pour conserver des prétentions à l'empire. On sait encore que le plus grand nombre des enfans de cette vaste famille impériale est relégué dans le Tafilelt, où elle forme toute une contrée de schérifs. Plusieurs cependant occupent des emplois administratifs ou militaires importans, et quoique leur existence soit quelquefois inquiétante, le schérif régnant est obligé envers eux à de certains égards.

On croyait d'abord que la plus dangereuse de toutes les rivalités pour Muley-Abd-er-Rhaman serait celle d'Abd-el-Kader, qu'un tel défenseur de la religion menacée rallierait à son autorité les marabouts et Berbères, et que par conséquent Muley-Abd-er-Rhaman serait le premier à nous débarrasser de lui. L'événement n'a point justifié cette opinion.

Des personnes bien informées pensent que si l'Empereur était renversé, c'est de la famille des schérifs que sortirait inévitablement son successeur.

L'émir a, sans doute, été l'occasion, la cause des conflits de notre frontière, mais il n'a entraîné que peu de Marocains dans ses entreprises. Ce qui paraît ressortir des renseignemens parvenus jusqu'à nous, c'est que les mécontens, les fanatiques, indépendans ou rivaux ambitieux qui ont habituellement un parti plus ou moins séditieux dans le Maroc, ont profité des hostilités pour agir à côté de l'Emir, non à son profit. C'était, à la vérité, plus qu'il n'en fallait pour nous attirer la guerre, si nous ne voulions rien entreprendre de décisif pour la conjurer; mais aussi, cette situation nous permettait de saisir vivement les intérets de l'Empereur et de l'obliger sans délai à l'internat.

Comment notre diplomatie et notre gouvernement n'ont-ils pas vu que plus nous tardions plus nous accroissions ses difficultés et les nôtres ? L'Empereur avait besoin d'une excuse aux yeux de ses peuples, d'un effort violent pour exécuter contre l'Emir cet internat qui, aujourd'hui, après nos victoires et le traité du 10 septembre, n'est pas réalisé, il fallait lui fournir cette excuse, le contraindre à cet effort.

Au lieu de cela, en retardant de sept mois l'ultimatum ainsi que les démonstrations de la flotte et de l'armée de la frontière, on a laissé à Muley-Abd-er-Rhaman, comme on lui laisse encore, tous les faux-fuyans de la faiblesse, à l'Emir tous les moyens de développer ses intrigues, d'employer le temps et les circonstances contre nous.

Qu'est-il arrivé ? L'Empereur a été entraîné à la fin par ces intrigues et par les aveugles fureurs de son pays. Il voulait, selon les craintes de chaque jour, des avantages fort contradictoires: le respect du Marabout et son expulsion, une attitude menaçante à son égard et des négociations de paix; il envoyait à Ouchda, dernière ville de la frontière, des troupes sous les ordres d'El-Genaoui, commandant-général chargé dans ses intérets d'un rôle de modérateur, et il lui dictait pour nous les transmettre les conditions inacceptables qui lui étaient imposées par les fanatiques; à côté de ce personnage conciliant il laissait agir enfin El-Kebibi, officier dévoué à l'Emir, et Mimoun-ben-schérif, prince de la branche rivale, fils de Muley-Suleiman, son prédécesseur. Ce Mimoun trouva l'occasion de guerroyer excellente.

C'est ainsi qu'on arriva au 30 mai 1844, jour de la première attaque des Marocains. Il est évident que la guerre allait résulter d'un accident quelconque et des premiers coups de fuls tirés.

Le 30 au matin, le général de Lamoricière écrivait cette dépêche au maréchal Bugeaud:

"La guerre paraît ajournée, mais ce n'est pas "encore la paix.

"Je n'ai point encore reçu de réponse de vous

"à ma lettre du 10 mai, où je vous parlais, pour la pre-
"mière fois, des préparatifs hostiles du Maroc.

"Je n'ai aucune connaissance des communications
"qui doivent avoir lieu entre notre consul-général à Tan-
"ger et le gouvernement de Muley-Abd-er-Rhaman."

(Moniteur du 12 juin)

Suit l'énumération des troupes algériennes ou marocaines en présence des nôtres:

Le même jour, une heure après la rédaction de ce bulletin, M. de Lamoricière était attaqué inopinément.

"Voici, dit le général, dans son bulletin
"supplémentaire, la cause de ce revirement subit: Un per-
"sonnage allié à la famille impériale, et nommé Sidi-el-
"Mamoun-Ben-Schérif est arrivé ce matin à Ouchda avec un
"contingent de 500 Berbères, envoyés de Fez, par le fils
"de Muley-Abd-er-Rhaman, pour faire partie de la troupe
"d'observation réunie devant nous. Sidi-el-Mamoun, emporté
"par un ardent fanatisme, a déclaré qu'il voulait au moins
"voir de près le camp des Chrétiens, et s'est mis en mar-
"che, malgré la résistance et les observations d'El-Genaoui,
"qui, tout en objectant les ordres de l'Empereur, n'osait
"opposer un refus absolu à un prince de la famille impé-
"riale.

"L'indiscipline des Berbères, le fanatisme de la
"troupe nègre, se sont exaltés de plus en plus en notre
"présence, et le combat s'est engagé. Quoiqu'il en soit,
"la guerre existe de fait. Il n'est pas douteux qu'Abd-el-
"Kader n'essaie d'en profiter."

On remarquera combien il y a d'imprévu dans tous ces événemens. Quoi! le général qui veille à la frontière, en de telles conjonctures, ne connaît les répara-

tifs militaires du Maroc que vingt jours avant l'attaque ! Aucune information de notre consulat-général de Tanger ne lui est transmise, et il arrive si peu de nouvelles, si peu d'instructions par cette voie ou par les communications directes du Gouvernement, que sur l'avis du général Lamoricière, le maréchal Bugeaud revint en toute hâte avec ses forces disponibles, de son expédition entreprise le 27 avril contre les Kabyles de l'est, à 150 lieues de là.

Il fallait sans aucun doute, que l'Algérie fut bien peu au courant de ce qui se passait dans le Maroc. Et comment l'aurait-elle été ? Il suffit hélas ! de voir les noms et l'origine de nos agens consulaires dans les ports dans les plus importans sous les rapports commerciaux et politiques, pour être convaincu qu'une diplomatie ainsi composée était bien mal conduite.

Un consul et six agens accrédités relèvent du consulat-général de Tanger. En voici la liste:

A Mogador, M. Joreille (consul français).
A El Araich, Haïem-ben-Tchimel (juif indigène).
A Rbat, M. S. Ferrieu (français).
A Casa-Bianca, M. P. Ferrieu (français).
A Mazaghan, M. Frédéric Redman (anglais).
A Safi, M. Jonas-Délévante (juif indigène).
A Tetouan, M. David ben-Tchimel (juif indigène).

Ainsi sur six agens consulaires accrédités par notre consul - général, on compte un anglais et quatre juifs indigènes, c'est à dire des hommes soumis dans le Maroc à des humiliations séculaires.

Nous croyons que le consul-général, M. de Nyon, est un homme honorable et distingué; malheureusement il

ne sait ni l'arabe, ni les affaires de l'Algérie, ce qui est un bien grand défaut pour un pareil poste. Son principal agent, à Tanger, était un autre juif indigène, M. David; à Mogador, le chancelier de M. Joreille était anglais.

Cependant, il y avait une telle nécessité de rattacher les affaires du Maroc à celles de l'Algérie, que l'on ne conçoit guère comment le Gouvernement ne s'en est point préoccupé.

Muley-Abd-er-Rhaman, ou plutôt ses conseillers, n'ignoraient pas l'utilité des connaissances dont nous parlons, et lorsqu'en 1842, le ministère des Affaires Etrangères nomma comme consul au Maroc M. Pellissier, l'auteur des Annales Algériennes, un des hommes qui avait étudié avec le plus de zèle les intérêts de l'Algérie, qu'arriva-t-il ? il fut refusé par l'Empereur, et l'on n'insista point. Et aujourd'hui encore, M. de Nyon a quitté son poste depuis plusieurs mois, y laissant de bien graves affaires; car nos prisonniers ne nous ont été rendus que trois mois après le traité qui n'est point exécuté; et deux autres traités, l'un de délimitation, l'autre de commerce, doivent être faits avec le Maroc. Qui remplit par interim les fonctions de M. de Nyon? Un élève consul de vingt-six ans, gendre du consul-général d'Angleterre.

Si, dès l'origine de nos conflits avec le Maroc, notre représentation consulaire, bien informée et bien soutenue, eût sommé l'Empereur d'exécuter l'internat de l'Emir, il y avait beaucoup de chances d'épargner au pays le résultat de tant de lenteurs et de négligences.

On avait plusieurs exemples de ce que la plus simple fermeté de conduite pouvait obtenir de Muley-abd-er-Rhaman. En 1831, après le renversement du gouvernement des Turcs, une armée marocaine de 12,000 hommes venait d'envahir l'Algérie; elle occupait déjà Miliana et Médéa, menaçait la ville d'Oran, dont le maréchal Clausel se hâta de prendre possession.

M. de Mornay fut alors envoyé au Maroc; il fit d'énergiques représentations. Au mois d'avril 1832, il écrivait de Méquinez que l'Empereur renonçait à ses prétentions sur l'ancienne régence, et rappelait son armée.

Mêmes représentations adressées en 1836 par M. le colonel de la Rue, lorsque 5,000 Marocains figurèrent dans les rangs de nos ennemis après la prise de Tlemcen. Aussitôt les secours ouvertement donnés à l'Emir furent interrompus. N'avions-nous pas de suffisans moyens d'action sur le Maroc par le bombardement de ses ports et la saisie de ses intérets commerciaux? Les événemens du mois d'août l'ont assez prouvé.

Il était d'autant plus nécessaire d'agir vite, qu'une opinion très nuisible à notre considération politique s'était répandue dans le Maroc aussi bien qu'en Algérie. On disait que l'Angleterre ne nous permettrait pas la voie des armes pour appuyer nos réclamations.

Il est certain que l'Angleterre avait intérêt à ne pas envenimer cette querelle pour plusieurs raisons. Puisqu'elle ne voulait pas la guerre générale, elle devait craindre une diminution de son influence sur le

Maroc; son commerce y était d'ailleurs plus considérable que le notre, et elle avait encore à s'inquiéter de Gibraltar qui tire sa subsistance des ports de l'empire. Aussi les correspondances trouvées sur le champ de bataille de l'Isly ont-elles démontré que M. Drumond-Hay, consul-général du gouvernement britannique, avait fait de son mieux pour conjurer les hostilités et amener l'Empereur à exécuter l'internat.

Mais si telle était la politique du cabinet de Londres, elle n'empêchait pas de vives susceptibilités, d'équivoques manifestations dans le parlement contre les droits de notre souveraineté sur l'Algérie. Tous les agens anglais n'agissaient point avec la sagesse, d'ailleurs très anglaise, de M. Drumond-Hay. Sir Robert Wilson, gouverneur de Gibraltar, avait fort mal pris notre ordonnance du 16 décembre 1843, qui frappait de droits élevés les importations anglaises en Algérie. A tort ou à raison, on attribuait à des desseins peu bienveillans deux ou trois promenades qu'il fit à cette époque sur la côte marocaine. On ajoutait même que les partisans de la guerre et les amis de l'Emir avait tiré quelques encouragemens des indiscrétions de M. le Gouverneur.

Ce sont là de petites causes dans des Etats civilisés; elles contribuaient à exalter l'orgueilleuse ignorance d'un peuple barbare, et plus nous retardions l'emploi des mesures répressives, plus on se figurait au Maroc que la protection anglaise était acquise aux complots de la fontière. On sait que M. le maréchal Bugeaud fut attaqué le 15 juin, pendant qu'El Genaoui essayait encore de réparer avec le général Bedeau l'affaire du 30 mai.

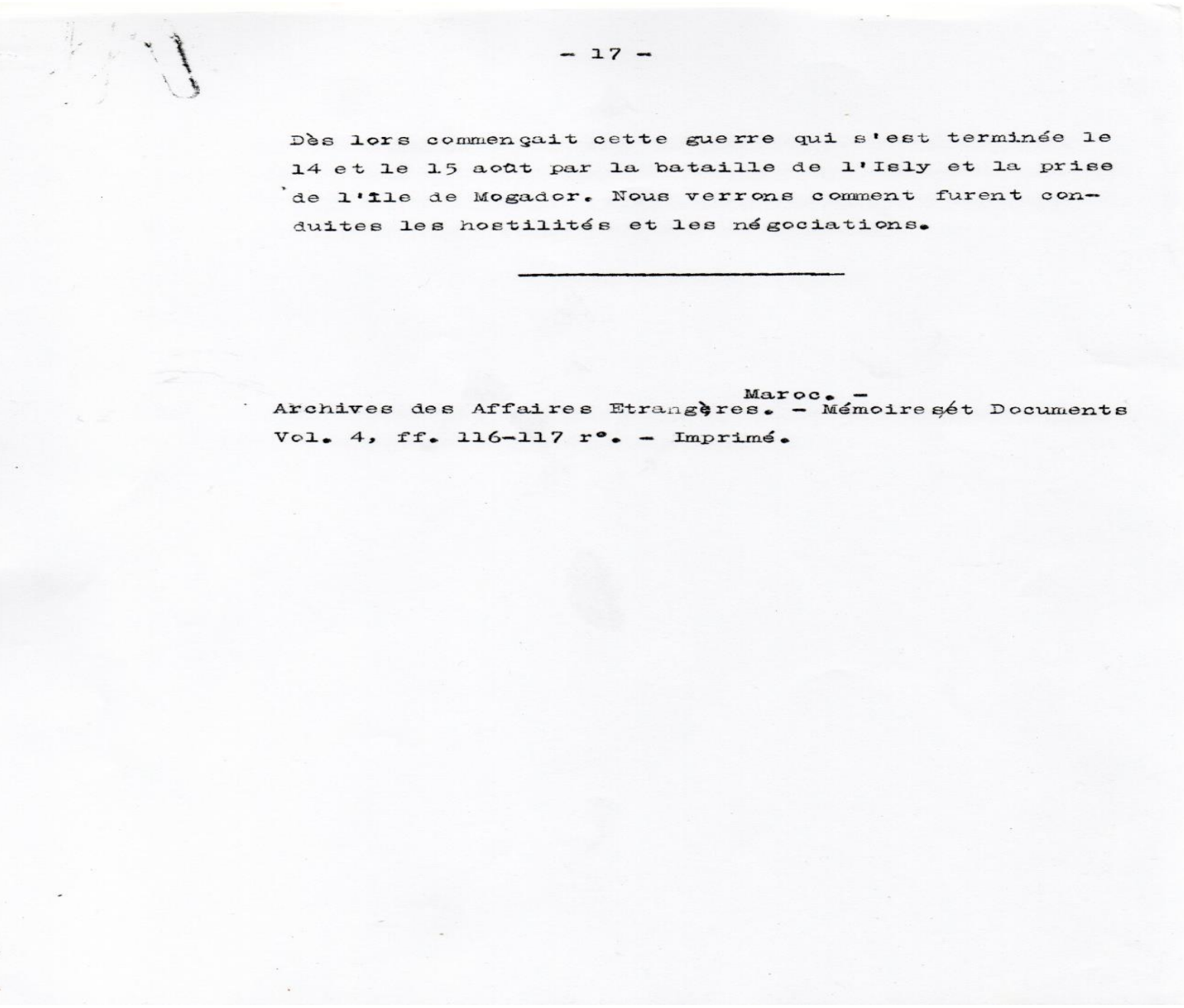

- 17 -

Dès lors commençait cette guerre qui s'est terminée le 14 et le 15 août par la bataille de l'Isly et la prise de l'île de Mogador. Nous verrons comment furent conduites les hostilités et les négociations.

Maroc. -
Archives des Affaires Etrangères. - Mémoires et Documents
Vol. 4, ff. 116-117 r°. - Imprimé.

المصدر :الأرشيف المغربي بالرباط العلبة:

Sh 27 : correspondance consulaire entre le maroc et la France « question de frontières avec l'algerie – refuge du l'émir abdelkader au maroc » (1840–1845)

أرشيف الوزارة الخارجية المغرب – مذكرات ووثائق – مجلد رقم 04 ff. 116–117

الملحق رقم: 15

وثيقة تتحدث عن وضع المغرب بعد معركة ايسلي المؤرخة في 10 جانفي 1845م.

Paris, 10 janvier 1845.

En tête, alia manu: 10 janvier 45 - M. de Nion.-(25).

Question du Maroc.

Le Commerce, du 9 janvier, contient, sur les affaires du Maroc, un article qui mérite à quelques égards de fixer l'attention.

Cet article est écrit avec mesure, avec une sorte de ménagement pour les personnes et, bien évidemment, avec la connaissance des faits et celle des correspondances officielles. Il est par cela même de nature à exercer une influence fâcheuse, si les allégations erronées et les inductions peu rationelles qu'il renferme se reproduisaient à la tribune des Chambres, sans que le Gouvernement fût préparé à y répondre. C'est le désir de prévenir cet inconvénient qui a dicté la présente note.

L'objet de l'article est d'exposer la marche de

nos rapports diplomatiques avec le Maroc et de nos opérations militaires contre ce pays, depuis le moment où Abdelkader s'y est réfugié jusqu'à la signature du Traité du 10 septembre. L'auteur cherche dans cet exposé la base des reproches qu'il adresse à la politique suivie antérieurement à l'ouverture des hostilités; et l'on voit qu'il s'y ménage d'avance des arguments contre l'esprit qui a présidé à la négociation du traité de paix.

Examinons la valeur de ces arguments:

2e colonne, paragraphe 6 On nous reproche vis à vis du Gouvernement marocain "des sommations ti-"mides et balbutiées."

Cette imputation est étrange de la part d'un écrivain qui parait avoir puisé souvent à des sources authentiques. Il n'a pas sans doute eu connaissance des lettres écrites par le Consul Général à l'Empereur, sous les dates des 3 octobre, 26 décembre 1843, , 6 mars, 8 et 28 juin 1844, non plus que des nombreuses communications faites, à la même époque, au pacha Sid Bousellam. Mais, dans ce cas, quelle confiance méritent ses assertions, surtout si on les rapproche de ce fait, avoué par lui même (4e colonne, paragraphe 4), que l'Empereur aurait"interdit au représentant de la France de correspon-"dre directement avec lui," et que "cette insolence "aurait été repoussée."

Vis à vis du Gouvernement français on accuse le Consulat général de "n'avoir fourni que des avis sans "caractère et sans portée": Il ne nous appartient pas de les apprécier sous ce rapport. Rappelons seulement que, du 4 octobre 1843 au 25 juillet 1844, c'est à dire,

depuis l'origine de la crise retracée dans l'article du Commerce jusqu'à l'embarquement des agens du Roi, le Département a reçu de Tanger 49 dépêches politiques, lesquelles contenaient, (notamment celles des 16 mars et 28 avril) les renseignements les plus détaillés sur les dispositions et les préparatifs hostiles de la cour de Maroc.

3e colonne, paragraphe 5. Prenons note, en passant, d'une phrase où l'auteur avoue que "le dernier traité a reconnu la "délimitation turque... et que cette partie des contes- "tations marocaines ne parait pas pouvoir, en ce mo- "ment, occuper les Chambres."

5e colonne, dernier paragraphe. On prétend que "les autorités de notre "frontière n'ont connu les préparatifs militaires du "Maroc que 20 jours avant l'attaque."

Si ce fait est vrai, ce qui n'est guères proba- ble, la faute n'en saurait être imputée ni au Consul Général, qui avait sollicité des moyens de correspondance directe avec Oran, ni au Gouvernement du Roi, qui avait décidé l'établissement de ce service de correspondance, mais à des difficultés provenant de l'Algérie elle même et qu'il suffit sans doute de rappeller ici.

6e colonne, 2e paragraphe. Les critiques portant sur le personnel de nos agens consulaires au Maroc tombent d'elles mêmes si l'on observe qu'il n'existait, dans aucun des ports de la côte, aucun individu plus apte à remplir les fonctions consulaires que ceux qui sont désignés dans l'article. C'étaient, non les meilleurs, mais les seuls agents possibles. L'exactitude avec laquelle le Consul général a renseigné le Ministère prouve au surplus qu'il

n'était pas lui même trop mal renseigné par ses délégués.

6e colonne, paragraphe 5. "Le Consul ne sait pas l'arabe". Cela est vrai : c'est là une question, non de personne, mais d'organisation. Est il possible que les agents qui occupent les postes du Levant et de la Barbarie joi-gentn aux connaissances nécessaires pour bien remplir leurs fonctions, si diverses et si multipliées, la connaissance des langues orientales, lorsque, à l'étude de ces langues suffisent à peine les labeurs d'une vie tout entière ? Y aurait il d'ailleurs à cela une utilité réelle ? L'expérience a été faite; et les résultats n'ont guères permis de répondre par l'affirmative. Nous avons eu à Mogador un Consul sachant l'arabe, (M. Delaporte): on n'ignore pas comment sa mission s'est terminée.

"Le Consul général ne sait pas les affaires "de l'Algérie". Cette inculpation est bien vague. Ce que l'on y voit de plus clair c'est que le rédacteur ou l'instigateur de l'article est quelqu'un qui "sait" ou qui croit savoir les affaires de l'Algérie et qui serait disposé à mettre son instruction coloniale au service du Département des Affaires Etrangères.

6e colonne, 6e paragraphe. "Le Consul Général est absent de son poste" -Quand il a obtenu l'autorisation de le quitter, il était depuis <u>six</u> ans absent de France. Son dévouement aurait subi un sacrifice plus long encore: l'équité du Ministère ne l'a pas exigé. Qui ne comprend, au reste, que, dans la situation actuelle des choses, l'appel de notre agent à Paris était motivé moins peut être par ses convenances personnelles que par celles du servic

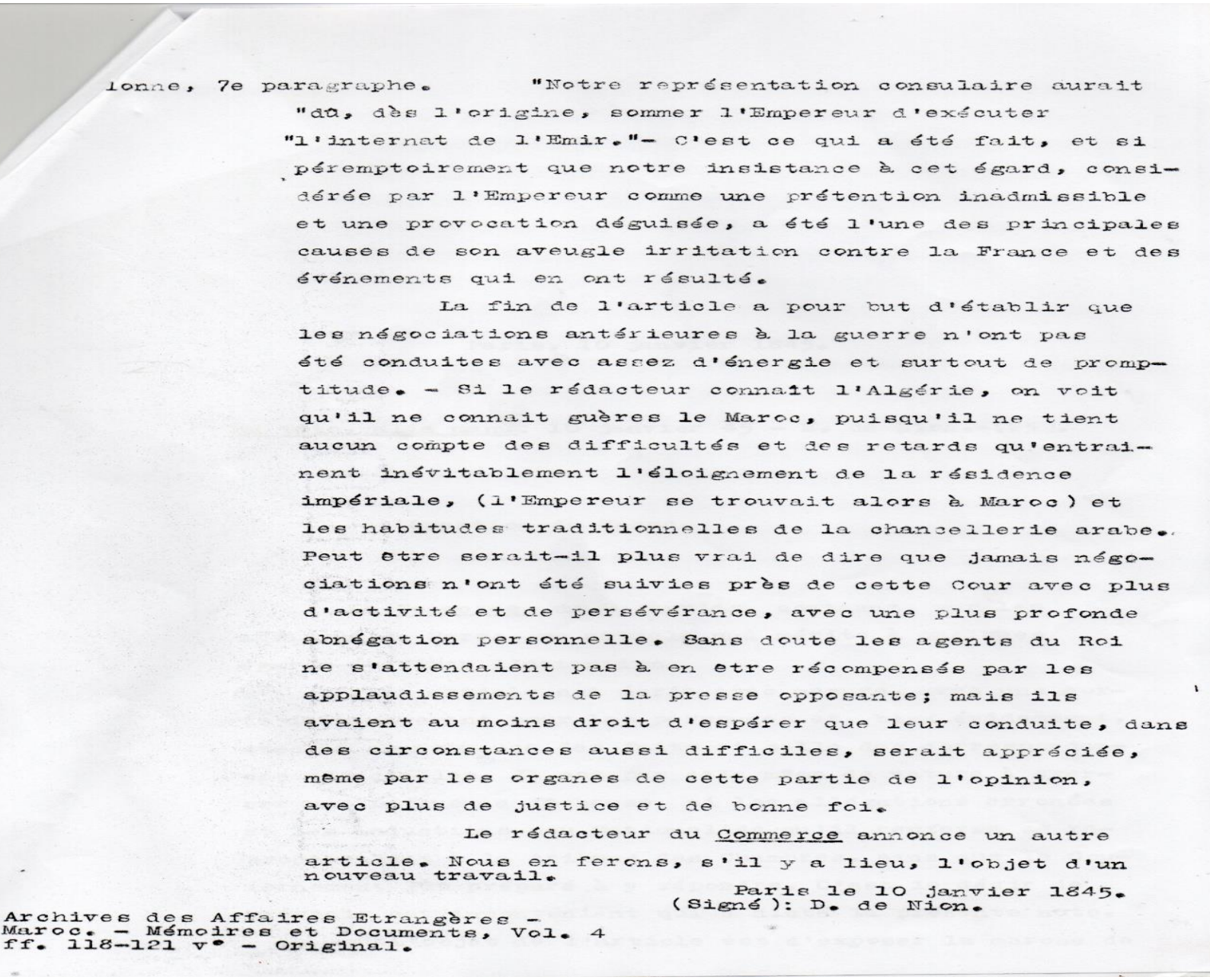

ionne, 7e paragraphe. "Notre représentation consulaire aurait "dû, dès l'origine, sommer l'Empereur d'exécuter "l'internat de l'Emir."- C'est ce qui a été fait, et si péremptoirement que notre insistance à cet égard, considérée par l'Empereur comme une prétention inadmissible et une provocation déguisée, a été l'une des principales causes de son aveugle irritation contre la France et des événements qui en ont résulté.

La fin de l'article a pour but d'établir que les négociations antérieures à la guerre n'ont pas été conduites avec assez d'énergie et surtout de promptitude. - Si le rédacteur connait l'Algérie, on voit qu'il ne connait guères le Maroc, puisqu'il ne tient aucun compte des difficultés et des retards qu'entrainent inévitablement l'éloignement de la résidence impériale, (l'Empereur se trouvait alors à Maroc) et les habitudes traditionnelles de la chancellerie arabe. Peut être serait-il plus vrai de dire que jamais négociations n'ont été suivies près de cette Cour avec plus d'activité et de persévérance, avec une plus profonde abnégation personnelle. Sans doute les agents du Roi ne s'attendaient pas à en etre récompensés par les applaudissements de la presse opposante; mais ils avaient au moins droit d'espérer que leur conduite, dans des circonstances aussi difficiles, serait appréciée, même par les organes de cette partie de l'opinion, avec plus de justice et de bonne foi.

Le rédacteur du Commerce annonce un autre article. Nous en ferons, s'il y a lieu, l'objet d'un nouveau travail.

Paris le 10 janvier 1845.
(Signé): D. de Nion.

Archives des Affaires Etrangères - Maroc. - Mémoires et Documents, Vol. 4 ff. 118-121 v° - Original.

المصدر: الأرشيف المغربي بالرباط: العلبة:

SH : correspondance consulaire entre le maroc et la France « question de frontieres avec l'algerie refuge du l'émir abdelkader au maroc »(1840-1845)

أرشيف الوزارة الخارجية – مذكرات ووثائق – الجلد 4 ff.118-121.

الملحق رقم: 16

وثيقة توضح وضع المغرب و الأمير عبد القادر بعد معركة ايسلي 1844م المؤرخة في: 25 فيفري 1845م.

In tete, imprimatur : Ministère de la Guerre.
scripta manu : Copie.

Alger, le 25 février 1845

Mon Général,

Un arabe, arrivant de Fez, vient de me donner des détails sur ce qui s'est passé dans le Haro après la bataille d'Isly et sur la position actuelle de l'ex-emir Abdelkader. J'ai tout lieu d'avoir confiance dans les rapports de cet

-1-

à cause de l'influence qu'il commençait à prendre sur les tribus limitrophes.

Sid Mohamed avait l'intention d'abord d'obéir aux ordres de son père ; mais il fut poussé à les enfreindre par son beau-frère, Khadi de Fez, vieillard d'une centaine d'années, d'une influence très grande dans le pays, et nommé Sid Abd El Hadi, qui lui envoya une somme considérable en or et en argent et lui conseilla de pousser de l'avant en profitant de l'armée considérable qu'il avait à sa disposition pour aller jusqu'à Alger. Ses conseils furent appuyés dans l'intimidé du fils de l'Empereur, par son secrétaire nommé Bou Mahérine et par Caraïdji Kaïd de Fès el Djedid qui se trouvait dans son camp ; tous deux ils lui représentèrent que les chrétiens étaient en face d'eux, ce serait une honte de se retirer sans combattre. La confiance était si grande qu'on pensait vaincre les Français facilement et qu'on avait emmené des chameaux

les Ghyata et les Hayaïna, dix considérables de Kabyles voulurent l'empêcher de passer. Ils lui reprochèrent la lâcheté qui le portait fuir après le mauvais pas qu'il avait subi d'une armée innombrable; et il ne put s'en tirer qu'en donnant des sommes d'argent à trois fortes ames, chefs les plus influents qu'il mit ainsi dans ses intérêts; ce qui n'empêcha pas ces gens-là de faire encore le coup de fusil sous la queue de sa colonne et de lui blesser son cousin germain Sid Kaddour ould Sboulley el Fazia.

Après être sorti de ce mauvais pas, il fut coucher à Ayib el Cherif, sur l'Oued Bou Halou et le lendemain, il fit son entrée dans Fas el Djedid à Bas El Makhzen. Cette entrée fut très triste; on n'y fit pas la fantasia habituelle; et cependant elle recevait encore véritablement les réfugiés de l'Algérie qui tous les jours, étaient honnis, vilipendés par les gens du Maroc qui les accusaient de ne savoir pas se défendre leur pays. Les Marocains

-3-

fils de l'empereur de Maroc une
lettre qui lui fut portée par un
nommé Sid el Hadjel Bachir
et qui était à peu près ainsi conçue
"Si vous voulez vous battre
"avec les chrétiens, ne laissez pas
"votre camp en vue parce qu'ils
"marcheront dessus, ne craindront
"pas de perdre du monde et vous
"l'enlèveront sans aucun doute
"Le que vous avez de mieux à faire
"c'est de diviser votre armée en
"deux parties : l'une qui livrera
"bataille aux Français qui sont
"à Kalla Bazhmia, l'autre qui
"pénètrera hardiment dans l'int
"rieur, pendant que vous les occu
"perez dans tous les cas et quelqu
"soit le parti que vous prendrez
"dans votre disposition des chef
"qui ont longtemps combattu ce
"gens-là et qui pourront guider
"hommes qui sont braves, sans dou
"mais inexpérimentés. Je vous en
"verrai donc, si vous le voulez
"Zayeb ben Guennya, l'agha de m
"cavalerie Bou Hammedi et
"Tibouk ben Arrach, ils pourront
"vous être très utiles."
Abdelkader terminait en disa.

-4-

son prestige aux yeux du monde entier, et il a fallu que ce menteur intrigant d'Abdelkader vint nous apporter un pareil malheur.

Moulay Abderahman, qui partageait cette opinion, ne tarda pas à écrire à Abdelkader pour lui reprocher les malheurs que ces intrigues avaient appelé sur son pays: "Vous êtes la cause, lui "disait-il, que mon armée a été "détruite, que Tanger et Souira "ont été brûlées: il ne vous reste "plus qu'à choisir entre les deux "partis que je vais vous proposer "Allez vous en dans le désert et "arrangez-vous avec les Français "comme vous pourrez, ou bien "renvoyez tous ceux qui sont "encore avec vous, chacun dans "son pays et venez avec votre "famille et tous vos chefs, Kabyles "Arabes, Nekmès ou Zenatekeah. Vous "trouverez chez moi une hospitalité "généreuse et les égards dus aux "malheureux."

L'Empereur répondit à l'Emir qu'aussitôt après les fêtes qui suivent le Ramadan, il se rendrait à ses ordres et qu'en attendant

-5-

situa de son emploi le traité des Hayassina, le nommé Feradji.

Quinze jours après, l'empereur du Maroc envoya son fils à Sherrarah, il dépassa sans accident Tetouan, mais il ne peut arriver à sa destination que par la protection de Sid Abdelay el Arbi Ben Lay el Ouazzane, marabout très considéré qui vint à bout, par son influence religieuse, d'amadouer les intentions hostiles de Hammou Chelahh qui s'apprêtaient de s'être laissé honteusement battre par les chrétiens.

L'empereur du Maroc resta Fas et il y apprit bientôt que l'anarchie et le désordre commençaient de s'introduire dans presque toutes les tribus où il avait eu déjà tant de peine à asseoir son autorité, mais principalement chez les Beni Mtir, les Chaouya et les Sah el Ghorb qui chassèrent ignominieusement le traité qui leur avait été donné.

Les fêtes d'Aïd el Ghir qui, d'habitude, étaient si belles si animées par la présence des chefs qui, de tous les points de l'empi

donnerait passage sur son derrière à l'ed. Emir.

Depuis la bataille d'Isly, l'empereur du Maroc n'a cessé de commencé de créer aucun corps d'infanterie malgré les conseils réitérés qui lui ont été souvent donnés notamment par un ancien Kaïd de Tlemcen Sid-ben-Abdallah-ben Bettaouï. Il a fait réparer la ville et les forts de Ouzgen et de Souïra (Mogador) et les Oudaya, qui avaient été bannis et dispersés ont été reconstitués en Khabtzens.

L'empereur de Maroc, en sus de l'inquiétude que lui donne Abd el Kader, a encore celle de deux chérif qui sont parvenus à s'évader de Dzira, lors de l'attaque de cette île par les Français. Ces deux chefs avaient été emprisonnés comme compromis dans la révolte des Oudaya qui voulaient les pousser au pouvoir suprême. ils sont blancs et se sont retirés chez les Chiadma et les Khlatta, auprès de tous ceux qui ont pour eux les plus grands égards et se sont constamment refusés de les livrer. Nous avons fait

toujours à sa disposition un grand nombre de fusils qui seront toujours heureux de tirer pour celui qu'ils regardent comme le défenseur le plus glorieux de l'islamisme qui ait paru depuis longtemps ce qui lui donne, dit-on, l'espoir de profiter du premier moment de trouble pour remplacer peut-être un jour l'empereur de Maroc. Cet espoir serait entretenu par les gens les plus riches et les plus influents de Fas qui lui écrivaient souvent : Hâtez-vous d'arriver jusqu'à nous, et nous vous proclamerons.

Le camp d'Abd-el-Kader est composé de la manière suivante

Beni-Ameur
- Oulad Selimane, id. Khalfa, id. Brahim, Zamet-el-Azedi, } qui forment 10 douars de 10 à 12 tentes chacun 50 à 60 cheraug
- Djaâfra comme les Beni-Amer 70 à 80 cheraug
- El-Hachem. une vingtaine de douars de 15 à 20 tentes — 170 cheraug
- Beni-Menyarenne, Oulad-Khaled } quelques tentes une dizaine de cheraug

Joignez à cela à peu près 200

sauvées du naufrage par son
ex-khalifa de Tlemcéane bou-
Hamidi. Abd-el-Kader lui-même
n'a plus que deux chevaux, l'un
blanc, l'autre alezan: ce dernier
est estropié. On comprit que tous
ses chefs ont aussi considérablement
réduit leur équipage.

Les chefs arabes qui ont été
fidèles à la fortune de l'Emir et
qui se trouvent encore aujourd'hui
dans son camp sont:

1° Elhadj Mustapha ben-Zam
ex khalifa de Maisara.

2° Bou Hamidi, ex khalifa de
Tlemcéane

3° Si-Mohammed-ben-Aïssa
el-Berkani, ex khalifa de Medeah

4° Mibrek-ben-Arrache, ex
Agha de Chelif

5° Attia-Ould-Mohammed-
El-Tlemcani, ex agha des Hachem
Cheraga.

6° Saci
7° Abd-el-Kader-Ould-Gayed } ex aghas des
8° Cherif-Ould-Khamsa } Hachem-Cher
9° El-Hadj-Abd-el-Kader-bou-Khelifa
ex agha de Tekna

10° Mohammed-el-hadjahi — } ex-agh
11° Tekmana-ould-el-hadj-el- } des Hach
hadjhadji } Gheraba

-9-

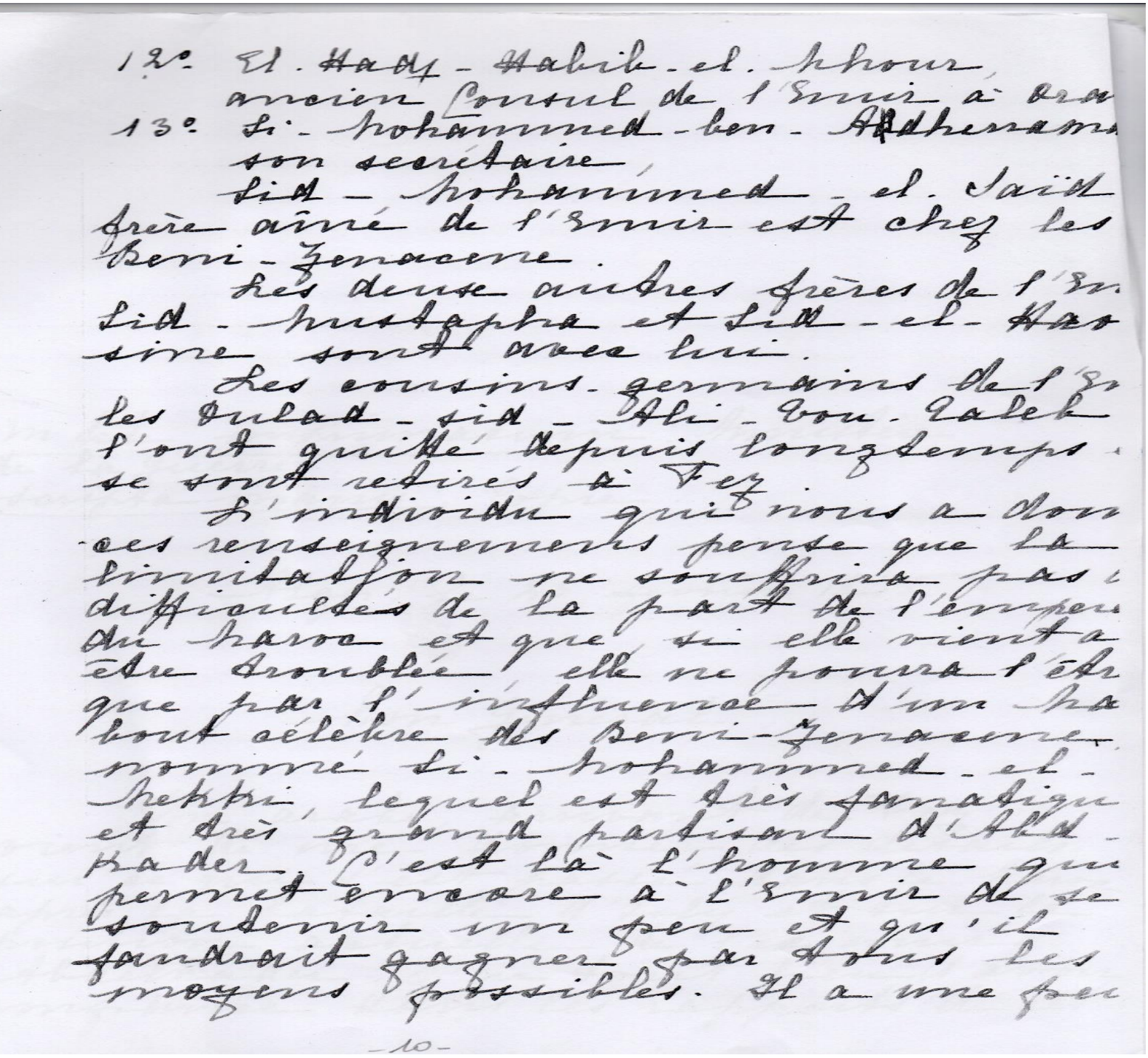

12° El. Hadj - Habib - el. Ihour
ancien Consul de l'Emir à Ora
13° Si - Mohammed - ben - Abderaman
son secrétaire
Sid - Mohammed - el. Said
frère aîné de l'Emir est chez les
Beni - Zeroaceme.
Les deux autres frères de l'Em
Sid - Mustapha et Sid - el - Has
sine sont avec lui.
Les cousins germains de l'Em
les Oulad - Sid - Ali - Bou - Saleh
l'ont quitté depuis longtemps
se sont retirés à Fez.
L'individu qui nous a donn
ces renseignements pense que la
translation ne souffrira pas
difficultés de la part de l'empere
du Maroc et que si elle venait a
être troublée elle ne pourra l'êtr
que par l'influence d'un Sha
tout célèbre des Beni-Zeroaceme
nommé Si - Mohammed - el -
Mekki, lequel est très fanatiqu
et très grand partisan d'Abd -
Kader. C'est là l'homme qu
permet encore à l'Emir de se
soutenir un peu et qu'il
faudrait gagner par tous les
moyens possibles. Il a une per

- 10 -

المصدر: الأرشيف المغربي بالرباط

العلبة: **SH : correspondance consulaire entre le Maroc et la France « question de frontières avec l'Algérie refuge du l'émir Abdelkader au Maroc » (1840–1845)**

الملحق رقم: 17

وثيقة تتحدث عن وضع المغرب بعد معركة ايسلي وقبيل اتفاقية لالة مغنية المؤرخة في:

12 مارس 1845م

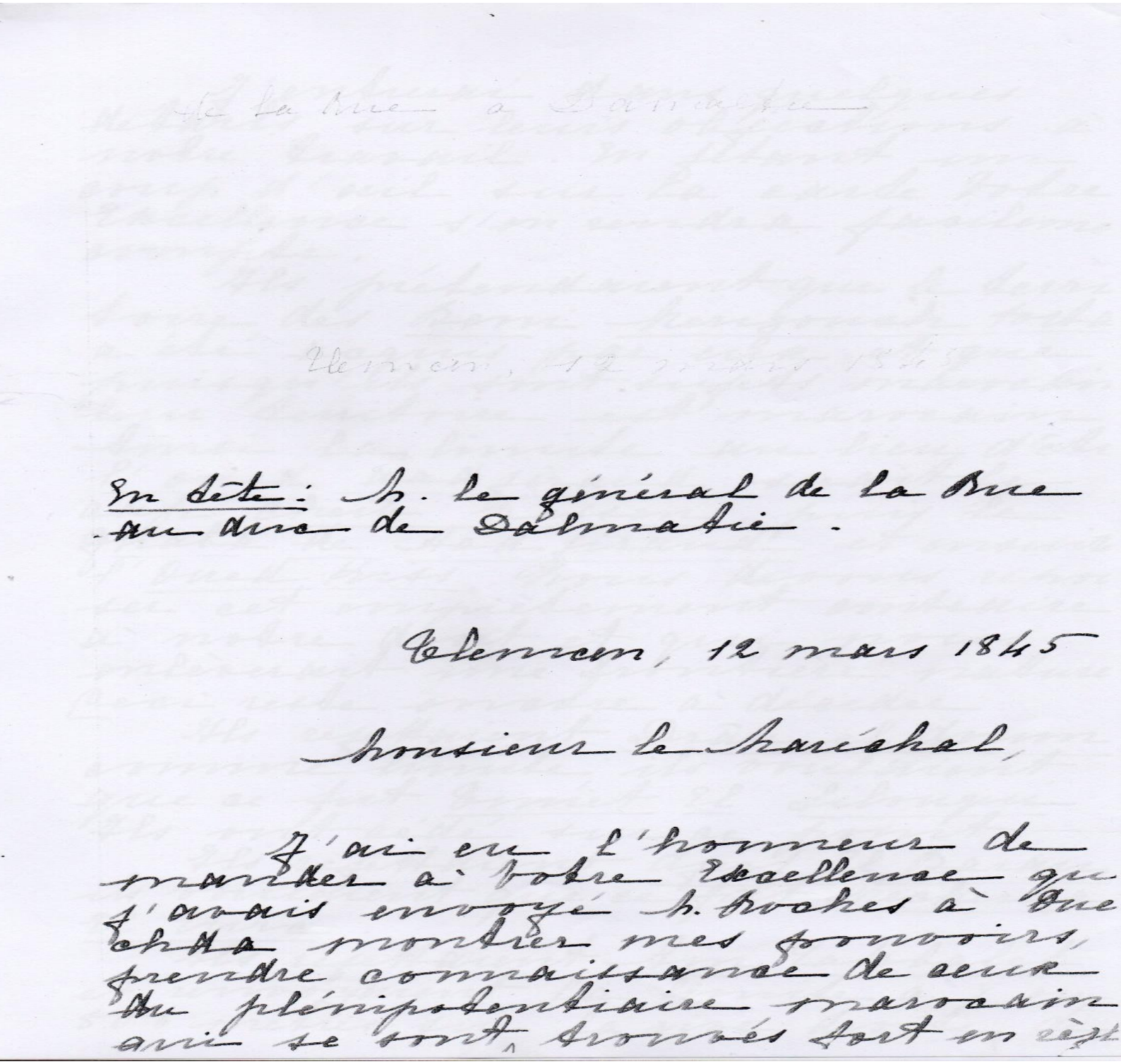

En date: M. le général de la Rue au duc de Dalmatie.

Tlemcen, 12 mars 1845

Monsieur le Maréchal,

J'ai eu l'honneur de mander à votre Excellence que j'avais envoyé M. Brakes à Fez pour faire connaître mes pouvoirs, prendre connaissance de ceux du plénipotentiaire marocain qui se sont trouvés fort en règle

J'entrerai dans quelques détails sur leurs objections à notre travail. En jetant un coup d'oeil sur la carte Votre Excellence s'en rendra facilement compte.

Ils prétendaient que le territoire des Beni Yenjoueh tout a été acquis par eux et que puisqu'ils sont sujets marocains leur territoire est marocain ainsi la limite au lieu d'être l'oued Kadjirand serait le cap Cheib Hassen, puis le Ghaba de Kadjirand et ensuite l'Oued Kriss. Nous devons repousser cet empiètement contraire à notre droit et qui nous enlèverait une frontière naturelle ceci reste encore à décider.

Ils rejetaient Drâa el dourn comme limite ils voulaient que ce fut Timiet el Lilouqui Ils ont cédé sur ce point.

Ils rejetaient djrif el Baraa ils voulaient que ce fût Meaherâa el Ouro.

Ils rejetaient Ain Zakbalel et renvoyaient la limite à 7 ou 800 mètres sur la rive droite de

sont sous de la religion. Il a gros des redevances en blé, orge, beurre miel, argent etc de tous côtés, il lui en vient même arrivé ces jours passés de Tanger. Il a à T. et beaucoup d'amis parmi les Hadar réfugiés de Tlemcen et parmi quelques riches négociants qui dans le temps ont fait des affaires avec lui.

Il aurait environ 5 ou 000 cheraine réguliers en assez bon état dans sa Béira qui s'élève au moins à 6.000 âmes.

Il dit hautement qu'il ne se pas se mettre en révolte contre l'empereur du Maroc qui l'a autrefois nommé son Khalife, mais qu'il se défendra contre lui, si ce dernier voulait le chasser du côté du chrétien, qu'il sera heureux de mourir enfin pour la sainte cause.

Il a voulu plusieurs fois se fixer dans Nédal vers Figuig mais jamais aucun habitant de la Béira n'a consenti à le suivre. Deux souffrances du désert sont encore vives.

D'un autre côté la nouvelle

irritaient la discussion. Cependant nous avons fait adopter notre ligne de partage.

Au delà la terre sans eau est un désert absolu dont le passage n'est pas à faire.

Quand j'aurai réussi à faire tout adopter, nous prendrons jour pour signer. Ils redoutent ce moment dans la crainte des désordres habituels.

J'aurai l'honneur de joindre au traité un travail explicatif des motifs et descriptif de la frontière, sous forme d'annexe.

A la fin de la rédaction projetée le plénipotentiaire marocain a demandé l'insertion d'un article sur lequel il a fortement insisté. Il prononce que quiconque d'un des états passera dans l'autre ne sera pas rendu, mais qu'il sera sous l'autorité directe du pouvoir sous lequel il se sera retiré pour y vivre en paix et ce sera comme signe de réciprocité de bons procédés des deux sultans entre eux et d'autres termes il n'y aura pas d'extradition. Je crois cela soit de fau

-4-

il ne bousculera rien sans des forces considérables. C'est ce dont j'ai cherché à lui signaler dans ma lettre parce qu'il est réel pour lui et pour nous. Il serait très sacrieux d'attaquer de front le fanatisme des tribus.

En ce moment, Abdelkader craint, il est vrai, d'être serré entre les troupes impériales, les nôtres et la mer. Il sait que le général Bonnemaire prépare une expédition dans le désert, sur Chisalba, ce qui lui coupe mieux ce refuge. Il est donc disposé peut être à céder quelque chose aux exigences de l'Empereur, il pourrait peut être quelques uns de ses adhérents. Son frère portera certainement des paroles à l'Empereur.

Pour ma part, je comprends qu'il est de notre intérêt d'insister pour l'exécution de l'article 4, mais dans une juste mesure de tâcher d'arranger les événements présents pour appeler le temps notre aide, d'user enfin d'Abdelkader, ne pouvant pas l'asservir.

Je ne terminerai pas sans témoigner à Votre Excellence

possédé des vedettes dans toutes les directions. Il a envoyé son frère aîné Si Mohamoud Saâd à l'E pour le prier de lui accorder encore un mois avant de quitter sa position. Son frère Si Mustapha serait allé s'établir à Fez avec toute sa famille Son Agha M'insanderie El Hris serait s'est sauvé à Ouezzan

Milland ben Arach a tenté une démarche auprès d'Abdelk ker ben Daoud qui accompagna M. Roches.

On disait que le cheik Ham des Hallafs avait travaillé l'esp des chefs et des populations de concert avec Si Hamida et qu'il y aurait en ce moment dans les tribus de cette province un réaction en faveur de Mouley Abderhaman

J'ajouterai à ces nouvelles que dehors qu'il règne un esprit d'inquiétudes assez prono parmi nos tribus de la Fron et des environs de Tlemcen; les unes récemment soumises les autres, menées longtemps trop doucement le sont peut-être

aujourd'hui par une main
trop lourde. Un juste milieu en
dû être saisi. J'en écris au gén
La Moricière pour qu'il influen
la marche du général Cavaignac
Pour me résumer, je con-
clurai que l'Empereur fait tou
ses efforts pour se débarrasser
d'Abdelkader tout craignant par
la crainte que lui inspire l'ét
Emir que pour satisfaire à n
exigences. Mais nous devons
craindre qu'aveuglé par la con
fiance que lui inspire son
ministre il ne fasse mal à pro
pos une démonstration hostile
et insuffisante contre Abdelkader
et qu'elle n'entraîne les popu
lations de l'est de l'empire à se
déclarer ouvertement pour leur
chef ; alors une fois le masque
levé, je ne sais où s'arrêteraient
les progrès de l'ambitieux Emir.
Cependant en ce moment il
est certain qu'il est inquiet ;
l'arrivée de la mission a fait
faire au loin toutes les dé-
monstrations qui peuvent nous
satisfaire, mais si l'Empereur
est sage, s'il est bien conseillé

soucis me cause la conduite de la mission que m'a confiée le Gouvernement du Roi. Avec toute puissance européenne une délimitation de frontière est une opération litigieuse sans doute mais dégagée d'intérêts politiques ici elle se complique de questions religieuses et politiques très compromettantes et défendues par négociateurs marocains avec une telle astuce que je me prends fréquemment à douter de mes forces et du succès de ma mission, malgré mon ardent désir de la mener à bien et de mériter votre approbation.

Je devrais je le sens, pour obéir à ses ordres, entretenir directement S. le Ministre des Affaires Etrangères de la dernière partie, surtout de cette défiance mais le temps me manque pour assumer cette double responsabilité c'est donc prier Votre Excellence, en lui faisant admettre mes excuses, de lui communiquer ma lettre.

Je suis, etc.

-8-

Archives des Affaires Etrangères. — France. — Correspondance politique Vol. 13, ff. 93-99 r°. — Copie.

c'est bien ce qu'il faudra supporter et ce qui est d'accord avec nos idées européennes. Mais d'une part, je ferai, bien entendu réserve pour ce qui concerne Abdel Kader et les siens en armes, puis il faudra dire que l'on ne pourra pas prêcher ni encourager l'émigration des tribus.

Je m'attends à de persistantes résistances de la part de ces perfides négociateurs qui feignent si bien la candeur et l'ignorance de tout droit international quand ils y ont intérêt. Mais j'espérerais en triompher plus facilement si je ne devais pas être aussi encombré des faibles moyens mis à ma disposition.

Des nouvelles politiques rapportées d'Oueschda par M. Roches celles que j'ai recueillies d'autre part sont les suivantes:

Abdelkader étend peu à peu son influence dans l'est du Maroc. Son nombre déjà assez considérable de tribus lui ont proposé de le proclamer Sultan et de marcher à sa suite contre ses ennemis

9

de l'arrivée du plénipotentiaire français a fait prendre tout à coup des mesures coërcitives. Les sieurs soldats réguliers de l'... ont été arrêtés. L'entrée des ... chés leur est interdite. Cependant ils parcourent librement les ...

Des lettres de l'empereur ont été envoyées à toutes les tribus pour menacer d'anathème quiconque embrasserait la cause de l'orgueilleux révolté. h. Boabes a vu deux de ces lettres, je ne méfie de ces coups théâtre.

La garnison d'Oueschda a renforcée de 300 cavaliers de la garde noire. Elle s'élève en ce moment à 600 cavaliers.

Un autre corps de 600 cavaliers s'avance vers le nil, commandé par un nommé Abdel Salah h. Hamboustin me mande même nouvelle à peu près de Tanger.

Les nouvelles du 7 à Oueschda étaient que Abdelkader a éprouvé une vive inquiétude de la dépêche que j'ai adressée à h. Brown en l'envoyant à Oueschda, il

et communiquer à ce commissaire
et à l'envoyé de l'Empereur afin
de lui rendre compte de l'opéra
un projet de traité de délimita
et un de relations commerci

J'ai dit à Votre Excellence a
quelles recherches minutieuses e
consciencieuses nous nous so
livrés pour bien établir la e
naissance de notre droit en
recherchant quelle était la co
tume turque. J'ai dit aussi
les difficultés de l'énumération qu'i
a fallu surmonter.

Tous ces embarras se sont
trouvés par la ruse et la m
vaise foi que les plénipoten
tiaires marocains apportaien
dans la discussion, pour
masquer souvent leur ign
rance de la question. Ce
braves fonctionnaires ont pas
leur vie sur d'autres point
de l'empire, ils ignorent la
coutume turque qu'aucun
livre d'arabes ne consacre
pour elle, et les renseignemen
recueillis par eux près des
des tribus étaient faux par

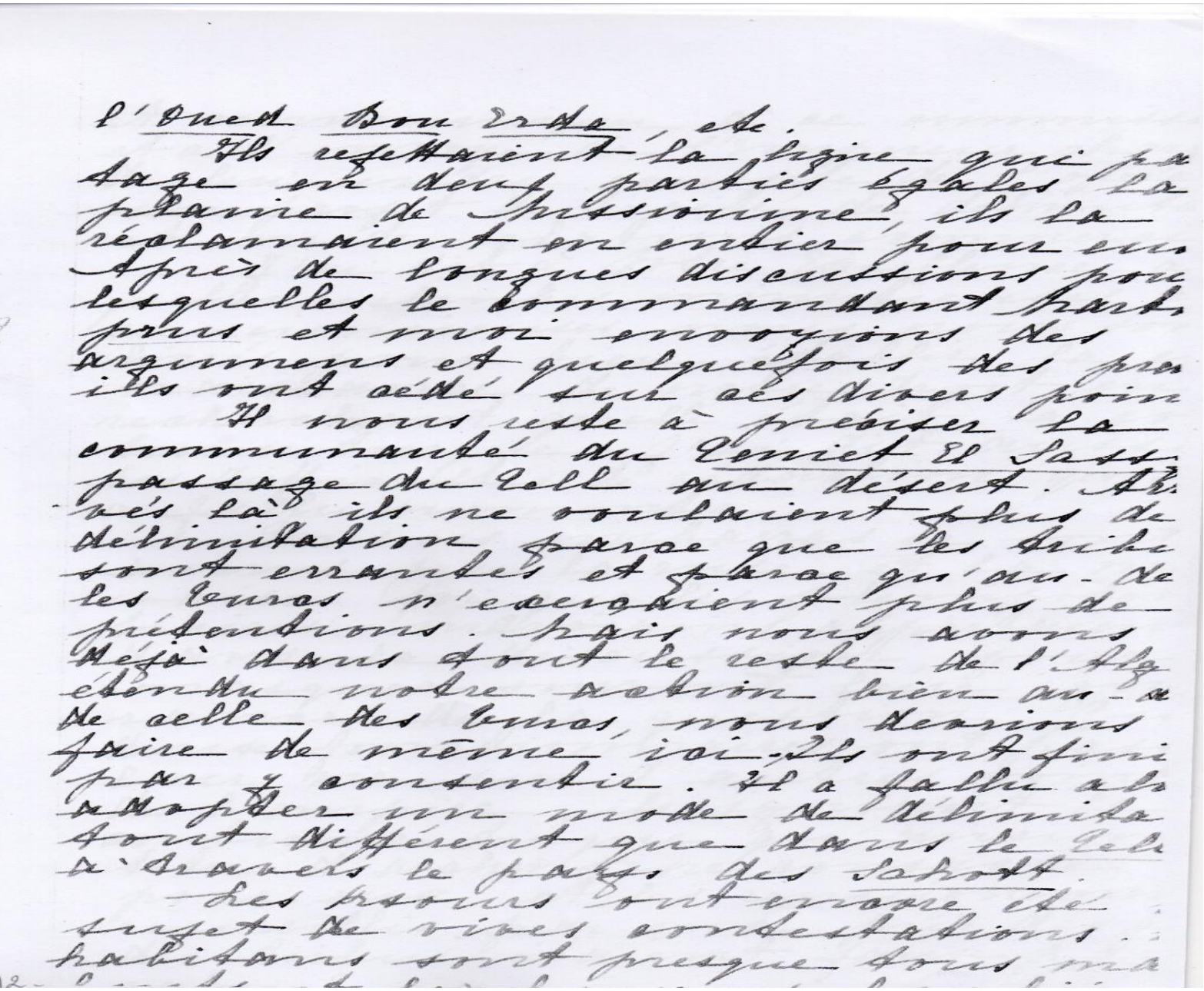

المصدر: الأرشيف المغربي بالرباط

العلبة: **SH : correspondance consulaire entre le Maroc et la France « question de frontières avec l'Algérie refuge du l'émir Abdelkader au Maroc » (1840–1845)**

الملحق رقم: 18

اتفاقية لالة مغنية الموقعة في 09 ربيع الأول 1261هـ الموافق ل 18 مارس 1845م

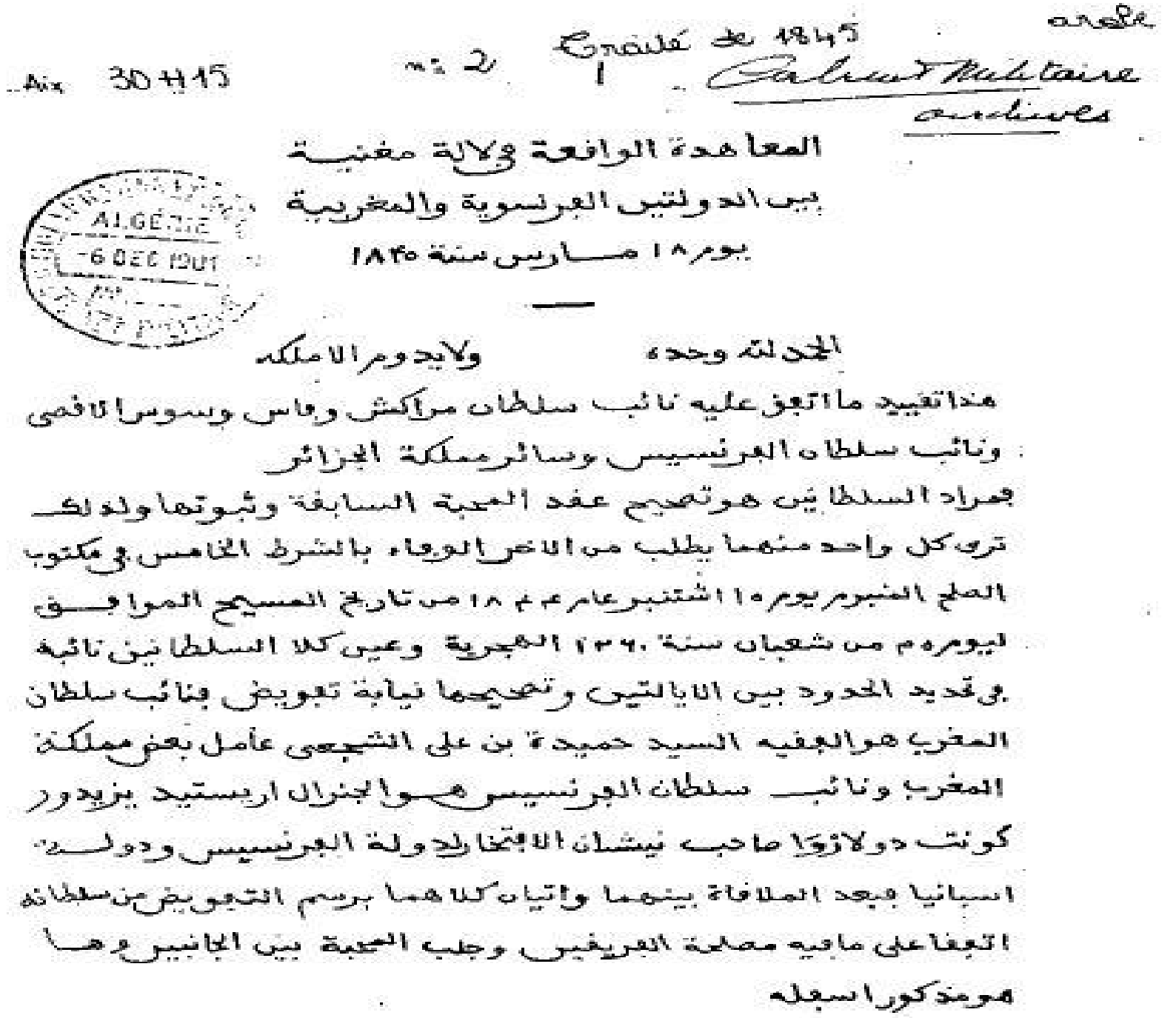

Aix 30 4 15 n° 2 Traité de 1845 Algérie Archives

المعاهدة الواقعة بلالة مغنية
بين الدولتين الفرنسوية والمغربية
يوم ١٨ مارس سنة ١٨٤٥

ALGERIE
6 DEC 1901

الحمد لله وحده ولا يدوم الا ملكه

هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش وفاس وسوس الاقصى ونائب سلطان الفرنسيس وسائر مملكة الجزائر بمراد السلطانين هو تصحيح عقد المحبة السابقة وثبوتها ولذلك ترى كل واحد منهما يطلب من الاخر الوفاء بالشرط الخامس في مكتوب الصلح المنبرم يوم ١٠ اشتنبر عام ١٨ من تاريخ المسيح الموافق ليوم ٢٠ من شعبان سنة ١٢٦٠ الهجرية وعين كلا السلطانين نائبه بتحديد الحدود بين الايالتين وتصحيحها نيابة تفويض فنائب سلطان المغرب هو الجفيه السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة المغرب ونائب سلطان الفرنسيس هو الجنرال اربستيد بزيدور كونت دولازوا صاحب نيشان الافتخار لدولة الفرنسيس ودولة اسبانيا بعد الملاقاة بينهما واتيان كلاهما برسم التفويض من سلطانه اتفقا على ما فيه مصلحة الفريقين وجلب المحبة بين الجانبين وهاهو مذكورا سفله

٣

الشرط الاول اتفق الوكيلان على ابقاء الحدود بين ايالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك الغرب السابقين بحيث لا يتعدى احد حدود الاخر ولا يحدث بنا في الحدود في المستقبل ولا تمييزا بالحجارة بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيس على مملكة الجزائر

الشرط الثاني عين الوكيلان الحدود بالاماكن التي جرى ممر الحدادة وتراضيا عليها بحيث انها صارت واضحة معلومة كالخط بما كان غربي الخط يعني الحد فهو ايالة مملكة المغرب وما كان شرقي الحد فهو ايالة مملكة المشرق

الشرط الثالث ذكر مبدا الحدود وهو الاماكن التي تمر عليها الحدادة فمبداه ملتقى وادي مجرود مع البحر واصعد مع الوادي الى ان تبلغ المشرع المسمى كيس وسركذ لك مع الوادي الى ان تبلغ راس العيون الكائنة بحر الكديات الثلاثة المسماة مناصب كيس وهذه الكديات الثلاثة داخلة في الحد الشرقي وسر من راس العيون مع الجار الى ان تبلغ ذراع الدوم واهبط الى الوطا المسمى الاعوج وسركذ لك وحوش سيدي عياد كالمقابل لك غيران الحوش بنفسه يبقى داخل الجهة الشرقية بنحو الخمسمائة ذراع وسركذ لك الى جرف البارود الكائن بواحي بونعيم ومنه الى كركور سيدي حمزة ومنه الى زوج البغال وسر منه مياسرا لبلد الطلح الى سيدي الزهار المعلوم للعملة الشرقية ومنه

سرمح الطريق الجادة الى عين تغبالت التي هي بين البواردة والزبوجتين المسمانين بالتوصيات المحروسيتين لايالة مملكة المغرب واصعد من عين تغبالت مع وادي وبان الى راس عصفور وسر كذلك مع الكعب واترك شرقا قبة سيدي عبد الله بن محمد الحميلي وغربا مع ثنية المشاميش وسر كذلك غير منعرج وغير مغرب الى ان تبلغ قبة سيدي عيسى الكائنة بمنتهى طرف مسيون والقبة وحرمها داخلان في ايالة المملكة الشرفية وسر مستقبلا من القبة المذكورة الى ان تبلغ كدية الدبغ وهي تمام حد التل ومنها سر مستقبلا الى ان تبلغ الى خنيز الحدا ومنه الى ثنية الساسي المعلومة لايالة المملكتين والحدادة المذكورة من البحر الى الصحراء من تمامها ذكر الارض المتاخمة للحدود شرقا وذكر القبايل النازلة بها فاول الارض والقبائل ارض بني منقوش القبائلة وعظمة الذين هم لايالة مملكة المغرب ومنزلهم ارض ايالة مملكة الشرق وسبب نزولهم وقعة وقعت بينهم وبين اخوانهم العرابة فانهزموا فالتجوا الى المنازل التي هي سكناهم الان ولا زالوا يتضربون في المنازل المذكورة بالكر من مالك ايالة المملكة الشرقية الى الان وحتى الان لكن تكرم وتبرع النائب عن سلطان البرنسيس على نائب سلطان المغرب بالوظيفة التي تؤديها هاتان القبيلتان المذكورتان لسلطان المملكة الشرقية فلا يطالبون بقليل ولا كثير ولا جليل ولا خطير رغبة في الاستيلاب وابقاء للمحبة وجلبا للمودة بين الفريقين مدة الخير والصلح والمهادنة

وضيافة من النائب المشرع المذكور على السيد النائب من سلطان المغرب
المسطور ثم يجاور تراب العرفتين المذكورتين تراب مسيردة والاعشاش
واولاد ملوك وبنى بوسعيد وبنى مستوس واولاد نهار وهذه القبائل
الستة من جملة عملة الجزائر وكذلك ذكر ارض الملاصقة الحدود غربا
وذكر القبائل النازلة فيها باول الارض والقبائل ارض اولاد منصور
اهل تربعة وبنى يزناسن والمزاوير واولاد احمد بن ابراهيم واولاد العباس
واولاد على بن طالحة واولاد عزوز وبنى بوحمدون وبنى خليل وبنى
مطهر اهل راس العين وهولاء القبائل يمنازلهم لعملة المغرب
الشرط الرابع ان ارض الصحراء لاحد فيها بين الجانبين لكونها لاخرث
وانما هى مرعى فقط لعرب الاياتين التى تنزل فيها وتنتجع نجعها
ومراها ولكلا السلطانين التصرف فى رعيته بما شاء وكيف شاء
من غير معارض ان امتازت والا فمن اراد احداث امر فى رعيته حالة
اختلاطها برعية غيره فليكف عن غير رعيته ويحدث فى رعيته ما يشاء
بالاعراب الغربية هم المهاية وبنى فيل واولاد سيدى الشيخ الغرابة
وعمور الصحراء وحميان الجنبة والاعراب الشرقية هم اولاد سيدى
الشيخ الشراقة وكافة حميان من غير حميان الجنبة
الشرط الخامس فى تعيين قصور اية المملكتين فى الصحراء فعلى المكين
اتباع الطريق السابقة وتوفير اهل هذه القصور رعيا لجانب المقامين
ما قصور فجيج وقصر بيش فلعملة المغرب واما العين الصفراء وسفيسيفة

وعلة وتيوث وشلالة والابيض بن مسعود والمعملة الشرقية
الشرط السادس ان الارض التي هي قبلة قصور البربغيين في الصحراء
لا ما فيها ولا تتاج لتحديد لكونها ارض فلات
الشرط السابع ان جميع من التجا من رعية البربغيين الى الاخر جلا
برده من التجا اليه لموضعه حيث اراد البقاء بملتجاه والراجع من اراد
الرجوع لموضعه فلا يتعرض له عامل ولا غيره وحيث عزم على البقاء فيبقى
تحت حكم عامل المكان الملتجا اليه ويكون امنا في نفسه وماله احتراما
من السلطانين لبعضهما بعضا وهذا الشرط لا تدخل فيه القبائل الذين
عملتهم مبينة في الشروط اعلاه وغير خفي ان الحاج عبد القادر ومن
في حزبه غير داخل في هذا الشرط لان دخوله فيه موجب لبطلان الشرط
الرابع في مكتوب الصلح المنبرم يوم ١٥ شتنبر سنة ١٨٠٤م فان العمل
والوفاء به من اهم الامور الموجبة لتعهد كلمة السلطانين وتصحيح
المحبة وابقاء المودة بين الدولتين والرابطة بين الجانبين فيجب
المطلوب من السلطانين الرضى بما ذكر اعلاه والوفاء به ولابد من كتب
نسختين لتقييد الشروط المذكورة فتطبع نسخة منهما بطابع سلطان
البرتغيس ويأخذها سيادة سلطان المغرب وتطبع نسخة اخرى بطابع سلطان
المغرب ويأخذها سيادة سلطان البرتغيس وتبديل النسختين انما يكون في طنجة
من قريب ان شاء الله بعد ان يضع كل واحد من النائبين المذكورين خط يده وختم
في كل نسخة من النسختين وذلك بغرب الحدود .

بتاريخ ٩ ربيع الاول سنة ١٢٦١ الموافق ليوم الثامن عشر من مارس
سنة ١٨٤٥ من تاريخ المسيح وانه يصلح الحاني والمالي
واسفله خط يد النائب البرتغيسوي
البليناركونت دولارغا

واسفله خط يد النائب المغربي
السيد حميدان بن علي

جلول المكي ، المرجع السابق، ص ص 218–222

الملحق رقم: 19

الفصل السابع من معاهدة 1856م التجارية بين المغرب و بريطانيا.

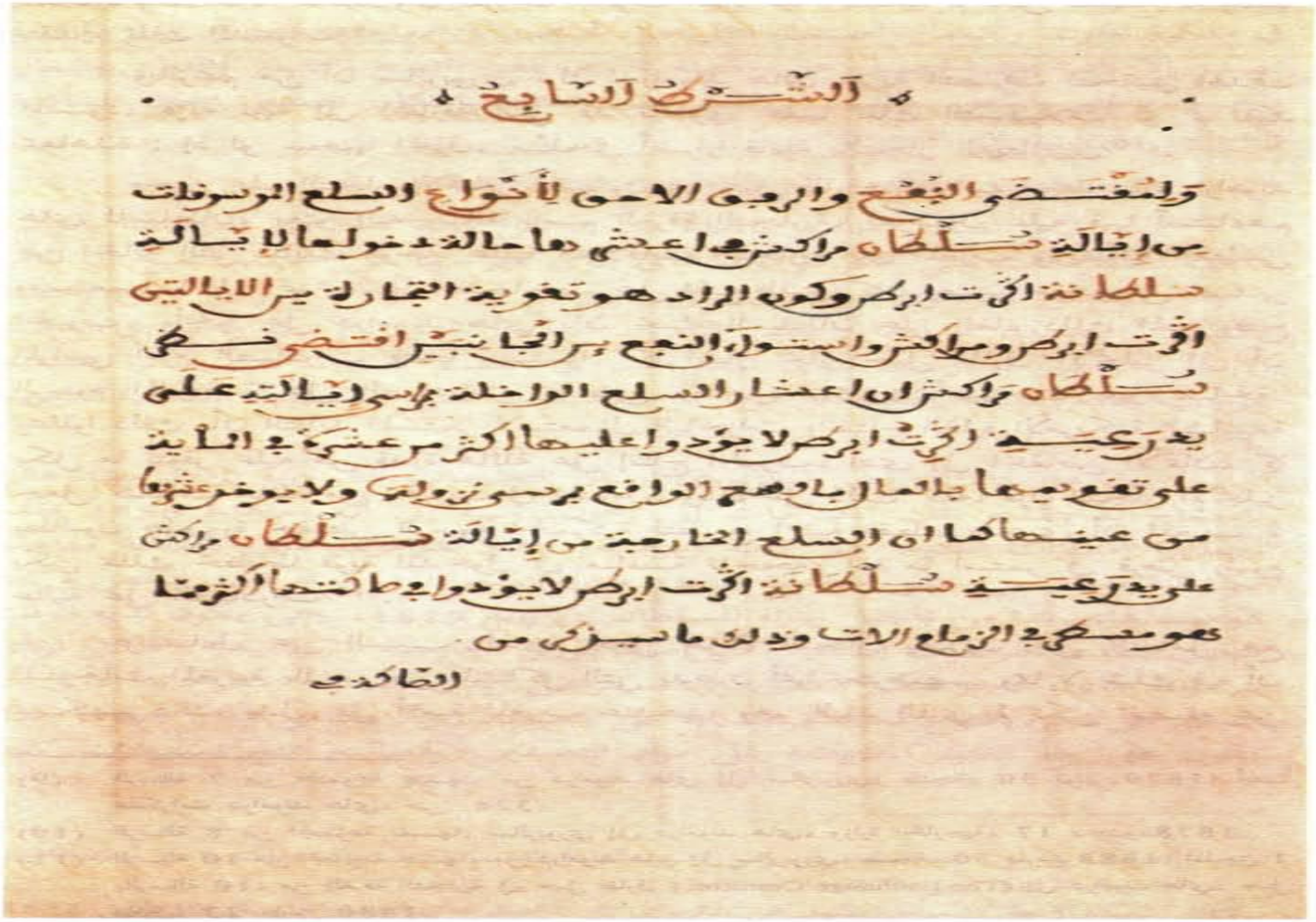

الفصل السابع من معاهدة 1856 التجارية الذي رغبت بريطانيا في تعديله لصالحها.

خالد بن الصغير، المرجع السابق،ص480.

الملحق رقم: 20

خاتمة المعاهدة بين المغرب و بريطانيا سنة 1856م

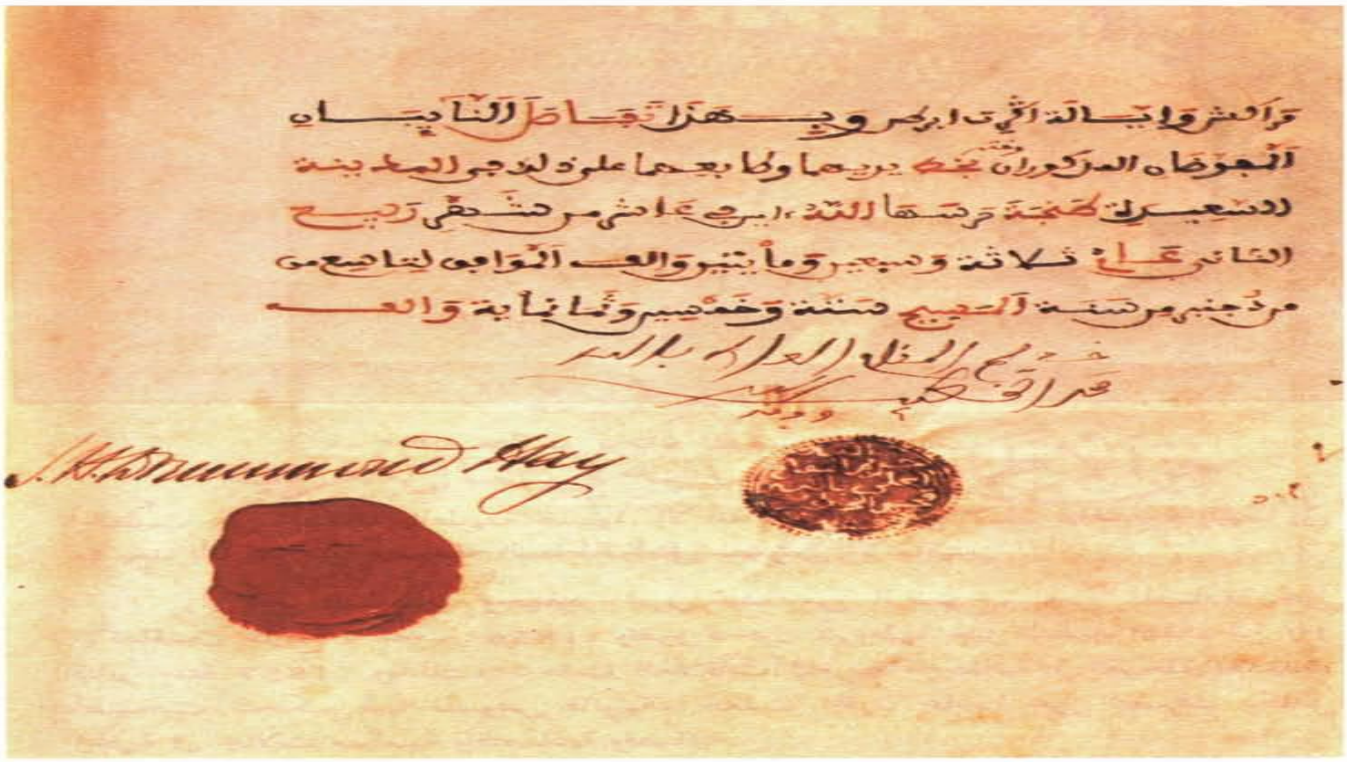

خاتمة المعاهدة المغربية ــ البريطانية لسنة 1856 (خ.ح)

خالد بن الصغير، المرجع السابق،ص121.

الملاحق:

الملحق رقم:21

عقد الاتفاق الذي تم في مؤتمر مدريد حول الحمايات سنة 1880م

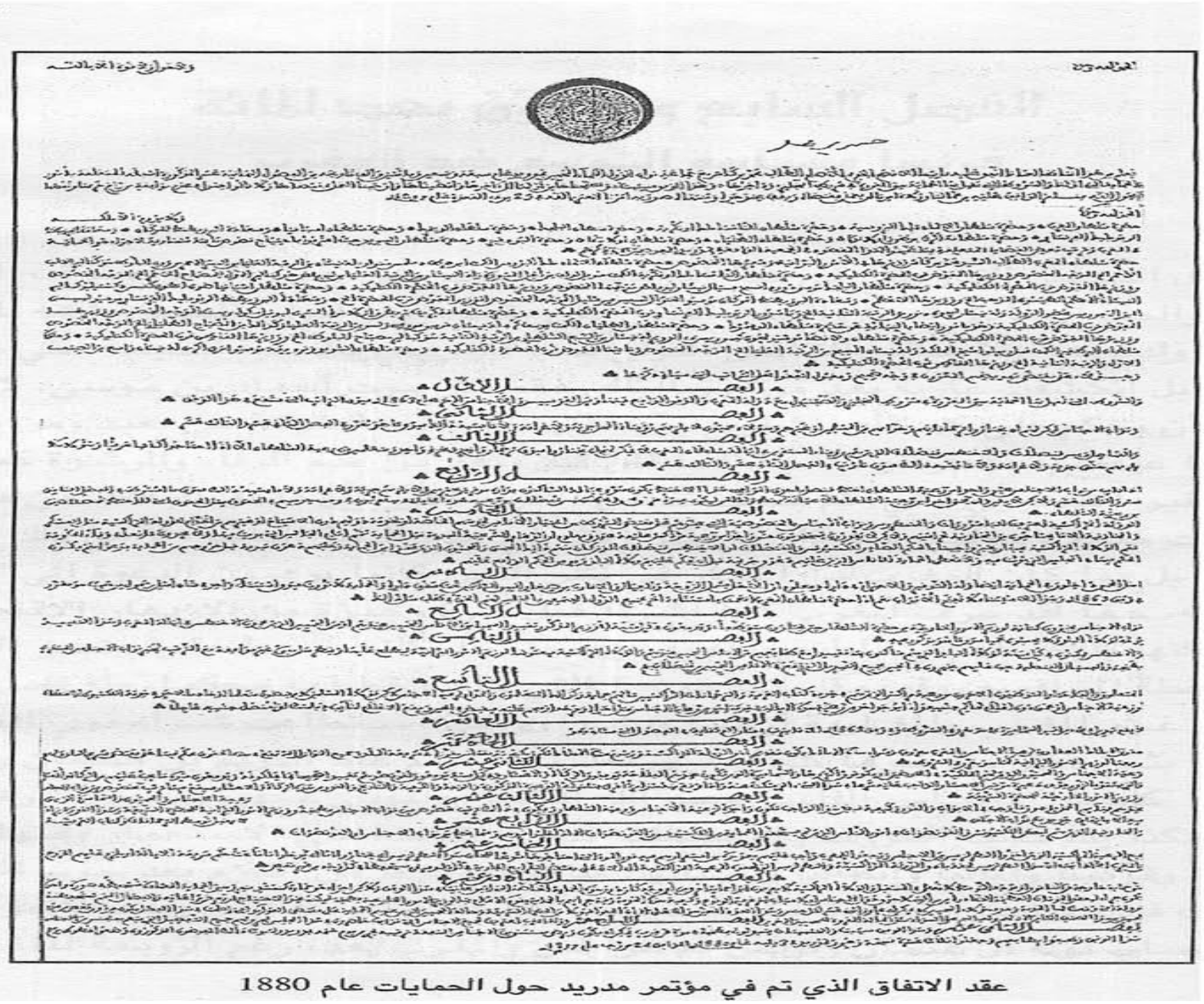

عقد الاتفاق الذي تم في مؤتمر مدريد حول الحمايات عام 1880

عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج5،ص 325.

فهرس ملاحق الجداول و البيانات:

رقم الملحق	الموضوع	الصفحة
01	جدول خاص لسلاطين الدولة العلوية	537
02	رسم بياني يوضح تطور سعر القمح و الشعير سنة 1850م	538
03	منحنى يوضح مراحل التدهور النقدي خلال القرن 19م	539

الملاحق:

الملحق رقم: 01

أهم سلاطين الدولة العلوية قبل فرض الحماية المزدوجة الفرنسية– الإسبانية سنة 1912م

اسم السلطان	مدة الحكم
السلطان محمد بن الشريف	(1050هـ/1640م – 1075هـ/1664م)
السلطان الرشيد بن الشريف	(1075هـ/1664م – 1082هـ/1672م)
السلطان إسماعيل بن الشريف	(1082هـ/1672م – 1139هـ/1727م)
شهد المغرب أزمة (1139هـ/1727م – 1171هـ/1757م) وتولى خلالها الحكم عدّة سلاطين أشهرهم: السلطان عبد الله بن إسماعيل	(1141هـ/1729م – 1171هـ /1757م)
السلطان سيدي محمد بن عبد الله	(1171هـ/1757م – 1204هـ/1790م)
السلطان اليزيد بن سيدي محمد	(1204هـ/1790م – 1206هـ/1792م)
السلطان سليمان بن سيدي محمد	(1206هـ/1792م – 1238هـ/1822م)
السلطان عبد الرحمن بن هشام	(1238هـ/1822م – 1276هـ/1859م)
السلطان محمد بن عبد الرحمن	(1276هـ/1859م – 1290هـ/1873م)
السلطان الحسن بن محمد بن عبد الرحمن	(1290هـ/1873م – 1311هـ/1894م)
السلطان عبد العزيز بن الحسن	(1311هـ/1894م – 1325هـ/1907م)
السلطان عبد الحفيظ بن الحسن	(1325هـ/1907م – 1330هـ/1912م)

المرجع: من انجاز الطالبة استنادا الى المصادر المدروسة.

الملحق رقم:02

رسم بياني يوضح تطور سعر القمح والشعير في الرباط سنة 1850م

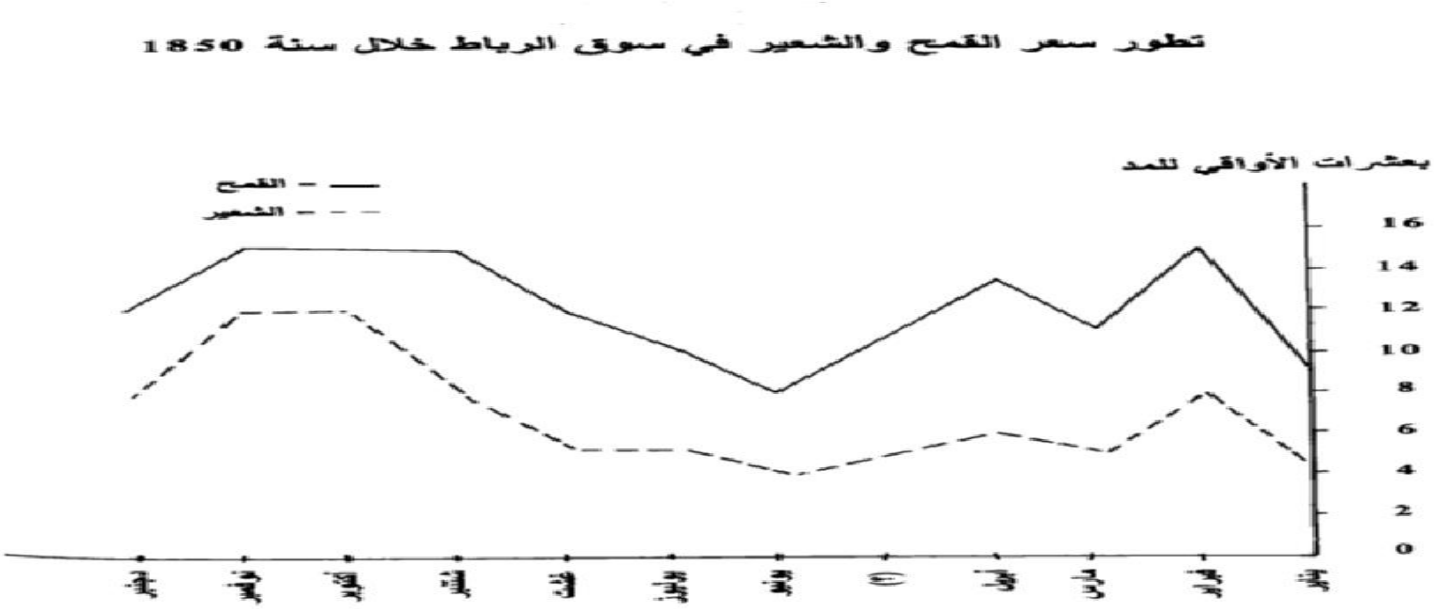

محمد الأمين البزاز، المجاعة و الأوبئة...، المرجع السابق، ص180.

الملحق رقم: 03

منحنى يوضح مراحل التدهور النقدي بالمغرب خلال القرن التاسع عشر ميلادي

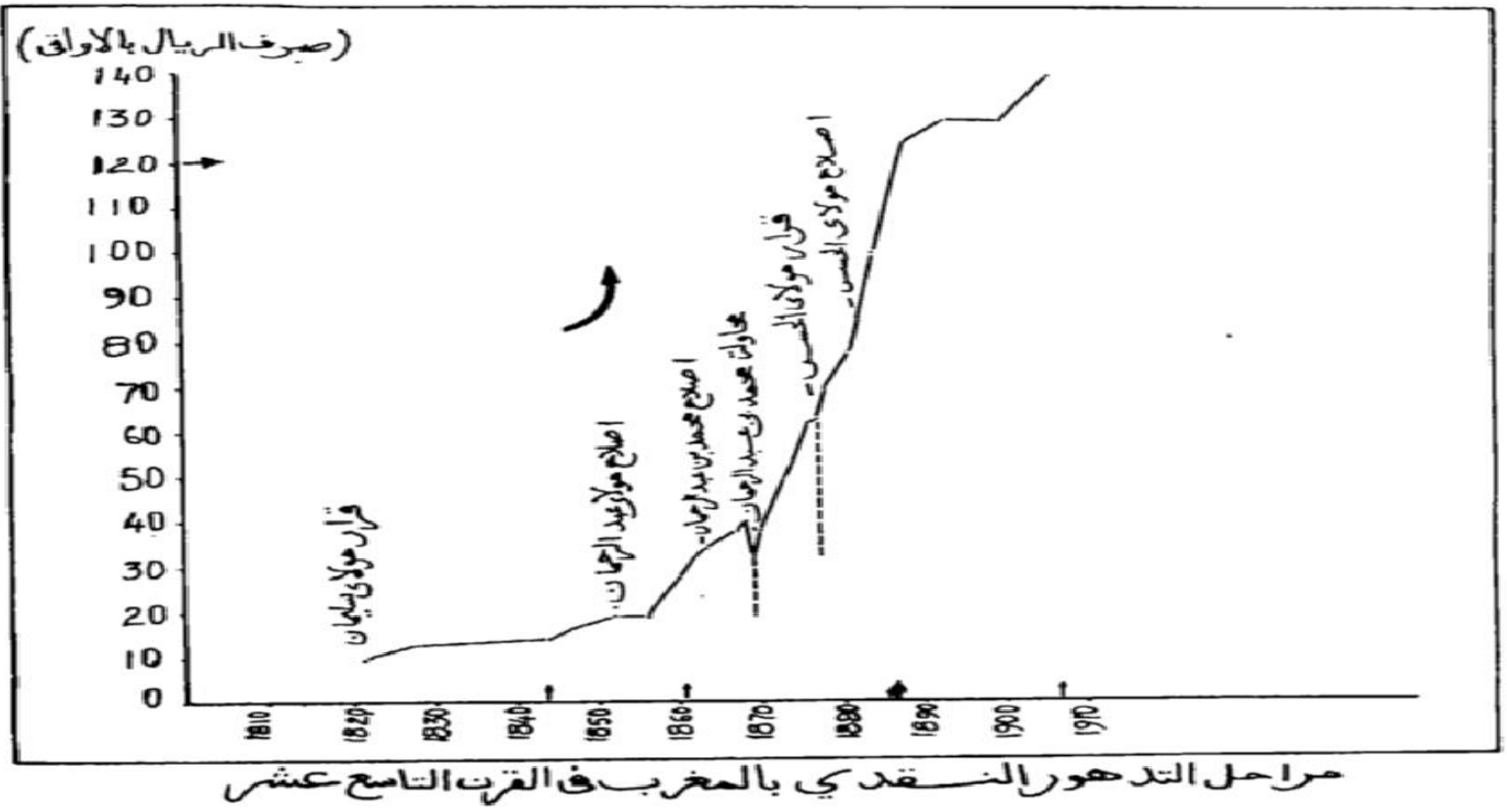

مراحل التدهور النقدي بالمغرب في القرن التاسع عشر

عمر آفا، مشكلة النقود....، المرجع السابق، ص 84

فهرس ملحق الخرائط:

رقم الملحق	الموضوع	الصفحة
01	خريطة للمدن المغربية	541
02	خريطة تبين انتشار الكوليرا بالمغرب سنة 1878م	542
03	مخطط لمعركة ايسلي سنة 1844م	543
04	مخطط هجوم من لالة مغنية الى وجدة	544
05	خريطة توضح الحدود المغربية الجزائرية حسب معاهدة لالة مغنية	545

الملحق رقم:01

خريطة للمدن المغربية

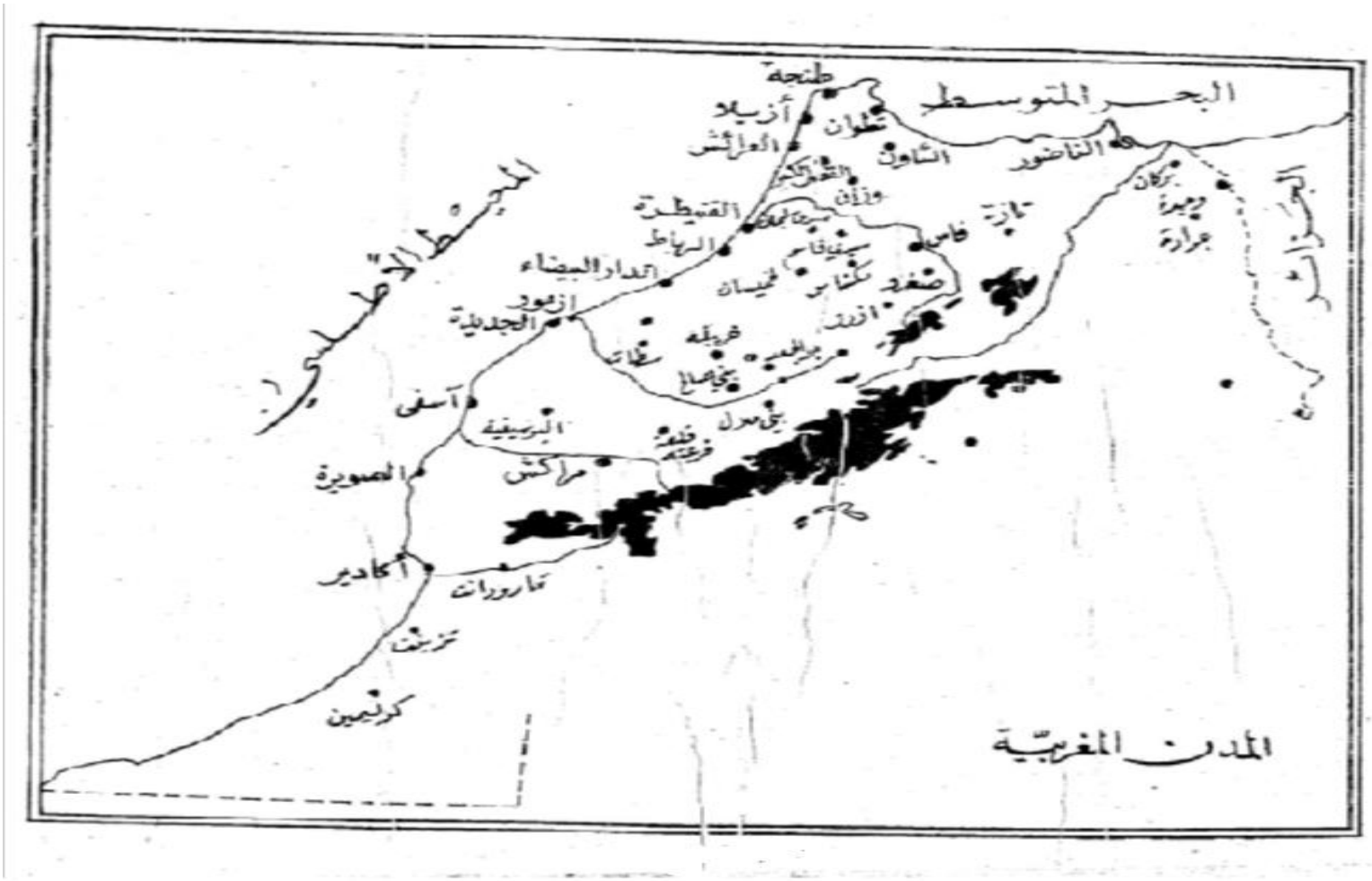

يسري الجوهري، المرجع السابق،ص211.

الملحق رقم:02

خريطة تبين انتشار الكوليرا في المغرب سنة 1878م

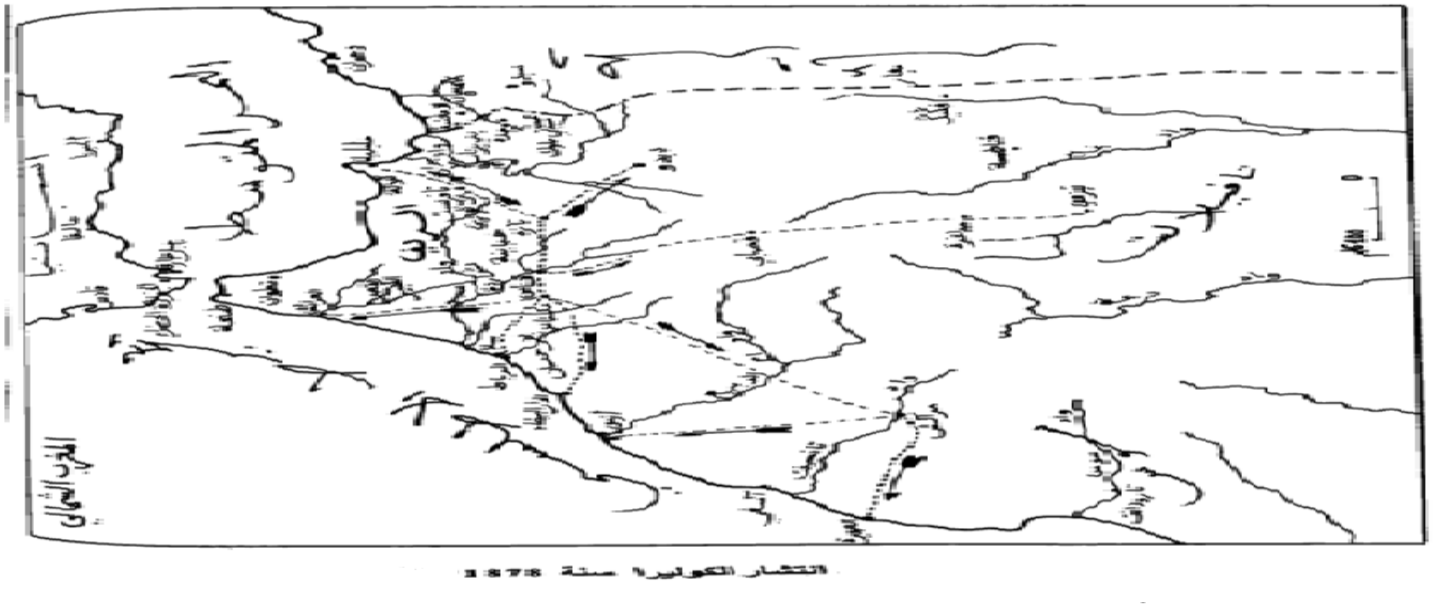

محمد الأمين البزاز، المجاعة و الأوبئة...،المرجع السابق، ص 266.

الملحق رقم: 03

مخطط لمعركة ايسلي 14 أوت 1844م

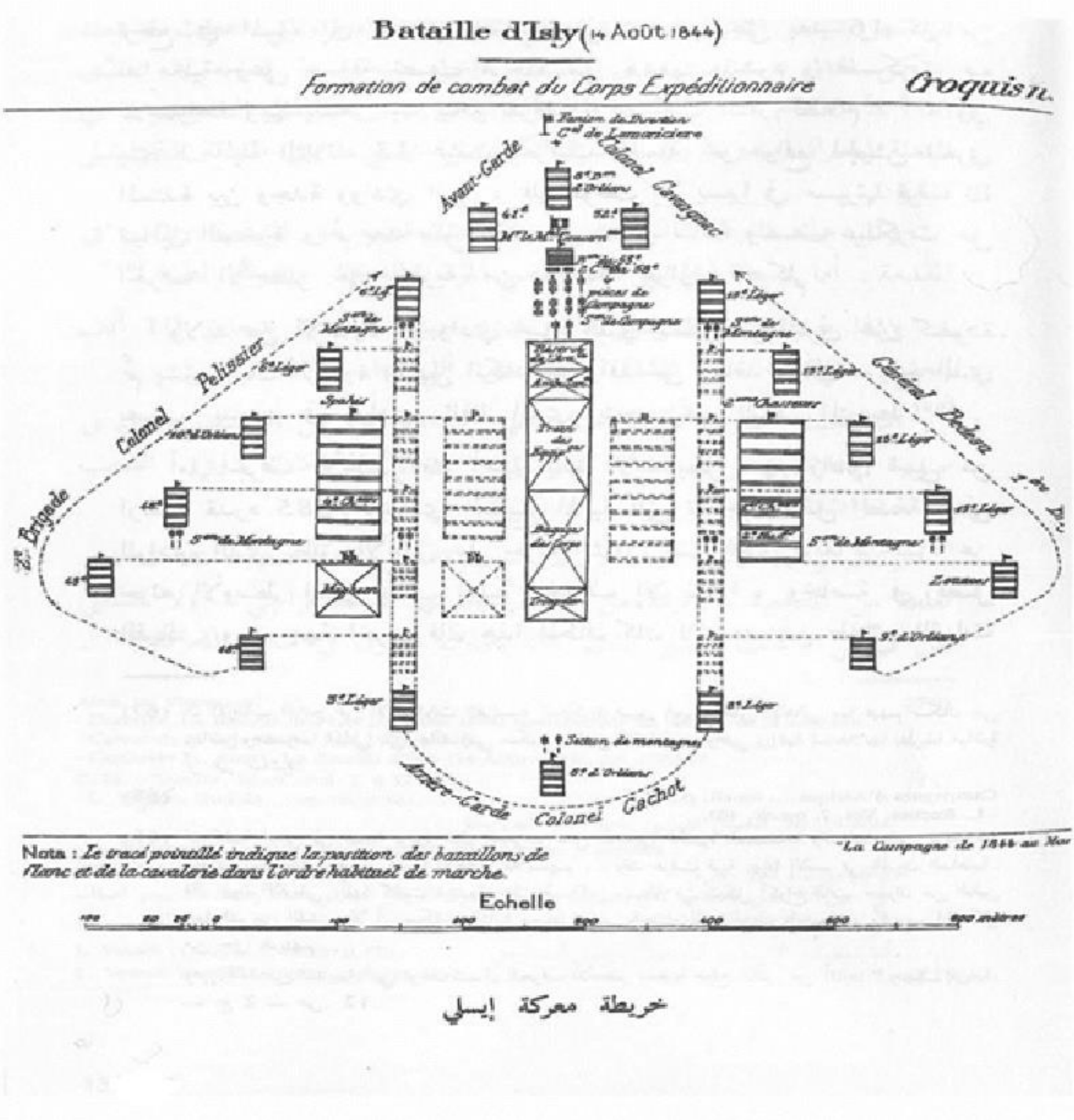

خريطة معركة إيسلي

المولاي عبد الحميد الإسماعيلي العلوي، المرجع السابق، ج1،ص129

الملاحق:

الملحق رقم:04

مخطط من لالة مغنية الى وجدة

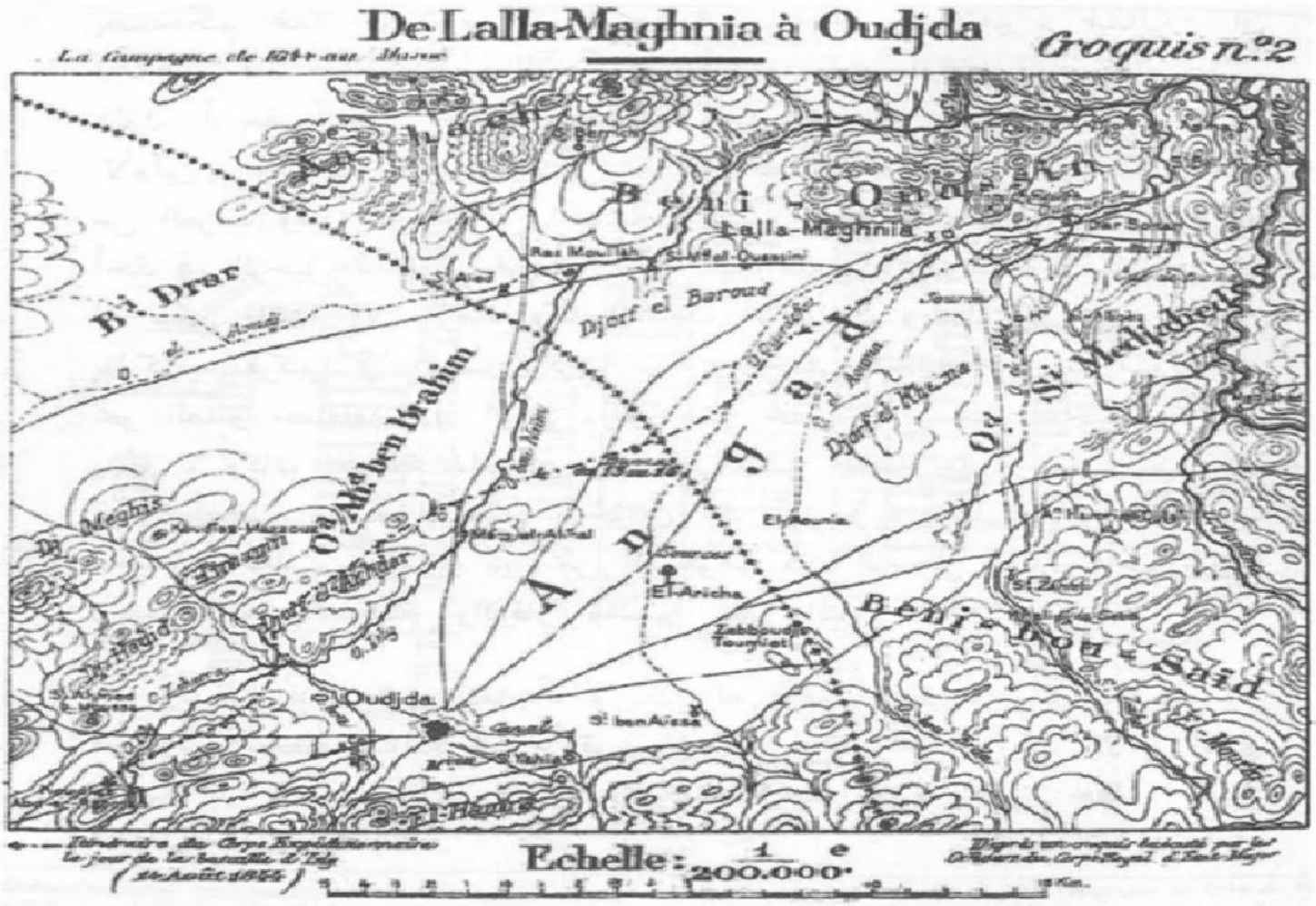

خريطة لالا مغنية إلى وجدة

مولاي عبد الحميد الإسماعيلي العلوي، المرجع السابق، ج1،ص127.

الملحق رقم: 05

خريطة توضح الحدود المغربية الجزائرية حسب معاهدة لالة مغنية

الصورة مأخوذة من الموقع : www.beniznassen.com@2014

فهرس ملاحق الصوّر:

رقم الملحق	الموضوع	الصفحة
01	صورة للمؤلف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري صاحب كتاب "الإستقصا"	547
02	صورة لواجهة كتاب "الإستقصا"	549-548
03	صورة الشريف بن علي (1630م -1640م)	550
04	صورة السلطان محمد بن الشريف (1640م – 1664م)	551
05	صورة السلطان الرشيد بن الشريف (1664م – 1672م)	552
06	صورة السلطان إسماعيل بن الشريف (1672م – 1727م)	553
07	صورة السلطان أحمد الذهبي بن إسماعيل (1727م – 1729م)	554
08	صورة السلطن عبد الله بن إسماعيل (1729م – 1757م)	555
09	صورة السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757م – 1790م)	556
10	صورة السلطان اليزيد بن سيدي محمد (1790م – 1792م)	557
11	صورة السلطان سليمان بن سيدي محمد (1792م – 1822م)	558
12	صورة السلطان عبد الرحمن بن هشام (1822م – 1859م)	559
13	صورة السلطان محمد بن عبد الرحمن (1859م – 1873م)	560
14	صورة السلطان الحسن الأول بن محمد (1873م – 1894م)	561
15	صورة السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول (1894م -1908م)	562
16	صورة السلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأول (1908م – 1912م)	563
17	صورة لنماذج عن جنود الجيش المغربي العلوي	564
18	صورة لنماذج عن البنادق التقليدية بالمغرب	565
19	صورة عن معركة ايسلي سنة 1844م	566
20	صورة عن حرب تطوان (1859م – 1860م)	567
21	صورة عن النقود الفضية الحسنية العلوية	568
22	صورة لمدينة مكناس (عاصمة السلطان إسماعيل)	569
23	صورة استقبال كارلوس الثالث (ملك اسبانيا) السفير المغربي محمد بن عثمان	570

الملحق رقم: 01

صورة للمؤلف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري صاحب كتاب "الاستقصا"

الصورة مأخوذة من الموقع: www. Goodeads.com

الملاحق:

الملحق رقم: 02

صورة لواجهة كتاب "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري

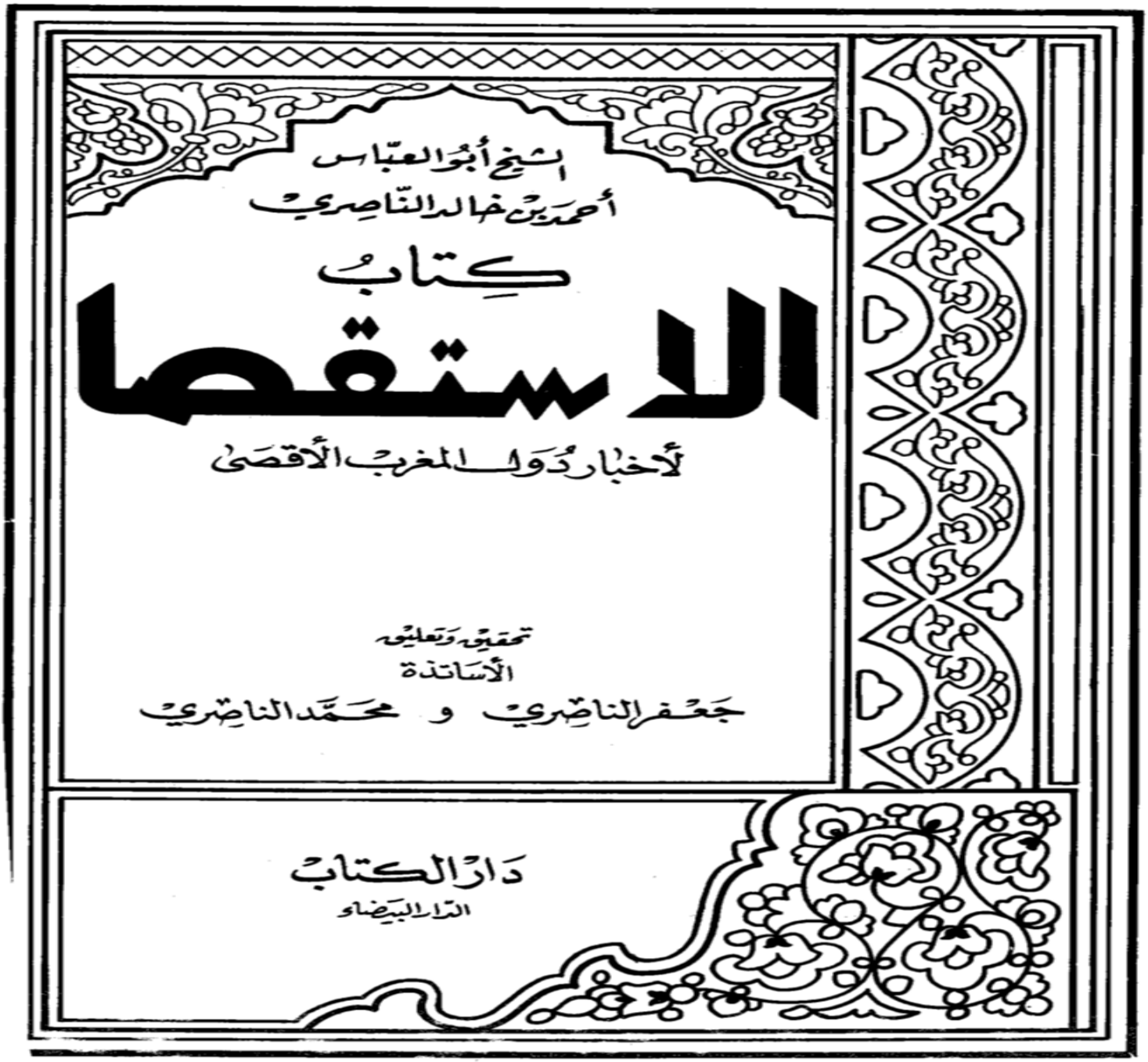

أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق.

أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق.

الملحق رقم: 03

صورة الشريف بن علي (1630م–1640م)

مولاي الشريف بن علي جد الأسرة العلوية الملكية وأول من بويع منها بالإمارة في الاقليم الفيلالي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص40.

الملحق رقم: 04

صورة السلطان مَحمد بن الشريف (1640م–1664م)

مولاي مَحمد بن الشريف أول سلاطين الأسرة الملكية العلوية

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص 42

الملحق رقم: 05

صورة السلطان الرشيد بن الشريف (1664م-1672م)

مولاي رشيد بن الشريف ثاني سلاطين الأسرة الملكية العلوية ص 40 - 3

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص42.

الملحق رقم:06

صورة السلطان إسماعيل بن الشريف (1672م-1727م)

مولاي اسماعيل بن الشريف ثالث سلاطين الأسرة الملكية العلوية ص 40 - 4

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص52.

الملحق رقم: 07

صورة السلطان أحمد الذهبي بن إسماعيل (1727م–1729م)

السلطان أحمد الذهبي بن السلطان مولاي إسماعيل العَلَوي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص66.

الملحق رقم: 08

صورة السلطان عبد الله بن إسماعيل (1729–1757م)

السلطان مَولاي عبد الله بن إسماعيل العلوي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص69.

الملحق رقم:09

صورة السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757م– 1790م)

صورةُ السُّلطان سيِّدي مُحمد بن عبد الله بن إسْماعيل العَلَوي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص76

الملحق رقم: 10

صورة السلطان اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله (1790م–1792م)

السلطان مَولاي اليزيد العلوي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص98.

الملحق رقم:11

صورة السلطان سليمان ابن سيدي محمد (1792م- 1822م)

السلطان مولاي سليمان العلوي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص103

الملحق رقم: 12

صورة السلطان عبد الرحمن ابن هشام (1822م-1859م)

السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام العلوي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص118

الملحق رقم: 13

صورة السلطان محمد بن عبد الرحمن (1859م- 1873م)

السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص139

الملحق رقم: 14

صورة السلطان الحسن الأول (1873م– 1894م)

السلطان مولاي الحسن الأول الذي انعقد في عهده مؤتمر مدريد

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...،المصدر السابق،ص168.

الملحق رقم :15

صورة السلطان عبد العزيز بن الحسن الأول (1894م-1908م)

صورةُ السُّلطان مَوْلاي عبد العزيز بن السلطان مولاي الحسن الأول

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية....، المصدر السابق،ص293

الملحق رقم:16

صورة السلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأول (1908م– 1912م)

صورةُ السُّلطان عبد الحفيظ بن السلطان مولاي الحسن الأول

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص337

الملحق رقم: 17

نماذج عن جنود في الجيش المغربي

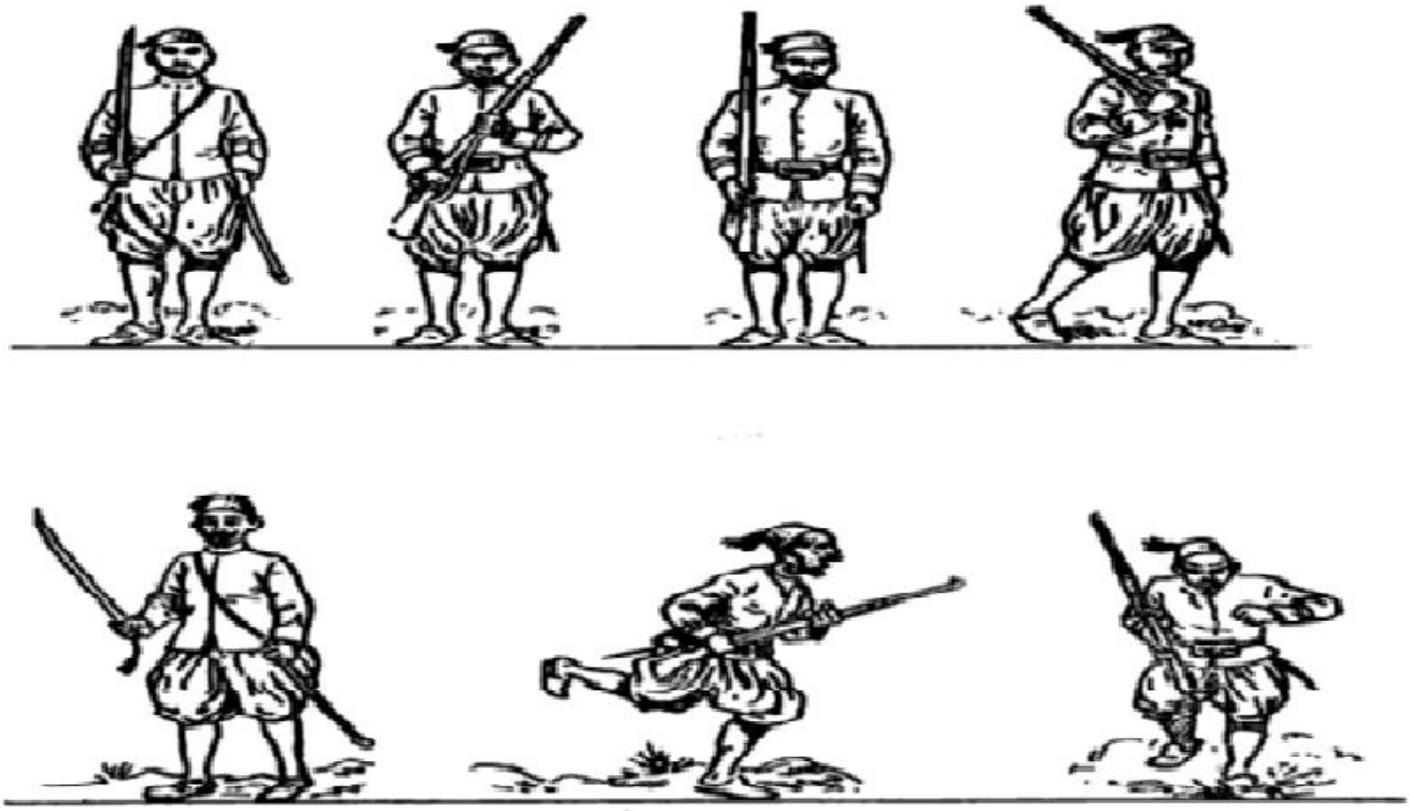

عبد الحق المريني، المرجع السابق،ص176.

الملحق رقم: 18

نماذج من البنادق التقليدية للجيش العلوي

نماذج من البنادق التقليدية المتداولة قبل الإصلاح

بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص 176.

الملحق رقم: 19

صورة عن معركة إيسلي سنة 1844م

بهيجة سيمو، المرجع السابق،ص 82

الملحق رقم: 20

صور عن حرب تطوان سنة 1859–1860م (الإسبان ضد المغرب)

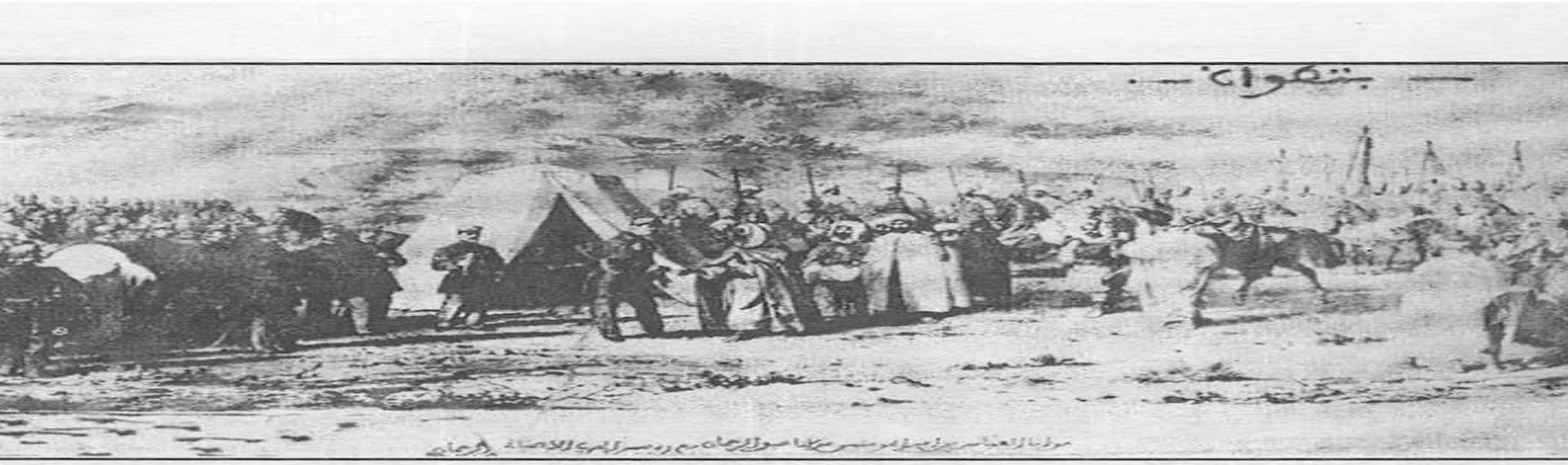

الأمير العباس بن المولى عبد الرحمن يوقع وثيقة الصلح بعد حرب تطوان1276هـ 1860م

المارشال ابْريم الذي قاد حرب الاسبان
ضد المغرب 1859

عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج5،ص 219

الملحق رقم: 21

نماذج عن النقود الفضية الشرعية الحسنية

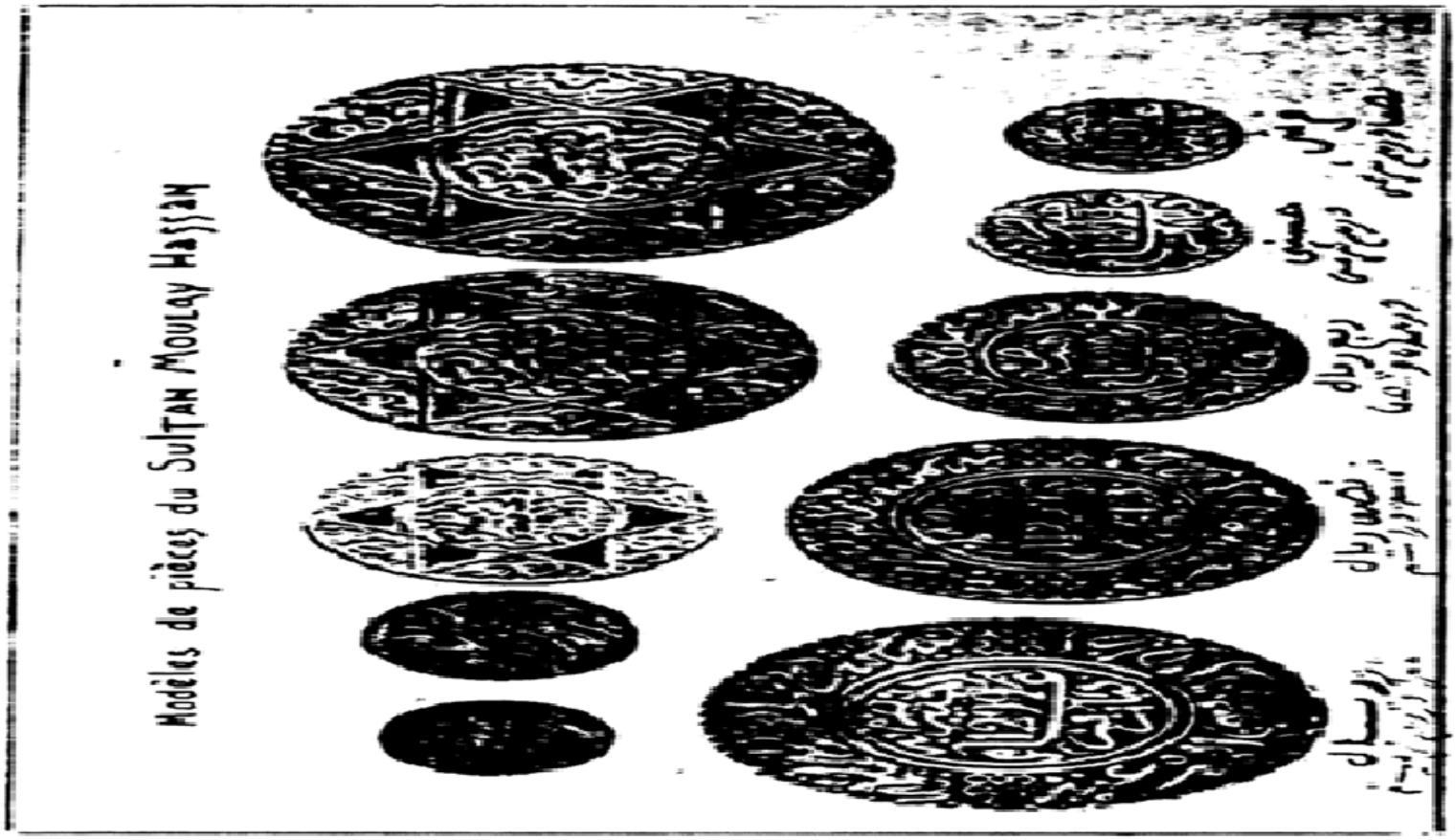

النقود الفضية الشرعية الحسنية

عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس...،ج2، المصدر السابق،ص 507

الملحق رقم :22

صورة لمدينة مكناس عاصمة السلطان إسماعيل بن الشريف

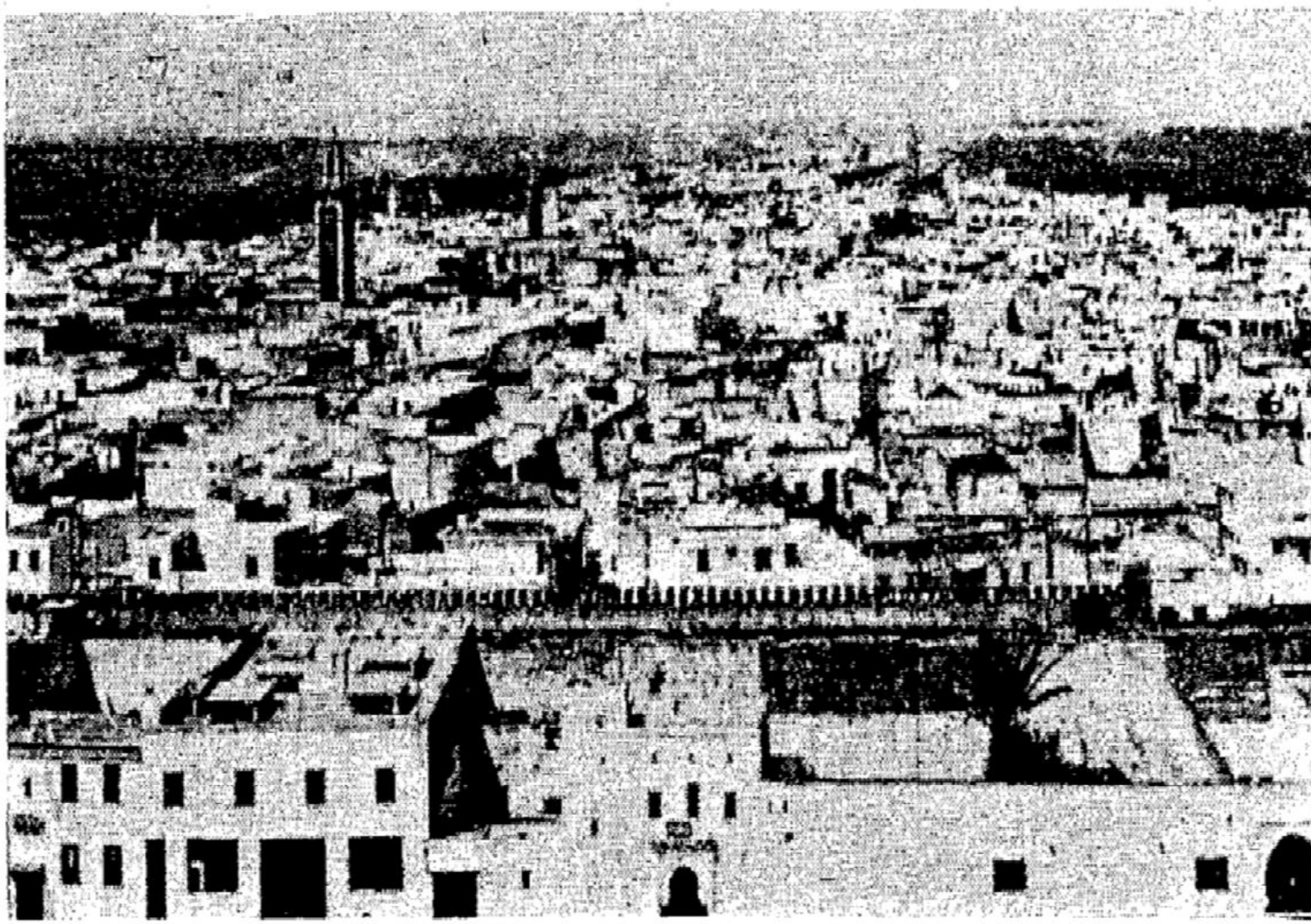

منظر عام لمدينة مكناس العاصمة الاسماعيلية

نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب الأقصى،تق: أحمد بن سودة، ط1،دار الأمير للثقافة و العلوم، بيروت،1995،ص100

الملحق رقم: 23

صورة عن استقبال كارلوس الثالث (ملك اسبانيا) السفير محمد بن عثمان مبعوث السلطان سيدي محمد بن عبد الله

كارلوس الثالث ملك إسبانيا يستقبلُ السيد مُحمد بن عثمان مبعوثَ السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي.
(متحف محمد الخامس بالرباط)

عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق،ص78

البيبليوغرافيا

أولا: باللغة العربية:

1- المصادر:

- القرآن الكريم

- الحديث الشريف

➢ المخطوطات:

1-إدريس أبو العلاء، الابتسام عن دولة ابن هشام أو ديوان العبر في أخبار أهل القرن الثالث عشر، مخطوط بالخزانة الحسنية الملكية – الرباط - تحت رقم 12490.

2- الإسحاقي محمد الشرقي، رحلة الفقيه الوزير محمد الشرقي الإسحاقي، مخطوط بالخزانة الحسنية – الرباط- تحت رقم 11867.

3- الزياني أبو القاسم ، الروضة السليمانية في ملوك الدولة الإسماعلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية، مخطوط بالخزانة العامة – الرباط- تحت رقم 1275، و في الخزانة الحسنية الملكية بالرباط تحت رقم 11022.

4-(_____)، عقد الجمان في شمائل السلطان عبد الرحمن، مخطوط بالخزانة الحسنية الملكية – الرباط - تحت رقم 40، 126، 4791.

5- السلمي ابن الحاج أحمد، الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن، مخطوط الخزانة الحسنية – الرباط - تحت رقم 12184، الجزء السادس ، السابع ، الثامن ، التاسع و العاشر.

6- مؤلف مجهول، أوراق من مخطوط شجرة نسب السلطان إسماعيل ، بالخزانة الحسنية الملكية – الرباط - تحت رقم: 4490.

➢ الأرشيف:

- **الوثائق الغير المنشورة:**

– **مديرية الوثائق الملكية:**

1– رسالة عثمان باشا للسلطان محمد بن الشريف العلوي المؤرخة في 15 رجب 1064هـ.

2– جواب السلطان محمد بن الشريف لعثمان باشا في أواخر شعبان 1064هـ

3– رسالة من السلطان عبد الرحمن الى خادمه الطالب بوسلهام بن علي المؤرخة 21 محرم 1261هـ بشأن الأمير عبد القادر.

4– رسالة من السلطان عبد الرحمن الى خادمه الطالب بوسلهام بن علي المؤرخة في 22 محرم 1261هـ بشأن الأمير عبد القادر.

5– رسالة من السلطان عبد الرحمن الى خادمه الطالب بوسلهام بن علي المؤرخة في 10 صفر 1261هـ بشأن الأمير عبد القادر.

6– رسالة من السلطان عبد الرحمن الى خادمه الطالب بوسلهام بن علي المؤرخة في 27 صفر 1261هـ بشأن الأمير عبد القادر.

- **الوثائق المنشورة:**

1– التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

2– حامت اسماعيل، الحكومة المغربية واحتلال الجزائر، ترجمة وتصدير: زكي مبارك ومحمد لخواجة، إعداد وتقديم: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر،2011.

3- ابن منصور عبد الوهاب، الوثائق، **الجزء الأول، الثاني، الثالث**، مديرية الوثائق الملكية، الرباط، 1976.

4- (_____)، الوثائق، **الجزء الرابع**، مديرية الوثائق الملكية، الرباط،1977.

➢ **الكتب المطبوعة:**

1- بن أحمد التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق: يحي بوعزيز، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر،2009.

2- الإصطخري، الأقاليم، نشر: مويلير جوته،1839.

3- أكنسوس محمد بن أحمد المراكشي، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، **الجزء الأول، الثاني**، المطبعة الحجرية، فاس،1918.

4- الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد صغير بناني و آخرون، شركة دار الأمة، الجزائر،1995.

5- بن الأمير عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الجزء الأول ، المطبعة التجارية، الإسكندرية،1903.

6- بن أنس مالك، الموطأ، ضبط وتوثيق: محمد صدقي العطار، دار الفكر، بيروت،2009.

7- بن بكار بلهاشمي، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان،1961.

8- البوريني الحسن بن محمد، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، **الجزء الثاني**، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق،1959.

9- التاسافتي بن براهيم عبد الله، رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجبال بإذن الواحد، تحقيق: علي صديقي أزايكو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1992.

10- التسولي أبي الحسن علي بن عبد السلام، البهجة في شرح التحفة، **الجزء الأول**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

11- التسولي علي بن عبد السلام، أجوبة التسولي على مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، تحقيق: عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996.

12- التمكروتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط،2002.

13- أبو جندار محمد، الاعتباط بتراجم أعلام الرباط، تحقيق: عبد الكريم كريم، الرباط،1987.

14- الجوطي حمدون الطاهري ، تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، دراسة و تحقيق: محمد العمراني، الطبعة الأولى، مطبعة سايس كرافيك، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، فاس، 2011.

15- ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

16- بن حمزة محمد المكناسي، الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا أحمد، المطبعة الحجرية، فاس،1906.

17- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مطابع هيدرلبرغ، بيروت، 1984.

18- الحوات سليمان بن محمد، الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، دراسة وتحقيق: عبد العزيز تيلاني، **الجزء الأول، الثاني**، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1994.

19- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، بيروت،1979.

20- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، **الجزء الأول ، السادس** ، عناية و مراجعة: خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر،2001.

21- (_____) ، المقدمة، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت،2001.

22- ابن خلكان أبي العباس، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، **الجزء الخامس**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

23- الراشدي ابن سحنون أحمد بن محمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي، مطبعة الجزائر،1973.

24- الرقيق أبو عبد الله القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت،1993.

25- الرهوني أحمد، عمدة الراوين في تاريخ تاطوين، تحقيق: جعفر ابن الحاج السلمي، الجزء الثالث، منشورات جامعة تطوان،2003.

26- الريفي عبد الكريم بن موسى، زهر الأكم (مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة الى عهد المولى عبد الله بن إسماعيل)، دراسة وتحقيق: أسية بنعدادة، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992.

27- ابن زاكور أبو عبد الله الفاسي، نشر أزهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تحقيق: مصطفى ضيف، محفوظ كراع، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر،2011.

28- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، دار البصائر، الجزائر،2009.

29-الزهري أبو عبد الله،كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، دمشق ،(د.ت).

30- الزياني أبو القاسم ، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف، دراسة و تحقيق: رشيدة الزاوية، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط،1992

31- (_____) ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة للتوزيع والنشر، الرباط،1991.

32- (_____)، الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، تحقيق: عبيد محمد غسان، طبعة مرقونة بكلية الآداب، الرباط،1992.

33-(_____)، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق: رشيدة الزاوية، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط،2008.

34- (_____)، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.

35- (_____)، الخبر عن أوّل دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي، المطبعة الجمهورية، باريس،1886.

36- الزياني محمد بن يوسف (ت 1902)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978.

37- ابن زيدان عبد الرحمن محمد العلوي المكناسي ، العز و الصولة في معالم نظم الدولة، **الجزء الأول ،الثاني**، المطبعة الملكية، الرباط، 1961.

38-(_____)، المنزع اللطيف في مفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف، تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، مطبعة اديال، الدار البيضاء،1993.

39- (_____)، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر ، **الجزء الأول، الثاني، الرابع، الخامس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2008.

40-(_____)، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر ، **الجزء الثالث**، الطبعة الثانية، مطابع اديال، الدار البيضاء،1990.

41-(_____)، العلائق السياسية للدولة العلوية، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي ، المطبعة الملكية، الرباط،1999.

42-(_____)، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس، المطبعة الاقتصادية، الرباط ، 1937.

43- السكيرج بن أحمد عبد السلام، نزهة الإخوان في أخبار تطوان، تقديم وتحقيق: يوسف احنانة، مطبعة الخليج العربي، تطوان،2005.

44- السلمي ابن الحاج محمد الطالب بن حمدون الفاسي، الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، **الجزء الثاني**، الطبعة الأولى، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان،2004.

45- (_____)، نظم الدر و اللآل في شرفاء عقبة ابن صوال، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون و الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2000.

46- السليماني محمد بن الأعرج، اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، **الجزء الأول**، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971.

47- السملالي بن إبراهيم العباس المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، **الجزء الأول، الثاني، الثالث، السادس، السابع، الثامن، التاسع**، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط،1993.

48- الشفشاني محمد بن عسكر الحسني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، الطبعة الثانية ، دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط،1997.

49- الضعيف محمد بن عبد السلام الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة العلوية السعيدة)، تحقيق: أحمد العماري، الطبعة الأولى، دار المأثورات، الرباط،1986.

50- العاملي ابن سماك، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت،2010.

51- بن عبد السلام محمد الدرعي الناصري، المزايا فيما أحدث من البدع بأمّ الزوايا، دراسة وتحقيق: عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.

52- بن عبد القادر مسلم الوهراني، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.

53 - بن عبد الله سيدي محمد العلوي، مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان، تحقيق: أحمد العلوي عبد اللوي، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية،1996.

54- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان وليفي بروفنصال، **الجزء الأول**، ليدن،1984.

55- (_____)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان و ليفي بروفنصال، **الجزء الثاني**، دار الثقافة، بيروت،1980.

56- (_____)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت،محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، **الجزء الثالث، الرابع**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

57- العياشي أبي سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، **الجزء الأول**، تحقيق: سليمان القرشي، الطبعة الأولى، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي، 2006 .

58- غريط محمد بن الفضل ، فواصل الجمان في أنباء وزراء و كتاب الزمان، المطبعة الجديدة، فاس، 1929.

59- الغزال أحمد بن المهدي، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، تحقيق: إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1980.

60- الغساني محمد الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير (1690- 1691)، تحرير وتقديم: فوزي الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي،2002.

61- الفاسي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط،1972.

62- أبو الفدا، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس،1840

63- الفضيلي إدريس بن أحمد العلوي، الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، مراجعة ومقابلة: أحمد بن المهدي العلوي، مصطفى بن أحمد العلوي، **الجزء الأول، الثاني**، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية،1999.

64- القادري عبد السلام بن الطيب، الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني، المطبعة الحجرية، فاس،1891.

65- القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، **الجزء الأول، الثاني، الثالث، الرابع**، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب، الرباط ،1982.

66-(_____)، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، الطبعة الأولى، دار الأفاق الجديدة، بيروت،1983.

67- ابن القاضي أحمد المكناسي، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، تحقيق: محمد حجي، الطبعة الأولى، دار المنصور للتأليف والترجمة والنشر، الرباط،1976.

68- القشتالي عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، دراسة و تحقيق: عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و الثقافة، الرباط، (د.ت).

69- الكتاني محمد بن جعفر ، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، **الجزء الأول، الثاني، الثالث**، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء،2004.

70- الكردودي أحمد بن محمد، التحفة السنية للحضرة الحسنية، الجزء الأول، المطبعة الملكية، 1963.

71-(_____) ، الدر المنضد الفاخر، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء ، (د.ت).

72-مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: عبد الحميد سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985.

73- (_____) ، الدولة السعدية التكمدراتية ، تحقيق: عبد الرحيم بنجادة، دار تنميل للطباعة و النشر، مراكش،1994.

74- (_____)، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمانة، الدار البيضاء،1979.

75- مخلوف عبد النور، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر،(د.ت).

76- المدغري أحمد بن محمد العلوي، الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، الطبعة الأولى، مطبعة فضالة، منشورات وزارة الأنباء، المحمدية،1966.

77- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949.

78-ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس ، الجزائر،2007.

79- المزاري الأغا بن عودة (ت بعد 1897)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، **الجزء الأول، الثاني**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990.

80- المشرفي محمد، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة و تحقيق: ادريس بوهليلة، **الجزء الأول، الثاني**، الطبعة الأولى ،دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2005.

81- المقدسي أبو عبد الله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر: دي غويه، ليدن، 1909.

82 - المكناسي ابن عثمان، الإكسير في فكاك الأسير، تحقيق: محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط،1965.

83- ابن منظور، لسان العرب ، **المجلد الأول**، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، (د.ت) .

84- المولى سليمان، خطبة في المواسم، (د.ط)، (د.ن)، فاس،1936.

85- بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981.

86- الناصري أبو راس الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دراسة وتحقيق: بوركبة محمد، الجزء الثاني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011.

87- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، **الجزء الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، السابع، الثامن، التاسع**، تحقيق: محمد وجعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997.

88- بن ناصر أبو العباس أحمد بن محمد الدرعي، الرحلة الناصرية (1710-1709)، تحقيق: عبد الحفيظ الملوكي، **الجزء الأول**، الطبعة الأولى ، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي،2011.

89- ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير الى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، القاهرة،1969.

90- اليفرني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي ، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الحديدة، الدار البيضاء،1998.

91-(_____)، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط،1995.

92- (_____)، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى، مركز التراث الثقافي، الدار البيضاء،2004.

93- بن يوسف أبو حامد محمد العربي الفاسي، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن، (د.ت).

94- اليوسي الحسن بن مسعود، المحاضرات، تحقيق: محمد حجي، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب، الرباط، 1976.

المصادر المترجمة (المعربة):

1- بوريلي.ج، الإثنوغرافية المغربية، باريس،1932.

2- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس، 1974.

3- خوجة حمدان بن عثمان (ت حوالي 1845)، المرآة، تقديم و تعريب و تحقيق: محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

4- روش ليون، اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، ترجمة: محمد محمود البقاعي، الطبعة الأولى، جداول للنشر والتوزيع، بيروت،2001.

5- سبينسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1980.

6-كربخال لويس مارمول ، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و آخرون، **الجزء الأول، الثاني، الثالث**، مطابع المعارف الجديدة، 1988.

7- الكلونيل اسكوت، مذكرات الكلونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1841، ترجمة و تعليق : إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1989.

8-كورتيس.ج، مذكرة أسفار بالمغرب، لندن،1803.

9- لاكوست ايف، أندري نوشي، أندري بريان، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطمبولي رابح و منصف عاشور، الجزائر،1984.

10- لوي جون وآخرون، تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية، ترجمة: مصطفى غطيس، جمعية تطاون أسمير، الرباط، (د.ت).

11-مويط جرمان، رحلة الأسير مويط، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، دار المناهل للطباعة والنشر، 1990.

12- هوبكينز،أ.ج، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، لندن،1973.

13-الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، الجزء الأول، الثاني، الثالث، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

2- المراجع:

➢ الكتب:

1- أحمد الشيخ محمد صالح عبد اللطيف، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1996.

2- الأخضر محمد، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1664 – 1894)، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1977.

3- الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز للنشر الجامعي، ميديا كروم، المغرب،2003.

4- الأزمي أحمد، العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المغرب وفرنسا على عهد السلطان إسماعيل (1672- 1727)، منشورات ما بعد الحداثة، فاس،2007.

5- إسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى (عصر الأشراف السعديين و العلويين) ، **الجزء الخامس**، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط،1993.

6- الأطرش أحمد الشريف السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، الجزء الأول، البصائر ، الجزائر ، 2013.

7- أعراب سعيد، القراء والقراءات بالمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

8- آفا عمر، النقود المغربية في القرن الثامن عشر أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس، كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1993.

9- (_____)، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822- 1906)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1988.

10- (_____)، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحولات (1830- 1912)، الطبعة الأولى، دار الأمان، الرباط،2006.

11- أكنوش عبد اللطيف، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ،1987.

12- الإمام رشاد، سياسة حمودة باشا في تونس (1782- 1814)، منشورات الجامعة التونسية، 1980.

13- أمطاط محمد، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط،2008.

14- اميلي حسن، الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن 17م، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006.

15- أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت،1969.

16- برادة ثريا، الجيش المغربي وتطوره في القرن 19، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

17- برحاب عكاشة، المجال الحدودي بين المغرب و الجزائر في مطلع القرن العشرين (1900- 1912) ، الطبعة الأولى، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، المغرب،2002.

18- بروفنصال ليفي، مؤرخو الشرفاء، تعريب: عبد القادر الخالدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف الترجمة والنشر، الرباط،1977.

19- بشير عبد الرحمن، اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث، مصر،2001.

20- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر،1979.

21- بنيس عبد الحي، البعثات الدينية الإسبانية الى المغرب ودورها خلال النصف الثاني من القرن 17م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء،1997.

22- بياض الطيب، المخزن و الضريبة و الإستعمار (ضريبة الترتيب 1880- 1915)، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، 2011.

23- تاويت محمد، الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، **الجزء الثالث**، دار الثقافة، الدار البيضاء 1984،

24- توفيق أحمد، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850-1912)، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2011.

25- جادور محمد، مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء،2011.

26- حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1988.

27- (_____)، جولات تاريخية، **الجزء الأول**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995

28- حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1847- 1808)، بيروت،1938.

29- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، **الجزء الثاني، الثالث**، الطبعة الثانية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،1994.

30-(_____)، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، الطبعة الثانية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994.

31- حسن إبراهيم، واقعة وادي المخازن في تاريخ الدولة السعدية، دار الثقافة، الدار البيضاء ، 1979 .

32- خلوفي محمد الصغير، بوحمارة من الجهاد الى التآمر المغرب الشرقي والريف (1900- 1909)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط،1993.

33- خير محمد فارس، تاريخ الجزائر الحديث (من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي 1600-1830)، دمشق،1969.

34- (_____) ، المسألة المغربية (1900 -1912)، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة،1961.

35- البخلاخي أحمد، التعريف بجزيرة باديس، دار الرشاد الحديثة، طنجة،1982.

36- البزاز محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1970.

37- البلغيثي آسية الهاشمي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية، **الجزء الأول** ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط،1996.

38- التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة مائة في رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عبد صالح طاشكندي ، **الجزء الأول**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005.

39- (_____)، جامع القرويين المسجد و الجامعة بمدينة فاس، **الجزء الثالث**، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1972.

40- (_____)، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم ، **المجلد التاسع** (عهد العلويين 1)، مطبعة فضالة، المحمدية،1986.

41- (_____)، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم، **المجلد العاشر** (عهد العلويين 2)، الرباط، 1989.

42- (_____)، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، دار نشر المعرفة، الرباط،2001.

43- التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت،1989.

44- الترغي عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تطوان،1999.

45- التوزاني نعيمة هراج، الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن (1873- 1894)، مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب، مطبعة فضالة، المحمدية،1979

46- الجراري عبد الله، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، **الجزء الأول**، مطبعة الأمنية، الرباط،1971.

47- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، المغرب، الجزائر)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

48- بوجندار محمد بن مصطفى، مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، تقديم: عبد العزيز الخمليشي، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة الأمنية، الرباط،2012.

49- الجوهري يسري، شمال افريقية، الطبعة السادسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1980.

50- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، **الجزء الثالث**، الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965.

51- الخرازي بديعة، تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 2007.

52- الخطابي العربي محمد، زكاة الأموال، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1983

53- أبو خليل شوقي، وادي المخازن معركة الملوك الثلاث، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت 1988،

54- دان.إ. روس، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (1881- 1912)، ترجمة: أحمد بوحسون، منشورات الزاوية، الرباط،2006.

55- داهش محمد علي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (محمد بن عبد الكريم الخطابي)، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،2002.

56- (_____)، الدولة العثمانية والمغرب (إشكالية الصراع والتحالف)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،2011.

57- داود محمد ، تاريخ تطوان، **المجلد الأول**، مطبوعات مولاي الحسن، تطوان،1957.

58-(_____)، تاريخ تطوان، **المجلد الثاني، الثالث**، مطبعة المهدية، تطوان،1963.

59-(_____)، تاريخ تطوان، **المجلد السادس**، المطبعة المهدية، تطوان،1966.

60-(_____)، تاريخ تطوان، **المجلد الثامن**، المطبعة الملكية، الرباط،1990

61- (____) ، تاريخ تطوان، **المجلد السادس عشر**، مطبعة الخليج العربي، تطوان،2014.

62- (_____)، مختصر تاريخ تطوان، **المجلد الأول**، المطبعة المهدية، تطوان،1955

63- دوزي رينهرت، المسلمون في الأندلس، تعريب وتعليق: حسن حبشي، **الجزء الأول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1994.

64- الذهبي نفيسة، الزاوية الفاسية التطور والأدوار حتى نهاية العصر العلوي الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2001.

65- راشد أحمد إسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت،2004.

66- رزق يونان لبيب، مزين محمد، تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1982.

67- رزوق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، الطبعة الأولى، افريقيا الشرق، الدار البيضاء،1991

68- (_____) ، الأندلسيون و هجرتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17م، افريقيا الشرق، الرباط ، 1998.

69- بوركبة السعيد، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، **الجزء الأول**، الطبعة الأولى، مطبعة فضالة، المحمدية، 1996.

70-روجرز.ب.ج، تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى سنة 1900م، ترجمة و دراسة و تعليق : يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء،1981.

71- الريسوني بن الأمين أحمد، حقائق تاريخية عن زاوية تازروت وبعض صلحاء بني ريسون، المطبعة المهدية، تطوان،1966.

72- الريسوني علي، رجال ومواقف: دفاعا عن وحدة الأمة، مطبعة الشويخ، تطوان،1982.

73- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

74- زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة 1881- 1909 (جانبها العسكري 1881-1883)، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

75- السائح الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986.

76- السبتي عبد الأحد، بين الرطاط و قاطع الطريق: أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر و التوزيع، الدار البيضاء،2009.

77- بن السبع عبد الرزاق، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، باتنة،2000.

78- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي في القرن 16م الى القرن 20م، **الجزء الخامس**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981.

79-(_____)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، **الجزء الثالث**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996.

80- السعود عبد العزيز، تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة، المجتمع، الدين)، الطبعة الأولى، مطبعة الخليج العربي، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان،2007.

81- سعيد صبحي عبده، الحاكم وأصول الحكم في النظام الإسلامي (السياسي- الاجتماعي- الفكري) ، دار الفكر العربي، القاهرة،1985.

82- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي: تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1999.

83- سكيرج أحمد بن الحاج العياشي،كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب ، المكتبة الشعبية، بيروت،1988.

84- سلامة عبد الرحيم، المغرب قبل الحماية، دار الثقافة، الدار البيضاء،1980.

85- السويكت فهد بن محمد، سفارة عبد الله بن عائشة الى بلاط لويس الرابع عشر: أسبابها و نتائجها، مطبعة الجمعية التاريخية السعودية، الرباط،2004.

86- السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2008.

87- سيمو بهيجة، الإصلاحات العسكرية بالمغرب (1844 – 1860)، المطبعة الملكية، الرباط، 2000.

88- الشابي مصطفى، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر (1830- 1912)، **الجزء الأول، الثاني** ، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش،2008.

89- (_____)، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر، مطبعة فضالة، المحمدية،1995.

90- شباورو محمد عصام، الأندلس من الفتح المرصود الى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت،2002.

91- شحاتة إبراهيم حسن، أطوار العلاقات المغربية العثمانية (قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون 1510م - 1947م)، الإسكندرية،1981.

92- بوشرب أحمد، دكالة والاستعمار البرتغالي الى سنة إخلاء أسفي وأزمور، دار الثقافة، الدار البيضاء ، 1984.

93- بن شنهو بن أبي زيان عبد الحميد، البيان المطرب لنظام حكومة المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط ، 1950.

94- شهاب أحمد نهلة، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان،2009.

95- شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر،2010.

96- الصباخي حمدي، في التعريف بالنقود، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1982.

97- صبحي حسن، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب (1884- 1904)،دار المعارف، الإسكندرية، 1965.

98- بن الصغير خالد، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856- 1886)، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1997.

99- الصلابي محمد علي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دار ابن جوزي، القاهرة ،2007

100- ضيف الله شوقي، عصر الدول و الإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة،1995.

101- عامر محمود علي، فارس محمد خير، تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات جامعة دمشق، 2000.

102- العبادي الحسن، الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي (حياته، حركته السلفية، نهضة العلمية والإصلاحية)، مؤسسة للطباعة والنشر "بنميد"، الدار البيضاء، 1987.

103- بن عبد الله عبد العزيز، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، 1989.

104-(_____)، السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ، المعهد الوطني للدراسات القضائية، الرباط، 1985.

105- (_____)، تاريخ الحضارة المغربية، الجزء الأول، الثاني، دار السلمي، الدار البيضاء، (د.ت)

106- (_____)، تطوان عاصمة الشمال ومنبع اشعاعه، (د.ط)،(د.م)،2005.

107-(_____)، معطيات الحضارة المغربية، الجزء الثاني، دار الكتب العربية، الرباط،1963.

108- (_____) ،تاريخ المغرب في العصر الحديث و الفترة المعاصرة، **الجزء الثاني**، دار الفكر، الدار البيضاء،(د.ت)

109- عبد اللوي أحمد العلوي، مقدمة تحقيق كتاب مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان للسلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية،1996.

110- بن عبود محمد، مركز الأجانب في مراكش، مطبعة الرسالة، القاهرة،1965.

111- بن عبود محمد أحمد، مركز الأجانب في المغرب، دراسة قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل الحماية وخلاله، الطبعة الثالثة، منشورات عكاض، الرباط،1988.

112- العبيدي إبراهيم بن خلف، حركة الجهاد البحري في المغرب خلال العهد العلوي، منشورات المجمع العلمي، بغداد،2002.

113- العربي إسماعيل، العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.

114- (_____)، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1982.

115- بن العربي الصديق، كتاب المغرب، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1984.

116- العروي عبد الله ، مجمل تاريخ المغرب، **الجزء الثالث**، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،2007.

117- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009.

118- (_____)، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، دار الطليعة للطباعة والنشر، الجزائر، 1965.

119- العسيلي بسام، الماريشال بيجو (1784- 1849)، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،1982.

120- العقاد صلاح، المغرب العربي دراسة في تاريخه وأوضاعه المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

121- (_____)، المغرب العربي بين التضامن الإسلامي والاستعمار الفرنسي، **الجزء الأول**، القاهرة، (د.ت).

122- العمراني محمد، المغرب زمن العلويين الأوائل، مطابع نت، الرباط،2013.

123-(_____)، مؤسسة الحُرم في تاريخ المغرب، طبعة مرقونة، فاس،2011.

124- عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

125-عمور عمر، كشاف الكتب المخطوط بالخزانة الحسنية، تقديم: أحمد شوقي بنبين، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2007.

126- بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008.

127- عنان محمد عبد الله و آخرون، فهارس الخزانة الحسنية، **الجزء الأول، الثاني** ، إشراف و مراجعة: أحمد شوقي بنبين، المطبعة الملكية،الرباط،2000.

128- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، **الجزء الرابع**، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997

129- عياش ألبير، المغرب والاستعمار (حصيلة السيطرة الفرنسية)، ترجمة: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، مراجعة وتقديم: ادريس بن سعيد وعبد الأحد السبتي، الطبعة الأولى، سلسلة معرفة الممارسة، دار الخطابي للطباعة والنشر،1985.

130- عياش جرمان، جوانب من الأزمة المالية بالمغرب بعد الغزو الإسباني سنة 1860، في دراسات تاريخ المغرب، الدار البيضاء،1986.

131- (_____)، دراسات في تاريخ المغرب، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.

132- الغاشي مصطفى، الرحلة المغربية و الشرق العثماني (محاولة في بناء الصورة)، الطبعة الأولى، الانتشار العربي، بيروت،2015.

133- الغربي محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، **الجزء الأول**، اشراف: نقولا زيادة، مؤسسة الخليج للطباعة و النشر، الكويت،(د.ت).

134- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، **الجزء الأول ، الثالث**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2005.

135- الفاسي محمد، دراسات مغربية (من وحي البنية)، عيون للمقالات، الدار البيضاء،1990.

136- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، تطوان،1948.

137- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د.ت).

138- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، **الجزء الأول**، الطبعة الأولى، شركة ناس للطباعة، القاهرة،2006.

139-(_____)، المغرب ملكا و شعبا، دار الطباعة الحديثة، المغرب،(د.ت).

140- القاسمي هاشم العلوي، مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر لمحمد بن الطيب القادري، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1981.

141- القبلي فاطمة خليل، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، **الجزء الأول** ،الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء،1981.

142- القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط،2011.

143- القدوري عبد المجيد، المغرب و أوربا ما بين القرنين الخامس عشر و الثامن عشر (مسألة التجاوز) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2000.

144- بوكاري أحمد، الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد دورها الاجتماعي والسياسي، **الجزء الثاني**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1989.

145- بوكبوط محمد، سفارة محمد بن عثمان المكناسي و مشاهداته في استنبول و الشام و الحجاز (1786-1789)،الطبعة الأولى، مطبعة سايس، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،فاس، 2004.

146- الكثيري مصطفى، النظام الجبائي والتنمية الاقتصادية في المغرب، منشورات المنظمة العربية للعلوم الإدارية،1985.

147- كردية إبراهيم، ثورة بوحمارة (1902- 1909)، شركة الطبع و النشر، الدار البيضاء،(د.ت).

148- كريم عبد كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، الطبعة الثانية، شركة للطبع والنشر، الدار البيضاء، 1978.

149- كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الآدب العربي، **الجزء الأول**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ،1960.

150- (_____)، ذكريات مشاهير رجال المغرب (**القسم الثاني**)، مطبعة كريماديس، تطوان، (د.ت).

151- كوندار روجي، قراصنة سلا، ترجمة: محمد محمود، مطبعة الأمنية، الرباط،1991

152- لاندوم روم، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة: نقولا زيادة، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1980.

153- (_____)، أزمة المغرب الأقصى، ترجمة: محمد إسماعيل علي وحسين الحوت، القاهرة، 1961.

154- لقبال موسى، المغرب الإسلامي منذ بناء المعسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981.

155- لوطورنو روجي، فاس قبل الحماية، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، **الجزء الثاني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

156- (_____)، فاس في عهد بني مرين، ترجمة: نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت،1967.

157- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته، **المجلد الثاني**، الطبعة الأولى، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت،1992.

158- (_____)، فتح العرب للمغرب، مطبعة مصر، القاهرة،1947.

159- (_____)، فجر الإسلام من الى قيام الدولة الأموية، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، 2002.

160- ابن المجذوب عبد الحق الحسني، الحالة الاجتماعية بفاس في القرن الثاني عشر الهجري من خلال الحوالة الإسماعلية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ، 2006.

161- بن محمد الرشيد إسماعيل العلوي، جلاء الظلام الدامس في موجز تاريخ المغرب الى عصر محمد الخامس، الرباط،1959.

162- محمد الأمين محمد، الرحماني محمد علي، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ت).

163- المدغري عبد الكبير العلوي ، الفقيه أبو علي اليوسي: نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية، مطبعة فضالة، المحمدية،1989.

164- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت).

165- (_____)، كتاب الجزائر، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر،2010.

166- مرتين هيكل، الاستعمار الإسباني بالمغرب (1860- 1956)، ترجمة: عبد العزيز الوديي، منشورات التل، الرباط، دار المعارف للملايين، بيروت،1964.

167- مزين محمد، فاس وباديتها، **الجزء الثاني**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1986.

168- المري عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1997.

169- أبو مصطفى كمال السيد، محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،(د.ت).

170- معريش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873- 1894)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1989.

171- المكي محمد، الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، مطبعة فضالة، المحمدية،1992.

172- بن منصور عبد الوهاب، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب منذ نشأتها الى مؤتمر مدريد سنة 1880، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط،1985

173- المنصور محمد، المغرب قبل الاستعمار" المجتمع، الدولة، الدين (1722- 1822)"، ترجمة: محمد حبيدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2006.

174- المنوني محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب (من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث)، **الجزء الأول**، مؤسسة للطباعة والنشر، بنميد، الدار البيضاء،1983

175-(_____)، المصادر العربية لتاريخ المغرب (الفترة المعاصرة 1790م- 1930م)، **الجزء الثاني**، مطبعة فضالة، المحمدية،1990.

176-(_____)، مظاهر يقظة المغرب الحديث، **الجزء الأول**، **الثاني**، المطبعة الأمنية، الرباط ، 1973.

177- (_____)، ركب الحاج المغربي، معهد مولاي الحسن، تطوان،1953.

178- مولاي عبد الحميد إسماعيل العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، **الجزء الأول**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1985.

179-مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837- 1934)، دار هومة، الجزائر، 2009.

180- الميلي مبارك بن محمد، الجزائر في القديم والحديث، **الجزء الثالث**، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، 1964.

181- المودن عبد الرحمن، البوادي المغربية قبل الاستعمار: قبائل اينولتان والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

182- النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983.

183- نجمي عبد الله، التصوف والبدعة بالمغرب: طائفة العكاكزة خلال القرنين 16و 17م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،2000.

184- بوهليلة ادريس، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م (مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي) ، الطبعة الأولى، مطبعة الهداية، تطوان،2012.

185- الوارث أحمد، الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان إسماعيل العلوي، كلية الآداب الجديدة، الخزانة الرقمية، مؤسسة مولاي عبد الله الشريف للدراسات والأبحاث العلمية، (د.ت).

186- الورديغي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912- 1956)، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1992.

187- ياسين إبراهيم، سلطة مغربية في غرب الجزائر: دراسة تاريخية (1830- 1832)، مطابع نت، الرباط،2015.

188- ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض،1996.

189- يحي جلال، المولى اسماعيل وتحرير ثغور المغرب، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1983.

190-(_____) ، تاريخ المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، **المجلد الثالث**، دار النهضة العربية، بيروت،1981.

191- يونس عبد الحميد و حسن فتحي المصري، في الأدب المغربي المعاصر، الطبعة الأولى، دار المعارف، (د.ت).

➢ المجلات و الدوريات:

1- إخوان زهراء، "بدايات استقرار آليات التدخل الأوربي في المغرب"، مجلة مكناس، العدد 11، جامعة مكناس،1997.

2- (_____) ، "صورة المغرب في أوربا في القرنين 17و 18م من خلال بعض الكتابات الأوربية" ، مجلة منبر الجامعة، جامعة مولاي إسماعيل، العدد 3، مكناس،2001.

3- اشاوش محمد العربي، "أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس"، مجلة دعوة الحق، العدد 246، الرباط .

4- أشقر عثمان، "التجربة الإصلاحية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله أو واقعة التحديث المحصورة بالمغرب (1757 – 1790م)"، مجلة المناهل، العدد 69- 70، الرباط،2004.

5- أعراب سعيد، "معركة وادي المخازن واندحار الصليبية بالمغرب"، مجلة دعوة الحق، العدد 8، الرباط 1978،

6- أوري لحسن، "العلامة أبو الحسن اليوسي ومسيرته العلمية"، دورية كان التاريخية، العدد 15، الكويت، 2012.

7- الإلغي إبراهيم رضا الله، "عناية الملوك العلويين بالحديث الشريف"، مجلة دعوة الحق، العدد 4، الرباط، 1967.

8- بامي جمال، "بعض جوانب النبوغ الطبي خلال العصر العلوي الأول"، مجلة ميثاق الرابطة، العدد 232، 2015.

9- براون كينيث، "تاريخ مدينة سلا 1000- 1800م"، ترجمة: محمد جيدة، أناس لعلو، مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الدار البيضاء،2001.

10- البزاز محمد الأمين ، "المجلس الصحي والمخزن وكارثة 1878م"، مجلة دار النيابة، العدد 04، طنجة ، 1984.

11- (_____) ، "وباء الطاعون بالمغرب (1798- 1800)"، مجلة دار النيابة، العدد 02، طنجة،1984

12- بزوي أحمد الضاوي، "الفكر التربوي عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دعوة الحق، العدد 341، الرباط، 1999.

13- البشيري أحمد، "العلاقات الدبلوماسية المغربية على عهد الدولة العلوية"، دعوة الحق، العدد4، الرباط،1961.

14- بطراوي مصطفى، "الامتيازات الأوربية في المغرب الأقصى ظهور تطورها خلال القرنين 18 و 19"، مجلة الحكمة، العدد 12، الجزائر،2017.

15- بلبراوات بن عتو، "الداي محمد بن عثمان باشا"، مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي، العدد 6- 7، جامعة وهران، 2005.

16- بلحميسي مولاي، "إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 2، جامعة الجزائر،1986.

17- بلعربي نور الدين، "معركة ايسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير"، مجلة الحكمة، العدد 12، الجزائر، 2017.

18- بلغيث محمد الأمين، "الشيخ بوعمامة القائد المتصوف"، مجلة الصراط، العدد 2، جامعة الجزائر، 2002.

19- بنصر عبد الله العلوي، "ملامح من واقعية الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية"، مجلة دعوة الحق، العدد 302، الرباط،1994.

20- (_____)، "من شخصيات الزاوية العياشية (أبو سالم العياشي)"، مجلة دعوة الحق، العدد 248، الرباط،1985.

21- بنين أحمد شوقي، "شغف الشرفاء العلويين بالكتب والمخطوطات"، مجلة دعوة الحق، العدد 368، الرباط،2002.

22- بوريبة رشيد، "القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة، العدد 75، الجزائر،1983.

23- البوعبدلي المهدي، "موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي"، مجلة الأصالة، العدد 28، الجزائر،1975.

24- التازي عبد الهادي، "الدولة العلوية واقطاعية ابن مشعل"، مجلة دعوة الحق، العدد 09، الرباط، 1959.

25-(_____)، "عبد الوهاب الدراق"، مجلة دعوة الحق، العدد 11، الرباط،1958.

26- (_____)، "مخطوط الإبتسام عن دولة ابن هشام"، مجلة المناهل، العدد 36، الرباط، 1987.

27- ابن تاويت محمد التطواني، "بين إنجلترا و الدولة العلوية"، مجلة دعوة الحق، العدد 4، الرباط ، 1967

28- الجراري عبد الله، "أبو النصر المولي إسماعيل"، مجلة دعوة الحق، العدد4، الرباط،1967.

29- جلاب حسن، "ازدهار حركة التأليف في فجر الدولة العلوية المجيدة: عبد الرحمن الفاسي أنموذجا"، مجلة دعوة الحق، العدد 368، الرباط، 2002.

30- جوليان شارل أندري، "التدخل المغربي في الجزائر غداة احتلال العاصمة الجزائرية"، ترجمة: محمد البوزيدي، مجلة البحث العلمي، العدد 3، الرباط، 1964.

31- حجي محمد، "المؤسسات الدينية بالمغرب"، مجلة المناهل، العدد 18، الرباط، 1980.

32- الحراق فاطمة، "مداخيل الدولة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دار النيابة، العدد25 ،طنجة،1990.

33- حركات إبراهيم، "جمهورية أبي رقراق"، مجلة دعوة الحق، العدد 3، الرباط، 1965. الجراري عبد الله، "أبو النصر المولى إسماعيل"، مجلة دعوة الحق، العدد 4، الرباط،1967.

34- الخالدي عمر، "من تاريخ المغرب المعاصر: نموذج عن الإقطاع الجهوي"، مجلة دراسات عربية، العدد 8، 1980.

35- الخذاري محمد، "درقاوة والمخزن في عهد المولى سليمان (1792- 1822)"، مجلة أمل، عدد مزدوج 22- 23، 2001.

36- ابن خضراء عثمان، "كفاح العلويين من أجل الوحدة"، مجلة دعوة الحق، العدد 2-3، الرباط، 1979.

37-(_____)، "السلطان مولاي إسماعيل وعلاقاته بالدولة الأوربية"، مجلة دعوة الحق، العدد 383، الرباط،2005.

38- الخطابي محمد العربي، "من المؤلفات الإسبانية عن المغرب على عهد الدولة العلوية"، مجلة المناهل، العدد 36، الرباط،1987.

39- الخطيب عبد اللطيف، "سبتة في تاريخ المغرب"، مجلة دعوة الحق، العدد5، الرباط، 1960.

40- داهش محمد علي، "العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650م -1830)"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 18، جامعة قطر، 1995.

41- الدباغ محمد بن عبد العزيز، "أبو القاسم الزياني مؤرخ الدولة العلوية"، مجلة المناهل، العدد 36 ، الرباط،1987.

42- (_____) ، "أبو القاسم الزياني مؤرخ الدولة العلوية في كتاب الترجمانة الكبرى"، مجلة دعوة الحق، العدد3، الرباط،1970.

43- (_____)، "مولاي إسماعيل من خلال رحلة الوزير غي افتكاك الأسير"، مجلة دعوة الحق، العدد 178، الرباط،1990

44- رمزي أحمد، "معارك و انتصارات بقيادة العرش العلوي المجيد"، مجلة دعوة الحق، العدد 2-3، الرباط،1979.

45- الزاوي خديجة، "لمحة تاريخية حول أولاد سيدي الشيخ"، مجلة العصور، العدد 18-19 ، جامعة وهران،2012

46- زمامة عبد القادر، "المؤرخ المشرفي في كتابه :الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية"، مجلة المناهل، العدد 36، الرباط، 1987.

47- السايح محمد، "المولى إسماعيل العلوي"، مجلة دعوة الحق، العدد2 ، الرباط،1959.

48- سعد الله أبو القاسم، "عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري و رحلته (لسان المقال)"، مجلة الأصالة، العدد 38، الجزائر،1976.

49- سعيداني محفوظ، "الفلاحة في بلاد المغرب في القرنين 18-19م"، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 15-16، جامعة الجزائر،2012- 2013.

50- الشابي مصطفى، "عبد الرحمن ابن زيدان مؤرخا سياسيا"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 10، الرباط،1984.

51- ابن شريفة محمد، "ملامح من شخصية محمد الأول"، مجلة دعوة الحق، العدد 258، الرباط ، 1986.

52- الصادقي حسن، "من نوادر المخطوطات "زهر الأكم..." مخطوط فريد في تاريخ الدولة العلوية"، مجلة المناهل، العدد36 ،الرباط،1987 .

53- ابوطالب إبراهيم، "لويس شينيه ممثل فرنسا بالمغرب بين 1767-1782- قنصلا و مؤرخا-" ، مجلة المناهل، العدد 36، الرباط، 1987

54- أبو طالب محمد، "تحرير الحسن الأول لطرفاية من الاحتلال البريطاني"، مجلة المناهل، العدد 36، الرباط،1987.

55- عبد البديع لطفي، "وثيقة مراكشية بالإسبانية: كتاب مولاي إسماعيل سلطان مراكش الى كارلوس الثاني ملك اسبانيا"، مجلة معهد المخطوطات الغربية، المجلد الثالث، الجزء الأول،1959.

56- ابن عبد العالي عبد السلام، "الاستقصا و توحيد المغرب الأقصى"، دراسات عربية، عدد 10، بيروت،1983.

57- ابن عبد الله عبد العزيز، "البحرية المغربية والقرصنة"، مجلة تطوان، عدد مزدوج 3-4 ،تطوان ،1959.

58- (_____) ، "القوام العسكري للحضارة المغربية"، مجلة المناهل، العدد12 ،الرباط، 1978.

59- (_____)، "انتصار المغرب في وادي المخازن أنقده من حرب صليبية عارمة"، مجلة دعوة الحق، ع8،الرباط،1978.

60- (_____) ، "جوامع المغرب و مساجده"، مجلة دعوة الحق، العدد 238، الرباط، 1984.

61- بن عبد الوهاب الحسن، "تاريخ القضاء بشمال المغرب على عهد الحماية"، مجلة البحث العلمي، العددان 4-5، الرباط،1965.

62- عبد الوهاب المبارك صفاء، "المغرب في السياسات الأوربية (1856 -1930)"، مجلة أبحاث البصرة، العدد 11، الجزء الثالث ،1995.

63- عزوزي حسن، "القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس"، مجلة الحضارة الإسلامية، المعهد الوطني للحضارة الإسلامية، العدد1، وهران،1993.

64- العشاب عبد الصمد، "مساهمة علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب"، في مجلة التاريخ العربي، العدد 15، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2000.

65- العماري أحمد، خلفيات الحدود الجيو سياسية للأتراك والفرنسيين تجاه وحدة المغرب الكبير، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 4، فاس،1986.

66- عماري الحسين، "العلاقات التجارية بين المغرب و السودان الغربي في بداية العصر الحديث من خلال كتاب وصف افريقيا" ، مجلة كان التاريخية، العدد9 ،الكويت، 2010.

67- العمراني عبد الله، "سياسة مولاي إسماعيل الخارجية"، مجلة البحث العلمي، العدد 4- 5، الرباط، 1965.

68- (_____)، "سيرجون هاي وجهوده الدبلوماسية في الحرب الستينية بين المغرب واسبانيا"، مجلة البنية، العدد 6، الرباط،1962.

69- العمراني محمد، "كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية"، مجلة الأمل، العدد 35، 2009.

70- (_____)، "لمحة تاريخية عن الأسرة الطاهرية الجوطية بفاس من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر الهجري (ق 15م – ق 18م)"، مجلة المصباحية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 7، فاس، 2007.

71- (_____)، "جهود السلاطين العلويين في توفير الكتب وتحبيسها على المؤسسات العلمية والدينية"، مجلة دعوة الحق، العدد 404، الرباط،2013.

72- العمري محمد، "الثقافة والأدب في المغرب ما بين منتصفي القرنين 17 و 18م "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد7، فاس، 1984.

73- الفاسي محمد، "الرحالة المغاربة وآثارهم"، مجلة دعوة الحق، العدد 2 ،3 ،4، الرباط،1959.

74- (_____)، "الرحلات السفارية في عهد العلويين"، مجلة البينة، العدد 5، الرباط، 1962.

75- (_____)، "الرحلة السفارية المغربية"، مجلة البينة، العدد 6، الرباط، 1962.

76- الفقيقي حسن، "مواقف جهادية للمولى الرشيد والمولى إسماعيل في الدفاع عن مليلة"، مجلة دعوة الحق، العدد 258، الرباط،1986

77- فقيه حسين أحمد حسين، "عبد الرحمن الفاسي"، مجلة دعوة الحق، العدد 150، الرباط، 2002.

78- القادري أبي بكر، "دعوة لإحياء الذكرى 200 لوفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، مجلة دعوة الحق، العدد 234 ، الرباط، 1984.

79- القادري عبد القادر، "السلطان عبد الرحمن والأمير عبد القادر"، مجلة دعوة الحق، العددان 4-5، الرباط،1957.

80- بن قايد عمر، "أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/ 17م"، مجلة الواحات ، العدد 17، الجزائر،2012.

81- كابي جاك، "تفاصيل حول التجارة المغربية منذ قرن مضى"، النشرة الاقتصادية والاجتماعية، العدد 45 ،1950.

82- (_____)، "السفارات والبعثات المغربية الى فرنسا"، مجلة تطوان، العدد 6، تطوان، 1961.

83- ابوكبوط محمد، "جوانب من تاريخ المغرب الاقتصادي في القرن 18: النتائج الاقتصادية لسياسة سيدي محمد بن عبد الله (1757- 1790)"، مجلة البحث العلمي، العدد 41، الرباط، 1993.

84- (_____) ، "السلطان محمد الثالث (1757- 1790) و إصلاح القضاء"، مجلة الأمل، عدد مزدوج 31-32 ، 2006.

85- الكتاني يوسف، "جامعة القرويين و دورها في التواصل العلمي بين الشعبين المغربي و المصري"، مجلة المناهل، العدد 39،الرباط، 1990.

86- (_____)، "المولى إسماعيل رائد الدولة العلوية الشريفة"، مجلة دعوة الحق، العدد 278، الرباط،1990

87- كلة نصيرة ، "التطورات السياسية بالمغرب الأقصى (1640م- 1727م)"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية، العدد السادس، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان–، الجزائر، جوان 2017.

88- اللوه آمنة، "أميرات حافظن على العرش المغربي"، مجلة دعوة الحق، العدد 04 ،الرباط، 1967.

89- ماتيوس فيليكس، "ساحل افريقيا الغربي"، تعريب: عبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي، العدد 31، الرباط، 1980.

90- مبخوت بودواية، "دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية"، مجلة المواقف، عدد خاص،2008.

91- (_____)، "الشيخ بوعمامة الرجل المتصوف والمجاهد"، مجلة حولية المؤرخ، العددان 11-12، الجزائر،2001.

92- مزيان محمد، "جذور النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب"، دورية كان التاريخية، العدد 22 الكويت، 2013 .

93- معينو أحمد، "السفير المغربي عبد الكريم بريشة التطواني"، مجلة دعوة الحق، العدد 4، الرباط، 1997.

94- مناصرية يوسف، "مهمة ليون روش في المغرب ومحاولة الإيقاع بين السلطان عبد الرحمن والأمير عبد القادر (1845- 1847)"، مجلة التاريخ، عدد خاص،1983.

95- المنوني محمد، "حضارة وادي درعة من خلال النصوص و الآثار"، مجلة دعوة الحق، العدد 2-3 ، الرباط،السنة 16.

96- (_____)، "الوراقة في العصر العلوي الأول"، مجلة دعوة الحق، الرباط،1975.

97- (_____) ، بن عبود أمحمد، "رحلة ابن عثمان المكناسي الى القدس الشريف ومناطق من فلسطين"، مجلة المناهل، العدد 39، الرباط،1990.

98- الوكيلي محمد التهامي، "جلالة السلطان مولاي الحسن الأول"، مجلة دار النيابة، العدد 22، طنجة، 1989.

99- بن يوسف تلمساني، "السلطة العثمانية في مواجهة الطريقة الدرقاوية"، حولية المؤرخ، العدد 11-12، السداسي الأول،2011.

➢ **الجرائد:**

1- باحو مصطفى، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبور والمواسم، نشر جريدة السبل، جمادى 1428هـ/جوان 2007.

2- جريدة الصحراء المغربية، عدد 71-72.

3- جريدة المغرب، العدد 346.

➢ **الموسوعات و القواميس و المعاجم:**

1- حجي محمد، "مادة أدراق" في معلمة المغرب، **الجزء الأول**، مطابع سلا، سلا،1991.

2- (_____) ، موسوعة أعلام المغرب ،**الجزء الخامس، السادس، السابع**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996

3- الحلوي محمد، معجم الفصحى في العامية المغربية، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988

4– الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، **الجزء الأول، الرابع، الخامس** ، دار صادر ، بيروت،1957.

5– زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب الأقصى، تقديم: أحمد بن سودة، الطبعة الأولى، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت،1995.

6– شاكر محمود، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2002.

7– شامي يحي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت،1993.

8– بوطالب إبراهيم، العصر العلوي الأول، في مذكرات من التراث المغربي، مجموعة تاريخية يشرف عليها العربي الصقلي، **المجلد الرابع**، الرباط،1985.

9– بن عبد الله عبد العزيز، الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية، **الجزء الأول، الثالث**، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط،1975.

10– عتريس محمد، معجم بلدان العالم آخر التطورات السياسية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002.

11– العفيفي عبد الحكيم، موسوعة ألف مدينة الإسلامية، أوراق شرقية، بيروت،2000.

12– فراح دعاء، قصة وتاريخ الحضارات العربية (ق 19– ق 20 : ليبيا، السودان، المغرب) ، 1999.

13– مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2004.

14– بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، **الجزء الأول**، المطبعة الملكية، الرباط،1968.

15– (_____)، أعلام المغرب العربي ، **الجزء الأول**، المطبعة الملكية، الرباط، 1979.

16– (_____)، أعلام المغرب العربي، **الجزء الخامس**، المطبعة الملكية، الرباط،1990.

17– المنصور محمد، "مادة الحرم" في معلمة المغرب، **الجزء العاشر**، مطابع سلا، سلا،1998.

➢ **الندوات والملتقيات:**

1– أبو ادريس ادريس، "الجهاد البحري في التاريخ العربي الإسلامي"، الندوة الدولية، أيام 3-31 ماي و 1-4 جوان 1997، منشورات سلا، سلا، (د.ت).

2– آفا عمر، "مشكلة النقود ومحاولات الإصلاح في مغرب القرن التاسع عشر"، الإصلاح والمجتمع في القرن التاسع عشر أيام دراسية من 20الى 23 أفريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 7، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986

3– برحاب عكاشة، "مشكلة التجارة بين المغرب و الجزائر (1830- 1907)"، ندوة التجارة في علاقاتها بالمجتمع و الدولة عبر تاريخ المغرب، **الجزء الثاني**، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، من 21 الى 23 فيفري 1989

4– البزاز محمد الأمين، "الإصلاحات والمشكل الصحي في مغرب القرن التاسع عشر"، الإصلاح والمجتمع في القرن التاسع عشر أيام دراسية من 20الى 23 أفريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 7، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.

5– البلغيثي ادريس العلوي، "مواهب المنان والدعوة الى إصلاح التعليم للسلطان المصلح سيدي محمد بن عبد الله ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله"، أعمال الدورة الثالثة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني،1991، مطبعة الأمنية، الرباط،1993.

6– بنصر عبد الله العلوي، "الواقع الفكري في فجر الدولة العلوية"، في ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيّام 9 ،10 و11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم- 3- ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995.

7– بنعبدلاوي المختار، "المنهج الفقهي عند السلطان محمد بن عبد الله من خلال كتابه الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله، أعمال الدورة الثالثة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، 1991، مطبعة الأمنية، الرباط،1993.

8– تاوشيخت لحسن، "الحركة العلمية والثقافية بتافيلالت خلال عهد الدولة العلوية (القرنين 18-19)"، في ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيّام 9 ،10 و11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم - 3- ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995.

9– الترغي عبد الله المرابطي، "النشاط الثقافي في تطوان في أواخر القرن 12م"، ندوة: تطوان خلال القرن 18، تطوان،1994

10– حجي محمد، "كتاب الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة أسانيد للسلطان سيدي محمد بن عبد الله ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله"، أعمال الدورة الثالثة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات و البحوث العلوية، الريصاني، مطبعة الأمنية ، الرباط، 1993.

11– دادي مارية، "ملاحظات حول مناهج الدراسة والتدريس في القرن (12هـ/18م)"، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر، أيام 9-10-11 ديسمبر 1993،

منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، وجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995.

12- (_____) ، "ورقة حول شخصية السلطان المولى محمد الأول"، ندوة الحركة العلمية الى أواخر القرن التاسع عشر أيام 9 ،10 و11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995.

13- الدبيش عبد الوهاب، "تنظيم القضاء في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد سيدي محمد بن عبد الله، أعمال الدورة الثالثة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني،1991، مطبعة الأمنية، الرباط،1993.

14- الزاوية رشيد، "مولاي سليمان بين الوهابية والتيجانية"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد السلطان سليمان، أعمال الدورة الرابعة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، الريصاني، ديسمبر 1992.

15- السقاط عبد الجواد، "من سمات النهضة الشعرية في أوائل العصر العلوي"، في ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيّام 9 ،10 و11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم- 3- ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995.

16- الشابي مصطفى، "الأثمنة و الأجور في مغرب القرن التاسع عشر مقاربة تاريخية"، الطبعة الأولى، سلسلة بحوث و دراسات (وقفات في تاريخ المغرب)، منشورات كلية الآداب ، الدار البيضاء،2001.

17- بن شريفة محمد، "ملامح من شخصية محمد الأول"، في ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر، الوسيط الطبيعي، التاريخ، الثقافة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1988

18– بن عبد الله عبد العزيز، "القضاء المغربي وخواصه"، ندوة الإمام مالك، الجزء الثالث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، (د.ت).

19– علمي أحمد، "السلطان سيدي محمد بن عبد الله: اتجاهاته المذهبية"، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيام 9، 10 و11 ديسمبر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

20- العلوي عبد الحميد إسماعيل، "علماء المهجر بمدينة وجدة في القرن 19م"، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيام 9 ، 10، 11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995.

21– الفلاح محمد العلوي، "جوانب من السياسة الدينية والثقافية للسلطان مولاي سليمان"، ضمن كتاب الوثائق المرجعية لعهد السلطان سليمان، أعمال الدورة الرابعة، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، الريصاني، ديسمبر 1992.

22– قاصري محمد السعيد ، "واقع الأمير عبد القادر الجزائري في الكتابات الجزائرية"، ندوة الأمير عبد القادر وتيارات فكرية غير عربية إسلامية في الجزائر، منشورات مخبر البحث في الدراسات الأدبية و الإنسانية ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة،2006.

23– (_____)، "العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمن 1833- 1847" ، في سلسلة كراسات البحث، ندوة علمية مبايعة الأمير عبد القادر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،2005

24– قنديل محمد المستي، "رحلة الوزير الغساني الى بلاد الإسبان"، ندوة كلية الآداب بجامعة الكويت، منشورات جامعة الكويت، الكويت،2007.

25– المنصور محمد، "الحركة الوهابية وردود الفعل المخزنية عند بداية القرن التاسع عشر"، مداخلة ضمن أيّام دراسية حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر أبريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1986.

26– منفعة محمد، "التعليم بمدينة فاس في عهد السلطان سليمان"، في ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر أيّام 9 ،10 و11 ديسمبر 1993، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم- 3- ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1995.

27– المنوني محمد، "المصادر التاريخية للمغرب في القرن 19م"، ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر، وجدة من 13 الى 15 مارس 1986.

28– المودن عبد الرحمن، "الحوليات والأزمات السلطانية (1727- 1757م) مصطلح الفترة"، في ندوة الإسطوغرافيا و الأزمة ،الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1994

➢ **الرسائل و الأطروحات:**

1– البزاز محمد الأمين، المجلس الصحي الدولي بالمغرب، رسالة دبلوم للدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1980.

2– (_____)، أوبئة و مجاعات المغرب في قرنين 17 و 19م ، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب، الرباط،1990.

3– بلعربي نور الدين، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر (1830- 1847)، رسالة ماجستر، جامعة الجزائر،2008-2009.

4– بياض الطيب، خزينة الترتيب وأثرها على المجتمع المغربي 1880- 1912، أطروحة نيل الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب، فاس،2002.

5– التهامي علي التهامي، أهل السنة و الجماعة في المغرب و جهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية، الجزء الأول، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية ،1412هـ.

6– بن جبور محمد، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر من خلال وثائق الأرشيف المغربي، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، وهران،2013-2014.

7– بن حادة عبد الرحيم، المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، **الجزء الأول، الجزء الثاني**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس،1995- 1996.

8– حفيان رشيد، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرن 17-18م، رسالة ماجستر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، قسنطينة، 2013-2014.

9– بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر والمغرب (1517 – 1659)، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة دمشق ،1983.

10– عامر سعدون يقضان، محاضرات في التاريخ الأوربي في القرن التاسع عشر (1870- 1914) ، جامعة البصرة،1986.

11– بن عتو بلبراوات، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري (1779 – 1797)، رسالة ماجستر، وهران، 2002 .

12– العيد فارس، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الغرب الجزائري وانعكاساتها على المقاومة، رسالة ماجستر، جامعة وهران،2009.

13– غيلاتي السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية (1954- 1962)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر،2010.

14– فقيقي محمد الكبير، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (1745- 1945)، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،2014-2015.

15– قاصري محمد السعيد، المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الأقصى (1830- 1930)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة،2008-2009.

16– بن قايد عمر، علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية فرنسا واسبانيا (1659- 1727)، رسالة ماجستر، جامعة غرداية،2010-2011.

17– بن قومار جلول، معركة وادي المخازن وآثارها على العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا: البرتغال، اسبانيا، فرنسا (1578- 1603)، رسالة ماجيستر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، غرداية،2010- 2011.

18– مادني مينة، تاريخ الثورات في امبراطورية المغرب بعد وفاة السلطان الراحل إسماعيل – ترجمة ودراسة –، لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب، الرباط، 1999-2000.

19– مبخوت بودواية، مقاومة سيدي الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري (1864- 1908)، رسالة ماجيستر، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر،1992.

20– المكي جلول، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب (1234م – 1847م)، رسالة ماجستر، جامعة الجزائر، 1993

21– مهدي حمزة أناس، موقف المانيا من أزمة أغادير 1911 (دراسة وثائقية)، رسالة ماجستر، جامعة بابل،2003

22– موساوي نبيلة، الممارسات الثقافية الجزائرية المغربية وعلاقتها بالحدود السياسية، رسالة ماجستر، قسم انثروبولوجيا، جامعة تلمسان،2006.

23– نجيدي محمد، قضية المكوس في المغرب القرن التاسع عشر، رسالة دبلوم دراسات عليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1987.

24– بونقاب مختار، تاريخ الطريقة الدرقاوية في الجزائر، رسالة ماجستر، جامعة وهران،2002.

25– يوسف سعد انتصار جاسم، السلطان الحسن الأول ودوره السياسي في المغرب الأقصى (1877م- 1894م) ، رسالة ماجستر، جامعة بغداد،2004.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1- المصادر:

➢ الأرشيف:

- الوثائق الغير المنشورة:(الأرشيف المغربي بالرباط)

- **SH 22** : correspondance entre l'état marocain et l'état français (1766 – 1768).
- **SH 27** : correspondance consulaire ente le Maroc et la France « question de frontières avec l'Algérie – refuge du l'émir Abdelkader au Maroc (1840 – 1845) ».

- الوثائق المنشورة:

1-AL. Mercier, l'administration marocaine à rabat, in archives marocaines, vol VII,1906.

2-Bellaire Michaux, les impôts marocains, archives marocains, 1904.

3-(_____) , « les musulmans algériens au Maroc », archives marocains, vol XI ,publication de la mission scientifique du Maroc , 1974.

4-(_____), le Gharb, archive marocaine, vol XX, paris, 1913.

5- De Castries henry, les sources inédites de l'histoire du Maroc, 2ème série, dynastie filalienne, archives et bibliothèques de France, tome I, publications de la section historique du Maroc, paris, 1922.

6- (_____), les sources inédites de l'histoire du Maroc, 1ère série dynaste sadienne, archives bibliothèques d'Angleterre, tome II, Paul geuthner, paris et Lusace, London, (s.d).

7- Péretité, les madrasas de Fès, archive marocaine, vol XVIII, 1912.

➢ **الكتب المطبوعة:**

1 - Bernard.f le roy, relation de ce qui s'est passé dans les trois voyages que les religieux de l'ordre de notre dame de la merci ont fait dans les êtas du roy de Maroc, pour la rédemption des captifs en 1704,1708,1712, Edition constelliez,paris,1724.

2- Braitehwite .j, histoire des révolutions de l'empire du Maroc depuis la mort du dernier empereur Moulay Ismail, Amsterdam, mortier,1731.

3- Chénier louis ,recherches sur les maures et histoire de l'empire du maroc, tome III, paris,1787.

4 - Cussy de Cornot Ferdinand, recueil des traités de commerces et de navigation de la France, paris,1835.

5 - De Card Edouard, les traités entre la France et le Maroc, étude historique et juridique, paris,1898.

6- (_____), les relations du Maroc et de l'Espagne, paris, 1868.

7- De Haedo Diego, topographie et histoire générale d'Alger traduction : Monnereau et a Berbrugger, imprimé à Vall adolid , 1612.

8- de la faye jean,macker dénis,relation en forme de journal de voyage pour la rédemption des captifs au royaume de Maroc et Alger pendant des années 1723,1724,1725,édition sevestre,1726.

9- De la tour Antoine, la baie de Cadix, édition : Michel Levy, paris, 1858.

10- Esterhazy. W, de la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, paris,1840.

11- Galibert Léon, l'Algérie ancienne et moderne depuis les premiers établissements des carthaginois jusqu'à la prise de la smalah d'Abdelkader, édition furme, paris,1844.

12- Godard Léon, description et histoire du Maroc, édition tanera , paris,1860.

13- Grammand, un épisode diplomatique à Alger au XVII siècles, paris,1882.

14- Guérin Léon, histoire maritime de France, tome III, édition Dufour et malat, paris,1854.

15- Lempriere.w, voyage dans l'empire du maroc ,paris,1801.

16- Mouette sieurg, histoire des conquêtes de Moulay Archy connu sous le nom de Roy de Tafilelt et de Moulay Ismail ou Esmein son frère et son successeur à présent régnant, paris,1683.

17- Plantet Eugène, Moulay Ismail empereur du Maroc et la princesse de Conti, paris,1883.

18- Rinn louis marie, marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie, édition Adolphe Jourdan librairie,1884.

19- Sauvaire.h, voyage en Espagne d'un ambassadeur marocain 1690 -1691, paris,1868.

20- Stanley.ej, account of an embassy from Morroco to Spain in 1690 and 1691, jaras,1868.

2- المراجع:

- الكتب:

1- Beaumont M, l'essor industriel et l'impérialisme colonial (1878 -1904), T XVIII, paris,1937.

2- Berque, villes et universités, aperçus sur l'histoire de l'école de Fès, paris,1949.

3- Bernard. A, le Maroc, paris,1913.

4- Brendel Fernand, la méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, vol II, colin, paris, 1949.

5- Brignon .j et autres, histoire du Maroc, paris,1967.

6- Brissac cossé, les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie (1830-1847), la rose,paris,1931.

7- Boudet, un mission militaire penssiencan Maroc, paris,1980.

8- Boutin Abel, les traités de paix et de commerce de la France avec la barbarie (1515- 1830), a pedone,1902.

9- Bulow.von.b, impérial Germany, translated by m.a.lewenz , london ,1914.

10- Caillé jacques , la petite histoire du Maroc, seconde série, édition atlantique,paris,1950.

11-(_____), les accords internationaux de sultan sidi Mohamed ben abdallâh (1759- 1790), paris,1960.

12- Chérif Rachida, le makhzen politique au Maroc, édition Afrique orient,casablanca,1988.

13- Cocard hugues, l'ordre de la merci en France (1575 – 1792), un ordre voué à la libération des captifs, Edition lr harmattan , paris ,2007.

14- Coindreau Roger, les corsaires de salé, édition, Eddie, paris, 2006.

15- Deverdum.g, Marrakech des origines à 1912, édition technique nord africaines, rabat, tome I,1966.

16-El bezzaz Mohammed Amin, la peste de 1798-1800 au Maroc , Hesperis tamuda,1985.

17- Friedman Elleng, Spanish captives in North africa in the early Age, wiscosin,1983.

18- Gaillard, la réorganisation du gouvernement marocain ,paris, 1916.

19- Gara gnon .j et Rousset, droit administratif marocain, édition la porte, rabat,1970.

20- Grillon .p, un chargé d'affaire au Maroc, la correspondance du consul Chénier : 1767-1782,paris,1970.

21- Garrot Henri, histoire générale de l'Algérie, alger,1910.

22- Guillen.p, l'Allemagne et le maroc de 1890 à 1904, édition p.u.r, paris,1967.

23-Hamet Ismail, le gouvernement marocain et la conquête d'Alger, présenté par Ali tablit, thala, édition chihab,1998.

24 -Hauser. H, Maurain et benaerts, dans la collection « peuples et civilisations », du libéralisme à l'impérialisme (1860- 1878), T XVII , paris,1936.

25- Henri Charles, la guerre au Maroc, imprimerie libraire militaire, paris ,(s.d).

26-Julien Charles André, histoire d'Afrique du nord, Payot, paris, 1931.

27-Larroui abdallâh, les origines sociales et culturelles du nationalisme marocaine (1830-1912), f. Maspero, paris,1977.

28- Larroui abdallâh, l'histoire du maghreb :un essai de synthèse 2ème édition, centre cultyrel arabe, casablanca,2001.

29- Léon .j, Chantale de la veronne , la vie de Moulay Ismail, paris , 1974.

30- Letourneau Roger, Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'occident musulman, édition casablanca , 1949.

31- Mauduit, le makhzen Maroc, renseignements coloniaux ,1903.

32- Marchal René, précis de législation financière marocaine, rabat,1948.

33- Martielle jean, mémoire d'un galérien, paris,1928.

34-Maxange defontin, le grand Ismail empereur du Maroc, marpon et cie, paris,1929.

35- Miege j.l, consuls et négociants à Tétouan, 1681-1727, colloque, Tétouan au XVI et XVII siecles,1996.

36- (_____), le Maroc et l'Europe (1830- 1894), paris,1961.

37- Michel Nicolas, une économie de la subsistance, le Maroc précolonial, tome I, Edition, institut français d'archéologie, orientale, le caire,1997.

38- Nataf réflex, le crédit et la banque au Maroc, paris,1929.

39 - Nekrouf Younes, Moulay Ismail et louis XIV, édition Albin michel,1987.

40- Noin.D, la population rurale du Maroc, tome II, 1970.

41- Penz Charles, les captifs français du Maroc au XVII siècle (1577-1699), paris,1944.

42- (_____), les rois de France et le Maroc, de marie de Médicis à louis XIV, 2eme série, édition à Moynier, Casablanca , 1945.

43- Rager jeans jaques, les musulmans algériens en France et dans les pays islamiques, les belles lettres ,paris,1950.

44- Reynier, la banque d'état au Maroc, lyon,1925.

45- Rinn louis, le royaume d'Alger sous le dernier dey, Adolphe Jourdan, alger,1900.

46- Rivier. PL, les textes intéressant le Maroc sont publiés : traité, codes et lois du Maroc, Tome I : accords internationaux , paris , 1924.

47- Sari Djilali, l'insurrection de 1881 – 1882 l'épopée de cheikh Bou amama, Edition ENGA ,alger,2010.

48- Savine Albert, dans les fers du Maghreb, récits de chrétiens esclaves au Maroc au XVII et XVIII siècle, Edition, louis Michaud, paris, (s.d).

49- Terrasse Henri, histoire du Maroc : des origines à l'établissement , le Maroc devant le problème arabe les mérinides et le déclin de l'islam berbère, édition Atlantide, tome V , casablanca,1950.

50-(_____), histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat français, tome II , édition Atlantide , casablanca,1950.

51- Weis gerber, au seuil du Maroc moderne, paris,1947.

➢ **المجلات و الدوريات:**

1- Ageron Charles robert, « les migrations des musulmans algériens et l'exode de Tlemcen », annales, vol XXII,1967.

2-Ayache germain, « aspects de la crise financière au Maroc après l'expédition espagnole de 1860 », in revue historique, 1958.

3- Barlow, « the Agadir crisis », the university of north Carolina press,1940.

4-Bellaire Michaux, « l'enseignement indigène au Maroc », in revue du monde musulman, vol XV,1911.

5- (_____), » Makhzen », encyclopédie d'islam, tome IV, nouvelle edition,1991.

6- Berbrugger Adrien, « un chérif kabile en 1804 », in revue africaine, N° 03, 1858-1859.

7- (_____), « l'organisme marocain », in revue du monde musulman, vol IX,1909.

8- Colonel reynier, « les pourparuis franco- marocaine à la veille de la bataille de l'Isly », in revue historique,1958.

9- Cour. A, « l'occupation marocaine de Tlemcen septembre 1830 », in Revue Africaine, N°52, alger,1908.

10- Dastugue Henri, « quelque mots au sujet de Tafilalet et Sijilmassa », in bulletin de la société de geographie, paris,1867.

11- De Cenival pierre, « la légende du juif ibn Mech'al et la fête du sultan des tolba à Fès », in revue hespéris, T V ,2ème trimestre, 1925.

12- Gaillard. H , « l'administration marocain : le makhzen », in bulletin, de la société de geographie,alger,1909.

13- Gellner . E , « pouvoir politique et fonction religieuse dans l'islam marocain », dans A.E.S.C , juin,1970.

14- Gréham Amedi, demande de mariage par Mulley Ismail, revue France maritime, tome IV, paris,1853.

15- Koehler henry, « les exécutions sanglantes de Moulay Ismail et les captifs chrétiens, d'après un manuxrite inédit de son temps », in bulletin hispanique, tome XXXV,1933.

16- Lacast . y, « des famines que ne tombent pas du ciel », in Hérodote, 4ème trimestre, N° 39,1985.

17- Lamy Emanuel, « le régime des investissements au Maroc, dans revue économique franco-suisse, n°4,1953.

18- Ma quart marie Françoise, l'Espagne de Charles V et la France (1665-1700), presse- université, Murail, toulouse,2000.

19- Maziane Laila, « les captifs européens en terre marocaine au XVII-XVIII siècle », in cahiers de la méditerranée, n° 65,2002.

20- (_____), salé et ses corsaires 1666-1727, un port de course marocain au XVII siècle, publication universaire harre, 2007.

21- Miege j.l, « notre sur l'artisanat marocain en 1870 », B.E.S, 3ème trimestre,1951.

22 -Parsons e.j, a short history of Germany (1815- 1945), Cambridge university press,1971.

23- ponasik diante skelly, the system of administered trade as a sefense mechanism in preprotectorate Morroco, in international journal of middle East studies, published by combridge university presse, volume VIII, n°2,1977.

24- Spillmann Georges, « esquisse d'histoire religieuse du Maroc : confréries et zaouïas, présentation Djilali el adnani », publication de la faculté des lettres et des sciences humaines de rabat, série : les trésors de la bibliothèque N° 7, 1 ère édition,2011.

25- Voinot.t, » la situation sur la frontière algéro- marocaine de telles Lons de l'insurrection des oulad sidi cheikh dans le sud – oranais (1864-1870) », la revue africaine, N° 60,1919.

26- Westerch Edward, « les croyances aux esprits au Maroc », traduction française, in revue du monde musulman, (s.d).

27- Yver Georges, « Abdelkader et le Maroc en 1838 » ,in revue africaine,1919.

➢ **الموسوعات والقواميس والمعاجم:**

1- Canal joseph, géographie générale, paris,1902.

2- Savary jaque, dictionnaire universel de commerce, volume I, paris,1748.

➢ الرسائل والأطروحات:

1- Saeid Rachid, le regard français sur les envoyés marocains du XVII et XVIII siècles, mémoire de D.E.A, sous la direction de jean Pierre Duteil, université Vincennes, Saint-Denis, paris, 1999-2000.

2- Agnouche, contribution à l'étude des stratégies de légitimation du pouvoir autour de l'institution califienne, le Maroc musulman des Idrissides à nos jours, thèse d'état, faculté de droit, Casablanca, 1985.

➢ المواقع الإلكترونية:

www.beniznassen.com@2014

www. Goodeads.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

- إهداء

- شكر و عرفان

- المختصرات

- مقدمة :.....أ– ع

المدخل: المصادر المغربية و كتاب الإستقصا للناصري: ..... 2 – 51

1- التعريف بأهم المصادر المغربية عن المغرب في عهد الدولة العلوية: **2**

2 – الناصري و كتابه الإستقصا: **23**

2-1- ترجمة عن المؤلف الناصري: **23**

2-2- التعريف بكتاب "الاستقصا": **36**

الفصل الأول: المغرب الأقصى وأهم التطورات السياسية الداخلية في عهد الدولة العلوية.

1- لمحة عن المغرب الأقصى قبل تأسيس الدولة العلوية..... **53**

1-1- جغرافية المغرب الأقصى..... **53**

1-2- المراحل التاريخية للمغرب الأقصى..... **68**

2-الأوضاع السياسية الداخلية بالمغرب خلال عهد الدولة العلوية..... **80**

2-1- أصل العلويين ودخولهم الى المغرب..... **80**

2-2- تأسيس الدولة العلوية بالمغرب..... **91**

2-3- سلاطين الدولة العلوية وأعمالهم..... 114

الفصل الثاني: مؤسسات الحكم وأنظمته بالمغرب في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الاستقصا"

1- النظام السياسي و الإداري :..... 134

2- النظام العسكري: 155

3- النظام المالي: 184

الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية ،الاجتماعية والدينية بالمغرب في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الإستقصا"

1- الحياة الاقتصادية :..... 207

1-1- الفلاحة: 207

1-2- الصناعة: 215

1-3- التجارة: 218

2- الحياة الاجتماعية:..... 232

2-1- عناصر السكان: 232

2-2- فئات المجتمع و طبقاته: 240

2-3- المستوى المعيشي: 245

2-4- العادات و التقاليد: 250

2-5- المجاعات و الأوبئة: **254**

2-6- المرأة المغربية: **260**

3- الحياة الدينية:..... **262**

3-1- قراءة حديث الإنصات..... **262**

3-2- قضية تمليك الحراطين..... **263**

3-3- قراءة الصحيح البخاري: **267**

3-4- الاهتمام بشؤون الحج: **267**

3-5- قضية الأشراف: **273**

3-6- التبرك بالأضرحة: **275**

3-7- الطوائف الصوفية الشاذة :..... **280**

3-8- تفشي البدع و الخرافات:..... **283**

3-9- الحركة الوهابية: **286**

3-10- مواقف الصلحاء و شيوخ الزوايا:..... **288**

الفصل الرابع: الحركة الفكرية والجانب العمراني للمغرب في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الاستقصا":

1- الحركة الفكرية : **293**

1-1- نظام التعليم : **293**

1-2- مضمون التعليم وطرقه: **302**

1-3- المؤسسات التعليمية والحواضر العلمية: **307**

1-4- أهم العلوم: **319**

1-5- العلماء والإنتاج العلمي: **323**

1-6- التبادل العلمي والثقافي بين الحواضر العلمية: **338**

2- الجانب العمراني: **346**

2-1- العمارة الحربية: **346**

2-2- العمارة الدينية: **350**

2-3- العمارة المدنية: **354**

الفصل الخامس: العلاقات السياسية الخارجية للمغرب في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الاستقصا"

1- علاقة المغرب بالدول العربية والإسلامية: **368**

1-1- مع الدولة العثمانية: **368**

1-2- مع الجزائر : **373**

1-3- مع دول المشرق: **413**

2- علاقة المغرب بالدول الأوربية: **414**

2-1- مع فرنسا: **415**

2-2- مع إنجلترا: **426**

2-3- مع اسبانيا: **430**

2-4- مع ألمانيا: **441**

2-5- مع بقية الدول الأوربية الأخرى: **448**

3- علاقة المغرب بالولايات المتحدة الأمريكية:..... **449**

الخاتمة: **452**

الملاحق: **458**

البيبليوغرافيا: **572**

فهرس الموضوعات: **640**

الملخص: في هذه الأطروحة سوف تكون دراستنا حول المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" للمؤلف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، اخترنا هذا المصدر كنموذج نظرا لقيمته العلمية، بينما الفترة المدروسة تمتد من تأسيس الدولة العلوية سنة 1640م الى أواخر القرن التاسع عشر (قبيل فرض الحماية)، بالتحديد حتى سنة 1894م (قبيل وفاة الناصري سنة 1897م). حيث تناولنا في هذه الدراسة أولاً التعريف بأهم المصادر المغربية عن المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية، بعدها قمنا بدراسة مصدر الموضوع من خلال تقديم ترجمة عن المؤلف "الناصري"، ثم تطرقنا للتعريف بكتاب "الاستقصا"، بعد ذلك تحدثنا عن تأسيس الدولة العلوية و أهم التطورات السياسية الداخلية التي شهدها المغرب خلال هذه الفترة (من عهد السلطان مَحمد مؤسس الدولة الى بداية عهد السلطان عبد العزيز)، كذلك تعرضنا الى أهم المظاهر الحضارية بالمغرب خلال هذا العهد (الجانب السياسي ، الإداري، العسكري، الاقتصادي، الاجتماعي، الديني، الفكري و العمراني) ، في الأخير خصصنا الحديث عن العلاقات السياسية الخارجية للمغرب مع الدول العربية ، الإسلامية و الأوربية....

حاولنا من خلال هذه الدراسة عكس صورة حقيقية للمغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية من خلال كتاب "الاستقصا"، لكن نقول في الختام يبقى الناصري –مؤرخ بلاط– لهذا يجب على الباحثين التحري والتنقيب في المصادر الأخرى المعاصرة للفترة سواء الأجنبية ، المغاربية أو المشرقية.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأقصى– الدولة العلوية –الاستقصا – الناصري – المصادر –السلاطين – الجيش– المجتمع – الاقتصاد – الدين – العلاقات الخارجية–المعاهدات– المعارك....

Le résumé : **Notre étude dans cette thèse va se focaliser sur le Maroc durant l'ère alaouite à travers l'œuvre intitulée « al Istiqsae li Akhbar duale al ma Ghrib al aqsa », une fois effectuée par « Abi al abbés Ahmed ben Khaled al Naciri », on a choisi cette source comme modèle à cause de sa valeur scientifique, notre champ d'étude concerne la période qui s'étendit entre 1640 jusqu'à la fin du XIX ème siècle, (exactement en 1894). Afin de mettre les grains en valeur, notre étude en question va mettre la lumière, en premier lieu, sur les sources marocaines les plus importantes sur le Maroc durant l'ère de la dynastie citée ci– dessus. Ensuite, on a fait une étude sur la source de notre sujet tout en donnant une biographie de l'auteur al Naciri. En outre, on a donné un aperçu sur l'œuvre en question, Après celui–ci, on a parlé de la fondation de l'état alaouite et des plus grands développements politico– intérieures que le Maroc a connus durant l'ère en question (du sultan Mohamed, le fondateur de l'état, jusqu'au règne du sultan abd al Aziz) on était obligé de passer par les aspects civilisateurs au Maroc durant cette ère– là. Finalement, on a traité le sujet des relations politico– extérieures du Maroc avec les autres états arabes , islamiques et européens. On a essayé de donner une vue réaliste sur le Maroc pendant l'ère de l'état alaouite, mais on dit « al Naciri » reste un historien du palais royal, donc les chercheurs doivent bien fouiller dans les autres sources contemporaines de l'ère en question soit celles en provenance de l'étranger, du Maghreb ou de l'orient.**

Les mots clés : le Maroc, l'Etat alaouite, al istiqsae, al Naciri, les sources, les sultans, l'armée, la société, la religion, les relations extérieures, les traités, les batailles …

Summary : Our study This thèses highlights on Morocco during the alaouite era relying on the book entitled « al Istiqsae li Akhbar duale al Maghreb al aqsa », written by Abi al abbès Ahmed ben Khaled al Naciri, we had chosen This reference as a model because of its scientific value, Our research study concerts the period which Begin from 1640 to the end of the XIX th century exactely in 1894. Our study focuses on the references of Morocco during this era. Moreover, we were obliged to give a biography of the author al Naciri. In addition to this, we had presented a brief summary about this book ; we had not forgotten to talk about the foundation of the alaouite state and the great politic and internal developments in Morocco during this era (from the reign of the sultan mohamed, the founder of the state, till the reign of the sultan abd al aziz) ; we were also obliged to have an idea about the aspects of civilization in Morocco during this era; finally, we had done a such study about the politic and the external relationships of morocco with the other arabic,islamic and european states. We had tried to give a realistic view about Morocco during the alaouite era ; al Naciri is a historian of the palace, so the researches must scan the other references which were brought from abroad.

Key words : morocco– alaouite state– al istiqsae– al Naciri –the references– Kings – army– society, religion, external Relationship, treaties, battles…